

المورد

مكتبة تراثية فصلية - تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الثاني * العدد الرابع * ١٩٩٢ - ٧٢



١٧٤٤

المورد المجلد الثاني كانون الاول ١٩٧٣ العدد الرابع

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة - بغداد

خِدْمَةُ الْأُمَّةِ نَتِيجَةُ الْفَائِئِدَةِ الْمُتَوَخَّاةِ مِنَ الْكُتُبِ
الَّتِي تَحْفَظُ التُّرَاثَ وَتَبْعَثُ بِمَجْدِ الْأَجْدَادِ .

عمر من ابك

المجلة

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الأعلام - الجمهورية العراقية

رئيس التحرير

عبد الحميد العلوحي

الاشتراكات

بدل الاشتراك السنوي

داخل العراق	دينار	١ـ
خارج العراق	دينار	٢ـ

ثمن الممدد

فلس العراق	فلساً	٢٥٠
خارج العراق	فلس	٥٠٠

عنوان المجلة

مجلة المورد

وزارة الاعلام - بغداد

الجمهورية العراقية

عقدة 'رامبو' !!

بقلم

عبد الحميد العلوجي

رئيس تحرير «المورد»

هنالك في دنيا الناس ، مع الشهادة والفيث ، رزمة من
المقَدَر : عقدة سياسية [مبايعة نبي أو حاكم] ، وعقدة سحرية
[تعرفها النفئات من النساء] ، وعقدة الأفاعي [كناية عن الحنود
النسيم] ، وعقدة الريح [شجرة شائكة] ، وعقدة فيزيائية [وحادّة
خاصة بالسرعة] ٠٠٠ ولكن عقدة اوديب [في التحليل النفسي] ،
وعقدة النقص [في علم النفس الفردي] هما الأشهر .

وفي معرض الذّيار عن التراث أستطيع أن أشتل عقدة
جديدة بين عقدي « فرويد » و « أدلر » ويَبْهَجني أن اسمها
عقدة رامبو Rimbaud Complex .

والمقده ، هنا ، انفعال " يكمن في لغم صراعي - وجداني ،
يتمزق - غيب التفجر - شذوذا وزيفوغة . أما رامبو
فشاعر فرنسي وُلِدَ سنة ١٨٥٤ في شارلويل ، وهلك سنة ١٨٩١
في مرسيليا ، وهجر قلمه في العشرين من حياته . . . شارداً على
عصره ، هائماً بالتجوال !

وعقدة رامبو علة سيكلوجية تجنح بضحاياها الى النفور
من الماضي ، والهجوم على جمال التراث ، والبشاشة للمعطاء المغشوش .
وليس في اضافة هذه العقدة الى رامبو ما يبتسّر دهشة ، أو
يداعب هوى . . . لأن الرجل - كما ألهمنا مؤرخوه - كان
ذا طِمَاحٍ فظ ، ورسالة واطدة على أن يتمطى بين الناس مريضاً
أكبر ، مجرماً أكبر ، لعيناً أكبر . . . أغرته القصيدة العاتية

بتمرّدٍ على التراث ، ولكنه - رغم هذا العصيان - لم يستطع منه افلاتاً • انه قاطعاً وهجاه ليستكفي حتى عن الغد المعقول - بلّيه الماضي - بفنّدٍ شتيم • ولقد سوّلت له الفجاجة أن يهزأ بمُتُحف اللوفر ، ويحُضّر على احراق المكتبة الوطنية في باريس ، ويندّب الشعراء الى تحبير القصائد بمرض البطاطس ...

انّ عزلة رامبو عن عصره وأهل عصره استقامت ، في نهاية المطاف ، عزلة عن التراث • وفي هذه الغربة سرّ عذابه •

تلك هي عقدة رامبو في حدود التشخيص ، وقد شاء بعض المتقّة ممن يغازلون النشائد الضوال ، ويغاملون الأخيلة المعتوهة ... أن يستقبلوها بهدوءٍ فلسفيّ ، ويزودوا عنها بمنطقٍ عنيد ، ويخادعوا الناس بوليّتهم المسمومة ، ويعوذوا من التراثيين بحلفٍ عدوانيّ •

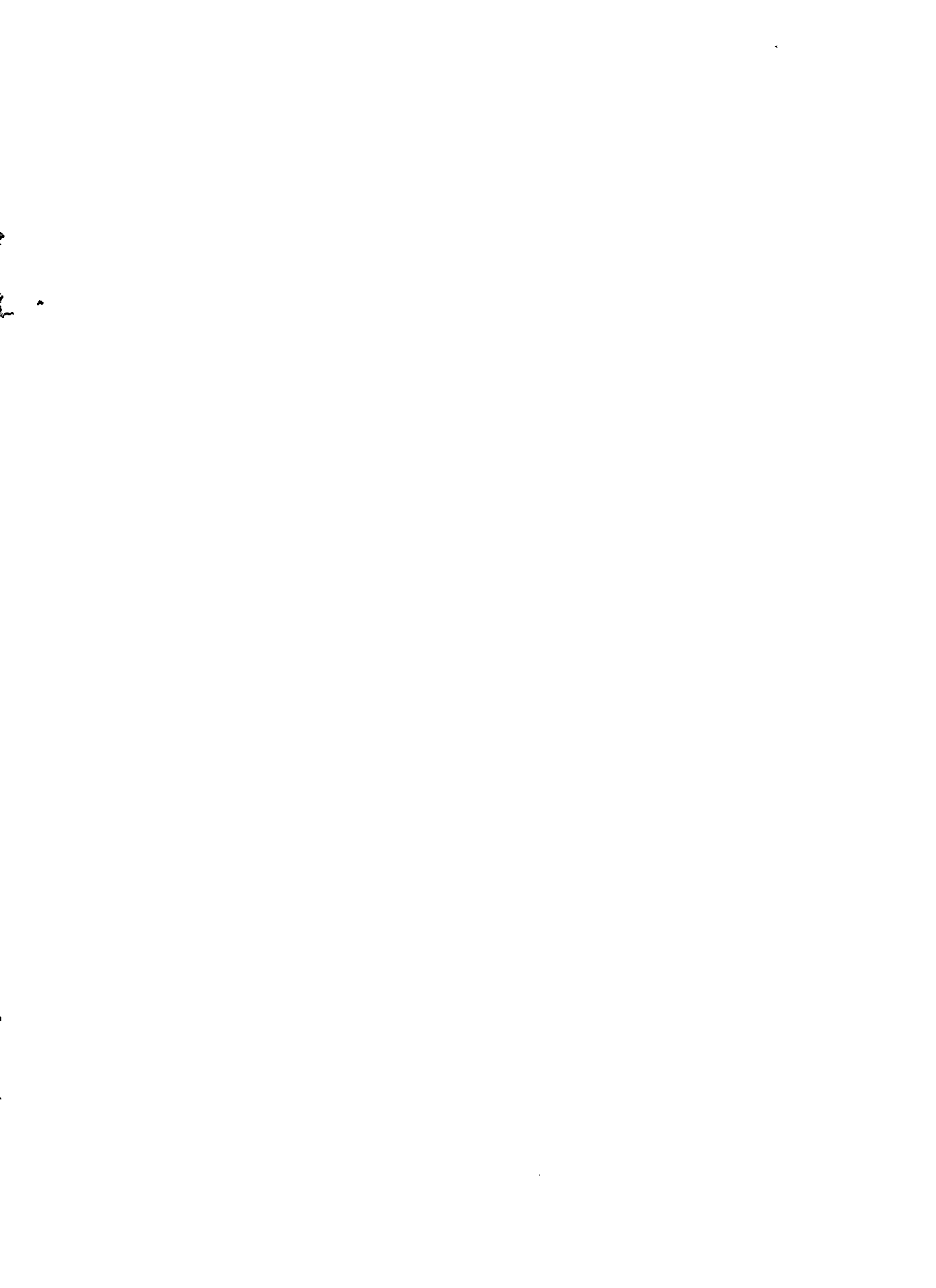
ان عقدة رامبو تجثم على صدورهم ، وترتع في عقولهم ، وتمتص اهداقهم الخرس • • وهم يجهلون انها تخون الحرف العربي ، وتلعن حضارة الاجداد •

لقد زعموا انهم ، بهذه العقدة ، يجرحون الميراث العربي ، ويرجمونه بالتهمة ، وانهم ، بها ، سيدمغنون التراثيين بالمقم والجمود والتخلف • وما دروا - حين آثروا هذا العمّة المظلام - انهم سيفضحون هوانهم حيال العقدة الوافدة التي زرعتها في مناطق اسرارهم متاهات القرن التاسع عشر •

وهم ، بعد ذلك ، اذا عازتتهم القدرة على احترام المجد العربي ، فسيفقدون ، حتماً ، قدارتهم على صناعة التاريخ •

ان معطيات عقدهم تنتشر على حقد فاجع • • لأنها تريد أن تدفن التراث في مدانس مهجورة • ومن هنا حاجة ضحاياها الى قبس من الوهيّة لكي يفلحوا في اغتصاب التأييد من أشباه الأدباء • • ومن هنا أيضاً تعاونهم على ترويج العقدة شهية سائغة لينسفوا التراث باسم التراث • • متوهمين انهم اولو بأس وبطولة • وكفى بهم غفلاً أن يعضّوا ذبولتهم وهم لا يعلمون !!

الأبحاث والدراسات



الحماسة في شعر الشريف الرضي

بقلم

محمد جميل حسن

مدير الثقافة العام - وزارة الاعلام
بغداد

وتخالجه مطامح ، ولكنه يصطدم بالواقع الاليم ، والزمان العاكس ، فينقل ثورته الساخطة الحزينة التي لم تحقق له الطموح المادي ، الى شعره . ثم يمزجها بانتفاخ ذاته مفتخرا بالنسب الشامخ معتزا بالكبرياء والانفة . ومن هنا طفى على شعره نفس من الفخر تغلب عليه الحماسة ، ويلونه السخط والحزن والشكوى ، ويتجلى فيه الشريف شاعرا في صورة بطل ، نلمحه في اكثر اغراض شعره نائرا متوثبا ، يستقل ظهور الجياد ، ويخوض الغمرات ، ويستصرخ فتبانه الشعب المثلثين ، حتى كانه في حرب ضروس ، وحتى يمكننا القول ان قصائده في الكثير من اغراض المدح والرثاء والفخر والهجاء والشكوى ، وحتى الغزل ، لا تكاد تفارقها روح الحماس الذي يبثه الشاعر في تضاعيف قصائده ، ولا يستطيع الخلاص منه لانه أصبح جزءا من ازمة وجوده ، ينفثه بشكل عفوي كلما وجد الى ذلك سبيلا .

المقدمة الحماسية في شعر الرضي :

اعتاد الشعراء العرب القدامى ان يستهلوا قصائد المدح بالنسيب وذكر الاطلاق تعبيرا عما في نفوسهم من حنين وشوق ، واستعادة لما في مخيلتهم من ذكريات ثم ترسخت هذه العادة عندهم على مر الزمن ، حتى أصبحت المقدمة الطللية تقليدا فنيا يمهّد به الشاعر للتخلص الى غرضه الاصيل ثم حاول الخروج عليها اكثر من شاعر ، واستعاض عنها بعضهم بمقدمات اخرى (1) ثم توج الحملة عليها ابو نواس بروح من السخرية التي خرج بها

تمهيد :

تمثل نفس الشريف الرضي في قلقها ، وثورتها ، وتمزقها ، انعكاسا اصيلا لصورة عصر اضطربت فيه القاييس والقيم الاجتماعية ، وعبثت به الفوضى السياسية ، وتملكته مشاعر الحيرة والرعب والخيبة ، حتى اصبح المخلصون ، والمتعلقون بالمثل ، يعيشون في صراع نفسي ، بين ما يؤمنون به ويتطلعون اليه ، وبين متطلبات العيش في واقع تردت فيه المثاليات ، وانهارت القيم ، وقلبت الموازين .

ويضع الرضي في اتون هذا الصراع عوامل كثيرة منها - عدا ما تقدم - ولادته في بيت علوي يسمو بنسبه الى الامام علي ، ويضخم في نفسه الشعور بعزة النسب وعلو المنزلة ، كما يثير فيها الطماح الى العلا ، بل المطالبة بالحق الشرعي المكتسب ، الذي هو الخلافة .

ثم يفتح الشريف عينيه على الحياة ، وهو في مقتبل العمر ، لتحل به نكبة توفظ في نفسه مشاعر الالم ، والحقد والثورة ، تلك هي اعتقال والده في سجن القلعة ، ومصادرة املاكه . وينظر الشريف الى من حوله فاذا الاصدقاء خصوم ، واذا الاقارب وشاة منافسون ، واذا البيت الرفيع الذي كان يظله ، والحياة التي كان يحيها ، تتحول بسرعة مذهلة الى واقع بائس مرير ، يعمق الجرح ، ويجسم المأساة ، ويضع الشاعر الشاب على طريق ازمة نفسية لا تكاد تفارقه في رحلة العمر ، ثم ينظر الى نسبه الضارب الى اكرم فرع ، ويستعيد ذكرى امجاد آبائه وبطولاتهم وكوارثهم ، ويعود الى واقعه نفسه ، فيثور فيه عصب يشمره بالعزة والانفة ، ويدعوه الى عظام الامور ، فتداعبه احلام ،

(1) القصائد الهاشميات : الكعيت بن زيد - مطبعة الموسوعات - مصر ، ص 15 .

عن حدود الفن الى السخرية بالتراث والامة(٢)، ولعله كان يصدر في ذلك عن نزعة شعوبية حاكمة وجدت لها متنفساً من خلال الدعوة الى التجديد . وجاء المتنبي فأنحى باللائمة على الشعراء ، وسخر منهم في قوله(٣) :

إذا كان مدح فالنسيب المقدم

اكل فصيح قال شعرا متيسم

ثم حاول الافلات من هذا التقليد غير مرة ، ولكنه لم يستطع ان يتحرر منه كلياً .

وولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه ، وفي نفسه ثورة جبارة ، وسخط في وجه الزمان والناس ، منتفضاً كالفارس الجريح وناباً الى المعالي ، مترسماً خطى استاذه المتنبي في طمأحه ، وتحديقه بعيني نسر الى عظام الامور ، فشغله هذا الانطلاق والتوثب عن النسيب ، وعن المقدمات الظللية في الكثير من قصائده ، واستعاض عن ذلك بالحديث عن فلسفته في الحياة والمسوت والاصدقاء وذم الدنيا ، والتاسي بمن مضى من الغابرين(٤) . كما استهل البعض الآخر بالمقدمات الحماسية انسجاماً مع ثورته التي لا تكاد تفارقه ، وتنفيها عما كان يداخله من مشاعر ازاء بعض المواقف سواء اكان الفرض مدحاً ، أم رثاء ، أم غير ذلك ، فلقد اعتاد في شعره ان يستهل قصائده بذكر الناقة والبيداء وصهوات الجياد والسيف والدم وقمقعة الاسنة ونخوة الشوس البهليل ، ثم يعرج على التخلص الى الفرض السدي انشئت له القصيدة ، كما يفعل الشعراء في استهلال قصائدهم بالفزل والنسيب ، ولا تكاد تستعرض الصفحة او الصفحتين من ديوانه الا وتجد تلك الروح المتحمسة الوثابة ماثلة بين عينيك(٥) .

والمقدمة الحماسية في قصيدة الرضي ليست متحممة عليها اقحاما ، وانما هي فلذة حية ، ومراة صادقة ترتسم عليها صورة نفسه ، ونحسب اذا نقصيناها في قصائد مختلفة من اطوار حياته ، نجدتها تمثل الخط البياني لاحساس الشاعر ، وتتلون بمشاعر الالم ، او الفرحة الفسامرة ، او الخيبة المزوجة بالحقق تبعا للموقف ، وانسجاماً مع نوع المعاناة .

ففي سنة (٢٧٥ هـ) مدح صاحب بن عباد ، واستهل قصيدته بمقدمة حماسية ، يصور فيها نفسه غلاماً يغور شوقه وينجد ، ويمبر عن ابائه الذي يقيم الدهر ويقعده ، وعن صبره على الايام والشدائد ، وخوضه الليالي بحسام مجرد ، يشمه بهمة وعزيمته ، مازجاً ذلك كله بأنه قلب يملوء بهمهم ، وتتصد منه الزفرات ، مشترطاً على ممدوحه الذي يخطب وده على البعد ، ان يكون « الحسام المهندا »(٦) وهذا يعني ضمناً ، دعوة من الشريف الى ان يكون صاحب نصيره ومعينه . وقد مر علينا ان الرجلين تبادلوا عواطف الود ، وان صاحب اعجب بالشريف وبشعره ، فطلب انتساح ديوانه ، وان الشريف هزه هذا الموقف فمدح صاحب بن عباد مكاتبه(٧) . وجدير بنا ان لا ننسى هنا رابطة المعتقد التي تشده الى ممدوحه ، ولعلها من جملة العوامل التي جعلت الرضي بهجس على قصيدته يمثل هذه المقدمة الحماسية التي يقول فيها(٨) :

إيابة اقام الدهر عني واقعدا

وصبرتي على الايام اناي وابعدا

وقلب تقاضاه الجوانح انة

اذا راح ملانا من السهم اوغدا

اخوذ على ايدي المطامع بالنوى

نزاعاً وما يزداد إلا تبعدا

اذا ركبت آماله ظهر نية

رايت غلاماً غائر الشوق منجدا

غذي زماع لا يمل كأنما

يرى الليل كورا والمجرة مقودا

يلثم عرنين الحسام بهمة

تكلفه خوض الليالي مجردا

اما رنة الحزن ، وانة القلب المغمم بالسهم التي لمتزج بهذا الحماس ، فلعل مما يفسرها كون الرضي مازال في دور النكبة التي حلت به حين اقتيد والده الى سجن القلعة وصودرت املاكه(٩) ، وهذه القصيدة من بواكير شعر الرضي ، وهي تذكرنا بابي انطبيب المتنبي وابي تمام في اكثر من مكان(١٠) .

وفي سنة (٢٧٦ هـ) مدح ابا نصر سابور بن اردشير حين قدومه الى بغداد مع شرف الدولة ،

(٦) ديوان الشريف : ١/١ البيت الثالث .

(٧) ديوان الشريف : ٢٨٥/١ .

(٨) نفس المصدر : ٢٨٠/١ .

(٩) انظر نفس المصدر : ٢٩٤/١ ، ٢٠٥ .

(١٠) ديوان الشريف : ٢٨١/١ البيت (١٢) و ص ٢٨٢ البيت

(٩) و ص ٢٨٢ .

(٢) ديوان ابي نؤاس : دار صادر - بيروت : ص ١٨١ ، ص ٢٦٦ ، سنة ١٩٦٢ .

(٣) ديوان المتنبي : ٦٩/٤ ، شرح البرقوقي - المكتبة التجارية

(٤) ديوانه : ٢١/١ .

(٥) القرني : محمد رضا آل كاشف الغطاء - السنة الاولى -

العدد الثامن : ص ١٦٨ .

وهذه السنة تمثل تحولا نفسيا في حياة الشريف ، وفي شعره ، فلقد زالت الغمة بزوال الشبح الرهيب - عضد الدولة - الذي كان السبب الاول في نكبته ، ثم اعقب ذلك اطلاق سراح والده ، ودخوله بغداد ، مما كان له ابعاد الاثر في توجيه شعره ، وتفتيح قريحته باستقبال الهناء ، فاذا بمطلع مقدمته الحماسية فرحة غامرة يطلقها من اعماقه ، واذا به يتغنى بمطمحة في نبرة يملؤها التعجب ، ثم يرسل الحكمة على طريقة المتنبي ، ويديج بها حماسته فتتمزجان بنشيد تائر يقذف بنفسه من خلاله في القارة السعواء ، ويثب بعزمه مع حنين النيب ، يماؤه التحفز والترقب ويقول (١١) :

ما يصنع الشير بالجرد السراحيب
إن كان وعد الاماني غير مكذوب (١٢)
له امر من الايام اطلبه
هيات اطلب امرا غير مطلوب
لا تصحب الدهر الا غير منتظر
فالهـم يطرده قرع الظنايب (١٣)
واقذف بنفسك في شمواء خابطة
كالسيل يعصف بالصوان واللوب (١٤)
إن حنت النيب شوقا وهي واقفة
فان عزمي مشتاق الى النيب
او صارت البيض في الاغمار اجنة
فانما الضرب ماء غير مشروب (١٥)
حتى اراني ودرعي غير محقبة
اجر رمحي ، وسيفي غير مقروب

وكانت مواقف الشريف امام والده تثير في نفسه كل معاني البطولة . فقد كان هذا الوالد ، فارسا شجاعا حكيما ، وزعيما يحظى بشعبية واسعة اهله لان يكون رجل الساعة في العصر البويهي ، فخشيته الحكام ، وخطبوا وده ، وراى فيه الشريف بدبلا لحلمه في الزعامة والرياسة فاذا مدحه نذر وتحمس ، وكأنه بذلك يعوض عن فراغ يعانيه ، ويسري عن ازمة نفسية حادة ، تجد لها متنفسا في وصفه لاحلام البطولة في شخصية ابيه الذي وجد فيه ذاته ، وعوض عما افتقده في

(١١) ديوان الشريف : ٦١/١ .

(١٢) السراحيب : الطويلة . الواحد سرحوب .

(١٣) الظنايب : الواحد ظنوب : وهو عظم الساق . ومعنى

قرع الظنايب : الحد في الامور . وقد ألم في هذا البيت

يقول المتنبي : لا تاق دهره الا غير مكثر .

(١٤) الشمواء : القارة المتفرقة . واللوب : العطش .

(١٥) اجنة من : اجن الماء ، اذا تغير لونه وطعمه .

الواقع المادي ، وهكذا فعل معه حين مدحه وهناه بعيد الفطر سنة (٢٧٧ هـ) حيث استهل قصيدته بمقدمة حماسية ، تبدي فيها ، وارسل الحكمة ، وعرج على المتنبي وقال (١٦) :

لغام المطايا من رضاك اعذب

ونبت الفيافي منك اشهى واطيب (١٧)

ومالي عند البيض يا قلب حاجة

وعند القنا والخيل واللبل مطلب

احب خيلي الصفيين صارم

واطيب داري الخبساء المنضب

ذليل لرب الدهر من كان حاضرا

وحرب لدى الايام من يتغرب

ولي من ظهور الشدقيات مقعد

وفوق متون اللاحقيات مركب (١٨)

لثامي غبار الخيل في كل غارة

وثوبي العوالي والحديد المدرب (١٩)

اساكت بعض الناس والقول نافع

واغمد عن اشياء والضرب انجب

واطمعني في الغزاني مغامر

جري على الاعداء والقلب قلب (٢٠)

وعندي مما حول الله سابع

واسمر عسال وابيض مقضب (٢١)

والمتبع للشريف الرضي يلمس بوضوح انه

« كان في شعره الاول يحساكي المتنبي في افكاره ، وصوره ، ونفسيته . وقلل من ذلك فيما بعد ، وان بقي خاضعا للفلسفة في الحياة والناس » (٢٢) .

ثم مدح الرضي والده بقصيدة اخرى وهناه

بعيد الفطر سنة ٢٨١ هـ واسهب فيها بمقدمة

حماسية ممبرا عن ثورته وسخطه وتعلقه بأذبال

المجد مازجا فيها بين الثورة والالم والشكوى من

(١٦) الديوان : ٧٩/١ دار صادر .

(١٧) اللغام : زبد الفواء الابل .

(١٨) الشدقيات : النبال المنسوبة الى شدقم : فحلل

للنعمان بن المنذر . واللاحقيات : الحراس منسوبة الى

لاحق وهو فارس عتيق .

(١٩) المدرب : المسموم . وقد ألم يقول المتنبي :

يريد بك الحساد ما الله دافع

وسمر العوالي والحديد المدرب

٢٠٨/١ .

(٢٠) القلب : البصير بتقلب الامور .

(٢١) السابح : الفرس . القلب : الشدق القطع .

(٢٢) الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٠٨٢ اشراف محمد شفيق لخريال - القاهرة - دار القلم - ١٩٦٥ .

الزمان نافرا من موارد الدل مصورا نفسه على اشد
ما يكون الرجل الابي المتعيف حيث يقول :- (٢٣)

خفيف على ظهر الجواد تسرعني
ثقل على هام الرججال قيامي

على ان المقدمة الحماسية في شعر الرضي
لا تقتصر على ما استشهدنا به . فهي موجودة في
اماكن اخرى استهل بها قصائد المدح (٢٩) . وهي
موجودة كذلك في مقدمات قصائد في غير المدح ،
كالرثاء مثلا (٣٠) . واذا كان قد استعاض بها في
بعض قصائده عن المقدمة الطللية ، فهي ليست في
شعره بديلا عنها ، اي انها لم تكن تقليدا اعناده
الشاعر ليفتح بها بعض قصائده ، وانما كانت حاجة
نفسية ، واحتباسا اصيلا لا يتصنعه ولكنه يعتلج
في صدره ، يهجم على مشاعره فيقذفه عن طريق
الشعر .

القصيدة الحماسية في شعر الرضي :

وديوان الشريف الرضي لا يخلو من بعض
القصائد التي تكاد تمثل وحدة متكاملة حماسيا ،
واغلبها وصف حربي ، تطفئ عليه الحماسة ، لانه
وصف نابع من اعماق نفس نائرة ، تمتزج
بالاحداث . ولكن هذا الوصف ، يبقى في اكثره
وصفا حروبيا حماسيا ، لا لمعارك معينة ، كما فعل
ابو تمام والمنتبي ، وانما هو عند الرضي ، وصف
حربي حماسي ، يقدم فيه الشاعر « النموذج » او
« المثال » لجزء المعركة بسلاحها وآلاتها وخيلها
وفرسانها ، ثم يرسم فارسه « النموذج » ويصبر
عن تصويره للشوكة التي يتمناها ان تتحقق ، كما انه
يصور نفسه بطلا نائرا ، يخوض الغمرات ، ويصارع
الاهوال ، ولعل من اروع قصائده في هذا الباب
« الحائية » التي يعتبرها البعض « نشيد الفتوة
العربية » (٣١) لما فيها من جدوة حماس متقد ، ومن
رجولة نائرة مصممة ، تقول : (٣٢)

نبهتهم مثل عوالي الزمراح
الى الوغى قبل نوم لاصباح
فوارس نالوا المنى بالقننا
وصافحوا افراضهم بالصفاح
لفلرة سنانع انبأهنا
يفص منها بالزلال القراح

حلفت بها صيد الرؤوس سوام
طوال الدرى يمددن كل زمام
بكل غلام حرم النوم هيزنة
الى بلد نائي المزار حرام
لاستمطرن المز نفسا مريفة
ورود علاء او ورود حمام (٢٤)
واستنزلن الجند من قذفانه
ولو كان اعلى يذبلى وشمام (٢٥)
مللت مقامي غير شكوى خصاصة
وانى لامر ما امل مقامى
نزاعا عن الدار التي انا عندها
كثير لباتات طويل غرام
صرع هموم يحسب الناس اننى
لما اخذت منى ، صريح مدام
نواب ايام نسر ن خصائلى
مغالبة حتى عرقن عظامى (٢٦)
ودون ولوج الضيم في ذوابل
طوال بايدي منجيين كرام
وان زماني يوم يحرق نابه
اعادته حتى يمد عدامى (٢٧)
وكم يستفز الدل قلب ابن همة
له امل نائي المدى مترام
يذاذ عن الماء الذي فيه ربه
ويرمي الى الغدران مقلة ظامى
وتمرض غرات العلى وهو كاتع
فيلحظها شورا بعين قطامى (٢٨)
ولست براضر عن منازل جمعة
امر بها في الارض سر لمام
سوى منزل حصباء ارضي بجوه
نجوم . واظلال الغمام خيامى
فذاك مكاني ان اقمت بمنزل
والا ففي ايدي الطلاب زمامى

(٢٣) الديوان : ٢١٩/٢ - ٢٢٠ صادر .

(٢٤) المربضة : الطالبة الورود .

(٢٥) القذافات : الواحدة قلعة . ما اشرف من رؤوس الجبال .

(٢٦) نسر : من نسر البازي الطائر الطائر : تلف لحمه
بمنصره .

(٢٧) حرق نابه : حكه حتى سمع له صرير . علامه : بادلته
اللوم او الشتيمة .

(٢٨) الكاتع : المشنج . القطامى : الصقر .

(٢٩) انظر ديوانه : ٥١/١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٩/٢ .

٢٠٨ ، ٢١٩ .

(٣٠) نفس المصدر : ١٨٧/١ و ٢٩٠/١ .

(٣١) عقوبة الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٨١/١ ط ٤
القاهرة - مطبعة حجازي .

(٣٢) ديوانه : ٢٥٢/١ دار صادر - بيروت .

ليس على مضمها سببة
ولا على المجلب منها جناح
دونكم فابتدروا غنمها
دمى مباحات ومال مباح
فاننا في ارض اعدائنا
لانظنا العدراء الا سفاح

ويلاحظ الشريف الرضي في البيت ما قبل
الآخر يحفز جنوده الى المطامع والمغانم الحربية
المغرية « النساء ... والاموال » وهو في هذا المقام
يعبر عن نزعة بدوية ، ويبدو متأثرا بالوروث
الحماسي . فقد اتى على هذا المعنى غيره ممن سبقه
من الشعراء العرب ، حيث عبروا عن هذا المعنى
الذي يعتبر من مغانم الحرب ومغرباتها .

ويبدو الرضي في البيت الاخير :

فاننا في ارض اعدائنا
لانظنا العدراء الا سفاح

معبرا عن قوته ، وعن قوة جنوده ، وشدة
فتكهم باعدائهم ، وتمكنهم من اغتصاب اعز ما
لديهم .

ويذهب زكي مبارك الى ان الرضي في هذا
البيت « يسجل اخلاق الجنود المغاور ، والجنود
المفاوير لا يعرفون المصقول من آداب
الناس ... الخ » (٣٣)

وهو هنا - اعني زكي مبارك - يلتمس العذر
لشريف الرضي ، من بشاعة هذه الاخلاق ،
ووحشيتها ، على حد قوله . وفي نظري ان الرضي
ليس بحاجة الى من يلتمس له العذر في هذا البيت
من الشعر ، فهو في القرن الرابع الهجري ، الذي
اطرح فيه الحشمة في الشعر ، وفي غير الشعر ،
الكثير من ذوي السلطان ، والمراكز الاجتماعية
والدينية (٣٤) ، حتى اصبحت امثال هذه المعاني
مأوفة ، بل ومستساغة اذا ما قيست بغيرها من
معاني الفحش والبذاءة في هذا القرن . فقد مر علينا
اثناء الحديث عن الحياة الاجتماعية في هذا القرن ،
ان التفنن في المجنون والخلاعة ، ووصف
العلمان ... الخ كان نوعا من الترف الحضاري ،
والتطرف الاجتماعي وقد نثر الرضي قليلا بهذا
النوع من الحياة حيث بدا على شعره شيء منها (٣٥) .

(٣٣) عبقرية الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٨٢/١ ط -
القاهرة - مطبعة حجازي .

(٣٤) اليتيمة : ٢٢٦/٢ ، ٢٢٦/٢ .

(٣٥) اليتيمة - الثعالب : ١٥٥/٣ . ودبوان الشريف :
٢٧٢/٢ .

ولعلنا ، من هذه الزاوية يمكننا ان نفسر ذلك
الروح الشفاف والقلب النابض بمشاعر الصباية
والهوى ، ونحن نقرا غزله الرقيق ، في حجازياته
التي اطلق فيها لمواطنه العتق ، وهو بعد هذا كله
لاجناح عليه ، ولا حرج في ان يأتي على المعنى القديم :

فاننا في ارض اعدائنا

لانظنا العدراء الا سفاح

ولقد فات الدكتور زكي مبارك ان الرضي
لا يسجل اخلاق جنوده تسجيلا اوتوماتيكيا تحكمه
الصنعة والفن الشعري فقط ، وانما هو فوق
هذا وذاك ، شاعر يحس ، وانسان يعبر عن شيء
دفين يختلج في صدره ، ويبدولي هنا انه يصدر عن
نزعة جنسية حية ، وجدت لها متنفسا في هذا
المقام ، فانطلقت من عقالها نائرة هائجة ، لتمتزج
بحماس الشاعر ، وثورته ، وهياجه . والشريف
الرضي يعبر عن هذه النزعة الحبيسة ، التي
قيدها مقامه الاجتماعي ، ومنزلته الدينية ، في نفس
هذه القصيدة ، وعلى نحو آخر ، وهو ينحو منحى
سياسيا ، يترقب الثورة التي تترجح بها بغداد ،
لتحرق بنارها اولئك الرجال الذين يشبهون
العداري في تصرفاتهم ، والذين بأيديهم زمام الامور ،
فيصف الواحد منهم بالجبن ، وبالميل الى حياة
الدعة والخمول ، ومعانقة النساء فيقول : (٣٦)

إذا رداح الروع عنت له

فر الى ضم الكعاب الرداح

ومن الواضح ان اضافة الصفة الى الموصوف
في قوله « رداح الروع » انما هي في مظهرها
الاعتيادي ، تشبيه بليغ ، ولكن ما هو بمسدها
النفسي ؟ وما هو مدلولها الحسي ؟ واية عذوبة
لا شعورية جعلت الشريف الرضي يشبه الحرب
بالمرأة الرداح ؟ يبدو لي مرة اخرى ، انها النزعة
الجنسية التي تنطلق من اللاشعور ، لتتنفس من
خلال هذه الكلمة الندية وامثالها (٣٧) . وكثيرا ما
عرج الشريف الرضي على الكلمة الندية الغزلة ، وهو
في مقام الحماس اللاهب ، وكثيرا ما مزج الحماسة
بالغزل (٣٨) . وما تفسير ذلك الا هذا الاحتباس
النفسي العاطفي الذي يسري عنه في مثل هذه
المواقف .

ثم يستمر الرضي بهذه القصيدة ، في نفس
حماسي ممتد ، محفزا نفسه ، راميا بهمته عبر

(٣٦) دبوانه : ٢٥٥/١ دار صادر - بيروت .

(٣٧) دبوانه : ٢٤١/١ دار صادر - بيروت .

(٣٨) دبوانه : ٢٨٤/٢ دار صادر - بيروت .

المخاطر ، واصفا نفسه « بالفلام الوقاح » ، وكلمة
(غلام) عند الشريف ، تعني بالضبط : الفتى
الشجاع : (٣٩)

يا نفس من هم الى همة
فليس من عب الاذى مستراح
قد آن للقلب الذي كسده
طول مناجاة المنى ان يراح
لابد ان اركبها ضميمة
وقاحة تحت غلام وقاح
يجهدا او يثنى بالردى
دون الذي قدر او بالنجاح
الراح والراحة ذل النفسى
والعز في شرب ضريب اللقاح
في حيث لاحكم لغير القنسا
ولا مطاع غير داعي الكفاح

وهو في هذه الابيات يبر عن روح الفتوة ،
ويجمل اخلاقها ، ويقارن بين حياة المدينة ، وما
فيها من دعة ، وتبذل ، ودل ، وبين حياة البداوة ،
وما فيها من خشونة وصرامة وعز ، عارضا ذلك في
الصورة النقدية الاجتماعية البزعة :

الراح والراحة ذل النفسى

والعز في شرب ضريب اللقاح

والقصيدة ، من اولها الى آخرها ، تكاد تكون
وحدة حماسية ، تتماثق ابياتها ، وتتدفق من خلال
هذا البحر « السريع » ، وهذه القافية الساكنة ،
التي اضفت عليها روحا من الحداء ، والتوثب ،
والنزوان الذي يتلاوم مع ارتكاض الخيل ، وسرعة
حركتها ، وهي ، على ما يتخللها من وصف على
طريقة التنبي ، نلمح الشريف الرضى من خلالها ،
بطلا يترقب الثورة المدمرة التي ترتج بها الزوراء ،
وتزلزل منها الارض ، وتسيل الدماء ، ويهرب
الناس ، مثلقتين ، مذعورين . على ان هذه البطولة
عند الرضى ، انما هي بطولة شعورية ، !كثر منها
بطولة مادية ، اعني انها احلام بطولة ، لان الشاعر
الشريف ، لم يثبت عنه التاريخ انه كان فارسا
بخوض المعارك . وسنتوسع في هذا القول عند
الحديث عن احلام اليقظة في شعره الحماسي .
ولنستمع اليه ، ونصوره وهو يتوقع الثورة حيث
يقول :-

منى ارى الزوراء مرتجبة
تمطر بالبيض الطبي او تراح (٤٠)
بصبح فيها الموت عن السن
من الموالى والمواضى فصاح
بكل روعاء عطينية
يخنتها اروع شاكي السلاح (٤١)
كانما ينظر من ظلهما
نمامة زيافة بالجنحاح
منى ارى الارض وقد زلزلت
بمراض اغبر دامى النواح
منى ارى الناس وقد صبخوا
اوائل اليوم بطعن صراح
يلتفت الهارب من عطفيه
مروعا يرقب وقع الجراح
منى ارى البيض وقد امطرت
سيل دم يغلب سيل البطاح

واذا كان واقع الحياة السياسية وما رافقه
من صراع على السلطة ، تسفك فيه الدماء ، وتكثر
الفتن ، ويسمل الخلفاء ، ويخلمون ، ويقتلون ،
او ينصبون على عرش الخلافة وليس لهم غير
الاسم - اذا كان هذا كله ، وغير هذا ، قد الهب
حس الرضى ، والهمه صدق المعاناة ، وحرارة
التجربة ، فتحمس ، وثار على الاوضاع المزريّة
المؤلمة ، وانحفنا باناشيد الفتوة والبطولة ، فانه
يطل علينا في مجال آخر ، بقصائد حماسية اخرى
متكاملة ، ولكن دوافعها قد تكون غير سينسية ،
فربما اثار غضبه حافز نفسى محض ، قد يكون
سببا في هياجه ، من امثال ما كان يتعرض له من
اذى ، او ما يسمعه من كلام جارح . وقد عانى
الرضى ، وخصوصا في طور الغمة من حياته ،
الكثير من امثال هذه المواقف ، وتوالت عليه احداث
ومحن ، الهبت مشاعره ، وخلقت منه انسانا شديدا
الحس ، سريع الغضب ، وقد كان في طبعه انفة
وكبرياء ، ونفور عن مواطن الهوان والذل ، فاذا
شعر بالاذى ياتيه متعمدا ، لجأ الى العتاب ، فان
لم يخن اعقبه بثورة لاهبة ، كما فعل في « بائنه » .
وهي قصيدة حماسية متكاملة ، دافعا نفور من
الاذى ، وثورة عليه ، وقد مزجها الشريف ، بالوصف
الحربي ، وضمنها روائع الحكمة ، شأن استاذ.

(٤٠) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر - بيروت .

(٤١) عطينية : المنطقة البطن من اكل شجر العطن .

(٣٩) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر - بيروت .

المتنبي ، ولكنه لم يبلغ مبلغه فيها ، ثم نفت في ابياتها
ما تجيش به همومه ، وحلر وأومد وقال :- (١٢)

الى كم لا تلين على العتاب

وانت اصم عن رد الجواب

حذارك ان تفالبنى غلابا

فاني لا ادر على الغضاب (١٣)

وانك ان اقمت على اذاتى

فتحت الى انتصاري كل باب

واحلسم ثم يدركنى إبائى

وكم يبقى القرين على الجذاب

اذا وليتنى ظفرا ونابا

فدونك فاخش من ظفري ونابى

فان حمية القرناء تطفى

فتشم جانب النسب القرب

نفر الى الشراب اذا غصصنا

فكيف اذا غصصنا بالشراب ؟

ويبدو ان الشريف الرضى في البيتين الاخيرين
يخاطب قريبا نه ، وان الاذاة تأتيه من هذا القريب ،
والرضي هنا ، يعطينا سورة مصفرة مما آلت اليه
الحياة الاجتماعية في عصره ، في جانب من جوانبها
الخلقية ، واعني بذلك انه يرسم لنا صورة من صور
ايام محنته حين سجن أبوه ، وحين صودرت املاكه ،
فتخلى عنه الاصدقاء ، وناصبه العداوة بعض
القرباء . على انه ، وهو في غمرة الحماس الذي
يصور فيه ابناءه وقوته ، وصبره ، لا ينسى ان
يعرج على قومه ، مؤكدا على الحس الجماعي الذي
لا يكاد يفارقه في حماسته ، وفي فخره ، وفي تمجده
بقوته ، فهو يخاطب من يناسبه العداوة ويقول :

ورب ركائب من نحو ارضى

تخب اليك بالمعجب العجاب

وتظهر أسرة من سر قومي

تمد الى انتظاري بالرقاب (١٤)

ويتمد بالشريف الرضى هذا الحس الجماعي ،
فيأتي على ذكر الوقائع والاحداث التاريخية وایام
العرب المشهورة (١٥) في اماكن اخرى من شعره وهو

(١٢) ديوانه : ١٩٠/١ دار صادر .

(١٣) لا ادر على الغضاب : لاكثر خيراتي على من بغابني .

(١٤) سر قومي : محض نسيم .

(١٥) انظر : الديوان ٢٠٨/١ البيت : (٥ ، ٧ ، ١٠) و :

٢٢ البيت : ١١ و : ١٢٩ البيت : ٩ و : ٢٥٢

البيت : (٢ ، ٤ ، ٥) .

يخرج بهذا من دائرة قومه في النسب ، الى دائرة
اشمل واوسع ، تلك هي دائرة الحس الجماعي
العربي . والشريف يعبر هنا عن نزعة العربية ،
ويعطي لشعره قيمة تاريخية ايضا ، ويدبر الكلام
من مخاطبة الفرد الذي يناصبه العداوة ، الى مخاطبة
الجماعة فيقول :

تذكركم بذى قار طمانا

وما جر القنا يوم الكلاب

عليها كل ابلج من قريش

ليبق بالطعان وبالضراب

اما النزعة العربية التي نجدتها في مواطن كثيرة
من شعر الشريف والتي تنجليب تارة بثوب البداوة .
وتبرز تارة اخرى صريحة قحة ، (١٦) فلعل من
اسبابها نسبة العالي ، ومقامه الاجتماعي الرفيع ،
وشعوره العميق بالتفوق وامتلاك القدرات ، ثم
طغيان الروح الفارسي على الحياة والادب .

والشريف الرضى عربي أصيل ، وتاريخه
يضمه في الدرورة من المجد والعزة والبطولة والشرف
والاباء ، في عصر ضاعت فيه القيم ، وسلا فيه من
لا مجد يرفعه ، ولا مكانة اجتماعية تعلية ، ولا
ملكات شخصية تعزز منزلته ، فتلفت الشاعر الى
من حوله ، ووجد نفسه ضائعا ، (١٧) او كالضائع
في عصره ، فتألم ، ونار ، وابى ، وطمسخ الا ان
المثبطات القاهرة وقفت حائلا دون تحقيق آماله ،
ولقد كتبت كل هذه العوامل مدعاة لاثارة روح عربية
اسلامية عنده ، وعند الكثيرين من ادباء القرن الرابع
الهجري بحيث اتخذت طابعا خاصا ، ومثلت
مدرسة فكرية ، واسلوبية واعية ، لم تصدر عن
انفعال ، وقد تمثلت هذه النزعة في شعر
الرضي (١٨) ، فكان عربيا ، قوميا نازرا على قيم
عصره الفكرية ، والسياسية ، والخلقية .

وفي هذه القصيدة التي بين ايدينا ، يصل
الشريف الرضى الى ذروة الغضب والثورة ،
والترقب لليوم الحاسم ، حيث يذيق الاعداء سم
عقابه ، وحيث ينصب قدوره فوق هاماتهم ، ويمزج
شرابه بدمائهم ، ويركز رماحه في قلوبهم ، ويضرب
قبايه في دبارهم ، فاذا هلك فحسبه جراءة ، واذا
ملك فحسبه غنى في مطلبه ، وكل اولئك صور
لاحلام يقظان ، مبعثها حافر النفور من الاذى ،

(١٦) ديوانه : ٥٢٥/١ ، ١٠٦/١ ، ٢٢٥/١ ، ٢٢١/٢ - ٢٢٢ .

(١٧) ديوانه : ٨٠/١ دار صادر .

(١٨) الادب في قل بني بويه - الدكتور محمود غنصوي :

ص ١٦٠ - ١٦٢ .

والثورة على الضيم ، بنفس فيها الشاعر عن السم
دفين ، ويعبر خلالها عن أمل يتمنى تحقيقه ويقول :

وعندي للمدى لا بد يوم

يذيقهم المسمم من عقابي
فانصب فوق هامهم قدوري
وامزج من دماهم شرابي
واركز في قلوبهم رماحي
واضرب في ديارهم قبابي
فان اهلك فمن قدر جري
وان املك فقد اغنى طلابي

ولعل من اجمل قصائد الرضي الحماسية
المتكاملة ، قصيدته التي يبدأها بالحديث عن
الحرب ، ويمزج ذلك بالفخر الصارخ ، متحدنا
عن علو همته ، ومضاء عزمه ، وتفوره من مواطن
الذل . يقول الرضي في هذه القصيدة : (٤٩)

في الحرب معطوفا على هياجها

وظل جوادي قبظها ومجاجها
وبأنف عزمي ان يرد رماحها
اذا اشتبهت خرصاتها وزجاجها
فمابال بغداد اذا اشتقت رحلة
ثبت بي غيطانها وفجاجها
كان لها ديننا علي ، وانني
سيطلبها سيفي ، وديشي خراجها
ابغداد مالي فيك نهلة شرب
من العيش الا والخطوب مزاجها
ولو انني ارضى بادنى معيشة
لارضت منائي عند اهليك حاجها
ولكنني جار على حكم همة
كثير عن الطبع الذليل انراجها
بخيل لي ان الاماني غياهب
ولا تنجلي الا وعزمي سراجها

والرضي في هذه القصيدة ، يعبر عن اصطراع
عالي الحضارة والبداءة في نفسه ، كما يعبر عن
ثورته على المدينة (٥٠) بسبب ما بلاقيه من خطوب ،
وعن تمرده على الواقع الاجتماعي الذي كان يعيش
فيه ، حيث هزته احداثه وتناقضاته فانتفض

كالجريح ، ونظر الى خصومه بعين يلتمع فيها الشر ،
وظل الى فترة طويلة من حياته قوي العزم ، جريء
القلب ، لم يتخاذل امام الاحداث والنكبات .

على ان ما يقدمه الرضي في هذه القصيدة ،
انما هو محض صورة فنية لشاعر مازوم ، يتصور
الثورة ، ويتغنى بالحرب ، وينهل من الموروث
الحماسي العربي (٥١) ولا يأتينا بجديد يختلف
فيه عن سبقه من الشعراء المتحمسين الفرسان
لولا هذه النبذة الحادة الثائرة التي تطبع شعره ،
وتعطيه روحا من القوة ، وعنصرا من التشخيص
يميزه عن غيره . والخلاصة ، ان ديوان الرضي مليء
بالشعر الحماسي ، وقد وجدناه في الكثير من
مقدمات قصائده ، مستمضا به عن المقدمات
الطلبية ، ومنسجما مع الموقف النفسي الذي هو
فيه . وسنجد ماثوتا كذلك ، في اكثر قصائده ،
وفي تضاعيفها ، وقد وجدنا اضافة الى هذا ،
ان له بعض اقصاد الحماسية المتكاملة (٥٢) وهي
قصائد يتخلها الوصف الحربي الذي يمتزج بحماس
الشاعر ، وهو في مجمله وصف حربي عام ، واعني
بذلك انه وصف للحرب المثالية ، لا لحرب بعينها .
وقد وجدنا ان القصيدة الحماسية عند الشريف
الرضي ، دافعا على الاغلب تجربة شعورية محضة ،
وعلى الاقل عوامل خارجية مادية تكون سببا في
ثورته وهياجه ، كما لاحظنا ان الرضي يتأثر
بالموروث الحماسي العربي مما حفظه ، وهضمه
وهو كثيرا ما يستطرد في حماسه الذاتية ، معرجا
منها على الفخر التقنيدي ، وهو فخر اما بنسبه ،
واما بقومه ، ويبدو انه كثيرا ما يرى نفسه من خلال
نسبه وقومه ، على العكس من المتنبي الذي كان يرى
نفسه من خلال نفسه (٥٣) . اما صورة الرضي في
قصيدته الحماسية ، فهي صورة الفارس النموذج ،
ولعل صورة فتياه الشجمان ، هي الاخرى صورة
ما يتمناه في الواقع المادي .

الحماسة في أغراض شعر الرضي

مر علينا في بداية هذا الفصل ، ان الحماسة
في شعر الشريف الرضي كانت كثيرا ما تأتي في
مقدمات قصائده ، منسجمة مع موقفه النفسي ،
وملائمة لغرض القصيدة .

(٥١) ينظر في البيت السادس الى قول امرئ القيس :

ولو انني ارضى بادنى معيشة

كفاني - ولم اطلب - قليل من المال

(٥٢) ديوانه : ٥٢٢/٢ ، ٤٨٧/١ دار صادر .

(٥٣) الشريف الرضي - احسان عباس : ص ١٦٨ .

(٤٩) ديوانه : ٢٢٤/١ دار صادر - بيروت .

(٥٠) الشريف الرضي - احسان عباس : ص ٢٢٧ وديوانه :

٢٦٠/٢ .

كما مر علينا أيضا ، أن ديوانه لم يخل من القصائد الحماسية المتكاملة ، التي كانت تندفق على لسانه معبرا فيها عن هذه الروح التي لا تكاد تفارقه ، بسبب الظروف الموضوعية والنفسية التي تراكبت على تكوينه .

وقد معنا الى ان روح الحماسة في اكثر قصائده ، ماثوثة في تضاعيفها ، طائفة عليها ، في مدحه ، وراثته ، وفخره ، وهجائه ، وشكواه ، وغزله ، ووصفه .

والمعروف ان الرضي شهد الصراع الدموي الذي اضطرب به القرن الرابع الهجري ، واتصل بالكثير من احداثه ، في علاقاته مع ملوكه وخلفائه وزعمائه ، وفي مناصبه واسفاره ، بل اكنوى بناره وهو في ريعان صباه ، وكان هذا العصر القلق المضطرب ، مع كل ما فيه من حسارة ، ومدنية ، وشعبوية ، وتحلل ، وفسق ، وخمرة ، عنملا فعلا في ثورته ، وحزنه ، والمه ، وقلقه ، وانتفاضته على واقع مرير أهمله ، بل تنكر له ، وهو الذي يشعر في قرارة نفسه ، انه يحمل كل المؤهلات التي تمهد له سبل الجد والزعامة ، ولكنه يصطدم بصخرة هذا الواقع الذي اضطربت فيه المقاييس والقيم ، فيثور عليه ، ويصرخ في وجهه: (٥٤)

انا السيف الا انني في معاشر

ارى كل سيف عندهم لا يجرب

ولعل في معنى هذا البيت سر ازمته النفسية التي كانت عاملا قويا من عوامل ابداعه الشعري ، ولعله ايضا ، صورة للتعبير عن الآم وآمال طبقته التي سحقتها عجلة الحياة في القرن الرابع الهجري .

وفي الحقيقة « ان شعر الشريف الرضي في اكثر اغراضه ، كان يمثل ظاهرة ادبية قائمة بذاتها ، تهدف الى تصوير ما كان يختلج في نفوس طبقة معينة من الآم وآمال ، واعني بهذه الطبقة ، اولئك العرب المغلوبين على أمرهم في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية ، فقد كانوا ينظرون الى الحاضر وما أصابهم فيه على يد الاعاجم من فتل واخفاق فيجزعون ويألمون ، وكانوا يتطلعون الى المستقبل ، فتداعبهم الاحلام بالظفر والنجاح ، فيطمعون ويألمون » (٥٥) .

ويبدو ان الشريف الرضي ، كان يحمل متناقضات الحاضرة ، في هذا القرن ، كما كان يحمل

— بسببها — رواسب بدوية قحة ، ولكي تقف على اسرار حماسته ، ونفسرها تفسيرا موضوعيا ، لا بد لنا من ان نتدرج معه عبر الاحداث والوقائع ، وان نسير على خطين متوازيين في حياته وشعره : مستنيرين بتطوره عبر هذه الاحداث ، مستعنيين بما خلفته من آثار على مرآة نفسه وشعره .

ولعل خیرما يعيننا على ذلك ، قصائده في المدح والرثاء ، بشكل خاص ، فهي على الرغم من كثرتها ، توضح اكثر من سواها ، صلة الشاعر بمصره ، كما تعبر عن علاقاته ، وآمائه ، وفرجه ، وحزنه ، وثورته ، وهذونه ، فقد استغلها الشريف الرضي استفلا سياسيا ومذهبيا ليمبر عن مواقفه في رحلة عمره ، وعمما يشعر به ازاء الاحداث في بغداد وغيرها .

فقصائد مدحه تبلغ التسعين قصيدة ، وهو يتحسس في أغلبها ، في مقدماتها ، وفي ثناياها .

وقصائد الرثاء تبلغ الثمانين ، وتأتي بعد قصائد المدح ، حيث يبدو فيها أقل حماسا لانه يغلب عليه البكاء ، وينسبه احيانا اضطرام صدره بالثورة على عصره واهل عصره ، ويجره الى نوع من النواح الذي يشبه الندب الجشائزي ، وقد سماه بعض النقاد القدامى « النائحة الشكلية » (٥٦) لهذا السبب .

وسأحاول الحديث عن حماسة الشريف الرضي من هذه الزاوية ، مارا بالاحداث الكبرى في حياته ، مكفيا بالنماذج التي تفي بالغرض ، وتعطي صورة عن حياته وشعره الحماسي . واول ما يطألنا في هذا الباب « داليتة » (المشهورة التي نظمها وسنه فوق العشر بقليل) (٥٧) . فهي اولي قصائده التي توجع فيها لوالده ، وهي قصيدة طويلة عدة أبياتها ثمانية وسبعون بيتا ، ومطلعها :

نصائي المعالي والزمان مماند

وننهض بالآمال والجد قاعد

فقد نظمها في مدح والده عندما قبض عليه المظفر وزير عضد الدولة وحجبه في القلعة بفارس ، ومع محمد بن عمر العلوي ، والقاضي ابن معروف ، وعيثره بقولته المشهورة « كم تدل علينا بالمعظام النخرة » وقد مزج الشريف شكواه في هذه القصيدة بالسخط والثورة وقال :

(٥٦) الواوي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ٢٧٢/٢ ، طبعة ريتز .

(٥٧) ديوان الرضي : ٢٠٧/١ - دار صادر . وذكر مبارك - عبقرية الشريف الرضي : ١٠٩/١ .

(٥٤) ديوان الرضي : ٨٠/١ دار صادر - بيروت .

(٥٥) الادب في ظل بني بويه - الدكتور محمود غناوي الزهري : ص ١٦٤ - مطبعة الامانة .

يقتر بعيني ان ارى ارض بابل
تخوض مغانيها الجياد المداود
واسحب فيها برد جلدان شامت
اذا شاء غنته الرقاق البوارد

اما المطهر ، فطاغ باغ ، يعير والده بالمعظام
النخرة المنزهة ، والشريف تثيره هذه الكلمات ،
وتظل راسبة في اعماق شعوره . ثم تظهر في مناسبة
اخرى ، وعلى نحو آخر (٥٨) لانها كانت طمئة نجلاء
في صميم الشريف الشاعر الشاب المنكوب ، يقول
الشريف في المطهر هذا :

وطاغ يعير البغي غرب لسانه
وليس له من جانب الدين ذائد (٥٩)
شنت عليه الحق حتى رددته
صموتا ، وفي انيابه القول راقد
بدل بغير الله عضدا وذاصرا
وناصرك الرحمن والمجد عاضد
يعير رب الخير بالي عظامه
الا نزهت تلك المعظام البوائد (٦٠)
ولكن راي سب النبي غنيمة
وما حوله الا مريب وجاحد
ولو كان بين الفاطميين رفرفت
عليه الموالي والظبي والسواعد

ولقد مدح الرضي اباها باكثر من اربعين
قصيدة ، توجع له في الطائفة الاولى منها ، وهناه
بالخلاص ورد املاكه اليه في الطائفة الثانية ، كما
هناه بالاعباد في الطائفة الثالثة منها ، ودخل عليه
كما يدخل على الملوك (٦١) ، وسجل خلال هذه
الاشعار تاريخ ابيه الحافل كما انقل وتحمس ازاء
الكثير من الاحداث وهو في معرض المدح .

وكما كانت مواقف الرضي امام والده تثير في
نفسه الحماسة والثورة كما اسلفت ، فانه تحمس
وثار في مواقف اخرى ، وكثيرا ما « كانت مدائحه
شاهدا على اشتباكه في المعارك السياسية التي كانت
تشور في فارس والعراق » (٦٢) .

وفي مناسبة اخرى سنة (٢٧٤ هـ) كتب

الرضي قصيدة في مدح والده ايضا ، وذم الزمان
والخطوب ، وتحدث عن نزوعه الى طلب العلى وهو
في طور النكبة ، وعن نفوره من مراطن اللد وقال :

رب طلاب اتلع رمتك
وحاجة عالية الهسادي
ممتجرا بالليل احدو به
بزلء تستولي على الحادي
لا ارد الماء ولو انسى
ضجيع اسدام واعداد (٦٣)

والمهم في هذه القصيدة ، ما اورده فيها من
ايات تنم عن ثورة وتمرد على واقعه في بغداد ،
وعن شعور بالغرابة فيها :

ما الرزق بالكرخ مقيم ولا
طوق العلى في جيد بغداد

انحلني فيها طلاب العلى
وذاك فخري عند اندادي
لو كان دائي من غرام الهوى
جزعت من ابصار عوادي

وفي قصيدة اخرى في نفس العام ، مدح
الخليفة الطائع لله ، ولم ينس ان يعرج على فخره
بابيه ، وذمه لبعض اعدائه ، وقد استغل الموقف
ليتحدث عن ثورة نفسه وجيشان حزنه ، وما الحقه
به الدهر من الهم والكدر ، مصطنعا « كاملية »
جرير :

وهذا الدهر خفض من عرامي
ورنق من غبوقي واصطباحي
وقد كان الملام يطيف مني
بمنجذب العنان الى الجماح
تؤول النائبات الى مرادي
ويعطيني الزمان على اقتراحي

ثم تاخذه فورة الحماس ، فيستفرق في حلم
اليقظة ، ويصور نفسه فارسا يطل على غريمه من
عل ، بطمئة نجلاء ، مندمجا في حلمه ، هاجما على
خصمه في صورة البطل الذي الفناه في اكثر قصائده
حيث يقول : (٦٤)

(٦٣) الاسدام ، الواحد سدم : الهم مع الندم والغيظ مع
العزن والاعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .
(٦٤) ديوان الرضي : ٢٤٠/١ - ٢٤٢ صادر .

(٥٨) ديوان الرضي : ٢٩/١ دار صادر .
(٥٩) في الديوان « عن » والصحيح ما ابتناه .
(٦٠) في الديوان ، « يعير » والصواب : « يعير » .
(٦١) هيقرية الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٠٦/١ .
(٦٢) نفس المرجع : ١٥٤/١ وانظر ديوانه : ٥٥٠/٢ .

ومدرع سموت له مفذا
وقد غرّش المقارع بالرماح
بنافذة تمطق عن نجيع
تمطق شارب المقر الصراح
واخرى في الضلوع لها هدير
هدير الفحل قرب للقاح

ومما لاشك فيه ان هذه صورة من احلام اليقظة ، يخفف فيها الرضي من عبثه النفسي ، والآمه المكظومه ، ومن المعروف لدي علماء النفس ان « ابداع الفنان يرجع في مصدره الى الرغبة في التخفف من عبء خاص ، والى محاولة تحقيق رغبات في عالم الخيال ، لم تشبع في عالم الواقع » (٦٥)

وقد اشرنا في غير هذا المكان الى الصورة الحماسية في البيت الاخير ، فهي بالاضافة الى كونها صورة بدوية قحة الا انها لا تخار من نزوع جنسي عفوي ، يمتزج بها ، ويفذبها ، ويشيرها عنيفة حادة .

ويستغل الرضي قصيدة المدح ، فيتحمس لاسباب هي غير ما ذكرنا ، وقد ثار هنا ، وتحمس ، لان هناك من يريد ضيمه ، والوقوف في طريق طماحه ، وخاطب شخصا ما يزال غامضا ، وسماه ، وهدر في وجهه :

ابا هرم اتحها انسي
بأي يد تطامن من طماحي
لحقت ابي نزاعا في المالي
وعرقا في الشجاعة والسماح
وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

وهكذا يعود الشريف الرضي ، الى اصله ونسبه ، ليري نفسه من خلال ذلك النسب ، كما يتكئ في بيته الاخير على هذا المعنى المكرور في الموروث الحماسي العربي القديم :

وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

ويظهر ان ابا هرم هذا ، كان رجلا يفيظه لسبب لم تكشفه سيرة الرضي ولا شعره ، وقد ذكره في موضع آخر هو اشبه بالهجاء ، ووقف امامه متحمسا نائرا :- (٦٦)

(٦٥) التفسير النفسي للدب - عزالدين اسماعيل : ص ٩٠ .
(٦٦) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٥٠/٢ .

ابا هرم اتحها انسي
سامطرها عن قليل دما
ولا تشمخن بانف الابي
فاولى لانفك ان يرغما
وهذا النوع من العداء كان يشير الرضي ويفيظه ، وينطقه بشعر ثائر عنيف وهو لذلك يفسر جانبها من شعره الحماسي (٦٧) .

وفي سنة ٢٧٤ ايضا ، وهو عام النكبة بالنسبة للرضي ، حيث ان اياه ما يزال سجيناً ، في هذه السنة اجتمع بابيه (٦٨) ، ثم هزه الموقف ، فمدحه ، وعرض بأعدائه ممن خذاه ونافسوه ، وحذر مهديدا :

حذار بني العنقاء من متناول
الى الحرب ، لا يخشى جناية جان
وقتل متومدا :

فهذا وعيد ، سطوتي من ورائه
وعنوان ناري ان يبين دخاني
فلا يحسب الاعداء كيدي غنيمة
ولا اني في الشر غير ممان

ثم تأخذه النشوة ، فينتقل الى مدح ابيه ، ولكنه يبقى في ذروة حماسته ، مندمجاً مع الموقف ، هادرا في نفس غنائي ، فيه طرب ، وفيه اعتداد ، وفيه ثورة :

وأبيض من عليا معد كأنما
تلاقى على عرينه القمران
اذا رمت طعناً بالقريض حميته
وان رمت طعناً بالرماح حماني
يجود اذا فن الجواد بنفسه
ويعضي اذا مازلت التمدان

والرضي يعرض هنا « نونية المنشي » (٦٩) ويذكر في البيت الاخير يقول الشاعر :

تجود بالنفس اذا انت الضنين بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود (٧٠)

ثم يستمر في مدحه لابييه ، في نفس ملحمة ، ونبرة متوتبة ، تلمح الرضي من خلالها مجلجلا وكأنه

(٦٧) المصدر نفسه : ٢١٢/١ ، ٤٠٤ ، و ١٨١/٢ .

(٦٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٩٥/٢ .

(٦٩) ديوان المنشي - شرح البرقوقي : ٢٧٢/٤ .

(٧٠) ديوان مسلم بن الوليد ؟ تحقيق سامي الدهان ؟ ص ١٢٤ .

وجد في شخص ابيه متنفسا لثورة يكفلها ، وحماس
يعتلج في صدره :

ابا احمد انت الشجاع ، وانما
تجر العوالي عرضة لطمان
ولما غوى الفاوون فيك وفرجت
ضلوع على الفل القديم حواني
نجوت عن الغماء وهي قريبة
نجاه الثريا من يد الدبران
وغيرك غصء اللد من نجواته
وطامن للايام شخص مهان

حتى اذا فرغ من زفرة الحماس هذه ، عاد
الى نفسه ، وهو يخاطب ابيه ، تفره النشوة ،
وهو ينشد :

الغني على ضيم ، وعزك ناصري
وباعسي طويل من وراء سناني
إذا فعداني الضيف في كل ليلة
وكبت بأعجز الببوت جفاني

وإذا كانت مدائح الرضي لوالده ، تشير في
نفسه صور البطولة والحماس ، لانه يجد في ذات
والده البديل الذي افتقده في واقعة المادي ، فان
مدحه له في فترة تكبته ، كثيرا ما اثار في نفسه
لواعج الالم الدفين ، والفورات العاطفية الحزينة .

قال الرضي ، من قصيدة سنة (٢٧٥ هـ) في
معرض مدحه لوالده : (٧١)

ابكي على الايام ، وهي ضواحك
في وجه غيري ، وهو فيها حائر
لو شاب طرف ، شاب أسودناظري
من طول ما انا في الحوادث ناظر
او ان هذي الشمس تصبغ لسة
صبغت شواني طول ما انا حاسر

ففي هذه الابيات صورة ضيفة لاعوام يؤسه ،
تعبير تعبيرا صادقا عن ألم ثائر ، واحتماس نفسي
داخلي ، واهتزاز عاطفي جامع ، تطل علينا من خلاله
صورة الشريف الرضي ، المتألم ، الصابر ، الجلد ،
المحتمل للمصائب ، ولا فرق في ذلك في ان يكون
في معركة يجالذ ويصبر ، أو في مثل هذه المعاناة
الشمورية ، ولعله يشبهه في هذا ما اورده

(٧١) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٦/١ .

التبريزي (٧٢) لعبدالصمد بن العدل ، والمرزوقي (٧٣)
لأوج السدوسي .

ثم تحل سنة (٢٧٦ هـ) وابوه طليق ، والخليفة
الطائع لله يرعاه ويستقبله ، وظل الشيخ الرهيب -
عضد الدولة - ينحسر ، فتزول الفضة ، وإذا
بقصيدة الرضي في الطائع لله ، تبدأ بنشوة ، أو
سلوة كما يسميها ، تذهب بكل غرام ، وتزيل حر
الجوي ، وتنعش آمال الشاعر باستقبال العز ، وابهاء
اللدل فيقول : (٧٤)

نفص الصباية خاطري وجواني
وأي المدلة منزلي ومقامي

ويقول :

هيهات يخفني الزمان ، وانما
بيني وبين اللد حد حسامي

ويمدحه ويهنئه بميد الفطر سنة (٢٧٧ هـ)
بقصيدة مطلعها (٧٥) :

الى كم الطرف بالبيداء معقود
وكم تشكى سواي الضمير الفود

معارضا المنبي ، محاكيا ابيه ، في لغته ،
والفاظه ، ومعانيه (٧٦) ، وقد لازمته هذه الاتباعية
في بواكير حياته ثم تخلص منها بعد ان اكتملت
شخصيته الشعرية (٧٧) .

واستغرق في حلم يقظته ، متحمسا ، مصورا
نفسه يقطع الفيافي والليالي بحجة الفلمة الذين
تورقهم الامال .

ثم مدحه بأخرى في نفس العام ، واستغرق في
نفس الحلم ، وتساءل : لماذا بترك الرماح ظمائي ،
ولماذا يفضي عن مطالبه ، وتحمس وقال (٧٨) :

إذا ما جررت الرمح لم يشني اب
بليح ، ولا ام تصيح وراني

وعده حالة قد تعتري الاطفال ، ولا تخطر على
بال الفرسان وهم في سوح الجلاذ ، ولكن الرضي
يريد بها التعبير عن التصميم الاكيد والعزم الماضي ،

(٧٢) شرح ديوان العماسة : التبريزي : ١٤٥/١ .

(٧٣) شرح ديوان العماسة : المرزوقي : ٢٧٤/١ .

(٧٤) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٢٢/٢ - ٢٢٢ .

(٧٥) ديوان الرضي ، دار صادر : ٢٦٩/١ .

(٧٦) ديوان المنبي ، شرح البرلوقي : ١٢٩/٢ . وانظر

ديوان الرضي ، دار صادر : ٥٧٦/٢ .

(٧٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ١٨٧ .

(٧٨) ديوان الرضي ، دار صادر : ٩/١ .

وكانني به يريد ان يقول لنا : لا احد في الدنيا يردني
اذا عزمت ومضيت .

ثم قال :

وشيعني قلب اذا ما امرته

اطاع بمسزم لا يسرور وراة(٧٩)

ارى الناس يهون الخلاص من الردى

وتكلمة المخلوق طول عشاء

ويستقبحون القتل والقتل راحة

واتعب ميت من يموت بسداء

فلست ابن ام الخيل ان لم اعد بها

عوايس تايى الضيم مثل ايساي

وانا ارى ان اكثر الرضى من الحديث عن
الموت على هذا النحو فيه تعبير عن التردد النفسى،
وفيه الحيرة القائلة بين ما يتمناه في اواقف ، وبين
ما يتطلبه هذا الواقع من الرجال الذين يحسنون
الصيال فعلا ، ويجيدون القتال فعلا ، لا الذين
يحلمون ويفكرون ويصورون .

والرضى يلح عليه السؤال نفسه عن التردد
عن القتال ، والاغضاء عن المطالب ، كما يلح عليه
« التمني الثوري » منبثا في كثير من ابياته
الحماسية كمثل قوله :

متى اراني ودرعي غير محقبة

اجر رمحي ، وسيفي غير مقروب(٨٠)

الا انه لم يقتصر عنده بالعمل المادي الجاد ،
كما فعل الكثير من نوار الشيعة في تاريخهم الطويل .

على ان هذا السؤال ، الذي يطرحه الرضى
على نفسه باشكال مختلفة ، وفي مواقف متعددة ،
يبدو انه سؤال نائر حالم ، وان ثورته لا تعدو كونها
ثورة عقل بصور ويفكر ، وثورة روح لطيف يشغله
عبء كبير ، لا ثورة رجل قوى يقف دون آماله نوع
من التشبث القاهر ، ولذلك فهو لم يخرج عن
حدود التصورات للثورة(٨١) ، التي هي عنده رد
نفسى عنيف على ما حوله ، ومن حوله ، فهو تارة
« نصل مغمدا » ولا بد ان يظهر معروفه لان منكره

(٧٩) في الديوان (ورائي) وارجح ما انتباه ، لعله يقصد :
و (راي) وقد قلبها وخففتها فاصبحت : و (راء) ومثلها
قوله :

فجردني نجدني سيف عزم

يصمم لجره وذناب راء

(٨٠) ديوان الرضى - دار صادر : ٦١/١ .

(٨١) نفس المصدر : ١٩٢/١ ، ٢٠٨ .

قد طال ، وهو لا بد ان يصدر بعد مورد ، مادام
هناك من ينتظر صدره ، ولكنه ماذا يفعل ، والخفر
عنده يميت الجراة ، ويقربه الى اللد ؟ افلا يحق
لنا هنا ، ان نرى في هذا الخفر نوعا من الجبن ؟
لنستمع اليه يقول :

ما انا الا النصل مغمودا ولو

جردني الروح لبان جوهرى(٨٢)

لا بد ان يظهر معروفى ، فقد

طال على مر الزمان منكري

لا بد ان اصدر بعد موردى

فرب قوم يرقبون صدرى

لا بد ان اشمر وجهى جراة

فطالما ذلل عنقى خفري

ويلح عليه السؤال نفسه ، في قصيدة مدح بها
اباه وهناك بعيد الفطر سنة (٢٧٩ هـ) : لماذا يتنع ؟
لماذا لا يثور ؟ اليس مهنده بيده ؟ اليس جده النبي
المرسل(٨٣) ؟

مالي قنعت كان ليس مهندي

بيدي ، ولا جدي النبي المرسل

فلاخذن من الزمان غلبنة

حقى ، وامنع ما اشاء وابدل

ولادخلن على النساء خدورها

واليوم ليل بالعجاجة اليل

ويلاحظ انه في البيت الأخير يصطنع معنى
حماسيا قديما ، ليعبر به عن معنى القوة والاعتصاب
واجتياح حمى الاعداء عنوة .

ثم يعبر عن موقفه السياسى ، وعن ثورته
على اوضاع عصره ، مفرا جانبا من جوانب
حماسته في قوله :

وعلى ان يطا العراق واهلها

يوم اتمر من الدماء محجل

يوم تزل به القلوب من الردى

جزعا ، واحرى ان تزل الارجل

والشريف الرضى ، وان كان في معرض المدح
لابيه ، الا اننا يجب ان لا ننسى انه في سنة (٢٧٩ هـ)
وان الخليفة القادر بالله ، يهرب الى البطيحة في هذه
السنة ، وان علاقته بالرضى ليست على ما برام ،

(٨٢) ديوان الرضى - دار صادر : ١٧٦/١ .

(٨٣) نفس المصدر : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ .

كما أن صمصام الدولة يسهل في هذه السنة أيضا ،
وبنو حمدان يعودون الى الموصل ... هذه احداث
لها شان في حياة الشاعر ، ولها تأثير بالغ في نفسه ،
فالقادر بالله غريمه اذا ما قيس بغيره من الخلفاء ،
وبنو حمدان شيعته ، ومن العرب الذين كان لهم
شان في تصريف الامور وتوجيهها ، وقد كانوا مع
غيرهم من القبائل العربية ، يضيقون على البويهيين ،
وعلى الخلافة في بغداد ، وربما امتزجت هذه
الاحداث وغيرها في نفس الشريف الرضي ، وربما
انطلق عفويا بمثل هذه الحماسة التي تقدمت .

في هذا العام ايضا ، مدح والده ، وهناه
بميد الاضحى ، وعارض لامية ابي الطيب المنبهي (٨٤)
وتحمس قائلا (٨٥) :

ومن عجب غضى عن الشيب جزعا
وكري اذا لاني الرعيل رعيل
ولي نفس يطفى اذا ما رددته
فيعرقني عرق المدى ويقول (٨٦)
وما تسع الاضلاع ريمان زفرة
يكاد لها قلب الجليد يزول
وما ذاك من وجد ، خلا ان همة
عنائي بها في الواجد ين طول

ثم عرّض بعدوه وعدو ابيه ، وعبر عن نشوة
النصر ، متحمسا ، واصفا موقف هذا العدو من
ابيه ، ثم زواله (٨٧) :

وطاغ ، وعاء الشربين فلوعه
وداء من الفل القديم دخيل
رماك وبين المين والمين حاجز
وقال وراء الغيب فبك وقيل
فما زلت تستوفي مراميه ، والقوى
تقطع ، والاقبال عنه يميل
الى ان اطعمت الله ثم رميته
فلم تفض الا والرسي قنيل

وفعل مثل ذلك عام (٢٨٠ هـ) عندما ردت
النقابة ، وامارة الحج ، والنظر في المظالم ، الى
والده ، فقال قصيدة ابتهج بها ، ومزج الحماسة

- (٨٤) ديوان المنبهي - شرح البرقوقى : ٢١٧/٢ .
(٨٥) ديوان الرضي - دار صادر : ١٦١/٢ .
(٨٦) يعرقني : ياكل لحمي ، او ياخذ من لحمي كما تاخذ
المدى ، اي السكاكين .
(٨٧) ديوان الرضي - دار صادر : ١٦٢/٢ .

بالنشوة الفاعرة (٨٨) ، وهكذا تؤثر اوضاع القرن
الرابع الهجري في الرضي ، ونطبع شعره الحماسي
بطابعها ، وتسمه بميسمها ، وهكذا يستغل مناسبات
المدح ليحبر عن ثورته على قيم عصره ، وابناء عصره ،
ممن ناصبوه العدا ، او نافسوه على مطمح ، ولا
يفوته ان يصور في مناسبات معينة بعض الاحداث
التاريخية ، وان يقف لها موقفا جادا ، ينفعل فيه
باحداثها . ومن الاحداث الكبرى التي سجلها
الشريف الرضي ، وانفعل بها وتحمس ، واعطت مع
غيرها قيمة تاريخية لشعره ، قصة مقتل باذ الكردي
الخارجي .

فقد مدح الوزير ابا منصور بن صالح في
قصيدة غير مؤرخة (٨٩) ولكنه لم ينس فيها هزيمة
باذ الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل ، حيث اتى
على هذا الحدث التاريخي ، وصوره ، واصفا مقتل
باذ وصورته مع اشياعه معلقين على الاعواد .

وهو يطينا في هذا الجانب مثلا لوصفه
الحربي ، وبكلمة ادق لحماسته الحربية ، فينفعل
بالحدث ، ويندمج فيه ، متأثرا بنشوة النصر ،
تسعه ملكته الفنية ، معتمدا على ما يسمعه من
الوقائع والاحداث ، وهو هنا يختلف عن المنبهي
الذي تهرس بمثل هذه الاحداث ، وخبر حاوها
ومرها ، كما يختلف عنه في ان الاخير كانت له قصائد
في الوصف الحربي قائمة بذاتها ، بينما كان الرضي
يصور المعارك الحربية في تضاعيف قصائده .

يقول الرضي واصفا هزيمة باذ الكردي
الخارجي (٩٠) :

ولما طفى باذ واضرم ناره
على الغدر ، ان الفادرين ذئاب
بعثت له حتفا بغير طليعة
تخب به قب البطون مراب
نزاع يعجمن الشكيم وقد جرى
على كل فيفاء دم ولماب
خواطر بالايدي ، لواعب بالقنا
وللطمن في لباتهن لعاب

- (٨٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٠/١ .
(٨٩) ارجح ان يكون الرضي قد نظم هذه القصيدة سنة
(٢٨٠ هـ) لان باذ الكردي استولى على الموصل سنة
(٢٧٧ هـ) وهزمه الديلم فيها سنة (٢٧٤ هـ) ولكنه عاود
القتال سنة (٢٧٧ هـ) ثم قتل سنة (٢٨٠ هـ) ، فختمت
حياته ، ولي القصيدة ارهاص بموته ، وصورة له
ولا شياعه وهم معلقون على الاعواد : انظر : الكامل لابن
الانير ٧٠/٩ حوادث سنة (٢٨٠ هـ) .
(٩٠) ديوان الرضي - دار صادر : ٦٧/١ ، ٢٨٨/٢ .

ولا أرض الآ وهي تحثو ترابها

عليه ، وترميه رباً وعقاب

فولي ووليت الجياد طلابه

وسالت مروج بالقنا وشعاب

تغاس في بحر الحديد وخلفه

لماء المنايا زخرة وعباب

الفاضب الذي تمتصره الاحقاد فيتخبط في ضربه ،
ويخلط بين المضروب والمطمون .

وهكذا يستمر الشريف الرضي متحمسا
خلال قصائد المدح ، متأثرا بالاحداث الخاصة
والعامة ، منسجما مع الاطوار التي مر بها في حياته ،
في حال غمته ، وأمله ، وبأسه .

ولو استقصينا هذه القصائد جميعا ، لرأينا
الخط البياني لحماسته فيها ، يرتفع وينخفض ،
تبعا للموقف .

ولقد حاولت ذلك ، فلاحظت ان الحماسة في
قصائد المدح عند الرضي تكاد تختفي في الاعوام
(٢٨٨ - ٢٩٨ هـ) (٩٢) وهذه الفترة من حياة الرضي
هي فترة ياس وانطواء ، وخيبة في الامسال التي
تغنى بها ، ولحمس من أجلها ، حيث كانت من اقوى
العوامل في تفتيح قريحته وابداعه . فقد ترسبت
في قاع نفسه ، وفي أخريات حياته خصوصا ،
خيبة فائلة ، ولكن ووافد نسبه العريق ، ومنزلته
الاجتماعية ، وفساد الاحوال ، الحث عليه ان ينكر
هذه الخيبة بين حين وآخر ، فانكرها فعلا ، وظل
قنوطه وبأسه ، فيهما شيء من التحرك والتعلمل ،
ولكنه يبدو لي انه كان مكابرا في ذلك ، يخادع
نفسه ، ويخادع الناس .

واذا كان الشريف الرضي يتحمس في مدحه ،
وينفد من خلاله الى اغراضه السياسية ، وفورانه
العاطفية ، مصورا تسخطه ، واحلامه الملحمية ،
فانه يتحمس كذلك في قصائد الرثاء .

ولكنه كثيرا ما يبدو متجهم الاسارير ، يمتلكه
شعور مأساوي حزين ، ويغلب عليه الندب
والنواح .

وحماسه في قصائد رثائه اقل من حماسه في
قصائد مدحه ، وليس ذلك بغريب ، فلعل فرق
ما بين الموقفين ينسي الشاعر ثورته ، ويكلمه ادق ،
فانه يجعله يمزج هذه الثورة بالثشيج ، ويصفها
بالندب والنواح .

والرضي يفعل ذلك كثيرا عندما يرثي جده
الحسين ، فتشخص في ذهنه المأساة التاريخية
الدائمة التي « صبغت ... ولا تزال تصبغ ادب
الشيمة بالحزن العميق ، والرثاء النثج ، والمدح
المتهل ، والمصيبة الحاقدة ، وامتدته بمدد زاهر
من المعاني والاخيلة والمواطف ، فغزت مادته ،

(٩٢) ديوان الرضي - دار صادر : ٥٢٩/١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ،
٤٢ ، ١٢١/٢ ، ٢٢٦ ، ٤٩٢ .

ولا يخفى ان علاقة الرضي بالخليفة الطائع
له ، كانت جيدة ، فقد كان يرى فيه البقية الباقية
من الخلافة العباسية ، فكثيرا ما كانت آماله تنتعش
عندما يمدحه ويهثه بالاعیاد ، ولذلك كانت حادثة
القبض عليه سنة (٢٨١ هـ) كأنها الصاعقة نزلت
على الرضي ، وقد زاد من هولها ، وعمق جرحها
في نفسه ، انه كان حاضرا في المجلس عندما قبض
على الطائع ، ثم كان اول الهاربين ، فسجل الموقف
في قصيدة مؤلمة ، تحمس في آخرها ، ويبدو ان
الحماسة والثورة فيها ، كانت ضد الاقارب من
اولئك الذين تملحوا به ، بسبب هروبه ، وربما
ذكروه بسوء للحادث نفسه .

ولا تبدو الحماسة في الابيات انها تار للطائع
او ثورة من أجله ، ولا يهمننا هذا في قليل او كثير
بقدر ما يهمننا ان الرضي اثاره الموقف ، وسجل
الحادثة التاريخية المشهورة ، وفسر لنا جانباً من
دواعي شممه الحماسي .

قال الرضي (٩١) :

توقعوها فقد شبت بوارقها

بمراض كصريم الليل مدجون

اذا غدا الأفق الغربي مختمرا

من القبار ، فظنوا بي ، وظنوني

لتنظرنني مشيحاً في اوائلهسا

يفيب بي النقع احيانا ويدنيني

لا تعرفوني إلا بالطمان اذا

اضحى لثامي مصوباً بمرنيني

إقدام غضبان كضته ضغائنه

فما يخلط مضروباً بمطمون

فان اصب فمقادر محجزة

وان اصب فعلى الطير الميامين

ولا حاجة بنا الى استجلاء الموقف النفسي
الذي كان يعانیه الرضي ازاء هذه الحادثة ، فالبيت
ما قبل الأخير يصور بوضوح اي آسان مأزوم هذا

(٩١) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٤٧/٢ .

واتسع مجال القول فيه ، وغدونا أمام ادب تبعته عاطفتان بارزتان - عاطفة الحزن، وعاطفة الغضب - تصدره الأولى حزينا باكيا ، وتبعته الثانية قويا ثائرا (٩٣) .

واللرضي قصيدة رثاء في جده الحسين ، كتبها سنة (٢٧٧ هـ) في عاشوراء ، وقد استهلها بمقدمة حماسية ، وعبر فيها عن ايمانه بحريته ، وعدم اكترائه بما يتهدده من خطوب فقال (٩٤) :

صاحت بدودي بغداد فأتسني
تقلبي في ظهور الخيل والعمير
وكلما هجعت بي عن منزلها
عزضتها بحنان غير مدعور
اطفى على قاطنيتها غير مكرث
وافعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددني بالبعد عن وطني
وما خلقت لغير السرج والكور

ونلاحظ ان الشريف الرضي يتخذ من يوم عاشوراء منطلقا للتعبير عن موقف سياسي ، ويكشف عن طبيعة صلته بأبناء عصره ، وهو على عادته في استعراض الام الكارثة ، يعرج على بني امية ، مهددا ، متوعدا بيوم عظيم (٩٥) :

بني امية ما الاسياف نائمة
عن شاهر في اقاصي الارض موتور
والبارقات تلوى في مقامها
والسباقيات تمطى في المضامير
إني لارقب يوما لاخفاء له
عريان يقلق منه كل مفرور
وللصوارم ما شاءت مضاربها
من الرقاب شراب غير منزور

ولكن أين هم الامويون ؟ ومن المقصود اذا ؟ يبدو لي ان الشريف الرضي يوري ، ويعمم ، ويرمز ، ويقصد كل من ينزع العلويين الخلافة ، سواء اكانوا بويهيين أم عباسيين .

وقد نجح الشريف الرضي في هذه القصيدة سياسيا ، كما نجح وأبدع فنيا ، اذ انه عبر بأصالة ، وكان رائعا في الحاليتين .

(٩٢) عبدالحبيب طه حميده : (ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري) ص ١٥٢ ، مطبعة السعادة .

(٩٤) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٨٧/١ .

(٩٥) نفس المصدر : ٤٩٢/١ .

اما توقعه المتكرر للثورة المدمرة ، والايمان التي ستواتيه ، فيبدو انه ينبع أصلا ، لا من ثقة بنفسه المحاربة القوية ، لانه لم يعرف عنه ذلك ، وانما ينبع مما وقر في نفسه من ايمان بالتوقع الشعبي الشيعي في عودة الامم المنتظر .

واللرضي قصيدة جيدة اخرى في رثاء جده الحسين ، كتبها في يوم عاشوراء ايضا سنة (٢٩١ هـ) وجرت حادثة كربلاء الى الحديث عن الخلافة ، والى حملة شعواء على بني امية ، ثم عرج بعدها مفتخرا بأجداد آبائه ومناقبهم ، وختم القصيدة بشهقة غاضبة نائرة وقال (٩٦) :

إن الخلافة أصبحت مزوية
من شعبها ، بياضها وسوادها
طمست منابرها علوج امية
تنزرو ذنابهم على اعمادها
هي صفوة الله التي اوصى لها
وقضى اوامره إلى امجادها
اخذت بأطراف الفخار ، فمأذر
أن يصبح الثقلان من حادها
الزهد والاحلام في فتاكها
والفتك لولا الله في زهادها
عصب يقمط بالنجاد وليدها
ومهود صبيتها ظهور جياها
تروي مناقب فضلها اعداؤها
أبدأ وتسنده الى اصدادها
يا غيرة الله اغضبي لنبيه
وتزحزحي بالببيض عن اعمادها
من عصبه ضاعت دماء محمد
وبنيه بين يزيدا وزياها

والرضي وان كان في ظاهر الامر يفتخر ويتمجد ، الا انه في الحقيقة يحرض على الثورة ، ويدعو اليها ، وفخره في هذه الايات ليس تقليديا ، ولا باهتا ، فهو حماسي صارخ ، يتفجر من اعماق نائرة حزينة غاضبه ، وما الحماسة في جوهرها الا « لون فاقع من الوان الفخر » (٩٧)

اما في هذه « العصب » التي يقمط وليدها بالنجاد ، وتكون مهود صبيتها ظهور الجياد ، فهو يبدو مبالغا ، ولكن مبالغته تصدر عن ايمان عميق ،

(٩٦) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٦٢/١ .

(٩٧) شعر الحرب في ادب العرب ، زكي المعاشي : ص ٢٢٩ .

نغالب ثم تغلبنا الليالي
وكم يبقى الرمي على النبال
وقد عارض فيها المتنبي ، واصطنع أسلوبه ،
والم بمطلع لاميته (١٠٤) :

نقد المشرفة والموالي

وتقتلنا المنون بلا قتال
ورثي الشريف بعض رؤساء القبائل العربية
التي لعبت دورا هاما في توجيه سياسة القرن الرابع
الهجري ، وعبر عن جانب من حياته خطيره يفسر
بعض شعره الحماسي ، أو يعين على تفسيره ، ومن
ابرز هؤلاء العرب الذين رثاهم ، أبو طاهر ابراهيم
بن ناصر الدولة الحمداني ، انذي قتله أبو الذواد
العقبلي سنة (٣٨٢ هـ) ، وكان صديق الرضي ،
ومن شيعته ، بل ممن كان يرى فيهم بعض احلامه
في الطموح والسيادة ، قال الرضي (١٠٥) :

القي السلاح ربيعة بن نزار
أودى الردي بقريمك الفواز
وترجلي عن كل أجرد سابع
ميل الرقاب نواكس الابصار
ودعي الاعنة من اكفك ، إنها
فقدت مصرها ليوم مفار

والشريف الرضي لا يدم هنا بني ربيعة ، ولا
يهجوهم ، ولكنه يقصد الى استشارة نخوتهم ،
وتحريضهم للثار ، وهو يذكرنا بقريط بن انيف في
استنهاض قومه واستشارة نخوتهم (١٠٦) .

على ان الرضي في هذه القصيدة ينطلق من
احساس بوجودان جماعي حتى لكان القضية تعنيه
شخصيا ، وكان النائية نائبة بالذات حين يقول :

اليوم صرحت النوايب كيدها

فيتا ، وبان تحامل الاقدار

ثم يخاطب تغلباً عن نجمها الذي اقل ، وبطلها
الذي افتقدته سوح القتال ، متصوراً ان كل شيء
من أمر الجهاد والمروءة والنجدة قد تمطل ، فيصرخ ،
بل يشهق في استفهام ، فيه التحفز ، وفيه الحيرة ،
وفيه المطالبة بالثار ايضا ، بل فيه الثورة
نفسها (١٠٧) :

ولذلك لم يخرج بها عن عمود الاجادة ، وقد نواخذ
على هذه المبالغة ، ولكننا لا نغير شيئا من رأي
الشريف الرضي ، فهو في معرض المصاب الكبير الذي
يشير في نفسه كل نوازع الاعتداد والاعتزاز والفخر
بمآثر اجداده ، كما يشير فيه كوامن الحزن والالم .

وقد رثي الشريف الرضي كثيرا من
الشخصيات التي كان لها شان في عصره ، فالم
بالحماسة في مواقف مختلفة ، ولكنه لم يبلغ فيها
ما بلغه في رثاء جده الحسين ، فقد رثي والذته
(٢٨٥ هـ) (٩٨) وعبر عن صبره ، وتجلده ، وقوته ،
وقوة اشباعه وقال :

ابدي التجلد للعدو ، ولو دري
بتعلمي ، لقد اشتفى اعدائي
ما كنت الاخر في فداك وغيبه
لو كان يرجع ميت بفداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقسوة
لتكدست عصب وراء لوائسي
بمدربين على اتقراع تقيأوا
ظل الرماح لكل يوم لقاء

ثم عبر عن ثورة حزنه ، وتحرقه ، بسبب
المصاب ، في نبرة يبدو فيها شديداً هائجا وهو
يقول :

كم أمر لي بالتصبر هاج لي
داء ، وقدر ان ذاك دوائسي
آوى الى برد الظلال كائني
لتحرقني آوي الى الرمضاء
واهب من طيب المنام تفرعاً
فزع اللديغ نبا من الاغفاء

كما رثي علي بن الحسين الزينبي نقيب
العباسيين (٢٨٤ هـ) (٩٩) والصاحب بن عباد
(٢٨٥ هـ) (١٠٠) ، واباه (٤٠٠ هـ) (١٠١) وخاله
(٣٩١ هـ) (١٠٢) ، وكان في اكثرها محض راث ، يلم
بالفاظ الحرب والثورة ولغتها وآلاتها ، ولكنه لا يرقى
الى روح الحماسة والثورة الاصلية .

ومن امثلة ذلك ، رثاؤه لنقية بنت سيف
الدولة (٣٩٩ هـ) في قصيدة مطلعها (١٠٣) .

- (٩٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٦/١ .
- (٩٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١٤٢/١ .
- (١٠٠) نفس المصدر : ٢٠١/١ .
- (١٠١) نفس المصدر : ٢٩٠/٢ .
- (١٠٢) نفس المصدر : ١٤٦/١ .
- (١٠٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٢/٢ .

- (١٠٤) ديوان المتنبي - شرح البرقوقي : ١٤٠/٣ .
- (١٠٥) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٩٠/١ ، ٢٦٦/١ .
- (١٠٦) جاء لي شرح ديوان الحماسة - المرزوقي : انها لاحد
شعراء بلعنير : ٢٢/١ .
- (١٠٧) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٩٢/١ .

ابن القنا مركوزة تهفو بها
عذب البنود ، يطرن كل مطار
ابن الجياد ملن من طول السرى
يقذفن بالمهترات والامهار
من معشر غلب الرجال ، ججاجع
فلبوا على الأقدار والاختار
من كل أروع طاعن او ضارب
او واهب او خالغ ار قار
ركبوا رماحهم الى اغراضهم
امم العلى ، وجروا بغير عشار
واستنزلوا ارزاقهم لسيوفهم
فغنوا بغير مدلة وصغار

ثم رثى صديقه ابا حسان المقلد بن المسيب
سنة (٢٩١ هـ) وقال (١٠٨) :

اعامر لا لليوم انت ولا الفد
تقلدت ذل الدهر بعد المقلد (١٠٩)
واصبحت كالمخطوم من بعد عزة
متى قيد مشاء على الضيم ينقد
فان سار للاعداء غيرك فاريمى
وان قام للعلياء غيرك فاقمدي (١١٠)

وهو في هذه الابيات يحرض على الثورة ،
ويستنهض بني عامر الى طنب الثار ، ويفعل كما
فعل في قصيدته السابقة في رثاء ابي طاهر بن ناصر
الدولة الحمداني .

ثم يعرض الشريف بالاعداء الذين قتلوا المقلد
غيلة ويقول (١١١) :

فلا نعم الاعداء يوما بميشة
ولا حضروا الا بالام مشهد
ولا صادفوا في الدهر منجى لخائف
ولا وجدوا في الارض ماوى لمطرد
ولا شربوا الا دماً بعده ، ولا
تحايوا بغير الزاعبي المقصد

(١٠٨) ديوان الرضى - دار صادر : ٢٦٩/١ .

(١٠٩) بخطه جامع الديوان عندما يتصور ان الشاعر يخاطب
شخصاً اسمه (عامر) فيحرك (نا) « انت ، وتقلدت ،
واصبحت ، وغيره » (بالفتح) بينما المقصود نداء قبيلة
بني عامر ، والناء للتانيث .

(١١٠) في الديوان « الفد » والصحيح ما ابتناه على فوه ما
تقدم لكونه يخاطب القبيلة .

ثم يختتم القصيدة ، مصورا ان الردى غال
اسرته ، محتاراً بأي يد يرمى الزمان ، وبأي ساعد ،
معبراً عن تجلد في في طبعه :

وما كان صبري عنهم من جلادة
ابى الوجد لى ، بل عادة من تجلدي

وما دنا بصدد الكلام عن الاحداث الكبرى
في حياة الشريف الرضى ، فتنه من المناسب جداً
ان ناتي على رثائه لشخصيتين كان لهما اثر ايما اثر
في حياته ، ثم افتقدهما ، فكان لفقدهما وقع عميق
في نفسه ، واعني بهاتين الشخصيتين ابا اسحق
الصابي ، و ابا الموام .

اما الصابي ، فقد كانت علاقته به علاقة
اديب بأديب ، وصديق حميم ، بصديق حميم ،
ثم تعدت ذلك الى ما هو ابعد اثرا في نفس الشريف
الرضى .

والجدير بالملاحظة ان ابا اسحق ، كان يتوسم
في الرضى ملامح الزعامة ، والرياسة ، ويشير في
نفسه نوازع الطموح ، حتى انه كان من اقوى
العوامل في ترسيخ نوازع الطموح نحو الخلافة في
نفس الرضى .

ففي قصيدة بعث بها الى الصابي جواباً على
قصيدة كتبها الاخر اليه ، يقول الرضى متحمساً ،
مفصحا عن ثورته التي سبعلتها من اجل اليوم
المرتب (١١٢) .

وان قعودي ارقب اليوم او غدا
لمجز ، فما الابطاء بالنهضان
سأترك في سماع الزمان دويها
بقرعي شراب صادق وطمان

وقد رثى الشريف الرضى ، ابا اسحق
الصابي في اكثر من قصيدة ، اشهرها داليتيه ، وقد
تناول فيها الموضوع من جانب علاقته الشخصية
بالصابي ، الأديب الصديق ، الذي طالما اثار في نفسه
الطماع نحو المجد ، وجعله يرمى ببصره نحو البعيد
البعيد . وعلى طريقة الرضى في رثاء والدته ، خاطب
الفقيد وهو ثائر حزين (١١٢) .

لو كنت تفدي لافتدتك فوارس

مطروا يعارض كل يوم طراد

(١١١) ديوان الرضى - دار صادر : ٢٧١/١ .

(١١٢) ديوان الرضى - دار صادر : ٥٢/٢ . وانظر : ٢٨/٢ .

(١١٣) ديوان الرضى - دار صادر : ٢٨١/١ .

وتفجع عليه ، وصوره في صورة البطل
المحارب ، واضعا نفسه في صميم التجربة ،
متسانلا ، مكررا :

من للبلاغة والفصاحة إن همي
ذلك الغمام ، وعب ذلك الوادي
من للملوك يجز في اعدائها
بظبي من القول البليغ حداد
من للممالك لا يزال بانمها
بسداد امر ضائع وسداد
من للجحافل يستزل رماحها
ويرد رعلتها بغير جلال

ولرب قائل يقول : ان الرضي لم يفعل
شيئا غير اصطناعية لغة الحرب ، تسعفه ملكته ،
وقدرته الفنية في تصوير الصابيء الاديب البليغ ،
في صورة البطل الذي يصول يبلاغته ، بظبي من
القول الفصيح ، والرأي السديد ، يجزء به الاعداء ،
ويلم به الممالك ، ويرد الجحافل بغير جلال .

ومثل هذا يقول وارد ان نحن طفونا على
السطح ، وتعاملنا مع الالفاظ في ظاهرها ، اما
اذا نفذنا الى الاعماق ، ووقفنا موقف الشاعر ،
وتفحصنا روحه وتجربته ، فاننا لا يمكننا الا ان
نلمحه مندمجا في الصورة التي اوردها في آياته ،
يصدر عن ذات منفعة نائرة ، ومشاعر هائجة
متوترة .

الا انني لا انكر ان الرضي كان احيانا يصطنع
صور البطولة بقدره الشاعر الفنان ، ولكنه يبتعد
عن الحماسة ، ويظل مجرد وصاف ، وقد فعل
مثل ذلك في نفس هذه القصيدة ، فهو يصف بلاغة
الصابيء والفاظه بانها تقدم اقدام الجيوش ، وتصمد
صمود الابطال حين يقول (١١٤) :

يقدمن اقدام الجيوش ، وباطل
ان يهزم من هزائم الاجناد
ومع ان هذه الصورة حربية في لغتها
والفاظها ، الا انها بعيدة كل البعد عن الحماسة .

واما رثاء الشريف الرضي لابي العوام ، فقد
كان هو الآخر مدعاة لثورته ، وعاملا من عوامل
تحركه وتمليله ، ونزوعه نزوعا بدويا ، فمن هو ابو
العوام ؟ وما هي علاقته بالشريف الرضي ؟

(١١٤) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٨٢/١ ، ٥٨١-٥٨٠/٢ ، ٢١/١ .

في ديوان الرضي (١١٥) يبدو ان ابا العوام ،
وهما ، وابن ليلي ، هو احد زعماء البدو ،
وصديق الرضي ، وقيل انه كان دليلا له في طريق
الحج ، وداعية له ، وقد قتله رجل من تميم .

وفي ديوان الرضي قصيدة يفصح فيها عن ان
ابا العوام كان له شان ، وكان يطمع الى امر دونه
الموت (١١٦) :

ارى ابل العوام تحدى على الطوى
وتاكل حوذان الطريق المناسم (١١٧)
وتطمى على الاغذاذ اشداق خيله
وتشرب من افواههن الشكائم (١١٨)
يحاول امرا يرمى الموت دونه
لقد زل عنه ما تروم المرادم

فابو العوام بدوي ثر طامح ، كانت له علاقة
بالرضي ، ربما وثقتها وعززتها رحلات الرضي ،
ومروده بنجد ، ومصاحبته للادلاء من البدو في
مواسم الحج التي كانت بالنسبة للرضي تجربة
واقعية ، تمرس خلالها بالاهوال والمغامرات ،
فاشبعت روحه بحب الحرية ، وجعلته يتذوق طعم
الزعامة ، ولما كان الواقع لم يسعفه ، نفس عن هذا
كله في شعره ، فجاء مصورا لجانب مهم من حياته
ومفسرا لركن اساسي من اركان حماسه .

على ان كتب التاريخ لا تعطينا صورة واضحة
لشخصية ابي العوام ولكن الشريف الرضي يكشف
عنها ، ويرسمها في قصائده على النحو الذي
تقدم ، فقد مدحه في حياته ، ورثاه في مماته ، في
قصائد فريدة جميلة ، ومن اجود مراتبه قصيدة
مطلعها (١١٩) :

لعمرو الطير يوم توى ابن ليلي
لقد عكفت على لحم كريم

وهو مطلع بدوي « هندي » يذكرة بآبي
خراش (١٢٠) .

وتكاد تكون القصيدة كلها جارية على نفس
حماسي بدوي ممتزج بالاسى والالم على صاحبه

(١١٥) ديوان الرضي : ٥٦٧/١ ، ٥٨٩ ، ٦٧/٢ ، ٢١٧ .
(١١٦) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٦٥/٢ .
(١١٧) الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم في اصله
صفرة . المناسم ، الواحد نسيم : خف البحر .
(١١٨) الاجناد : من الغد السير : اسرع .
(١١٩) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٧/٢ .
(١٢٠) ديوان الهذليين : ص ١٥٤ . لسم ٢ - الدار القومية -
القاهرة .

ومضده ، وأمله في مطمحه البعيد ، هذا صاحب
الذي يقول عنه ، وعن الثائب التي اختطفته بطمئة
تميمه غادرة :

الجزع إن حطن حجاز انفي

وهن يقصن اعناق القروم (١٢١)

ومالي لا أراع وقد رمتني

يد الجلي بقارعة التميمي (١٢٢)

ثم يشهق متسائلا :

أجدك أن تسرى بعد ابن ليلي

طعتا بين رامة والقميم

ولا نقما يثور على منفر

ولا بيتا يظل على مقيم

ولا ليج الصهبيل مسومات

مججن دما على علك الشكيم

وللرضي قصيدة أخرى جميلة في رثاء أبي
العوام ، يصف فيها بطولته ، ويهدر على البحر
الوافر ، ويقيمها على قافية الجيم المطلقة ، ويوغل
في شعر البداوة مبني ومعنى ويقول (١٢٣) :

ومظلمة من الغمرات عطشي

جملت لها من القضب ابتلاجا

ومائلة اقمت لها كعوبا

وقد شغرت على القوم اموجاجا

وداهية تشول بالدنابي

غدوت لباب مظلمها رتاجا

وممضلة كفيت ، وذات وهي

شدت لها المراقبي والمناجا (١٢٤)

ومنها ، وهي أكثر ابغالا في شعر البداوة ، وادل على
احتماسه قوله :

برغمي ان يكن قنا تميم

عضين على الدنائب منك حاجا

حميت منابت الرمرام منهمم

واخلبت الاناعم والنباجا (١٢٥)

منمتهم اللقاح ، وملقحات

يكاد الخوف يمنعها النتاجا

فما لقت لهم الا اختلاسا

ولا ولدت لهم الا خداجا (١٢٦)

وخير ميزة في هذه القصائد التي قالها الرضي
في أبي العوام انه « جردها من اسلوبه التقليدي في
الرثاء ، وجعلها نسيج وحدها حين لاءم بينها وبين
الذي قيلت فيه ، واقامها على نسق بدوي خالص ،
فالروح بدوية ، والطريقة بدوية كذلك ، وبمضى
المعاني التي يرددها فيها يدل على قوة صلة الشريف
بشعر البداوة ، وبخاصة شعر الهذليين » (١٢٧) .

وقد رسخ هذه الروح في نفسه ، وفي شعره ،
قراءته للمتنبى أولا ، وتأثره به ، في التمسر ،
والوسائل ، والغايات ، ثم تمرسه بأمانة الحج في
اعوام طويلة من عمره ، ولقد وثقها أكثر من هذا
كله ، وبشكل عنيف ، طموحه للخلافة ، وشموره
بان البداوة صار لها اليد الكبرى في توجيهه
السياسة ، ثم نفوره من بغداد ، وضيقة بالحياة
فيها ، كل ذلك زاد لصوقه بالبداوة ، لانه وجد
فيها بشكل عفوي ، النبع الاصيل ، والمرجع
الوحيد ، لشموره العربي ، ولراحة نفسه ، ورضا
قلبه وضميره ، ونحن لا ننسى في هذا المقام ، ثقافته
الخاصة ، وبيئته الخاصة ، وعلاقته بالخط النقدي ،
وبالنزعة التي مجدت روح البداوة ، واتجهت
نحوها في الشكل ، فلقد كان لهذا أيضا اثر كبير
في توجيه شعره ، وفي طبعه بطابع البداوة (١٢٨) .

وما دامت الصلة وثيقة بين طموح الشريف
الرضي ، وبين نزوعه البدوي العربي ، وما دام هذا
الطموح بمثابة العامل الاكبر في توجيه شعره ، وفي
تحركه ، واندفاعه ، وتحديه ، وتمرده ، على واقع
عصره ، فجدير بالباحث أن ينظر مليا في هذا
الطموح ، وأن يقف عنده ، فهو دون أدنى شك ،
يلقي ضوء كاشفا على ثورة الرضي ، ويفسر الجانب
الاكبر من حماسه .

ولو استقصينا شعر الشريف الرضي من بدئه
حتى نهايته ، لرأينا أن روح الطموح والثورة تكاد
تلازمه ، وأن الفخر الحماسي بملكاته ، وقدراته
وامجاده ، وشموره بالأنفة ، والكبرياء ، يكاد يطنى

(١٢٦) الخداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .

(١٢٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢١٧ . وانظر

ديوان الهذليين : ق ١ : ص ٨٢ . ق ٢ : ص ٩٩ .

ق ٢ : ص ١٢٠ .

(١٢٨) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢٢٢ - ٢٢٧ .

(١٢١) يقصن : يكمن .

(١٢٢) يشير الى متمم بن نوره التميمي ، والقارعة التي اصيب
بها هي مقتل اخيه مالك ، فله خالد بن الوليد في حرب
الردة .

(١٢٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٢٧/١ .

(١٢٤) المرالي : الواحدة عرفة : خشبة الدلو . المناجا :
جلهها .

(١٢٥) الرمرام : نبت الحبر . النجاج : قرية بالبادية .

على شعره في هذا الجانب ، حتى يبدو لنا وكان هذا الشموخ ولد معه ، لا يتصنعه ، ولا يتكلفه . على ان طموحه في بواكير حياته ، كان غامضا ، غير محدد ، فهو تارة المجد (١٢٩) :

المجد يعلم ان المجد من انبي
ولو تماديت في غي وفي لعب
اني لمن مشر ، ان جمعوا لعل
تفرقوا عن نبي ، او وصي نبي
إذا هممت نفتش عن شيا همي
تجده في مهجات الأنجم الشهب
وان عزمت فمزمي يستحيل قدي
تدمي مسالكة في أعين النوب

يقول جامع ديوانه : انه قالها وسنة فوق العشر بقليل .

وإذا كانت « هموم المجد » شغلت الرضي في هذه السن المبكرة ، فان قضية الزعامة داعبت احلامه ، ورسخت في نفسه ، وهو لم يتجاوز العشرين ، فاذا به يحلم بالسيادة ، « ورعي الناس عن رعي القروم » واذا به يلتمس العلي بالمرب او بغير العرب (١٣٠) :

وعن قرب سينفلي زماني
برعي الناس عن رعي القروم
ومالي من لقاء الموت بد
فمالي لا أشد له حزيمي
سألتمس العلي إما بمرب
يروون اللهاذم او بروم

وتارة اخرى يكون طموح الرضي الى العلياء (١٣١) :

ما انا للعلياء ان لم يكن
من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطا
سرير هذا الاغلب الماجد

ويلاحظ في البيت الاخير انه يعرض بالخليفة . ومن هذه النقطة يبدو طموحه اكثر وضوحا ، وهو يرمي الى غاية بعيدة ، دونها الحمام (١٣٢) :

- (١٢٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١١٢/١ ، ١٥١/٢ .
(١٣٠) ديوان الرضي : ٤١١/٢ .
(١٣١) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٤٨/١ .
(١٣٢) نفس المصدر : ١٩/١ .

سامضي للتي لا عيب فيها
وان لم استنفد إلا عناء
واطلب غاية إن طوحت بي
أصابت بي الحمام او العلاء

نقد تكون الخلافة ، او النقابة ، وهي على اية حال ، غاية سامية رفيعة ، بعيدة المنال ، او هي الخلافة نفسها ، وقد افصح الشريف عن هذا عندما تقلد النقابة قاللا (١٣٣) :

قلق المدو وقد حظيت برتبة
تعلمو على النظرء والامثال
لو كنت اقنع بالنقابة وحدها
لفضضت دون بلوغها آمالي
لكن لي نفا تتوق الى التي
ما بعد اعلاها مقام عال

والشريف الرضي يتحمس لهذا كله ، وتشتد حماسته ، وتلتهب ، وقد يفتخر ، مصورا نفسه بطلا يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، مستغرقا في حلم اليقظة بكل كيانه ، حتى اذا عاد الى نفسه ، ند منه استفهام ، فيه نفاذ الصبر وفيه ثورة النفس (١٣٤) :

الى كم ذا التردد في الاماني
ولم يلوى بناظري السراب
ولا تقع يثار ولا قسام
ولا طعن يشب ولا ضراب
ولا خيل مفسدة النواصي
يموج على شكائهما اللعاب

وحتى اذا استنفد الحلم الذي يعيشه ، ووجد ان المطامح لا تتحقق بالامال ولا بالاقوال ، هتف من جديد :

ساخطبها بحدت السيف فعلا
إذا لم يفن قول او خطاب
وأخذها وان رغمست انوف
مغالية ، وان ذلت رقاب

والشريف الرضي ، الطامح ، المتحمس في طلب العلي والمجد ، والغايات العظام ، في شكل نقابة ، او خلافة ، او امارة حج ، يكون اقوى حماسة واشد ، اذا مس طمأحه بسوء ، وهددت آماله بالخطر .

- (١٣٣) ديوان الرضي - دار صادر : ١٨٢/٢ .
(١٣٤) نفس المصدر : ١٢٦/١ - ١٢٧ .

الدهبي ، وهم الذين اقاموا السد المنيع بينه وبين
مطامحه . ويبدو هذا واضحا في فخره الحماسي
الذي هو في حقيقته تمجيد لمشاعر الرجولة
والبطولة في شخص الشاعر ، وقد اتينا على الكثير
منه في هذا الفصل ، فهو قوام حماسته ، وهو
مبثوث في اغلب قصائده ، شأن المثني في ذلك ،
بل اكثر منه .

ونحن - وان كنا لا ننكر ان له فخرا
تقليديا (١٢٨) جاري فيه من تقدمه ، ولم يصبه
بتلاوين مشاعره وانفسالاته - الا اننا نجد ان فخره
الحماسي الاصيل الفاقع ، كان يطنى على شعره .
فقد وجد لمادة فخره معينا لا ينضب ، وانطلق على
لسانه ، ملونا باطوار حياته ، وبمزاجه النفسي ،
وبحياة البؤس والحرمان ، والهناء والسعادة ،
والغضب والثورة ، والشعور بالامل الزاهي والامل
الخائب ، ثم الزهو الذي يصل الى حد الشعور
بالمظلمة الدائية ، كما اسلفت ، وبالمظلمة
التاريخية (١٢٩) ، واعني بها رصيده العالي في النسب ،
وامجاده الخالدة عبر التاريخ العربي الطويل ،
ولهذا كله ، جاء الفخر على لسانه قويا ، مؤثرا ، تكاد
تيرة الحماس لا تفارقه ، وصور الرجولة ، والعزة ،
والاباء ، لا تغيب عنه ، فكان معين حماسته ،
ومنبعها الاصيل ، وقد راينا ذلك في المقدمة
الحماسية في شعره ، وفي قصائده الحماسية
المتكاملة ، كما راينا مبثوثا في ثنايا قصيده ، طغيا
على اكثر اغراض شعره .

(١٢٨) نفس المصدر : ٢٥١/١ ، ١٤٩/١ ، ٢٩٢/١ .
(١٢٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١٩/١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
٥٠٠/١ - ٥٠٤ .

فعندما يشعر بأنه سيصرف عن النقابة ،
يتضخم عنده الشعور بالمظلمة ، فيثور ويصرخ (١٣٥)
فلئن صرفت ، فلست عن شرف العلى
ومقاعد العظماء ، بالمصروف
ولئن بقيت لكم ، فاني واحد
ابدا يقوم منكم بالسوف

ثم تزداد عنده هذه الثورة ، عندما يصرخ
عن النقابة فعلا ، فيلج عليه شعور عنيف من مشاعر
الكبرياء والانفة ، والاباء ، ويهتف (١٣٦) :

ولي انف كتف الليث ، يابى
شميمي للمدلة واستيافي
إذا عد المناقب جاء بيستي
يجر ذيول احساب ضواقي
ويخاطب الخليفة ، ويتجرا عليه ، ويتحداه :
لئن اعلى بناءكم اصطناعي
سوف يثل عرشكم انحرافي

وهذا الشعور العنيف ، الطافح بممالي
المظلمة ، والتفوق ، يبدو للمتبع ، وكأنه اشبه
بمرض ، ظل يلزم الشريف الرضي ، فتتفجر به
عواطفه ، ولا يستطيع منه فكاكا ، ولذلك راينا
يعبر عنه ، عندما يقف امام الكبير (١٣٧) الذين شعر
من اعماته ، انهم هم السبب في اغتيال حلمه

(١٣٥) ديوان الرضي - دار صادر : ١٤/٢ .
(١٣٦) نفس المصدر : ١٦/٢ ، ٢٤٢/٢ وما بعدها .
(١٣٧) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٢/٢ .

صبيغتا إفعال في العربية

وآثر الوزن الشعري في نشوء صبيغ جديدة

بقلم الدكتور

رضان عبد التواب

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الساكن الأول منهما ؛ لأنه ليس ألفاً ؛ إذ هو في « يضرين » ، واو ، وفي « تضرين » ، ياء .

والحقيقة أنه لا وجود لما يُسمى بالتقاء الساكنين هنا ، وقد وقع التحويون العرب في هذا التوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفاً ساكناً ، وهو في الواقع رمزٌ للفتحة الطويلة^(٢) ، وإنما نحن في هذه الأمثلة أمام ما يسمى بالمقطع الرابع من المقاطع الصوتية ، وليان ذلك يلزمنا هنا التعرّيج على أنواع المقاطع الصوتية في العربية .

والمقطع الصوتي هو عبارة عن كمية من الأصوات يُمكن الابتداء بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي اللغة العربية متلاً لا يجوز الابتداء بحركة Vowel وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الصامتة Consonant . ويقول كاتينو^(٣) : « إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلّقى جهاز

نقرأ في كتب الصرف العربية أن كلمات مثل : « اطمأن » ، و « اشماز » ، و « اشراّب » ، و « اقشعر » ، و « ازهر » ، وغيرها ، وزنها « افعال » ، وهذا يعني أن الهمزة في الكلمات الثلاث الأولى أصلية ، وكذلك العين في الكلمة الرابعة ، والهاء في الكلمة الخامسة . غير أن أبا منصور الأزهري ذكر - وهو يعدّ أنواع الهمزات في اللغة العربية التي تُزادُ ثلثاً يجتمع ساكناً ، ومثل لها باطمأن واشماز وغيرهما^(١) ، أي أن أصل اطمأن : « اطمأن » ، و « اشماز » ، و « اشماز » ، وهكذا .

فما حكاية التقاء الساكنين هذه ؟! ذكروا أنه لا يجوز في العربية التقاء الساكنين إلا في حالتين : الأولى حالة الوقف ، كما لو وقفنا على مثل : « باب » ، و « كتاب » ، وغيرهما . والثانية في وسط الكلمة ، بشرط أن يكون الأول من الساكنين حرفاً مدّياً هو الألف ، والثاني مدغماً في منله ؛ مثل « دابة » ، و « شابة » ، و « الفالسين » ، و « يضربان » ، على العكس من « يضرين » ، و « تضرين » ، فقد حذف

(٢) انظر في هذا مقالتنا عن : « الخط العربي وآثره في نظرية اللغويين القدامى إلى أصوات العلة » ، بمجلة المجلة (يولية ١٩٦٨) ص ٥٦-٦٢ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٩١ .

(١) تهذيب اللغة ١٥-٦٨٢ وانظر كذلك : لسان العرب ١/١٠ .

انصوت ، سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً ، هي
أي تمثل المقطع .

وأنواع المقاطع العربية خمسة : مقطع
قصير مفتوح ، وهو ما تكون من صوت صامت وحركة
قصيرة مثل «ك» (Ka) ، ومقطع طويل مفتوح ،
وهو ما تكون من صوت صامت وحركة طويلة مثل
« في » (Fi) ، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة ، وهو
ما تكون من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة مثل
« مين » (min) ، ومقطع طويل مغلق حركته
طويلة مثل « باب » (bab) في الوقف ، ومقطع
زائد في الطول ، وهو ما بدأ بصوت صامت ، ثم حركة
قصيرة ، ثم يختم بصوتين صامتين متاليين ، مثل
« بنت » (bint) في الوقف .

والمقطع الرابع لا يجوز في اللغة العربية النصحى
إلا في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها ، أو في
وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدأ
بصامت يعادل الصامت الذي ختم به المقطع السابق .
وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبر عنها اللغويون
العرب القدامى « بالتقاء الساكنين على حدتها »
وهو أن يكون الأول حرف مد هو الألف ،
والثاني مدغماً في مثله^(٥) ؛ نحو « دابة » و « شابة »
و « الضالين » و « مدهامتان » و « احمار »
و « اصفار » وما أشبه ذلك .

فصيحة « أفال » إذن ، يقتدر فيها التقاء
الساكنين ، على رأي النحاة ، أو بعبارة أخرى يجوز
فيها ورود المقطع الرابع ، بالاصطلاح الذي يعرفه
علماء الأصوات اليوم !

غير أننا لا يصح أن نسي أن كل ذلك خاص
بالتشعر ، أما الشعر فإن هذا المقطع الرابع لا يجوز
فيه أصلاً إلا في الوقف ، أي أنه لا يجوز فيه

(٥) انظر شرح ابن يعيش للمفصل ١٢٠/٩ .

أمثال : « دابة » و « شابة » و « الضالين »
و « مدهامتان » و « احمار » و « اصفار » وغيرها ،
وإن كان المبرد يرى أنه يجوز في بحر المتقارب ،
فيقول^(٦) : « وحمارة القيث : استدار حره
واحتداه » و « حمارة » ما لا يجوز أن يخرج
عليه بيت شعر ؛ لأن كل ما كان فيه من الحروف
التقاء ساكنين ، لا يقع في وزن إلا في ضرب منه
يقال له المتقارب ، فانه يجوز فيه - على بُعد -
التقاء الساكنين ، وهو قوله :

فذاك القصاص وكان التقا

ص فرضاً وحتماً على المسلمين^(٧)

ولو قال : وكان القصاص فرضاً وحتماً ، كان
أجوداً وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه
العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعراب .
وقد ذكر المبرد ذلك مرة أخرى ، عند قوله^(٧) :
« شعان الرأس : يضي متفخ الشعر متفرقه »
ومثل هذا لا يكون في شعر ؛ لأن في هذا التقاء
ساكنين ، ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر ، إلا
فيما تقدم ذكره في المتقارب .

والذي نظنته نحن أن هذا النوع من المقاطع
لا يجوز في الشعر في غير اتفاقية إطلاقاً ، لا في وزن
المتقارب ولا في غيره ، وأن البيت السابق إن كان

(٥) الكامل للمبرد ٢٥/١ .

(٦) نقل البطلينيوسي كلام المبرد في شرحه لفصيح
نعلب . انظر المزهري لسبوطي ١٠٧/٢ وانظر
كذلك : خزانة الادب ٤٩٠/٤ والعمدة ٩٠/١
ولسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ وقال عنه
الخطيب التبريزي في الكافي ١٨ : « والرواية
الجيدة : وكان القصاص ، حتى لا يجتمع فيه
ساكنان » . ويرى الأخصر أن « دابة لا تقع
في الشعر ؛ لأن فيه حرفين ساكنين ملتقيين
أحدهما الألف والآخر الباء المدغمة » انظر :

نور انقبس ٩٨ .

(٧) الكامل ١١١/٢ .

سحيح الرواية ، فلا بد أن الشاعر فانه بتخفيف العباد ، لا بتشديدها ، إن لم تكن الكلمة محرقة أصلا عن : « القصاص » . وقد قال ابن سيدة تعليقا على هذا البيت^(٨) : « قوله : القصاص شاذ » ؛ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر ، ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص ، ولا نظير له إلا بيت واحد ، أشده الأخفش :

ولسولا خداس أخذت دوا

ب سَعْدٍ ولم أعطه ما عليها

قال أبو إسحاق : أحسب هذا البيت إن كان صحيحا فهو : ولولا خداس أخذت دواب سعد ؛ لأن إظهار التضمين جائز في الشعر ، أو أخذت رواحل سعد .

وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثل هذا اشوع من المقاطع ، فإن الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوي على هذا المقطع الجائز في الشعر ، أقحم همزة في الكلمة ، أو بعبارة أخرى : قسم المقطع إلى مقطعين ، مثل قول كثير عزة :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا

إذا ما احمازت بالعبيط العواهل^(٩)

ويقول كبير أيضا :

ولالأرض أما سودها فتجلت

ياضاً وأما ييضها فادهامت^(١٠)

(٨) انظر لسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ .

(٩) انظر : ديوانه ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ ولسان العرب (جنن) ٢٤٩/١٦ وعبت الوليد ٦٩ وديوان أبي محجن الثقفي ١٠٦ وبيروى البيت كذلك : « إذا ما العوالي بالعبيط احمازت » في الخصائص ١٢٦/٣ : ١٤٨/٣ والف باء للبلوى ١٢٣/٢ .

(١٠) انظر : ديوانه ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشرح شواهد الشافية ١٧٠/٤ والفائق للزمخشري ٤٦٢/١ والمتع لابن عصفور ٣٢٢/١ و

ويقول الحطيئة :

وضيَّمتُ الكرامة فارمادتُ

وقبضتُ السقا في جوف سلم^(١١)

ويقول دكين الراجز :

راكدة مخلاته ومحلَّبه

وجلته حتى ابيض ملَّبه^(١٢)

كما يقول الشاعر :

وبعد انتهاض الشيب في كل جانب

على ليمتي حتى اشعلت بهمها^(١٣)

ويقول شاعر من بني أمد :

حش الولائد بالوقود جنوبها

حتى امواد من الصلتي صفحتها^(١٤)

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن «افعال»

قد جاءت في العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم

يوجد إلى جوارها صيغة «افعال» في الاستعمال^(١٥) .

وفيما يلي نقدم دراسة لما عثرنا عليه من أمثلة هذه

الصيغة في بطون المعاجم العربية وكتب اللغة ،

صناعة الاعراب ٨٤/١ وبيروى : وفاسواته

في الخصائص ١٢٧/٣ : ١٤٨/٣ .

(١١) انظر ديوانه ق ٨/٩٢ ص ٢٤٩ وفيه :

« السقاء » بالهمز ، وهو تحريف تشاغل

محققه عن اصلاحه بذلك الهراء الذي كتبه في

مقدمة الديوان !

(١٢) الرجز في شرح شواهد الشافية ١٧٠/٤

والخصائص لابن جنى ١٤٨/٣ واللسان (جنن)

٢٤٩/١٦ وصر صناعة الاعراب ٨٣/٣ والابدال

لابي الطيب ٥٤٥/٢ والمتع لابن عصفور

٣٢١/١ .

(١٣) البيت في اللسان (شعل) ٣٧٦/١٣ وشرح

ابن يعيش للمفصل ١٣٠/٩ وصر صناعة

الاعراب ٨٣/١ وشرح شواهد الشافية ١٦٩/٤

والمتع لابن عصفور ٣٢١/١ والف باء للبلوى

١٢٣/٢ .

(١٤) البيت في عبت الوليد للمعري ٦٩ .

(١٥) انظر كتاب نولدكه : Nöldeke, Zur Grammatik

صفحة ٨ (الفقرة الخامسة) .

محاولين ربطَ المعنى في كل مثالٍ بالثلاثي منه ،
والبحثُ عن الأشعار التي ذكرت فيها هذه الأمثلة :
١ - (اتمارٌ) : يقال : اتمارٌ الشيءُ
اتمراً فهو متمرٌ ، إذا كان صلباً مستقيماً أو
طويلاً شديداً^(١٦) . ومن أمثلة ورودها في الشعر
قول زهير بن مسعود الضبي :

تتى لها يهنك أسحارها

بتمثرة فيه تحزيب^(١٧)

وقول الفرزدق :

رأت كمرّاً مثلَ الجلاميد فتُتحت

أحاليها لما اتمارت جذورها^(١٨)

ولهذه الكلمة علاقة بما ورد في المعاجم العربية
من « التمر » بمعنى التيس ؛ يقال ، تمر اللحم
أي قطعته قطعاً صفاراً وجفنه ، وتمر اللحم
والتمر : تجفيفهما^(١٩) .

وقد حُرِّفَ بيت الفرزدق في اللسان (مدد)
٤/٤٠٣ إلى : « اتمادت جذورها ، ووقف ابن سيدة
أمام هذا التحريف حائراً ، ثم حاول تبريره بما
يشبه القصة الخرافية ، فقال : « ولا أدري كيف
هذا ! اللهم إلا أن يريد : تمادت ، فسكن التاء
واجتلب للساكن ألف الوصل ، كما قالوا : ادكر
وادارتم ، وهمز الألف الزائدة ، كما همز
بعضهم ألف دابة فقال : دابّة ، !

وقد ورد في اللغة كذلك : اتمالٌ سنام البعير
إذا استوى وانتصب ، وكذلك اتمالٌ الشيءُ
إذا طال وانبت^(٢٠) ، ولا علاقة لهذا المثال بشيء

- (١٦) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ والهمز لأبي زيد
٣٠ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .
(١٧) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ .
(١٨) ديوانه ص ٤٦٠ والنقائض ٥٢٧/١ .
(١٩) اللسان (تمر) ١٦١/٥ .
(٢٠) اللسان (تمال) ٨٤/١٣ (تمر) ١٦٢/٥
والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .

من مادة (تمل) في العربية ، وإنما نتج - فيما
نعتقد - بإبدال الراء لأمّ في كلمة « اتمارٌ » ،
السابقة ، فصارت « اتمالٌ » ، والاببدال الواقع بين
الراء واللام كثير الورد في العربية^(٢١) ، ولا عجب
في ذلك فهذان الصوتان من فصيلة الأصوات المتوسطة
أو المائعة أو السائلة Liquida التي يكثر فيها
الاببدال في اللغات السامية . ومن أمثله في العربية :
الطرُس والطنس بمعنى الصحيفة ، والحبشُر
والحبشَل بمعنى انقصر ، وقِرْف العود وقِرْفه
بمعنى قشره ، وقال ابن الأعرابي : يقال كلفتني
عرق القربة وعلق القربة ، أي كلفتني أمراً
عظيماً .

٢ - (اجثالٌ) : يقال : اجثالٌ النبت إذا
طال وغلظ والتف ، واجثالٌ النمرُ والرّيشُ
إذا انتفش^(٢٢) . ومن أمثله في الشعر قول جندل
بن المتى :

جاء الشتاء واجثالٌ القبر^(٢٣)

وقول الراجز الآخر :

موقرٌ التلمة مجثلتها^(٢٤)

ولاشك أن لهذا المثال علاقة بما تذكره المعاجم
العربية من أن الجثل والجثيل من الشجر والياب
والشمر الكثير الملتف^(٢٥) . وقد فطن إلى هذا
أبو حاتم السجستاني فقال^(٢٦) : « أصل اجثالٌ

- (٢١) انظر الابدال لأبي الطيب ٥٦/٢ وما بعدها .
(٢٢) اللسان (جتل) ١٠٥/١٣ والأفعال لابن
القطاع ١٩٨/١ .
(٢٣) تهذيب اللغة ٥٦/١٠ : ٢٠/١١ وجمهرة
اللغة ٢٧١/٣ : ٤٠٢/٣ والنخلة لأبي حاتم
١٠ وأساس البلاغة ٤٥٠/١ واللسان (جتل)
١٠٥/١٣ والصناعتين ٢٨٦ .
(٢٤) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣ واللسان (جتل)
١٠٥/١٣ .
(٢٥) اللسان (جتل) ١٠٥/١٣ .
(٢٦) النخلة ١٠ .

أفعال من الجثل ، ويقال : شعر جثل ، فهززه
كما يهز بعضهم أحمار واسواد ، فراراً من التقاء
الساكنين ، وهما أول الحرف المتدد والألف التي
قبله .

٣ - (اجذار) : في اللغة أن المجذرة هو
المتصب لتسباب^(٢٧) ، ومن أمثله في الشعر قول
الطرماح :

تيت على أطرافها مجذرة

تكابد هماً مثل هم المخاطر^(٢٨)

والعلاقة واضحة بين هذا المثال والجذر من
جذور النبات . وقد ورد في اللغة كذلك^(٢٩) :
« المجظرة » - بالفاء - وهو المعد شره ، كأنه
متصب ، يقال : ما لك مجظراً ! وهو في رأيي
تطور عن « المجذرة » السابقة ، قلبت فيها الذال
ظاء ، أو بعبارة أخرى فحمت الذال فصارت ظاء ،
وذلك أثر من آثار الراء ، إذ يميل صوت الراء
إلى تغنيم بعض الأصوات المجاورة له ، مثل قولنا :
« صؤور » في « صؤور » و « أخرص » في « أخرس »
و « رفص » في « رفس »^(٣٠) . وقد روى مثل
ذلك كثيراً في العربية الفصحى ؛ إذ فيها : « الخراس
والخراص » بمعنى ساحب الدنان ، و « رصخ
الشيء و رصخه » بمعنى ثبت ، و « رجل أرسح
وأرصح » بمعنى خفيف لحم الوركين ،
و « السراط والصراط » بمعنى الطريق ، وغير
ذلك^(٣١) .

٤ - (اجرأش) : في اللغة « اجرأش » ،
أي تاب جسمه بعد هزال . وقال أبو الدقيش
الأعرابي : هزل وظهت عظامه^(٣٢) . ولم نثر
على شعر ورد فيه ، على طول تقلاب . وله علاقة
« بالتجريس » بمعنى الجوع والهزال ، كما حكى
المعجم عن كراع النمل^(٣٣) .

٥ - (اجفاظ) : هذه الكلمة ورد أصلها
في اللغة ، فقد روى الجوهرى^(٣٤) أن العرب تقول :
« اجفاظت الجيفة » بمعنى انتفخت . وقال : « وربما
قالوا : اجفاظت فيحركون الألف » لاجتماع
الساكنين . هذا إلى ما روى عن الفراء أنه قال :
« الجفيف المقتول المنتفخ »^(٣٥) ، فالعلاقة واضحة
بينه وبين المادة الثلاثية ، وإن كنت لم أشر عليه في
شعر بعد .

٦ - (احزأل) : في اللغة أن احزأل
يحزأل احزئلاً ، يراد به الارتفاع ، والمحزئل
المرتفع^(٣٦) . وقد وردت هذه الكلمة بكثرة في
الشعر العربي ، فمن أمثلة ذلك قول الطرماح :

واستطربت ظلنهم لما احزأل بهم

آل الفسحى ناشطاً من داعب دد^(٣٧)

كما قال الطرماح كذلك :

ولو خرج الدجال ينشر دينسه

لزافت تميم حوله واحزألت^(٣٨)

(٢٢) لسان العرب (جرش) ١٦٠/٨ .

(٢٣) لسان العرب (جرش) ١٥٩/٨ .

(٢٤) انصحاغ (جفظ) ١٧١/٣ واللسان (جفظ)

٣١٧/٩ والمزهر للسيوطي ٣٦٧/٢ .

(٢٥) اللسان (جفظ) ٣١٧/٩ .

(٢٦) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ والأفعال لابن

القطاع ٢٧٢/١ .

(٢٧) ديوانه ق ٥/٩ ص ١٥٧ والتكنة للصاغاني

٢٣٠/٢ واللسان (طرب) ٤٦/٢ .

(٢٨) ديوانه ق ٢٧/٤ ص ٥٦ واللسان (حزل)

١٥٩/١٣ .

(٢٧) اللسان (جذار) ١٩٤/٥ والأفعال لابن

القطاع ١٩٧/١ .

(٢٨) ملحق ديوانه ص ٥٧٥ وتهذيب اللغة ٢٥٥/١١

واللسان (جذار) ١٩٤/٥ .

(٢٩) انظر : لسان العرب (جظر) ٢٠٩/٥ .

(٣٠) انظر : كتابنا ، لحن العامة والتطور اللغوي .

٨/٣٣٥ .

(٣١) انظر في هذا وغيره : كتاب الابدال لأبي الطيب

اللغوي ١٧٨/٢ وما بعدها ، وكتاب القلب

والابدال لابن السكيت ٤٢-٤٣ .

وقال حميد بن ثور يصف ناقة :

وإذا احزألت في المناخ رأيتها

كالمقتر أفردها العماء المنمطر^(٣٩)

وقال امرؤ القيس يصف إبلاً وحاديها :

تنسى ثم هزج فاحزألت

تميل بها الحائز والسدول^(٤٠)

وقال أبو داود يصف ناقة :

ذات اتباز من الحادي إذا بركت

خوت على ثغينات محزألات^(٤١)

وقال مزاحم العقيلي :

فصاحوا سيباح الطير من محزألة

عبور لها ديها سينان وقوبع^(٤٢)

كما قال الشاعر :

ينبول عنى اليبس إرقالها

إذا احزألت بالصياهب^(٤٣)

وقال الآخر :

فسرت وألراف الصوى محزألة

تج كما أج الظليم المنزع^(٤٤)

وقد ذكرت المعجم العربية أن « احزأل » يراد

به الارتفاع في السير والأرض^(٤٥) كما ذكر ابن

بري أنه يقال : « احزأل » أيضا بمعنى ارتفع .

وأشد قول الراجز :

(٣٩) ديوانه ص ٨٥ ومقاييس اللغة ٤/٩٥ والنسان

(عقر) ٢٧٦/٦ .

(٤٠) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤١) ديوانه ق ٢/١٣ ص ٢٩٧ واللسان (حزل)

١٥٩/١٣ .

(٤٢) ديوانه ق ٣/١٤ ص ٢٨ .

(٤٣) مجالس نعلب ١/١١٨ .

(٤٤) مقاييس اللغة ٨/١ وجمهرة اللغة ١٤/١

واللسان (أجج) ٢٨/٣ (حزل) ١٥٩/١٣

(٤٥) انظر : اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

ترمي الفياض إذا ما احزألت

بمثل عيني فارك قد ملئت^(٤٦)

فالعلاقة - كما نرى - واضحة بين « احزأل »

ومادتها الثلاثية .

٧ - (أخطأب) : يقال : أخطأب البطن ، إذا

اشتد أو امتلأ شحما . والمخطأب السمين ذو

البطنة^(٤٧) . ولم أعر على شعر وردت فيه هذه

الكلمة . وتوضح العلاقة بينها وبين المادة الثلاثية في

قول المعجم^(٤٨) : « الحاطب : السمين ، وحفأب

يحفأب : سمين » .

٨ - (أرقأن) : يقال : أرقأن الرجل :

أي نفر ثم سكن ؛ ويقال : أرقأن غضبي^(٤٩) .

ومن أمثلة وروده في الشعر قول المعجم :

حتى أرقأن الناس بعد المجول^(٥٠)

وقول الآخر :

حتى نرني ثم ترقني^(٥١)

ولعل لهذه الكلمة علاقة بما تذكره المعجم

من أن « الرقن » معناه النبض ، وأن « الرافنة »

هي المتبخرة في بطن^(٥٢) ؛ ففي النبض والتبختر

حركة ، وفي النور مثل هذه الحركة !

٩ - (أرمأز) : يقال : ما أرمأز فلان من

(٤٦) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤٧) الأفعال لابن القطاع ٢٧٢/١ واللسان

(حظب) ٣١٣/١ .

(٤٨) انظر مثلا : لسان العرب (حظب) ٣١٣/١

والصحاح (حظب) ١١٣/١ .

(٤٩) لسان العرب (رقن) ٤٣/١٧ والأفعال لابن

القطاع ٧٧/٢ .

(٥٠) ديوانه ق ١٤٤/١٢ ص ١٦٥ وجمهرة اللغة

٢٧٣/١ ولسان العرب (رقن) ٤٣/١٧ والهمز

لأبي زيد ٢٦ .

(٥١) اللسان (رقن) ٤٣/١٧ .

(٥٢) انظر : اللسان (رقن) ٤٣/١٧ .

مكانه ، أي ما برح ، وإرمأز عنه : زال^(٥٣) . ومن
أمثلة وروده في الشعر قول أبي عهديّة الأعرابي :
أن سوف تمضيه وما إرمأزاً^(٥٤)

وقول انراجز :

وما إرمأز الأرحمان الأسحم^(٥٥)

وقول الآخر :

نيس إذ جئت بمرمز^(٥٦)

ولهذه الكلمة علاقة بقول العرب : ارتمز
الرجف وترمز ، أي تحرك ، ويقولهم : إبل مراميز :
أي كثرة التحرك^(٥٧) .

١٠ - (ازبأز) : يقال : ازبأز الشعر والوبر
والنبات : إذا طلع ونبت^(٥٨) ، كما يقال : ازبأز
الشعر ، إذا انتفش . ومن أمثلة وروده في الشعر
قول امرئ القيس :

لها ثنن كخواني العقا

ب سود يفين إذا تزيثر^(٥٩)

وقول المرار بن منقذ الحنظلي :

فهو ورْدُ اللون في ازشراره

وكميتُ اللون ما لم يزثر^(٦٠)

(٥٣) النسان (رمز) ٢٢٤/٧ .

(٥٤) الفصول والغايات للمعري ٢٢٨ والأفعال
لابن القطاع ٧٦/٢ وانحکم لابن سيده ٦٣/٣
وجمهرة اللغة ٤٠٣/٣ .

(٥٥) المستقصى للزمخشري ٣٣/٢ .

(٥٦) جمهرة اللغة ٤٠٣/٣ .

(٥٧) انظر : النسان (رمز) ٢٢٤/٧ .

(٥٨) الهمز لأبي زيد ٩ : ٢٦ واللسان (زبر)
٤٠٥/٥ .

(٥٩) ديوانه ق ٢٧/٢٩ ص ١٦٣ وأدب الكاتب
١٢٦ والنسان (زبر) ٤٠٥/٥ .

(٦٠) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠/١ والفضليات
ق ١٦ ، ١١ ص ١٤٥ والأزمنة والامكنة
للمرزوقي ٧٣/١ واللسان (زبر) ٤٠٥/٥ .

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لحا لله جبراً ما كلما ذرّاً شسارق

وأجوه كلاب هارشت فازبأرت^(٦١)

ولهذه الكلمة علاقة بكلمة « الزبيرة » ، وهي

ما بين كفى الأسد من الوبر .

١١ - (ازرام) : يقال : ازرام الرجل

ازرثاماً ، إذا غضب ، فهو مزرثم^(٦٢) . ومن

نواهد في الشعر قول الأخطل :

تسدى إذا سحخت في قبيل أذرعها

وتزرتم إذا ما بلتها المطر^(٦٣)

وقول الآخر :

أفئته غضبان مزوثماً

لا سيط الكف ولا خيفمماً^(٦٤)

واعلم لهذه الكلمة علاقة بما رواه الأصمعي

من أن « الزريم » هو المضيّق عليه^(٦٥) ، لأن

الذي يضيّق عليه ينضب لاشك في ذلك .

وقد ذهب ابن فارس في هذا المثال إلى ما نذهب

إليه من زيادة الهمزة فيه ، وإن ربطه بمعنى آخر

للمادة فقال^(٦٦) : « ازرام الرجل فهو مزرثم إذا

غضب . وهذا مما زيدت فيه الهمزة ، وهو من زريم

إذا انقطع ، كذلك إذا غضب تغير خاقه ، وانقطع

عما عهد فيه . »

١٢ - (ازلام) : يقال : ازلام القوم ازلثاماً ،

(٦١) ديوانه ق ٨/١٢ ص ٤٤ والحماسة بشرح

المرزوقي ١٦٠/١ ومعجم ما استعجم ٤٢ .

(٦٢) اللسان (زرم) ١٥٥/١٥ وجمهرة اللغة
٢٦٩/٣ والهمز لأبي زيد ٨ والأفعال لابن

القطاع ١١٢/٢ .

(٦٣) ديوانه ص ١١١ والنسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٤) النسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٥) النسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٦) مقابيس اللغة ٥٤/٣ .

ذا ولّوا سراعاً^(٦٧) . ومن أمثله في الشعر قول
كبير عزة :

تأرض أخفاف انخاضة منهم

مكان التي قد بعثت فازلامت^(٦٨)

وقول العجاج :

واحتملوا الأمور فازلاموا^(٦٩)

وقد أصاب الزمخشري حين ذكر في الفائق

(٤٦٢/١) أن الهمزة في هذا المثال بدل من ألف

« افعال » وأن « الكلمة ثلاثية فلا تكون الهمزة

أصلية » ، نودمروح اشتقاق الكلمة من قولهم : مرّ

يتزّلم ويحذم ، إذا قرب الخطو مع سرعة ،

وعن الأصمعي : تزّلم إلى الشدة وتزّرع ، أي

تسرع . .

١٣ - (اسماذ) : يقال : اسماذ الرجل

اسماداً ، إذا ورّم ، وقيل : إذا اتفخ من

الغضب^(٧٠) . ولم أعثر له على أمثلة شعرية .

وعلاقته واضحة بالمادة الثلاثية : سَمَدَ

يَسْمَدُ سُموداً ، بمعنى عملاً ، أو رفع رأسه

تَكْبُراً^(٧١) ؛ لأن النورم علوٌ ، والانتفاخ علوٌ

كذلك . وهذا إلى أن المعاجم ذكرت إلى جانب

« اسماذ » : « اسماذ » بهذا المعنى كذلك .

١٤ - (اسمال) : في اللغة أن المسئل هو

المضار ، واسمأل انثي اسمئلاً إذا ذمّرت ،

ومنه اسمأل الظل أي قصّر ورجع إلى أصله^(٧٢) .

(٦٧) الفائق للزمخشري ٤٦٢/١ واللسان (زلم)

١٦٤/١٥

(٦٨) ديوانه ق ١٧/٥٤ ص ٣٢٦ واللسان (أرض)

٣٨٣/٨ (زلم) ١٦٤/١٥ والفائق ٤٦٢/١

(٦٩) اللسان (زلم) ١٦٤/١٥

(٧٠) اللسان (سمذ) ٢٠٤/٤

(٧١) اللسان (سمذ) ٢٠٣/٤

(٧٢) اللسان (سمأل) ٣٦٩/١٣

ومن أمثله الثميرية قول سلمى بنت جندعة
الجهنية :

يردّ المياه حَضيرةً ونَفِيضةً

ويردّ القَطاة إذا اسمأل الشَّبَع^(٧٣)

وقول الراجز :

وانضمّ بدنُ الشَّيخ واسمألاً^(٧٤)

ولعل لهذه الكلمة علاقة بكلمة : « السَّمَل »

بمعنى : بقية الماء في الحوض^(٧٥) .

١٥ - (اشراب) : اشراب معناها في اللغة :

ارتفع وعلا^(٧٦) . ومن شواهده الثميرية قول

ذو الرمة :

ذكرتك إذ مرّرت بنا أم شادن

أمام المطايا تشربُ وتسنح^(٧٧)

وقد أصاب صاحب اللسان حين قال : « اشراب »

مأخوذ من المشربة ، وهي العُرْفَة ، فالمشربة :

العُرْفَة المرتفعة ، والشارب : العلال^(٧٨) .

١٦ - (اشماز) : يقال : اشماز يشمّز

اشمّزازاً ، إذا انقبض واجتمع بعضه إلى بعض .

وقال أبو زيد : اشماز يعني ذُعر من الشيء .

والشمّز : المذعور^(٧٩) . ومن أمثلة وروده في

الشعر قول عمرو بن كلثوم يصف قناة صلبة :

(٧٣) جمهرة النفاة ٢٧٢/٣ وتهذيب النفاة ٤٥٥/١٢

والنسمان (سمأل) ٣٦٩/٣ والنكمنة

لنصافغاني ٤٧٥/٢ والهمز لأبي زيد ٢٦ .

(٧٤) الخصائص ٢٣٩/٢

(٧٥) اللسان (سمأل) ٣٦٨/١٣

(٧٦) اللسان (شرب) ٤٧٥/١ والأفعال لابن

القطاع ٢٢٥/٢

(٧٧) ديوانه ق ١١/١٠ ص ٧٩ وغريب الحديث

لأبي عبيد ٢٢٥/٣ واللسان (شرب) ٤٧٥/١

وتهذيب النفاة ٣٥٥/١١

(٧٨) اللسان (شرب) ٤٧٣/١

(٧٩) الهمز لأبي زيد ٢٦ واللسان (شمّز)

٢٢٩/٧

١٨ - (اصمأل) : يقال : اصمأل الشيء .
اصمألا ، أي اشتده ويقال للداهية : مصمألة^(٨٧) .

ومن أمثله الشعرية قول الكميث :

ولم تكأد هم المضلات

ولا مصمألتها الضئيل^(٨٨)

وقول الشنفرى ، أو خلف الأحمر :

نبأ ما نابنا مصمأل

جل حتى دق فيه الأجل^(٨٩)

ولهذه الكلمة علاقة بقولهم : ، الممأل :

البيس والشدة . والممأل : التمديد الخلق

من الناس والابل والحيال ،^(٩٠) .

١٩ - (اخفأد) : روى عن الأصمعي أن

العرب يقول : اخفأد الرجل يصفد اخفأداً :

إذا انتفخ من الغضب^(٩١) . ولم أعر على مثال له في

الشعر .

ولعل لهذه الكلمة علاقة بقولهم : ، فمفد :

سار كبير اللحم ثقيلاً ، مع حقيق ،^(٩٢) .

٢٠ - (اطمان) : ، منها : ، هبط ، أو هدا

واستقر . ويمكن ، ، والثلاثي منها ، وإن لم يكن

مستعملاً في العربية ، فهو في العبرية

(Tāman) بمعنى ، أخفى ، والتي ، إذا خفي

هدأ واستقر . وقال الأزهري^(٩٣) : ، ويقال : طامن

ظهوراً إذا حناه ، بنير همز ؛ لأن الهمزة التي حلت

في الطمان ، إنما حلت فيها حذراً الجمع بين

الساكين ، .

(٨٧) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣ والهمز لابن زيد

٢٦

(٨٨) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣

(٨٩) جمهرة اللغة ٢٧٢/٣

(٩٠) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣

(٩١) تهذيب اللغة ٤/١٢

(٩٢) اللسان (صفد) ٢٥٣/٤

(٩٣) تهذيب اللغة ٣٧٧/١٣

إذا عَضَّ الشَّافُ بِهَا اشْمَأَزَتْ
وولتهم عَشْوَزَنَةٌ زَبُونًا^(٨٠)

ولهذه الكلمة علاقة بما تذكره المعاجم من
من « الشَّمَز » بمعنى التقيض ونفور النفس من
الشيء تكرهه .

١٧ - (اصمأك) : يقال : اصمأك الرجل ،

فهو مصمأك ، إذا غضب^(٨١) . ومن أمثلة وروده

في الشعر قول رؤبة :

على لَدِيدَي مُصْمَكٍ صِلْخَادٍ^(٨٢)

وقول الراجز :

حتى اصمأك كالحميت الموكر^(٨٣)

ولعل لهذا علاقة بقول المعاجم : ، الصمك

والصمكوك : الفليظ من الرجال الجافي ، وقيل :

الجاهل السريع الى الشر والغواية ،^(٨٤) .

وقد روى صاحب اللسان في الكلمة : ، اصمأك ،

أيضا بلا همز ، كما قال أبو منصور الأزهري فيها :

، وأصل هذه الكلمة وما أشبهها ثلاثي ، والهمزة

فيها مجتلبة ،^(٨٥) .

وقد ورد في اللغة كذلك : ، ازمأك ، بمعنى

غضب^(٨٦) ، وهي تطور عن ، اصمأك ، السابقة ؛

اذ جهرت الصاد بسبب مجاورتها للميم المجهورة ،

فتحولت الى زاي مفخمة ، وكتب بالزاي المرققة ؛

اذ لا وجود لرمز الزاي المفخمة في الكتابة العربية !

(٨٠) شرح القوائد السبع ٤٠٤ واللسان (عشرون)

١٥٨/١٧ والمقاييس ٣٦٣/٤

(٨١) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٢) ديوانه ق ١١٦/١٦ ص ٤١ والتكملة

للساغاني ٢٦٨/٢

(٨٣) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣

(٨٤) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٥) تهذيب اللغة ٤٢٢/١٠ وانظر : اللسان

(صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٦) اللسان (زمك) ٣٢١/١٢

وإذا كان الأمر كذلك فإن الأفعال : «طمأن»
ومقلوبها «طمأن» في العربية ، أبنية ثانوية حديثة .
وقد ضل سيوييه ، فرأى أن الأصل هو «طمأن» ،
وخالفه أبو عمرو الجرمي ، فرأى ضد ذلك (٩٤) .

٢١ - (افسان) : يقال : افسان الرجل
افسائاً ، إذا كبر وشاخ ، و افسان العود وغيره ،
إذا بيس واشتد ، و افسان الليل : اشتد ظلامه (٩٥) .
ومن مائة وروده في الشعر قول الراجز :

ما نشت من أشمط مقشن (٩٦)

وقول الآخر :

بت لها يقظان و افسانت (٩٧)

ولهذه الكلمة علاقة واضحة بقولهم :
« افسن الرجل » : إذا صلبت يده على العمل
والعنى ، . ويؤكد الأزهرى هنا أيضاً ثلاثية
الكلمة ؛ فيقول (٩٨) : « هذه همزة تجلب كراهة
جمع بين ساكنين . وكان في الأصل : افسان
يقان » .

٢٢ - (اكبان) : يقال : اكبان ، إذا لطأ
بالأرض ، و اكبان : انقبض . وقال ابن بزرج :
الأكبش الذي قد احتبى ، وأدخل مرفقيه في حبوته ،
ثم خضع برقبته وبرأسه على يديه (٩٩) . ومن

(٩٤) انظر : اللسان (طمن) ١٢٨/١٧ وعشرات
اللسان للمغربي ١٠٠ والمنصف لابن جنى
١٠٤/٢ .

(٩٥) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ والأفعال لابن
القطاع ٦٩/٣ .

(٩٦) الهمز لأبي زيد ٢٦ واللسان (قسن) ٢٢١/١٧
وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ وجمهرة اللغة
٢٧٢/٣ : ٤٠٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٧) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتهذيب اللغة
٤٠٩/٨ .

(٩٨) تهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٩) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والأفعال لابن
القطاع ١١١/٣ .

شواهد في الشعر قول مدرك بن حصن :
يا كرواناً عمك فاكباناً (١٠٠)

وقول الآخر :

فلم يكبوا إذ رأوني وأقبلت

إلي وجوه كالسيوف تهلل (١٠١)

ولاشك أن لهذه الكلمة علاقة بما رواه
الأصمعي من أن « الكبن » : ما نسي من الجلد
عند شفة الدلو (١٠٢) .

٢٣ - (اكلاز) : يقال : اكلاز الرجل ، إذا

تقبض ولم يطمئن . و الكلاز التقبض (١٠٣) . ومن
أمثلة وروده في الشعر قول الراجز :

أنا منها مكلثر مضميم (١٠٤)

وقول الآخر :

ذي عضدين مكلثر تازي (١٠٥)

وقول رؤبة :

وكل ميخلاف ومكلثر (١٠٦)

وقال في اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ : « وأبيت
ثلاثي فعله » ، مع أنه قال قبل ذلك بقليل : « كلز
الشيء يكليزه كلزاً وكلزوه : جمعه » .
والعلاقة واضحة بين الجمع والتقبض . وقد صدق

(١٠٠) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والاببدال لأبي
الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠١) جمهرة اللغة ٤٠٢/٣ واللسان (كبن)
٢٣٣/١٧ والاببدال لأبي الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠٢) اللسان (كبن) ٢٣٤/١٧
(١٠٣) اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ والهمز لأبي زيد
١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ .

(١٠٤) تهذيب اللغة ٩٧/١٠ وأساس البلاغة
٢٣١/٢ واللسان (كلز) ٢٦٨/٧ .

(١٠٥) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ واللسان (كلز)
٢٦٨/٧ .

(١٠٦) ديوانه ق ٨٠/٢٣ ص ٦٥ والابل للأصمعي
٩٩ والتكملة للصاغاني ٢٢٠/٢ وجمهرة اللغة
٢٧٣/٣ .

الأزهري حين قال : « واكلاز » كان في الأصل :
اكلاز (١٠٧) .

هذه هي الأمثلة التي تضح العلاقة فيها بأفعالها
الثلاثية ، وهناك مثالان آخران لم تذكر لهما المعاجم
العربية أصلاً ثلاثياً ، وهما :

١ - (اتلاب) : يقال : اتلاب الطريق إذا
امتد واستوى ، واتلاب الحمار أي أقام صدره
ورأسه (١٠٨) . ومن أمثله الشعرية قول لبيد :

فأوردها مسجودةً تحت غابسة
من القرتين واتلاب يحوم (١٠٩)

وقول الحطيئة :

ألا طرقتنا بعدما هجدوا هجد

وقد سيرن غوراً واتلاب بنا نجد (١١٠)

وقد أحس ابن فارس بعدم وجود ثلاثيه ،
فعدّه في المقاييس (٣٦٤/١) من الموضوع وضما .

٢ - (اضماك) : يقال : اضماكت الأرض
اضمكاكا : إذا خرج نباتها ، واضمأك النبات ، إذا
رَوَى واخضر (١١١) . ولم يرد له في الشعر أمثلة .
وعدّه ابن فارس في المقاييس (٤٠٣/٣) مما وضع
وضما كذلك .

وأما قولهم : « اضباكت الأرض ، بالباء ، فهو
من إبدال الميم بباء ، والميم والباء من الأصوات
الشفوية التي يحدث بينهما الإبدال كثيرا ، مثل

(١٠٧) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ وفي الأصل : « واكلاز
كان في الأصل اكلاز ، وهو تحريف ؛ بدليل
اتجاه الأزهري في كثير من الأمثلة الأخرى إلى
أن الهمزة مقحمة لتتخلص من التقاء الساكنين !

(١٠٨) اللسان (تلاب) ٢٢٦/١ .

(١٠٩) ديوانه ق ١٠/١٢ ص ٩٧ واللسان (تلاب)
٢٢٦/١ .

(١١٠) ديوانه ق ١/٣٨ ص ١٤٠ والأفعال لابن
القطاع ١٢٦/١ .

(١١١) اللسان (ضمك) ٣٤٨/١٢ .

قولهم : « مهلا ، و « بهلا ، و « أزيمة ، و « أزية ،
و « كمخنه ، و « كبخته ، وغير ذلك (١١٢) .

وإذا استينا هذين المثالين ، استطننا أن نحكم
باطمئنان إلى أن أصل الأمثلة السابقة هو دافعال ،
أي : اتمار ، واجثال ، واجذار ، واجراش ،
واجفاظ ، واحزال ، واخطاب ، وارفان ،
وارماز ، وازبار ، وازرام ، وازلام ، واساذ ،
واسمال ، واشراب ، وانماز ، واصمالة ،
واصمال ، واضفاد ، واطمان ، واقسان ، واكبان ،
واكلاز .

ويؤيدنا في بعض هذه الأمثلة أبو منصور
الأزهري ، وأبو حاتم السجستاني ، والنزمخشري
وابن فارس اللغوي .

ولا يعترض معترض بأن صيغة « افعال »
خاصة في العربية بالألوان ، كصيغة « افعال » ،
مثل : ابلق وابلق من البلق وهو سواد وبياض ،
واحمر واحمار ، وادهم وادهام أي اسود ،
وازرق وازراق ، واسود واسود ، وانسط .
وانسماط ، بمعنى : اختلف بلونين من سواد
وبياض ، واشهب واشهب : غلب بياضه سواده ،
واصهب واصهب ، والأصهب الذي يخالط بياضه
حمرة ، وغير ذلك من الأمثلة ، فقد ذكروا أن ذلك
هو الشائع فيها (١١٣) ، وقد عثرت أنا على أمثلة
كثيرة في الأدب العربي والمعاجم اللغوية ، لصيغة
« افعال » ، في غير الألوان ، مثل :

١ - ابلج الشيء : وضع (الأفعال لابن القطاع
١١٣/١ واللسان ٣٧/٣) .

(١١٢) انظر كتابنا : « لحن العامة والتطور اللغوي »
ص ٣٦ .

(١١٣) انظر كتاب سيبويه ٢٤٢/٢ والمنصف لابن
جنى ٧٨/١ وشرح ابن يعيش للمفصل
١٦١/٧ وشرح الشافية للاسترايادي ١١٢/١
والتكملة لأبي علي الفارسي ٢٩٠ .

٢ - اطلاق الباب : انفتح (الأفعال لابن القطاع
١١٣/١) .

٣ - ايهار الليل : اتصف (الأفعال لابن القطاع
١١٢/١ واللسان ١٤٨/٥) .

٤ - اخضل الشيء : ابتل (الأفعال لابن القطاع
٣٣٢/١ واللسان ٢٢٠/٣) .

٥ - ارغاد الابن : اختلط بفضه بفض ولم تم
خثورتها (اللسان ١٦٢/٤) .

٦ - ارمق الحبل : ضعف (اللسان ٤١٧/١١) .

٧ - ازوار عن الشيء : عدل عنه (اللسان
٤٢٣/٥) .

٨ - انعان الرأس : انتفش شعره وتفرق
(اللسان ١٠٦/١٧) .

٩ - اقراح الفرس : طلع نابيه وتم سينه (الأفعال
لابن القطاع ٦٩/٣) .

١٠ - اقطار الشجر تفتّر عن ورق أخضر (الأفعال
لابن القطاع ٦٩/٣) .

١١ - أعمال الثور : اشقّ عن قوائمه (تهذيب
اللغة ٢٥١/١) .

١٢ - الهاج اللبن : خثر (إصلاح المنطق ٣٥٠
واللسان ١٨٣/٣) .

١٣ - املاس الشيء : صار أملس (النصف لابن
جنى ٧٨/١ ومعاني الشعر ١١٠) .

هذا وقد أحسن الجواليقي بشبهه ، أفعال ،
بأفعال في عدم التعدى ، وان تابع جمهرة العلماء في
أنه من بنات الأربعة ، فقال (١١٤) : وما كان على

أفعلت فانه لا يتعدى ، نحو احمررت واحماررت .
ونظيره من بنات الأربعة : اطمانت واشمازرت .

*

ولم يكن إقحام الهمز في هذه الأمثلة السابقة
وغيرها ، هو التطوير الوحيد الذي أصابها ، فقد

(١١٤) شرح أدب الكاتب ٢/٣٢٤ .

أنت المبالغة في تحقيق الهمز هنا الى قلب الهمزة
عيناً ، في بعض كلمات هذا الوزن في الفصحى ، على
طريقة نطق بعض أهالي حميد مصر : د ل ع ، في
أ . مثلاً ، وعلى طريقة المنمنة في لغة قيس
وتميم (١١٥) . وقد وردت في اللغاة أمثلة كثيرة
لإنقلاب الهمزة عيناً ؛ مثل قولهم : صبأت على القوم
وصبت عليهم وهو أن تدخل عليهم غيرهم .
وقولهم : انجأفت النخلة وانجفت ، اذا انقلبت من
أصلها . وقولهم : الأسن : قديم الشحم ، وبعضهم
يقول : العسن ، وغير ذلك (١١٦) .

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور
الصوتي في صيغة ، أفعال ، في العربية الفصحى :

١ - (ابذعر) : يقال : ابذعر الناس ، أي
تفرقوا وتبددوا (١١٧) . ومن أمثله قول زفر
ابن الحارث :

فلا أفلحت قيس ولا عزّ ناصر

لها بعد يوم المرح حين ابذعرت (١١٨)

وقول الأخطل :

فطارت شبالاً وابذعرت كأنها

عصابة سببي خاف أن تقسم (١١٩)

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

(١١٥) في الاقتراح للسيوطي ٨٣ والمزهر له ٢٢١/١
عن العننة : د وهي في كثير من العرب في
لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها

عيناً ، فيقولون في انك : عنك ، وفي اسلم :
عسلم ، وفي أذن : عذن .

(١١٦) انظر : الإبدال لأبي الطيب ٥٥٥/٢ وما
بعدها .

(١١٧) الأفعال لابن القطاع ١١١/١ واللسان (بذعر)
١١٥/٥ .

(١١٨) اللسان (بذعر) ١١٥ .

(١١٩) ديوانه ص ٢٤٩ وغريب الحديث لأبي عبيد
٢٢٠/٢ واللسان (بذعر) ١١٥/٥ .

فلم تُغن جرماً نهدّها إذ تلاقياً

ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت (١٢٠)

والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة ومادة (بذر) ومنها : بذر الحبيب إذا نثره وفرقه ، وبذر الله الخلق : بذهم وفرقهم (١٢١) ، فأصلها : « ابذار » ، ثم « ابذار » ثم « ابذعرت » على النحو الذي شرحناه من قبل .

٢ - (ارتمن) : يقال : ارتمن المطر اذا كثر ، وارتمن اذا استرخى ، وكل مسترخ متفطر : مرتمن (١٢٢) . ومن أمثله قول النابغة الذبياني :

وكل ملك مكفهره سحابه

كيش التوالي مرتمن الأسافل (١٢٣)

وقول رؤبة :

كأنه بعد رياح تدهمه

ومرثعات الدجون تمه (١٢٤)

وقول أبي الأسود العجلي :

لما رآه جسرياً مجيئاً

أنصر عن حسناء وارثناً (١٢٥)

وقول الراجز :

ضرباً ولأه غير مرتمن (١٢٦)

والمادة الثلاثية تشهد بتطور هذه الكلمة عنها ؛

(١٢٠) ديوانه ق ص ٩/١٢ ص ٤٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦١/١ .

(١٢١) اللسان (بذر) ١١٤/٥ .

(١٢٢) اللسان (رتمن) ٣٤/١٧ .

(١٢٣) ديوانه ق ٣/٥ ص ٦٥ واللسان (رتمن) ٣٤/١٧ .

(١٢٤) ديوانه ق ١٣/٥٥ ص ١٤٩ ونسبها لذي الرمة في اللسان (رتمن) ٣٤/١٧ وليس في ديوانه .

(١٢٥) اللسان (رتمن) ٣٤/١٧ .

(١٢٦) اللسان (رفن) ٤٣/١٧ .

فالرثان : قطرات المطر يفصل بينها سكون (١٢٧) ، فأصل هذه الكلمة على هذا : « ارتان المطر » ثم « ارتان » ، ثم « ارتمن » .

٣ - (ارعمل) : يقال : ارعمل الثوب وغيره ، اذا ابتل ، وارعمل الدمع : سال وتابع قطرانته (١٢٨) . ومن أمثله قول مدرك بن حصن الأسدي :

بكي جزءاً من أن يموت وأجهشت

إليه الجرثمي وارعمل خينها (١٢٩)

وقول الزفان :

كنفلم اللؤلؤ مرمعل

تلقه نكباه أو شمائل (١٣٠)

وقول الشاعر :

وانصب لنا الدهماء طاهي وعجلكن

لنا بشواة مرمعل ذؤوبها (١٣١)

ولهذه الكلمة علاقة - فيما يبدو - بقولهم :

رمش الثوب ونحوه ، اذا لطخه بالدم كما يقال :

أرمل السهم إرمالاً ، اذا أصابه الدم فبقي أثره (١٣٢) .

٤ - (اسمعد) : يقال اسمعد الرجل ، اذا

امتلاً غضباً (١٣٣) . وهي متطورة عن « اسماء » التي

تحدثنا عنها من قبل .

٥ - (اشمط) : قال أبو تراب : سمعت

بعض قيس يقول : اشمط القوم في الطلب ، اذا

بادروا فيه وتفرقوا (١٣٤) . وقد عرفنا من قبل أن

(١٢٧) اللسان (رثن) ٣٤/١٧ .

(١٢٨) اللسان (رعمل) ٣١٧/١٣ .

(١٢٩) المعاني الكبير ١٢٠٦/٢ والبارع للقال ١٢١

واللسان (رعمل) ٣١٧/١٣ .

(١٣٠) اللسان (رعمل) ٣١٧/١٣ .

(١٣١) اللسان (رعمل) ٣١٧/١٣ .

(١٣٢) اللسان (رمل) ٣١٣/١٣ .

(١٣٣) اللسان (سمعد) ٢٢٤/٤ .

(١٣٤) اللسان (شمط) ٢١٠/٩ .

قبيلة قيس ممن يدلون الهمزة عينا ، فأصل الكلمة على هذا : « اشمأط القوم » . وعلاقتها بالمادة الثلاثية تتضح في قولهم : « جاءت الخيل شماطيط » ، أي متفرقة أرسالا ، وقولهم : « ذهب القوم شماطيط » ، إذا تفرقوا (١٣٥) .

٦ - (اشعلت) : يقال : اشعلت الغارة ، إذا شعلت وتفرقت وانتشرت (١٣٦) . وعلاقتها بمادة « الشمول » واضحة . ويخطئ الخوارزمي (١٣٧) ، حين يظن أنه « من اشعل النار مضموما اليه الميم ، أو الشموع وهو الطرب مضموما اليه اللام » .

ومن أمثله قول أوس بن مفرأ التيمي :

وهم عند الحروب إذا اشعلت

بنسوها ثم والتأوبوننا (١٣٨)

وقول الطرماع :

فما لقيت قتلى تيم شهادة

ولا صبرت للحرب حين اشعلت (١٣٩)

وقول الشاعر :

صبحت شاماً غارة مشمطة

وأخرى سألها قريبا لساكر (١٤٠)

٧ - (اقدع) : المقدع هو المتعرض للقوم ليدخل في أمرهم وحديثهم ، واقدع نحوهم يقدع ، أي رمى بالكلمة بعد الكلمة وتزحفت اليهم (١٤١) . ولعل لهذه الكلمة علاقة بمادة (قد) في العربية .

وقد أبدلت راؤها لاما ، فروى في اللغة كذلك :

(١٣٥) اللسان (شمط) ٢٠٩/٩

(١٣٦) اللسان (شعل) ٣٩٥/١٣

(١٣٧) شروح سقط الزند ١٣١

(١٣٨) الصحاح (شعل) ١٧٤١/٥ واللسان (شعل) ٣٩٥/١٣

(١٣٩) ديوانه ق ٣٣/٤ ص ٥٨

(١٤٠) اللسان (شعل) ٣٩٥/١٣ وتهذيب اللغة ٣٢٦/٣

(١٤١) اللسان (قدع) ٣٩١/٦

« اقدع » بالمعنى نفسه (١٤٢) ، وقد سبق أن تحدثنا عن الابدال الواقع بين الراء واللام ، وعرفنا أنه كبير الورد في العربية . ومن أمثلة « اقدع » قول الراجز :

إذا كفت أكفني وإلا

وجدتني أرمل مقذعلا (١٤٣)

٨ - (اقمصر) : يقال : اقمصر الجلد ، إذا تبيض وارتعد . وعلاقة هذه الكلمة وثيقة بمادة « قشر » ، ومنها « الأقمصر » وهو الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة (١٤٤) .

٩ - (اقصم) : يقال : اقصم الشمس ، إذا تكبدت السماء (١٤٥) ، أي توسطتها . وللكلمة ارتباط - فيما يبدو - بالقص ، وهو قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك (١٤٦) .

هذه هي بعض الأمثلة التي تطورت فيها صيغة « أفعال » ، فأبدلت فيها الهمزة عينا ، فبدأ في الظاهر انقطاع الصلة بينها وبين أصلها « أفعال » .

*

وهناك تطور آخر لصيغة « أفعال » ، لم يبلغ في تحقيق الهمزة فيها ، وإنما يميل الى تسهيلها بعض الشيء ، فتقلب في النطق هاء ، وإبدال الهمزة هاء . أمر تعرفه العربية ؛ فقد روى لنا اللغويون فيها : « أرق الماء وهرقه » و « أرحت الدابة وهرحتها » و « إيساك أن تفعل وهاك أن تفعل » وغير ذلك (١٤٧) .

(١٤٢) اللسان (قدع) ٧١/١٤

(١٤٣) اللسان (قدع) ٧١/١٤

(١٤٤) اللسان (قشر) ٤٠٤/٦

(١٤٥) اللسان (قصم) ٧٤/١٤

(١٤٦) اللسان (قصل) ٧٣/١٤

(١٤٧) انظر : الابدال لأبي الطيب ٥٦٩/٢ وما بعدها ، والقلب والابدال لابن السكيت

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور
في العربية الفصحى :

١ - (اتمهل) : يقال : اتمهل الشيء ، أي
اعتدل وانتصب^(١٤٨) . وأصل هذه الكلمة :
« اتمأل » التي تحدثنا عنها من قبل ، وقلنا ان لامها
منقلبة عن الراء في « اتمأر » ؛ أي أن الأصل هو :
« اتمأر » ثم « اتمأر » ثم « اتمأل » ثم « اتمهل » .
ويخطئ الزبيدي^(١٤٩) ، حين يرى أن الهمزة في
« اتمأل » بدل من الهاء في « اتمهل » !

ومن أمثلة هذه الكلمة الجديدة^(١٥٠) قول
القحيف :

إذا ما الضَّبَاعُ الجِلَّةُ اتجَمَّتْهُمُ
نمسا النسي في أصلانها فانهلَّتْ

وقول معن بن أوس :

لُبَاخِيَّةٌ عَجَزَاءُ جَمٌّ عِفْطَامُهَا
نمت في نيم وانهل بها الجسم

وقول كعب بن جعيل :

في مكان ليس فيه بَرَمٌ
وقرائن متعال متمهل

وقول حبيب بن المرقال العبدي :

لقد زُوِّجَ المرْدَادُ بِيضَاءَ طَفْلَةٍ
لعوباً تُنَاغِيهِ إذا ما انهلَّتْ

وقول عتبة بن مكرم :

في تليل كأنه جذع نخل
تمهل مشذب الأكراب

(١٤٨) اللسان (تمل) ٨٤/١٣ (مهل) ١٥٧/١٤
(١٤٩) تاج العروس (مهل) ١٢٢/٨
(١٥٠) انظر في هذه الأمثلة : اللسان (مهل)
١٥٧/١٤ وتاج العروس (مهل) ١٢٢/٨

وقول منظور بن مرند الأسدي :

وعنق كالجذع متمهل

٢ - (اجرهدت) : يقال : اجرهدت الأرض ،

إذا لم يوجد فيها نبات ولا مرعى ، واجرهدت
السنة : اشتدت وصبت^(١٥١) . والعلاقة واضحة
بين هذه الكلمة وقولهم : أرض جرداء أي لا نبات
فيها ، ومعنى هذا أننا تصور الأصل : « اجرادت
الأرض » ثم « اجرادت » ثم « اجرهدت » . ومن
أمثله قول الأخطل :

مساميح الشتاء إذا اجرهدت
وعزت عند مقسمها الجزور^(١٥٢)

٣ - (ادرهم) : يقال : ادرهم ، أي كبر في

السن . والمدرم : الساقط من الكبير^(١٥٣) .
ومنه قول كثير عزة :

نعمين ولو أسمن أعلام صندرد
وأعلام رضوى ما يقلن ادرهمت^(١٥٤)

وقول القلاخ :

أقسنت لا أسام حتى يساماً
ويدرهم مرماً وأمرماً^(١٥٥)

ولاشك أن هذه الكلمة ذات علاقة بكلمة :

« الأدرم » وهو الذي لا أسنان له ، ومنه الفعل :
درمت أسنانه ، أي تحاتت^(١٥٦) .

٤ - (ادلهم) : يقال : ادلهم الليل والغلام ،

إذا كُفَّ واسود^(١٥٧) . وهذا الفعل روت مساجم

(١٥١) اللسان (جرهد) ٩٢/٤
(١٥٢) ديوانه ص ٢٠٦ واللسان (جرهد) ٩٢/٤
(١٥٣) اللسان (درهم) ٨٩/١٥
(١٥٤) ديوانه ق ٣/٥٤ ص ٢٢٣
(١٥٥) اللسان (درهم) ٨٩/١٥
(١٥٦) اللسان (درم) ٨٧/١٥
(١٥٧) اللسان (دلهم) ٩٦/١٥

٨ - (اكفهر) : المكفهر من السحاب الذي
ينفلط ويسود ويركب بعضه بعضاً (١٦٥) . ومن
أمثله قول الطرماح :

تركتكم غداة الميربديين نساءكم
لقحطان لما أبرقت واكفهرت (١٦٦)

والعلاقة واضحة بينه وبين الكفهر بمعنى
الظلمة ؛ لأنها تنرم ما تحتها .

*

هذه هي بعض صور التطور في صيغة «أفعال» ،
التي يرجع السبب في وجودها في العربية الى الوزن
الشعري ، وعدم قبوله لبعض المقاطع الجائزة في
الثر .

ولا يفوتنا هنا أن تشير الى أن الكلمة بعد أن
تشيخ على الألسنة ، تأخذ مجراها الطبيعي في
اللغة ، باستعمال باقي المشتقات منها ، فلا يتعرض
علينا بكلمات مثل : التشميريرة ، والطمأنينة ،
والاكفهرار ، والزمهيرير ، وغير ذلك ؛ لأن هذه
الكلمات وأمثالها ، مأخوذة من أفعالها ، بعد أن
حدث فيها التطور الذي شرحناه .

وبعد ، فهذا أحد آثار الوزن الشعري في اللغة
العربية ، وهناك الكثير من الآثار الأخرى ، فالوزن
الشعري هو المشول مثلا عن وجود الكلكال ، الى
جانب « الكلكل » بمعنى الصدر ، و « درهام » الى
جانب « درهم » ، و « خاتام » الى جانب خاتم وغير
ذلك ، مما أرجو أن تكفل به بحوث المستقبل ، والله
أعلم .

(١٦٥) اللسان (كفهر) ٤٦٧/٦ والأفعال لابن
القطاط ١١١/٣ .
(١٦٦) ديوانه ق ٥٢/٤ ص ٦٥ .

اللغة لنا كل مراحل حياته ؛ فيها : « الأدلم » :
الشديد السواد ، وقد ادلام الرجل (١٥٨) ، وهذا
هو الأصل على وزن « أفعال » ، وفيها أيضا :
« ادلام الشيء » : اسود ، (١٥٩) ، وهذه هي المرحلة
الثانية على وزن « أفعال » .

٥ - (ازمهر) : الزمهيرير : شدة البرد ،
ويقال : ازمهر اليوم ازمهراوا ، اذا اشتد
برده (١٦٠) . والعلاقة شديدة بينه وبين زمهر
الرياح بمعنى صفيها ، وهو يصاحب شدة البرد في
بعض الأحيان .

٦ - (اسمهد) يقال : اسمهد السنام ، اذا
عظم وامتلا (١٦١) ، وهذه الكلمة حلقة أخرى من
تطور الكلمة السابقة : « اسماد » ، التي عرفنا من
قبل أنها تطورت كذلك الى « اسمعد » بالمعنى
نفسه .

٧ - (اسمهر) يقال : اسمهر الجبل
والأمر ، اذا اشتد . والاسمهرار : الصلابة
والشد (١٦٢) . ومن أمثله قول رؤبة :

اذا اسمهر الحليس المغاليت (١٦٣)

والعلاقة واضحة بينه وبين قول العرب :
« سمره بسمره سمرأ ، وسمره ، اذا شدة .
والسمر هو ما شد به الشيء » (١٦٤) .

(١٥٨) اللسان (دلم) ٦٤/١٥ .
(١٥٩) الأفعال لابن القطاط ٣٨١/١ .
(١٦٠) اللسان (زمهر) ٤١٨/٥ .
(١٦١) اللسان (سمهد) ٢٠٥/٤ .
(١٦٢) اللسان (سمهر) ٤٧/٦ .
(١٦٣) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٢٩ واللسان (سمهر)
٤٧/٦ .
(١٦٤) اللسان (سمر) ٤٤/٦ .

مصادر البحث

- عبدالنواب ، بمجلة المجلة بالقاهرة - يولية
• ١٩٦٨
- ١٩- دروس في علم اصوات العربية ، لجان كانتينو
- ترجمة صالح القرماذي - تونس ١٩٦٦ •
- ٢٠- ديوان الاخطل - نشر أنطون صالحاني -
بيروت ١٨٩١ •
- ٢١- ديوان امرى القيس - تحقيق محمد ابرو الفضل
ابراهيم - القاهرة ١٩٥٨ •
- ٢٢- ديوان الحليثة - تحقيق نعمان امين طه -
القاهرة ١٩٥٨ •
- ٢٣- ديوان ابي دواد الايادي - في كتاب دراسات
في الادب العربي ، تأليف غرنباوم ، وترجمة
احسان عباس وآخرين - بيروت ١٩٥٩ •
- ٢٤- ديوان ذى الرمة - تحقيق كارليل هنري هيس
- كمبرج ١٩١٩ •
- ٢٥- ديوان رؤبة بن العجاج - تحقيق اهنورت -
ليبزج ١٩٠٣ •
- ٢٦- ديوان الطرماح - تحقيق الدكتور عزة حسن
- دمشق ١٩٦٨ •
- ٢٧- ديوان العجاج برواية الأصمعي وشرحه -
تحقيق الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١ •
- ٢٨- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي - جمع
هاشم الطعان - بغداد ١٩٧٠ •
- ٢٩- ديوان الفرزدق - نشر عبدالله اسماعيل
الصماوي - القاهرة ١٩٣٦ •
- ٣٠- ديوان كثير عزة - تحقيق احسان عباس -
بيروت ١٩٧١ •
- ٣١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري - تحقيق احسان
عباس - الكويت ١٩٦٢ •
- ٣٢- ديوان ابي محجن عمرو بن حبيب النقي -
تحقيق امتياز علي عرشي - مستل من مجلة
ثقافة الهند - سبتمبر ١٩٥٢ •
- ٣٣- ديوان مزاحم بن الحارث العقبلي - نشر
كرنكو - ليدن ١٩٢٠ •
- ٣٤- ديوان النابغة الذبياني - صنعة ابن السكيت
- تحقيق شكري فيصل - بيروت ١٩٦٨ •
- ٣٥- سر صناعة الاعراب ، لابن جنى - تحقيق
مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ •
- ٣٦- شرح ادب الكاتب ، للجواليقي - نشر مصطفى
صادق الراقصي - القاهرة ١٣٥٠ هـ •
- ٣٧- شرح حماسة ابي تمام ، للمرزوقى - تحقيق

- ١ - الايل ، للأصمعي - ضمن كتاب الكنز النفوى
في اللسان العربى - تحقيق هفتر - ليبزج
• ١٩٠٥
- ٢ - الابدال ، لابي الطيب النفوى - تحقيق
عزالدين التنوخى - دمشق ١٩٦٠ •
- ٣ - ادب الكتاب ، لابن قتيبة الدينورى - تحقيق
جرونت - ليدن ١٩٠٠ •
- ٤ - الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى - حيدرآباد
الدكن بالهند ١٣٣٢ هـ •
- ٥ - اساس البلاغة ، لنزمخشري - القاهرة ١٩٢٢ •
- ٦ - الأفعال ، لابن القطاع - حيدرآباد الدكن
بالهند ١٣٦٠-١٣٦١ هـ •
- ٧ - الاقتراح في علم اصول النحو ، للسيوطى -
حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ •
- ٨ - ألف باء ، لنبلوى - القاهرة ١٢٨٧ هـ •
- ٩ - البارع ، لابي علي القالى - قطعة مصورة
نشرت بعناية فولتون - لندن ١٩٣٣ •
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي
- القاهرة ١٣٠٦ هـ •
- ١١- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة - تحقيق
السيد صقر - القاهرة ١٩٥٤ •
- ١٢- التكملة ، لابي علي الفارسي - تحقيق كاظم
بحر المرجان (رسالة ماجستير) •
- ١٣- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة
وصحاح العربية ، للصاغانى - تحقيق
عبدالعظيم الطحاروى وآخرين - القاهرة ١٩٧٠
وما بعدها •
- ١٤- تهذيب اللغة ، لابي منصور الأزهري - تحقيق
عبدالسلام هارون وآخرين - القاهرة ١٩٦٤ -
١٩٦٧ •
- ١٥- جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدي - تحقيق
كرنكو - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٤ -
١٣٥١ هـ •
- ١٦- خزنة الادب ، لعبدالقادر البغدادي - بولاق
١٢٩٩ هـ •
- ١٧- الخصائص ، لابن جنى - تحقيق محمد علي
النجار - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ •
- ١٨- الخط العربى واثره في نظرة اللغويين القدامى
الى اصوات العنة - مقالة للدكتور رمضان

- ٥٣- الكتاب ، لسيويه - بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ .
- ٥٤- لحن العامة والتطور اللغوي ، للدكتور رمضان عبدالنواب - القاهرة ١٩٦٧ .
- ٥٥- لسان العرب ، لابن منظور الافريقي - بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ .
- ٥٦- مجالس ثعنب - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٠ .
- ٥٧- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لابن سيده الأندلسي - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها .
- ٥٨- الزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ .
- ٥٩- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٢ .
- ٦٠- المعاني الكبير ، لابن قتيبة الدينوري - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٤٩ .
- ٦١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٩٤٥-١٩٥١ .
- ٦٢- المفضليات ، لمنفضل الضبي - تحقيق لايل - بيروت ١٩٢٠ .
- ٦٣- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٣٦٦-١٣٧١هـ .
- ٦٤- المتع في التصريف ، لابن عصفور - تحقيق فخرالدين قباوة - حلب ١٩٧٠ .
- ٦٥- المنصف ، لابن جني شرح التصريف للمازني - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين - القاهرة ١٩٥٤ .
- ٦٦- النخلة ، لأبي حاتم السجستاني - تحقيق المستشرق لاغومينا - روما ١٨٩١ .
- ٦٧- النقائض = نقائض جرير والفرزدق - تحقيق بيقان - ليدن ١٩٠٥-١٩٠٧ .
- ٦٨- نور القيس المختصر من المقتبس ، للمرزباني - اختصار الحافظ البيهقوري - تحقيق رودلف زلهاميم - فيسبادن ١٩٦٤ .
- ٦٩- الهمز ، لأبي زيد الأنصاري - نشر لويس شيخو - بيروت ١٩١١ .
- احمد أمين وعبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٥٣-١٩٥١ .
- ٣٨- شرح شافية ابن الحاجب ، للاستراياذي ، مع شرح شواهد لعبدالقادر البغدادي - تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ٢٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٣ .
- ٤٠- شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشري - القاهرة (بلا تاريخ) .
- ٤١- شروح سقط الزند - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٤٥ .
- ٤٢- صحاح الجوهري = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ .
- ٤٣- الصناعتين ، لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٤٤- عبث الوليد ، لأبي العلاء المعري - القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٥- عشرات اللسان في اللغة ، لعبدالقادر المغربي - دمشق ١٩٤٩ .
- ٤٦- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيرواني - القاهرة ١٩٠٧ .
- ٤٧- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤-١٩٦٧ .
- ٤٨- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري - القاهرة ١٩٤٥-١٩٤٨ .
- ٤٩- الفصول والفايات ، لأبي العلاء المعري - نشر محمود زنتاتي - القاهرة ١٩٢٨ .
- ٥٠- القلب والابدال ، لابن السكيت ، ضمن كتاب الكنز اللغوي في النسب العربي - تحقيق هفتر - بيروت ١٩٠٣ .
- ٥١- الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي - تحقيق الحسن عبدالله - مجلة معهد المخطوطات (المجلد الثاني عشر - الجزء الاول) - القاهرة ١٩٦٦ .
- ٥٢- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - القاهرة ١٩٥٦ .

مناظرة الخوارزمي والهمداني

بقلم

منذر الجبوري

سكرتير تحرير مجلة الاقلام
- وزارة الاعلام - بغداد

وبين معاوية عندما ارسل الامام علي جريرا ليأخذ البيعة
من معاوية .

ولد القرآن الكريم نهالاج للمناظرة نجهها مبنونة لى
بعض السور وخاصة لى سورة المجادلة ، وهكذا اخذ فن
المناظرة ينمو يوما بعد يوم وعصرنا بعد عصر
وهو لى كل مرحلة يشلب ويزدهر ، ال تزود مقتحمو هذا الميدان
بالادلة والبراهين التى تخص الموضوع التى يتناظرون فيها ،
سواء كانت لى النحو او اللفظة او الادب ، ولى مجالس نعلب
وامالى المرتضى والمصادر المشابهة صور غنية للمناظرة ، ففاية
المناظرة ان الظاهر وجه الحقيقة من طريق بسط الادلة ومناقشتها
ضمن الموضوع الذى تثار المناظرة لاجله ، وقد عرفت العاجم
اللفظية المناظرة بهذا المعنى (٢) ، بيد ان المناظرة لا تعنى الجدال
المقصود بلذاته الذى ينتج التخريج والتشهير كما سنلحظ ذلك
لى مناظرة الخوارزمي الهمداني وكما نعلم من نقائس جريير
والفرزدق التى ابتعدت لى اكثرها عن اللوق بالرغم من انها
الادب العربى يرافد شعري خزير .

المقامة :

المقامة - للفظا - معروفة منذ العصر الجاهلى ، فقد
ورد لى شعر زهير بن ابى سلمى قوله :

ومقامة نلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصر ليام

تم طورت اللفظة الى ان اصبح معناها عند الخوارزمي
والبديع وسواهما من المهتمين بهذا الضرب من الفن بمعنى الحديث
عما كان نوعه « وعلا ، خطبة ، حكاية ... الخ » ومن المفيد
ان نذكر هنا ان كثيرا من رواد الادب قد اعتبر المقامة فنا
قصصيا ، او انها البكرة الاولى للقصة العربية ، باعتبارها
تمتلك مقومات القصة القصيرة بما تمتلكه من موفى انساني
منسقوط يصب لى اوجز لفظ متخير ويصور تجربة الصبغرى لى
مجتمعه ، وذلك مايمو عند الهمداني وبطل مقاماته « عيسى
ابن هشام » الاديب الذى يعيش الفكر لى دنيا يسودها الجهل ،

(٢) بنظر باب المناظرة لى لسان العرب وتاج المروس والملاحم
العربية الاخرى .

توطئة :

يعتبر القرن الرابع الهجرى فترة ازدهار للحركة الادبية
حيث نبع فيه الكثيرون من ادباء العربية سواء اكانوا شعراء او
كتابا او متخصصين بفنون من القول اخرى ، ال لا زلنا نستذكر
باعتماد كبير المنبى وابا فراس وابن عباد وسواهم من الذين
ارسوا دعائم النهضة الادبية نذاك ، ومن اعلام تلك الفترة
ابو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني اللذان عرفا بفن
المقامة (١) ، والرجلان الى جانب اشتهاهما بهذا الفن فاشها
عرفا شاعرين ونائرين ايضا فلكليهما ديوان للرسائل الشعرية
ومجموعة من الاشعار تنسجم والمراض عصرهما ، واذا كان
موضوعنا الاخص هو المناظرة التى اشتجرت (٢) بينهما فلا باس
من التبريح ولو بصورة عامة على الفنون التى عرفا بها وخاصة
المناظرة والمقامة مع ايمادة مقتسبة لى حياة الرجلين بسجبل
استقصاء المؤثرات البيئية التى طبعت انجاهما الادبى .

المناظرة :

المناظرة فن عرفه العرب منذ جاهليتهم ولا ادل على ذلك
من مناظرة النعمان لكسرى ومفاخرته له لى حوار طريف جرى
بينهما ، ثم ان وفود العرب كانت ترد على كسرى بين الفينة
والاخرى لعقد المناظرات معه واطراء مفاخر العرب وابامهم ،
ثم امتد ذلك الى العصر الذى تلت عصر الرسالة ، وكنودج
للمناظرة الاسلامية ، تلك المناظرة التى جرت لى سقيفة بني
ساعدة اثر وفاة الرسول (ص) بين المهاجرين والانصار حيث
حشد كل من الفريقين حججه وادلته ليدحض حجج وادلته
خصومه ، ومن المناظرات المشهورة لى عهد الخلفاء الراشدين
تلك المناظرة التى جرت بين الامام على والخوارج وقبلها بينه

(١) من المفيد ان نشير هنا الى ان ابا بكر الخوارزمي يعبر
باضع فن المقامة كما يقول بذلك كثير من المؤرخين ، او
انه بطل هذا الفن من القول على اقل تقدير .

(٢) تمتد ايراد هذا المعنى « الاشتجار » نظرا لىبطل المناظرين
وابتعادهما من جو المناظر الذى يجب ان يسود اية محااجة
ادبية ، وسنشيد ذلك لى المتقدم من الكلام .

ومثل هذا نجد في مقامات الحريري التي نجد فيها نقداً لادعة للمجتمع ، بحيث أن بعض الدارسين (٤) قد عقد علاقة متشابهة بين هذه المقامات وشخصياتها وبين رواية سرفانتس « دون كيشوت » (٥) ومنهم من غالى مدعياً بأن سرفانتس وسواء ممن خاضوا هذا المجال من الفن الأدبي قد تأثروا بالبديع والحريري والهمداني وسواهم بل أن الكثيرين قد ذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما ادعوا بأن الصعيين عالمين قد اقتبسوا أفكارهم من كتاب المقامات ، بيد أن التخصيص من الأدباء العرب قد رفضوا هذا الادعاء واكدوا على أن المقامة بعيدة كل البعد عن القصة .. وفي هذا المجال يقول الدكتور شوقي صيف (٦) .. « ليست المقامة قصة وإنما هي حدث أدبي بليغ وعمى أدنى منها إلى الهيئة منها إلى القصة » وهذا الرأي يستحق التأمل لأن القصة لها مقومات فنية أن هي افتقدها خرجت عن كونها قصة ، منها الحكمة الفنية والعقدة التي تُشد القارئ إليها ، إضافة إلى الإجواء النفسية التي يجب أن تمازج لتمطي اشخاص القصة حركة يعيشها القارئ ويتأثر بها ، والمقامة خلو من هذا كله ، .. « والحق أنها ليست أكثر من حيل نغورها حياة منكذ » (٧) جوال لا هم له سوى ابتزاز الأموال بأي طريق كان ، يقول الدكتور البصير مشخماً دور كتاب المقامات في شخص الهمداني « سامح الله الهمداني فقد أساء إلى الأدب بمقاماته أكثر مما أحسن بشعره ورسائله » (٨) .

ويقول أيضاً .. « أما مقامات الهمداني فهي جناية لا تفتقر على الأدب العربي ذلك أنه خلق فيها أدب الشجاعة خلقاً وانشاء انشاء » (٩) .. فالمقامة الصافة إلى أنها بدعة في الأدب العربي فتحن « لا نجد فيها طرافة القصص ولا طرافة الحوار التمثيلي » (١٠) وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمقامة لأن الأصل فيها التعليم لا الفن ، فمنذ أن ابتكرها البديع كما يدعي البعض أخذت ترحم بفيض الالفاظ الغريبة وحزم السجتمات المكلفة ، غابتها الأساسية ملء الأسماع واشباعها بالغريب الذي أخذ يجعل مند الكثيرين ، فالذي يريد أن يزيد ثروته اللغوية

(٤) محاضرة ألقاها الدكتورة سوير القلماوي عام ١٩٦٦ في كلية الآداب بغداد .

(٥) موجزاً أن البطل في الرواية يخرج من ديار الفساد إلى دنيا وهمية حاملاً سبباً منوماً وراكباً حصاناً مهزولاً ومستوحياً حبيبه أندوهاء وهو على هذه الصورة يحايل إصلاح المجتمع ، ومغزى الرواية واضح لمن يتتبع فصولها وأجواءها النفسية وهو أن بطلها يرى الفساد مستغرباً ويحايل الإصلاح ، ولما كان عاجزاً عن هذه الغاية لذا فهو يخرج على المجتمع محتجاً عليه من جانب السلب ، فإثر الخيال يسكب فيه ما يجول بخاطرهم ويصعب تحقيقه في الواقع ضمن أسلوب تمكبي لأذع مستثيراً مشاعر الآخرين ، وفي المقامة نجد ضرباً من هذا الخيال الجانح المخرج على مساريء المجتمع ضمن أسلوب النقد اللاذع المتكلم ومن هنا وجد بعض الدارسين منفذاً للقاء فن المقامة بولاء الرواية .

(٦) المقامة ص ٩ .

(٧) أهل الكدبة ، أبطال المقامات في الأدب العربي ، عبدالتافع حليقات ص ٨ .

(٨) في الأدب العباسي ص ٩٩ .

(٩) المصدر السابق ص ٩٨ .

(١٠) الفن ومذاهبه في الأدب العربي لشوقي صيف ص ١١٨ .

فعلية بحفظ المقامات ، ومن هنا كان المعنى فيها غير ذي بال ، فاللفظ هو الغالب أبداً والمعنى تابع له ، ولما روى عبود رأي لا أراه مستندا إلى الحقيقة ، فهو يرى أن المقامة قصيدة في حين أنه لا يقدم أي دليل على ما يدعيه فهو يقول بالنهي عندما يجيب على سؤال فحواء هل المقامة قصة ؟ .. « نعم بأسيدي أنها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جديك رحمه الله » (١١) وحسبما يبدو فإن هذا الرأي لا يمتلك من الحجج المنطقية جانباً ، وقد سقته استكمالاً للبحث ودحضاً لادعاءات غير خاضعة للدليل الحاسم .

وعلى أية حال فإن الخوض بموضوع المقامة من حيث أصلها ومنشؤها وطورها والغاية من ابتداعها وعلى أن البديع أم ابن دريد قد ابتدعها والخيرا هل هي قصة أم لا قد يجرنا إلى نقاش طويل لا أرى مناسبة لاستمراره ، وحسبنا فكرة تقدمت من هذا الفن ، كان الخوارزمي والهمداني من روادها .

ترجمة الرجلين :

١ - الخوارزمي :

اسمه محمد بن عباس الخوارزمي وبلقب أبقا بالطبري ، والنسبة الأولى هي التي تلحق اسمه في معظم التراجم ، يقول الدكتور محمد مهدي البصير (١٢) « نسب الرجل إلى طبرستان لأن أصله منها وإلى خوارزم لأنه ولد فيها » وقد اعتمد البصير في روايته هذه على ما جاء في يتيمة الدهر للشعالي (١٣) وهناك رأي آخر يدرجه البصير مأخوذاً عن وفيات الأعيان (١٤) فحواء أن صاحبنا نسب إلى طبرستان وإلى خوارزم وذلك لأن أمه من المدينة الأولى وأباه من الثانية ، ومن خلال مراجعتي لكتاب ابن خلكان ، وجدت مؤلفه يذكر ما معناه .. أن الخوارزمي هو ابن أخت جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور وخلصه القول أنه نسب إلى طبرستان لعرف بالطبري وإلى خوارزم لعرف بالخوارزمي .

ولد الخوارزمي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة للهجرة ونشأ محباً للعلم ولوعاً به ، وأمل ذلك أم بك بالامر القريب بالنسبة للرجل إذا ما تبيننا سيرته ، فقد ورد منابع العلم منذ نومه أظفاره وتفصي رجاله في شتى الأمصار ، فقد غادر خوارزم وانصل بعلماء العراق والشام وفارس وتلمذ على أيدي الكثيرين منهم ثم غادر إلى بخارى وانصل بالبلغمي - وقد سادت علاقته معه فيما بعد - ويجدر بنا أن نذكر في هذا المجال أن أبا بكر قد انصل بعاصمة الأدب آنذاك وهي حلب حيث أميرها سيف الدولة الحمداني الذي كان يتوالد عليه اللغويون والأدباء ومنهم المشي وأبو فراس وابن خالويه والفارابي ، حتى أن صاحب اليتيمة عندما يحدثنا عن شعراء حلب الذين كانوا يتقاطرون على حاضرة الحمداني نراه يسهب في ذكرهم ويعطينا عدداً كبيراً منهم بعد بالمئات ، وقد أجزل سيف الدولة العطاء للخوارزمي بعد أن مدحه بيده أنه لم يطل الكث في بلاط الحمدانيين إذ سرعان ما فادته إلى بخارى ومن بخارى سافر إلى نيسابور ، وهي آنذاك عاصمة مرمولة من عواصم الأدب تبارى فيها رواد الفكر ، ثم ألفت بالخوارزمي عصا الترحال في سجستان وهي الأخرى من مدن الأدب الزاهرة ، بيد أن الحسب لم يكن

(١١) بديع الزمان الهمداني ص ٢٧ .

(١٢) في الأدب العباسي ص ٦٤ .

(١٣) نفس المصدر ص ٦٤ .

(١٤) نفس المصدر .

ايلاحق ابا بكر في كل رحلته ، بعد ان زار الصحابي بن عباد في اصبهان ، وبعد ان اكرمه الاخير اصبح ذا مال وفسح حيث ابتاع عند رجوعه الى نيسابور الكثير من الصياع ، وهنا فارقه الحظ كما تقدم ، فقد نكل فيه ابو الحسن القبي احد وزراء ال بويه لوفد الخوارزمي المدائي من البويهيين ، فكان ان صودرت امواله واردم السجن ، بيد انه استطاع الهرب والاتحاق بالصحابي بن عباد ثانية حيث اكرمه الصحابي هذه المرة ايضا ، واثناه ذلك قتل وزير البويهيين « القبي » وخلفه ابو الحسن الزني الذي كان معجبا بادب ابي بكر فكتب اليه يطلب منه القدوم ، وعند عودته رد اليه ابو الحسن ضياعه المصادرة فعاد رونق الحياة اليه وعاش راضيا يتنقل بين حلقات الادب يتعلم ويعلم الى ان حدثت المناظرة مدار البحث كما سباني في قابل الكلام ، تلك المناظرة التي اثرت عليه سلبا كل التأثير حتى ان كثيرا من المؤرخين يعزون سبب وفاته اليها . والمتبع لحياة الخوارزمي يجد انها تمثل سلسلة من المتناقضات التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري ، يضاف الى ذلك تدني نفسيته وايماره المادة مهما تنوعت مصادرها وبخذه المزري حيث يصفه الدكتور البصر بأنه « بخيل الى ابعد حدود البخل » ، وهو ايضا هجاء منكر للجميل وخاصة مع الذين احسنوا اليه فقد هجا ابن عباد الذي اكرمه غير مرة ومما قاله فيه : «

لا نحمد ابن عباد وان هطلت
يداه بالجدود حتى اخجل الدنيا
فانها خطرنا من وسارسه
بمضى ويمنع لا بخلا ولا ترمنا

حتى ان ابن عباد عندما سمع بوفاته قال :

اقول لركب من خراسان قافل
امات خوارزميكم لا قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لمن الرحمن من كفر النعم

اما حياة الخوارزمي الادبية فهي متشعبة الاتجاهات ، فالصفاة لاشتهاره بفن المقامة فهو معروف بأسلوبه النثري البليغ ، ولديه ديوان للرسائل من اغراضه المديح والهجاء والاستعطاف ، وعن أسلوبه النثري يقول البصر « فصيح اللفظ متين السبك حافل بالخارف البيانية كالجناس والطباق والاستعارة والتشبيه وما الى ذلك » (15) ويقول في مجال آخر .. « على ان لغة الرجل واسلوبه لا يخلوان من هفات وهفوات » (16) ... ومن اثاره الادبية الاخرى مجموعة من الاشعار لا تعدى اغراضها اغراض رسائله وقد نعت في شعره على بعض الصور الموحية بالرغم من تقليديته ، فمن جميل قوله في الحكمة :

واقعد بلبوت الاصدقاء فلم
ار فيهم اوفسى من الوفر
وكذلك لم ار في امدى احدا
انكى لمن عادي من الففسر

ومن رثائه المؤثر :

وصاحب لمي لو حلت رذيتيه
بالظير ما هتفت يوما على فن...

عاشرته عشرة لو انها وفصت
بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى اذا نلت سؤلي من مواهبه
وصادني بشباك الوصل والنن
تكلته بمد ما سارت محاسنه
في العظم واللحم سير الماد في الفصن

بيد ان الخوارزمي يبقى نائرا اكثر منه شاعرا بالرغم من تكسبه في المجالين .

ب - الهمداني :

لقد اتي على حياة البديع وعلى التعريف باثاره الكثير من المؤرخين واصحاب التراجم الادبية امثال الحضري في زهر الادب والثعالبي في يتيمة الدهر وصاحب معجم الادباء وعدهام الصفاة الى الكتاب المعاصرين الذين اهتموا به اهتماما خاصا باعتباره من مبديعي فن المقامة وواصي اصولها ، وعنه يقول الحضري (17) .. « هذا اسم والفق سماه ولفظ طابق معناه وكلام غنى الكاسر انيق الجواهر يكاد الهواد يسرفه لظفا والهوى بعشقه ظرفا » والذي يبدو من القوال المؤرخين انه كان الفصل من صاحبه ابي بكر في شتى المجالات ، فتربعت اخصب وخياله ابد واخلاقته اسمى « قياسا لاخلاقية ابي بكر » ومن الضمال التي تميز بها قدرته العجيبة على الحفظ لذلك لقب بالحافظ وكثيرا ما تروى عنه اخبار في هذا الشأن تقترب من الخيال .. يقول الثعالبي في اليتيمة ما معناه خاصا الهمداني ... « انه يرتجل القصيدة البليغة ويحبر الرسالة الجيدة على ريق لا يبلعه وانه يسمع القصيدة التي تتألف من خمسين بيانا مرة واحدة فيمدها دون ان يخرم منها حرفا وينظر في الاوراق العديدة التي ام برها فط نظرة واحدة فيهد ما تحويه هذا .. » والهمداني في اخلاقته الفصل من زميله ابي بكر كما تقدم فهو معتز بكرامته مفتخر بادبه معترف بالجميل ، ومن صفاته الطموح ، فهو القائل لوالي سجستان في احدى رسائله « فما ازعجتني من همدان فقر ولا جوع وعري ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وري وانما نعوذ حول المراد ثم يستشهد بالبيت التالي :

فلو ان ما اسمي لادنى مميشة

كفاني ولم اطلب قليل من المال

ثم يستمر في رسالته .. « لا يكثر الامر علي من خلعه وصلاته فوالله او علمت ان قصارى جهدي سجستان اليها وضياعها اقتنيها وعلامتها اشترتها واموالها اتسع فيها ولا طمع لي زيادة لارتت ازهد على الطلب » وللبصر (18) راي في اسباب طموح الهمداني الذي لم يقف عند حد الظفر بالمال والجاه حيث يلغى الى ان الرجل كان طامعا بالحكم غير مكثف بالظلم والعطايا ، ثم يعقد مقارنة بينه وبين المتنبى الذي طوف في ارجاء الدولة الاسلامية مادحا احيانا ولامضيا او معاتبا احيانا اخرى سعيا للظفر بمكانة سياسية مرموقة كان يعتقد بأنه اهل لها ، واذا ما تجاوزنا هذا الجانب من حياة الهمداني ابتفاء تقصي الجانب الشخصي من هذه الحياة فيبدو لنا رجل سطر طموح لا يكاد يستقر بمكان الا ليغادر الى مكان اخر حاملا طموحه الذي لم يتحقق الله ، كان « ابو الفصل احمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني » كما يصفه الثعالبي في يتيمة الدهر

(17) زهر الادب ص 261 .

(18) في الادب العباسي ص 8 .

(15) المصدر السابق ص 67 .

(16) المصدر السابق ص 7 .

... مقبول الصورة ذا روح خفيفة ولكنه من العداوة ، حلو الصداقة .. وقد ولد الرجل في مدينة همدان إحدى القاليم بلاد فارس عام ٢٥٨ للهجرة ، بالرغم من انه عربي في الصميم حسبما نحل على ذلك رسالته ، فهو القائل في احدها « اني عبدالشيخ واسمي احمد وهمدان المولد ونقلب الموردي ومصر المحتد » ، ويبدو انه قد تنبه الى اتهامه بالفارسية من قبل البعض ، فنفى ذلك غير مرة كما فعل في البيت التالي الذي تقلب عليه روح التهكم : (١٩)

لا تلمني على ركافة مقلبي
ان تيقنت انسي همداني
وله ايضا في هذا الشأن :
همدان لي بلد القول بفضله
لكنه من الجبح البلدان . .
صبيانه لي القبح مثل شيوخه
وشيوخه لي العقل كالصبيان

من هنا يتضح بان الهمداني لم يكن مطمئنا لمسقط رأسه ، فكان ان غادرها كما سنرى بعد حين . وصاحبنا رغم بفضائه لهذه المدينة ، فقد تلقى علومه فيها وتعلم على ايدي اساتذتها الذين لم يحفظ التاريخ من اسمائهم الا اسمين هما احمد بن الحسين المعروف بابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغويين ابن هشام الاخباري الذي اجري فيما بعد مقاماته على لسانه ، ولما تزود من همدان بنميبه من الادب والمعرفة غادرها الى صاحب بن عباد في الري ، وكان صاحب انذاك وزيرا لليوهين وهو اضافة لمكانته الرموفة هذه فقد كان ادبيا نافذا يجزل العطايا للادباء الوافدين اليه وقد مر بنا قبل حين اكرامه للخوارزمي ، ولم يكن الهمداني باقل حظوة من صاحبه عند مثوله بين يدي صاحب ، حيث بالغ الاخير باكرامه خصوصا بعد ان عرف موهبته الادبية الكبيرة ، لقد مدح الهمداني ابن عباد في قصائد كثيرة تمازجت فيها الجزالة والفصاحة وترجم له شعرا فارسيا بلسان عربي ، وذلك ما زاد صاحب اعجابا بالاديب الوافدين ، وبعد ان امسى الهمداني بعض الوقت قريبا من صاحب ، غادره الى جرجان حيث اتصل بدعاة الاسماعيلية ولا سيما بابي سعيد محمد بن منصور ثم غادر الى نياسابور حيث ملتقى العلماء والادباء انذاك ، وفي الطريق خرجت عليه عصابة سلبته كل ما يمتلك من متاع ، فكان ان وصل الى نياسابور ممدا ، وهناك راسل صاحبه الخوارزمي طلبا للمساعدة ، ولكن الخوارزمي ضمن عليه بالمطاء وذلك ما اتار حفيظته وجملة بتحين الفرص به املا بالانتقام كما سيأتي بعد حين عند مناظرته له . ولم يلبث الهمداني ان غادر الرمسجان ثم الى خراسان حيث مدح الكثير من امرائها والفر بالمال والجاه ، وهنا اقبلت عليه الدنيا كما يتضح ذلك في رسالته ، فهو يذكر في واحدة منها ان ملكا كريما قد قربه اليه واجزل له المطاء بيد انه لم يذكر اسم هذا الملك . . . ثم يعود ليذكر ان ملكا قد غضب عليه وسلبه النعمة دون ان يذكر وللمرة الثانية اسم هذا الملك الفاصب ، وعلى اية حال فقد اقلت به عما الترحال في « هراة » إحدى مدن خراسان ، وهنا عاوده الحظ لانية حيث عاش عيشة راضية واشترى الكثير من الفياح بيد ان الموت عاجله فتوفي في العادي عشر من جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة للهجرة وعمره لم يتجاوز الاربعين عاما على اشهر

الروايات ، ومما قيل منه انه قد جن في اواخر ايامه ، وقيل مات مسجوما ودفن وهو في حالة الغماء شديد ويقال انه قد افلق في قبره وسمع وهو يستغيث وعندما فتح قبره وجد ميتا وقد تحرك عن مكانه الاصلى بقليل !

المناظرة :

لماذا تناظر الخصمان ؟

في إحدى جولات الهمداني ، خرجت عليه عصابة من قطاع الطرق عندما كان نازحا من جرجان الى نياسابور كما تقدم من قبل ، وقد سلبته هذه العصابة كل ما يمتلكه من اموال فكان ان وصل نياسابور وهو في وضع يرثى له ، فكتب الى ابي بكر الخوارزمي رسالة مؤثرة متطلبا العون ، ومما قاله في رسالته هذه . . . « انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه كما حرب النشوان مالت به الخمر ومن الارنياع فلقاله كما انتفض المصنور بلله القطر ومن الامتزاز بولائه كما التقت الصهباء والبارد الصلب ومن الابتهاج بمراه كما اهترت تحت البارح الفصن الرطب ، فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين العراق وخراسان بل ما بين عتبي نياسابور وجرجان ! وكيف اهترزه لصيف في برودة جمال وجملة حمال . . . »

رث الشمال منهيج الاتواب
بكرت عليه مغيرة الاعراب
كمهلسل وربيعة بن مكدم
وعينية بن الصارث بن شهاب

.. وهو ابده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافني اليه بسري ان شاء الله . .

ولكن الخوارزمي خيب لظن الهمداني ولم يرسل اليه احدا كما كان يرجو بل انه لم يجامله حتى عندما زاره في مجلسه ، فكان ان جرت مراسلات بين الاثنين التريافيا احيانا من السخف ، ويبدو ان الهمداني اراد من وراء هذه المراسلات جر الخوارزمي - انقاما منه - لمناظرة يخرج منها منتصرا بعد ان اطمان الى ان صاحبه مبغوضا من ادباء جيله لاسباب عديدة ابرزها حسدهم لمكانته الرقيقة التي تبواها ، ثم غروره واعتداده بنفسه ، اضافة لما عرف عنه من شمائل مردولة اتينا على بعضها فيما مر من البحث ، واخصها البخل . ويجدر القول هنا بان هذه المناظرة التي خرج منها الهمداني رابعا - كما توقع - قد رفعت من قدره الادبي بقدر ما حطت من قدر صاحبه ، حتى ان بعض المؤرخين قد ذهب الى ان سبب موت الخوارزمي راجح لخسارته المناظرة .

في مجلس الخصام :

تقدم بان الخوارزمي كان مبغوضا من قبل معاصريه من الادباء وقد استغل الهمداني هذه الناحية عند خوضه المناظرة ، بقول بالقول الحموي (٢٠) في هذا الشأن « واعسان السدبع على الخوارزمي قوم من وجوه نياسابور كانوا مستوحشين من ابي بكر فجمع السيد نقيب السيادة بنياسابور ابو علي بينهما » . وقد ترفع الخوارزمي باديه الامر من حضور مجلس المناظر لما كان من التغييب الا ان ارسل اليه « مركوبه » على حد تعبير صاحب المعجم وهنا لم يجد بدا من التلبية ، فكان ان

(٢٠) معجم الادباء ج ٢ ص ١٧٤ .

(١٩) المقامة - شعري سيف - ص ١٢ .

بينهما لظمه النقيب مقترحا ان يعارضا قصيدة اخرى للمتنبى
مطلعها :

اهلا بدار سبائك ايدها
ابعد ما بان منك خردها
لقال البديع :

يانعممة لا تسزال تجدها
ومنة لا تسزال تنكدها

وهنا اعترض الخوازمي ثانية وكان اعترافه غير معيب
هذه المرة ايضا ، حيث انكر على الهمداني استعمال « تنكد »
بمعنى « تكفر » فافحمه الحاضرون بقوله تعالى « ان الانسان لربه
لكنود » . ثم ان الخوازمي بعد ان اوقع به الهمداني غير مرة
اراد ان يلفح فقال مخاطبا لربه « انا اكتسبت بفلسي دية فما
الذي اكتسبت انت بفلسك » فاجابه البديع . « انت في حرفة
الكذبة اخلق وبالاستماعة اخرى واخلق » واستمر الجدل بين
الرجلين سجلا حتى انتقلا الى القصيدة التي مطلعها :

وشبهنا بنسج عارفييه
بقايا اللطم بالخد الرقيق

حيث ادعى الخوازمي بانه يحفظها فاجابه البديع متهما
« اخطات فان البيت على غير هذه الصيغة فالافضل ان يقال . . »

وشبهنا بنسج عارفييه
بقايا الوشم في الوجه الصليق

فاجابه الخوازمي « والله لاصلمك ولو بعد حين » فرد
الهمداني « انا اصلمك اليوم وتضربني غدا . . واليوم خمر ولدا
امر » وانشد :

رايت شيئا سلفها
يفسوق كسل سلفه
ولقد اصحاب شبيها
لسه وفسوق الشبيه

لم استطرذ لالا :

وانزلني طول النوى دار فربة
الدا شئت لاقيت امرا لا اشاكله
اخامقه حتى يقال سجية . .
ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ثم ان الكرى عقد اجلان الحاضرين فمالوا الى النوم ،
واصبحوا وهم حزبان ، احدهما ينتصر للخوازمي واخر
للهمداني ، مما ادى الى تدخل بعض المصلحين لاصلاح ذات البين
بين المتخاصمين فكان ان اعتذر الهمداني من صاحبه ولحق
الجميع بان هذه المناجاة الكلامية قد انتهت .

الجولة الثانية من المناظرة :

وكما كان النقيب وراء الجولة الاولى من هذه المناظرة فان
الشيخ ابا القاسم الوزير كان وراء الجولة الثانية منها حيث
شجع الخصمين على عقد مناظرة في داره حضرها اضافة لهما
ابو الطيب الصموكي والسيد ابو الحسن العالم ، وقد استمال
الهمداني ابا الحسن لي قصيدة مدح بها اهل البيت مطلعها :

ياعشرا حارب الزمان على معرضهم خيامه
وحضر المجلس ايضا القاضي ابو عمر البساطي وابو

حضر مع فريده وبعض تلامذته وكان الهمداني بانتظاره مع
جمع من اصحابه ، وكان المجلس مكتظا بالحضور وعلى راسهم
النقيب ، وعند دخول الخوازمي ابتدره الهمداني بشيء من
التهكم قائلا « انما دعوتك لتتلا المجلس فواند وتذكر الابيات
والشوارد والامثال الفرائد وتناجيك فتسعد بما عندك ونسالنا
فتسر بما عندنا ونبدأ بالفن الذي ملكت زمانه وطاربه صيكت
وهو الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت
والبدية ان نشطت فهذه دعواتك التي تلا فانه . . » (٢١) . .
بيد ان الخوازمي قد اعتذر عن خوض مناظرة في الحفظ ،
ويبرر صاحب المعجم احجابه من منازلة الهمداني بالحفظ
« لكبر سنه » ، اما في مجال النثر فقد خسر الجولة امام
الهمداني وهنا اختار البداية لقبيل الهمداني بذلك وخاطبه قائلا
« الامر لك بالاستاذ » وعندئذ قال . . القول لك ما قال موسى
للسحرة . . « قال بل القوا » فاجابه البديع :

الشعر اصعب ملهبا ومصاعدا
من ان يكون مطيبة في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر . . .
فانظر الى بحر الفريض وقلقه
لمتى نراني في الفريض مقعرا
عرفت ان الامتحان لمره

والابيات المتقدمة جزء من قصيدة مدح بها النقيب ومرعى
بها الخوازمي وقد اجابه الخوازمي بابيات من ذات الروي
يقول عنها بالفوت « ما ابرزها من الللاف » واستمرت المناجاة
بين المتناظرين حيث كان الهمداني يجانب اللوح في الكثير من
ردوده . وهنا الترح عليهما النقيب ان يتلما على منوال قصيدة
المتنبى :

ارق على ارق ومثلي يسارق
وجسوى يزيد وميرة ترفرق

فقال الخوازمي معارضا قصيدة المتنبى بابيات « اهل
ما يقال عنها انها لا تستحق الذكر » (٢٢) منها :

فانا ابتدعت بديهة ياسيدي
فانك عند بديهتي تملق
مالي اراك ولست مثلي في الوري
تموهها بالترهفات تمخرق

لم ان الخوازمي اعتذر بعد نظمه هذه الابيات بيد ان
الهمداني لم يرض الاعتذار بل اجابه بابيات من ذات السوزن
والروي والسخط ايضا . . منها :

مهلا ابا بكر فزئدك الصيق
واخرس فان احواله حي يرزق
يا احمقا وكفاله تلك فصيحة
جربت ناد عرتي هل تعرق

وهنا اعترض الخوازمي على الهمداني لصفه كلمة « احق »
متناسيا انها قد وردت ضمن بيت من الشعر ، فكان ان اغتمم
الهمداني هذه الفرصة لتجريح خصمه حيث اجابه « لا نزال
نصلمك حتى ينصرف وتصرف معه » (٢٣) . ودار حوار اخر

(٢١) المصدر السابق ص ١٧٤ .

(٢٢) في الادب البيهقي لمحمد مهدي البصير ص ٨٢ .

(٢٣) معجم الادباء ج ٢ ص ١٧٦

القاسم بن حبيب والقاضي أبو الهيثم والتشيخ أبو نهر
المرزبان وجمع من الفقهاء والمتصوفة والمعجبين بأدب الرجلين ،
وإثر اكتمال المجلس طلب من المتناظرين أن ينظما على منوال
قول أبي التيسر :

أبقى الزمان به غدوب غضاص
ودى سواد قرونه ببياص
فقال الخوارزمي :

يا فاضيا ما مثله من قاضي
أنا بالذي تقضى علينا راضي
ومنها :

ولقد بليت بشاعر متهتك
لا قد بليت بنسب ذنب غاصي

فسأل الهمداني صاحبه عن معنى قوله « ذنب غاصي »
فأجاب « اللبب الغاصي الذي يأكل الغضا » فرد الهمداني ..
« استنوى اللبب حتى صار حملا يأكل الغضا » . ثم طلب
منها أن ينظما على منوال هذه الأبيات :

برز الربيع لنا بروتق مائه
وانظر لمنظر أركمه وسمائه
والترب بين ممسك ومغبر
من نسوره بل مائه وروائه

فقال الخوارزمي ابينا أقرض الهمداني على واحد منها
وهو :

والنحر مثل الحصنات صواح
مثل الفنى شاديا بغناه

باعتبار أن الحصنات لا يوصلن بالفناء ، والذي يبدو
من خلال المناظرة هو أن الهمداني قد سلفه بعض الأبيات
لخصه ورد فيها قوله :

« كالبحر في ترخاده . . . والفيت في أمطاره »

لأن الفيت هو المظر بعينه ، وقد أمان الهمداني في تصديه
للخوارزمي معظم الحاضرين بعد أن نيقنوا من هجز الأخير وتأخره
عن مجابهة نظيره حتى قال الإمام أبو الطيب مريضاً
بالخوارزمي .. « علمنا أي الرجلين الفضل وأشعر » ، وهنا
قام الهمداني وقيل رأس الخوارزمي وبدء وقال بلهجة المهكم
« اشهدوا أن القلب له » (٢٤) .

وقد عانى الخوارزمي من هذه « الصفحات » ما أوجسه
وكان أساها قول الوزير والحضور بتوسطهم الطمام مخاطباً
الهمداني « ملكك فاسجح » (٢٥) . وهنا لم يجد الخوارزمي بدا
من مقابلة المجلس والالم والانكسار بلغانه ، وقال مخاطباً
الهمداني وهو بهم بالمقابلة .. « لا تركنك بين الميمات »
فاستوقفه الهمداني مستفسراً عما يقصده بالميمات فأجاب موضحاً

(٢٤) مجمع الأدباء ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢٥) هو قول مأنور لام المؤمنين خاطبت به الإمام على إثر انتصار
جيشه بوقعة الجبل .

.. « بين مهزوم ومهزوم ومغموم ومغموم . . . » ولم يكن
الهمداني بأقل من صاحبه سماحة عندما رده قائلا ..

« لا تركنك بين الهيام والسقام والجدام . . .
وبين منحوس ومنكوس ومنخوس . . . » وهكذا جعل من
الخوارزمي طعمة لحروف المعجم . لقد كانت هذه المناظرة نهاية
لمجد الخوارزمي الأدبي إذ خرج منها مهزوماً في حين استطاع
الهمداني تحقيق حلمه وذلك بالانتقام من خصمه الذي آزدي
به حين قصده متوسلاً المساعدة إثر سلبه وهو في طريقه إلى
نيسابور ، لقد كانت نهاية الخوارزمي الأدبية مفاجئة حقاً حتى
قال أحد المؤرخين عن أثرها المهين على الرجل « ولم يحل عليه
الحول حتى خانته عمره » ومن الطريف أن نذكر هنا بأن الهمداني
كان قد قال إثر موت غريمه بيتين من الشعر فيهما لوعة ووفاء في
حين ظن الذين بشروه بموته بأن الشهادة ستكون زاده فيما يقول
ودونك البيتين :

يقولون أنت به شامت
فقلت الثرى بغم الشامت
وعسرت عيشيا معاناته
ولا تتدارك للفسات

أخيراً يصح القول بأن هذه المناظرة بعقوليتها لم تقدم
الإضافة الأدبية المتوقعة لامتداد المتناظرين وخاصة الهمداني
الجانب الشخصي في إثارة الخصومة وتوجيهها أسلوب التجريح
والتهكم الأمر الذي أبعدها عن أن تكون مادة أدبية ثرية ، وفي
النماذج الشعرية التي قالها الرجلان خلل جوتني المناظرة
دليل ذلك ، فمتناظرتهما والحال هذه تكاد تقترب من تجاوزات
جرير والفرزدق الشعرية والتي عرفت بالناقصات حيث ابتعد
فيها الشاعران عن المضمون الخلقى في قصائد كثيرة بالرغم من
أنهما قد أسافا رافداً شعرياً غزيراً له ديوان الأدب العربي لما حفل
به شعرهما من طرافة ولفة أدبية قوية ، وإذا كان الخوارزمي
والهمداني قد اقتربا في بعض الأحيان من تجاوزات جرير
والفرزدق فإنهما لم يتوازبا مع لغتهما المتهنكة حتى نهاية
الشوط ، وقد يكون مردود هذه « القطعة » بسبب قصر زمن
المناظرة الذي لم يمتد سوى جولتين في حين استمرت مناقصات
جرير والفرزدق زمناً بعد بالسنتين ، وثمة نقطة أخرى حربية
بالتأمل وهي أن الدين دعوا المناظرة وخاصة النقيب والتشيخ
أبو القاسم الوزير كانوا يأتون من وراء الأثرها المتمتع
بمباحثات الرجلين غير المجدية أكثر من اهتمامهم بالجانب الأدبي
منها وقد يصح القول أيضاً بأن الذين دعوا المناظرة - وهم من
غلبة القوم - كان مهمهم إشغال الناس بمثل هذه المباحثات
الكلامية عن التفكير بأمور الدولة السياسية خصوصاً إذا ما علمنا
بأن القرن الرابع الهجري قد شهد حالة من تفتت الإمبراطورية
الإسلامية أحالتها إلى دويلات وأمارات متنازعة ، ومهما يكن
من أمر فإن التوقف عند مناظرة الرجلين يحتمل مدلولات عديدة
ربما يكون الجانبان المتقدمان في الواقع المتقدم منها ، ولحجبي
البحث عن دوافع الحركة الأدبية في القرن الرابع الهجري
نترك مهمة التوسع في هذين الجانبين والبات صحتها إضافة
لمتعة اكتشاف الجوانب الأخرى التي أثارها هذه المناظرة ونداها
من المباحثات الكلامية بين أدباء ذلك العصر والتي تمثل بالتأكيد
حالة اجتماعية ليست مطمئنة .

ثورة الأدب أو الأدب الثوري في عصوره الأولى الأدب العراقي القديم

بقلم

طار الكبيسي

الاعدادية العربية - بغداد

« جاء استخدام الحديد وبخاصة في صنع المحراث والفساس الحديدية ليهم اسهاما بالغا في تقدم فن الحصول على القوت، وتعتبر هذه العوامل الثلاثة : الحيوان والمحراث والفاَس . من اهم العناصر التي تقوم عليها زراعة الحقول ، التي أدت بدورها الى ظواهر هامة كالليل الى الاستقرار ، ونجم الناس في مناطق معينة واحامتهم فيها بصفة دائمة . مما قاد الى بروز شعور الانسان بالحاجة ، في حياته المستقرة هذه ، الى ضرورة ايجاد تنظيمات اجتماعية تسهل الحياة وتنظم العلاقات بين الناس . فظهر بذلك التنظيم الحكومي بمعناه المعروف ، حيث تخضع جماعات كبيرة من الناس لأول مرة لسلطة حكومة واحدة . وان كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال ، ظهور بعض اشكال الحكم الاخرى لدى بعض جماعات الرعاة في السهول او عند بعض الجماعات التي كانت تمارس زراعة الحدائق ، ولكنها عرفت في الوقت ذاته وسائل الري المعقدة . ان الحكومة بالمعنى الدقيق لها ، انما ترتبط بالزراعة الكثيفة الدائمة الواسعة اي زراعة الحقول . » (١)

والى هذه المرحلة - البربرية - ينتمي افريقيق العصر البطولي ، والقبائل الايطالية قبل تاسيس روما بقليل، والقبائل التي جاءت العراق من جهات مايزال الخلاف حولها قائما ، واستوطنته وعرفت فيما بعد بالسومريين ، والذين خلفوا لنا اسطورة ، بسميها (ادوارد كيرا) نظرية داروين السومرية ، نفس علينا تاريخ البشرية (الخليقة) بصورة لا تقل وضوحا وصدقا عما توصل اليه علم الانثروبولوجيا المعاصرة (٥) .

وفي هذه المرحلة - البربرية - تصادف لأول مرة ، محراث

ان تاريخ البشرية ، تاريخ موغل في القدم ، يميز منه علماء الاجتماع والاجناس والمؤرخون ، قبل ان يتنقل الانسان الى الحضارة ، مرحلتين :

(١) الوحشية : وتقع هذه في ثلاث درجات او مراحل : دنيا ، ومتوسطة ، وعليا ، والمرحلة هذه تمثل الطفولة الاولى للجنس البشري . حيث كان الانسان يعيش في الغابسات الاستوائية وشبهها . ويسكن جزيا ، في الاشجار . وفيها كان يتغذى على ثمار الاشجار والجذور والاسماك وحيوان البسر . وفيها ايضا اخترع القوس والسهم والناص (١) . « وعرف الرسم والنحت على جدران الكهوف كما نشأت عنده بعض الافكار عن الحياة والموت وظهرت اولى بلور الدين » وهذه المرحلة هي ما تعرف ايضا بالعصر الحجري القديم ، عصر « جمع القوت » (٢) .

(٢) البربرية : وتقع ايضا في مراحل ثلاث : (١) دنيا : وبدا بمعرفة الفخار . (٢) متوسطة : وتبتدي في الشرق بتدجين الحيوان . وفي القرب بزراعة النباتات الغذائية بواسطة الري . وباستخدام اللبن المجلف والحجارة للبناء . (٣) وعليا : وتبتدي بصهر فلز الحديد والانتقال الى الحضارة باختراع الكتابة الابجدية واستخدامها للتدوين الادبي . وفي هذه المرحلة ايضا تقدم الانسان في الانتاج بشكل يفوق التقدم الذي حصل في كل المراحل السابقة مجتمعة (٤) . هذا وتعتبر العجوب اول شكل من اشكال الطعام والقوت التي ترتبط بالمرحلة البربرية، اما استئناس الحيوانات فقد ادى الى ظهور نهط جديد من الحياة هو تربية الماشية والرعي في السهول « والى توفير جانب كبير من الجهود الفيزيقي او العضلي الذي كان يقوم به الانسان في حياته اليومية وبخاصة في الزراعة الابدأ يستعين بالحيوانات المخلقة في أداء الاعمال المرهقة » . وهكذا ايتمسا

(١) لوريس مورجان - المجتمع القديم - عرض د. احمد ابو زيد - مجلة (نواب الاسابية) المجلد التاسع (١٩٧١) - ص ٥٠ - ٥١ .
(٥) انظر : اسيل العائلة : ص ٣٠ . وكيرا عن الطين ص ١٥٧ ، وقصة الحضارة : ج ٢ م ١ ص ٢١ . ومن الواح سومر ص ٢٥٤ .

(١) اسيل العائلة - لانجلز - منشورات دار النداء للطباعة والنشر - ص ٢٤ .
(٢) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - لطف باقر - مطبعة الماني - بغداد ١٩٥١ - ج ١ ص ٢٤ .
(٣) اسيل العائلة - ص ٢٤ - ٢٩ .

الخامات المعدنية وشغل المعادن كالتحاس والقصدير ، ثم الحديد (اما الذهب والفضة فقد استعملا للحلي والزخرفة) ادى كل ذلك الى تحول اجتماعي جديد ، وعلاقات جديدة . كيف ؟

يقول انجلز : « ان ازدياد الانتاج في جميع الفروع - تربية الماشية ، الزراعة ، الحرف اليدوية البيتية - مكن قوة العمل البشري من انتاج محصولات تفيض عما كان ضروريا لبقائها . وفي الوقت ذاته زادت كمية العمل اليومي التي يبني أن ينجزها كل فرد من العشرة او من جامعة البيت او الاسرة . وفدا من المستحسن المسافة مزيد من قوة العمل ، فقامت الحرب بتأمين هذا وحول الاسرى الى عبيد . في ظل هذه الاحوال التاريخية العامة ، كان الرق ثمرة حتمية لاول تقسيم اجتماعي كبير للعمل . ذلك لانه ادى الى زيادة انتاجية العمل وبالتالي الى زيادة الثروة ، لانه ادى الى توسيع ميدان الانتاج ، ومن اول تقسيم اجتماعي كبير للعمل انتق اول انقسام كبير للمجتمع الى طبقتين : سادة وعبيد ، مستغلين ومستغلين » (١٢) .

كان العبيد اناسا غرباء عن القبيلة . ولكن تطور القوى المنتجة وظهور الرق بهذا الشكل ، ادى الى عدم التساوي بين اعضاء القبيلة انفسهم ، وبالدرجة الاولى بين الرجسلس والمرأة (١٣) . يقول انجلز :

« ان القطعان والثروات الجديدة الاخرى ادت الى ثورة في الاسرة . ذلك ان كسب اسباب المعيشة كان دائما من عمل الرجل . فكان اذن هو الذي يصنع ادوات الكسب ويمتلكها . وكانت القطعان هي الادوات الجديدة لكسب المعيشة ، فاصبح تدجينها اولا وما يقمبه من رعاية لهما هما شغل الرجل . وبناء على ذلك كان يملك الماشية ويملك ما يستبدله بها من سلع وعبيد وصار كل ما يفيض الان من الانتاج من نصيب الرجل كانت المرأة تشاركه في استهلاكه لكن لم تكن تشاركه في امتلاكه » (١٤) .

وجاء استخدام الحديد في المحراث والفأس ، فاصبح خادم الانسان وأهم جميع المواد الخام التي مثلت دورا ثوريا في التاريخ ، فقد جعل الحديد بالامكان زمامة الحقول على نطاق واسع ، وكسح المساحات الشاسعة من القابسات من أجل زراعتها ، وزود رجل الحرفة بأداة من الصلابة والهدنة بدرجة لا يستطيع أن يقاومها اي حجر أو اي معدن آخر . . . ولم يعد في وسع أي احد أن يقوم وحده بهذه الاعمال المتنوعة ، فحدث ثاني تقسيم عظيم في العمل : انفصلت الحرف اليدوية عن الزراعة ، ان ازدياد الانتاج باستمرار وما صاحبه من ازدياد انتاجية العمل ولما قيمة قوة العمل البشرية . فاصبح الرق ، الذي لم يكن في المرحلة السابقة الا عاملا ناشئا وفي بدء تكوينه ، جزءا أساسيا من النظام الاجتماعي في هذه المرحلة . لم يمد العبيد مجرد مساعدين بل صاروا الان يسافون بالعشرات للعمل في الحقول والورشات ، ونقسم الانتاج الى فرعين كبيرين : الزراعة ، والحرف اليدوية ، ادى الى نشوء الانتاج من أجل التبادل . انتاج السلع ، ونشأته جاءت التجارة ، لا ضمن القبيلة أو على حدودها حسب ، بل عبر البحار أيضا . . . كما ان الفروق في الثروة لدى مختلف رؤوس الاسر أدت الى القضاء على الجامعات البيتية المشاعة القديمة حيث كانت منازل قائمة .

الحديد نجره الماشية ، حيث مكن الزراعة من التوسع وزيادة الانتاج ، كما زاد من عدد السكان وكثافتهم في رقع صغيرة من الارض : « ان الادوات الحديدية المتقنة الصنع والمنساج والرحى اليدوية ، ودولاب الفخار ، وصنع الزيت والخميرة وشغل المعادن شغلا يوشك أن يغدو لنا ، وعربات النقل ، ومركبات الحرب ، وبناء السفن بالانواع والاعمدة الخشبية وبوابر هندسة البناء كفن ، والمدن المسورة ذات الحصون والابراج ، واللاحم الهوميرية (والرافية القديمة) ومجموع الميولوجيا ، هذه كلها هي العناصر الرئيسية للتراث السدي حملته الإغريق من البربرية الى الحضارة » (١٥) وحمله السومريين ، او السومريون ومن سبقهم ، الى الحضارة أيضا .

معنى هذا ان المرحلة العليا للبربرية ، كانت هي الخطوة الاخيرة ، والضرورية للنجنس البشري للدخول في المرحلة التالية ، مرحلة الحضارة حيث تعلم الانسان فيها تحويل المنتجات الطبيعية الى منتجات جديدة ، أي ان هذه المرحلة ، مرحلة الصناعة بمعناها الصحيح ، ومرحلة الفنز (١٦) . حيث ادى تقدم الاساليب الفنية والوسائل التكنولوجية وازديادها وتنوعها - على رأي مورجان - الى تمكين الانسان من أن يسيطر على البيئة التي يعيش فيها ، ويتحكم بوجه خاص في مصادر القوت والطعام ويعمل على توسيعها . وهذه بدورها كلها ، تؤدي الى تقدم الثقافة والنظم الاجتماعية . « ان هناك علاقة لوية بين توسع موارد الطعام ومصادر الرزق من ناحية والتقدم التقني والاجتماعي من ناحية اخرى » (١٧) .

ولكن لحد الان لم يكن هناك تقسيم بين الناس ، بل انه لم يكن ممكنا ، ولا يمكن تصور وجود أي نوع من انواع الاستغلال ، فقد كان العمل مشتركا والحياة مشاعية ، وليس هناك حاكم أو محكوم ، ولم يكن هناك تمييز اساسا بين الحقوق والواجبات بين افراد العشرة الواحدة . وذلك لان السكان قللة اولا ، وتقسيم العمل بينهم كان ثمرة بسيطة خالصة من ثمار الطبيعة ، ولم يكن موجودا الا بين الجنسين : فكان الرجال يذهبون للحرب أو الصيد وتوفر المواد الغذائية . اما النسوة فكان يعنين بشؤون البيت (١٨) . فالوحدة الاجتماعية هي العائلة وفي الغالب ان يكون للرجل امرأة واحدة . والملكية الفردية لمعروفة ماعلا مقتنيات شخصية زهيدة جدا (١٩) . ذلك ان اعضاء المجتمع القديم ، كما قال مورجان ، جميعا من الاقارب . وهذا معناه أن مركز الشخص ودوره في الحياة تحددهما روابط القرابة التي تربطه ببقية افراد العشرة أو القبيلة التي تعتبر هي الوحدة الاجتماعية المتمايزة والتي تسود فيها الديمقراطية والحربة والمساواة نظرا لروابط الدم التي توحد بين اعضائها ، على العكس مما تجده في المجتمع الحديث من اساليب الحكم ، والوارث الطبقية (٢٠) .

وتكن مع ظهور الصناعة والزراعة المتطورة ، طرا تحول خطير في حياة الانسان . فقد ادى تطور القوى المنتجة هذه : اي الزراعة وبعض المنجزات الصناعية مثل نول الحياكة ، وصهر

(٦) أصل العائلة : ص ٢٠ ، والواج من سومر ص ٢٥٤ .

(٧) أصل العائلة : ص ٢١ .

(٨) المجتمع القديم - المصدر نفسه ص ٤٤ .

(٩) أصل العائلة : ص ١٩٠ .

(١٠) الانسان في فجر حياته - تأليف : دوروثي ديندسن .

ترجمة : طه باقر ونزاد سفر ، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٥ ص ٧٩ .

(١١) المجتمع القديم - المصدر نفسه - ص ٥٦ .

(١٢) أصل العائلة : ص ١٩٣ .

(١٣) سيفال : لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ - دار

دمشق ١٩٦٩ ص ١٢ .

(١٤) أصل العائلة - ص ١٩٣ .

مما أدى الى وضع حد لزراعة الارض زراعة مشتركة لحساب المجموع فقسمت الارض المحروقة بين الاسر المختلفة لاستغلالها لمدة محدودة في اول الامر ، وعلى الدوام في آخر الامر ، والانتقال من الملكية الخاصة النامة جرى بالتدريج وبصورة تلقائية مع الانتقال من الاسرة الزوجية الى الزيجة الوحدانية ، وبدأت الاسرة المفردة تصبح هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع . « كما ان الحرب التي كانت فيما مضى لا تثار الا لاراء لعدوان او نوسا للارض التي لعدت لغير كافية ، اخلت الان تشن لجسرد الغزو واصبحت مهنة منتظمة . لذلك لم تكن عبثا الاسوار الهائلة المشيدة حول المدن الجديدة المحصنة : هذه الاسوار التي كانت خنادقها المتشائية قبورا للدستور العشري ، وكانت ابراجها تطاول الى ذلك حتى تنفذ الى الحضارة » (١٥) .

وفي هذا المعنى ، قال ا. هاوزر : « لقد كان التفسير في الاسلوب ، الذي يؤدي الى هذه الاشكال الفنية الكاملة التجريد ، راجعا الى تحول عام في الثقافة والحضارة ربما كان يشمل اعمق تغير في تاريخ الجنس البشري . ذلك لان البيئة المادية والكيان الروحي لانسان ما قبل التاريخ قد مرا في ذلك العصر بتحول بلغ من اهميته ان كل شيء سبق ذلك العصر يبدو اقرب الى ان يكون حيوانيا شريزيا ، وكل شيء تلاه يبدو نموا متصلا هادفا . هذه الخطوة الثورية الحاسمة هي ان الانسان لم يعد يعيش عالة على ما تجود به الطبيعة ، ولم يعد يلقط لمذاوه اليوم ويجمعه ، وانما اصبح ينتج بنفسه . فعندما استأنس الانسان الحيوانات والنباتات ، ورعى الماشية ونظم الزراعة ، بدأ انتصاره على الطبيعة وغزوه لها ، وجعل نفسه مستقلا الى حد ما عن تقليات القدر والحظ . وهنا يبدأ عصر تلبية الانسان للحاجات المادية لحياته بطريقة منظمة ، ويبدأ الانسان في العمل والاستغال بتربية الماشية ، ويختزن ما يلزم لهاجانه في المستقبل ، ويستثمر الانواع الرئيسية من رأس المال ، وليس من شك في ان تميز المجتمع الى فئات وطبقات ، والى اشخاص ذوي امتيازات واشخاص مدمين ، ومستقلين ومستقلين ، قد بدأ أيضا مع هذه البوادر الاولى - أي امتلاك ارض صالحة للزراعة ، وحيوانات مستأنسة ، وادوات ومؤن غذائية . كذلك بدأ تنظيم العمل ، وتقسيم الوظائف ، والتميز المهني : إذ بدأ يظهر بالتدريج انفصال بين تربية الماشية وزراعة الارض ، وبين الاتاج الاولى والصنعة اليدوية ، وبين الحرف المتخصصة والمصنوعات المنزلية ، وبين اشتغال الذكر واشتغال الانثى ، والفلاحة والدفاع عن الارض » (١٦) .

وهكذا « بتقدم الحياة الاجتماعية وتطورها وتعقدتها ، وبخاصة حين بدأ الانسان يكرس كل جهده على زراعة مساحة معينة بالذات من الارض بطريقة منظمة ازداد ارتباطه بتلك الارض ، ولم تلبث الحقوق التي كان يتمتع بها في زراعة تلك المساحة المدينة بالذات ان اصبحت نوعا من الملكية وساعد على ذلك ازدياد اهتمام الانسان بتأسيس الحيوانات ثم اختراع الفخار والنسيج والدروع المصنوعة من جلود الحيوانات والاسلحة والادوات المدمية . وازدادت الثروة الزراعية على الخصوص وزاد الفائض من المحصولات فظهرت النجارة ، واستتبع ذلك ظهور النقود والتعامل بها واصبح كل شيء مصنوعا للبيع والشراء بما في ذلك الارض نفسها بل والانسان ذاته في كثير من الاحيان . وبذلك ظهرت الملكية الخاصة وتواري

١٥- أصل المائدة : ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ .

١٦- الفن والمجتمع عبر التاريخ : لارنولد هاوزر ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ١٩٦٦ ، ص ٢٤/١ .

النظام القديم الذي كان يقوم على التعاون والاخاء والمساواة وعرف المجتمع الطبقات الاجتماعية والاستقراطية والمبودية وهي كلها امور لم تكن معروفة في المجتمع القديم » (١٧) .

وفي العراق القديم مثلا ، في العصر الحجري الحديث ، كان جميع الناس تقريبا فلاحين بالدرجة الاولى . ولا يتجون الا مقادير محدودة من الحبوب لقوتهم ، أي انهم كانوا يتصرفون بالانتفاء الذاتي من ناحية الاقتصاد والانتاج . هنا في البداية . ولكن في عصور ما قبل السلالات ، نشأت اولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، كما يذكر الاستاد طه باقر . « ونشأت طبقة جديدة من الناس عاشت في القرى المتسعة حياة حضرية وتخصصت بالصناعات الابتدائية فكانت طلائع الاختصاص وبداية العمران البشري . واقتصر امر الفلاحين على الاتاج الزائد لميادته بالصناعات الجديدة ، ومن هؤلاء الحضرة نشأت طبقات الصناع والتجار والموظفين والحكام ولمر ذلك من الطبقات التي تكاثرت وتوسع نوع اختصاصها في زمن الحضارة الناصجة » (١٨) .

وهكذا تكون نهاية المجتمع القديم ، مجتمع ما قبل الطبقات وحياة المشاعة ، وبدأ مجتمع آخر هو مجتمع الطبقات ، مجتمع الاسياد والعبيد .

وإذا كان المجتمع لا يمكن ان يظل ثابتا ، فذلك الادب والفن ، فهما يتحركان ويتفرقان تبعا لذلك . ذلك ان وظيفته في مجتمع طبقي يعتمد في داخله الصراع ، تختلف في كثير من التواحي ، ان لم نقل تختلف اختلافا كليا ، عن وظيفته في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد (١٩) .

ولنا ان تصور ، ان الادب في ظل مجتمع ما قبل الطبقات كان ادبا جماعيا « فالانسان الموضوع ضمن علاقات جماعية ضرورية ، يعتبر ذاته جماعيا » (٢٠) . مثل كثير من الفنون التي سبقت فن الشعر كالرسم والرقص . ذلك ان الانسان الف الاشياء بالتدريج ، واطلق عليها أسماء مأخوذة من الطبيعة ، يحاكي فيها اصواتها قدر ما يستطيع . وكان ذلك نوعا ممن التمثيل الصامت يشترك فيه الجسم والايحاء . « فاللغة الاصلية هي مزيج من الكلمات والتنظيم الموسيقي والايحاءات الرامية الى المحاكاة » (٢١) .

« وكان الاتاج في جميع مراحل المجتمع السابقة ، أي ما قبل الطبقات ، هو في الاساس اتاجا تعاونيا Collective وكان الاستهلاك أيضا يجري بتوزيع المحصولات توزيعا مباشرا بين الجامعات المشاعة الكبيرة نوعا ما . كان هذا الاتاج بصورة مشتركة يجري في أضيق الحدود ، لكنه يعني ان المنتجين كانوا سادة عملية اتاجهم وسادة متوجههم . كانوا يعرفون ما الذي كان يجري للمنتوج : كانوا يستهلكونه ، ولم يكن يفساد ابدبهم ، لم يكن الاتاج ، مادام يجري على هذا الاساس ، ليستطيع ان يفلت من سيطرة المنتجين ولا أن شوهر في وجههم شبح قوى غريبة مهما كانت كما يحدث بانتظام وبصورة حتمية في ظل الحضارة » (٢٢) . « ومع الرق ، الذي بلغ أقصى نظوره في الحضارة ، جاء اول انقسام كبير للمجتمع ، الى طبقة

١٧- المجتمع القديم ، مورجان ، المصدر نفسه ص ٥٦ .

١٨- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٢٠/١ .

١٩- فن - الفن والاشتراكية - كتاب البلال - ص ٢١ .

٢٠- علم الادب السوفياتي ، ترجمة جلال الجرف ، ص ٢١٠ .

٢١- فن - المصدر نفسه ص ٤١ .

٢٢- أصل المائدة : ص ٢٠٨ .

لدى الشاعر القديم ، في مجتمع الرق ، الا اسقاطا « حلتيا »
لما يعنيه في ظل العلاقات الطبقة الجديدة (٢٧) .

ان الشاعر السومري في تصوره لـ « دلون » جنة الماضي
السعيد ، انما يمثل التطلع المشروع للإنسان المستلب ، نحو
عالم افضل :

في دلون لا ينق الفراغ الاسود ،
ولا يصيح ظم الـ « ادو » ولا يصرخ ،
ولا يفترس الاسد ،
والذئب لا يفترس الحمل ،
ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي ،
ولم يعرفوا الذي يفترس الفلة ،
ولم توجد الارملة ،
والحمامة لا تخنى رأسها ،
وما من ارمم يتشكى ويقول : عيني مريضة
ولا مصدوع يقول : في رأسي مرض الصداع ،
وعجوز دلون لا تقول : أنا عجوز ،
ولا يقول الشيخ : أنا شيخ طامن في السن
والعذراء لا تستحم ، ولا يصب الماء الرائق في المدينة ،
ومن عبر نهر الموت ، لا يتفوه ويقول ...
والكهنة النائحون لا يحومون حوله ،
والمنشد لا يعول بالرتاء ،
وفي طرف المدينة لا ينوح او يندب . «

ان هذه الصورة لدلون ، و « المصور الذهبية » التي
نصورها السومريون حيث كان السلام والوئام بسودان العالم ،
فلا خوف ولا حزن ، ولا مخلوقات متوحشة ، ولا منازعات بين
البشر « لم يعرفوا الذي يفترس الفلة .. » حيث الناس
جميعا بلسان واحد بمجدون لها واحدا هو « النيل » . هذه
التصورات ، هي في رأينا ، اسقاط لما يعنيه الناس من مظالم
ومخاوف وحروب غير عادلة ، على عصر سابق تصوره كان عصرا
هادئا ، آمنا ، يعيش فيه الناس ، حياتهم كما لو كانوا في
الجنة ، فلا احتراب ولا طبقات مستغلة ومستغلة ، فالفرديوس
المفقود ، او « العصر الذهبي » انما هو الرمز ، او التصور
الشعري لما ينبغي ان يكون عليه الواقع ، وهو أيضا ، المقابل
للوامع الفروض عليه (٢٨) .

هذا ولم يكن هذا التطلع الى العالم الماضي - الفرديوس -
هو المسومون الوحيد او الاساسي للشعر اثناء تطور المجتمع
الطبيقي . فقد كان الموضوع المقابل ، تأكيد الأوضاع الاجتماعية
الجديدة ، والإشادة بالآلهة الجديدة ، موجودا أيضا بشكل
واضح (٢٩) . فقد كان الادب يصور جميع المشاكل والسوان
المراع الاجتماعية ، ويكون ذلك عادة على هيئة تقريب ميتولوجي
مع تفاوت في توكيد بعض الجوانب من كاتب لآخر ، ومن مرحلة
لاخرى . وكان الذين بمجدون الماضي ويرون فيه (المصير
اللهي) هم عادة ، الفقراء والشعراء المظهدون (٣٠) . ذلك
ان الانسان في هذا العالم الجديد ، كان يضع مقابل الوامع
التجريبي المعتاد ، عالما اعلى مصمما تصميما مثاليا .. الـ لم

مستغلة واخرى مستغلة . ولقد استمر هذا الانقسام خلال
مرحلة الحضارة كلها . كان الرق اول شكل للاستغلال ،
الشكل الخاص بالعالم القديم ، ونبعته القنانة في القسرون
الوسطى ، والعمل المأجور في المصور الحديثة ، هذه هي
الاشكال الثلاثة الكبيرة للعبودية التي تميز العهود الثلاثة الكبيرة
للحضارة (٣١) . « ولما كان اسغلال طبقة من قبل طبقة اخرى
هو اساس الحضارة فان نموها كله يسير في تناقض مستمر .
كل خطوة الى امام في الانتاج هي في الوقت ذاته خطوة الى ورائه
في احوال الطبقة المضطهدة ، اي الاكثرية العظمى . كل ما هو
خير للبعض لابد ان يكون شرا للاخرين ، كل تحرر جديد لاحدى
الطبقات يعني دائما اضطهادا جديدا لطبقة اخرى . واعظم
دليل على هذا نجده في ادخال الآلة التي يعرف العالم باسمه
انارها الان ، وبينما يكاد يصبغ التفريق لدى البرابرة ، كما
رأينا ، بين الحقوق والواجبات ، نجد الحضارة قد جعلت
الفرق والمقابل بينهما واضحا حتى لاغى العقسول ، وذلك
بمنحها احدى الطبقتين جميع الحقوق تقريبا ، وبفرضها
على الطبقة الاخرى جميع الواجبات تقريبا » (٣٢) .

ومع انقسام المجتمع ووجود الطبقات (الاستغلال) لأول
مرة ، حدث التحول الجديد في الادب لأول مرة أيضا . اي بدأ
التحول من الروح الجماعية الى الشعور بالوحدة ، والفردية ،
والحنين الى الماضي . اي بدأت تكون في المراحل المتأخرة من
الحياة المسامية البدائية ، طبقة حاكمة تتألف من رؤساء
القبائل وزعماء « السحرة » او الكهنة ، وظهرت الثروة المتوارثة
الخاصة على شكل قطمان من الحيوانات المستأنسة ، ومكنت
الاكتشافات التقنية مثل صهر المعادن والري وبناء السدود
واقامة القنوات .. من ايجاد فائض كبير من الطعام . ولم يعد
الاسرى يقتلون كما كان سابقا ، بل استغلوا في المشروعات
الانتاجية المختلفة . وهكذا يمكن القول ، مع سيدني فكتلشتين ،
ان اولى الحضارات قد نشأت على ملكية العبيد بين خمسة
الاف واربعة آلاف سنة قبل الميلاد في وديان ودالات الانهار
العظيمة مثل نهر النيل في مصر ، ودجلة والفرات في بلاد
ما بين النهرين ونهر السند والنهر الاصفر في الصين (٣٣) .

وفي العراق ، على وجه التخصيص ، حدث هذا الانقلاب ،
في الاطوار الاخرى من عصور ما قبل السلاط . حيث تعد الالف
سنة او ما يقارب ذلك مما سبق بداية الالف الثالث ق.م .
حافلة بالاختراعات المهمة التي تعد بداية الحضارة . من ذلك ،
كما ذكرنا ، اتساع الزراعة ، وبداية الحياة الحضرية ، وتقسيم
الناس الى طبقات ، ومعرفة فن التمدين ، ودولاب الخزاف ،
والاختام الاسطوانية والعربة ذات العجلة ... وتوجه كل ذلك
بابتداع وسيلة للتدوين اي الكتابة . بالإضافة الى تطور فنون
النحت والرسم والبناء .. في حدود الالف الخامس ، والرابع
قبل الميلاد (٣٤) .

الذي ، بعد ان كان الادب في المجتمع القبلي البدائي ،
خادما للجماعة وممثلا لها ، ادى توزيع العمل ، واختلاف
المهارة ، والفصل بين الطبقات ، الى تقرب الانسان ، وتحطيم
الكثير من العلاقات الانسانية . وما نظن الحلم بالفرديوس المفقود

(٢٣) اصل العائلة : ص ٢١٠ .

(٢٤) اصل العائلة : ص ٢١٢ .

(٢٥) الروائية في الفن ، ترجمة مجاهد ، بدالشم مجاهد ،
ص ٢٨ .

(٢٦) انظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (٧/١) و ٥٨

(٢٧) فتر - المصدر نفسه - ص ٦٧ .

(٢٨) وانظر كتابنا : مقدمات في الشعر : ص ١٤ - ١٥ .

(٢٩) فتر - المصدر نفسه : ص ٦٧ .

(٣٠) فتر - المصدر نفسه : ص ٦٨ .

بعد الادب يصور واقعا ملموسا وحسب ، بل اصبح يمثل فكرة ، واصبح استبصارا (٢١) .

* * *

ان الشعر الذي وصلنا عن المرافين القدماء ، في جوهره الطبقي ، انما يمثل لدينا ، الصورة الاولى لارتباط الانسان بارضه وبانسانيته ، والثورة ضد الاقتراب ، والفهر الطبقي الذي ساد فترات الرق والافطاع ، وستحاول هنا ان نتعرف على بعض أبرز صور هذه الثورة من النواحي السياسية والاجتماعية من خلال التقريب الميثولوجي بالطبع .

ولكن لابد من القول بدوا ، ان مما يؤسف له ، اننا لانعرف شيئا مهما عن الاصول التاريخية الاولى لل سومريين ، ذلك اننا نواجه هؤلاء القوم ، وهم قوم رزاعيون نخطوا مرحلة الرعي ، واستقروا في ارض ما بين النهرين يعملون في الزراعة ، منصرفين الى تنظيم شؤون الارض ، وناسب القوانين والنظم ، كما نضربنا بذلك قصة (انكي) اله الحكمة السومري : اننا نواجه بلدا عظيما ، اعظم بلد في العالم :

ياسومر ! ايها البلد العظيم ، يا اعظم بلد في العالم
لقد غمرتك الاضواء المستديرة ، والناس من مشرق الشمس
الى مغربها ، هم طوع شرائك المقدسة ،
ان شرائك سامية لا يمكن ادراكها
وقلبك عميق لا يمكن سبر اغواره
... ..

الانوناكي ، الالهة العظام

في وسطك انخلوا محل سكنهم
في بسناك الكبير ، ياكلون طعامهم
ايه يادار سومر ! عسى ان تكثر اصطبلائك ! عسى ان تكثر
ابقارك .
عسى ان تزداد زرائبك ! عسى ان تكثر الخنازير بحيث لا
يمكن ان تعد ولا تحصى (٢٢) !

ان الاله (انكي) اله الحكمة والمسؤول من تنظيم شؤون الكون ، هو الذي يمسح بيده على سومر ، ويضع كل شيء في مكانه ، ويعين لكل شيء الها يعني به . وبعد ان يفرغ من ذلك كله ، يبني بيته البحري في (اريدو) على شاطئ الماء ، بعد ان رفعها من المياه التي لا يسبر غورها ويجعلها عائمة على وجه الماء كأنها الجبل الشامخ . وبعد ان ملا بسناكها الخضراء الوفيرة بالثمار ، بملاها بالطيور والاسماك وبفعل عليها نعمة الوفيرة ، ثم يتخذ له قاربا يسافر به الى نهر ويطلب مسن (انليل) ان يبارك مدينته ومعبدته (٢٣) .

ومن ذكر أسماء فنون الحضارة التي بلغت مائة مرسوم ، التي اهداها (انكي) الى (انا) في لحظة نمل ، كما جاء في قصة (انا وانكي) والتي كانت تهدف الى ايضاح كيفية نقل فنون الحضارة هذه من اريدو الى ارك ، بتبين لنا ما بلغت منه الحضارة السومرية من مستوى رفيع . حيث تعتبر مسنده المراسيم أساس الحضارة السومرية وعنوان ثقافتها . ومن هذه المراسيم المائة ، نجد : السيادة ، الالهية ، الوظائف الكهنوتية المتعددة ، الحقيقة ، الهبوط الى العالم الاسفل والصعود من العالم الاسفل ، الطوفان ، الفن ، الموسيقى ،

صناعة النجارة ، صناعة المعادن ، الكتابة ، الحدادة ، الصجر ، صرخة النصر ، القلب المهموم ... الخ (٢٤) .

والخلاصة ، اننا نجد السومريين ، ونجد معهم تصورنا شاملا عن الكون والحياة ونظامهما ، كما نجد لديهم كلفة الاسلحة التي نجدها عند الانسان في مرحلة الزراعة : الرمح ، السهم ، الفأس البرنزية ، والحراث . كما نجد آداب وثقون متطورة ، تطورا يستجيب بشكل مؤثر للتطور والتحسينات الاجتماعية والاقتصادية في حياتهم . فاسطورة (دموزي وانا) مثلا ، قد طرا على نهايتها تحول . حيث انها في النصوص الاقدم تنتهي بان الجن الذين سحبوا انا لاخذ البديل ، والمودة به الى العالم الاسفل ، لم ياخذوا شيئا ، ثم جرى تحوير عليها حيث يصحب الجن دموزي هذه المرة . ويعتقد (هولك) ان التحوير يكمن في حقيقة كون السومريين كانوا عند مجيئهم الى الدنيا ، في حالة انتقال من ظروف اقتصادية ريفية الى نمط جديد من الحياة الزراعية (٢٥) .

ومن المحتمل ان تكون اسطورة (انا والنسر) نصف تحول النظام ، في ما بعد الطوفان ، من نظام قبلي الى نظام ملكي . ذلك انها تزعم ان بشر ما بعد الطوفان ، كانوا بلا ملك ، ثم بصم (انوناكي) على ان يمت بالنظام الملكي من السماء الى الارض ... (٢٦) . وواضح هنا ، طبعا ، الحق الالهي ، او التبرير الديني للنظام الاوتوقراطي الذي تقوم عليه الادارة السياسية للبلاد آنذاك .

* * *

ان « انليل » الذي كان الناس جميعا ، بمجدونه بلسان واحد في العصر البربري ، لانه كان الها عادلا طيبا ، كما يبدو ، تحول في العصر العبودي الى (انليل - السيد العاصفة) سيد ما بين السماء والارض ، كله عنف وبطش . وهنا ليس اسمام الشاعر السومري ، وقد داهم مدينته الغزاة وخربوها ، وهو يقصد ان يجسد الغزوة هذه ، الا ان يعكسها في صورة انليل . فجيوش العدو الغازية لم تكن الا الثوب او الشكل الخارجي الذي ارتداه انليل ليحقق ارادته . اي « ان الجيوش الغازية بمعنى اصدق ، واعمق ، كما يقول جاكوبسن - هي ضرب من العاصفة ، عاصفة انليل ينغذ بها الاله حكما على اور واهلها ، فاه به مجمع الالهة . ولهذا نوصف الجيوش الصليامية التي خربت اور ، بانها العاصفة التي سحقته المدينة ، وتركست الشعب بنوح ، والجثث سدت المنافذ والطرقات (٢٧) . كل ذلك يجسده الشاعر بمدق وواقعية مؤثرة ، يقول :

دعا انليل العاصفة ،

والشعب بنوح .

واخذ من الارض رياحا منمشة ،

والشعب بنوح .

واخذ رياحا طيبة من سومر ،

والشعب بنوح .

ودعا رياحا شريرة ،

والشعب بنوح .

وعهد بها الى كنفالودا ، راعي المواصف .

ودعا العاصفة التي ستغنى الارض ،

(٢٥) الاساطير في بلاد ما بين النهرين لسمويل هنري هوت ،

ترجمة يوسف عبدالقادر ص ٩ .

(٢٦) المصدر نفسه من ٥٢ - ٥٤ .

(٢٧) ما قبل الفلسفة ، ص ١٦٤ .

(٢١) الفن والمجتمع عبر التاريخ من ١٧ .

(٢٢) الاساطير السومرية - كريمر ، ترجمة يوسف داود عبدالقادر - ص ١٠١ .

(٢٣) الاساطير السومرية - المصدر نفسه من ١٠٥ - ١٠٦ .

واقامة علاقات ودبة معه(٢٩) : انليل « ايها الامير المسائل »
و « انليل الذي يملك في ذهنه خططا وشراكتا مثل الفخاخ العدو ،
وشباك الصياد لصيد السمك واستقاط الطيور . » انن ، ليس
يوسع الانسان ان يطمئن اليه كل الاطمئنان ، وكيف يطمئن اليه
وهو الذي « يسمح لشعبه بالهلاك في زوابع لا رحمة . ان غضب
انليل يكاد يكون مرضيا ، كانه هياج في النفس يفقده العس
ويصم اذنيه عن كل رجاء » :

انليل يا ابتاه ، بامن عينك قدحان هياجا ،
متى ، متى تستقران سلاما ثانية ؟
بامن كسوت واسك بثوب - حتى م ؟
بامن اسندت واسك الي ركبتك - حتى م ؟
بامن اطلقت فليك كصندوق من خزف - حتى م ؟
يا جيارا سدوت باصبعيك اذنيك - حتى م ؟
الليل يا ابتاه ، انهم لهالكون الان(٣٠) !

* * *

ان ثورة الشاعر القديم ، بحسب ما وصلنا من الشعر ،
تنصرف في مجريين :

- (١) الثورة او التمرد على الموت .
- (٢) المطالبة بمالم عادل وامن .

وهذا التركيب قائم في الواقع على اساس تنظيم اجتماعي
محدد . فالحكم كان حكما اتوقراطيا محكما ، والموقف الاجتماعي
لفرد والمجتمع ، كان يتخذ موقفا كهوتيا ، أي انه « مؤلف
تسوده العبادة والدين »(٣١) ولم يكن الشاعر لينفصل عن
هذا المجتمع ، وهذا المؤلف الا نادرا . ذلك انه لم يكن في واقعه
الا خادما يمجد الملك ، والالهة ، ولكنه ينتمي من جهة ثانية
الى المجتمع ، لانه يعتمد بالنسبة للتقسيم الاجتماعي ، اقرب
الى طبقة الشعب باعتباره (محترفا) يمتلك مواهب خاصة
قريبة من حاشية الملك والكهنة .

لقد كان الناس في المجتمع القبلي البربري ، متساوين في
الحقوق والواجبات ، وفي حالة من الرخاء والبجوحة ، العالم
مايزال فجرا ، والحيوان لما يكتسب عادته بعد . ففي ارض
(فلون) - فردوس الكادح السومري المفقود ، وحلمه المنشود -
لم يكن الغراب ، ولا الاسد ، والصراع لا وجود له بين الناس

(٣٢) المليون سنة الاولى من عمر الانسان - لاشلي مونشا جيو .
ترجمة : رمسيس لطفى - القاهرة ١٩٦٥ من ٢٠٧ . أي
ان الانسان هنا ، يحاول ان يجعل العالم مفهوما . وقد
صوت روث بذلك الامر بقول : « ان الانسان يرى في
العالم الخارجي اداء لدراما انسانية يحركها مفهوى
اخلاقي ، أي انه يرى ان العالم بوجهه يشكر انساني فعن
مكافأة اولئك الذين ادوا ما طلب منهم في التزامات -
وحرمان اولئك الذين فشلوا في اداء التزاماتهم . فهو
يعتقد انه لم يعد يحس في كون ميكانيكي اعمى . وهذا
التفكير الذي هو من قبيل السمي والذي تنظمه كل
ديانات العالم ، ويتخذ شكلا نظريا في اساطير الاقدمين
وفي علوم الاملاوت . وشكلا سلوكيا في الاماليب الدينية
من استرحام الالهة ، واسترضائهم وادامه بلاهات الزودم
معهم ، بمنهج من أهم ابتكارات العقل السحري . »
من ٢٠٧ .

(٣٠) ما بين الفلسفة : من ١٦٩ .

(٣١) الفن والمجتمع عبر التاريخ : من ٢٨ - ٢٩ .

والشعب ينوح ،
ودعا رياحا مدمرات ،
والشعب ينوح ،
واختار انليل معاونا له غيبيل ،
ودعا زوبعة السماء ،
والشعب ينوح .

الزوبعة العمية الزاعقة عبر السموات
- والشعب ينوح
والعاصفة المحطمة الهادرة عبر الارض
- والشعب ينوح .
والاعصار الظالم المنقش كالطوفان
على مراكب المدينة لانهاهما .
هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء ،
والشعب ينوح .

واشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة ،
والشعب ينوح .

واشعل على اليمنة واليسرة من الرياح العاتية ،
هجير الصحراء الالهب .
وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة . »

* * *

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة :
« والعاصفة التي امر بها انليل في حفته ،
العاصفة التي ناكل من الارض ،
كست اورد كالثوب ، وغلقتها كالندار . »

* * *

وهي السبب في كل هذا الدمار :

« في ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة ،
وكانت المدينة خرابا ،

نانا ، يا ابتاه ، خلفت المدينة خرابا ،
والشعب ينوح ،

في ذلك اليوم خلفت العاصفة المدينة ،
والشعب ينوح ،

ومداخل المدينة اكتست

لا بشظايا الخزف ، بل بالموتى من الرجال ،
ولفرت الجدران ،

وامتلأت البوابات والطرق
بركام الموتى ،

وفي الشوارع الفسيحة حيث كانت
تجتمع الجماهير في الاعياد ،

تبعثت الجثث ،

في الطرقات كلها والازقة كلها بعثرت الجثث ،
وفي الحقول التي كانت تنوح يوما بالرافضين

تراكمت الاجساد .

وتقوب الارض امتلات بدمائها
كالمدن المصهور في قالب ،

وذابت الاجساد - كالدهن في الشمس . »(٣٣)

وازاء قوة « انليل » (او الاوتوقراطية ، والغوى الدينية
المستبدة) العاتية هذه ، ماذا يمكن ان يفعل الشاعر او
الشعب ؟ ! . انه يدافع « انليل » ولا يملك الا استرحامه ،

(٣٢) ما بين الفلسفة من ١٦٤ - ١٦٦ .

على لقمة العيش ، كان الناس جميعا يعملون ، حتى الالهة نفسها كانت تكسب قوتها بغير جبنها ، ولم يعرف الانسان الموت ، ولا المرض ..

ولكن في مجتمع الطبقات الجديد ، اختلف الامر ، فهناك موت ، وهناك ظلم اجتماعي . ورغم ان الموت ، طبيعي في حالة الانسان ، الا اننا نجد الانسان الجديد ، في عصره الجديد ، يواجه الموت بسخط واحساس دفين بالظلم . ومنشأ هذا الاحساس دون شك ، هو التطور في تفكير الانسان ، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والمطالبة بالمعادلة في الكون . فالموت شر ، وهو في قسوته شر اكبر من أي اثم يمكن أن يرتكبه الانسان . فلماذا تعاقبه الالهة بالموت ؟ هذا السؤال لم يرد في المجتمع المشاعي القديم ذلك ان الموت كان ينزل بالانسان بشكل طبيعي مثل الجوع ، والفرق ، والقتل ، وسائر الشرور الاخرى التي هي ليست من صنع انسان ، ولا اله (١٢) .

اما في الوضع الجديد ، في مجتمع التمايزات الاجتماعية الملموسة .. ونمو الاحساس بهذه الفوارق ، نما الاحساس بالظلم من الموت والتعبد عليه ، لماذا لما خلقت الالهة الانسان ، هبت نفسها بالخلود وفردت الموت على الانسان ؟

وقد كان جلعاش هو بطل هذا التحدي لهذا القرار الالهي ، الموت القدر ، حين صه مباشرة بشخص صديقه انكيو . (ولكن اليس هذا من اليديهيات لدى جميع البشر ؟ اليس حقيقة الموت لا تزال تكرر ليل نهار في حياة الانسان منذ ان وجد على هذه الارض قبل اكثر من مليون سنة ؟ اذن فما وجه العدة والاصالة في عرض مسألة الحياة والموت ، والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلعاش ؟ انها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبيتها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق (١٣) .

لقد أدرك جلعاش امام الموت ، مالم يدركه من الفكر المجرد سابقا ، وان كان قد حسه . ذلك ان جلعاش كان قد اعتزم مقاومة الفناء والتقلب عليه قبل هذا ، عندما اراد ان يسجل اسمه في (ارض الاحياء) . وصديقه انكيو لما يسزل حيا . لقد أدرك انه يتحتم عليه كسائر البشر الفاتنين ان يموت عاجلا او اجلا لهذا عزم على تخليد اسمه قبل ان يلاقي نهايته المحتومة ، في ارض الالهة الخالدين (غابة الارز التي يحكمها خمبايا) :

« يا اوتو اريد ان اكلمك فاستمع لكلمتي ،
اريد كلمتي ان نصل اليك فاستمع لها ،
يموت الرجل في مدينتي وهو محزون القلب ،
بهلك الرجل وقلبه مثقل بالهموم ،
وهانذا انظر من فوق السور ،
فأشاهد الاجسام الميتة .. عاتمة في النهر ،

(١٢) مسائل الفلسفة : ص ٢٤٦ .

(١٣) ملحمة جلعاش - لطف بانسر (ط ٢) ص ١٨ - ١٩
كما ان هذا الطموح للخلاص من الموت ، يرتبط بنظرة المراقبين القدماء من الحياة الاخرى ، وحياة المسوي هناك « حياة بؤس وشتاء ليس الا » اي ان الحبيسة الاخرى لم تكن مغرية لهم ، كما هي بالنسبة للمندبين اليوم ، ولذلك بدل جلعاش المستحيل للحصول على الحياة الخالدة . وحين تم بحصول عليها ، منى نفسه باطالة حياته على الارض . (انظر : كتبنا على الطين ص ١٦٠) .

وانا سيحل بي المصير نفسه حقا ،
والرجل مهما طال لا يستطيع ان يدرك السماء .
والرجل مهما عظم لا يستطيع ان يظفي الارض ،
وما دام الاجر والمختم لم يملنا النهاية المفردة ،
فاني فقدت العزم على دخول تلك « الارض » لاخذ اسمي ،
في مواضعها التي خلدت فيها الاسماء سارفع اسمي ،
وفي المواضع التي لم ترفع فيها الاسماء بعد ، سوف ارفع
اسماء الالهة (١٤) .

الآن لقد كان جلعاش سابقا « يعيش وجوده لكنه لم يكن شاعرا بوجوده .. كان يعيش رؤيا لا رؤية فيها . » وعندما رأى صديقه ، نفذ حكم القضاء فيه ، شعر بوجوده المهدد بالموت ، وانصهرت في نفسه المأساتان : مأساة حزنه لموت صديقه ، ومأساة خوفه من موته هو (١٥) . اي ان موت انكيو ، وضعه امام مصيره هو وجها لوجه . امام المأساة المزدوجة الرهيبة :

« وعند ذاك غطى صديقه كالعروس
واخذ يزار حوله كالاسد
وكاللبوة التي اخنطفت منها اشبالها
وصار يروح ويهجم امام الفراش وهو ينظر اليه
ويتشف شعره المصفور ويرميه الى الارض »

ثم :

« اذا ما مت الملا يكون مصيري مثل انكيو ؟

لقد حل الحزن والاسى بروحي

خفت من الموت ، وها انا اهميم في القفار والصحاري (١٦)

لقد استولى على جلعاش ، خاطر واحد ظل يلاحقه ، وهدف واحد يسمي اليه . ذلك هو الخلاص من الموت . او العثور على الحياة المستديمة :

« فيا صاحبة العانة ، وانا انظر الى وجهك ، ايكون لي
وسمي الا ارى الموت الذي اخشاه وارهبه ؟ »

« ان الحياة التي تبني لن نجد » يا جلعاش - تجيبه صاحبة العانة ، ذلك ان الالهة حينما خلقت البشر ، ففردت الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة !!

ولكن جلعاش يرفض الاستسلام بهذه البساطة . للقرار الالهي ، ويقرر مواصلة السفر الى جده اونونبشتم ، خائفا لعمار « مياه الموت العميقة » . ويدله اونونبشتم على سر خفي من اسرار الالهة ، ذلكم هو نبات مثل الشوك ينبت في المياه ، اذا حصل عليه وجد الحياة المستديمة ، فينزل جلعاش الى المياه العميقة ، ويحضر النبات العجيب الذي يعيد الشباب الى من بلغ سن الشيخوخة ، ويعود به الى اوروك ، ولكن على بعد منها ينزل بشرا باردة الماء ليفتسل في مائها ، ويترك النبات على ساحل البشر ، فتشم رائحتها حية ، ونظفها . اما جلعاش ، فجلس يبكي ، وجرت دموعه على وجنتيه . ورأى في هذا ندبرا له بان يتخلى عن مطلبه . ومغزى ذلك - في رأي انوارد كبيرا « ان الانسان لا يستطيع ان يسرق الطعام الذي خصت به الالهة نفسها وحدها . فالحية على ما يظهر كانت من الالهة التي امرت ان تتزع من الرجل ما ليس له به حق (١٧) .

(١٤) من الواح سومر - ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(١٥) هو الذي رأى - ملحمة فلقميش - لمبدأ الحق فانسل : ص ٨٥ - ٨٦ .

(١٦) ملحمة جلعاش ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٧) كتبنا على الطين ، ص ١٥٦ .

فيعود جلعاش الى مدينته ، وينصرف الى اعمال العدل
والعمران ، فالعمل العظيم هو الآخر وسيلة من وسائل تحقيق
الذات ، ونفى الموت والامحاء عنها(٤٨) .

ان ثورة الشعر والانسان على مجانية الموت لم تكن الا
الشروع الفاضل في الرؤيا للبطل التاريخي . « فمن عديمية
البابليين وتشاؤمهم انحدر جلعاش الذي جمع بين صفة الكائن
المتناهي واللامتناهي . والبطل الاسطوري والتاريخي فتحدى
الاله والموت والقدر »(٤٩) .

ومعنى هذا ، بمعنى آخر ، ان هلع جلعاش ازاء الموت
هذا الهلع المبالغ فيه ، هو هلع البشرية ، كما يقول عبدالحق
فاضل ذلك « ان شخص جلعاش له دلالة الرمزية النسي
تجاوز وجوده الفردي لتحتمس الوجود البشري . فهو من تم
يبحث عن الخلود للبشرية كلها . ونحن هنا من مكاننا لا نعطف
على جلعاش فقط ، فنالم ونامل معه ، لكننا نالم ونامل
لاتفسنا أيضا . لانه نفسه نجسنا . اننا نخشى عليه
منذ الان ان يموت لان موته موتنا ، ونتمنى له من اعماق محنتنا
ان يفوز بالخلود بأية وسيلة لان ذلك حل لمشكلتنا . ولئن كان
جلعاش قد مات فعلا وانتهى امره منذ خمسة الاف سنة فان
مشكلته لم تمت ولم تنته لاننا - نحن البشرية - مازلنا نهلع
هلعه ، ونتمنى أمنيته ، ونبحث بعثه ، وسنبقى كذلك لاندرى
الى متى »(٥٠) .

على ان التمرد والنورة على الظالم العظيمة ، والشعور
التي تحدى بالانسان دونما اثم جناه ، اكثر وضوحا . ولذلك ،
وبذلك تحول مفهوم العدالة والمطالبة بها ، من كونها : العدالة
التي يوجب كمنه ونفضل ، الى العدالة كحق وشرط للحياة
الانسانية الكريمة . يقول جاكوبسن : « وبهذا التحول ، رغم
دقته ، تحولت في الواقع نظرة البشر الى الدنيا . فلم يمسد
يرضى الانسان بان يكون العالم انتباطيا في جوهره ، وطفسق
يطالب بقاعدة خلقية ثابتة له . ولم يعد يعتبر الشر والمرضى
- هجمات المردة على الانسان - مجرد حوادث طارئة . فالالهة
اذ تسمح للشر والمرضى بالحدوث ، هي المسؤولة في النهاية ،
لان الاله الشخصي ليس له ان يفضب ويزور الا عند افتراق
الانسان انما يحته . وهكذا وجد الانسان في قيمه الاخلاقية
مقياسا راح يفسس به الفعال الالهة ، متجرنا بذلك عليهم .
وللحال بان له تناقض لم يكن يلحظه من قبل . لقد ادرك الا
موازاة هناك بين الازادة الالهية والاخلاق الانسانية . وظهرت
لعيته مشكلة حار فيها : لماذا تنزل البلية بالرجل
الفاضل ؟ »(٥١) .

وفي هذا المجال ، تعرض لفصيدة سومرية ، اوضح انها
اول مقالة مدونة تعالج مسألة عذاب الانسان ، وخضوعه . ففرق
عادة بسفر اوب . والفكرة الاساسية التي تعرض لها الشاعر
هي انه في حالات العذاب والمصائب ليس للشجيرة العذب الا ان
يمجد ربه . ويتضرع اليه ليستجيب له . والاله في هذه الحالة
هو الاله الشخصي للفرد . ذلك انه بموجب الفصيدة السومرية
والتبواجيا الدينية ، لكل انسان اله يكون ممثلا وشخصيا له
في مجلس الاله . والشاعر هنا ، يعرض لهالة رجل كان

(٤٨) مقدمات في الشعر : ص ٧٤ .

(٤٩) تجرير في الشعر - مقدمات في البيان - ص ٥٧-٥٨ .

(٥٠) هو الذي رأى : ص ٩٢ .

(٥١) ماضل الفلسفة : ص ٢٥٢ .

غنيا موسرا ، حكيما صالحا . وفي يوم ما احدثت به المصائب
والاسقام . وانقلبت حاله راسا على عقب . فماذا يفعل ؟

حسب منطق الفصيدة والفكر السومري لم يكن امامه الا
ان يتوجه الى الهه بالخضوع وذرف الدموع حتى يبر الهه
ويرقى عنه . وفيما يلي مقاطع من هذه الفصيدة التي تصور
حالة الرجل هذا ، ويبان ملتصمه الى ربه :

« انني رجل عارف ، مدرك ، ولكن الذي يحترمني لا يفلح ،
لقد حولت كلمتي الصادقة كذبا ،

لقد اكنفتني الرجل المخادع ب « الريح الجنوبية » ،
وانتي عكره على ان اخدعه ،

ان من لم يوقرنني فقد اخزاني امامك . »

« لقد غمرني بالعذاب المستديم المجدد ،

ادخل البيت وانا محمل بالاخزان ،

وانا الرجل اذا ما ذهبت الى الشوارع اكون معذب القلب ،

لقد غضب على « رايمي » العادل الصنيد فهو ينظر الي

ينظر الشر والعداء . »

« ان الرايمي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، انا الذي

لست عدوه ان صاحبي لا يقول لي كلمة صدق ،

ان خلي يقول عن كلامي الصادق انه كذب وزور ،

لقد تأمر على المخادع الرايمي ،

وانت ، يا الهى لا تحبط مساه . . »

« انا الحكيم العاقل . لماذا اقيد مع الاحداث الجهلة ؟

انا المدرك العاقل لماذا احسب مع الجهال ؟

الطعام وفيه في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع ،

في اليوم الذي قسمت فيه الانصبة ، كانت حصتي

المخصصة لي العذاب والالم . »

« يا الهى اريد ان اقف بين يديك ،

اريد ان اكلمك . . وكلمتي آتية وحيرات ،

اريد ان اعرض عليك امري وانذب مرادة سبيلي ،

اريد ان اندب اضطراب . . »

« على امي التي ولدني الا تنقطع عن بيت شكاني اليك ،

لنكف اختي عن ترديد الاغنية السعيدة فلا تترنم بها ،

لتبك ونوح بمصائبني بين يديك ،

لتصرخ زوجتي بالارتاء اهدائي ،

ليشدب المضي الماهر نصيبي النفس . »

« لقد قالوا - اي الحكماء البارعون - كلمة صدق وحق :

لم يولد لام طفل بلا خطيئة ،

ان انطلق البري: ام يكن في الوجود منذ القدم »(٥٢) .

قد يلعب بالبعض الحماس هنا ، فيقول : وابن الثورة

في هذا الشعر الذي يلتمس فيه رجل نزلت على راسه المصائب

دون سبب واضح من ربه ، المعونة بقل وبكاء ؟ وكانى بهسنا

المعترض بتوقع ان ينزل الرجل هذا ، على راسه بالستائم

واللعنات ويكره به ، لكي يكون نوربا ؟ !

لقد قلنا ان الفكر والنطق اليسدائي - ان صبح ان له

منطقاً - إنما يمر من خلال التصور الميثولوجي للكون والأشياء . هذا التصور الذي يرى الكون ، خامساً ، ومن صنع « قوى خفية ولكنها متندرة وفعالة » والإنسان أزاءها ، وكذلك الجماعات والشعوب ، يجدون أنفسهم في حالة لا مفر منها . هي أن يعملوا « جاهدين على أن يربطوا أنفسهم بتلك القوى القديرة ، وأن يتسبوا إليها » .

الآن فقد كان الدين ، أول وأكثر الظواهر الاجتماعية بدائية . ومنه « نشأت عملية من التحول التدريجي ، كما قال دوركايم ، كل المظاهر الأخرى للنشاط الجماعي كالفانسون والغفيلية ، والفن والعلم والأشكال السياسية ... الخ . ففي البدء يكون كل شيء دينياً » (٥٢) .

وحيث يعرف رجل نزلت به المصائب دونما سبب واضح بالنسبة له على الأقل ، أمام الله ، مطمئن . إنما يعني في رأينا ، وخاصة في مثل الأسلوب الذي عرف فيه مشكلته ، الاحتجاج على حال لا يستحقها :

« إن الرمي الموكل بي قد ساق قوى التعر علي ، أنا الذي لست عدوه »

« والطعام وفر في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع . »

هل هناك ، أبلغ من هذا التعبير عن المسخط والاحتجاج ورفض الخطيئة التي لحقت به ، دون أن يكون قد ارتكب المصائب بسببه العذاب !

إن هذا الشعر ، يؤكد ما سبق أن أكدناه أكثر من مرة ، أن الشعر الثوري ليس هو الذي يصرخ بالثورة ، أو يدعيها . إنه الشعر الذي يعمق وهي الثاريه بالواقع ، ويضيء أمامه السبل المظلمة . ويدفعه من خلال الوعي الذي اكتسبه ، إلى العمل على تغييره ، بكل بساطة ووضوح .

فملحمة جلجامش مثلاً لا تنحصر قيمتها في المعلومات والآراء التي تسخر بها علينا . بل في تعميق احساسنا وأجيج شوقنا إلى الكشف والفهم . فهي « تحرفنا على التطفل برؤيتنا من ظواهر الأشياء إلى لبابها ونعريفها من الخارج والداخل بلا خوف ولا رحمة ، ولو لفصح الآلهة ... ولو لفصح لوانا . إنها ثورة اسبارتاكوزية على الأفكار السيدة للتخلص من عبوديتنا لامواتنا ولانفسنا . يضع نقاط كبيرة يورق الوجدان الإنساني كانت تتجول في فلق في ذهن هو الذي كتب . وفي هذه الملحمة وضع حروفاً تحت تلك النقطة . حررها على الففسار فحفرن نفسها في ضمير الزمن ، وإذا هي وجه حاد الامسح يتطلع اليها من غمرة زحام الفلسفات التي يزخر بها تاريخ عقل الإنسان . » وقد يبدو ذلك واضحاً في ذلك البغض الذي يحمله مؤلف الملحمة للآلهة ، التي تهرب ساعة الخطر كالكلاب ، وتجمع ساعة الجشع كالذباب ، ولعل المؤلف في نوره عليها « بعكس شعور المثقفين من البابليين أو الملحدين منهم خاصة ، بل ربما كل البابليين في دخيلة نفوسهم ، لانهم إنما كانوا يعبدون الآلهة ويقربون لهم القرابين استرضاءاً لهم ونفادياً من شرهم » (٥٤) .

(٥٢) المليون سنة الأولى من عمر الإنسان : ص ٢٠٢ .

(٥٤) هو الذي رأى : ص ١٦١ : ١٦١ . وأعتقد أن الفسول (كل البابليين) فيه تسول وتجانف لطبيعة المجمع . فالمعلومات التي وصلتنا لدى تحليلها ، توضح أنه كان هناك مؤمنون حفا . وهناك مننغمون ، وهناك ملمدون . على أن الموقف من الآلهة المشار إليه ، يعكس موقف الفئتان المنسرة : فقيرة أو متفقة .

وفضلاً عن هذا الذي ذكرناه ، نقول أن الثورة أو العلم بالانفلات من قبضة القوانين الطبيعية ، لا يكون بالانفصال عنها ، بل بمعرفة هذه القوانين ، وبالإمكانات التي تقدمها ، لجعلها تعمل بطريقة منسقة تجاه غايات محددة ، كما كتب انجلز (٥٥) .

أي أن احتجاج الإنسان على ما نزل به ، دون ذنب في رأيه ، في مثل تلك الظروف البدائية ، لا يكون برفض هذه الظروف ، بقدر ما يكون بالشكوى منها ، والتضرع للقوى القديرة لتزيل عنه البلاد .

فمنذما غزا لوجال - زجيزي ، لكش وأطاح بحكم اوروكاجينا ، ونهب المدينة وهي في أوج عزها ورفاهها ، وهدم وقتل وسال أمامه تماثيل الآلهة (الرمز القومي للناس) ذليلة ، لم يجد الشاعر ما يفعل سوى أن يندب مدينته وببكيها . وبصور فداحة الكارثة في بؤس الأطفال ، والآلهة المستلبة . وهو موقف احتجاجي في جوهره ، دون شك ، وهو بالتأكيد سيذكرنا بشعرنا العربي بعد حزيران ١٩٦٧ الذي في معظمه ، لم يفصل شيئاً ، سوى أن يبكي ملكاً مضاعاً ، وشعباً مشرداً . قال الشاعر السوري :

« وا أسفاه ! إن نفسي لتلوب حصرة على المدينة وعلى الكنوز
وا أسفاه ! إن نفسي لتلوب حصرة على مدينتي جرسو (لكش)
وعلى الكنوز .
إن الأطفال لي جرسو المقدسة لفي بؤس شديد
لقد استقر الغازي في الضريح الألخم
وجاء بالملكة المعظمة من مبعدها
أي سيدة مدينتي المغفرة الموحشة متى تعودن » (٥٦) .

وفي عودة (الملكة المعظمة ، سيدة المدينة) إلى مبعدها ومدينتها ، عودة إلى الحرية والاستقلال ، وطرد الغازي عن أرض الوطن .



لقد كان المفتر السومري ، رغم عدم ثقته الكبيرة بالإنسان ومصيره ، إلا أنه مهتم بحرية الإرادة . والسومريون رغم اعتقادهم بأن الآلهة خلقت الإنسان من أجل نفعها وخدمتها ، كانوا منتمين بحب الخير والنظام العادل ، والحرية والصدق والرحمة والرأفة ، ويمقتون الشر والكذب والظلم والفساد ونحجر القلب . وكان حكمهم يتباهون دائماً بأنهم أقاموا القانون والنظام في البلاد ، وأشاعوا العدل وانصفوا الفقراء ، وقضوا على البيروقراطية . كما نجد ذلك في الوثيقة التي دون فيها حاكم لكش اوروكاجينا في القرن الرابع والعشرين ك.م. أعماله وفخر بأنه أقام العدل والحرية بين الناس (٥٧) . فقد جاء في ديباجة شريعة حمورابي :

أنا حمورابي التقى ، الأمير الذي يطسئ الآله
(جنت) لاوطد العدل حتى يسود الأرض
لافني على الخبيث والشر
لكي لا يستمبد القوي الضعيف
ولكي يعلو كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود
ولكي ينير البلاد ... (٥٨)

(٥٥) عن : الواقعية في الفن : ص ٢١ .
(٥٦) قصة الحضارة ج ٢ م ١ ص ١٨ .
(٥٧) من ألواح سومر - الفصل السادس من ١٠٥ .
(٥٨) قوانين حمورابي ص ١٤ .

وقبل حمورابي ، كتب جوديا يقول : « في خلال سبيع سنين كانت الخادمة ندا لخدمتها ، وكان العبد يمشي بجوار سيده ، واستراح الضعيف في بئدي بجوار القوي » (٥٦) .

كما كانت الالهة نفسها ، تفضل ما هو اخلاقي وصالح على الفساد . وقد خصوا الالهة بالاشراف على النظام الاخلاقي ، لكونه وظيفتهم الاساسية كالاله الشمس (انو) . ولي التخصيص السومرية نجد ايضا الالهة (نانسه) تخصصت برعاية الصدق والعدل والرحمة :

« انها هي التي تعرف اليتيم وتعرف الارملة

انها هي التي تعرف اضطهاد الانسان للانسان ، وهي ام اليتيم

الالهة نانسه ، التي تعني بالارملة

التي تشد العدالة ، لافقر الفقراء

ان الملكة اوي الاناندين بحسنها وحماها

وهي التي نهى المذوى للضعفاء » (١٠) .

ان (نانسه) هي الضمير الاجتماعي الذي يحاسب المعتدين والمارقين على النظام ، والذين يشنون في البيع والشراء ، والتي تنصف للضعفاء من الاقوياء :

تواسي اليتيم ولا تهمل ارملة ،

تعد الموضع الذي تهلك فيه الاقوياء الطغاة ،

وتسلم الاقوياء الى الضعفاء ..

ان (نانسه) تنفذ الى قلوب الناس » (١١) .

كما نجد في قصة (ادايا) صياد السمك ، هذا التمرد ، ورفض الشر حتى لو جاء من اله . ثم حب الالهة للعدل - عند بعضها على الاقل - (١٢) .

يعني هذا ان ذهنية ابن الرافدين ، رأت ان في نظام الكون، حشدا من الارادات الانسانية والالهية . الطبيعية والفردية المتنازعة ، والملاي باحتمالات الفوضى . فحاول ان يوحد هذه الارادات في صورة من الصور : الانظمة الاجتماعية ، كنظام العائلة ، والجماعة ، الدولة بوجه خاص ، بل حتى الظواهر الطبيعية كانت تتراءى امامه ارادات حية وشخصية يمكن ان يلجا اليها عند الضرورة . فالملح مثلا ليس مادة ميتة بل كائن حي ، وهو يخاطبه على الوجه التالي :

« ابها الملح ، بامن خلقت في مكان نظيف ،

طاماما قلاله جملك » (انليل)

بدونك لا تمد مائدة في (ايكور)

بدونك لا ينشق البطور اله او ملك او سيد او امير .

انا فلان بن فلان ،

وقمت اسرا للسحر

وقمت محبوما في اهابيله ،

ابها الملح ، حل عني العقدة !

(٥٦) قصة الحضارة - ج ٢ م ١ ص ٢١ .

(٥٧) من الواح سومر : ص ١٩٥ .

(٥٨) الواح سومر ص ١٩٦ .

(٥٩) وانظر : كتبوا على الطين ص ١٥٢ .

ارفع السحر عني ! وكخالقي

ارفع الجند والتسبيح لك » (١٣) .

ولكن كيف نفسر التنافس بين حرص الالهة على اقامة العدل وسيادة القانون ، وبين خلقها الشر والظلم والكذب ؟

ان الحكيم السومري رغم انارته لهذا السؤال ، الا انه اقر بجهلة بالجواب . وربما كان ذلك يكمن في قصة خلاق الانسان نفسه ، خلفا نالفا « لم يولد لام طفل بلا خطيئة » ذلك ان مصائب الانسان . وكل ما يحل به من بلاء ، انما هو جني يديه ، رغم ان هناك حالات ينزل فيها البلاء بالانسان دون ذنب . فهم كاليونان والرومان ، كانوا يرون ان الهتهم ليست معصومة عن الخطا ، فهي رغم قوتها وعظمتها ، الا انها يمكن ان ترتكب اخطاء عن عمد او بدون عمد (١٤) . والسبب ودونما سبب ، كما هي الحال بالنسبة لاحداث الطوفان والجرال البشرية . دون ان يكون هناك سبب معقول . بل دون ان يكون هناك سبب اساسا . اللهم الا ما ذكر من ان الاله (انو) قد شكوا من ضوضائهم ونكائهم وعدم استطاعته النوم ، وهو سبب غير منطقي ، ولا يبرز ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة .

ولي مثل هذه الحالات ، من ضمن عدم اعتراض الانسان والشاعر والثارة تحديه ١٢

ان هذا التحدي او الاحتجاج ، مهما كان ، وبأية صيغة جاء ، انما يدل على قدر من الوعي الطبقي ، يتمثل كثيرا في الاقوال والمأثورات الواردة عنهم كقول احدهم :

« انني جواد اصيل ، ولكنني ربطت مع البطل

ووقع علي ان اجر العربة واحمل القصب والاكياس . »

ذلك ان السومريين رغم انهم لم يكونوا فلاسفة ومنظرين عميقين ، الا انهم كانوا دون شك ، « ملاحظين ناطقي النظر للبطيعة ، ولما كان يحيط بهم من العالم » (١٥) وحريصين على اقامة مجتمع العدل (١٦) وكشف المجهول ، وتثبيت اسمائهم في (ارضى الاحياء) .

(٦٢) حاقبل الفلسفة : ص ١٤٨ ، ١٥٢ .

(٦٣) كتبوا على الطين : ص ١٥٢ .

(٦٤) من الواح سومر : ص ٢٢٥ .

(٦٥) كما نجد ذلك في شريعة اور - نمو . انظر (الفصل ٦ ، ٧) من الواح سومر . ولعل في اسباب خلق انكيدو في البراري ، لم الجيء به الى اوروك لمواجهة جنجامش ، كشف آخر لطغيان الملوك المشبدين ، رغم تنوورهم ، فجنجامش الذي نشأ من مادة الالهة ، وتلك الباني من البشر ، كان في مبدأ أمره ، حاكما مستبدا ، وكان يسخر الناس في الاعمال العامة ، ولم يشرك عذراء لحيبيها ، فكان ان جار الشعب بالشكوى .. فاستجاب لهم (انو) الجليل الحكيم ، وخلق فرسا له يضارعه في قوة الجنان والمزم ، وليكونا في صراع دائم لتنال اوروك السلام والراحة . اي ان هذه الالهة - المراقبة القديمة - كان يمتها في بعض الاحيان ، وليس كلها بالتأكيد ، ان يسود الوثام في الارض ، وان يسود حكم القانون ، وان نضع حدا لاستبداد الافراد ، حتى وان كانوا اشياء آلهة ، مثل جلجامش .

الأخفش وعروض الخليل

بقلم

محمد حسين آل ياسين

ماجستير آداب في اللغة العربية - بغداد

عن الخليل «(٢)» ، ويؤيد ذلك أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين بعد اسناد الخبر الى الميراث يقول : « كان الأخفش أسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل » (٣) .

على ان هناك روايات استثمر منها بعض الباحثين وجود هذه التلمذة ، كذلك التي ذكرها ياقوت في الارشاد وفيها سند للأخفش نفسه اذ يردي قصة حضوره مجلس الخليل وعدم فهمه سؤال سيبويه وجواب الخليل ، ووقوفه لسيبويه في الطريق الى آخر تلك الرواية (٤) . فهي مع ذلك لا تقوم دليلا على التلمذة بالمعنى الذي نريده هنا ، فلا يبعد ان يكون حضوره مجلس الخليل هذا قد كان مصادفة ولمرة واحدة ، ولم يكررها . خصوصا وان الرواية نفسها تشجع على هذا الذي نقول ، فهو لم يفهم شيئا مما دار بين الخليل وسيبويه .

واما من قال بالتلمذة غير ياقوت كنعلم والسيوطي (في قول آخر) والمزباني والزيدي فانهم قالوا ذلك معتمدين على ما سمعوه من انه درس على من درس عليه سيبويه دون استثناء للخليل كما مر بنا في الروايات لسابقة التي استثنت الخليل منهم ، فهم نقلوا هذه العبارة واحدا عن واحد ورددوها دون نظر وتمحيص .

نضيف الى ذلك ما أورده صاحب طبقات النحويين وهو يتحدث عن علي بن نصر الجهضمي حيث يقول بعد اسناد الرواية : « سمعت الأخفش يقول : نقلت من اصحاب الخليل في النحو اربعة :

(٢) بنية الوعاة : للسيوطي ط ١ - القاهرة ص ٢٥٨ .

(٣) مراتب النحويين : لابي الطيب اللغوي ص ٦٨ .

(٤) ارشاد الارب (معجم الادباء) : لياقوت الحموي ج ١٦ ص ١٢٥ .

المشهور تاريخيا ان عروض الخليل قد وصلنا عن طريق الأخفش سعيد بن مسعدة ، كما كان هو نفسه الطريق الوحيد الى كتاب سيبويه ، حيث ان سيبويه كان قد اودع عنده نسخته الوحيدة من الكتاب قبل سفره الى فارس الذي توفي فيه وبعد عودته من بغداد حيث تمت المناظرة الزبورية بينه وبين الكسائي ، ليأخذ الأخفش بوحى من هذا الكتاب حقه هناك . وذاع الكتاب بعد الأخفش عن طريق الجرمي والمازني الذين درسا على الأخفش لقاء أجر ، بعد ان خافا ان يدعيه ، والخبر في ذلك معروف متواتر في اكثر الكتب التي ترجمت للأخفش والجرمي والمازني ، وكانا هما الطريق الى انتشاره بين الدارسين بعد ذلك .

ونحن الآن امام مسألة مهمة هي : كيف كان الأخفش - ايضا - الطريق الى عروض الخليل وليس بين ايدينا كتاب للخليل في العروض . وليس هناك ذكر لتملك الأخفش نسخة من كتاب في العروض . فكيف وصل اذن ؟ هل وصل عن طريق تلمذة الأخفش للخليل ان كانت هناك تلمذة ، او عن طريق آخر ؟

اما تلمذة الأخفش للخليل فليس هناك ما يؤيد وقوعها في أي شكل من الاشكال ، ولا في أي علم من العلوم ، لا في العروض ولا في غيره من علوم العربية . وانما هناك اجماع يثبت التلمذة لسيبويه والأخذ عنه بشكل مفصل . يقول القفطي في انباه الرواة : « والأخفش اخلق اصحاب سيبويه وهو أسن منه ، ولقي من لقيه من العلماء الا الخليل » (١) ، كما يقول السيوطي في بنية الوعاة : « قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه ، ولم يأخذ

(١) انباه الرواة : للقفطي - تحقيق محمد ابي اللفضل ابراهيم . ط ١ مطبعة دار الكتب ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ .

ولمعرفة ذلك ينبغي ان نعرف من هو استاذ الاخفش
المهم الذي هو تلميذ الخليل المهم .

ولا نحتاج لكبير عناء لمعرفة من هو الواسطة
هذا ، فقد كفتنا كل المصادر هذه المؤونة ، اذ انه
سيبويه ولا احد غيره ، والاخفش هو احدث واعلم
من اخذ عن سيبويه ، والاخفش ايضا الطريق الى
كتاب سيبويه وعلمه ، يقول الانباري في النزهة
يتحدث عن الاخفش : « وكان اعلم من اخذ عن
سيبويه . . . وهو الطريق الى كتاب سيبويه لانا
لم نعلم احدا قراه على سيبويه ، وما قراه سيبويه
على احد . وانما لما توفي سيبويه قرىء الكتاب على
الاخفش » (٩) ، وقد قال بهذه التلمذة - تلمذة
الاخفش لسيبويه - كل من قال ومن لم يقل
بتلمذة للخليل ، كابن النديم في الفهرست (١٠) ،
والقفطي في انباء الرواة (١١) ، والسيرافي في اخبار
النحويين حيث اضاف : « . . . قرىء الكتاب على
الاخفش ، وكان ممن قراه الجرمي والمازني (١٢) » .
وهذه المسألة - كما قدمنا - لا تحتاج الى اثبات
وانما هناك اجماع عليها ، وغير هذه الكتب التي
ذكرنا كثير ذكر ان سيبويه هو الاستاذ المباشر
والشرف على الاخفش ، ولا ادل على ذلك من ابداع
سيبويه نسخة (الكتاب) الوحيدة لدى الاخفش
وطلبه منه ان ياخذ بحقه في بغداد بعد خذلانه في
المنافرة المعروفة .

فاذا كان الامر كذلك ، فلا يبعد - بعد ذلك -
ان يكون سيبويه الذي سمع من الخليل ودرس
عليه واخذ عنه ، ان يقوم مع الاخفش مقام الخليل
معه ، فيدرسه النحر واللغة والعروض والرواية
وغير ذلك مما تشبع به وامتلا منه عندما كان تلميذا
للخليل ، ويكون واضحا الان ان الاخفش درس
العروض على سيبويه فيما درس ، وعندما وقفت
الصدفة الى جانب الاخفش في سفر سيبويه الى
فارس ووفاته هناك كان هو الطريق الوحيد الى
العروض ، كما كان هو الطريق الوحيد الى (الكتاب) ؛
ولو لم يغيب سيبويه عن الميدان لكان هو الطريق
الطبيعي والوحيد لعروض الخليل الذي اخذه مباشرة
عنه .

كما لا يبعد ان يكون سيبويه قد اودع عنده
كتبا في العروض سجل فيه ملاحظات الخليل وآرائه
ومناقشاته معه كما فعل في النحو اذ وضع «الكتاب»

(٩) نزهة الالباء ط ١ ص ٩٢ .

(١٠) الفهرست ص ٧٨ .

(١١) انباء الرواة ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٢) اخبار النحويين ص ٢٩ .

سيبويه والنضر بن شميل وعلي بن نصر ومؤرج
السندوسي « (٩) . كما اورد الخبر نفسه صاحب
نزهة الالباء باضافة ان يحيى بن اكرم سأل الاخفش
عمن نجم من اصحاب الخليل فاجابه بهذا دون
ذكر علي بن نصر (٦) .

والرواية بهذه الصورة تعطينا دليلا آخر على
ان الاخفش لم يكن في عداد اصحاب الخليل ولا من
تلاميذه ، لانه لو كان لعد نفسه واحدا ممن نفذ
منهم على اقل العروض ، وهو الذي عهدناه مباهيا
مفتخرا انه اعلم من سيبويه حيث يقول : « وهو
يرى - اي سيبويه - اني اعلم منه ، وكان اعلم مني
وانا اليوم اعلم منه » (٧) ، فكان طبيعيا - لو كان
من اصحاب الخليل - ان يقول مثلا : نجم من
اصحاب الخليل اربعة : فلان وفلان وفلان وانا .
وعدا هذا فان الخبر في النزهة كان بشكل سؤال
وجهه يحيى بن اكرم عن برز من اصحاب الخليل ،
ولو كان الاخفش واحدا منهم لكانت صيغة السؤال
اشعرت بذلك كان يكون : من نجم معك او من زملائك
اصحاب الخليل . ولكن السؤال لم يكن كذلك لان
السائل يعلم انه لم يكن من اصحاب الخليل . ولكن
قد يعترض معترض فيقول : اذن لماذا سأل الاخفش ،
اذا لم يكن الاخفش احد اصحاب الخليل ؟ والجواب
على ذلك هو ان الاخفش كان على صلة باصحاب
الخليل ، وخصوصا سيبويه الذي كان هو اسن
منه . فكان معاصرا لهم ومتصلا بهم ، وهو اولى
من غيره بجواب هذا السؤال .

نخلص من كل هذا الى القول بنفي التلمذة
للخليل وبعدم الاخذ عنه اي شيء سواء كان
نحوا او لغة او عروض ، بالرغم من محاولة بعض
الباحثين المحدثين التوفيق بين الاخبار التي نفت
التلمذة عنه صراحة وتلك التي تقول اخذ عن اخذ
عنه سيبويه ، بان الاخفش قد اخذ العروض عن
الخليل ولم ياخذ النحو (٨) . وهي منهم محاولة
علمية لتبرير وصول عروض الخليل عن طريق
الاخفش لانه الطريق الوحيد كما قلنا سابقا . وهي
مردودة بعدم وجود اي نوع من الاخذ كما وصلنا
الى ذلك ، ولا بد ان يكون قد اخذ العروض عن طريق
آخر غير الخليل ، وهو الواسطة بين الخليل وبينه .

(٥) طبقات النحويين ص ٧٨ .

(٦) نزهة الالباء ص ٩٠ ط ١ .

(٧) طبقات النحويين ص ٦٧ . وانباء الرواة ج ٢ ص ٢٥ .

(٨) كالدكتور المخزومي في (الخليل) ورجع عن ذلك في بحث
آخر ، والرحوم الاستاذ كمال ابراهيم في (محاضراته) ،
والدكتورة خديجة الحديثي في كتابها عن كتاب سيبويه ،
والسيد عبدالامر الورد في رسالته عن الاخفش .

ولكن الناس في ذلك الوقت كانوا مشغولين بالنحو واللفظة ابداً شغل ، ومشغوفين بهما ، ولم يكن العروض لينال منهم ذلك الاهتمام ، وهو بعد حديث النشأة غريب الدرس ، فلم يعيروا له اهتماماً ولم يابهاوا ان كان هناك كتاب يقرأ في العروض او لم يكن . فكان ذلك مدعاة حرص شديد من الاخفش على اخفائه تماماً ، تمهيدا لادعائه واظهاره بين الناس على انه صاحب الكتاب ، كما حاول مع كتاب سيبويه من قبل ، الا ان هذا الاخير كان له الناس بالمرصاد ينظرونه بفارغ الصبر ، فلم تكن محاولة ادعائه بالامر الهين ، لا سيما وقد ذهب الى الاخفش من يطلب منه ان يقرأه عليه ففشا وذاع ، وظل كتاب العروض - الذي ترجع وجوده عنده - طي الحفظ ، حتى رأينا ان للاخفش بين الناس كتابين اولهما كتاب (القوافي) والثاني كتاب (العروض) - والمصادر تذكرهما على اتها كتاب واحد ، واظهار انهما كتابان - سنعود اليهما بعد قليل .

اما مسألة نحو الاخفش - وان كانت ليست من موضوع بحثنا الرئيسي - فهي شديدة الصلة به ، لا سيما بعد ان عرفنا انه الطريق الى كتاب سيبويه وانه درسه للجرمي والملازمي وغيرهما ، وتستوقفنا خلال البحث بعض الروايات عن الاخفش يحاول بها اصفاء صفة العلم والاستاذية على نفسه ، تغطية لما كان يعرف عنه من ضعف في فهم المسائل النحوية في اول تلمذته لسيبويه ، وعدم ادراكه لعريضها ومعقدتها من جهة ، وسترا لمحاولات الادعاء والسرقة اللتين اتهم بهما في بعض مؤلفاته من جهة اخرى . فقد زعم الاخفش ان الكسائي قد طلب منه ان يدرس عليه (الكتاب) مقابل خمسين او سبعين ديناراً فدرسه اياه (١٣) ، كما قال انه اعلم من سيبويه الان - كما مر بنا في الرواية - وان سيبويه اذا وضع شيئاً من (كتابه) عرضه علي (١٤) ، وغير ذلك مما كان يحيط به نفسه من علم ، وهو الذي مر بنا انه لم يفهم مما دار بين سيبويه والخليل في المسألة النحوية التي سأل سيبويه الخليل اياها ووقفه لسيبويه في الطريق مستفهما وجواب سيبويه القاسي الى آخر تلك الرواية (١٥) ، ثم لما جاء الى سيبويه مناظراً قال مامعناه : اني اردت ان استفيد ولم اجيء مناظراً . وكان جواب سيبويه له بانه لا يشك في هذا .

هذا يعطينا صورة عن مستوى الاخفش الذهني

وقابليته العقلية على تفهم الدرس النحوي وتقبل مشكلاته لذلك اشاع عن نفسه ما يستر عليه هذا الضعف ويخفف وطأته عليه ، علماً بان الاخفش لم يعرف نحوياً الا بعد قدومه بغداد ، فتاريخه العلمي قبلها غامض ومهمل في كتب التراجم .

وبهذا ايضاً نستطيع ان نفسر ما قاله ابو حاتم السجستاني عن كتاب الاخفش في النحو - الذي يرجع السيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش انه كتاب الاوسط في النحو (١٦) - في كتابه عن القراءات حيث ذكر القراء والعلماء : « كان في المدينة علي الجمل كان يلقب بالجمل ، وضع كتاباً في النحو لم يكن شيئاً فذهب ، واظن الاخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل ، ولذلك قال الزيت رطلان بدرهم . والزيت لا يذكر عندنا ، لانه ليس بادام لاهل البصرة (١٧) » . وبالرغم مما فاخذه على هذه الرواية من ان السجستاني قال (اظن) ولم يدع العلم بذلك ، وان السجستاني يختلف مع الاخفش عقيدة ومذهباً ، وما اخذه السيد الورد ان الزيت معروف لاهل البصرة اذما في رواية ذكرها . اقول بالرغم من ذلك فاننا نميل الى تصديق الرواية لان في خلق الاخفش ومستواه الذهني ما يشجعنا على تصديقها ، فهي ليست الاولى وليست الاخيرة في سلسلة ادعائه وسرقاته ، فقد سبقتها محاولة ادعاء (الكتاب) ولحقتها سرقاته من كتاب ابي عبيدة في (مجاز القرآن) الذي وضع بعد ان غير فيه شيئاً كتابه (معاني القرآن) ، حيث يروي السجستاني نفسه : « كان الاخفش قد اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن ، فاسقط منه شيئاً وزاد شيئاً وابدل منه شيئاً ، قال ابو حاتم فقلت له : اي شيء هذا الذي تصنع ، من اعرف بالغريب انت او ابو عبيدة فقال : ابو عبيدة . فقلت هذا الذي تصنع ليس بشيء . فقال : الكتاب لمن اصلحه وليس انفسه . قال : ابو حاتم : فلم يلتفت الى كتابه وصار مطروحاً » (١٨) فالكتاب في رأي الاخفش اذن لمن : اصلحه وليس لمن انفسه وان لم يكن هو واضعه .

ومما يزيدنا ثقة بصحة هذه الروايات عن السجستاني انه لم يكن يغمط حق الاخفش ، ان كان هناك ما يوجب عدم الغمط . فقد وجدناه معترفاً للاخفش بما كان يستحق من الاعتراف ، ينقل السيرافي في اخبار النحويين في ترجمة ابي حاتم مائنه : « قال ابو العباس : وسمعت - اي ابا حاتم -

(١٦) منهج الاخفش (رسالة ماجستير) ص ١٢٨ .

(١٧) انباء الرواة ج ٢ ص ٢٨ وطبقات النحويين ص ٧٥ .

(١٨) انباء الرواة ج ٢ ص ٢٧ وطبقات النحويين ص ٧٤-٧٥ .

(١٢) اخبار النحويين ص ٤٠ .

(١٤) طبقات النحويين ص ٦٧ وانباء الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ .

(١٥) ارشاد الاريب ج ١٦ ص ١٢٥ .

يقول : قرأت كتاب سيبويه على الاخفش مرتين ... وكان حسن العلم بالعروض واخراج المعنى « (١٩) ، فلو كان السجستاني يريد سلب الاخفش ما كان يحسنه من العلم لسلبه (حسن العلم بالعروض واخراج المعنى) ولكنه لم يفعل لانه كان صادقا ولم يؤثر عنه الكذب . وينقل صاحب طبقات النحويين عن الصولي قوله : « فلما رأيت بمد ذلك ديوان مسائل الاخفش وعليه بخط خيران : اربعة دنائير . وعليه بخط احمد بن يحيى : كتبت الى ابي حاتم السجستاني ان ينسخ لي مسائل الاخفش كلها في النحو ، فوجه الي بهذه النسخة واملني انه لم تبق له مسألة الا وهي في هذا الكتاب ... » (٢٠) اذن فالسجستاني لا يحمل (حقا) على الاخفش كما عبر السيد الورد في رسالته . فهو يجمع مسائله في النحو ويوبها ويجعلها كتابا يبعث به الى من يرغب به ، وهو يدرس عليه كتاب سيبويه ، ويقر له بالعروض والمعنى . فتكون اقواله السابقة في سرقات الاخفش صحيحة نسلم بها ، لانها صدرت عن ثقة درس على الاخفش ولم (يحقد) عليه .

عرضنا لذلك لتعرف ان نحويا امره هكذا في النحو : يحاول ادعاء كتاب سيبويه مرة ، ويسرق كتاب علي الجمل مرة ، وبغير كتاب ابي عبيدة وبدعيه مرة اخرى ، اقول لا بد ان يكون امره في غير النحو كذلك ، اذ لا يمكن ان يسلك في النحو وهو الشائع المعروف مسلكا يختلف عن مسلكه في العروض ، ولو ان القدامى اهتموا بامر العروض اهتمامهم بالنحو واللغة والقرآن لوصلت إلينا عنهم اقوال مشابهة في سرقات الاخفش فيه .

نعود الان لكتابي الاخفش في العروض الذين ذكرناهما : كتاب العروض وكتاب القوافي ، لتري مدى صحة ما نظنه فيهما . فكتاب (العروض) مخطوط ويحتفظ السيد عبدالامير السوردي بنسخة مصورة منه ، فيه ذكر للخليل احدى عشرة مرة نقل فيها رأي الخليل بالواسطة ، كان يقول حدثني من اثق به عن الخليل او غير هذه العبارة مما يشير الى انه لم يشافه الخليل برأي من آرائه ، كما لم يذكر فيه الخيب الذي يروي الجميع ان الاخفش تداركه على الخليل (٢١) ولا يفوتنا ان نذكر ان الدكتور المخزومي عرض لموضوع تدارك الاخفش للخيب على الخليل واثبت عدم تداركه وأن الخليل

قد عدده في بحوره ، بعد دراسة لدوائر الخليل العروضية (٢٢) لا مجال في هذا البحث لبسطها . اما كتاب (القوافي) فهو مطبوع ، وقد احصيت فيه ذكر الخليل ، فاذا هو عشرون مرة ، وليس فيها مرة واحدة لشمر باخذه مباشرة عن الخليل ايضا ، وانما هي بالواسطة كذلك ، كان يقول : زعموا انه قال ، او كان يقول ، او حدثني من اثق به عن الخليل . وذكر الخليل في الكتابين بهذا الشكل دليل قاطع نضيفه الى ادلتنا السابقة بعدم اخذه عن الخليل ودرسته عليه حتى العروض الذي قال به بعض الباحثين المحدثين كما مر . فهو - كما يظهر في هذين الكتابين - أخذ آراء الخليل ، اما من كتاب او من استاذ نقل له هذه الآراء مباشرة .

ومنذ عرفنا ان سيبويه هو الاستاذ الاكبر للاخفش ، وعنه اخذ الاخفش النحو وعليه درس ، وانه الطريق الى كتابه ، كان لا بد ان نضع سيبويه نصب اميننا ونحن نترصد آراء الاخفش واقواله . ومنذ ان شككنا ان يكون سيبويه قد اودع لدى الاخفش كتابا في العروض او املاءات الخليل في العروض ، كان لا بد لنا ايضا ان نرجع الى ما يتوفر تحت ايدينا مما قد اودع فعلا وهو (الكتاب) لعل فيه بصيصا يهدي ويقنع ويثبت التهمة التي وجهناها للاخفش ، ويكون هو دليلا على ما نتوقعه من وجود كتاب مستقل في العروض ادعاء الاخفش وضاع مؤلفه الحقيقي .

ومن حسنات المصادفات ان يكون سيبويه قد ضمن (كتابه) الذي كرسه للنحو والصرف ، بابين : الاول يتحدث به عن (وجوه القوافي في الانشاد) ، والثاني يتحدث به (عما يحتمله الشعر) . وقد رجعت اليهما فتذكرت وانا اقرا ما كنت قد قرأته بنفس الموضوع في كتاب (القوافي) للاخفش ، وبعد مقارنة عاجلة اتضح ان مادة العروض في هذين البابين من كتاب سيبويه هي التي اعتمد عليها الاخفش في كتابه (القوافي) اعتمادا كلياً ، اذ ينقل في بعض الاحيان الفكرة والشاهد ، حتى انه يدرج الكلام بنصه دون اشارة .

وفي هذا ما يؤيد زعمنا انه كان يمتلك الاوراق الاصلية التي تركها عنده سيبويه ، خصوصا اني وجدت سيبويه يقول في آخر (باب ما يحتمل الشعر) مانصه : « وما يجوز في الشعر اكثر من ان اذكره لك ههنا ، لان هذا موضع جمل وسنين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله » (٢٣) ، فهذا الكتاب هو موضع

(٢٢) الخليل بن احمد الفراهيدي (رسالة ماجستير) ص ١٨٨ .
(٢٣) الكتاب ج ١ ص ١٢ .

(١٩) اخبار النحويين ص ٧٠ .
(٢٠) طبقات النحويين ص ١٦٦ (ترجمة نعلب) .
(٢١) منهج الاخفش (الرسالة) ص ١٢٤ .

جمل لا موضع عروض ، وهو انما يدرس هنا النحو لا ما يحتمل الشعر ، وهو سيبين ذلك في كتاب آخر يكتبه فيما يستقبل ، اي بعد هذا الكتاب . وهذا الذي ذكره اشارة لما سيكتب بالتفصيل ، وهو لم يذكر موضوع ما يحتمل الشعر مرة اخرى في الكتاب كله ، لانه مدخر لكتاب آخر .

اذن كان هذا الكتاب بحوزة الاخفش ايضا وقد تسلمه مع الكتاب الاول ، وقد نسه لنفسه واخرجه للناس ، وتقوله عن (كتاب) سيبويه في القافية والشعر تنير الطريق لنا اكثر في هذا الزعم وتقريبه مما حدث فعلا . ولا بد لنا لاثبات انه اخذ عن كتاب سيبويه وادخله في الاصل ان نورد بعض الامثلة :

١ - يقول سيبويه في (باب ما يحتمل الشعر) « وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابر ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدنانير تنقاد الصباريف «
تم يستطرد فيقول : « لانهم قد يشقلونه في الوقف فائتوتوه في الوصل كما ائبتوا الحذف في قوله (لنفسه مقنعا) (٢٤) وانما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

ضخم يحب الخلق الاضخما

يروى بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : الضيخما بكسر الضاد « (٢٥) .

ويقول الاخفش في (باب التقييد والاطلاق) : « جعلوه كأحرف تزداد في الكلام مثل ما يلحق من الياء للمد مما لم يكن في الكلام ، قال الشاعر :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدراهم تنقاد الصباريف
فكما زيدت هذه الياء فكذلك بيت التثقيب . .
ثم قال :

لمت جئت حية اسما

ضخما يحب الخلق الاضخما

وسمعت من العرب من يقول : الضخما يريد الضخم ، فهذا اشد لانه حرك الخاء ونقل الميم « (٢٦)

٢ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « اما اذا ترتعوا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ما ينون ومالا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قوله (وهو امرؤ القيس) :

فما نيك من ذكرى حبيب ومنزلي « (٢٧)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب في الانشاد واختلافها) : « اما اذا ارادوا الحذاء والغناء والترنم ، فان كلهم يتبع الروي المضمون واوا والمفتوح الفسا والمكسور ياء والساكن اذا كان مطلقا ياء في الوقف والوصل ، فيما ينون منه ومالا ينون . فمن ذلك قوله :

فما نيك من ذكرى حبيب ومنزلي « (٢٨)

٣ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه . فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه : اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافي مانون منها ومالم ينون على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون . . الخ « (٢٩)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب في الانشاد واختلافها) : « وانما الحقوا هذه الحروف التي يجرى فيها الصوت اذا ارادوا الترنم ، لان الصوت لا يجرى في غيرها . فلما ارادوا الترنم الحقوا هذه الحروف التي يجرى فيها الصوت . فاما اذا لم يريدوا الترنم : فاهل الحجاز يتركونه على حاله في الترنم ليفصلوا الشعر من غيره ، واما ناس كثير من تميم وقيس فانهم اذا لم يريدوا الترنم جعلوا الذي يلحقون نونا . . « (٣٠) .

٤ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « واعلم ان الياء والواو اللواتي هن لامات اذا كان ما قبلها حرف الروي فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقنا للمد في القوافي ، لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقه ويكون ما قبلها روي كما كان ما قبل تلك روي ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحققت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم (لزهير) :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك يفر لو كانت في قافية كنت حاذفها
ان شئت . . « (٣١)

ويقول الاخفش في (باب ما يكون روي من الياء والواو والالف) : « اعلم ان الياء والواو والالف اذا

(٢٧) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢٨) القوال ص ١٠٤ .

(٢٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣٠) القوال ص ١٠٥ .

(٣١) الكتاب ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢٤) اشارة الى شاهد سابق مختم بهذا والشاهد مثبت في ١٠/١ من الكتاب .

(٢٥) الكتاب ج ١ ص ١١ .

(٢٦) القوال ص ٩١ - ٩٢ .

كن من الاصل ، وكانت الياء والواو ساكنتين او متحركتين جعلن روبا . وكذلك الزوائد اذا بنين مع الكلمة . اما اللواتي من الاصل فياء يرمى ويقضى وواو يفزو ويدعو والفاء قضى ورمى . والزوائد اللاتي بنين مع الكلمة نحو الف بشرى ومعزى فكل هؤلاء يجعلن حرفا للروي . وان شئت لم يجعلن روبا ، وشبهتهن بالياء والواو والالف اللاتي هن مدات . . قال الشاعر :

ولانت تفري ما خلقت وبمـ

ض القوم يخلق ثم لا يفري» (٣٢)

٥ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوا في الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للفناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه فان يجروا القوا في مجراها . لو كانت في الكلام ولم تكن قوا في شعر جعلوه كالقلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها في اصل البناء . سمعناهم يقولون لجري :

اقلي اللوم عاذل والعتاب

ويقولون :

قد رايني حفص فحرك حفصا

يبتون الالف لانها كذلك في الكلام . . . » (٣٣)

ويقول الاخفش في (باب ما لا يكون روبا) : « اعلم ان الالف والياء والواو اذا كانتا مدتين وكن زوائد يتبعن ما قبلهن ، ولم يكن لهن اصول في الكلام فانهن لا يكن روبا ابدا . نحو قول الشاعر :

فعا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

وقوله :

قد رايني حفص فحدث حفصا

واعلم ان كل ياء وواو والفاء تحذف في الوقف فانها لا تكون روبا ابدا . . . نحو قوله :

اقلي اللوم عاذل والعتاب

وقولي ان اصبحت لقد اصاب

وانما ممنعن ان يكن روبا انهن ليس لهن اصول في الكلام . وانما هن مزيدات على ما قبلهن لتمام الشعر . وانما زادوهن من بين الحروف لان الشعر وضع للفناء والترنم . . » (٣٤)

هذه الامثلة من النقل المباشر وغير المباشر عن (الكتاب) كافية لاثبات قائلنا ان الاخفش استقى علمه في العروض عن سيبويه لامن احد سواه خصوصا وانه ليس في ايدينا ما هو اقدم من كتاب

سيبويه يمكن ان يكون مصدرا للاخفش . والا لوجدنا نقولا اخرى من كتب اخرى .

نخلص الى ان الاخفش تلمذ في العروض لسيبويه لا للخليل وانه تلمذ له في النحو واللفظة كذلك . فسبويه هو استاذه المباشر وهو الطريق الى الخليل او بعبارة اخرى هو الحلقة المفقودة بين الخليل - مستنبط العروض ببحوره الستة عشر جميعا - وبين الاخفش طريق الدارسين الى هذا العروض .

ومهما يكن من امر فان المسألة تحتاج الى بحث اعمق ودرس اوفى ، خصوصا بعد ان يرى كتاب الاخفش (العروض) النور ، لنرى بوضوح مصادره وروائه واسانيده . وليكون الحكم اقرب الى الصواب (٣٥) .

(٣٥) صدر بعد كتابة هذا البحث بأكثر من سنة كتاب استاذنا العلامة الدكتور مهدي الخزومي (عبقري من البصرة) وفيه من التفصيل ما لا غنى للباحث في هذا الموضوع عنه .

قائمة باهم المصادر والمراجع

- ١ - انباه الرواة للقطبي تحقيق محمد ابي الفاضل ابراهيم ط دار الكتب القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٢ - ارشاد الاديب (مجمع الادباء) لياقوت العموي ط دار الامون القاهرة ١٩٢٦ م .
- ٣ - بنية الوفاة للسيوطي ط ١ القاهرة سنة ١٢٢٦ هـ .
- ٤ - مراتب التحوين لابن الطيب اللغوي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .
- ٥ - نزعة الالباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد ط ١ ١٩٥٩ م .
- ٦ - طبقات التحوين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٧ - الزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق محمد احمد جواد المولى ط ١ القاهرة .
- ٨ - المتبس (نور القيس من المتبس) لليخوري تحقيق زلهام ط فسيان ١٩٦٤ م .
- ٩ - مجالس ثعلب لعتاب ط دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٤٨ م .
- ١٠ - المفهرست لابن التميمي ط القاهرة .
- ١١ - اخبار النحويين البصريين : للسرياني تحقيق طه محمد الزيني ط ١ القاهرة ١٩٥٥ م .
- ١٢ - الكتاب لسبويه ط ١ المطبعة الاميرية ببولاق ١٢١٦ هـ .
- ١٣ - القوالي للاخفش تحقيق عزة حسن ط ١ دمشق ١٩٧٠ م .
- ١٤ - الخليل بن احمد الفراهيدي للدكتور مهدي الخزومي ط مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٠ م .
- ١٥ - منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية لعبد الامير الورد - رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٩٧٠ م .
- ١٦ - ابنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة العديشي ط بغداد ١٩٦٥ م .
- ١٧ - عبقري من البصرة للدكتور مهدي الخزومي ط وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢ م .

(٣٢) القوالي ص ٦٩ .

(٣٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٣٤) القوالي ص ٧٧ - ٧٨ .

دراسة في التراث العربي المسرحي

بقلم

جميل الجبوري

مدير النشر - وزارة الاعلام - بغداد

المسرحية الحقيقية . او بمعنى ادق ، الى تحويل القصة السردية الى التمثيل المباشر . (1)

وهكذا استمر الشكل المسرحي يتطور حتى وصل ما وصل اليه في المسرح الاغريقي الذي تبوأ مكانة الام في المسرح العالمي عبر القرون .

لكننا - في مسرحنا العربي - نفتقد هذه الجذور ولتن وجدنا بعضها في الفترات التي اشرفنا اليها (عنى محاكاة مشاهد الحروب والانتصارات ايام الاثوريين والبابليين ثم فيما تلاها في الفترات المتأخرة من تمثيل ساذج لبعض الطقوس الدينية والاحداث التاريخية فان ذلك ظل على شكله الذي وجد عليه لم يتطور ولا تقدم بحيث اوجد لنفسه كيانا مسرحيا معروفا ينمو ويتجسد ويخلق لنفسه الاطر والمفومات كما هي الحال في المسرح الاغريقي .

ثم ان الادب المسرحي « ليس فنا من فنون الادب التقليدية التي عرفها العرب القدماء وخلفوا فيها تراثا يشبه ما خلفوه في فنون الادب الاخرى كفنون المدح والهجاء والثناء والفزل والمقامات والخطب وما اليها من فنون الشعر والنثر التقليدية عند العرب . » (2)

والتبجح يلاحظ ان التاريخ « لم يحفظ لنا شيئا من وجود الدراما عند العرب في وثيقتهم الجاهلية . ولعل مرد ذلك ان وان الوثائق العربية لم تكن ولية اصيلة اذ هي في الواقع صورة مشوهة من دين قائم على التوحيد هو دين ابراهيم بن اسماعيل ولذلك لم تكون لها تقاليد عميقة كما كان الشأن لدى الوثنيين الاخرى » (3)

لذلك نلاحظ ان تراثنا الادبي لم يتناول الفن المسرحي لي اي من مراحل تطوره ونموه . ومرد ذلك في الغلب اللغز الى ان الفنون العربية تاهمت التجسيد المادي لمظاهر التعبير الانساني

عند دراسة تاريخ الفنون في تراثنا العربي دراسة موضوعية تتجنب الافتراضات الهادفة الى تسمية الاشياء بغير اسمياتها و « تحميل النصوص اكثر مما تحتمل » نجد ان فن التمثيل بشكله ومقوماته المعروفة فن طارئ وجنبد على مجتمعنا العربي ولئن نعمت بعض فنون الادب وعلى رأسها الشعر بظهور تراثية عميقة فاننا ازاء فن المسرح امام فقر مربع .

ولئن حددنا التاريخ ان الاثوريين والبابليين ومن ثم العرب بعد الاسلام كانوا يمثلون مشاهد حروبهم وانتصاراتهم بشكل ساذج فان تلك البداية في المحاكاة الفنية لا يمكن ان تعتبر بآية حال فنا قائما بلذاته له اصوله ومقوماته .

فالمسرح الاغريقي - مثلا - الذي ازدهر في اتيانا منذ عام 490 ق.م عندما مثلت اول مسرحية وصلت اليانا من مسرحيات (اسليكس) وهي مسرحية « المتضرعات » The Suppliants كان له قبل هذا التاريخ جذر عميق بلذهب الباحثون في رصده لمذاهب شتى .

وهم وان لم يعرفوا بصورة دقيقة وواضحة الاصل الذي نشأت عنه المسرحية الاغريقية لكنهم يجمعون على انها كانت منذ تكوينها الاول جزءا من المهرجانات الدينية وطقوسها .

« والتفق عليه بين مؤرخي المسرح هو ان المسرحية الاغريقية انبثقت من الدايرثم اي التواة التي نشأت عنها مسرحيات اسكيلس وسفوكليس . والدايرثم عبارة عن افنية تؤدبها الجوقة . يحمدون فيها الالهة ويشكرون نعمتهم . وتكون عادة على شكل قصة شعرية تروي سير الالهة ومعجزاتهم . وكان الدايرثم في اول امره عملا انيا يرتجله المفنون عندما تهيج مشاعرهم وتاخذهم نشوة الطرب . ثم لم يلبث ان شعله التطور فادخلت عليه التحسينات تدريجيا وكان ذلك في الغالب حوالي القرن السابع والسادس الميلادي . عندما اخذ الشعراء ينظمون القصائد التي يغنيها المحتفلون .

وكانت هذه القصائد تروي سير الالهة وفصص حياتهم . ولا يمكن - على اية حال - اعتبار الدايرثم مسرحية مصغرة لانعدام الحركة المسرحية فيه ولانه يعتمد بالدرجة الاولى السرد والرواية . ثم طرا على الدايرثم تطور اخر عندما ظهر رئيس الجوقة وانفصل عن بقية اعضائها مما ادى الى خلق الحركة

- (1) د . كمال قاسم نادر - نشأة المسرح الاغريقي - مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - شباط 1960 .
- (2) د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن الثماني - المسرح - ص 5 .
- (3) علي احمد ناكندر - محاضرات في فن المسرحية - ص 17 .

وقد انسحب هذا الموقف على النحت والتصوير والزخرفة في أول دقات العقيدة الإسلامية فمن تحصيل الحاصل ان يستعمل التمثيل في تلك الفترة هذا مع تسليمنا - مسبقا - بعدم وجوده بشكل يستطيع الباحث ان يشير اليه قبل الاسلام وعلى ذلك بكون من المتأخر وجوده في مطلع الدعوة .

« وحسبنا ان العرب الجاهليين كانت لهم اساطير وان الاسلام قد قضى عليها ولم تفلت من سطوته غير بعض الاشارات ، فاننا مع ذلك نعود فنقرر انه لا يكفي ان توجد الاساطير وان يوجد المضمون بل لابد من وجود الصورة التي تتميز بها نوع من الفنون عن نوع آخر .

وليس هناك اي دليل يفيد ان عرب الجاهلية قد عرفوا فن المسرح وصورته . بل ولا فن الملاحم بمعناها الدقيق وذلك بالرغم من انه قد كانت لهم ابام وحروب شهيرة فانهم لم يهتفوا تلك الابام او بعضها في ملاحم . وذلك بالرغم مما نعت به في شعرهم من فصائد تصف الحروب والامالك . وذلك لان الشعر العربي لم يصبح يوما شعرا موضوعيا منفصلا عن قائله خالص الفن في ذاته على نحو ما حدث عند اليونان في الملاحم والمسرحيات . فاشعر العربي ولد وظل شعرا غنائيا . » (١)

وللكنودة بنت الشاطيء دراسة في « رسالة الفران » ينسب فيها الى ان في رسالة العربي المعروفة مسرحية تقع في ثلاثة اصول تمهد لها بقولها :

« حين انظر اليوم الى دراستي المتخصصة للفران ، كما قدمتها الى الجامعة منذ عشرين عاما ، اعجب كيف فانتى هذا النص المسرحي فيها ، وكيف فانت الدارسين معي ، لمقصوا ومصيت ، تبحث لها عن مكان بين فنون الادب العربي ، وتعرضها على المقامات والقصص والامالي ، وعلى الرسائل الاخوانية المطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة ، ونحن خالو الدهن تماما ، من أي صلة لها بالادب المسرحي .

ثم هي قضية تراث وتاريخ . فمن المقررات الراضخة فينا ، ان ادبنا لم يعرف الادب المسرحي قبل العصر الحديث . والذين يؤرخون لهذا الفن المستحدث ، مهما يؤغلو في التماس بواوره

١٤. د. محمد مندور - المصدر السابق - ص ١٥

x والدكتور مندور يوضح وجهة نظره هذه بدلائل بوردها من التراث النعمري القديم فيذكر ان عنتره في وصفه للمبارك التي خاضها لا يقدر ملاحم موضوعية ولا ينحى ذاته عن شعره . بل يفخر ويباهي بشجاعته ليهبط باعجاب على وحدها كما يتغنى بالسيوف التي لمحت كبارق نقرها الميسم .

بينما نقرأ ملاحم هوميروس فلا نلمح خلالها اي شبح لسامر أو انة اشارة الى شخصه . وابو تمام لا يقدر ملحمة عندما يتحدث في قصيدته الشهيرة من فتح المنعم لمصوبة ، بل يصيح خفيفه ويظهر مقدرته الفنية في وصفه حريق المدينة التي غادر فيها بهيم النيل وهو ضحي .

والمنسب لا ينظم ملاحم عندما يتحدث عن حروب سيف الدولة ودفاعه عن ثغور العرب ضد الروم . بل يمدح اميرد وهو واقف ، تمر به الابطال كلن هزيمة ووجهه وشاح وتقره باسم .

ومكنا بنسج ان كل هذه القصائد واشباهها لا تتوفر فيها خصائص الملاحم الموضوعية التصويرية بحيث نستطيع ان نقرر ان الشعر العربي لم يعرف الملاحم كما لم يعرف الدراما .

الاولى عندنا ، فليسوا بمضمون الى ابعد من « خيال الظل » في الماضي القريب ، ثم يسارعون ليطدون ابصارهم الى اوربا ، بحثا عما استوردناه من ادبها المسرحي ، الغربي الحديث واليوناني القديم .

فحين تقدم اليهم اليوم نصا عربيا ، من تراث القرن الخامس الهجري ، فليست المسألة عندي مجرد اضافة جديدة الى اصل تراثنا في هذا الفن ، ولا هي مجرد تصحيح الخطأ تاريخي ، وانما المسألة الجوهرية في تقديري ، هي اننا نتقدم مسرحية الفران ، نلقت الى ظاهرة غير صحيحة في حياتنا الفكرية المعاصرة .

فحين قلنا نشغل بمراجعة تراثنا ، حيثما لاحت لنا بادرة الاخذ والاستيراد من الغرب . فلما نتهمل لنسال عن عطاء ماضينا قبل ان نبادر فتحكم عليه بالجذب والافلاس والعقم وما قدمه اليوم من مجهول عطاء الفران ، ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى ، في ذخائر تراثنا ، ما نشر منها وما لا يزال مدفونا في خزائن المخطوطات العربية ، ما بين شرق وغرب » (٥)

وهي نرسم لمسرحية الفران شكلا نستقيه من الرسالة لا على وجه الاقتباس او التعرف ، بل بنصها الذي ورد في الفران موضحة ان عملها يقتصر على « تقديمها في النسق المألوف لكاتب المسرحية دون اي مساس بصياغة المؤلف لفظا وسياقا وحوارا ودون اي تدخل منا في اعداده واخراجة » (٦) .

كما انها ترى ان « المعادلة الصعبة في مسرحية الفران ، ولعلها عقبتها ، هي ان تعبر عن شخصية مؤلفها ، وان تلتزم في الوقت نفسه بطلها .

والشخصيتان على طرفي نقيض . شكلا وجوهرا ، وحياة وخلق وسلوكا . واصعب منها ، ان نميز في الفران ما هو من ملامح شخصية ابي العلاء بكل نبلة وعفته وحرمانه ومجاهداته ، وما هو من ملامح شخصية (ابن الفارح) بكل شهوانيته وثغافه وخبثه وزيفه . » (٧) x

وبعد ، فهي تثبت للمسرحية زمانها (القرن الخامس الهجري) - حوالي سنة ٤٢٤ هـ ومكانا هو : دار بسيطة في معرة النعمان ، عارية من الاثاث الا من حصر لباد وشخص هم :

ابو العلاء : سربر في الستين من عمره ، ومن حوله تلاميذه يتحدثون عن « ابن الفارح » ورسالة ، قبل ان يبدأ ابو العلاء في املاء رده عليها ، فتبدأ المسرحية .

ومن خلال الاملاء ، الذي ياخذ حين صيغة الاخراج ، وحين صيغة التلقين ، يتتابع ظهور الاشخاص . (٨)

١٥. د . عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطيء - جديد في رسالة الفران : ص : ١٠ ، ١١ ، ١٢ منشورات : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ :

١٦: نفس المصدر - ص ١٣ .

١٧) نفس المصدر - ص ٥٩ .

x ابن الفارح : غني بن منصور الحلبي ، اديب معاصر لابن العلاء . وينسب الى حلب بحكم مولده . على انه نزع منها مطرفا بالبلاد ينتمى رزقه من حرفة الادب . وكان ينقلب في موافقه وفق مصالحه . وقد اسرف على نفسه في الملذات . وعندما وهن وشاخ عاد الى حلب . وفي هذا الوقت كتب الى المرعي رسالته .

١٨) نفس المصدر - ص ٨٥

ويتناول الرد المسرحي الشكل التالي :

— الفصل الاول ، في جنة الفران ، وشخصه :

« ابن القارح : الادب العلي سابق الذكر .

« المبرد ، ابن دريد ، يونس بن جيب ، الاصمعي ،

ابو عبيدة ، الاخطل الاوسط ، سيويه ، الكسائي :

من نداهم الفردوس : لقوبون

من العصر العباسي الاول

« الاعشى ، زهير بن ابي سلمى ، ابو ذؤيب الهذلي ،
نايفة بنت ذبيان :

شعراء جاهليون ومخضرمون

« النابغة الجعدي ، ليبيد بن ربيعة ، حسان بن ثابت :

من الشعراء الصحابة

« عوران فيس ، نعيم بن ابي مفضل ، عمرو بن احمر ،

الشماع ، الراعي النميري ، حميد بن ثور الهلالي

شعراء اسلاميون

« الظليل بن احمد ، ابن درستويه ، النضر بن شميل ،
المازني ، الاصمعي

لقوبون من العصر العباسي الاول

« في اطراف الجنة : ابو هدرش ، شاعر من الجن
المؤمنين . الحطيئة : شاعر مخضرم

« ولدان ، حوريات ، ملائكة ، مقنون ومقنيات ، طهارة
وسسقاء .

وفي هذا الفصل - مشاهد هي : مجلس النداهم في جنة
الفران ، غزوة في جنة الفران . . . مشهد مع الاعشى ، مشهد
مع زهير بن ابي سلمى ، مشهد مع ابي ذؤيب الهذلي ، مشهد
مع النابغين : ثم مجلس مناداة ، مشهد مجلس ادبي ، مشهد
طرب وغناء ، مشهد مع عوران فيس ثم قصة المحشر ، مشهد
مادية في جنة الفران ، مشهد مع حمدونة الدلبية ونوفيق
السوداء ، مشهد مع احدى الحور ، ثم :

— في اطراف الجنة ، مشهد مع الجن المؤمنين ومشهد
مع الحطيئة العيسى .

اما الفصل الثاني فيتضمن مشاهد من جحيم الففران
واشخاصه : ابن القارح وبشار بن برد (شاعر من مخضرمي
الاموية والعباسية) ومن شعراء الجاهلية : امرؤ القيس ، عنتر
العبيسي ، اوس بن حجر ، مهلهل النخلي . ثم الاخطل من
شعراء العصر الاموي . وابليس والزبانية وخزنة النار .

ومشاهدة : مع ابليس وبشار بن برد ، ومع امرئ
القيس ، ومع عنتر العبيسي ، ومع اوس بن حجر ، ومع
الاخطل النخلي ومع مهلهل النخلي .

والفصل الثالث والاخر ويتضمن ، مشهدا مع ابينا آدم ،
في روضة الحيات ، في جنة الرجز ، ثم المشهد الختامي . . .
عودة الى جنة الفران ، حيث يختتم ابو العلاء الرحلة . . .
تلك الرؤيا التي « تمثل فيها عالمه الاخر ورحل بابن القارح اليه ،
تاركا له ان ينعم بما اشتى من مللات تفنن سائم الدهر في
تخليصها ، بقدر ما عانى من كبت وحرمان » (٩) .

وتذهب الدكتورة بنت الشاطيء الى ان الرحلة الرؤيا
« في جعلتها مسرحية ادبية لغوية والعالم الاخر فيها عالم ادبي
محض ، لا مجال للتباسه بالحياة الاخرة في العقيدة الدينية .

(٩) نفس المصدر - ص ٢٢٥

والاشخاص الرئيسيون فيه هم الذين اراد ابو العلاء لقادهم
من الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ومن اصطفى من اللقوبين
والرواة للمناداة او المناقشة . وقد ترك لابن القارح ان يناقشهم
فيما كان يشغل العصر من قضايا اللغة والشعر ، بعد ان صاغ
الحوار ، ولقن كل شخص منهم ، ما يريد ان يقول . « (١٠) .

لكنها تستدرك في خانة بحثها فائقة : « لست اتصور ان
ابا العلاء نفسه قد اتجه بالفران الى قصد العرض التمثيلي ،
او خطر له على بال امكان اخراج قصة على المسرح الذي لم يكن
لعصره ولا بيئته عهد به ، فيما نعلم .

وقد ادى الفران لا تصلح للعرض على مسرح اليسوم
بموضوعها الدقيق ، ومادتها الصعبة التي لا يستوعبها غير الخاصة
من دارسي علوم العربية والاسلام ، وبمعتقداتها الرمزية في المعادلة
الشاقة بين صوفية ابي العلاء وشهوانية ابن القارح ، وفي المازق
الحرج الذي يصور فيه ابو العلاء عالمه الاخر ، وهو يتقن مظنة
التباسه بالحياة الاخرة في عقيدتنا الدينية .

ثم اني لا ارتاح اطلاقا الى تحميل نص الفران ما لا يحتمله
من مفهومنا للفن المسرحي . وانما الذي يعنيها هنا هو ان اصح
في تاريخنا الادبي هذه الوثيقة لمحاولة فنية رائدة .

وان اعترف بما غاب عني حين درست رسالة الفران فلم
يلفتني منها سوى « التشخيص » من حيث هو ظاهرة اسلوبية
لابي العلاء فيها ، ثم حين راجعتها - فيما بعد - فوفقت امام
لقز مقدمتها الثعبانية الوشمة بالسواد ، ولحت من بعيد ،
سمات هذا النص المسرحي فيها » (١١) .

وتساوقا مع ما استنبطته الدكتورة بنت الشاطيء وشارة
الى ما ذهبت اليه في ان « مجهول عطاء الفران ليس الا مثلا
يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى في ذخائر ترانسا »
القول ، على هذا القياس نستطيع ان نجد الكثير - كما
ذهبت الدكتورة بنت الشاطيء - في ذخائر التراث ولعلني اضرب
لذلك مثلا في « رسالة السقيفة » لابي حيان التوحيدي وهي
- كما يذهب محققها وناشرها « تمثل جانب النضال بين السنة
الشيعة في عصر بني بويه . ذلك العصر الذي اشتدت فيه
المنازعات المذهبية والسياسية والفكرية واشترك فيها الناس
على اختلاف عقائدهم واعراقهم وتفاوت انصباهم من العلم
والعرفية .

ولم يفت التوحيدي - وموقفه كعزتلي - من الامامة
والتشيع معروف ، ان يسهم في هذه الحركة فالف رسالة
السقيفة تحت تاثير عاملين : الحوادث الدامية التي وقعت في زمنه
بين السنة والروافض والتي اسهب ابن كثير في ذكر تفاصيلها في
(البداية والنهاية) والعداوة الشخصية التي تاججت نارها
بين التوحيدي من جهة وابن العميد والصاحب بن عباد من جهة
اخرى . وهذان الوزيران كانا من اكابر الشيعة في زمانهما ولا
ريب في ان التوحيدي قصد في تأليف رسالته اغالتهما والانتقام
منهما لانهما اسادا اليه وحرماه رفدهما . « (١٢) .

تقول الرسالة : « قال ابو حيان علي بن محمد التوحيدي
البغدادي . سمعنا ليلة عند القاضي ابي حامد بن بشر الروروذي

(١٠) نفس المصدر ص ٢٢٥

(١١) نفس المصدر ص ٢٢٧

(١٢) د . ابراهيم الكيلاني : ثلاث رسائل لابي حيان
التوحيدي - مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات
العربية دمشق ١٩٥١ ص : ١٨٨

العامري (١٢) بيضاد في دار ابن حيشان في شارع الماذبان .
 فنصرف الحديث به كل متصرف ، وكان مبعثنا ، مبعثنا ، مزبلا ،
 فزير الرواية ، له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مفتيس ،
 فجري حديث السقيفة ، وشان الخلافة ، فركب كل منا
 متنا ، وقال قولا ، وعرض بشيء ، ونزع الى فن ، ففسال :
 هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الصديق لملي بن ابي طالب
 رضي الله عنهما وجواب علي له ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة؟
 فقالت الجماعة التي بين يديه : لا والله :

قال : هي من بنات الحقائق ، ومخبسات الخزائن في
 الصناديق ، ومد حفظتها ما رويتها الا للمهلي في وزارته ،
 وكتبها عني في خلوة وقال : لا اعرف على وجه الارض رسالة
 اعقل منها ولا ابين ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة
 وفقاهة ، ودهاء ودين ، وبعد غور وشدة فوص . فقال له
 الصياداني (١٤) : ايها القاضي ! لو اتهمت المنة بروايتها سمعتها
 مثله ، ونحن اوعى لها عنك من المهلي ، واوجب لعمامه عليك ،
 فاندفع فقال : حدثنا الخزامي بكفة : حدثنا ان ميسرة عن محمد
 بن فليح عن عيسى بن داب من صالح بن كيسان (١٥) ويزيد بن
 رومان (١٦) وكان معلم عبد الملك بن مروان قال : حدثنا هشام
 بن عروة (١٧) عن ابيه قال : اخبرنا ابو التياح مولى ابي
 عبيدة بن الجراح قال : سمعت ابا عبيدة بن الجراح يقول :
 لما استقامت الخلافة لابي بكر رضي الله عنه بين المهاجرين
 والانصار ، لحظ بعين الهيبة والوفار ، وان كان لم يزل كذلك ،
 بعد هنة كاد الشيطان بها ، فدفع الله شرها ، ودخض عرها ،
 وبسر خبرها ، وازاح ضررها ، ورد كيدها ، وفصم ظهر النفاق
 والفسق بين اهلهما ، بلغ ابا بكر الصديق من علي تلكؤ وشماس
 ونهمهم ونفاس وكروان ينمادي الحال وتبدو المورة وتفرج ذات

(١٢) استاذ ابن حبان التوحيدي . توفي سنة ٢٦٢ هـ .
 وبعده ابن خلکان من ائمة الفقه الذي لا يشق غباره فيه
 وكان التوحيدي كثير الملازمة لجالس ابي حامد ، والتمن
 عنه ، والرواية لاخباره حتى قال ابن ابي الحديد : ان
 التوحيدي « يستد الى ائقاني ابي حامد كل ما يريد
 ان يقوله من تلقاء نفسه اذا كان كارها ان ينسب اليه .
 نفس المصدر ص : ٥ »

(١٤) محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر يحيى بن سعيد بن يسر
 القرمي العباداني . ويكنى بابي بكر وينسب الى عبادان
 وهي بلدة بناحية البصرة وسط البحر ، وكان يسكنها
 جماعة من العلماء والزهاد للعبادة والعبادة .
 نفس المصدر ص : ٦ »

(١٥) صالح بن كيسان المدني ابو محمد مؤدب اولاد عمر بن
 عبدالعزير ، روى الاحاديث عن ابن عروة وسالم ونايع ،
 وروى عنه ابن جريج ومسر وابن اسحاق ومالك وامرأهم
 بن سعد وغيرهم « نفس المصدر ص : ٦ » ومات سنة ١٤٠ هـ
 (١٦) مولى آل الزبير ، روى الحديث عن ابن الزبير وعروة ،
 وروى عنه جرير بن حازم وابن اسحق ونايع القاري ، وطائفة
 غيرهم . قال ابن سعد : كان عالما ثقة بالحديث وتوفي
 سنة ١٣٠ هـ .
 نفس المصدر ص : ٦ »

(١٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ، روى
 الحديث عن ابيه وزوجته فاطمة بنت المنذر وابي سلمه
 وغيرهم . وروى عنه ابوب وابن جريج ومسر وغيرهم .
 قال ابن المديني : له نحو اربعمائة حديث . وقال ابن سعد :
 ثقة حجة . توفي سنة ١٤٥ هـ .

البن ويصير ذلك لربة لجاهل مفرور او عاقل ذي دهاء ، او
 صاحب سلامة ضيف ، حوار الصنان .

دعاني فحضرته في خلوة وعنده بن الخطاب وحده ، وكان
 عمر فيسا له ، ظهرا معه ، يستفيء ببيرائه ويستتملي على
 لسانه . قال لي : يا ابا عبيدة ! ما ايمن ناصيتك ، وابين الخير
 بين عارميك ، ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمكان المحوط ، والمحل المصبوط ، ولقد قال فيك في يسوم
 مشهود : ابو عبيدة امين هذه الامة ، وطال ما اعز الله بك
 الاسلام ، واصلح فسادك على يدك ، ولم تزل للدين ملجأ ،
 وللمؤمنين روحا ، ولاهلك ركنا ولاخوانك ردا ، قد اردت ان امر
 له ما بعده ، خطرته مخوف وصلاحه معروف ، ولئن لم يندمل
 جرحه بيسارك ورفقك ، ولم تجب حيته برفيتك ، لقد وقع
 الياس واعضل الباس ، واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك
 واعلق ، واعسر منه واعلق ، والله اسأل تمامه بك ونظامه
 على يدك ، فتأت له يا ابا عبيدة ونظف فيه ، وانصح الله تعالى
 ورسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا ، والله
 كالنك وناصره ، وهاديك ومبصره وبه الحول والتوفيق . امض
 الى علي واخض جناحك له ، واغضض من صوتك عنده ، واعلم
 انه سلاله ابي طالب ، ومكانه من فسد فقد نساها بالامس
 (صلى الله عليه وسلم) مكانه وقل له : (١٨) «

... ثم بحمله (رض) رسالة شلووية طويلة الى علي بن ابي
 طالب (رض) .

ويضيف ابو عبيدة قائلا : « فلما نهيت للنهوض قال لي
 عمر : كن عند الباب هنيئة فلي معك ذر من القول ، فوقفت ولا
 ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه بندي تهلا وقال لي :
 قل لملي ... » (١٩) ويحمله القولا يقولها ايضا . ويذهب
 ابو عبيدة الى علي بن ابي طالب (رض) . ثم يستمع علي الى
 ابي عبيدة وبجيبه بما يرى وبعده بقدوة الى المسجد بباع
 فيها وينفذ وعده ويجري بينه وبين عمر بن الخطاب عندما تبعه
 الى الباب حديث تنتهي به « رسالة السقيفة » .

وما من شك في ان الرسالة من الادب الرفيع والعسوار
 البليغ وهي تسجل مواقف محددة لشخصها وترسم لكل منهم
 دوره المميز ، وهي - جريا على مقاسات الدكتور بنت الساطي
 « وثيقة لمحاولة فنية رائدة » ايضا كتبها التوحيدي اذا صحت
 نسبتها اليه (٢٠) ولكن التساؤل الملح يبقى يفتقد الجواب . ترى ،
 هل ان شيل ما سبق ذكره ، رسالة الفطران ورسالة السقيفة
 وامثالها يصح ان نطلق عليها تسمية « المسرحية » ؟ .

الجواب - عندي - لا ، بشكل قاطع .

ولن ادخل هنا في اسس ومقومات وشكل المسرحية المتعارف
 عليها فذلك امر معروف . ولا بطالب التراث بشكل ما ان يحقق
 بعض هذه المقومات والاسس والاشكال ولكن البحث يقتصر هنا
 في اجابة دقيقة لسؤال محدد بقول :

- هل لدينا ، نحن العرب ، تراث مسرحي ؟
 ومصادر تراثنا العربي تعيب على هذا السؤال الكبير
 بشتات لا بد لنا من الوقوف عندها في محاولة جادة لاعطاء ما لقيصر
 لقيصر وما لله له .

(١٨) المصدر السابق : ص : ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٨٤١

(١٩) المصدر السابق ص ١٥

(٢٠) هناك من يرى انها منحولة منسوبة ، احتباطا ، الى
 التوحيدي والبايت انها تعرضت الى اضافات وتحريفات
 كثيرة .

من ذلك ما ذكره الشافعي في (الديارات) «ان المعتصم عندما قام بختان ولده دعي (بالسماجة) الى قصره ليقيموا له بعض الالعاب - والسماجة هم المثلون - وكان يختلط بهم فلما دخل عليه اخوه في بعض الايام حذره من الاختلاط بهم خوفا على حياته منهم فامتنع المعتصم واخذ يجلس في شرفة القصر والسماجة يقومون بالماهيهم في الساحة» (٢١) . «ورد في كتاب سيدات القصر العباسي للدكتور مصطفى جواد ان زوجة الخليفة المنتصر (٢٧هـ) قد استدعت السماجة ليقيموا ببعض الماهيم» (٢٢) وتاريخ الادب العربي بحدثنا عن طبقة من الشعراء انصفوا بالجون والتحاقم والنكاهة منهم - او امله من ابراهيم - ابو الصبر الامير الشاعر المهرج .

وهو «ابو العباس بن احمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي» . وكان يكنى ايام جده ووفاراه ابا العباس ، ولكنه حين الر سبيل الحق والجون استعاض عن هذه الكنية بكنية هزلية هي (ابو الصبر) - بفتح العين والباء - فغلبت عليه واشتهر بها . (٢٣)

وفي ضبط هذه الكنية اخلاف . قال الفيروز ابيسادي «وابو عبرة - بفتح العين والباء - او ابو العبر - بفتح العين والباء - هازل خليع . وقال الزبيدي : «ابو عبرة او ابو العبر بالتحريك فيهما . وعلى الثاني انصر الصافاني والحافظ . وقال الاخير : كذا ضبطه الامير (ابو نصر بن ماکولا) وفي حفظي انه بكسر العين» .

ويذكر الاب انستاس ماري الكرمل في (المساعد) ما يلي : «قال احمد زكي باتسالي المتظف (٤١ : ٢٨) ما حرفه : «كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد الرشيد والمأمون وخصوصا في ايام التوكل ، وكان فيها شاعر يسمى (ابو العبر) له احوال عجيبة وامور غريبة ، وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكلفت كتب التاريخ والادب بشرح اموره . وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى (ابو العبر طرد طيل طيري بك بك بك) .

وكان التوكل يلبسه قميصا من حرير تم يرمي به في النجنيق الى نهر دجلة ، فمتى حذفه النجنيق في الهواد صاح (الطريق الطريق) كما تقول الان : وسبح ، وسبح (وكما يقول البغداديون اليوم : بالك ، بالك) ثم يقع في الماء ، فياتي السباح ويستخرجونه . وكان في احد قصور التوكل زلاقة فكان الخليفة يامر به بالجلوس عليها ، ومن هناك يتحدر سافطا من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك» (٢٥) .

ولاب الكرمل - ايضا «كلام يجمع بين الفائدة والطرافة

- (٢١) د . علي الزبيدي - المسرحية العربية في العراق - ص ١٢
(٢٢) نفس المصدر والصفحة
(٢٣) د . يزوق فرج يزوق - ابو العبر - الامير الشاعر المهرج - مجلة الحامسة المستنيرة - العدد الثاني - السنة الثانية - ١٩٧١ ص : ٧٦
(٢٤) نفس المصدر والصفحة - وهو من : القاموس المحيط ٢ : ٨٢ (عادة «عبر») .
(٢٥) الاب انستاس ماري الكرمل - المساعد - الجزء الاول - حققه وعلق عليه : كوركيس حواد وعبدالحبيد العلوجي ص : ١٢٦

في معنى ابي العبر او ابي عبره ، وراى في كلمة اوبرة (Opera) الافرنجية تقابل لفظه عبره العربية التي دخلت في لغة الاجانب على طريق الايطاليين .

قال الكرمل يوجب عن سؤال ورد اليه من فاريه بياريس يقول : ما احسن لفظه عربية تقابل الافرنجية اوبره Opera ؟

ج - المفرد عند الافرنج ان الاوبره مجموعة للفظه (Opus) وهو العمل . فالاوبره تعني الاعمال ، وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ، ليس فيها تشر البته ، وقد يكون فيها رقص ، لان الرقص من الفنون الغنائية كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبره من اصل عربي لايني . وكلامنا هذا يقيم الافرنج علينا قومة واحدة . بل العرب الفرنجون انفسهم ، لكن دوننا نيين سبب فولنا هذا .

الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظه (Opera) الحقوا باخرها حرف الجمع او اداته وهي (s) عندهم . فلو كانت الكلمة لاينية اي رومية لما وضحوها لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية ، فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

واستورد يقول : انه كان يرى ببغداد مَجَانًا رفاصا بنغم ابيانا منظومة نظما عاميا ، ويدق على صفيحة (نكة) ، ويضحك الناس ، ويتمشى بهذه الوسيلة ، وانه سمع الناس مسرة بصفتون ويقولون له (انت ابو العبر) وانه سال واحدا منهم عن معنى قولهم (انت ابو العبر) فاجابه : اي انت صاحب المبرات ، جمع عبره (كفصة) وهي الحكاية التي تفسحكك او تيكك وفيها شعر ورقص ونغم .

فاتضح له - من هذه الاجابة ثم مما فراه في معجم نجاج العروس - «ان العبرة ناني بما يقابله عند الافرنج لفظ اوبرة» .

وختم كلامه بقوله : اما وجه دخول (عبره) في لفظه الاجانب بهذا المعنى فكان عن طريق الايطاليين . فان سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لغتهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جملة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الاسبانية والفرنسية .

واما تحليل الافرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو تحليل لا يخلو من تصف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيههم اشكال ولا غموض - انهم يقولون سميت الاوبرة بهذه التسمية اي «اعمال» لان هذه الرواية تتطلب اعمال فكر وبدل جهد لجمع الشعر الى النظم، الى النغم، الى تنسيق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك الرواية التمثيلية ، ففي تسج بردها «اعمال» Opera كثيرة ، ولهذا سميت «اعمالا» اي اوبره . « (٢٦)

وابو العبر الذي عاصر من خلفاء بني العباس الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والتوكل وادرك ابياسام المستعين بالله والذي وصفت كتب الادب سيرته بما يوحى بانه كان كمن يقدم فصولا تمثيلية لصاحكة عبر مجونه وتحامقسه وفكاهته ففي ذلك موضوع لابد من الوقوف عنده تلمس ما قدمه الرجل وهل يصح ان يوضع موضع التراث المسرحي العربي ؟

لقد كان ، كما يتبين من نسبه «اميرا من امراء البيت

(٢٦) المصدر السابق - ص ٧٨ وهو عن : باب - اسرلة واجرة - مجلة لغة العرب ج ٦ - ص ٢٧٠-٢٧٢

العباسي في ايام مجد العباسيين وعزهم . ولكن بني العباس لم يكونوا كلهم من اهل اليسر والثراء ، بل كان بينهم الفقراء الذين يصعدون في معاشهم غالباً على رضي الخليفة عنهم ، ويرتقون مما يخصصه لهم من بيت المال او من هبات يعود بها عليهم حيناً بعد حين . وكان ابو العبر ، مثل ابيه ، من هؤلاء الامراء الفقراء .

وقد ادرت ابا العبر حرفة الادب ، فنظم الشعر ، وكتب الرسائل ، ولف الكتب الجدية فالهزلية وذكرنا المراجع خمسة من كتبه هي :

- ١ - كتاب الرسائل .
- ٢ - جامع الحماقات وحاوي الرغبات .
- ٣ - كتاب المنامة والخلال الخلفاء والوزراء .
- ٤ - كتاب نوادره واماليه .
- ٥ - كتاب اخباره وشعره .

وقد جمع الى اجادة الادب قوة الحافظة واتقان كثير من الصناعات « (٢٧) » .

قال جحظة البرمكي : « لم ار احفظ منه لكل عين ولا اجود شعراً . ولم يكن في الدنيا صناعة الا وهو يعملها بيده حتى افند رابه بمجن ويخيز » (٢٨) .

« وقد ظل ابو العبر زمناً طويلاً يؤمل ان يتدنيه من الخلفاء ما تميز به من جودة الشعر وقوة الحفظ وذكاء القلب ، فضلاً عما يمت به اليهم من صلة القربى ، فيهن عليه غناء العيش وتفسح له موارده ، ولكن امه خاب . لقد نهج منهج الجد في حياته وشعره حتى بلغ الخمسين من العمر لما اجدى عليه وعلى نظرائه باب التكسب . ولقد رأى حينئذ من انفراج الشدة ان يلوذ بالقناعة . الا ان القناعة طال امدها حتى برحت به الحاجة ونفذ منه الصبر . ولعله راح يحدث نفسه قائلاً : « لقد نيلت على الخمسين وانا اجرب العقل فلم ينجح . افلا يكون من الصواب ان اجرب الجنون مرة لعله يفلح .

ان اردت السعادة فملك باحد امرين : اما ان تعيش عافلاً وسط العقلاء او مجنوناً بين المجانين . اما ان تعيش عافلاً وسط مجانين او مجنوناً وسط عقلاء فذلك هو العذاب . وقد عشت طويلاً بين مجانين فشفيت ، فخر لي ان اجن واعيش عيشتهم واضحكهم وانضحك معهم » (٣٠) .

(٢٧) المصدر السابق - ص ٧٦ - من مجموعة من المصادر هي :

- الفهرست ١ : ١٥٣
- ارشاد الارب ٦ : ٢٧٢
- الوافي بالوفيات ٢ : ٤٢
- مدية الصائرين ٢ : ١٥
- الاسلام ٧ : ٢٨٢
- سبح المؤلفين ٨ : ٢٨١-٢٨٢
- الفهرست ١ : ١٥٢

(٢٩) المصدر السابق - ص ٨٠ : وهو من : بدون الاختصار

- ٣ : ٢٤٩ ، اعمار اولاد الخلفاء ٣٢٤ ، الاغانى ٢٠ : ٢٢٥
- جمع الجواهر ٦٧ : قرر الخصائص الواضحة ٣١٠ ،
- فوات الوفيات ٢ : ٣٥٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٤٢ ،
- التيث المسج ٢ : ٢٧١ ، انوار الربيع ١٠٣١٢ :
- مخطوطة المتحف البريطاني ٦١٥٨ شرفيات ق ١٥١-١٥٢
- (٣٠) المصدر السابق - وهو من : احمد امين : ابو العبر -
- مجلة الثقافة - العدد ١٦ ١٩٣٩١ - ص ١٠

ويبدو ان لابي العبر نظرية في الحياة طبقها على شعره وعلى سلوكه . فلقد كان يرى - مثلاً - ان الشعر جيد يعجب الناس بجودته وبارد يفسحكم ببرودته وفار يتوسط اللوين يسئم الناس بثقله . وحيث انه لم يستطع ان يصل بشعره الى منزلة الجودة فالأحرى به ان يتحدر الى السمر البارد . وهكذا في اسلوب حياته حتى تحول مهرجاً متعامقاً خليعاً .

ولست هنا في موضع استطيع فيه ان ادخل نهريج الرجل وتعامقه مدخل العمل الذي يمكن ان يحسب - ولو تجاوزاً - على التراث المسرحي .

فلقد ذكرت المصادر التي اعتمدها الدكتور رزوق فرج في موضوعه سابق الذكر مجموعة من « تسلكاته » التي حملت على محمل « التمثيل » لا يصح - عنسيدي - ان نعتبر كذلك بحال . منها على سبيل المثال ما قاله محمد بن رجاء : « نشطت يوماً لابي العبر فصرت اليه ، فاذا هو قاعد في ماء اشد ما يكون من الحر ، وعلى راسه سمورية وحواليه جماعة يكتبون عنه . وقام المستملي من القوم فجلست اسمع ، فقال له واحد : يا ابا العبر ، لم صار دجلة اعرض من الفرات والقطن ابيس من الكماة ؟ فقال : لان الشاة ليس لها منقار ، وذنب الطاووس أربعة اشبار .!!

وقال آخر : لم صار العطار يبيع اللب وصاحب السقط يبيع اللبن ؟ قال : لان الطر بجيء في الشتاء والنخل لا يقوم به الماء . . . ومر له في مثل هذا من الجهالات ما لا يعلمه الا الله » (٢١) .

وذكر غيره ان ابا العبر كان يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع اليه الجان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سلم وامامه بالوعة فيها ماء وحمأة ، ويده فصيبة طويلة ، وعلى راسه خف ، وفي رجله فلنسوتان ومستمليه في بشر ، وحواله ثلاثة بدلون بالهواوين حتى تكثر الجلبة للسمع ، ويصبح مستمليه من البشر ، فيملي عليه وعليهم ، فان ضحك احد منهم قام اعوانه فصبوا على راس الضاحك ماء من البالوعة ان كان وضيعاً او رشوا عليه بالقصبة من مائها ان كان ذا مروءة .

ثم يستمر ابو العبر في هذا الشأن الى ان يتفنى المجلس ، فلا يخرج احد منه حتى يفرم درهمين « (٢٢) » .

وقد سبق لنا الاشارة الى ما ذكره احمد زكي باشا في المقطف وكيف انه كان يزيد في كل سنة حرفاً في اسمه . وبصيف الدكتور رزوق فرج رزوق على ما سبق ذكره ان كنيته صارت : « ابو العبر طردلذلوحق مق » او « ابو العبر طردوطيك طنكندي بك بك بك » . ويذكر انه وجد من الناس حشداً يجتمعون من حوله ويشهدون تمثلياته الهزلية ويصفون الى شعره الاحمق وكلامه المخلق « (٢٢) » .

واعود لاقول ان هذا كله لا يمكن ان يعتبر من « التمثليات » ابا كان اللون الذي اتصلت به .

ولابي العبر الحراب في الحق والسخافة كتار ثاني مراجع التراث على ذكرهم لا ارى ثمة داع لاستعراض نشاطهم ما دامت لا تشكل الصافة ما الى الموضوع الذي نحن بصدده .

ولعل فيما كتبه الاستاذ احمد امين في مقاله انف الذكر في مجلة الثقافة ما يلقي الضوء على هذه الشخصية بكل وضوح يقول على لسان ابي العبر :

- (٢١) طبقات الشعراء - ٢٤٢
- ٢٢: اعمار اولاد الخلفاء ٣٢٦ ، الاغانى ٢٠ : ٢٢٩
- ٢٣: ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج - ص ٨٥

« ان لي بيتا رفيعا هو بيت الخليفة نفسه ، وبهذا البيت استحق الخلافة ، وفي بدء القناطر المقطرة من الذهب والفضة يبعثها هنا وهناك ، فلماذا احرم حتى من القليل منها ؟ . فهذا عالم يجد ويكد ولا يجد ما يسد رمته . وسند الخيزران ام الرشيد تبلغ ثلثها في العام مائة وستين مليوناً من الدراهم . هذا مؤلف ينفق عمره في تأليف كتاب او كتب ولا يجازي على ما فعل . وهذه جارية تعجب الرشيد فيامر يحيى البرمكي ان يشتريها له بمائة الف دينار .

وهذا سخيف يذكر نادرة تضحك الخليفة فيمنحه المال بالهيل والهيلمان ، وهذا ناصح ينصحه فيبعده وبفضيه ، وهذا شاعر يمدحه فيجعله فوق البشر فيمنحه من المال ما يشاء . وهذا الرشيد يرضى عن جارسته « ذات الخال » يوما فيحلف انها لا تسأله في ذلك اليوم شيئا الا فعل .

ان الجنون انواع ، فنوع منه في اليمارستان ونوع في قصور الخلفاء ، ونوع موزع على سائر الناس ، غير ان الاول يبعث على الرحمة ، والثاني يبعث على النعمة ، والاخير يبعث على الاشفاق .

وعندي ، ان هذا هو التقويم السليم لابي العبر وما خلف مما ذكرته الراجع عنه . فالمسألة في مجملها مسألة موقف من الحياة ، موقف ثابت يسخر من كل اعتبار . ولست مع الدكتور رزوقي فيما ذهب اليه عند ذكره لوفاته في سنة خمسين ومئتين عندما رمى من سطح كان بانسا عليه عند خروجه الى قصر ابن جبيرة لاختذ ارضاه ان في موته (خلت بغداد من « مسرحيات » هذا الشيخ الضاحك الهازل المتحاق الذي خيره زمانه بين ان يضحك وان يبكي ، فآثر الضحك ، وكان « التمثيل الهزلي » درعه امام عبث الزمان) (٣٤)

فما كان في بغداد يومها «مسرحيات» ولا فيما قدمه ابوالمبر ما نستطيع ان نسميه « تمثيلا هزليا » ولكن الزمان - فعلا - خير الرجل بين ان يضحك وان يبكي فآثر الضحك ليس الا .

ومع ذلك كله فقد ذهب بعض الباحثين الى ان تلك المظاهر وامثالها من بين ما يمكن اعتباره نواتج مسرحيا عند العرب .

وللدكتور مندور رأي ، بل رد ، على ما ذهب اليه اولئك حيث يقول : « ابا ما يكون الامر فانه لا مفر من ان تقرر ان العرب لم يستطيعوا ان يبتكروا فن المسرح بعقربتهم الخاصة ، كما انهم لم ينقلوه الى لغتهم عن اليونان كما نقلوا الفلسفة ، ولذلك لم نرت عنهم هذا الفن بين ما تلقيناه عنهم من نواتج ادبي مكتوب بالفصحى ومحفوظ في بطون الكتب » (٣٥) .

وهو يرى « ان الادب التمثيلي فن عربي ، لم يبتدى ادباء اللغة العربية في معالجته الا منذ قرن من الزمان تقريبا » (٣٦)

اما تلك النشاطات التي يسميها الدكتور محمد عزيزة بـ « الاشكال الما قبل مسرحية » (٣٧) فهي شكل اخر لا يمكن ان يرقى الى مستوى الفن المسرحي من قريب ولا من بعيد ونحن « اذا اردنا الحديث عن المسرح كفن له اصوله وادبه فعلينا ان نسقط من حديثنا الوان الملامى الشعبية التي قد نحوي على مشابه من هذا الفن ولكنها تختلف عنه اخلافا كبيرا . » وعلى

(٣٤) المصدر السابق ص ٤٢

(٣٥) فنون الادب العربي - الفن التمثيلي - المسرح - ص ١٨

(٣٦) د . محمد مندور - مسرحيات شوقي - ص ٣

(٣٧) تراجع : د . محمد عزيزة - الاسلام والمسرح - ترجمه عن الفرنسية للدكتور رفيع العبدان

ذلك « لابد لنا من التحديد الدقيق الذي يهيء لنا تمييز هذا الفن عن غيره من الوان التسلية الشعبية كخيال الليل والقراءة فواز واعمال المقلدين والشعراء الشعبيين » فهي « لا تتدرج في سجل هذا الفن وان حوت بعض عناصره الشكلية » (٣٨) ذلك ان تلك الاشكال « الما قبل المسرحية » لم يكتب لها النطور بشكل يستطيع معه الباحث ان يعتبرها جنرا انبت - فيما بعد - المسرحية المعاصرة . فالبلورة المسرحية كما يسميها الدكتور محمد حامد شوكت « التي نشأت في ميدان القصص او كانت وسيلة من وسائل الوعظ الديني الاخلاقي لم تستقل بنفسها وتطور في مجال مسرحي تمثيلي بالمعنى الحديث » (٣٩) .

وللباحثين في هذا المضمار - سواء اكانوا من الغرب او المستشرقين - تفسيرات شتى تضع في الاعتبار - فيما نظمه - حياة البداوة وموقف الدين وانشغال العرب في جاهليتهم بالحروب والغزوات والاسواق الادبية . وبالقرآن والسنة والفتوحات في صدر الاسلام ، واعمال العصر العباسي لهذا اللون استفتاء باداب اللغة العربية وفنونها ونصير العسري للالهة الغائر لتصور الاغريقي .

ورغم ان الترجمة في العصر العباسي نقلت معارف شتى من الفكر اليوناني فان « المترجم العربي قد ايقن انه امام عمل لم يجعل للقراءة ... فيم ترجمه اذا » - كما يرى الاستاذ توفيق الحكيم - (٤٠)

وعلى ذلك يقرر الدكتور مندور مؤكدا « ان العرب لسم يعرفوا فن الدراما في صورته التي خلفها اليونان او اية صورة اخرى مشابهة . كما ان عقربتهم الفنية ونوع خيالهم لسم تكن موازية لهذا الفن المركب . وليس من شك في ان هذه الحقائق قد كانت من بين الاسباب التي حالت بينهم وبين نقل ذلك الفهم الى لغتهم ، مع ما نقلوا في العصر العباسي من ثقافة اليونان » (٤١) .

اما ما كتب ممتدا على بعض الامثال السائرة مثل « ان غدا لتأخره قريب » و « لامر ما جدع قصر انفه » وما الى ذلك من الصور الادبية التي جمعت بين القصص والحوار ، فبقي عن القول انها لا يمكن ان تدخل في اطار العمل الدرامي الذي نستطيع ان نعتبره من جنور المسرحية العربية .

وكذلك يصح القول في كل المظاهر « الما قبل مسرحية » - كما يسميها الدكتور عزيزة - ولعل محاولة تمثيل حادثة مقتل الحسين (ع) التي شهدتها العراق منذ القرن الرابع الهجري من بين هذه المظاهر .

اما ما نشاهده في الفترات المتأخرة من محاولات تمثيلية فيها فهي وان كانت نتيجة من نتائج المعاصرة والتأثر بمجربات الحياة لكنها - مع ذلك - بقيت - على ضوء الدراسة والموازنة - من الاشكال التي لم تستطع في نظورها ان تكون لونا دراميا تستطيع ان تعتبر بداياتها « بلورة مسرحية » له .

وعلى ذلك تبقى حلقة الوصل المفقودة بين كل تلك النشاطات وبين « الفن المسرحي » بمقوماته المعروفة وشكله

(٣٨) د . محمد يوسف نجم - المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٢٧-١٩١٤ - ص ١٧

(٣٩) د . محمود حامد شوكت - الفن المسرحي في الادب العربي الحديث - ص ١٢

(٤٠) توفيق الحكيم - الملك اردبيب - المقدمة - ص ٢٦

(٤١) د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن التمثيلي - المسرح - ص ١٧

المرسوم - أخذين بنظر الاعتبار عوامل التشاء وعصر الزمن - ولنا في المسرحية اليونانية أبرز مثال على ما ذهبنا إليه .
ومن النشاطات سالفة الذكر - كما سبق وأشرنا - خيال اللؤلؤ والارجواز .

ولابد لنا هنا من وقفة عند « الخيال وفن المخالفة » لكيما نحدد موقعها ونؤطر موقعها في تاريخ الفنون .

« خيال اللؤلؤ - لغويا - اصطلاح عربي شائع اتخذ معناه المستقل وأنصهر في ضمير الشعب وحياته النعيرية اليومية حتى اكتسب دلالة خاصة لا يمكن ان تحرمه اياها قسوة السلامة اللغوية عندما نطالبه بالوضع المكسي ليكتسب الصحة اللغوية الدقيقة والمفهوم الطبيعي لمعانيه وتجعله « قل الخيال » لان المقصود من المخالفة هو الصورة العقلية التي يعكسها الخيال المادي امام الضوء الخلفي وفياسا على هذا سمي شمس الدين بن دانيال مصنفه الذي ضمنه تمثلياته الطلية الثلاث اسم تمثليته الاولى « طيف الخيال » وبهذا نسب الظاهر الى الباطن وجعل الاعمى للبقعة المنكسة على الشاشة ولا يمنع ذلك من تقبل هذا الوضع المعروف اذا نظرنا الى اللؤلؤ باعتباره النتيجة المرجوة في العملية ونسبنا اليه الخيال ، وربما كان في هذا تأكيد لاهمية اللؤلؤ وانه الهدف الاساسي في العملية ، كما لو كنا ننسب مجهولا الى معلوم (٢٢)

ومسرح الخيال يتكون - كما تذهب اغلب المراجع التي ادرخته - من حاجز خشبي يفصل المشاهدين عن اللاعبين . وفي وسطه ، وعلى ارتفاع مناسب من الارض بحيث يتمكن المشاهد من الرؤيا بوضوح ، فتحة الستارة التي يبلغ طولها حوالي المتر وعرضها نحو المتر ونصف تقريبا تثبت عليها فحاشية الشاشة البيضاء .

اما من جهة الحاجز الثانية يقف اللاعب وامامه انواع الدمى التي تمثل شخص القصة المقدمة الى الجمهور . ونضع الدمية من الجلد او القماش او الخشب او الصلصال وتمثل الدمية انسانا او حيوانا او بيتا او سلينة او شجرة حسب مقتضيات القصة . والفصل الدمى هي المصنوعة من الجلد حيث يسهل فيه صنع المفاصل والثقوب التي تنفذ وفق مقتضيات حركة عصا اللاعب التي يحرك بواسطتها الدمية .

ولعلق الدمى المشتركة في اللعب على قضيب مفرغ من الخشب ويحتفظ بالباقي في صندوق مفتوح امام اللاعب .

وعند العرض تطلق الانوار لي الصالة وتثبت الشخصيات المتحركة بالقضيب الخشبي بحيث تبدو ملتصقة بالشاشة ثم يضاء داخل المسرح بمصباح موجه الضوء نحو الشاشة او بمجموعة من الشموع ... وهكذا تظهر للال الشخصيات على الشاشة وتنعكس من جهة الصالة فيراها المتفرجون بوضوح . وعندما يبدأ اللاعبون بتحريكها بمعصيم يؤدون بالوقت نفسه حوار القصة باصوات جهيرة وتبادل الشخصيات الحوار على لسان اللاعبين وتحرك بواسطتهم وقد تصاحب العرض انغام موسيقية يولعها المساعدون في محاولة منهم لتهيئة جو خاص لحركات الدمى . وهي بكيفيتها السالجة والبدائية لحل محل الموسيقى التصويرية التي نعرفها اليوم في المسرح والسينما .

وقد شهدت مصر بالإضافة الى صالات عروض خيال اللؤلؤ التابعة عروفا متنقلة لهذا الفن يتحدث عنها المرحوم احمد تيمور في كتابه « خيال اللؤلؤ » قائلا :

« يتخلون - لخيال اللؤلؤ - بيتا مربعا بتمام بروافد من

الخشب ويكسى بالخيش او نحوه من الجهات الثلاث ويسدل على الوجه المربع ستر ابيض يشد من جهاته الاربع شدا محكما على الخشب وفيه يكون ظهور الشخص .

فاذا اظلم الليل دخل اللاعبون هذا البيت ويكونون خمسة في العادة منهم غلام يقلد النساء وآخر حسن الصوت للفناء . فاذا ارادوا اللعب اشعلوا نارا فوامها القطن والزيت تكون بين ايدي اللاعبين اي بينهم وبين الشخص . ويحرك الشخص بعودين دقيقين من خشب الزان يمسك اللاعب كل واحد بيده فيحرك بهما الشخص على ما يريد « (٢٣)

ولئن كانت مصر قد شهدت هذا اللون من العروض المتجولة فان اغلب الفن ان ارجاء اخرى من افطار العالم العربي شهدت به شكل او باخر .

ويذهب الاستاذ ابراهيم حمادة الى ان « يوم توصل الفنان الاول الى لعبة « خيال اللؤلؤ » لم يكن ذلك اول عهد وليقة الدمية بالاكشاف ، فان هناك مرحلة طويلة سابقة لعبت فيها الدمية ادوارا رئيسية لها شأنها وقوة تأثيرها ، وما لنا نجد بعضها منحدرًا من اعماق الزمن الضارب لي بقايا المجتمعات البدائية المعاصرة والمنزلة عن الافاق الحضارية الحديثة ومجري تياراتها ، بل نجد بعضها الاخر مما يشاء ، في شكل تطوري ، لارقي الامم تحضرا وتمدنا وذلك تبعا للمقتضيات التي نعيشها الظروف النغمية والبيئية في كل من الجهتين « (٢٤)

ومهما يكن من امر فقد عرفت حضارات اسيا والفراتيا واوروبا العريقة الدمية في اشكال لعب صنعت لاشباع غرائز الاطفال الى اللعب . والاثار التي نحتويها المناحف نعتينا اكثر من دليل على ما ذهبنا اليه .

ويذكر جوستاف ثوبون في كتابه « الحضارة المصرية » انه كان لسفراء المصريين العاليم فقد وجدوا في المقابر لعبا من كل نوع كخيال اللؤلؤ ذي المفاصل وكالعرائس والحيوانات والادابن والادوات المصغرة « (٢٥)

وللباحثين في تاريخ خيال اللؤلؤ مذهب شتى في موطنه . فالاستشرق الالمانى جورج يعقوب (٢٦) وانصار رايه مثل (متزل)

(٢٢) المصدر السابق - ص - ٢٠

(٢٤) المصدر السابق - ص - ٢٢

(٢٥) المصدر السابق - ص - ٢٢

(٢٦) يورد صاحب كتاب (خيال اللؤلؤ وتمثليات ابن دانيال) عن جورج يعقوب ما يلي في ص ٢٢ و ٢٣ الدكتور جورج يعقوب (١٨٦٢-١٩٢٧) ولد في مدينة كوينجر بورج بألمانيا وانتقل فترة مديرا لمعهد الدراسات الشرقية بجامعة ه كبل ، وقد اهتم منذ صغره باللغات الشرقية ودراسها وبخاصة اللغة العربية فاصدر فيها ومنا كثيرا من الابحاث والتحقيقات الادبية واللغوية ويعتبر على رأس المستشرقين المتخصصين لثقافات الشرق من انعضارة الغربية وله اكثر من كتاب في هذا الموضوع . وفي سنة ١٨٩٢ زار تركيا وشاهد خيال اللؤلؤ يعرض هناك فوفر كثيرا من جهده على تاريخ هذا الفن والبحث فيه حتى اصدر سنة ١٩٢٥ كتابا عن خيال اللؤلؤ وتاريخه لدى الشعوب ضمنه كل ما ادت اليه ابحاثه التي نشرها ما بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٥ . ويعتبر مؤلفه المرجع العالمي الاساسي لفن المخالفة ، كما يعزى اليه الفضل الاول في التنبيه الى خيال اللؤلؤ العربي وتصانيفه بما نشره وحققه واكتشفه مع زميليه المستشرقين الالمانيين : انولشتمان وبولاكالا .

(٢٧) ابراهيم حمادة - خيال اللؤلؤ وتمثليات ابن دانيال - ص ٨

و (ريتشارد بيتشل) يرون أن الهند هي موطن الخيال الأول .
وإن ما يعرف بالأدب السنسكريتي ب (تيره جانا) أي (الحاني
الراهبيات) هي من الأدم نصوص هذا الفن .

« وقد جاء ضمنها حوار لطيف بين إحدى الراهبات
اليهوديات وشخص يراودها عن نفسها وفي هذا الحوار يرد ذكر
هذا النوع من التمثيل . فالراهبة تقول له : أنك تندفع
إيها الأعمى وتتكالب على لا شيء ، أنك تتهاك على شجرة ذهبية
رايتها في حلم جميل ، أنك تجلس مع جموع الناس الفسرة
لمشاهدة خيال الظل » (٢٧)

وصاحب « خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال » يورد أن
أحمد ليمور في كتابه سابق الذكر يذهب إلى أن « خيال الظل
لعبة معروفة ويقال أن أصلها من لعب الهند القديمة »
وأن دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الانكليزية - تذكر « أن
القدم مصدر عن خيال الظل بشر إلى بلاد الهند » .

وهناك الذين ينسبون نشأة خيال الظل إلى الصين ومنها
كانت رحلته إلى الهند وجاءه وغيرها من الجزر الجنوبية ، ثم
من بعد ذلك هجرته إلى أواسط آسيا فالعالمين الإسلامي والعربي
ومن لم كانت انطلاقة إلى أوروبا ومنها إلى أمريكا .

ومع هذا الرأي الدكتور زكي محمد حسن في كتابه
« التصوير عند العرب » . ومعها أيضا ج.م. لاندو إذ يقول
« وطبقا للأراء المتواترة تعتبر الصين موطن الخيال الظل حتى أن
تسمية هذه اللعبة الممتعة ب : الظل الصيني : قد جرت في
أوروبا لوقت طويل » (٢٨) . وهناك العديد من المصادر التي
تري صينية نشأة خيال الظل .

وفي الحديث عن هجرة خيال الظل إلى العالم العربي
تذكر المصادر أن مفسر الدين كوكبري (٥٤٩-٦٢٠)
كان يستعد كل عام للاحتفال بذكرى المولد « فالأول كان صغر
زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وبعد في كل
جوق من الأفتاب وجوق من أرباب الخيال وأصحاب الملاهي ،
فكان مظهر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة
ويسمع غناهم ويتلجج على خيالهم وما يملكون في القباب » (٢٩)
وذكر المستشرق الألماني « بول كلا » أن « صلاح الدين
الابوي حضر عرضا لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل وذلك
عام ١١٧١م - ٥٦٧هـ وقد أورد الواقعة من قبله (ابن حجة)
في (نهرات الأورال) (والفزولي) في (مطالع البدر) وهي :
أن صلاح الدين أخرج من قصور الفاطميين من يعاني خيال الظل
ليريه للقاضي الفاضل فقام عند الشروع فيه فقال له الملك
« أن كان حراما فما نحضره » وكان حديث عهد بخدمته قبل
أن يلي السلطة ، فما أراد أن يكدر عليه فتمد إلى آخره فلما
انقضى قال له الملك : كيف رايت ذلك ؟ فقال : رايت موعظة
عظيمة ورايت دولة تعفي ودولا تاني ، ولما طوى الأزار - طي
السجل للكتب - إذا الحركة واحد » (٥٠) .

(٢٧) المصدر السابق . ص ٢٤ . وهو عن كتاب « تصمنا
الشمسي » للدكتور فؤاد حسنين عن جورج يعقوب .
وبالكتاب - كما يذكر مؤلف المصدر - بحث عن المخابلة
بشعر اللغة العربية الأولى لهذا الفن .

(٢٨) المصدر السابق . ص ٣٥٠
(٢٩) ترجمته في ابن خلكان

(٥٠) المصدر السابق - وفيه يذكر عن بول كلا أحد رفقاء جورج
يعقوب في الاستشراق ودراسة خيال الظل أنه وفد إلى
مصر عام ١٩٠٦ وحالفه الحظ سنة ١٩٠٩ في اكتشاف

وهذا يدل دلالة واضحة على أن فن المخابلة بلغ يوم ذلك
مبلغا من الفن والافتان تجاوزت العامة إلى الخاصة بحيث نالت
اهجاب القاصي الفاضل - مثلا - وهو الأدب المتفنن كما أنه
يدل على أن هذا الفن صار يلتزم موضوعات ذات هدف يعنيه
و فكرة يرمي إلى إيصالها إلى الجمهور المشاهد .

ولا يعني في هذا المقام موضوع انتقال خيال الظل إلى
أوروبا ولا تعدد الآراء في تاريخ استيطانه في العالم العربي فما أتينا
على ذكره هو الأرجح والذي تؤكد المراجع المثبتة ونسوزة
الاسانيد .

ومن الظواهر الفنية التي حسبت على المسرح وما عسى
منه فن « القراقوز » أو « الأراجوز » .

ومعروف أن عرائس القراقوز تصنع بالوسائل التي تصنع
بها الدمى بشكل عام . . . القماش والجص والخشب والأسلاك
والقش والظن والجلد وما إلى ذلك . وهم يلبسونها ملابس
الشخص الذي يريدون اظهارهم في اللعبة . كما أنهم يتفنون
في تغيير ملامح الوجوه بشكل يجعل منظرها باعنا للسخرية
والضحك . شغاه متورمة وصلعات غريبة وأنوف ضخمة
وما إلى ذلك .

وطريقة عروض الأراجوز هي غير عروض دمي خيال الظل
التي سبق الحديث عنها . فهذه تعرف من قبل اللاعبين الذين
يقفون خلف ستارة أو حاجز بشكل واضح للعيان لا يحتاج إلى
اصادة ولا إلى ظلمة وتصاحب العرض اصوات اللاعبين التي
تحدث بلسان الشخص وبطريقة القاء خاصة تهدف إثارة
ضحكات المشاهدين .

« ولقد اختلف الباحثون في تفسير كلمة (قراقوز) التي
ادركها التحريف العامي إلى (أراجوز) بعد أن نخلصت من
مدلولها في المخابلة واكتسبت مؤدى جديدةا بمعنى به نمط
عروضي متطور . فالمستشرق الألماني « انوليتمان » Enno Littmann
يرجع أن اللغة التركية قد سببت بتأثيرها الفارسي في
تحويل كلمة « قراقوش » إلى « قراقوز » وقراقوش هم اسم
بهاء الدين قراقوش أحد وزراء صلاح الدين الابوي . وهذا
اشتهر بالقضاء والظلمة والف فيه الاسعد ابن معاني (الفاشوش
في حكم قراقوش) وكان هذا المسمى تبلورت فيه صفات معينة
فسمت له أن يصبح رمزا شعبيا . ونحن لا نميل كل الميل
إلى الأخذ بهذا التفسير نظرا للفرق الزمني الطويل بين المخابلة
التركية المسماة بالقراقوز في حوالي القرن السادس عشر
الميلادي وبين الفترة التي عاشها ابن معاني حتى أوائل القرن
الثالث عشر فالمدى الزمني بين التاريخين لا يساعد على تبادل
السميات .

أما التفسير الذي نفضله فهو القول بأن لفظة « قراقوز »
مركبة من (قره) وتعني في اللغة التركية « أسود » و « قوز »
وتعني « عين » أي ، أسود العين . والسواد صفة غالبية على
عيون القبائل التركية التي كان يتزوج أفرادها إلى العالم
الإسلامي والعربي للتكسب بالعابهم العروسية . ولقد ظلت
المخابلة التركية تستعمل هذا المركب حتى ظهرت لعبة أخرى ،
فاطلقت عليها لفظة « الأراجوز » وهي هنا تعمد الدمية التي

مخطوط مع شخص اسمه درويش القمامس فيها أصول
لروايات ظلية يرجع تاريخها إلى سنة ١٧٠٧م وتتسبب إلى
الشيخ سمود وزميله النادي وعلى النحلة وهم من أشهر
مخابلي القرن السادس عشر الميلادي ، كما اكتشف في
بلدة (المنزلة) خصوصا لروايات ظلية ملوكية العهد .

التي تلو الدريئة - الحاجز المانع . . وتفرق عن خيصال اللؤلؤ « (٥١) .

والحديث عن هذه الفنون الظلية يقوينا بالتبعية الى الحديث عن الحوار الذي يصاحب عروضها .

ويبرز في هذا الصمار اسم شمسا الدين محمد بن دانيال ابن يوسف الخزازي الذي نسب اليه اهم (البابات) وهي النصوص التي يصاحب عروض خيال اللؤلؤ .

وتاريخه بحدوثنا بأنه ولد في الموصل عام ٦٤٦هـ - ١٢٢٨م وشهد في عام ٦٦٠هـ النزو التتري للمماليك وما اصحاب البلاد من وبلاط ونكبات افاضت بالحديث عنها مراجع التاريخ فقصده مصر ابان حكم الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ وفيها درس الادب كما درس الطب واتخذ من الكهالة مهنة له ، كما انه قال الشعر وكتب بابانه المشهورة : طيف الخيال وعجيب وغريب والتميم والفضائح اليتيم : وفيها تدخل الغاية الفصحى ويلعب الشعر دوره الكبير ويبدو اثر المقامات على اسلوب صياغتها واصحابها جليا .

تناول بابة (طيف الخيال) موضوع الخاطبة التي تتولى تزويج الامير وصال . ولقد كان هذا الامر عابثا تماما وقد رغب في ان يتزوج ويترك حياته الالهية تلك . اما طيف الخيصال فالشخصية الثانية التي تصاحب شخصية الامير ، وهو تابع مخلص بمحبه النصح وبعهد امامه السبل .

وشخصية الخاطبة شخصية امرأة تجمع الى جانب مهمة الخاطبة التي تعمل على التوفيق بين طالب الزواج مهمة اخرى دنيئة وضيعة هي « القيادة المحرمة » . وعلى ذلك فقد كانت خبيرة بمغامرات الامير وصال عليمه بسلوكه .

ومر حظة الزواج يعرض ابن دانيال للمعادن والتقاليد التي كانت سائدة وقتذاك في حفلات الاعراس .

وبطاحا الامير وصال ببشاعة خطيبته ودانيتها بشكل يذم عليه لاهول ما شاهد . ولذلك يهضم على الانتقام من الخاطبة لكنها تلقى وجه ربهما قبل ان يصلها . وهنا يستغفر الجميع ربهما من ذنوبهم ويقصد الامير وصال وتابعه طيف الخيال ارض الحجاز لاداء فريضة الحج وعلان التوبة .

اما بابة ابن دانيال الثانية « عجيب وغريب » فهي عرض لنماذج متعددة من الناس يشترعها من الاسواق ويعرض لحيلهم واحاييلهم واعتمادهم في نيل ارزاقهم على فصاحة القول والتفريز بالبسطاء . وهو يختار لكل شخصية حوارها المناسب الذي يتفق ومهنتها . كما انه جعل لبعضها التي تناسب الحرفة التي تمارسها . . . (غريب) ، الالاساني المكدي المغايل ، و (شبل السباع) مروص الاسود ، (نيانه الشاب) بائع الامتساب الطبية ، و (ابو الوحوش) صاحب الدب ، وهلال المنجم . . . الخ .

بينما تتحدث بابة « التميم والمصانع اليتيم » عن البطولة التي يعطفها التميم وهي مشحونة بالمواليف الشاذة وتلجأ الى التعبير بالرمز مستعينة بنقار الدبكة ونطاح الكباش وصراع الثيران وما الى ذلك .

ودراسة هذه البابات دراسة تطبق مفهوم الادب التمثيلي بشكله المعروف عليها نخرجنا بنتيجة مؤداها انها لا يمكن ان تعتبر بحال من هذا الادب ولا يصح ان تدخل فيه . واذا كان لابد من تصنيفها في قائمة من قوائم المعرفة فهي المسرب الى

الفولكلور من اي لون آخر من الوان الادب ، والتمثيلي منه على وجه الخصوص ، الامر الذي يؤكد الرأي الذي سبق لنا توضحه عبر هذه الدراسة .

ولعل من المفيد - هنا - ان نثبت رأي مؤلف « الدراما العربية » الذي نشره عام ١٩١١ في الموسوعة الكبرى والذي يرى فيه « ان فن الدراما - في الادب العربي - لم يتجاوز مطلقا المراحل الاولية ، وحتى اليوم (١٩١١) لا يمكن القول انه توجد دراما عربية ، بل ان هناك دراما باللغة العربية . وكل ما ظهر خلال الخمسين سنة الماضية لا يعدو كونه ترجمة ، او على اكثر تقدير محاكاة للادب الاوربية . اما قبل هذه الفترة فان ما كتب او مثل على هيئة حوار لا يمكن ان يطلق عليه اسم « دراما » بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل هو صورة اولية للدراما » (٥٢) . وهكذا نخلص - كما يرى الدكتور مندور - الى ان الفنون الشعبية التي قد تشبه فن المسرح لم تخلق ادبا ولا خلقت تراثا ادبيا « (٥٣)

و « رغم جميع العناصر التمهيدية القائمة على المحاكاة فان العرب لم يتبينوا قط طريقهم الى الدراما الحقيقية ، او على الاقل لا يوجد ما يثبت بشكل ايجابي وجود مسرح عربي قديم » (٥٤) والمتتبع لجريبات الحركة المسرحية في شرقنا العربي يجد اننا لم نعرف التمثيل كفن مستقل بسمانه المحددة وقواعده الموسومة الا في اواسط القرن التاسع عشر . ذلك لان الشرق العربي صار في هذه الفترة منتجما لعدد من البعث الفنية امته من اوربا حاملة معها مختلف تيارات الفكر وصنوف المعرفة واصائل الفنون والاداب .

ولا غرابة ان تحض هذه الفنون والافكار والمعارف الوافدة من انحاء الشرق العربي التلهف والطامح والتطلع للمعرفة المشرب الى النهوض بكل عناية ورعاية وبالكثير من التثني والمحاكاة . ذلك لان التطور الزمني الذي احدثته متانة الصلة الاقتصادية بين الشرق والغرب قد هيا كثيرا كما هيا اكثر هذا الجو المنعش الى كل فن وافد وفكر جديد .

والتاريخ القريب ينبؤنا ان لبنان كان سببا - كما كانت مصر كذلك - الى استقبال هذا الفن الجديد . واية ذلك تلك المحاولات المتعددة ، والجدارة ، لتعريبه والكتابة فيه .

ويلعب (جرجي زيدان) في « مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » الى ان رواية « البطل » لمارون النقاش هي اول رواية تمثيلية باللغة العربية ، حيث مثلها الرجل مع نفر من اصدقائه في بيته ببيروت عام ١٨٢٨ في ليلة احضر فيها نخبة من رجال الفكر في المدينة لمشاهدة فنه . كما يلعب (زكي طليمات) الى ان محاولات النقاش كانت محاولات مقتصرة على الترجمة حيث نقل ثلاث مسرحيات الى العربية الفصحى ومثلها في بيته . وان اولى المحاولات المسرحية كانت محاولة (يعقوب بن صنوع) المعروف باسم (ابو نظارة) عام ١٨٦٩ حيث قدم جملة مسرحيات مقتبسة من اصل اوروبي كلفها واقلها للمحيط المصري « (٥٥)

(٥٢) كورت برودر - الدراما العربية - ترجمة ابراهيم شكرانه - مجلة الادب اللبنانية - الجزء الثالث - السنة الثانية عشرة - مارت ١٩٥٢ . ص ١٩

(٥٣) فنون الادب العربي - الفن التمثيلي . ص ٢٥

(٥٤) الدراما العربية . ص ٢٠

(٥٥) بنظر - جميل الجبوري - نشأة المسرح في الشرق العربي - مجلة المثقف - العدد (٢٢) - السنة الرابعة - ١٩٦١ . ص ٨٠

(٥١) المصدر السابق ص : ٧٥ و ٧٦

ولقد كان النقاش يترجم الى العربية بينما كان (ابونظارة) يقتبس ويكتب بالعامية المصرية . وقد لا نجالي الحقيقة اذا قلنا ، انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة الى الفصحى ولي القاهرة ولدت المسرحية « المصرية » عن طريق الاقتباس .

نضاف الى ذلك محاولة الشيخ (احمد ابو خليل القباني الذي ذهب الى القاهرة هربا من نصف الاتراك في سوريا - يومذاك - فقد قدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسمة جديدة . ذلك ان المسرحية على يده انتهجت نهجا يخالف نهج مسرحيات النقاش المترجمة او مسرحيات (ابو نظارة) المتقبسة .

ذلك انه استلهم مسرحياته من التاريخ العربي والاسلامي وجعل الفناء والموسيقى من عناصرها المميزة كما انه ادخل الرقص الايقاعي العربي في بعض مشاهد مسرحياته ، الامر الذي صره رائد المسرحية التاريخية الفنية في الشرق العربي .

كان ذلك في سوريا - وكانت تشمل لبنان وفلسطين والاردن ايضا - وفي مصر . ولم تشهد بقية الاقطار العربية - عدا العراق - ما يستحق التسجيل في هذا المقام .

وبعدنا تاريخ المسرحية في العراق انها اوجدت نشاطاتها « خلال الثالث او الربع الاخير من القرن التاسع عشر . فقد عنى الابهاء المسيحيون بالمرح وعملوا على خلق حركة مسرحية في نطاق مدارسهم ، لبث التعاليم الدينية والاخلاقية بسين رعاياهم . واستمدوا احداث مسرحياتهم من المهددين القديمين والجديد » (٥٦)

اما ما لحدث عنه علماء الآثار والمتقنون في موالح الحضارات السومرية والبابلية القديمة من ان « وادي الرافدين قد عرف نوعا من التمثيل او المشاهد التمثيلية الدينية التي كانت تقام في بعض الاعياد البابلية ولا سيما اعياد رأس السنة البابلية التي كانت تقام فيها حفلات ومراسيم وطقوس ومشاهد ذات صبغة تمثيلية ومسحة درامية » (٥٧) فعندي ان ذلك لا يعدو الاشكال « القابل مسرحية » التي سبقت الاشارة اليها والتي لا يمكن ان تندرج ضمن النشاط المسرحي بمعناه العلمي المعروف مع اخلانا بنظر الاعتبار عامل الزمن .

واما ما يذكر عن الافر الذي كتفته الحفريات في بابل والذي يشبه تشكيله شكل المسارح اليونانية (امفيتيانر) والذي يذهب الاستاذ (نزن) الذي قام بتفسيات ودراسات عن هذا الافر مؤكدا ان الاسكندرامقنوني هو الذي امر بتشبيده من انقاض برج بابل . وكان يتألف من مدرجات على شكل نصف دائرة وامامها ساحة . وقد اعيد بناؤه وترميمه في عهد البارثين (٥٨) ، لذلك لا يكون حجة يركن اليها في ان العراق القديم عرف النشاط المسرحي . زد على ذلك ان « عمليات الترميم والاصلاح التي جرت عليه بعد ذلك تدل على انه استعمل لاغراض شتى » (٥٩)

وهكذا يبقى موضوع المسرح في العراق يلتفت اساسا يركن اليه الباحث لتسجيل بداياته بشكل علمي دقيق . ذلك ان

(٥٦) بنظر : د . علي الزبيدي . المسرحية العربية في العراق . ص ١١

و : د . عمر الطالب . المسرحية العربية في العراق ج ٢ . ص ٥

(٥٧) بنظر . د . علي الزبيدي - المصدر السابق ص ١٦ و . د . محمود الامين - اكتبوا واعيدوا رأس السنة البابلية . مجلة كلية الآداب العراقية ج ٥ سنة ١٩٦٢

(٥٨) مجلة سومر . ج ١ ص ٢٤ سنة ١٩٥٦

(٥٩) د . علي الزبيدي . المصدر السابق . ص ١٩

الكثير مما كتب عن هذا الموضوع يدور في تلك الافتراضات والاجتهاد . والكثير من هذه الدراسات تعتمد المشاهد التي تقدم في ذكرى استشهاد الحسين (ع) في بعض المدن العراقية في الايام المشرفة الاولى من شهر محرم من كل عام هجري اساسا لهذه البدايات ، مع انها كما سبقت الاشارة ، لا يمكن ان تدخل ، على ضوء مفاهيم التراث المسرحي الذي خلفه العالم الذي برز في هذا الميدان ، ضمن هذه النشاطات .

ويتماد الدكتور علي الزبيدي على رواية الاستاذ عبدالكريم العلاف يذكر فيها « ان بعض فرق الرقص والعزف والسليات كانت تأتي الى بغداد من حلب فتقوم بالرقص والفناء وتقدم بعض المشاهد التمثيلية او ذات الصبغة المسرحية امام الجمهور العراقي ، فيرجح وجود التمثيل في العراق ايام العثمانيين ، لان العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والفنية كانت وثيقة بين بغداد والموصل وحلب ودمشق ، لم بين هذه المدن العربية والاساتنة » (٦٠) وعندي ان ما ذكره المرحوم العلاف لا يدخل كذلك في دائرة الشكل المسرحي والعمل الفني الذي نبحث عنه (٦١) . الا ان ما يصح ان نعتبره بداية لنشاط فني مبرمج هو ما ذكره الدكتور الزبيدي عن الاستاذ كوركيس عواد في ان « الخوري هرمز نورسو الكلداني الماردني - معلم المدرسة الكلدانية في الموصل - قد وضع مسرحية عربية بعنوان (نبوخذ نصر) عام ١٩٨٨ وان هذه المسرحية مثلت على مسرح مدرسة الكلداني في الموصل عام ١٨٨٩ » . ولعلها - كما عرف فيها بعد - كتبت بعض التمثيليات والمشاهد « المتقبسة او المعربة عن التمثيليات الدينية الفرنسية او الانكليزية وقد حملت الاسماء نفسها مثل : ادم وحواء ويوسف العديق ... (١٨٨٠) وهي من النوع الديني الاخلاقي الذي كثر في القرون الوسطى وما زال يحظى باهتمام رجال الكنيسة (٦٢) كما شهد المجتمع الموصل تمثيل مسرحية « لطيف وخوشابه » التي ترجمها نعوم فتح الله سحار عن الفرنسية حوالي عام ١٨٩٠ وطبعها في عام ١٨٩٢ وفقدتها مدرسة الابهاء الدومنيكان . والتي يقول في مقدمتها : « ان مضمون هذه الرواية الادبية هو اولا : حث الوالدين كي يحسنوا تربية اولادهم ولا يتركوهم ان يفعلوا بحسب هواهم وارادتهم ، مهما كانوا اعزاء عليهم ومحبوبين منهم بل يجب ان يردعوهم عن الشر ، وبخاصة صومعهم عندما تصدر منهم نقيصة (!) »

وثانيا يعلمنا مضمون الرواية الصفيح عما الحقه بنا القر من الشر والاساة وخصوصا ان نشفق عليهم عند مشاهدتنا اباهم حاصلين في حالة الحزن والشدة (!) . واجتهدت باستخراجها (!!!) الى اللغة العربية البسيطة رجاء ان يفهمها الجميع » (٦٢) والمسرحية المعربة هذه تكون ظاهرة انطاف نحو معالجة القضايا الاجتماعية بعد البدايات الدينية والاخلاقية سابقة الذكر .

« وكانت الظاهرة البارزة للحركة التمثيلية في الموصل ، بعد قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ خروجها او تجاوزها نطاق المدارس المسيحية الى الاندية والجمعيات الاهلية التي نالفت في المدينة » (٦٤) ... وهكذا سارت الحركة هناك ولكن على

(٦٠) المصدر السابق . ص ٤٢

(٦١) انظر - عبدالكريم العلاف - بغداد القديمة - ص ١٢٢ وما بعدها

(٦٢) د . علي الزبيدي - المر . السابق . ص ٤٥

(٦٣) د . عمر الطالب - المسرحية العربية في العراق - ج ٢ . ص ٢٠

(٦٤) د . علي الزبيدي - المصدر السابق - ص ٧٥

ذلك النطاق الضيق الذي لم يستطع - حتى اليوم - أن يكون حركة مسرحية ذات كيان واضح وأهمية مميزة برلمهم كسل المحاولات التي أوردتها الكتب التي ألفت عن تاريخ المسرحية في العراق والتي لا ترقى لمرور هنا - في هذه المجلة الترائية - للوقوف عندها ولقفة تفصيلية .

أما نشاط بغداد المسرحي فقد كانت « أولى المحاولات على يد نفر من هواة الفن جمعوا شملهم عام ١٩٢٠ حيث قدموا رواية (النعمان بن المنذر) وقد انسمت محاولتهم بطابع سياسي يصح أن يعتبر أول جلد سياسي في الحركة الفنية » (٦٥) وكانت المحاولة التالية محاولة جماعة (الفرقة العربية للتمثيل) في عام ١٩٢٢ . ولقد تبلورت - بعد ذلك - هذه الرغبات ونجمت المواهب الناشئة في عدة نجومات فنية تعرفت للنهوض بالحركة المسرحية حيث تأسست فرقة (مكتبة التقدم) عام ١٩٢٤ وفرقة (المعهد العلمي) عام ١٩٢٦ . ثم فرقة (مدرسة الفيض) والفرقة (التمثيلية الوطنية) التي ألتها الأستاذ حقي الشبلي عام ١٩٢٧ والفرقة (التمثيلية المصرية) ثم (الفرقة التمثيلية الشرقية) وجمعية (أحياء الفن) عام ١٩٢٩ والفرقة (العربية للتمثيل) .

(٦٥) مسرحنا العراقي - مجلة بغداد - إصدار وزارة الإرشاد - نيسان ١٩٦٢ . والمقال بقلمى وقد أشار إليه الدكتور علي الزبيدي في كتابه (المسرحية العربية في العراق) في المصنفين ٢٦ و ١١٩ ذكرا أن كتابه لم ينشر اسمه الصريح . يارد أن أشير هنا إلى أن سياسة المجلة يومذاك كانت نقضي بعدم نشر أسماء المخرجين العاملين فيها وكنت أحدهم .

وفي خلال المدة الواقعة بين عام ١٩٢٦ و ١٩٢٢ ولدت العراق عدة فرق فنية من مصر مثل (الفرقة المصرية الكبرى) برئاسة (جورج أبيض) وفرقة (فاطمة رشدي) وفرقة (أمين مطا الله) وفرقة (يوسف وهبي) .

ولقد غلت هذه الفرق حركة النشاط في الجو الفني في العراق وعملت على صقل المواهب الناشئة فيه (٦٦) . وواضح أن تلك النشاطات كانت بدايات ينقصها الكثير . ولكنها ، برلم كل ذلك - برلم كل ذلك - تمتلك شرف الريادة .

ومهما يكن من أمر فلا بد لنا هنا من التسليم بحقيقة لا مفر من قرارها هي أننا نكاد أن لم نكن - فعلا - بلا تراث مسرحي بالمعنى المعروف لهذا التراث . وأن كل تلك المحاولات التي استمرهناها في هذا المقال لم نستطع أن نضع لبنه متواضعة في بناء تراثي له من سبقونا أن يشمخ ولكن الأمانة بقيت مجرد أمنية . إلا أن هذا لا يعني - بطبيعة الحال - نعلم النهوض المشود لمسرحنا المعاصر ما دام يفتقد هذه العنصرية الترائية . وإيه ذلك أننا اقتبسنا فنونا أخرى لم تكن معروفة لدينا من فنون الأدب كالقصة والرواية - بشكلهما الفني المعروف - وقد حققت محاولاتنا نجاحات موفقة .

وما من شك في أن الفرق جد كبير بين القول بأن مسرحنا لم يزدهر بعد بالشكل الذي نريد لعدانة عهدنا به وعهدنا بنا ، والقول بعدم امكانية ازدهاره في المستقبل بسبب افتقاده الخبر المودوة وحرمانه من الجلود القديمة التي تمتد في اعماق تاريخنا الثقافي .

(٦٦) انظر : جميل الجبوري - نشأة المسرح في الشرق العربي - مجلة الثقافة سابق الذكر .

المصادر

- ٩ - د . محمد هزينة - الاسلام والمسرح - ترجمة الدكتور رفيع الصبان . دار الهلال - القاهرة ١٩٧١ .
- ١٠ - د . محمد يوسف نجم - المسرحية في الادب العربي الحديث ١٨٢٧ - ١٩١٤ - الطبعة الثانية - دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ .
- ١١ - د . محمود حامد شوكت - الفن المسرحي في الادب العربي الحديث - دار الفكر العربي ١٩٦٢ .
- ١٢ - توفيق الحكيم - الملك اوديب - مكتبة الجواميز بالقاهرة
- ١٣ - ابراهيم حمادة - خيال اللال وتمثيلات ابن دانيل - إصدار وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٦١ .
- ١٤ - مجلة الاديب اللبنانية - الجزء الثالث - السنة الثانية عشرة - مارس ١٩٥٢ .
- ١٥ - مجلة الثقافة - تصدرها جمعية الفريجين في العراق - العدد الثاني والعشرون - السنة الرابعة .
- ١٦ - د . عمر الطالب - المسرحية العربية في العراق - ج ٢ - منشورات مكتبة الاندلس - بغداد - مطبعة النعمان في النجف الاشرف ١٩٧١ .
- ١٧ - مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - ج ٥ - ١٩٦٢ .
- ١٨ - عبدالكريم العلاف - بغداد القديمة - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٠ .
- ١٩ - مجلة بغداد - إصدار وزارة الإرشاد في العراق - نيسان ١٩٦٢ .

- ١ - د . كمال قاسم نادر - نشأة المسرح الحديثي - مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - شباط ١٩٦٠ - مطبعة العاني - بغداد .
- ٢ - د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن التمثيلي (١) المسرح - مطابع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
- ٣ - د . عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطيء - جديد في رسالة الفران : منشورات دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ .
- ٤ - د . ابراهيم الكيلاني - ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية - ١٩٥١ - المطبعة الكاثوليكية - بيروت .
- ٥ - د . علي الزبيدي - المسرحية العربية في العراق - إصدار معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .
- ٦ - د . زكوى فرج يزوك - ابو المبر ، الامير الشاعر المخرج - مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني لسنة الثانية ١٩٧١ .
- ٧ - الاب انستاس ماري الكرمني - المسافد - ج ١ - حفته وعاق عليه : كوركيس هواد وعبدالحاميد الطلوجي - مطبعة الحكومة ١٩٧٢ - إصدار . وزارة الاعلام . سلسلة المعاجم (٢) .
- ٨ - د . محمد مندور - مسرحيات شوقي - الطبعة الثالثة - القاهرة

العلاقات الخارجية للخلافة العباسية

في عهد الخليفة السناصر

بقلم

صادق حسن السوداني

لأبوية النيل للبنين - بغداد

بن العطار صاحب المخزن(*) واخذ البيعة لولده ابي العباس احمد(١) . وابن العطار هو الذي لقبه بالناصر لدين الله وقد تولى اخذ البيعة معه استاذ الدار(**) مجد الدين ابو الفضل بن صاحب(٢) . وكان عمر الناصر حينذاك في حدود الثلاثة وعشرين سنة حيث انه ولد في حدود سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م . وقد بايعه حكام اقاليم الخلافة خاصة صلاح الدين سلطان مصر والشام وغيره من امراء الولايات الاسلامية بل خطب للناصر في بلاد الاندلس وبلاد الصين(٣) . وصف الرحالة ابن جبير الناصر لدين الله الذي شاهده عند وصوله بغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م بقوله « ابصرنا الخليفة [يقصد الناصر] بالجانب الغربي [صوب الكرخ] امام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره باعلى الجانب الشرقي [صوب الرصافة] على الشط وهو في فناء [من فتي] من سنه ، اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهه [يقصد انها ملات وجهه] حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرواء سنه نحو الخمس وعشرين سنة «(٤) .

- (*) يعتقد الدكتور مصطفى جواد ان ديوان الخراج اصبح يسمى في عهد الناصر (المخزن) وصدر المخزن او صاحب المخزن كوزير المالية اليوم . انظر مصطفى ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن السامح ج ٩ ، ص : ب .
- (١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ١٧٦ ؛ وانظر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ٢ ، ص ٩٠-٩١ .
- (**) استاذ الدار شخص يتولى شؤون دار الخلافة ونفقاتها . انظر مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ج .
- (٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .
- (٣) السيوطي ، تاريخ الكفلاء ، ص ١٥٠ .
- (٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠٢ .

أولا : مقدمة عن الخليفة الناصر

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء لمحات موجزة عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله . هو ابو العباس احمد بن المستضيء بأمر الله الملقب بالناصر لدين الله . كان نقش خانمه « رجائي من الله عفو » . يرجع الناصر في نسبه من جهة ابيه الى العباس عم النبي محمد (ص) ولو اخذنا سلسلة ابائه لوجدنا بينهم اربعة عشر خليفة . اما ام الناصر فهي ام ولد تركية اسمها زمرد خاتون . وقد اثبت لنا التاريخ العباسي وسير الخلفاء العباسيين انهم فتحوا قلوبهم وقصورهم قولا وعملا لكافة العناصر غير العربية وصهرتهم في دولة اسلامية لا تفرق بين اسود وابيض . وهذا ما يؤكد لنا زواج اغلب خلفاء بني العباس بنساء غير عربيات باستثناء الرشيد والسفاح ومن ثم اصبح الزواج بغير العربيات امرا طبيعيا لا شائبة تشوبه ولا غبار يلفه ، جارية تصبح سيدة القصر والخلافة بعد اعجاب الخليفة بها فيتزوجها وتولد . وقد اشتهرت زمرد خاتون بالكرم والبر وتوفيت سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م ودفنت في صوب الكرخ الى جانب قبر معروف الكرخي . وقد اعتقد بعض الرجال خطأ ان قبرها هو قبر الست زبيدة حيث ان بعض الحروف قد مسحت من على القبر ولم يبق الا الزاء والذال فاعتقدوا انه للست زبيدة وذلك لشهرتها وذبوع اسمها .

توفي الخليفة المستضيء في مستهل ذي القعدة من سنة ٥٧٥ هـ / اواخر آذار ١١٨٠ م بعد ان حكم تسعة سنين وثمانية اشهر بين ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٧١ - ١١٨٠ م . وبعد وفاته قام ظهير الدين

اما صفاته الخلقية فقد اختلف المؤرخون فيها فقد وصفه ابن الساعي « انه كان صاحب فكر صائب وخداع وحيل شجاعا في الحروب » (٥) . ووصفه السيوطي بأنه كان « شهما أبي النفس حازما مقداما مهيبا ذو دهاء وعقل ونظنة واقدام » (٦) . ويصفه ابن الطقطقي بأنه من افاضل الخلفاء واعيانهم بصيرا بالامور مجريا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متايذا حاد الخاطر والنادرة متوقفا للدكاء والفظنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهو يفاوض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير (٧) . وفي حين يصفه ابن الساعي بالكرم والسخاء وان غطاؤه كان كسيل البحر (٨) . يصفه ابن الشحنة بالبخل (٩) . اما ابن خلدون فيراه متقلبا بين الجد واللمب (١٠) . ونظرة ابن خلدون هذه جاءت من اهتمامه بالناصر بالطيور وتربيتها فهو يعيب عليه ذلك . وهكذا نرى ان كل مؤرخ يصور الناصر من وجهة نظره رغم ان عددا منهم لم يعاصر الناصر ولم يراه وهو بعيد عنه اما زمانيا او مكانيا . الا ان آراء المؤرخين رغم اهميتها لا تمنع من القول بان الناصر من مشاهير الخلفاء واكثرهم تحسنا بمصائب الامة الاسلامية عامة والعباسية خاصة وانه عمل جهده لتخليص بغداد من السيطرة الاجنبية السلجوقية والى بعث الروح الكفاحية والدم الجديد في كيان دولته العباسية التي انهكتها مشاكلها الداخلية والخارجية على عهد من سبقه من خلفاء ضفاف .

وكان الناصر من محبي العلم والادب مشجعا لهما فبنى المدارس وانشأ الربط والمكتبات ووقف لهما فبنى المدارس وانشأ الربط (١١) والمكتبات ووقف الكثير من كتبه الخاصة للفائدة العامة . وقد الف الناصر كتابا في الحديث اسمه « روح العارفين » (١٢) . ولكن ليس هذا كل ما ألفه الناصر بل يذكر ابن خلدون « انه كان متفننا في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة » (١٣) . ويذكر ابن الطقطقي « انه صنّف كتابا » (١٤) . ويذكر المقرئ ان كتاب روح العارفين ، الذي لم يوفق الباحثين في

المشور عليه ، قد شاع امره وان الناصر سهر كتابه هذا الى الشام ومصر وغيرها ليعلم (١٥) . وقرأ هذا الكتاب كذلك في جوامع بغداد وغيرها من البلاد وانتشر وروي في الافاق وسمع (١٦) .

كان الناصر من المتحسين باوضاع الامة الاسلامية الحرجة لذا اهتم بتربية الشباب وبث الروح الاسلامية فيهم للدفاع عن الخلافة ضد تحركات الخارجين عليها والمعادين لها . وقد اهتم الناصر وابتدع ، ان جاز التعبير ، نظام الفتوة التي جعل لها اصولا وانظمة خاصة وقد تبناه في الانصواء تحت ظل نظام الفتوة العفار والكبار في اكثر ارجاء البلاد الاسلامية . وكانت بداية الفتوة في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . ويبدو ان الذي دفع الناصر لذلك هو ما لاحظه من كثرة مطامع الاجانب الدخلاء في اراضي العرب والمسلمين فالسلاجقة من الشرق والصليبيين من الغرب فضلا عن حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض الامارات والاقليم ضد الخلافة العباسية فرأى ان لا امل في احياء العلم الاسلامي وايضا لا بالفتوة لحياء السنة الاسلامية والتقاليد العربية فاعتبر الفتوة المنار في ذلك واحسن ما يتبع .

توفي الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م بعد ان قضى في الخلافة مدة تقرب من سبع واربعين سنة بين ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ - ١٢٢٥ م . اما عمره حين وفاته فقد قارب السبعين حيث انه ولد ، كما سبقت الاشارة ، في حدود عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٨ م . اما فيما يتعلق بسبب وفاته فقد ذكر ان الناصر اصابه ، بعد ان اشتد عليه المرض ، العمى في اواخر ايامه . ويبدو ان العمى اصاب احدى عينيه وان الثانية ضعف البصر فيها (١٧) . وانه اصيب بامراض تتعلق . بجهازه التناسلي حيث تكون له حصى وحدث له عسر بول واجريت له بعض العمليات الجراحية في محاولة لاستخراج هذا الحصى حيث شق ذكره عدة مرات وانه مات بسبب هذا المرض الذي يطلق عليه مؤرخونا القدماء اسم الدوسنطاريا (١٨) ، او ما يعرف اليوم بالديزانثري

- (١٥) المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
 (١٦) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
 (١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ ، ص ٦٢٥ ؛ وانظر الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن الوردي ، التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ .
 (١٨) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٨١ .

- (٥) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
 (٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .
 (٧) ابن الطقطقي ، المغرني في الاداب السلطانية ، ص ٢٥٧ .
 (٨) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
 (٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٨٢ .
 (١٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ .
 (١١) جمع رباط وهو مكان للنسك والعبادة .
 (١٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
 (١٣) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠٢ .
 (١٤) ابن الطقطقي ، المغرني ، ص ٢٥٧ .

او البول الدموي . وقد حدث هذا المرض للناصر او بالاحرى اصيب به رغم اهتمامه واعتناؤه الشديد بصحته حيث يروي لنا السيوطي عن شمس الدين الجزري ان الماء « الذي كان يشربه الناصر تاتي به الدواب من فوق بفساد بسبعة فراسخ ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه » (١٩) . ولكن هذه العناية الفائقة لم تفنى عنه لا من المرض ولا من الموت شيئا اذ كان الرفيقان له بالمرصاد .

ثانيا : علاقات الخلافة العباسية بالدولة الخوارزمية

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء فكرة ولو موجزة عن الدولة الخوارزمية ونشأتها . قامت هذه الدولة في بلاد خوارزم التي تقع في اواسط آسية وتتسبب الدولة الخوارزمية من حيث التأسيس الى محمد بن انو شتكين الذي كان مملوكا سابقا عند السلطان ملكشاه السلجوقي وبعد وفاة ملكشاه قربه السلطان سنجر السلجوقي ابنه وحكم باسمه ثم خلفه ابنه اتسز الذي عزم على الاستقلال وتصادم مع السلاجقة وحارب سنجر سنة ٥٣٣هـ / ١١٢٩ م ولما توفي اتسز سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦ م ورثه ابنه ايل ارسلان فتوفي سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢ م فخلفه ابنه علاء الدين تكش الذي لعب دورا كبيرا في القضاء على السلاجقة سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤ م .

يبدو ان الخوارزميين رسموا لدولتهم سياسة خاصة قائمة على التوسع على حساب الدول المجاورة لهم والتي اخذ الضعف يدب فيها فبعد ان استولوا على املاك الدولة السلجوقية بعد ضعفها اصبح الباب مفتوحا امام الخوارزميين للسيطرة على كثير من المناطق دون ان يلقوا مقاومة شديدة بل وحتى اذا وجدت مثل هذه المقاومة فهي ليست بالدرجة التي يخشى منها . وهكذا بعد ان ملكوا بلاد السلاجقة اخذوا يفكرون بل وطبقوا ذلك عمليا في توسيع دولتهم على حساب الخلافة العباسية الواقعة في الغرب والفرجين في جنوبهم والخطا الى الشرق منهم . وهذا ولد تقمة هذه الدول على الخوارزميين والتي كانت الدولة الخوارزمية تريد ازلتها وتشكيل امبراطورية كبيرة من ممتلكاتها .

ومما هو واضح ومعروف ان الدولة العباسية ظلت تحت السيطرة السلجوقية حتى وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢ م . ولما فكر الخليفة

الناصر بالقضاء على السلاجقة ورفع هيبة الخلافة ، التي اقتيدت منذ وفاة المعتصم سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١ م برغبات الاجانب عن البلاد ، راي ان كثرة مشاكله الداخلية وكذلك الخارجية تجعله في وضع حرج و صعب لا يؤهله للقيام بهجوم على السلاجقة لذا وجد ان الاستعانة بطرف آخر قوي حل مقبول . ولم تكن القوة القادرة على اداء هذا الدور الا قوة الدولة الخوارزمية ، لذا ارسل الى علاء الدين تكش خوارزم شاه يحثه على قتال طغرل الثالث آخر السلاطين السلاجقة وبعده بان يقطعه ما بيده من البلاد اذا انجز هذا الامر (٢٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الخلافات كانت قد نشبت بين الاخوين اللذين اقتسما المملكة الخوارزمية بعد وفاة ابيهما ايل ارسلان بن اتسز وهما سلطان شاه وعلاء الدين تكش خوارزم شاه ، وهذا مما دفع الاخير الى التصالح مع طغرل بك آخر سلاطين السلاجقة ليتفرغ لحرب اخيه سلطان شاه (٢١) . ولما نجح تكش في ذلك وتسلم بلاد الري وسائر مملكة اخيه وخزائنه عظم شأنه (٢٢) . فلبى رغبة الخليفة الناصر في الحال لان طلب الخليفة الناصر هو ما كان يتمناه تكش حتى تحاطب توسعته واطماعه بظل من الشريعة الخليفة وهكذا تحرك علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمساعدة الخليفة ظاهرا والتوسع على حساب ممتلكاته باطنا فالتقى بالجيش السلجوقي بقيادة طغرل بك في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٥٩٠هـ (٢٣) / ١٩ اذار ١١٩٤ م قرب مدينة الري فقتل طغرل الثالث . وبدا سيطر الخوارزميون على املاك السلاجقة شرق العراق بطريقة شرعية بموافقة الخليفة العباسي الناصر لدين الله لانه وعدمهم بذلك كما تقدم .

ولكن هل حدث هذا الكسب من اطماع الخوارزميين ؟ كلا بل طلبوا السيطرة على بغداد واحلال اسمهم محل اسلافهم السلاجقة في خطبة الجمعة ونقش اسمهم الى جوار اسم الخليفة على النقود بل الادهم من ذلك طلب خوارزم شاه تكش من الخليفة الناصر ان يعيد بناء دار السلطنة في بغداد الى ما كانت عليه ايام السلاجقة حتى اذا ما زار تكش بغداد وخلعت عليه الخلع الذي اقام فيها واصبح الخليفة تحت يده (٢٤) . وهذا

(٢٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ١٤ ، ص ١٨٢ .

(٢١) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٩ .

(٢٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٩ .

(٢٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٢ .

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .

يؤكد لنا مارسعه الخوارزميون لانفسهم من سياسة توسعية على حساب الدول المجاورة حتى لو كانت الدولة العباسية نفسها رئيسة العالم الاسلامي الذين هم منه ويخطبون باسم خليفتهما . اما رد الناصر فكان الرفض لانه ما كان يأمل بالخلاص من دار سلطنة السلاجقة ، التي هدمها سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٦ م بعد ان جاءه رسول طغرل الثالث يطلب منه تجديداتها للنزول فيها ، حتى يضع نفسه ودولته تحت حجر آخر ووصاية اخرى خوارزمية قد تكون اقسى واشد قسرا من الوصاية التي سبقتها خاصة وان التوسع هو شعار القوة الخوارزمية لذا رد الناصر رسول خوارزم تكش منكرا على سيده ما طلب (٢٥) .

دفع رفض الخليفة الناصر تكش الى التخطيط والعزم على غزو بغداد لينفذ بالقوة ما عجزت سفارته عن تنفيذه فتجهز الناصر لذلك واستمد وفضلا عن استعداده العسكري المحلي حركة قوة اسلامية اخرى ضد الخوارزميين الا وهي الدولة الفورية (٢٦) . اذ ارسل الى ملكها ، الذي يدعى بالخطبة للناصر ، غياث الدين بحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق حتى يرغم قادتها على الانصراف عن سياستهم العدائية ضد الخلافة العباسية في الغرب فأرسل غياث الدين بدوره رسالة الى تكش يقبح فيها فعلته بالتعرض للخليفة واملاكه ومركز حكمه ببغداد (٢٧) . وهنا وجد تكش نفسه في حيرة بل ورطه وقد وقع بين طرفي كعاشة من الشرق ومن الغرب فرأى ان الحل الامثل هو الاستماعة بطرف آخر ليسانده لالهاء طرف من الطرفين المعادين له حتى يتفرغ هو للطرف الاخر فاتجه نحو الخطا فحرضهم على الفوريين متهما هؤلاء بانهم يريدون الاستيلاء على ممتلكات الخطا وقد نجح التدبير فعلا فهوجمت الدولة الفورية من قبل الخطا سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م ولكن الخطا انهزموا امام الفوريين فرموا تبعة هزيمتهم على الخوارزميين لانهم دفعوهم لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل فطلبوا على هذا الاساس تمويضا خياليا تعجزيا عن خسائرهم من الخوارزميين عن كل قتيل عشرة الاف دينار (٢٨) . ولما كان ابن الاثير يذكر بان عدد قتلى الخطا بلغ اثنا عشر الفا فمعنى

هذا ان التمويض سيصل الى حد مائة وعشرين مليوناً من الدنانير وهذا رقم خيالي مبالغ فيه جدا ويشير الشك بالرقمين ، عدد القتلى والتمويض .

ويبدو ان هذه الهزيمة دفعت الخوارزميين ولو لفترة قصيرة الى ترك سياسة العداء السافر للخلافة العباسية . وقاموا بمحاولات لتحسين علاقتهم بالدولة الفورية التي اشترطت عليهم تحسين علاقتهم بالخلافة واطاعتهم للخليفة والكف عن اعمالهم العدائية تجاهه (٢٩) ، فاضطر الخوارزميون الى الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي فما كان من الناصر الا ان ارسل الهدايا والخلع الى علاء الدين تكش معترفا له بالسيادة على ما بيده من البلاد الاسلامية (٣٠) . وهنا توجه تكش الى الخطا للضغط عليهم وصقلهم فحاصر بخارى وملكها منهم . ولما كان تكش اعور العين اذ فقد احدي عينيه في الحرب حيث انه كان يباشر الحروب بنفسه (٣١) ، اخذ اهل بخارى كلبا اعورا في مدة الحصار والبسوه قباء (٣٢) وقالوا للخوارزميين هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذوهم بذلك (٣٣) بينما يقول الحنبلي صاحب الشذرات ان تكش قتل خلقا اي عددا كبيرا من الخطا (٣٤) . ويبدو ان حركات تكش ضد الخطا قد حظيت بمساندة الخليفة ورضاه لوقفهم المعادي له ولحلفائه كما تقدم . وقد استمرت العلاقات حسنة بين الخوارزميين والخلافة العباسية والفوريين حتى وفاة تكش في رمضان من سنة ٥٩٦ هـ حزيران ١٢٠٠ م ، حتى ان غياث الدين الفوري حين بلغه موت تكش ضرب النوبة (٣٥) ثلاثة ايام وجلس للمزاء مع ما كان بينهما من العداوة (٣٦) الا ان موت تكش كان حافزا لغياث الدين كي يستولي في السنة التالية على ما كان لتكش بخراسان (٣٧) ، مستغلا فترة الركود التي اعقبت وفاة تكش والخلافات بين علاء الدين وابن اخيه هندو خان ولكن علاء الدين لم يلبث ان استرجع ما اخذه غياث الدين في السنة التالية (٣٨) .

- (٢٩) ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ١٥ ، ص ٢٠٥ .
 (٣٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٧٢ .
 (٣١) ابن تقي بريدي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ ، ص ١٥٥ .
 (٣٢) نوع من الثياب جمعه البنية .
 (٣٣) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
 (٣٤) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢١٦ .
 (٣٥) النوبة يقصد بها مراسم العزاء .
 (٣٦) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٦ .
 (٣٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
 (٣٨) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

- (٢٥) الياقبي ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
 (٢٦) تأسست في الافغان والهند . مركزهم فوزه وولي الهند لاهور (في باكستان الحالية) . حكمت الدولة الفورية بين ٥٢٣ - ٦١٢ هـ / ١١٢٨ - ١٢١٥ م .
 (٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٦٢ .
 (٢٨) المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٤ .

ان وفاة تكش سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٦ م اي بعد سنة من تحسن العلاقات بين الخوارزميين من جهة والعباسيين والغوريين من جهة أخرى كان نذير شؤم في العلاقات بين الطرفين وبشكل اكثر وضوحا بين الدولتين الخوارزمية والعباسية اذ جاء الى الحكم في خوارزم ابن تكش علاء الدين محمد الذي كان يعرف قبل توليه السلطة باسم قطب الدين محمد وقد أصبح وليا لعهد ابيه بعد وفاة ولي العهد ملكشاه ابن تكش سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م (٣٩).

فجرى نزاع بين علاء الدين محمد وابن اخيه هندو خان فالتجأ هذا الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فأكرمه ووعدته النصره (٤٠) . وكانت بين قطب الدين محمد واخيه ملكشاه عداوة مستحكمة (٤١) . ولما جاء علاء الدين محمد الى عرش الدولة الخوارزمية وكان كما يبدو متنبعا بالاراء التي آمن بها الخوارزميون من قبل الا وهي غزو بغداد لذا فإنه لم يتردد في التخطيط لذلك فطلب من الخليفة الناصر اكثر من مرة اقامة الخطبة له في بغداد ولكن الناصر ابي ذلك وانكره عليه وعلن ان الخلافة لن تقبل ان يتحكم فيها المتحكمون ثم قال الخليفة لمجير الدين رسول علاء الدين محمد « اوايس فيما انعم عليه به من الممالك الواسعة والاقاليم المتباعدة المشاسعة غنية عن الطمع في دار ملك امير المؤمنين ومشاهد ابائه الراشدين » (٤٢) .

وحين عاد رسول علاء الدين ارسل معه الخليفة الناصر رسوله شهاب الدين السهروردي عله يثني علاء الدين عن محاولته غزو بغداد (٤٣) . خاصة وان احتمالات الغزو ازدادت عما كانت عليه قبل فشل السفارة الخوارزمية .

اما الاسباب التي دعت الخوارزميين الى التفكير بغزو بغداد جديا فهي :-

١ - الرغبة الخوارزمية بالتوسع على حساب املاك الخلافة العباسية .

٢ - أن التعاون الذي حصل بين الدولتين العباسية والغورية ولّد الشك عند الخوارزميين ، وهم محقون في شكهم ، بأن العباسيين هم الذين

(٣٩) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٤٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٤١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٤٢) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١١

(٤٣) قابل السهروردي علاء الدين خوارزم شاه في مدينة همذان وهو في طريقه الى غزو بغداد . وكان الناصر يشق بالسهروردي ، وهو ينسب الى قرية سهرورد بااسم زنجان الا انه عاش في بغداد وتربى فيها .

دفعوا الغوريين للهجوم على الخطا حلفائهم ورفض الغوريين لاراء الخوارزميين بالتصدي للخلافة العباسية ومهاجمتها .

٣ - شعور الخوارزميين بأن الناصر هو الذي حرّض ويحرّض كل من اتابكي فارس واذريجان وكذلك الاسماعيليه للتصدي للقوة الخوارزمية والاعتداء على ممتلكاتها شرق العراق . وهذا صحيح الى حدكبير حيث ان من اهداف الناصر اضعاف القوى الكبيرة المهددة للخلافة بفتح الثغرات وخلق الاعداء لها لتترك الخلافة وشأنها . اما الاسماعيليه فان علاقتهم مع العباسيين في عهد الناصر قد تحسنت لدرجة كبيرة حتى ان صاحب قلعة الموت الشهيرة جاء الى بغداد واستقبل بحفاوة معلنا الولاء والخطبة للخليفة . ومما زاد اعتقاد الخوارزميين بعلاقة الناصر بالاسماعيليه هو حادث اغتيال اغلمش نائب الخوارزميين في العراق (٤٤) ، بايعاز من الخليفة (٤٥) ، لذا نرى علاء الدين يسارع للسيطرة على هذه المناطق او الجيوب اللقمة ويحكم سيطرته عليها قبل ان تخرج من يده نهائيا فيهزم الاتابك سعد صاحب اتابكية فارس وازبك بن البهلوان صاحب اذريجان فتعهد كل منهما بالخطبة للخوارزميين على منابر بلاده (٤٦) .

٤ - لعب العامل المذهبي ، كما يبدو ، دوره في دفع علاء الدين لغزو بغداد فقد اعتنق هذا المذهب الشيعي فأراد ازالة الخلافة العباسية واحلال خلافة علوية محلها واستطاع ان يجمع رجال دولته وفقهائها وقضائها وان يحصل على قرار منهم بشرعية عزل الخليفة العباسي لان العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين اصحاب الحق الشرعي فيها وقد اجمع المجتمعون على ذلك ووصفوا الناصر لدين الله بالقاتل لانهم يمتقدون بأنه او عزز بقتل اغلمش نائب الخوارزميين في العراق المعجمي . ونصب علاء الدين شخصا علويا اسمه علاء الملك وخطب له على منابر الدولة الخوارزمية وسك اسمه

(٤٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ .

(٤٥) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٢ .

(٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١١٥ ؛ ابن الوردي ،

تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ،

ق ٥ ، ص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

على السكة (٤٧) ، بعد ان قطع خطبة الخليفة
الناصر في انحاء الدولة الخوارزمية وذلك
سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م (٤٨) .

٥ - نجاح الخوارزميين في القضاء على اعدائهم
الفوريين اذ احتلوا حاضرة دولتهم غزة .
وتمكنوا من اضعاف شأن الخطا واخضاع
انابكي فارس واذربيجان ، كما تقدم ، وانكمش
الاسماعيلية في قلاعهم وحصونهم فلم يبق الا
الخليفة العباسي . وهكذا نشأت فكرة غزو
بغداد وتمزت . وبدا علاءالدين بتنفيذها
في سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .

اما ما انذي فعله الخليفة الناصر ازاء ذلك
فهذا ما تضاربت فيه الاقوال والروايات فمما لاشك
فيه انه استعد استعدادا كبيرا وصرف الكثير من
الاموال على التحصينات وخرن المواد الغذائية
وسد الثغرات في الاسوار وتليح الجيش . الا
ان الناصر رغم الاستعداد لم يدخر رسما في حل
المشكلة بالطرق الدبلوماسية فأرسل رسوله شهاب
الدين السهروردي في محاولة منه لاثناء علاءالدين
عن عزمه على غزو بغداد فلاقى علاءالدين في همدان
وهو في طريقه الى بغداد وذلك سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م
ولما دخل السهروردي على علاءالدين لم يحترمه بل
اهانه واوقفه الى جانب نخته (٤٩) ولم ياذن له
بالقعود (٥٠) ويقول السهروردي في ذلك « سلمت
عليه فلم يرد ولا امرني بانجلوس فشرعت فخطبت
خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت
الخليفة بالزهد والورع والتقوى والدين ، والترجمان
يعيد عليه قولي فلما فرغت قال للترجمان : قل له
هذا الذي وصفته اما هو في بغداد ؟ قلت نعم ،
قال : انا اجيء واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف
ثم ردنا بغير جواب » (٥١) . وهذا يبين لنا مدى
تعالى علاءالدين واستهزائه وسخريته بالخلافة
والخليفة ومما لا شك فيه كان لقوة علاءالدين
وخضوع كثير من الامراء له وشعوره بضعف الخلافة

اثرا كبيرا في قطرسته وغروره . وهكذا عاد رسول
الخليفة يجر اذيال الخيبة والفضل دون الحصول
على جواب شاف .

اما علاءالدين فقد استمر في عزمه على غزو
بغداد لانه ، كما يرى ابن خلدون ، كان يبعث في
الخطبة الى بغداد ولا يجاب . ، فسير جيشه وقدم
اميرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان
فنزها ثم اتبعه بأمر آخر (٥٢) . ولكن علاءالدين
ما ان تحرك عن همدان باتجاه بغداد حتى اضطر
الى العودة لاسباب اهمها هبوب العواصف الثلجية
على مسيرة يومين من همدان خاصة وان تحركه
كان في اواخر الخريف واوائل الشتاء فسقط عليهم
الثلج وكادوا يهلكون (٥٣) . وذلك اثناء عبورهم
احدى المناطق الجبلية في العراق المعجمي (٥٤) . وكان
من اثر هبوب هذه العواصف ان اهلك البرد كثيرا
من الرجال والدواب (٥٥) ، خاصة وان هذه العواصف
الثلجية استمرت عشرين يوما (٥٦) . اما من بقى
من الخوارزميين فقد تخطفتهم قبائل الاثراك والاكراذ
في هذه البقاع (٥٧) . بنو برجم من لتركمان وبنو
عكا من الاكراذ (٥٨) . وهكذا قدر للجيش الخوارزمي
ان يباد وهو في الطريق والا يعود منه الى خوارزم
الا قلة قليلة (٥٩) . وكانت العودة في سنة ٦١٥ هـ /
١٢١٨ م .

لقد فسر البعض ما حل بجيش علاءالدين
بانه غضب من الله لانه ابنى اطاعة الخلافة وقصد
شرا بدار الخلافة والخليفة المؤيد من الله والملائكة (٦٠) .

- (٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ص ١١٠٠ .
(٥٣) المصدر السابق .
(٥٤) يقول لسترنج : ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها
اليونان ميدبة (مادي) الممتدة من سهول العراق
والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس اللحية الكبرى في
الشرق ، قد سماها البلدان يون العرب اقليم الجبال .
ثم بطل استعمال هذا الاسم ، وصار الاقليم ايام ملوك
السلجوقية يعرف بلقا بقرق المعجم ، وقد سمي بذلك
تمييزا له عن عراق العرب وهو ما يعرف به القسم
الاسفل مما بين النهرين . انظر كى لسترنج ، بلدان
الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م .
(٥٥) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢١٩ .
(٥٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .
(٥٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٢٦ .
(٥٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ص ١١٠٠ .
(٥٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٢٦ .
(٦٠) النسوي ، سيرة منكبرلي ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، تاريخ
الخلفاء ، ص ٢٩٨ .

- (٤٧) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ،
ص ١٠١ .
(٤٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، ص ١٠٩٩ -
١١٠٠ .
(٤٩) كلمة فارسية معناها اللوح من الخشب . انظر ادي
شير ، الالفاظ اللارسية العربية ، بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية ، ١٩٠٨ ، ص ٢٤ والمقصود بالتخت هنا
كرسي العرش او هيئته او مجلسه .
(٥٠) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢١٩ .
(٥١) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

وهذا من دون شك دافعه العامل الديني والعاطفة الدينية فضلا عن السداجة والتفسيرات الغيبية . ولكن الواقع ان النقطة المهمة ، عدا العواصف والثلوج ، التي لعبت دورا فعلا في عودة علاء الدين الى بلاده هي ظهور قوة جديدة فتية على مسرح الاحداث في الشرق اخذت تتحرش بالدولة الخوارزمية تلك هي القوة التتيرية او المغولية بقيادة جنكيز خان والتي كان التوسع والفتح شعارها الامثل .

بدا ظهور المغول او التتر في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م وهم من اجناس الترك (٦١) . وساكنهم جبال طمفاج من ارض الصين واستولوا على كثير من بلاد الاسلام وكانوا لا يدينون بدين الا انهم يعترفون بالله تعالى من غير اعتقاد شريعة فملكوا الصين وكان ملكهم يقال له جنكيز خان (٦٢) ، من قبيلة تعرف بـ « نوحى » (٦٣) ، ثم ساروا الى تركستان وكاشغر فملكوهما (٦٤) . وهكذا اخذ نجم المغول بقيادة جنكيز خان يعلو ويرتفع وهناك بعض المؤرخين يرون بان الضغط الذي كان يلاقه الخليفة الناصر لدين الله من الخوارزميين دفعه الى الاستعانة بالمغول ضد علاء الدين . والان ارى من لضروري مناقشة هذه النقطة بشيء من الاسهاب .

يقول ابن الاثير « ولو كان سبب ما ينسبه المعجم اليه [الى الناصر] صحيحا من انه هو الذي اطعم التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصفر عندها كل ذئب عظيم » (٦٥) . ويقول ابو الفدا « قيل انه هو الذي كاتب التتر ليشغل بهم خوارزم شاه عن العراق » (٦٦) . ومثل ذلك يقول ابن الوردي (٦٧) . اما ابن خلدون فيقول « يقال انه [الناصر] الذي اطعم التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتن » (٦٨) . في حين يقول المقرئ « في خلافته خرب التتر بلاد الشرق حتى وصلوا الى همدان وكان هو السبب في ذلك فانه كتب اليهم بالمعبر الى البلاد خوفا من السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه » (٦٩) لو تمحصنا الاشارات السابقة وناقشناها

- (٦١) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 (٦٢) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
 (٦٣) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 (٦٤) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
 (٦٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٨١ .
 (٦٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
 (٦٧) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .
 (٦٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
 (٦٩) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

لاهملتها جميعا باستثناء رواية المقرئ لان الاربعة الذين سبقوه ليسوا متأكدين فكل بدأ كلامه ، المعاصر منهم والمتأخر ، بـ « قيل » و « يقال » لو كان سبب ما ينسبه المعجم اليه صحيحا « ومثل هذه الصيغ الموضوعية في اطار بلغه الشك لا يمكن الاطمئنان اليها والقياس عليها . اما رواية المقرئ فيبدو كما انها اطلقت من متأكد رغم انه توفي سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م والحادثة سنة ٦١٦ هـ / ١٢٢٠ م اي ان المقرئ متأخر عن الحادثة اكثر من قرنين وربع القرن وفضلا عن هذا البعد الزمني فالمقرئ بعيد مكانيا اذ عاش في مصر . ولا اظن ان هناك من يقول ان المؤرخين الاربعة الذين مر ذكرهم خافوا من الخلافة ان تعاقبهم على ما يكتبون ان قدحوا في خليفة فهذا غير وارد لانهم عدا ابن الاثير عاشوا بعد سقوط الخلافة العباسية ومع البعد الزمني بعد مكاني ايضا حيث لم يعيشوا في بغداد اما ابن الاثير فهو بعيد مكانيا كذلك وان كان معاصرا من حيث الزمن للخليفة الناصر علما بان كتاباته لا تدل على اعجاب او تعاطف مع الناصر الا انه رغم ذلك كان دقيقا في روايته علميا قدر الاستطاعة فلم يكل التهم جزافا .

ويقول هارولد لامب ، وهو من المؤرخين الاوربيين المحدثين ، ان الخليفة الناصر عرض على جنكيز خان استعداده لمهاجمة الدولة الخوارزمية من الغرب ان هاجمها هو من الشرق . واما طريقة تقديم هذا العرض فهي طريفة لدرجة كبيرة ، فلما كان لابد لرسول الخليفة ان يمر في بلاد خوارزم قبل ان يصل لجنكيز خان فقد احتاط الخليفة الناصر لهذا الموضوع فوشمت الرسالة على راس الرسول بعد ان حلق شعر راسه وبعد كتابتها ترك الشعر ينمو فضلا عن ذلك استظهر الرسول الرسالة ولما وصل الى جنكيز خان ردها عليه ولكي يبرهن على صحة ما قاله اخبره بقصته فحلق شعر راسه وقرئت الرسالة على الحاضرين (٧٠) . ان ما جاءنا به لامب لا سند تاريخي له اذ انه لم يذكر المصدر الاولي الذي استقى منه هذه الطريقة فضلا عن ان الرواية تحمل بذور الشك بصحتها معيا وبين طيات اسطرها . ويؤكد لامب بان جنكيز خان لم يهتم لامر الرسالة ويحتمل قويا ، كما يرى لامب ، بان الرسول الفريد في بابه والكتاب الخفي لم يؤثر في جنكيز خان التأثير الحسن ثم ان هناك العقد التجاري الذي تم بينه وبين شاه خوارزم (٧١) . ومن هذا ترى بان

- (٧٠) هارولد لامب ، جنكيز خان ، ص ٩٠ .
 (٧١) المصدر السابق ، ص ٩١ .

رسالة الخليفة حتى وان صح ارسالها فهي لم تؤثر
التاثير المطلوب من كتابتها .

ولكن لو فتشنا عن الدافع الرئيس الذي دفع
جنكيز خان لمقاتلة خوارزم شاه لوجدناه في مقتل
عدد من رسل الاول في حضرة الثاني ، حيث ان
جنكيز خان ارسل بعض التجار الى ارض خوارزم
فالقى (اي نال جودق) حاكم اترار وهي قلعة من
فلاع الخوارزمية في الحدود القبلية عليهم بحجة انهم
جواسيس للمغول يتزبون بزبي التجار وينتحلون
صفتهم فصادر اموال قافلتهم واعتقلهم ثم امر
علاء الدين خوارزم شاه ، بعد ان جاء بهم اليه ،
بقتل المشتبه بهم ثم اطلق سراح الباقين بعد ان
احرق ذقونهم فلما علم جنكيز خان بالامر اعتزل في
الجبال لوحده متأملا الحادث مستوحيا فوجد بان
قتل رسول مغولي امر لا يفتقر وان الفاعل يجب
ان يعاقب . وقال « لا يمكن ان تكون هناك شمس
في السماء وكذلك لا يجوز ان يكون هناك خاقانان
على وجه الارض . وارسل جنكيز خان الى شاه
خوارزم رسالة مما جاء فيها قوله « انت الذي
اخترت الحرب ولا مرد للقدر واننا نجهل العاقبة
وعلمها عند الله وحده » . وهكذا بدأت الحرب
بينهما فأغار التتر على املاك خوارزم فاستولوا
على بلاد ما وراء النهر (٧٢) . واستولى المغول على
بخارى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ونهبوا كنوزها
واشعلوا النار فيها فأحترقت ولم يبق من مبانيها
الا تلك المبنية من الاجر ، حيث كان اغلبها مبني
من الخشب ، واخيرا نزع اهلها او ماتبقى منهم الى
اقليم خراسان . ثم زحف جنكيز خان الى سمرقند
حاضرة بلاد ما وراء النهر وكانت من اعظم المدن
التجارية وكانت حاميتها تتألف من اربعين الف
فارس (٧٣) ، وقيل بل من خمسين الف (٧٤) . الا انها
لم تستطع مقاومة السيل الجارف فخضعت
وبانهيار بلاد ما وراء النهر انهارت اهم اجزاء الدولة
الخوارزمية ، وكذلك استولى المغول على ما في يد
علاء الدين محمد من خراسان وبلاد الجبل (٧٥) .
اما علاء الدين فقد دب اليأس في نفسه فقرر الابتعاد
عن مسرح الاحداث والتجأ الى جزيرة صغيرة في بحر
قزوين لا تبعد كثيرا عن ساحل مازندران فأختفى

بها شهرا الى ان مات فيها سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢١ م
حيث دفن (٧٦) ، بعد ان ملك لمدة واحد وعشرين
سنة (٧٧) . ثم استولى المغول على الري ووضعوا
ايديهم على ما فيها من كنوز ونفائس . واتجهوا الى
همدان ولكن صاحبها عرض عليهم الصلح والهدايا
فأمنت من الخراب (٧٨) .

حل محل علاء الدين محمد ولده جلال الدين
منكبرتي الذي بدأ الكفاح ضد المغول لاعادة التماسك
الى دولته المنهارة فاستطاع ان يحصل على تأييد
ومساندة بعض الامراء فجمع له جيشا وبدأ بحركة
التحرير لارضه المحتلة وايده في ذلك ، كرها بالمغول،
اتبك فارس سعد بن زنكي وكذلك امراء غزنة
وفارس وكرمان وخراسان ومازندران ، وهكذا عاد
نفوذ الخوارزميين الى الحياة سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ،
حيث ملك منكبرتي عراق العجم وعظم امره حتى
خافه الخليفة بفسداد (٧٩) . ومما ساعد منكبرتي
على ذلك انشغال المغول بمشاكلهم ، والقوة التي
تكونت لدى الخوارزميين ولما كان هؤلاء في حالة
اقرب الى اليقين من ان للخلافة العباسية دورا في
نكبتهم على يد المغول قررو الانتقام منها اذ جاء
في رسالة من منكبرتي الى المعظم عيسى صاحب
دمشق ، يحثه فيها على غزو بفسداد ، قوله « تحضر
انت ومن عاهدني فنتفق حتى نقصد الخليفة فانه
كان السبب في هلاك المسلمين وفي هلاك ابي وفي
مجيء الكفار الى البلاد ووجدنا كتبته الى الخطا
وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل » فرد عليه
المعظم « انا معك على كل احد الا على الخليفة فانه
امام المسلمين » (٨٠) الا ان رد المعظم لم يثن منكبرتي
من عزمه بغزو بفسداد فسار بجيشه في سنة ٦٢٢ هـ
/ ١٢٢٥ م الى اقليم خورستان (الاحواز الحالي)
الذي كان تابعا للخليفة (٨١) ، وحاصر عاصمته تستر
الا انه فشل في احتلالها ولكن جنده نهبوا ما حوالها
وعاثوا فيه فسادا . وقد رحل بعد فشل الحصار
فدخل العراق فنهب وقتل (٨٢) . وسار في طريقه

- (٧٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٧٧) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .
(٧٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ .
(٧٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٧٩ .
(٨٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
(٨١) الفرغزبي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
(٨٢) الحموي ، التاريخ النصوري ، ص ٢٠٦ .

- (٧٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
(٧٣) ابن العمري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٨ .
(٧٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٦٥ .
(٧٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .

خطر الخوارزميين بعد ان جسدت علاقاتها الطابع العسكري الحربي الا ان هذا الطابع لم يخل من بعض السفارات والدبلوماسية الخائبة التي لم تلق النجاح والتوفيق في اغلب مهماتها .

ثالثا : علاقات الخلافة العباسية بالسلاجقة

قبل الكلام عن العلاقات العباسية - السلجوقية لابد من اعطاء لمحة موجزة عن السلاجقة ونشأتهم .

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابو حوالي ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م من سهول التركستان وسكنوا بلاد ما وراء النهر (٨٧) . واعتنقوا الدين الاسلامي وفق المذهب الحنفي الذي اخذه الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم (٨٨) . وقد سماوا بالسلاجقة نسبة الى جددهم الاعلى سلجوق بن دقاق . ولما انهارت الدولة السامانية سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٦ م توسع السلاجقة على حسابها فتصادموا مع الغزنويين فانتصر عليهم ودخل طغرلبيك عاصمتهم سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م واعلن نفسه سلطانا . وتعتبر هذه السنة بداية لتاريخ السلاجقة السياسي (٨٩) واستمر السلاجقة في نمو وتطور حتى وصلت قوتهم الى درجة اضطرت الخليفة العباسي القائم للاستعانة بهم في تخلص العراق من البويهيين فدخل طغرلبيك بغداد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م فبدأ نفوذ السلاجقة على الخلافة الذي دام اكثر من مائة عام وانتهى بصورة شبه فعلية سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م حين توفي السلطان مسعود في عهد الخليفة المقتفي الا ان نفوذهم الاسمي على الخلافة العباسية ظل حتى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٨٤ م .

أخذ الضعف والخور يبدب في جسم الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود ومما زاد في هذا الضعف وفاة آخر سلطان سلجوقي من سلاجقة ايران الذين يعرفون بالعظام الا وهو سنجر سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٦ م ، وهكذا اخذت الدولة السلجوقية تسير مترنحة نحو الهاوية مما شجع امراء الاقاليم على الانفصال والاستقلال بما تحت ايديهم خاصة الاتابك ارسلان ايلدكز الذي كان يسيطر على اغلب اذربيجان وقد ارتفع شأنه بعد مقتل

الى بغداد فلما وصل الى قرية بعقوبا وبينها وبين بغداد سبعة فراسخ صعق الناس واتزعج الخليفة الناصر لدين الله وكان اذ ذلك مريضا اذ اصيب في آخر عمره بضعف في بصره مع ارتخاء في بدنه وكذلك اصيب بالديزانتري او الزحار او ما اسماه الاوائل بالدوسنطاريا ، ورغم ذلك فقد استعد الخليفة للحصار (٨٣) . ووضع جنده على اهبة الاستعداد (٨٤) . وحصن بغداد فنصبت المجانيق وحصنت الاسوار وانفق الناصر في انعاكس الف الف دينار (٨٥) .

ولكن منكبرتي لم ينجح في حربه ضد الخليفة لافتقاره للتأييد المعنوي من ناحية وطول المسافة مما اجهد جيشه كثيرا خاصة حربه مع خوزستان التي انهكت قواه من ناحية ثانية فضلا عما سمعه من استعدادات الخليفة ومناصرية فقد كانت جيوش الخليفة بقيادة جلال الدين قشتمر الذي سار على رأس جيش تعداده عشرون الف كما ارسل الناصر الى امير اربل رسالة يحملها حمام زاجل يطلب منه ان يسرع اليه على رأس عشرة الاف مقاتل لمهاجمة مؤخرة الجيش الخوارزمي وقطع سبيل الرجوع عليهم . ولما وجد منكبرتي ان جيوشه اضعف من جيوش الخليفة وان قوة الخليفة تحركت وبيانت اعلان انه لم يأت معاديا انما طالبا الرضا من الخليفة بسبب ظروف الامة الاسلامية وهجوم المغول . ولكن قشتمر لم يثق بادعاء منكبرتي بل طارده الا انه قتل في المعركة ولما انتشر الخبر بين جند الخلافة تخلوا عن المعركة بعد ان اتكسرت روحهم المعنوية فانقلبت الاوضاع الى صالح منكبرتي فتابع هذا جيش الخليفة حتى ابواب بغداد . ولكن الانتصار لم يفر منكبرتي الا بالعمل على الاتفاق مع الخليفة والتهادن معه بسبب سلطته الدينية من ناحية واستغلال سلطاته الشرعية لصالحه وليكسب تأييد العامة وهكذا ارسل الى الناصر رسولا يعاتبه على عداوته للخوارزميين فاكرمه الخليفة الناصر واعاده الى ملكه « موفور الحظ من الانعام جزيل الفسط من النابل العام » (٨٦) . فانصرف منكبرتي عن املاك بني العباس يوسع نفوذه على حساب المناطق الاخرى المجاورة له . وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من

(٨٣) القرظي ، السلوك ، ج ١ ص ١٥١ ، ص ٢١٦ .

(٨٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩٥ .

(٨٥) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ .

(٨٦) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٠٩ .

(٨٧) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ .

(٨٨) بارنولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٠٨ .

(٨٩) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٥٢

السلطان سليمان شاه بن طغرل بن محمد سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م . فدفعت هذه الحال الامراء الى طلب توثي ارسلان بن طغرل بن محمد سلطانا على السلاجقة وهو ابن زوجة ايلدكز فنزل همدان وخطب له بالسلطنة وكان محمد جهان بهلوان ابن ايلدكز اخ ارسلان بن طغرل لأمه وهكذا اصبح ايلدكز الحاكم الفعلي فلم يكن لارسلان الا الاسم والخطبة (٩٠) . واستمر نفوذه قويا حتى توفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م فصار ابنه جهان بهلوان محله وسيطر على اخيه ارسلان حتى توفي الاخير سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م (٩١)؛ فخلفه ابنه طغرل وهو في السابعة من عمره (٩٢) ، فتقاد لصفه سنة وطفولته لعنه جهان بهلوان يساعده اخيه قزل ارسلان ولما توفي جهان سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م خلفه اخيه قزل في كفالته (٩٣) .

ولما شب طغرل قرر الخروج من الحجر فجمع له قوة واحتل بعض المناطق وهكذا ملك طغرل بن ارسلان كثيرا من البلاد وارسل قزل بن ايلدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة امر طغرل (٩٤) . فأمده الخليفة الناصر بجيش على أمل ان يسير قزل بجيش آخر لحربه ولكن جيش الخليفة وصل قبل ان يصل جيش قزل وبتحيا فاضطر جيش الخليفة للاشتباك مع طغرل مما ترتب عليه هزيمة منكرة لجيش الخليفة وذلك عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . وبعد هذا الانتصار قويت نفس السلطان طغرل بن ارسلان فارسل الى بغداد طالبا اعمار دار السلطنة والخطبة له وان يرفع له الشأن مما اثار حفيظة الخليفة الناصر لدين الله فأصدر امره بهدم دار السلطنة واخرج رسول طغرل مهانا بلا جواب (٩٥) . وهكذا أكد الناصر عزمه على ازالة الآثار السلجوقية المهيبة .

لم تكن انتصارات طغرل وخضوع كثير من الامراء له قزل ارسلان عن سعيه في محاربتهم وفعلا توجه قزل سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م على رأس جيش انجده الخليفة الناصر بجيش آخر وصل همدان لدافعة طغرل عن بلاد الخلافة ولما شعر طغرل بأنه

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ١٠٨ .

(٩١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٢٠١ .

(٩٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧٢ .

(٩٣) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٤ .

(٩٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٦ ، ابن الوردي ،

تاريخ ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٩٥) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .

سيقع بين طرفي كماشة انحاز الى همدان فلما منه بانها الجبهة الاضعف فدارت رحى الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة التي وصلتها نجدات قزل فتبادل الجانبان المنحاريان النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل في نهايتها اسيرا بيد قزل ارسلان فاعتقله هذا في قلعة باذربيجان قريبة من تبريز (٩٦) . فجاء الب ارسلان بن السلطان طغرل الى بغداد في السابع من محرم سنة ٥٨٦ هـ / ١٤ شباط ١١٩٠ م وهو صبي صغير وعليه كفته ويده سيف مشهور كأنه يطلب العفو من الخليفة على فعل ابيه فنزل عند باب النوبي (٩٧) وقبيل العتبة فبكى اهل بغداد ورق له قلب الخليفة وانزله دار ابن العطار مقابل المخزن واكرمه واحسن ثرله وعفا عن فعل ابيه واستدعاه الى باب الحجر وخلع عليه خلع السلطنة وطوفه بطوق من ذهب واجتمع اليه بولي العهد ابي نصر محمد (٩٨) .

تمازمت قوة قزل ارسلان بعد اعتقاله لطغرل فاستولى على ما كان بيد طغرل من بلاد ودخل العاصمة همدان (٩٩) واخذ قزل يفتش عن سلطان للسلاجقة يضعه كرمز لذر الرماد في العيون فوقه نظره على سنجر بن سليمان شاه فأخرجه من السجن ونصبه سلطانا ثم لم يلبث ان خلعه لما اتته موافقة الخليفة الناصر على ان يتولى هو ، اي قزل ، عرش السلطنة السلجوقية فأعلن قزل نفسه سلطانا في عام ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م (١٠٠) وهذا يعد انقلابا له معناه ومنزاه في العلاقات العباسية - السلجوقية فبعد ان كان السلطان يعين الخليفة ويخلعه او على الاقل يستشار في تعيينه نجد هنا العكس فالخليفة اخذ يعين السلطان السلجوقي ويخلعه ويمطيه التقليد بذلك . وهذا ما كان يجب ان يكون اذا اخذنا العامل الديني بنظر الاعتبار ومركز الخليفة كزعيم ديني

(٩٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٠ ، الحسيني ،

اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨٠ .

(٩٧) باب كبير من ابواب دار الخلافة ببغداد الشرفية يقال

له باب العتبة لان الملوك والامراء والرسول كانوا

يقبلونها عند دخولهم الى دار الخلافة ، انظر ناجي

معروف ، تاريخ علماء المستعرة ، بغداد ، مطبعة

العاني ، ١٩٥٩ ، ص ٢٢٤ .

(٩٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ،

ج ٨ ، ص ١٣ ، ص ٤٠٠ .

(٩٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .

(١٠٠) بدو ان الناصر خلع ارسلان بن طغرل الثالث من السلطنة

واجازها او فلدها لقزل لانه من مسانديه وفسد

منافسه . انظر الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٢

ودنيوي للأمة الإسلامية . ولكن قزل لم يبق في السلطنة كثيرا اذ ان سوء سلوكه وشربه الخمر وكثرة سكره كرهته في عين زوجته اينانج خاتون التي هي زوجة اخيه المتوفى جهان بيلوان فأغرت بعض غلمانها بقتله فقتلوه وهو سكران (١٠١) ويمثل الراوندي سبب مقتله بأنه سوء سلوكه مع زوجته وانصرافه عنها فدبرت هذه المؤامرة لقتله يؤازرها ولدها قتلوغ اينانج بن جهان بيلوان (١٠٢) .

وكان مقتل قزل ارسلان صاحب النفوذ الكبير والسيطرة القوية ، سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بداية للنزاع على السلطة بين الامراء الصفار وهذا النزاع والانشقاق به فسح المجال امام السلطان طغرل للهروب من حبسه ونجح في جمع الجيوش من بعض الامراء ولما وفق في ذلك هزم من عارضه من الامراء خاصة ابن عمه وقائد خصومه قتلوغ بن جهان بيلوان قرب قزوین ثم رجع الى همدان وتربع على عرشها ثانية فتقدم اليه الاتباع بالخضوع والسلطان (١٠٣) ومن هذا يبدو لنا ان خروجه كان مدبرا من قبل الامراء الذين عارضوا سلطنة قزل ارسلان الا انهم كانوا لا يجراون على ذلك في حياته فتشجعوا على ذلك عند مماته فاستغلوا فرصة واخرجوا طغرل من محبسه ، وكان ذلك سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م وقد استطاع طغرل ان يتم سيطرته على المناطق المجاورة له والتي يوجد بها عدو له فهاجم مدينة الري التي تحصن فيها قتلوغ ابن عمه يساعده في ذلك تكش خوارزم شاه فحاصر طغرل المدينة واستولى عليها سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٤ م ثم عاد الى عاصمته همدان الا ان الحرب لم تلبث ان وقعت بين طغرل وتكش حاكم خوارزم انتهت بانتصار طغرل وقتل عدد كبير من جيش تكش (١٠٤) ، مما ولدا الحقد في قلب خوارزم شاه تكش فاخذ ينتهز الفرص لأخذ ثأره من طغرل وقد اتبحت له الفرصة عندما ارسل له الخليفة الناصر رسالة يطلب منه مساعدته في محاربة طغرل ويعدده بأن يقطعه كافة الاراضي التي سيستولي من طغرل في العراق المعجمي (١٠٥) ولما كانت الدولة

الخوارزمية ذات مطامع توسعية في املاك جيرانها من الدول رحبت بفكرة الخليفة الناصر ولبتها في الحال وهكذا سار الجيش الخوارزمي في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م بقيادة علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمحاربة السلاجقة فالتقى جيش طغرل بن ارسلان بجيش خوارزم وكانت معركة شديدة والتقى طغرل بنفسه في وسط المعركة وكان على ما يبدو مغرورا بقوته الجسمانية الا انه لم يلبث ان تراجع فجأة واصبح وحيدا في وسط اعدائه (١٠٦) ، فاحاط به جند تكش والقوه من على فرسه وقتلوه (١٠٧) واخذوا رأسه الى رئيسهم حيث اهداه تكش الى الخليفة فعلقه بباب النوي ببغداد عدة ايام وارسل الخليفة الخلع والتقليد الى الشاه تكش ملك خوارزم وهمذان وغيرها من البلاد الشاسعة . ويقول الاربلي ان مقتل طغرل كان بتدبير من وزير الخليفة الناصر محمد بن القصاب (١٠٨) .

وكان مقتل طغرل الثالث ايدانا بانتهاء الدولة السلجوقية كما كانت وفاة السلطان مسعود السلجوقي بداية النهاية لهذه الدولة فاستولى الخوارزميون على املاكها ولكن هذا الاستيلاء لم يحد من طمعهم بل وجهوا نظراتهم وسيوفهم نحو الخلافة العباسية رمز الوحدة الاسلامية .

ومما سبق نرى ان العلاقات بين العباسيين والسلاجقة كانت قائمة على اساس السيف والقوة وما هي الا امتداد لتلك العلاقات المتوترة بين الجانبين منذ دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م والتي يقلب عليها طابع العنف والحرب اكثر مما يقلب عليها الطابع الدبلوماسي الهادي .

رابعا : العلاقات العباسية الايوبية

قامت الدولة الايوبية سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م بعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميين العاضد ولكن صلاح الدين بن ايوب خطب للخليفة العباسي المستضيء قبل ان يلاقي العاضد ربه اذ كان مريضا . اما مجيء الايوبيين الى مصر فقد كان بناء على استنجد احد وزراء العاضد بنور الدين زنكي أمير الدولة

- (١.١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .
- (١.٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ .
- (١.٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ص ٥٠٢ - ٥٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٤ .
- (١.٤) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٦ .
- (١.٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ١٤ ، ص ١٨٢ .

- (١.٦) البنداري الاصفهاني ، مختصر نواربغ آل سلجوق ، ص ٢٠٣ .
- (١.٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥١٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٠ .
- (١.٨) الاربلي ، خلاصة الذهب السبولة ، ص ٢٨١ .

الزنكية (١٠٩) . فأرسل له اسدالدين شيركوه يقود جيشا لنجدته ومعه ابن أخيه صلاح الدين ، فصار شيركوه وزيرا للماضد وبعد ان توفي في السنة نفسها خلفه ابن أخيه صلاح الدين في منصبه وزيرا ثم استغل فرصة مرض العاضد وضمف الخلافة الفاطمية والتأييد المنوي والمادي الذي يلقاه من العباسيين والزنكيين فقطع خطبة العاضد وجعلها بأسم الخليفة العباسي المستضيء وذلك سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١ م وظلت العلاقات بين الدولتين العباسية والايوية حسنة وكذلك الحال بين الايوية والزنكية خاصة حين كان نور الدين زنكي على قيد الحياة اذ كان صلاح الدين يرغب في ابقاء ما بين الدولتين من صلوات قوية سابقة لذا فإنه كان يخطب للخليفة العباسي ثم لنور الدين زنكي ثم لنفسه باعتباره سلطانا لمصر والشام .

ولما تولى الناصر لدين الله الخلافة في ذي القعدة ٥٧٥ هـ / نيسان ١١٨٠ م بعد وفاة ابيه المستضيء وكان رسول السلطان صلاح الدين حاضرا عند البيعة فحضر وباع واخبر بجليه الحال فبادر السلطان الى الخطبة له في جميع البلاد التابعة له . ويقول المؤرخ ابو شامة بان رسولا من قبل الناصر جاء الى مصر في ٥٧٦ هـ / ١١٨١ م فأخذه السلطان معه الى الحج ورحب به اكرم ترحيب (١١٠) . وقد بعث الخليفة الناصر الى صلاح الدين عند توليه الخلافة الخلع والتقاليد وكتب اليه السلطان كتابا مما جاء فيه قوله « والخادم والله الحمد بعدد سوابقه في الاسلام والدولة العباسية لا يعمرها اولية ابي مسلم لانه والى ثم وارى ولا آخريه طغريك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع من كان يتنازع الخلافة رداها واساغ الفضة التي اذخر الله للاسافة في سيفه ماها فرجل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعز بتأييد ابراهيمي فكسر الاصنام الباطنية بسيفه الظاهر» (١١١)

وقد حمل هذه الهدايا والخلع شيخ الشيوخ (١١٢) صدر الدين ابو القاسم عبدالرحيم

(١٠٩) اسمها عمادالدين زنكي الذي قتل ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م فخلفه ابنه نورالدين الذي وحد البلاد الشامية تحت سيادته بما فيها دمشق و حلب و حمص و حماه وكان صلاح الدين ومعه شيركوه تابعين لنور الدين امير الدولة الزنكية .

(١١٠) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٦ .

(١١١) الميوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٠ .

(١١٢) وليفة دنية مهمتها النظر في بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية مثل الخوانق والربط ومؤسسات الصوفية

ومعه شهاب الدين بشير الخاص مع التفويض والتقليد والتشريف الجديد . ويقول ابو شامة « فتلقيناهم بالتعظيم والتمجيد وركب السلطان للتلقي وعلى صفحانه بشائر الترقى فلما تراءى له الرسل الكرام ووجب لهم الاجلال والاعظام نزل وترجل وابدى الخضوع وترجل ونزل الرسل اليه وسلموا عن امر المؤمنين عليه فتقبل الفرض وقبل الارض ثم ركبوا ودخلوا المدينة» (١١٣) . يجسد لنا قول ابي شامة ، وهو معاصر للاحداث اذ كان قاضيا لمسكر صلاح الدين ، مدى مكانة الخليفة الناصر في نفس صلاح الدين ومدى احترام هذا للخلافة العباسية وتبجيله لها وشعوره بسمو منزلة الخليفة . وهكذا نراه يقدم فروض الطاعة والولاء لرسل الخليفة باعتبارهم ممثلي الخليفة وما تقديره للرسل واستقباله لهم بهذا المنظر المهيب الا دليل على احترامه للخليفة والخلافة .

احتوت خلع الناصر لصلاح الدين على اثواب مذهبة واورعية لحفظ هذه الثياب وكذلك جواد اصبل من ممتلكات الخليفة الخاصة عليه سرج موسى بالذهب والفضة وغير ذلك من الهدايا الثمينة، فركب السلطان بالخلع وزينت له دمشق (١١٤) . وكان يوما عظيما (١١٥) .

وفي نفس السنة التي قدمت فيها الخلع من الناصر وهي سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨١ م توفي صاحب الموصل سيفالدين غازي بن مودود بن زنكي فخلفه اخوه عزالدين مسعود بن مودود وجاء رسول مجاهد الدين قايمار نائب عز الدين مسعود ومن قبله اخيه سيف الدين غازي الى السلطان صلاح الدين يطلب منه ان يكون مع عزالدين كما كان مع اخيه سيف الدين من ابقاء سروج والرها والرقعة وحران والخابور ونصيبين في يده الا ان السلطان رفض وقد صارت هذه المناطق له بموافقة الخليفة ، خاصة وان الخليفة لم يول عليها سيف الدين غازي الا بعد ان اشترط عليه ان يقوي ويمد السلطان بالمساعدات العسكرية عند الحاجة (١١٦) . وهذا يبين

والزهاد والمنقطن الى الله من الرجال والنساء ،

انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء السننوية ، ص ٢٢٦ .

(١١٢) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(١١٣) كان اخذ صلاح الدين لدمشق سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م دون

حرب . انظر ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٠ .

(١١٤) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(١١٥) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧ .

لنا ان الناصر كان ينجد او يمد صلاح الدين بالمساعدات العسكرية والجند بصورة غير مباشرة اثناء الحروب . وهكذا بعد ان توفي سيف الدين فوضت املاكه المشار اليها الى صلاح الدين بناء على طلب الاخير .

وفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م توفي الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين محمود صاحب حلب (١١٦) . فقام من بعده ابن عمه السلطان عزالدين محمود بن مودود بن زنكي حيث ان الملك الصالح استخلف الامراء على ان يصبح الامر من بعده لعزالدين صاحب الموصل (١١٧) . وكان موت الصالح هو المحرك للسلطان صلاح الدين على السفر وكتب الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغيره من النواب بالتهاب فكاتب الخليفة الناصر يسأله ولاية حلب (١١٨) . فسارع عزالدين الى حاب خوفا من صلاح الدين فصعد الى القلعة واستولى على خزائنها وذخائرها وتزوج ام الملك الصالح في الخامس من شوال سنة ٥٧٧ هـ / ١١ شباط ١١٨٢ م وقرر عزالدين حفظا على ممتلكاته في الموصل ، اذ انه لا يستطيع الدفاع عن حلب والموصل في آن واحد ، مقايضة اخوه عماد الدين حلب بسنجار وحلف عزالدين لـ اخيه عماد الدين على ذلك في الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٧٧ هـ / ٢٧ شباط ١١٨٢ م وسار من جانب عماد الدين من تسلم حلب ومن جانب عزالدين من تسلم سنجار . وفي ١٢ محرم سنة ٥٧٨ هـ / ١٩ مايس ١١٨٢ م صعد عماد الدين الى قلعة حلب ، مما دفع صلاح الدين الى حصار الموصل اياما ولما شعر بصعوبة الحصول على شيء منها بالمحاصرة ترحل عنها (١١٩) ، خاصة بعد ان جاءه رسول من الخليفة الناصر بامرته بالترحل عنها (١٢٠) ثم نزل على سنجار ونجح في احتلالها سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ ، ثم وفق في دخول حلب في السنة التالية .

وكان صلاح الدين قد فتح اليمن وسيطر عليها سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وذلك بان ارسل حملة بقيادة اخيه الاكبر شمس الدولة الملك المعظم تورانشاه

حين سمع بوجود شخص باليمن اسمه عبدالنبي بن مهدي وانه ملك حصون اليمن . وهكذا نجح صلاح الدين في ضم اليمن الى ممتلكاته وخطب بها للخليفة العباسي المستضيء (١٢١) ومن بعده لولده الناصر ، وبدا خطب للخليفة العباسي الناصر بفضل فتوحات صلاح الدين في كل من مصر ومكة والمدينة واليمن والشام وكانت الخطبة في هذه المناطق للناصر اولا ولصلاح الدين ثانيا ، اذ ان نورالدين بن زنكي كان قد توفي سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٢ م فضعفت دولته ، ولولي عهده واخيه ابي بكر سيف الدين الملك العادل ثالثا واخيرا (١٢٢) . وافتتح صلاح الدين كذلك حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقه وخطب فيها للخليفة الناصر ايضا (١٢٣) .

وفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م كرر صلاح الدين حصاره للموصل وقد سارت في خدمته ابنة الملك نورالدين محمود زوجة عزالدين صاحب الموصل وخضعت له فردها خائبة وحاصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتهم . ثم نزل على ميفارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها مرة اخرى ثم وقع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل (١٢٤) ويبدو ان الخليفة الناصر لم يحل بين صلاح الدين والموصل كما فعل في المرة السابقة اذ ان صلاح الدين اورد حججا للخليفة تبرر حصارها منها ان اهلها يواصلون الاعاجم اي السلاجقة ويخطبون لسلطانهم بل ونقشوا اسمه على الدنانير والدرهم وانهم يتميزون بالبهلوان ويعجزون الا عن الطاعة والاذعان وانهم يرسلون الافرنج ويقومون نفوسهم على قصد الثغور وتفريق الجمهور وانه ما جاء طمعا في استضافة ملك ولا استزادة ملك ولا قلع ثبت قديم ولا قطع اصل كريم وانما مقصوده الاصلى ومطلوبه الكلي ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام (١٢٥) وبعد ان احتلها طلب تقليده بلاد الارمن وديار بكر والموصل فجاءه التقليد بعد فتح ميفارقين (١٢٦) ويبدو ان صلاح الدين بعد مفارقتة

(١١٦) ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢٧٩ .

(١١٧) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٥ ؛ ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(١١٨) القريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(١١٩) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(١٢٠) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٦ ؛ العنبري ،

شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٦ .

(١٢٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٥ .

(١٢٣) العنبري ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(١٢٥) ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١٢٦) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٦٨ - ٧٠ .

للموصل مرض واشتد عليه المرض في حران حتى
ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته ورامه (١٢٧) .

ان انتصارات صلاح الدين والخطبة للخلافة
رفعت في عين الخليفة الناصر مما جعل العلاقة بين
الشخصين قوية ودية طوال فترة حياة صلاح الدين
وكذلك في حياة الناصر بعد وفاة صلاح الدين .
وكان فتح صلاح الدين لبيت المقدس اثر معركة
حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م مدعما بتأييد وتشجيع
الخليفة الناصر . وقد كتب صلاح الدين بعد
انتزاعه بيت المقدس من الصليبيين لوحة علقها على
باب المدينة المقدسة جاء فيها « واتقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
والحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده واقام خليفته
القائم بحق الله وسيدعتره رسول الله وعترته شجرته
الطيبة ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين
اسبغ الله فله على الاسلام والمسلمين وشهد عضده
بولده وولي عهده ابي نصر محمد عدة الدنيا والدين
واعاد عليه ترائه واصار اليه ميراثه من البيت المقدس
على رغم الشركين وهو المحمود الى ان اجري هذا
الفتح على يد محيي دولته وسيف نصرته والقائم
بطاعته المخلص في عبوديته والمجاهد تحت رايته
يوسف بن ايوب معين امير المؤمنين » (١٢٨) . ان
هذه اللوحة رغم عبارات الخضوع والتبعية الواضحة
فيها تحتوي ايضا على نوع من التبرج والمباهاة
يتجسد في جملة « محيي دولته » .

لا يستبعد ان تكون انتصارات صلاح الدين
المتوالية قد سببت حرجا للخليفة الناصر اذا ما قيست
بمشاكله الداخلية والخارجية ثم ان هذه الانتصارات
لم ترافقها هدايا قيمة للخليفة بل على العكس هدايا
وضعية اوجبت عتب الخليفة ولومه فضلا عن ان
صلاح الدين لقب نفسه بلقب الناصر وهو لقب
الخليفة . الا ان صلاح الدين رد على عتاب الخليفة
مؤكد ان امور الحرب قد شغلته عن التروي في
ارسال الهدايا وعبر عن اعتذاره للناصر . واما تلقيه
بلقب الناصر فقد اشار صلاح الدين الى انه ليس
بجديد اذ سبق للخليفة المستضي ان لقبه به قبل
ان يحمله الناصر حين صار خليفة . وقد اورد
المؤرخ القلقشندي عهد ديوان الانشاء ببغداد لصلاح
الدين بتقليده مصر والشام واليمن والذي ورد فيه

تلقبته بالناصر » ولما كان الملك الاجل السيد صلاح
الدين ناصر الاسلام عماد الدولة جمال الامة « (١٢٩)
الا ان صلاح الدين كما يبدو لم يتلقب بهذا اللقب
في عهد المستضيء ولما جاء ولده الذي تلقب بهذا
اللقب امتنع صلاح الدين عن حمله لما قد يسببه
ذلك من كدر الخليفة الناصر الا ان تكرر الصلات
بين الاثنين دفعت صلاح الدين الى التلقب به حيث
يقول القلقشندي « كان الخليفة الناصر لدين الله
متغيرا عليه [على صلاح الدين] حين تلقب بالملك
الناصر لما في ذلك من مضاهاة لقب الخليفة » (١٣٠)
لذا يمكن القول بان حمل اللقب كان فيه نوعا من
التحدي للخليفة الناصر الا ان عتاب الناصر واحترام
صلاح الدين وتقديره له دفعت صلاح الدين الى
التروي في موقفه فاعتذر من الخليفة وتادب معه
غاية الادب مع غناة نفسه . (١٣١)

وفي محاولة من صلاح الدين لاعادة المياه الى
مجاربها مع الخليفة ارسل له رسالة جاء فيها
« يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين » « ادام الله ايام المجلس السامي القوامي .
ادامة تؤذن بتشديد معاليه . وتشمل بيمنها وبركنها
حاضر وقته وتاليه . وتؤيد من يواليه . وتخلد معها
ناصر وقته وحاليه . ويتكافأ بها ترادف النصر وتواليه
وتزينه بمحاسن الصفات وتحليه » ثم يعاتبه في
هواده « في سالف الوقت قيل فيمن سارع للانتم اليه
واعجله رب ملوم لا ذنب له وان كان - اعلى الله
كلمته - اعنق في النصيحة وادضع . فقد انهر الجروح
واوسع وربما بالغ الطبيب في اغراق الموضع فاوجع .
واشتد الالم وان لم يلم » (١٣٢) . ولم تلبث الامور
ان تحسنت وعادت الى سابق ما كانت عليه .

ومما يجدر ذكره ان صلاح الدين كان يبحث
باخبار فتوحاته الى الخليفة الناصر بل كثيرا ما كان
يتوسع في وصف المدن التي فتحها ومثانة اسوارها .
الخ ويفهم من بعض رسائل صلاح الدين ان
كان يستأذن الخليفة في بعض فتوحاته كما فعل في
فتح آمد سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م اذ انه لم يحاصرها

(١٢٩) القلقشندي ، مآثر الانبياء في معالم الخلافة ، ج ٢ ،
صص ٨٦ - ٨٧ .

(١٣٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(١٣١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، صص ٢٢٧-٢٢٨ .

(١٣٢) محمود رزقي سليم ، مصر سلاطين المماليك ، ج ٢ ،

١٣ ، صص ٧٨ - ٧٩ .

(١٢٧) الفهري ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ الخبلي ،
شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(١٢٨) الادبلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، صص ٢٨١ - ٢٨٢

الا بعد ان استاذن من الخليفة الناصر بفتحها فاذن له بذلك . وسبق ان رأينا ان صلاح الدين كان لا يعصى امرا للخليفة كما حدث عندما امره بترك حصار الموصل الاول . ولم يكن صلاح الدين يفعل ذلك عن خوف بل عن احترام واجلال واعترافا منه بالمنزلة الروحية للخليفة عليه وعلى كافة المسلمين .

ان ما سبق يؤكد لنا مدى الارتباط الوثيق ولو من الناحية المعنوية بين الدولتين العباسية والايوبية ومدى الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل ومدى حرص صلاح الدين على احاطة الخليفة علما بانتصاراته التي هي بلا ريب انتصارات للخلافة العباسية خاصة وان الايوبيين يخطبون للخليفة على منابرهم . وهي توضح لنا في الوقت نفسه مدى حرص الخليفة على تتبع اخبار ساعده الايمن في الاجزاء الغربية لدار الخلافة . وهكذا نجد ان صلاح الدين بفضل التأييد الخليفي المعنوي والمادي احيانا حصل على الكثير من الانتصارات والشعبية فضلا عن انه اضفى على فتوحاته وانتصاراته طابعا من الشرعية والقدسية . وكان الخليفة يرسل احيانا بعض السفراء الى صلاح الدين لتقصي الاوضاع وتقديم المعونات للسلطان الايوبي خاصة في اوقات الازمات .

من الملاحظ رغم العلاقات الودية بين الناصر لدين الله وصلاح الدين ان الاخير كان يتحاشى قدر المستطاع الاستعانة بجيش خليفي رغم حاجته الماسة لمثل هذا الجيش في اوقات الحرج التي تلاقىها دولته وهي كثيرة الاعداء . ويبدو ان خشية صلاح الدين من تدخل هذا الجيش في شؤون دولته من ناحية مما قد يجر الى تصادم مع الخليفة وعدم رغبة صلاح الدين في فتح مثل هذا الباب الذي لن يكون اغلاقه وقتذاك سهلا من ناحية ثانية خاصة وان الخليفة الناصر قوي الشخصية طموحا ، هو الذي دفع صلاح الدين الى الاستعانة بجيوش امراء الاطراف التي لا يرى صعوبة او حرجا شرعيا في قمع تحركهم وطموحاتهم ان سولت لهم انفسهم بتحريك او مطمع . ويبدو ان ما يحس به صلاح الدين كان يتوارد على ذهن الخليفة فكان يتحاشى هو ايضا احراج موقف صلاح الدين وتكدير الصلات بينهما لذا نراه لا يرسل جيشا لمساعدة صلاح الدين في احدي ازماته بل يرسل هدية رمزية عبارة عن

حملان من النفط وجماعة من النفاطين والزراطين (١٣٣) وهكذا نجد ان الخليفة الناصر لا يخطر خطوه في علاقته مع صلاح الدين قد يستثمر منها الضغط والالزام او التدخل بصورة علنية او خفية بشؤون الدولة الصلاحية الايوبية . الا ان هذا لم يكن يمنع الناصر من ابداء العون الرمزي لساعده الايمن او السماح له بجمع تبرعات من الاهالي والتجار لمساندة الدولة لتقف على قدميها في مواجهة الازمات والاحوال المحرجة . الا ان صلاح الدين رفض بادب جمع التبرعات كما خوله الناصر وهذا يوضح لنا بان حالة صلاح الدين ودولته من الناحية الاقتصادية جيدة وغير مضيق عليهما من ناحية وحساسية صلاح الدين ورغبته بعدم جعل المبلغ الذي خوله الناصر جمعه لانفاقه في الجهاد ضد الفرنج وهو عشرين الف دينار ، بمثابة دين عليه للناصر من ناحية ثانية .

لم تحل روح صلاح الدين الاستقلالية وتحسن الخليفة الناصر بها دون رغبة الاخير في تثبيت سيادته الاسمية والدينية على الدولة الصلاحية فنراه في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م يعتب عليه لتأخره في ارسال الرسل لدار الخلافة ويقترح تسيير القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي ليحضر الديوان العزيز لتقرير قاعدة تتحرر بينه وبين السلطان لا بد منها فحدثت عند صلاح الدين فكرة في انفاذ رسول يسمع كلام الديوان فأرسل الضياء الشهرزوري وتوجه هذا الى بغداد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان ٥٨٠ هـ (١٣١) / ٣١ كانون الاول ١١٨٤ م للاستماع الى نصائح الخليفة الناصر ومطالبه .

واستمرت الصلات بين الناصر وصلاح الدين ودية طيبة حتى وفاة الاخير سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م بالحمل الصفراوي كما يقول قاضي عسكره ابن شداد (١٣٥)

ولما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين علي وكان قد حلف له

(١٣٣) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ١١٨ - ١١٩ .
(١٣٤) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٢٧ .
(١٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

فاتظر الى حظ الاسم كيف لقي
من الاواخر ما لاقى من الاول

فرد عليه الخليفة الناصر : -

واف كتابك يا ابن يوسف معلنا
بالصدق بخير ان اصلك ظاعر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم
وابشر فناصرك الامام الناصر (١٢٩)

ويعلل ابو شامة الدافع الذي دفع العادل
والعزيز الى الاستيلاء على دمشق بقوله ان الافضل
كان « يقرب الاجانب ويبعد الاقارب » (١٢٠) ولم يكن
رد فعل الخليفة الناصر قويا من الناحية العملية كما
كان من الناحية الشعرية القصائدية والدليل على
ذلك حسن صلته بالملك العادل الذي ارسل ، بعد
وفاة العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م واقامة
ابنه المنصور الذي ثار العادل ضده وتملك مصر منه
واقام بها الملك الكامل ، في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م
استاذ داره الامير الدكر العالي وقاضي عسكره نجم
الدين خليل المهودى الى الخليفة لطلب التشريف
الخيفتي والتقليد بولاية مصر والشام فلما وصلا
الى بغداد اكرمهما الخليفة الناصر لدين الله واحسن
اليهما واجابهما الى الطلب وسير شيخ الشيوخ
شهاب الدين ابا حفص عمر بن محمد بن عبدالله
ابن محمد بن عموية السهروردي ومعه التشريف
والتقليد (١٢١) وخلع لارلاد العادل وهم الملك المعظم
والملك الاشرف والملك الكامل وعندما قارب الشيخ
ابو حفص حلب خرج الملك الظاهر بعاكره الى
لقائه واكرم نزله (١٢٢) .

وبعد وصول هذه الخلع خطب الملك العادل
بالشاهنشاه ، اى ملك الملوك ، خليل امير المؤمنين (١٢٣)
وهكذا صار الملك العادل سلطانا مقلدا (١٢٤) من قبل

(١٢٩) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١١ - ١١٢ .

(١٢٠) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(١٢١) في التاريخ المنصوري للحموي ص ٢٦٢ : ابن سكر
(بالسين) .

(١٢٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٦٢ ؛ القرظي ،
السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٧ .

(١٢٣) ابن الشحنة ، روض الناظر ، ص ٥٧

(١٢٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٧ .

المساكر جميعها غير مره في حياته فلما مات ابوه
ملك دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد
وبصرى وبانياس وغيرها من بلاد الشام . وكان ولده
الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر
ملكه بها . وكان ولده الظاهر غازي بحلب فاستولى
عليها وعلى جميع اعمالها . وكان بحماة محمود بن
تقي الدين عمر فاطاع الظاهر وصار معه . وكان بحمص
شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل (١٢٦)
وهكذا اتقسمت المملكة الصلاحية بين اولاد صلاح
الدين واخوته وكان عدد اولاده فقط سبعة عشر
ولدا اكبرهم الملك الافضل (١٢٧) .

وقد ارسل الملك الافضل عند تسلمه للسلطة
في دمشق الى بغداد رسول تصحبه لامة الحرب
التي كانت لابيه صلاح الدين وفرسه ودينار واحد
وستة وثلاثون درهما لم يخلف من المال سواها (١٢٨)
وهذه الحادثة تؤكد لنا استمرار التبعية الابوية
للخلافة العباسية بعد وفاة صلاح الدين ولو من
الناحية الاسمية والدينية .

سببت وفاة صلاح الدين مشاكل جمة لمملكته
الترامية الاطراف والتي تجزأت بفعل الارث اذ ان
الصراع والاطماع بدأت تلعب دورها بين الاخوة وابناء
العم ليلتهم القوي منهم الضعيف . وقد القت هذه
المشاكل بظلالها على بغداد حيث كانت الشكاوي
تصلها باستمرار بشأن النزاع باعتبارها متبوعه لانها
رئيسة العالم الاسلامي والمفروضه لهم بحكم البلاد
التي تحت ابدية من الناحية الشرعية . ففي سنة
٥٩٢هـ / ١١٩٦م اضطربت الامور في دمشق وحدث
نزاع على السلطة فكتب الملك الافضل ، بعد ان
اضطر لتسليم دمشق للعادل والعزيز ، الى الخليفة
الناصر يستنصره ويشكوه عمه العادل ابا بكر واخاه
العزيز عثمان صاحب مصر . ومما جاء في الشكوى -

مولاي ان ابا بكر وصاحبه

عثمان قد اخذا بالسيف حق علي

(١٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢٠٠ - ٢١٠ ؛

السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٠ .

(١٢٧) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(١٢٨) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٠ .

الى دمياط حيث الملك الكامل ابو المعالي وكان سبب بعث الرسول هو الباس الكامل ملابس الفتوة من قبل الناصر وان يرمي له البندق (١٤٨) ويكون هو اي الناصر قبلته في الرمي (١٤٩) واستمرت الصلوات كذلك حسنة طيبة بين الكامل والناصر حتى وفاة الاخير سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥ م .

وبعد وفاة الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ/١٢٢٨ م اخذت الدولة الايوبية بالانهيار حتى سيطر المماليك على الوضع في مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠ م .

وهكذا سادت علاقات الدولتين العباسية والايوبية روح الود والتعاون والاعتراف بالسيادة الدينية للخليفة العباسي رغم القوة التي وصلتها دولة بني ايوب خاصة في عهد صلاح الدين مما عزز هذه العلاقات وارساها على اسس متينة قوية . وكان الناصر لدين الله يبادل هذا الاعتراف بتقدير واهتمام باحوال ساعده الايمن صلاح الدين فنراه يقوي علاقته مع ملوك بني ايوب مقربا ومعتمدا على اقوامهم واكثرهم نفوذا الا ان وضعه كخليفة لم يدفعه البتة الى التدخل في الشؤون الداخلية لدولة وملوك بني ايوب لذا كسب ود واحترام اغلبهم ان لم نقل كلهم . وكانت السفارات والدبلوماسية تزيل كل ظل قائم او سحابه تظلل هذه العلاقات الودية بظلالها لنحجبها نور الشمس والتعاون .

(١٤٨) كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص او غيرها . وهي فارسية لفظا واستعمالا ، نستعمل في صيد الحمام ورميه . كان الناصر ولوعا بها يلبس لها سراويل خاصة تعرف بسراويل الفتوة . انظر جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ٥ ، ص ١٨٠ .
(١٤٩) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٧٧ .

الخليفة الناصر لدين الله وهذا يفرض عليه الالتزام بأوامر الخليفة ونواهيته . ولكن هذه ليست بقاعده فالالتزام يضعف اذا شعر العادل بضعف الخليفة والعكس صحيح . ففي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩ م حين خرج العادل من دمشق لمحاربة الكرج (١٤٥) وخرج معه ملوك بني ايوب المنصور صاحب حماه والمجاهد صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وارسل الظاهر غازي صاحب حلب جيشا . وافته نجات من ولديه الاوحد والاشرف فلما استولى على نصيبين ثم اراد الاستيلاء على سنجار بعث صاحبها قطب الدين محمد بن زنكي الى الخليفة الناصر لدين الله وبعض الملوك الاخرين يستنجد بهم على العادل فقدم رسول من الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الضحاك يطلب من العادل الرحيل قائلا له عن الخليفة الناصر « قال لك بحياتي يا خليل ارحل » (١٤٦) فكان رجاء لا امر فعاد العادل الى حران وتفرقت عساكره منفذا طلب او امر الخليفة الناصر .

واستمرت العلاقات بين العادل والناصر حسنة ودية الى ان مات العادل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨ م خلفه ابنه ابو المعالي محمد الذي كان العادل قد استنابه في حكم مصر سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩ م . وكان الكامل في حران فسلم ولايتها الى اخيه الفائز وسافر الى مصر وودع في دمشق اخاه سلطانها الملك المعظم (١٤٧) وقد ارسل الخليفة الناصر رسوله ابن شيخ الشيوخ

(١٤٥) بفتح اوله وثانيه مدينة بين همدان واصبهان ، انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
(١٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٥ ؛ ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

ثبت المصادر

(١) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، لندن ، ١٨٨٩ م .
(٥) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٢٦ م .
(٦) ابن جبير ، الرحلة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
(٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، بغداد ، مكتبة المثنى .
(٣) بارنولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

- (٧) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام الياسى ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- (٨) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٩٦٥ م .
- (٩) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، لاهور ، ١٩٢٢ م .
- (١٠) العموي ، التاريخ المنصوري ، موسكو ، ١٩٦٠ م .
- (١١) الضبي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٢٥٠ هـ .
- (١٢) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- (١٣) الذهبي ، دول الاسلام في التاريخ ، حيدر اباد الاكبر ، ١٢٢٧ هـ .
- (١٤) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تهريب الدكتور ابراهيم امين الشواربي واخرون ، القاهرة ، مطبعة دار القلم ، ١٩٦٠ م .
- (١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ، دار الهلال . طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس .
- (١٦) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .
- (١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعميان ، حيدر اباد الدكن ، ١٩٥١ م .
- (١٨) سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- (١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة ، القاهرة ، ١٢٥١ هـ .
- (٢٠) ابو شامة ، الروايتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، القاهرة ، ١٢٨٨ هـ .
- (٢١) ابن الشحنة ، روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر ، على هامش كتاب الكامل لابن الاثير ج ٩ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
- (٢٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- (٢٣) ابن الطلق ، الفخري في الاداب السلطانية ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٢ م .
- (٢٤) ابن الصبري ، مختصر تاريخ الدول ، بيروت ، ١٨٩٠ م .
- (٢٥) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، لندن ، ١٩٢٥ م .
- (٢٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية .
- (٢٧) الفلقشندي ، مائت الافاق في معالم الخلافة ، الكويت ، ١٩٦٤ م .
- (٢٨) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٢٢ م .
- (٢٩) لامب ، هارولد ، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم ، بغداد ، ١٩٤٦ م .
- (٣٠) المغربي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٢٤ م .
- (٣١) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، انجي ، ١٨٩١ م .
- (٣٢) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي او تنمة المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، ١٨٦٨ م .
- (٣٣) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، حيدر اباد الدكن ، ١٢٢٨ هـ .

ثمالة المستعربين في اسبانيا

بقلم

لويس فلسطين

مدريد - اسبانيا

الاسلامي . كما عامل الحكام العرب رجال الدين المستعربين معاملة حسنة - باعتبارهم في مذكراتهم - وربما كانت مذكرات الاسقف (ايسدورو بانسي) خير دليل على ذلك ، وفيها يقول « لقد سمح الحكام العرب للمستعربين ، من اداء طقوسهم الدينية في حرية تامة ، وكان لهم نظام قضائي تحترم اوامره وقراراته ، الا في حالة الحكم بالاعدام ، فكان من الضروري استئذان الخليفة في الامر وتفويضه في اتخاذ ما يراه مناسباً ، كما ان الخليفة ، كان عليه ان يختار الاساقفة للمستعربين » .

وعلى اثر وصول العرب الى الاندلس ، قاموا بتحرير العبيد الذين كان القوط قد اذلوهم ، وانضم هؤلاء العبيد - بعد التحرر - الى هذه الطائفة من المستعربين .

ثم جاء عبدالرحمن الاول ، فأسس امارة قرطبة ، وحسن حال المسيحيين (المستعربين) وعين احد المقربين اليه ليرعى مصالح المستعربين ويحمل الى بلاطه اخبارهم ومشاكلهم للنظر فيها .

وكان حكم عبدالرحمن الاول بالنسبة للمستعربين حكماً زاهراً ، شعر فيه المستعربون بانهم اخوة لزملائهم ، وانه لا يوجد غالب او مغلوب فبدأوا في تعلم اللغة العربية ، واستخدموا الملابس العربية ، وكانوا ينخرطون في الجيش ، ويشغلون جميع المناصب في الدولة . وفي عهد عبدالرحمن الاول ، كان يوجد بداخل قرطبة ثلاثة اديرة وثلاث كنائس ، وفي خارج المدينة كانت توجد ثمانية اديرة اخرى .

اما رجال الدين ، فكانوا يخرجون الى الطريق العام بملابس الكهنوت وكانوا موضع الاحترام .

استمر الحكم العربي لاسبانيا من عام ٧١١ ميلادية الى عام ١٤٩٢ ، وكانت هذه الفترة الطويلة من الحكم العربي في اسبانيا ، جزءاً هاماً من تاريخ اسبانيا ، بل اكثر من هذا ، اذ انها خلدت في تاريخ اسبانيا باحرف من نور ، فقد كان اهم طابع تميز به العرب في حكمهم للاندلس ، التسامح الديني .

وهناك كلمتان مختلفتان تمام الاختلاف في المعنى ، الاولى ، كلمة « المستعربون » ، والثانية كلمة « المدجنون » ، كلمتان عربيان اسبانيان ، لم تعرفا في التاريخ الا بان الحكم العربي لاسبانيا ، والاولى منهما « المستعربون » انما تعني ، المسيحيون الذين كانوا يعيشون في المناطق المحكومة من العرب ويمارسون ديانتهم وتقاليدهم في حرية تامة . والثانية وهي كلمة « المدجنون » انما تعني عكس ذلك ، اي المسلمين الاقلية الذين كانوا يعيشون في مناطق تحت حكم وسيطرة الملوك الاسبان .

الا انه بعد انتهاء الحكم العربي في اسبانيا ، اختفى المدجنون تدريجياً ، بينما بقي المستعربون الى يومنا هذا ، وهم جميعهم من اصحاب الالقاب النبيلة وينحدرون من عائلات كريمة .

وحديثنا اليوم ، يقتصر على المستعربين الذين لأن يعترفون بفضل المحافظة على تقاليدهم للتسامح الديني الكبير الذي ابداه العرب عندما كانت طليطلة واشبيلية وغرناطة وقرطبة تتفنن بمآثر حكامها وقادتها العرب المنتصرين .

وكان المستعربون ، يقومون بدفع الجزية ، ويؤدون طقوس العبادة في حرية في داخل معابدهم ، الا ان هناك شرطاً ، بأن لا يقفوا في وجه اي عضو من اعضاء هذه الجماعة اذا ما اراد اعتناق الدين

المستعربون الى الان بممارسة هذا الطقس الفريد في اوروبا في الكنيسة المخصصة لهم والملحقة بكاتدرائية طليطلة التي تعتبر عاصمتهم الروحية .

وفي ٢٠ مارس من عام ١١٠١ ، اصدر الملك الفونس السادس مرسوماً يمنح بمقتضاه هذه العائلات امتيازات والقاب واعتبارهم فرساناً ، وهكذا ظهرت طائفة الفرسان المستعربين المنحدرين من اصل نبيل وكان عليهم ان يدفعوا الجزية للملك الاسباني .

وقد اشار المؤرخ الكبير (ارغوتي دي مولينا) الى هذه الطائفة بقوله « منذ ان فقد الملك رودريجو - اخر ملوك القوط - طليطلة ، وحتى تاريخ استعادتها - . . . سنة بعد ذلك . على يدى الفونس السادس ، فان الفرسان القوط الاسبان - المستعربين - لم يحدوا عن تقاليدهم وعبادتهم وتمسكهم بتراثهم قيد شعرة ، كما حافظوا محافظة تامة على اصلهم النبيل » .

هذه الطائفة الفريدة في نوعها في كل اوروبا ، تنحدر من ثمانية عائلات نبيلة تحمل الالقاب التالية : بالوميكي - ايلبان - بورتو كارديرو - غوديبيل - ثيرفاتوس - روبلاس - الارميليديس - ودافيللا .

والغريب ان المستعربين ، بدأوا خلال الحكم العربي في التحدث بالعربية ، بل اكثر من هذا ، كانوا يكتبون باللغة العربية حتى الكلمات والنصوص المنحدرة من اصل قوطي واسباني - عتس ما يحدث الآن في تركيا .

واذا ما تحدثنا الى فرسان المستعربين الحاليين ، نراهم متمسكين بتاريخهم المجيد ، ويشيدون بمسلك العرب النبيل معهم ، وفي الوقت ذاته يذكرون ايضا بانهم كانوا حلقة الوصل والتفاهم عموماً بين العرب والاسبان .

وتقديرنا منهم لهذا التاريخ المشترك والمجيد قررت جمعية الفرسان المستعربين منح عدد من اوسمتهم الى شخصيات عربية في مدريد وفي خارجها ، بشرط ان يكون الاشخاص المنعم عليهم بهذه الاوسمة ، هم من محبي التعايش السلمي ، واحترام العقائد الدينية للغير ومن الراغبين في ان يعم السلام والخير الجميع .

ان شعار هؤلاء الفرسان الحالي ، هو نفس شعارهم القديم التقليدي ، « التعايش السلمي مع جميع الاديان والطوائف » .

في عصر هذا الملك العادل ، شمر المستعربون بانهم اقرب الى الحكام المسلمين منهم الى الحكام المسيحيين ، بل انهم اشتركوا في معارك الى جانب العرب ضد اخوانهم المسيحيين ، كما انهم كانوا يقومون بعملية الترجمة بين المسيحيين والمسلمين ، ولهم ادبهم الخاص بهم وهو مزيج من الادب العربي والاسباني ، ولع منهم « سان اوليخيو » الراهب اسحاق ، والراهب شمشون وغيرهم .

كما انهم ترجموا الى العربية الادب الاسباني القوطي ليتدوَّقه الادياء والعلماء العرب كما درسوا الادب العربي وحفظوا الكثير من اشعارهم واندمجوا اندماجاً كاملاً في هذه الوحدة الجديدة .

كما ان الحكام المسلمين ، تزوجوا مسن المسيحيات من المستعربين ، وكان لهم تأثيرهم الكبير على الحكام العرب لصيغ الفكرة العربية عن المرأة بالصبغة الاسبانية ، وتقول المؤلفات التاريخية ، بان زوجات الحكام العرب من المسيحيات كان لهن افضلية في المعاملة من الزوجات العربيات .

ثم جاء حكم عبدالرحمن الثاني ، فساء حال المستعربين في اسبانيا ، الا انه بمجيء عبدالرحمن الثالث ، اعاد لهم كرامتهم وحرمتهم في العبادة ، وكان المسيحيون موضع التقدير الكبير من الحكام والشعب العربي ، وقد كتب احد الاساقفة في عهد عبدالرحمن الثالث يقول « ان المسيحيين المستعربين يعيشون في حرية تامة ، بينما اليهود ، كانوا مكرهين من الجميع » .

استمر المستعربون على هذا الحال ابان الحكم العربي عموماً حتى جاء حكم المرابطين ، وبدأ التدهور بالنسبة للعلاقات الوطيدة بين العرب والمستعربين ، فبدأت الكراهية تتأصل بين الطرفين ، مما ادى بالمستعربين للهجرة الى المغرب حيث اقاموا في فاس ، اما البقية فقد انضموا الى صفوف الملوك المسيحيين في صراعهم ضد العرب في اسبانيا بعد ان ينسوا من البقاء معهم .

والمستعربون ، هم من اصل قوطي اسباني ، ارادوا ان يحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم الدينية ، ورفضوا ان يعتنقوا المذهب الكاثوليكي في العبادة عندما اجبر بابا روما (غريغوريو السابع) الملوك الاسباني « الفونس السادس » على ان تعتنق اسبانيا المذهب الكاثوليكي اللاتيني .

واحتراماً من الملك الاسباني ، سمح للمستعربين ان يواصلوا طقوس عبادتهم في احدى الكنائس الملحقة بكاتدرائية طليطلة - ويقوم الفرسان

النصوص المحققة

اهل الممة فصاعداً

تأليف

مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي

٦٧٢ - ٧٤٨ هـ

حقيقه وعلق عليه

بشار عواد معروف البغدادي

كلية الآداب - جامعة بغداد

جد ابيه ، فايماز ، الى دمشق (٢) ، واستكنها وعمر ، قال المؤلف في هذا الكتاب مترجماً له : « فايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس النجار : تولي جدنا من مئة وتسع سنين . قلت : عمر وأضر بأخرة (٣) ، ونولي سنة احدى وستين وست مئة (٤) . وولد جده عثمان بدمشق واتخذ من التجارة صنعة له ، ولم يكن من اهل العلم فمات امياً سنة ٦٨٢ (٥) .

اما ابوه شهاب الدين احمد فكان يعمل بصناعة الذهب ولذلك عرف بالذهبي . وكان غنياً موسراً كما يبدو ، وقد اتجه الى طلب العلم ايضاً قال ولده في وفيات سنة ٦٩٧ هـ من « تاريخ الاسلام » : « برع في صنعة الذهب الدلوق وتميز فيها ، وسمع صحيح البخاري (٦) . ويبدو ان ابا عبدالله التقي صنعة ابيه مهنة له في اول امره ولذلك وجدناه ينسب نفسه « الذهبي » كما جاء في بعض كتبه وتوقيعاته ، وينسبها في اكثر الاحيان « ابن الذهبي » كما جاء بخطه في طبقة سماع حسنا الكتاب (٨) وفي طرة الجلد الحادي عشر من كتابه « تاريخ الاسلام » نسخة ابا صوفيا باستانبول (٩) ، وطبقة سماع لكتاب « الكاشفة » له ايضاً (١٠) وغيرها كثير . وعلى هذا فانه يصح ان يقال فيه « الذهبي » و « ابن الذهبي » وان كان الاخير هو الاشهر .

وكان مولد ابي عبدالله محمد في شهر ربيع الاخر من سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقفتي وقوتي

ترجمة المؤلف :

هو مؤرخ الاسلام الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد (١) بن احمد بن عثمان بن فايماز بن عبدالله الذهبي . كان من اسرة تركمانية الاصل من ميثا فارلين (٢) ، وانتقل

(١) انظر ترجمته في : ابن قاضي شعبة : منتخب المعجم المختصر (نسخة الاوناف) والمعجم المختصر للذهبي ، ابن الورددي : شجرة المختصر ج ٤ ص ١٥٥ (ط . استانبول) المسندي : نكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٤ والوافي ج ٢ ص ١٦٢ ، ابن شاذان الكشي : فوات ج ٢ ص ١٨٢ ، الحسيني : ذبيل تذكرة الحفاظ ص ٢٤ - ٢٨ ، السبكي : طبقات ج ٥ ص ٢١٦ - ٢٢٥ وسين التميمي ص ٧١ ، ومعجم الشيوخ (نسخة النيمورية ١٤٤٦ تاريخ) ، ابن كثير : البداية ج ١ ص ٢٢٥ ، ابن الجزري : طبقات القراء ج ٢ ص ٧١ ، ابن ناصر الدين : توضيح الشبه (مقدمة نسخة سوهاج) ابن قاضي شعبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ (نسخة دار الكتب المصرية) ، ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ (ط . جاد الحق) ، ابن تغري بردي : المنهل السائي ورقة ٦٦ - ٧١ (مصورة معهد احباء المخطوطات) ، ابن عبد الهادي : معجم الشافعية ورقة ٢٥ - ٢٦ (ظاهريه ١٥٥١ عام) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ورقة ٨٤ - ٨٥ (نسخة الاسكندرية ٨٢٢ ب) ، النيسمي : تنبيه ج ١ ص ٧٨ الفنوجي : التاج ص ١٠ - ١١ وغيرها .

(٢) من اشهر مدن ديار بكر ، وهي بفتح الميم وتشديد الباء والراء مكسورة (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٠٢ فما بعد) .

- (٣) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ : نسختي الصورة .
- (٤) يعني في آخر عمره . ولم يذكره السلاج المسندي في « نكت الهميان » مع انه من شرط كتابه المذكور .
- (٥) الورقة ١٤ : نسخة الظاهرية .
- (٦) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ .
- (٧) الورقة ١٩٢ : نسخة دار التحف البريطانية رقم ١٥٤٠ شرفي .
- (٨) الورقة ١٥ .
- (٩) رقم ٣٠١٤ وجاء فيه : تأليف العبد العتير الي انه محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي .
- (١٠) نسخة النيمورية رقم ١٩٢٦ تاريخ وفيه : وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي سماعه الله .

٦٧٢ بدمشق كما ذكر معظم الذين ترجموا له . وتعلم القراءة والكتابة على أحد المؤذنين . وعنى بقراءة القرآن الكريم من صغره فقرأ على جملة من المشايخ منهم : مسعود بن عبدالله المرقى (١١) وقرأ ختمة بالجمع على علم الدين طلحة الدمياطي ، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعاً على موفق الدين النصيبي وغيرهم (١٢) .

على أنه اتجه إلى طلب الحديث حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، واصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته ، فسمع على جملة كبيرة وثقة خطيرة من علماء عصره حتى زاد عدد شيوخه على الألف ومئتي شيخ (١٣) ، بدل على ذلك معجم شيوخه الذي خرج لنفسه (١٤) والمعجم المختصر (١٥) . ولعل من أشهر من سمع الذهبى منهم هم : أبو حفص عمر بن القواس وأبو الفضل بن عساكر من دمشق ، وتاج الدين عبدالخالق ابن علوان من بعلبك ، وسنقر الزبني من حلب ، وعماد الدين بن بدران من نابلس ، وأبو العباس بن الظاهري وأحمد بن أسحاق الأبرقوهي وعيسى بن عبدالنعم وأبن دقيق العيسد وشرف الدين عبدالؤمن الدمياطي من مصر ، وتاج الدين علي بن أحمد العلوي المراهي من الإسكندرية . كما سمع بمكة ، والمدينة ، وحمص ، وحماة ، والمرة ، وطرابلس وغيرها (١٦) . فلما بدأ هذا الطريق الطويل وأخذ يستكمل فنون علمه تولى أول منصب علمي حيث عهد إليه بتصدير حلقة القراء في جامع دمشق في أول روال ذكرياً عوضاً عن شمس الدين المراهي سنة ٦٩٩ هـ بعد رجوعه من رحلته إلى مصر بقليل (١٧) ، فكان ذلك وهو لما يتعد السادسة والعشرين من عمره .

وكان هذا المنصب العلمي المهم لرجل في مثل سنه قد فتح عليه آفاقاً جديدة في مناصبه العلمية التي أخذت تترى عليه بعد ذلك ، لما ظهر من ذكائه وحفظه وقوة ملكته العلمية وتنبهه للشيخ وقراراته عليهم وبدء ظهور تآليفه فتولى الخطابة في مسجد كفر بطنا ، وهي قرية من غوطة دمشق . وفي هذه القرية الصغيرة أقام الإمام الذهبى وتوالده عليه الطلبة من كل حدب وصوب . وفي سنة ٧١٨ هـ تولى تدريس مدرسة أم الصالح إحدى كبريات مدارس دمشق ، قال ابن كثير في حوادث السنة المذكورة : « وفي يوم الاثنين ... من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبى المحدث الحافظ بنزبة أم الصالح عوضاً عن كمال الدين بن الشربشي ... وحضر عند الذهبى جماعة من القضاة » (١٨) .

- (١١) الذهبى : معجم الشيوخ . ورقة ١٦٨ .
(١٢) ابن الجزري : قاية ج ٢ ص ٧١ .
(١٣) ابن قاضي شعبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ ويذكر السندي أنهم ألف وثلاث مئة (الرواي ج ٢ ص ١٦٢) .
(١٤) عندي نسخة مصورة منه .
(١٥) عثرنا على نسخة من منتقاء لابن قاضي شعبة في خزانة كتب الأوقاف ببغداد بخط المنتقى ابن قاضي شعبة وهي نسخة نفيسة لكن فيها خروم . وفي باريس نسخة منه . وقد سمي « بالمختصر » لاختصاصه بالمحدثين من شيوخه .
(١٦) يراجع في كل ذلك مصادر رجسته المذكورة ومعجم شيوخه « ومنتقى المعجم المختصر » لابن قاضي شعبة ونجد فيها تفصيلاً . وفي آخر « تذكرة الحفاظ » أسماء بعض الأعلام من شيوخه .
(١٧) ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٧ ونقل ذلك من مشيخة بدر الدين الباسلي .
(١٨) ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ٨٨ ، وابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٧ .

ولما أصبح الذهبى علماً من اعلام عصره وشيخ المحدثين في زمانه صار كلما مات أحد علماء العصر استند عمله إليه ، فلما توفي رفيقه وصديقه الإمام العلامة ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ خلفه الذهبى في دار الحديث السكرية (١٩) . ولما قضى ابن جهيل سنة ٧٢٩ هـ تولى الذهبى مشيخة دار الحديث الظاهرية (٢٠) . ثم خلف صديقه ورفيقه علم الدين البرزالي في مشيخة دار الحديث النيسية سنة ٧٢٩ هـ وكتب له التوقيع بذلك تلميذه صلاح الدين الصفدي (٢١) . كما ولي غيرها .

تأليفه :

كان الإمام الذهبى غزير الإنتاج وقد بلغ مؤلفاته المئة وربما تزيد ، ومعظمها في الحديث وعلومه ، ولا سيما علم الرجال ، وما يتصل به من تراجم وتواريخ . وقد بدأ هذه الحياة العلمية الرائعة باختصار عدد من أمهات الكتب أو تهذيبها ، فلخص كتاب « المستدرک » للحاكم النيسابوري ، واختصر « الاطراف » للإمام القزويني ، و « البعث » للبيهقي ، و « السنن » للبيهقي أيضاً ، و « المحلى » لابن حزم الاندلسي وغيرها . كما اختصر عدداً من أشهر التواريخ المؤلفة في علم الرجال والتراجم منها مثلاً : « انباه الرواة » لابن القفطي « ت ٦٤٦ هـ » و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي « ت ٦٦٢ هـ » ، و « ذيل تاريخ بغداد » لتاج الدين السمعاني « ت ٥٦٢ هـ » ، و « التاريخ المذيل به على ذيل ابن السمعاني » لابن عبدالله بن الديبشي « ت ٦٢٧ هـ » ، و « التاريخ المجدد لمدينة السلام » لمحب الدين بن النجار البغدادي « ت ٦٤٢ هـ » ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر « ب ٥٧١ هـ » ، و « تاريخ نيسابور » للحاكم النيسابوري « ت ٢٨٥ هـ » ، و « التكملة لوفيات النقلة » للزكي المنذري « ت ٦٥٦ هـ » ، و « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشريف عز الدين الحسيني « ت ٦٩٥ هـ » وغيرها (٢٢) .

وكان اعظم تأليف الذهبى هو كتابه العظيم « تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام » وقد جمل فيه الحوادث والوفيات ، ووقف فيه عند سنة ٧٠٠ فصار في واحد وعشرين مجلداً (٢٣) ، فرغ منه سنة ٧١٢ هـ . ومعظم التأليف الأخرى عميال على هذا الكتاب العظيم ، خلا زبادات واصافات حسب ما يقتضيه الحال . وقد ضمته « وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم وادواتهم وشيوخهم وبعض اخبارهم ، باختر عبارة والخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، واللاحم المذكورة ، والمعجائب المسطورة من غير تطويل » (٢٤) .

وقد ذكر الإمام الذهبى في مقدمة كتابه هذا المصادر التي استقى منها مادة الكتاب فضلاً عن ذكرها في صلب الكتاب ، وبذلك حلف لنا هذا المؤرخ العظيم مقتطفات هائلة من تواريخ

- (١٩) النيسبي : تنبيه ج ١ ص ٧٧ .
(٢٠) نفسه : ج ١ ص ٢٥٨ .
(٢١) الرواي ج ٢ ص ١٦٦ ، وابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٧ .
(٢٢) يراجع في ذلك السندي : الرواي ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٨ ونكت الهميان ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٧ ومصادر رجسته المذكورة أولاً .
(٢٣) طبقت منه أجزاء يسيرة في مصر ونصرت هذه الناس في هذه الأعمار من اخراجه مع الاسف الشديد .
(٢٤) مقدمة تاريخ الاسلام .

مكانته العلمية :

عاش الذهبي وعاش معه رفقة له كانت لهم اعظم الآثار في تاريخ الإسلام انذاك وهم المزي « ٦٤٥ - ٧٤٢ هـ » وابن تيمية « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ » والبرزالي « ٦٦٥ - ٧٢٩ هـ » فكان الذهبي أصغر رفاقه سناً ، وكان المزي أكبرهم . مع كل هذا فإن اسمه لم يتأثر بهؤلاء العلماء الاعلام فكانت له المكانة المرموقة التي استحقها عن جدارة وما أوتي من سعة في العلم وبسطة في المعرفة .

وقد ساعد من شد أواصر هذه الرفقة اتجاههم نحو طاب الحديث وميلهم إلى آراء الخنابلة ودفعهم عن مذهبهم . ومن هنا اتهم الذهبي في بعض الأحيان بالتعصب والولوية في مخالفته ، ومن ذلك قول تلميذه الامام تاج الدين السبكي في « طبقات الشافعية » « وكان شيخنا ، والحق أحق ما قيل والصدق أولى ما أثره فو السبيل ، شديد الميل إلى آراء الخنابلة كثير الأراء باهل السنة الذين اذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم لفاطمة ، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا ينصفهم بخير الا وقد رغم منه انفاً الرافض ، صنف التاريخ الكبير وما أحسنه لولا تعصب فيه واكمله لولا نقص وذي نقص بغيره » (٢١) وقال في موضع آخر من طبقاته : « فالذهبي متعصب جلد ، وهو شيخنا وله علينا حقوق الا ان حق الله مقدم على حقه ، والذي نقوله انه لا ينبغي ان يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ولا يأخذ تراجمهم من كتبه فإنه يتعصب عليهم كثيراً والله تعالى اعلم » (٢٥) وقال مثل هذا في كتابه معيد النعم (٢٦) .

وقد رد على تاج السبكي غير واحد منهم السخاوي في « الاعلان » حيث اتهم السبكي بالميل إلى الأشعرية ونقل قول عز الدين الكنتاني فيه حيث قال : « هو رجل قليل الادب ، عديم الانصاف ، جاهل باهل السنة ورتبهم » (٢٢) . ومن رد عليه ايضا يوسف ابن عبدالهادي في « معجم الشافعية » لسي ترجمة الامام محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فقال في حق السبكي : « وكلامه هذا في حق الذهبي غير مقبول فان الذهبي كان أجل من أن يقول ما لا حقيقة له ... والانتكاس عليه أشد من الانتكاس على الذهبي ، لاسيما وهو شيخه واستاذه فما كان ينبغي له أن يفرط من هذا الإفراط » (٢٨) .

والحق ان الامام الذهبي كان محدثنا نافذا ومؤرخا بارعا لا يتورع في ذكر ما يراه ويعتقده فيمن يترجمه منها هو ذا يصف

الكلمة لوفيات النقلة ، ابتداء من سنة ٦٤١ ووقف به عند سنة ٦٧٥ كما ذكر حاجي خليفة في « مسلم الوصول » (ورقة ١٢٠ نسخة دار الكتب رقم ٥٢) الا ان الموجود منه إلى سنة ٦٥٩ هـ وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عن نسخة بخط المؤلف ، وقد نقل المؤرخون من كتاب عمال الدين الحسيني هذا كثيرا ولا سيما الادفوني في « الفنايع السعيدة » (مثلا من ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤١٨) ونقل الذهبي منه كثيرا في كتبه ، وابن رجب في « الدليل على طبقات الخنابلة » في منظم التراجم التي تناولها الكتاب وغيرهم كثير .

(٢٤) طبقات ج ٥ ص ٢١٧ .

(٢٥) نفسه ، ج ١ ص ١٩١ .

(٢٦) ص ٧٤ ، ٨٧ ونقل عنه السخاوي في الاعلان ٤٩٨ فما بعد

(٢٧) الاعلان ص ٤٦٩ .

(٢٨) الورقة ٤٧ - ٤٨ نسخة الظاهرية رقم ١٥٥١ .

كثيرة كان امينا في الإشارة إليها . وقد سبقت الإشارة إلى انه أخصر عددا كبيرا من الكتب استفاد منها في تاريخه هذا وكتبه الاخرى . وقد وقف الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني على هذا الكتاب جزءا بعد جزء إلى ان انهاء مطالعة ، وقال : « هذا كتاب علم » (٢٥) .

وكان الامام الذهبي ، بالرغم من تأليفه الكثيرة ، يتمنى ان يؤلف تاريخه الكبير المحيط الذي كان يقدر له ان يقع في ست مئة مجلد ولكنه نضر بعدم استطاعته ذلك فقال : « ولم انهض له » (٢١) وقد عد فيه اربعين نوعا من التواريخ ذكرها السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ » (٢٧) .

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للامام الذهبي تأليفه ولا سيما تلميذه صلاح الدين خليل بن ابيك الصغددي (ت ٥٧٦٤) في كتابه : « الوالي بالوفيات » ، « ونكت الهميان » . كما نطرق إليها جملة من المحققين منهم : كارل بروكلمان في « تاريخ التراث » (٢٩) العربي (٣١) .

وذكر الاستاذ سعيد الافغاني كتب الذهبي مرتبة على حروف الهجاء المشرفة في مقدمته لسيرة ابن حزم التسي استخلصها من « سير اعلام النبلاء » ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣٠) . واورد الدكتور صلاح الدين النجد في مقدمته للجزء الاول من « سير اعلام النبلاء » بعض اثار الذهبي المعروفة المخطوطة مصححا ومضيفا على فائمة بروكلمان (٣١) . ونقل استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد أسماء كتب الذهبي من مصادر ترجمته من غير ترتيب في مقدمة الجزء الاول من « المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن الديلمي » (٣٢) ولها بعض الاوهام (٣٢) . ومن هنا لا نرى فائدة او جديدا في ذكرها هنا مرة اخرى .

(٢٥) الصغددي : نكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢٦) السخاوي : الاعلان ص ٥١٨ .

(٢٧) السخاوي : ص ٥١٨ - ٥٢٢ .

(٢٨) اني أفضل هذه الكلمة على كلمة « الادب » ترجمة للكلمة الالمانية "Litteratur" لتلا يومهم البعض بأن المؤلف يريد « الادب العربي » بمعنىه القديم ، ونحن نعلم ان كتاب بروكلمان اشتمل على اكثر حقول التأليف في اللغة العربية .

(٢٩) انظر : C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur. Vol. 2, P. 57, Sup. Vol. 2 P. 45

(٣٠) المجلد ١٦ الجزء ٩ (١٩٤١) .

(٣١) ج ١ ص ٢١ - ٢٥ .

(٣٢) ج ١ ص ١١ - ١٥ .

(٣٣) من ذلك ما جاء في ج ١ ص ١٥ وطنه ان اصل كتاب « مختصر وفيات الشريفات النسابة » هو لمحمد بن احمد الجواني . والذي حفظناه من اهل التواريخ ان الجواني لم يؤلف كتابا في « الوفيات » ولا اشتمل بهذا الفن ، والذي نعرفه ان هذا الكتاب لـ « شريف » آخر هو الشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ ابن الجزري : التاريخ ٢ ورقة ٤٧ نسخة التصويرية المصورة رقم ٢١٥٩ تاريخ) وقد ذيل به على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لاستاذه زكي الدين ابي محمد عبد العظيم اللادوي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وسماه : صلاة

رفيقه ابن تيمية باحسن الاوصاف فيقول : « الشيخ الامام العلامة الحافظ النافذ الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الاسلام علم الزهاد نادرة العصر ... وكان من بحور العلم ومن الاذكياء المدودين والزهاد الافراد والشجعان الكبار والكرماء الاجواد انى عليه الموافق والمخالف » (٢٩) ومع كل ذلك فانه لما كان يخالف ابن تيمية في بعض الامور ولا يرضى منه مسائل معينة ارسل اليه نصيحته الذهبية (٤٠) يقرعه ويلومه وينتقد بعض ارائه ويلوم اتباعه كل هذا وابن تيمية رفيقه وشيخه وامام الحنابلة على الاطلاق . وقال عن رفيقه الاخر وشيخه المزي بعد مدحه والثناء عليه اطيب الثناء : « توافق هو وابن تيمية كثيرا في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان يقرر طريقة السلف في السنة ويعتمد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية ، وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها اسلم وارلى . ومع ذلك فله عمل كثير في المقول ، وما وراء ذلك بحمد الله الاحسن اسلام وحسبة لله » (٤١) ومن ذلك يتضح ان الامام الذهبي ما كان يصدر الا عن حسن نية واعتقاد راسخ . ومع ذلك فان التاج السبكي انى عليه ثناء عاظرا (٤٢) .

وكان الذهبي نافدا حديثا ماهرا يدل على ذلك كتابه العظيم « ميزان الاعتدال » وكانت اقواله فيمن يترجم لهم تعتبر عند الاخرين اقصى حدود الاعتبار ، قال تلميذه صلاح الدين خليل الصفدي : « اجتمعت به ، واخذت عنه ، وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم اجد عنده جمود المحدثين ولا كؤونة الثقل ، بل هو فقيه النظر له دربة باقوال الناس ومذاهب الائمة من السلف وارباب المغالات . واعجبني منه ما يعاينه في تصانيفه من انه لا يتعدى حديثا بورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن او غلام اسناد او ظن في رواه ، وهذا لم ار غيره براعي هذه الفائدة فيما بورده » (٤٣) .

وقد بلغ اعتراف الامام ابن حجر (٨٥٢ هـ) بفصل الذهبى الى درجة انه شرب ماء زمزم ليصل الى مرتبة الذهبى ولفظته (٤٤) ، ونقل عن بدر الدين النابلسي قوله في مشيخته « كان علامة زمانه في الرجال واحوالهم ... تالبا للعلم وشهرته نفى عن الاطباب » (٤٥) .

وبالرغم من مخالفة تاج الدين السبكي للذهبي كما مر بنا الا انه قال في حقه : « شيخنا واستاذنا الامام الحافظ ... محدث العصر » اشتمل عصرنا على اربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص : المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الامام الوالد لا خاس لهؤلاء في عصرهم ... واما استاذنا ابو عبدالله فبصير لانظير له ، وكبير هو الملقب اذا نزلت المفضلة ، امام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم اخذ يخبر عنها اخبار من حضرها وكان محط رحال المعتت ومنهى

- ١٣٩١ تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٦٦ - ١٤٦٧ (ط ٢٠) وراجع مدح الذهبي له في زجل العلم ص ١٧ .
 (٤٠) النصيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت في ذيل زجل العلم . دمشق ١٣١٧ : .
 (٤١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٦٩ .
 (٤٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١٦ .
 (٤٣) التواتر ج ١ ص ١٦٢ ونكت الهميان ص ٢١٢ .
 (٤٤) الاعلان ص ٧٢ .
 (٤٥) ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٧ .

رفيات من نمت ... وهو الذي خرجنا في هذه الصنامة ، وادخلنا في عداد الجماعة - جزاه الله عنا افضل الجزاء .. ونعم الليل والنهار وما نعب لسانه وقلمه وصربت باسمه الامثال ... الخ » .

ووال الامام الصفدي : « حافظ لا يجمارى ، ولا فلك لا يبارى . اتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله واحواله . وعرف تراجم الناس ، وازال الابهام في تواريخهم والاباس . مع ذهن يتوقد ذكاه ، ويهجم الى الذهب نسته واتماؤه . جمع الكثير ، ونفع الحجم الفطير ، واكثر من التصنيف ، وولسرو بالاختصار مؤونة التطويل في التاليف » (٤٦)

وعده الامام السيوطي « ت ٩١١ هـ » راس طبقة في « طبقات الحفاظ » ذكر فيها القطب الحلبي « ت ٧٢٥ هـ » وابن سيد الناس « ت ٧٢٤ هـ » وشمس الدين المقدسي « ت ٧٤٤ هـ » ونفى الدين السبكي « ٧٥٦ هـ » وعلم الدين البرزالي « ت ٧٢٩ هـ » وشهاب الدين النابلسي « ت ٧٥٨ هـ » وشهاب الدين احمد بن ابيك الدمياطي « ت ٧٤٩ هـ » وغيرهم (٤٧) . ووصفه ابن ناصر الدين « ت ٨١٢ هـ » بـ « الامام الحافظ الكبير الحجة شيخ المحدثين عمدة المؤرخين » (٤٨) . وقال ابن كثير « ت ٧٧٤ هـ » : « مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين » (٤٩) .

وفاته :

اضر الذهبي في اخريات ايامه ، قبل موته بارب سنين او اكثر ، بماء نزل في عينيه فكان ياذى ويفضب ، اذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع اليك بصرنا ، ويقول : ليس هذا بماء ، وانا اعرف بنفسى ، لانى ما زال بصري يتقص قليلا قليلا الى ان تكامل عدمه (٥٠) .

وتوفى بدمشق في المدرسة المنسوبة لام الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان منهم تاج الدين السبكي (٥١) .

وقد رثاه غير واحد من تلاميذه منهم صلاح الصفدي (٥٢) ، والتاج السبكي (٥٣) وغيرها . وعرفنا ثلاثة من اولاد الذهبي عرفوا بالعلم وهم : ابنته امة العزيز وابناه ابو الدرداء عبد الله « ٧٠٨ - ٧٥٤ هـ » (٥٤) وشهاب الدين ابو هريرة عبدالرحمن « ٧١٥ - ٧٩٩ هـ » (٥٥) .

- (٤٦) التواتر ج ٢ ص ١٦٣ ونكت الهميان ص ٢٤١ .
 (٤٧) طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥ نسخة بلدية الاسكدرية) .
 (٤٨) توحيد الشبه (ورقة نسخة سوهاج : .
 (٤٩) البداية ج ١١ ص ٢٢٥ .
 (٥٠) الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤٢ .
 (٥١) السبكي : طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢١٧ ، الصفدي : التواتر ج ٢ ص ١٥٦ ونكت الهميان ص ٢٤٢ وابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ وغيرها .
 (٥٢) التواتر ج ٢ ص ١٦٥ .
 (٥٣) السيوطي : طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥) .
 (٥٤) ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢١٢ .
 (٥٥) المصدر نفسه .

أهل المئة فصاعداً :

لم يذكر مترجموا الذهبى هذا الكتاب ، او هذه الرسالة ، من بين ما ذكروا له من تأليف وكتب ، على ان السخاوي قد أشار اليه في « الاعلان بالتوبيخ » عند كلامه على من كتب في العمريين فقال : « او على العمريين في الجاهلية وصدر الاسلام وهم غير واحد من الاخباريين ، او في الاسلام كالذهبى ، في كراسة ، وشيخنا » (٥٦) .

وقد اعتمدنا في ازماعتنا طبع هذا الكتاب على نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع بحمل الرقم ١١٦ ، يحتل الكتاب خمس عشرة ورقة منه ، تحتوى كل صفحة على ١٩ سطرا في كل سطر قرابة العشرة كلمات .

والنسخة مكنوية عن نسخة المؤلف كما صرح كاتبها بذلك في اخر الكتاب حيث قال : « اخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة » .

أما كاتبها فهو احد رفاق الذهبى شهاب الدين ابو الحسين احمد بن ابيك بن عبدالله الحسامي الدمياطي . ولد سنة ٧٠٥ هـ وسمع بمصر والاسكندرية ، واشتغل بنفسه ولما وانقضى « المسند من ذيل تاريخ بغداد » (٥٧) من « التاريخ المجدد » للمحب ابن النجار البغدادي التوفى سنة ٦٤٢ هـ . وذبل على « صلة التكملة لوفيات الثغلة » للشرف عز الدين الحسيني التوفى سنة ٦٩٥ هـ (٥٨) وخرج للديوبسي « معجما » لشيوخه ، كما خرج « معاجيم » لغيره من الشيوخ . وجمع مجاميع . وقد ذكره الذهبى في « المعجم المختصر بالمحدثين » . وكان الدمياطي قد رحل الى دمشق في اخر عمره والتقى هناك بالامام الذهبى فانتخب عليه الذهبى جزءا من حديثه ، قال ابن حجر : « رأته بخط الذهبى » (٥٩) وحدث به ابن ابيك ، وقال الذهبى : « المحدث الحافظ المفيد محدث مصر . قدم علينا فظهرت معارفة وحسن مشاركته . وخرجت له جزءا . سمع مني وسمعت منه » (٦٠) . ومات في طاعون مصر سنة ٧٤٩ هـ . وقال ابن حجر « وكان يكتب خطا دقيقا لكنه مضبوط متقن قوى كسير اللقطة » (٦١) .

وجاء في طرة النسخة : « الجزء فيه أهل المئة فصاعداً . تأليف شيخنا الامام العلامة الحافظ الحجة لدوة اصحاب الحديث شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى - اطل الله بقاءه » .

وفي اخر النسخة سماع الكتاب على المؤلف بخط مؤلفه

(٥٦) من ٦٠٦ ونوله « وشيخنا » يعني الامام ابن حجر السقلاوي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

(٥٧) من نسخة مصورة بخطه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد . ومن سبق القلم أني نسسته سهوا في بعض مؤلفاتي الى عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ فليصحح .

(٥٨) تراجع بحثنا « كتب الرقيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي » المنشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية - العدد الثاني - بغداد ١٩٦٨ .

(٥٩) الدرر ج ١ ص ١١٦ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) نفسه .

الامام الذهبى وها هوذا « سمع هذا الكتاب مني بقراءة القاضي العلامة تقي الدين ابي الفتح محمد (٦٢) ابن عبداللطيف بن يحيى السبكي ، كاتبه المولى العلامة الحافظ العالم مفيد الجماعة شهاب الدين احمد بن ابيك بن الدمياطي ، والقاضي : بهاء الدين ابو حامد احمد (٦٣) وابو الطيب الحسين (٦٤) ابنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، والفقهاء المحدث شرف الدين عبدالله (٦٥) بن محمد بن ابراهيم بن الوائلي . وسمع من موضع اشهر (٦٦) الى الآخر انفس القضاة شرف الائمة بهاء الدين ابو البقاء محمد (٦٧) بن عبد البر بن يحيى السبكي . وصح لي يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة اربعين وسبع مئة بدمشق بدار الملك الزاهر . واجزت لهم ما يجوز لي روايته . والحمد لله . وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبى - عفا الله عنه - « وقد استدرت بعض فراءه النسخة تراجم اخر من العمريين لم يذكرهم المؤلف ، ونجد من ذلك في طرة النسخة وفي حواشيتها ، فمما جاء في طرة النسخة ترجمة نقلت من كتاب « التكملة لوفيات الثغلة » لزمي الدين المنري التوفى سنة ٦٥٦ هـ وها هي ذي : « قال الشيخ ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى المنري في وفياته : وفي هذه السنة - يعني سنة ثلاث وست مئة - توفى الامام ابو القاسم ابن احمد بن محمد بن ابراهيم الميذي وعمره مئة سنة وخمس سنين . وهو والد محمد بن ابي القاسم . وميبيد : بفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وضم الياء الواحدة وفي اخرها ذال

(٦٢) ولد بالحنة سنة ٧٠٥ هـ وسمع بنفسه بقراءته وقراءة غيره من شيوخ مصر والشام والحرمين والامام ابا حسان الفرناطي في العربية . بيعة مشر شاما ، وكان قريبا لتقي الدين السبكي ، وصاهره وناب عنه بدمشق في الحكم . وكان من اصبح الناس ذمنا وقبيل : ليس في القضاة بيد ابن دقيق العيد آداب منه . توفى بدمشق في ليلة السبت ١٨ ذي القعدة سنة ٧٤٤ هـ . ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٦٣) ولد سنة ٧١٩ هـ وكانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والماتني والبيان ، وتولى التدريس بالدرسة المنصورية ، ودرس بالشيوخية اول ما فتحت . واستند اليه قضاء المسكر وقضاء الشام ، وعهد اليه الانشاء بدار العدل ، وتوفى مجاورا بمكة سنة ٧٧٣ هـ . (ابن حجر : الدرر ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٩ الشوكاني : الدرر الطالع ج ١ ص ٨١) .

(٦٤) توفى سنة ٧٥٥ هـ وكان عارفا بالمروض وبنظم الشعر ، وقد تولى بالهكارية وبالشامية البرانية : راجع مقدمة طبقات الشامية ج ١ ص ٤١ .

(٦٥) ترجمة لي : ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٦٦) الكلمة غير واضحة . وقد اشار كاتب النسخة الى بداية سماع انفس القضاة بهاء الدين وهو من بداية ترجمة ملكة بنت داوود الكنجي لم الدمشقية (الورقة ١١٢) فقال : « من هنا سمع القاضي بهاء الدين السبكي آخر الجزء » .

(٦٧) ولد سنة ٧٠٧ هـ وتوفى بدمشق سنة ٧٧٧ هـ . دخل الشام مع الشيخ تقي الدين السبكي وناب عنه في الحكم ، ودرس والفن وآداب ونافذ ، ورولى قضاء الشام مكان تاج الدين السبكي . (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٠) .

معجزة بلدة بنواحي اصبهان قريبة من بزد من كور اصطخر(١٨) لم يذكره الشيخ في هذا الجزء . ومن المستدركين ايضا : عبد الرحمن بن سليمان ابن القليل الذي عمر مئة وخمسون سنة ، وحسان بن ابراهيم بن عبدالله الكرماني ، ابو هشام قاضي كerman وقد عمر مئة سنة . ومنهم ايضا : ابو محمد صالح بن كيسان المدني ... الخ . هذا ما استدرك على طرة النسخة ، واستدرك لغيرهم في حواشي النسخة كما ذكرت .

ولو اردنا ان نستدرك على الذهبي لوجدنا عددا كبيرا من الرواة المعمرين . على اننا لم نر فائدة في مثل هذا الاستدراك لخروجه عن نطاق التحقيق . علما ان مؤلف الكتاب لم يقصد الاستقصاء في هذا الامر والا لحصل له اكثر من هذا لو اراد ، وكيف لا وهو العالم المتبحر في علم الرجال والتراجم .

ولد بين الامام الذهبي السبب الذي دعاه الى تأليف هذا الكتاب في مقدمته له فقال : « وهذا مؤلف في من حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني على جمعه : أنكار بعض الناس ان يكون أحد من هذه الامة يتعدى المئة ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « ارايتم ليلكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه مسلم . وهذا حق لما اتى على أحد ممن كان حيا وقت مقاله بعد ذلك مئة سنة ... فقال المخالف : فاذا كان - صلى الله عليه وسلم - اخبر ان بعد المئة لا ينبت عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه . وهذا لا ينهض فان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقبله ولا هو داخل في عموم نعمة ، ولقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من امته » .

وهكذا فان الذهبي الف هذا الكتاب ليفسر حديثنا نبويا شريفا فالادنا مادة تاريخية في علم الرجال ، وهو امر يدل على مدى اثر الحديث في ظهور الاساليب الكتابية التاريخية عند المسلمين(١٩) .

وذكر الذهبي في كتابه هذا بعض الذين ذكر البعض انهم عاشوا مئة سنة او اكثر من غير تحقيق ، في الوقت الذي يذكر هو ان اعمارهم لم تبلغ المئة كما هو في ترجمة ابي الحسن القرشي الاطرابلسي المتوفى سنة ٢٤٢ هـ (٧٠) . كما كان يتساهل هو نفسه بعض الشيء فيذكر في كتابه بعض مشاهير العلماء والرواة ممن بلغت اعمارهم تسع وتسعين سنة كما هو في ترجمة ابي العباس الاصم(٢١) او مئة سنة الا اشهرا قليلة كما فعل في ايراد ترجمة ابي خليفة الغضنفر بن الحباب الجمحي ، مع ان هذا ليس من شرط كتابه .

تناول الذهبي في هذا الكتاب من عمر من الانبياء ومن عاصريهم في العصور الاولى ذكرا نفا بسيرة من ذلك . ثم ذكر بعض من جاز المئة من الصحابة - رضي - وذكر من معاصري المشركين ثلاثة هم : سيلمة الكلاب ، وعتبة بن ربيعة واخوه شيبه . واورد بعد ذلك التابعين الذين لحقوا زمن الجاهلية ،

(١٨) المنذري : النكلة م ٢ ص ١٨٩ : بتحقيقنا .

(١٩) : تراجع بحثنا في اثر الحديث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين في بغداد ١٩٦٦ و « امالة الفكر التاريخي عند العرب » بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٢ .

(٢٠) الورقة ٨ .

(٢١) نفسه .

ثم غيرهم من معاصري التابعين . وتكلم على المعمرين من اهل القرن الثالث واستمر بعد ذلك من غير ان يضع عنوانا لموضوعه انما رتب التراجم حسب الوفيات من غير تدقيق ، فكبرا ما نتقدم وفاة متأخرة على وفاة متقدمة . على ان ذلك لا يعنى تباعدا في الزمن او الطبقة فهي اختلافات بسيطة في الاغلب الاعم .

وفي نهاية كتابه ذكر ان في الذي ذكره « غيبة ابن انصف » للتدليل على صحة رايه الذي ذكره في مقدمة الكتاب ، ثم اورد بعد ذلك ثلاثة من شيوخه المعمرين وهم : الشيخ ركن الدين الطاووسي ، وعثمان بن جنيد الدمشقي ، وشهاب الدين الصالحي الحجازي .

وتماز خطة الامام الذهبي في التراجم التي اوردها في هذا الكتاب بميزات منها : ان التراجم غير طويلة ولا مفصلة ولكنها على اية حال ليست مبتسرة . كما تماز بالعبارات القصيرة ذات الدلالات القوية . والذهبي - على عادته - دقيق في ايراد المصادر التي يستقي منها معلوماته ، وهو يورد العبارات التي فائيتها في الاغلب الاعم . وهو في كل هذا ينافس القضية المهمة التي اف من اجلها الكتاب ، واعنى بها عمر المترجم . ثم انه لا ينسى ، وهو الناقد الحديثي الكبير ، ان يقيم المترجمين من وجهة نظر اهل الحديث فيورد العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : ثقة ، ووثقة النسائي ، وصدوق ، وعداده في الصحفاء ، وفيه لين ، وفدين ، وكان غير رشيد السيرة ، وليس بالقوي ، ومنهم ... الخ .

واذا ما وجد الذهبي رواية حديث له عن طريق احمد المترجمين ذكرها وذكر الحديث كما هو في ترجمة سعيد بن ابي سعيد الغياري النيسابوري الصوفي . وذكر سماعة لصحيح البخاري من طريق المائلة الفاضلة ام الكرام كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزي المجاورة ببيت الله الحرام واورد حديثا من سماعة من طريقها . وغير ذلك .

تهج العمل في التحقيق :

١ - قد كنت انتسخت لنفسي نسخة من الكتاب عند رحلتي الى بلاد الشام في رمضان من سنة ١٢٨٥ هـ وعلقت عليها ببعض الفوائد ، كما حصلت على نسخة مصورة منه . فلما ازممت نشر الكتاب نسخته ثانية في شهر ربيع الاول من سنة ١٢٩٢ وفارته بالنسخة المصورة خوفا من سهو او سبق فلم .

٢ - ولما كنا نرى من الواجب توضيح ما في الكتاب من ابهام او ايهام فقد حاولنا التطبيق على النص متى ما شعرنا بضرورة ذلك واهميته واهمنا التعريف بالمشهور لابماننا بان الغاية من التحقيق هو اخراج نص صحيح ما وجد المحقق الى ذلك سبيلا . نقول ذلك وان كان معلوما في بداهة العقول ، لما وجدنا من ذمرة تحاول الانتماء الى اهل هذا الفن بانقال هوامش الكتب التي لم يشرها بتعليقات وتعاريف لا مجرد لها كأنهم يريدون توبلة الكتاب بها ، ناركين خلفهم العصب المبهم حتى بلغ الامر ببعضهم ان عرف باعلام كابي بكر ومرو وعلي وابي حنيفة والشافعي وغيرهم ، او بمشاهير البلدان كفارس وبغداد والبصرة والموصل ودمشق وغيرها .

٣ - ومن هذا المنطلق تمت بخدمة النص بالفصى ما استطعت وبما توفر لدى من كتب ، فدرست النص وفارنتسه بكتب الذهبي الاخرى ، واثبت الاختلافات في الهوامش . وذكرت للاعلام الاصلية بعض مظاهرها المهمة . على اني لم التفت الى

ومن ذلك كتابة « اسماعيل » و « ابراهيم » و « اسحاق »
بفتح الالف الوسطية ولم تأخذ به .

ومن عادة بعض القدماء كتابة كل الف ترد في آخر الكلمة الفاء
قائمة نحو « التقا » و « اتعا » و « اتعا » و « اتعا » و « اتعا » وما
اليها . والذي يدفعهم الى ذلك خوفهم من اشتباهاها مع الياء ،
فارجعنا جميع ذلك وما شابهه الى صورته الصحيحة بعد زوال
الملة في عصرنا .

والقدماء يكتبون « مئة » بزيادة الف « مائة » خوفا من
اشتباهاها مع « منه » ، ولكن كثيرا من الناس صاروا يقرأونها
بلفظ الالف ، فرسمناها « مئة » تزوال الملة بظهور الطباعة
الحديثة .

وهذه المسائل ليست بمجموعة من الاهمام بحيث تؤدي الى
اختلاف ، وانا انما ذكرناها لتلا يهتج علينا بالغالها وعدم الاشارة
اليها .

هـ - وبعد ، فاني اجد نفسي مسؤولا عن كل نقص او خطأ
في الكتاب ، ذلك اني قيدت الاسماء بعد الرجوع الى اصول
الكتب المؤلفة في علم الرجال ، وضبطت بالشكل ما ظننت انه
قد يحدث فيه لبس او ابهام ، وان لم اشر الى المصادر التي
رجعت اليها في كل ذلك لتلا احمل هوامش الكتاب اكثر من
طاقتها ، ويعذر القاريء من خطأ متات عن جهول او سبق قلم .

والحمد لله وحده .

التنقيط في ترجيح كلمة او اسم ، لان التنقيط لا يتخذ اساسا
في مثل هذه الكتب لاسيما عند تشابه رسم الحروف كالحاء
والغاء والجيم ، والباء والناء والثاء والياء ، والعين والفين ،
وما اليها . ومن هنا اصبح تحقيق كتب الرجال والتراجم من
اعسر فنون التاريخ لان الاسماء شيء لا يدخلها القياس ولا شيء
قبلها يدل عليها ولا بعدها . ولذلك عنيت كثيرا بالكتب التي
تعنى بصيغ ما يشته من الاسماء والانساب والكنى والالقباب
لانها اعظم المصادر اهمية في علم الرجال على الاطلاق وهي الركن
الركن والمرجع الامين لكل المشتغلين بهذا الفن الذا ينعدم الخطأ
فيها او يكاد . وقارنت اسماء البلدان ومواضعها بالؤللفسات
المعنية بهذا الشأن ولا سيما « معجم البلدان » لياقوت الحموي
باعتباره اوسع المؤلفات البلدانية وادقها واكثرها صلة بكتب
التراجم .

و - واختلف النسخ في المعصور الاسلامية ، وحتى هنا
اليوم ، في رسم بعض الالفات والحروف فمن ذلك رسم « ابن »
تجد همزها تارة مخلوطة وموجودة تارة اخرى في الموضع الذي
حذفت فيه . واهل العربية مختلفون في ذلك (١٧) . وقد حذفتها
في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين الا في حالتين :
الاولى عند مجيئها في رأس السطر ، والثانية عند مجيئها قبل
الصدات المادحة مثل « الحافظ » و « الشيخ » و « الامام »
و « الفقيه » وما الى ذلك .

(١٧) راجع تفاصيل ذلك في مقدمتنا لكتاب « النكبة لرويات
النكبة » ص ٥٨ - ٥٩ .

النص

اهل المئة فصاعدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتداء ، الاخر بلا انتهاء .
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
- صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

اما بعد ،

فان الله تعالى قسم الاجال والاعمار والارزاق
والاديان والاعمال بين بني آدم ، مؤمنهم وكافرهم
وتقيهم وفاجرهم بعدله وحكمته ، لا يسأل عما
يفعل فان يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا
يعطي الايمان الا من يحب ؛ ويمد في عمر الطائع
والعاصي كيف شاء . ومن بديع حكمته في البشر انه
طول في اعمار الاولين وطول آمالهم حتى عمروا
المدائن ، وخذوا الانهار ، وقصر اعمار الآخرين
وقصر آمالهم فموضهم عن ذلك بقلة بقائهم تحت
التراب بالنسبة الى الاوائل . ومن اطائف صنعه
انه لما طول اعمار الصدر الاول قواهم واحكم بينهم
ومتهم بحواسهم ان في ذلك المذكري لاوى الالباب
فما لاختلاف الفلاسفة عن اختلاف الصنفين جواب .

وهذا مؤلف من حضرني ذكره من المممرين
الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني
على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه
الامة بتعدى المئة ، ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور
عن ابن عمر (١) ان النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : « ارايتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس
منفوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه
مسلم (٢) . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا
وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة وكان اخرهم موتا
ابا الطفيل عامر بن وائلة الليثي وهو آخر من راى
النبي - صلى الله عليه وسلم - موتا .
فقال المخالف : فاذا كان - صلى الله عليه -
وسلم - اخبر ان بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك
يكون القرن الذي يليه ؟ وهذا لا ينهض فان الرسول
- صلى الله عليه وسلم - لم يقله ولا هو داخل في
عموم نصه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد
ذلك من امته .

(١) يعني عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -
الصحابي المتوفى سنة ٧٣ هـ راجع : طبقات ابن سعد

١٠٥/٤ - ١٢٨ وحلية الاولياء لابن نعيم ٢٩٢/١ وتكت
الهميان للصفدي ١٨٢ .

(٢) ... (سها الاستاذ المحقق من كتابة هذا الهامش -
المورد) .

فأول من عاش الف سنة من بني آدم ابوههم (٣)
- صلى الله عليه وسلم - الذي خلقه الله بيده ،
واسجد له ملائكته واسكنه جنته مع حواء زوجته
فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، ثم تاب
الله عليهما واهبطهما الى الارض فولد لهما الاولاد
وما ماتا حتى رايا من اولادهما وذريتهما عددا كثيرا .
ولادم - عليه السلام - ترجمة مستوفاة في « تاريخ
دمشق » (٤) لا انشط الان لكتابتها هنا . ولا نزاع
في انه عاش الف سنة الا ما وهب من عمره لداود
- عليه السلام - فان تلك الهبة جردها تسبانا
والله اعلم .

وعاش نوح - عليه السلام - الفاً واربعة
ونص التنزيل انه لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاماً ، نعم (٥) ، وعاش قبلها وبعدها مدة فبلغنا
انه عاش الف عام واربع مئة عام وخمسين عاماً (٦) .
وبلغنا ان شيث بن آدم - عليهما السلام -
عاش مئة عام وتبناً .

وعاش قينان تسع مئة وعشر سنين .
وعاش انوثر بن شيث تسع مئة وخمسين
سنة .

وعاش متوشلح كذلك وزيادة .
وعاش الملك ذو القرنين - عليه السلام - الذي
بنى السد الفاً وست مئة عام ، وبعض اهل الكتاب
يقول : عاش ثلاثة آلاف سنة (٧) .

وعاش برد والد ادريس تسع مئة وسبعين
سنة الا سنة .

وعاش لقمان بن عاد (٨) ، وهو لقمان الاكبر

(٣) نقل ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى
وابي اليقظان النسابي وابن سلام الجمحي وغيرهم ان
اطول بني آدم عمرا الخضر - عليه السلام - (المعمرون
ص ٢٤) .

(٤) « تاريخ دمشق » للامام المحدث المؤرخ ابي القاسم علي
بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهو من كتب التاريخ العظيمة
الفائدة . رايت منه نسخة خطية تقارب السبعين مجلدة .
وسيرة ابن عساكر مشهورة عند اهل المعرفة بالرجال
والتاريخ (راجع التكملة للمنذري المجلد الاول ص ١٥٩
هامش ٢) .

(٥) هذا من اسلوب الامام اللهي - رحمه الله - .

(٦) هذه الرواية المذكورة في كتاب ابي حاتم السجستاني في
حديث برويه انس بن مالك (المعمرين ص ١) .

(٧) للامام اللهي كتاب في « اخبار السد » وللاستاذ المرحوم
محمد راتب بن محمود الطباخ الحلبي العالم المشهور
المتوفى سنة ١٩٥١ كتاب « ذو القرنين والسد » .

(٨) هو لغير لقمان الحكيم ، وراجع ابن هشام ، التيجان في
ملوك حمير ص ٦٩ ، ٧٨ (حيدر اباد ١٢٤٧) =

صاحب النور السبعة ازيد من الف سنة فيما قيل (٩) .

وعاش عوج بن سيحان ثلاثة الاف سنة وست مئة سنة ، قاله ابن اسحاق (١٠) ، وقال ذلك في بيت آدم - عليه السلام - وبقي حتى قتل موسى - صلى الله عليه وسلم - .

وبلا ريب ان اعمار المتقدمين والقرون الماضية طويلة جدا كما قال تعالى : « ولكننا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر » (١١) .

وممن طال عمره من المتأخرين - سطوح الكاهن (١٢) عمر ست مئة سنة فيما قيل . وقس بن مساعدة عاش خمس مئة عام او نحوها . وبنمث نبينا - صلى الله عليه وسلم - وبقايا من اهل الفترة اولو اعمار طويلة لكن دون ذلك .

فما من ذلك بعد الهجرة فتناصرت اعمارهم ، وندر من تجاوز منهم المئة ، وهذا شيء عجيب لا تعرف له الفلاسفة علة اصلا وما ثم الامحض المشيئة الالهية ، فقبح الله حكماء اليونان ما ابعدهم عن الايمان ، وقد اخبرنا احمد بن اسحاق الزاهد ، اخبرنا (١٣) الفتح بن عبدالله الكاتب ، اخبرنا هبة الله الحاسب ، اخبرنا احمد بن محمد البزاز ، اخبرنا علي بن عيسى املاء ، حدثنا (١٤) اسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا المحاربي (١٥) ، عن محمد بن عمرو ، عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك » رواه الترمذي (١٦) عن الحسن بن عرفة ، وهو حديث حسن غريب .

والسهلي : الروض الانف ج ١ ص ٢٢٦ ، والتعاليسي اعمار القلوب ص ٩٧ .

(٩) هناك روايات مختلفة راجعها في « العمرون » لابي حاتم السجستاني .

(١٠) محمد بن اسحاق بن يسار المتوفى حوالي سنة ١٥١ هـ صاحب السيرة النبوية المشهورة التي هذبها ابن هشام . وينقل الامام الذهبي من « المبتدا » لابن اسحاق وهو قسم من السيرة لم يعمل اليها ولد حلفه ابن هشام .

(١١) القصص / ٢٨ .

(١٢) ذكره ابو حاتم السجستاني في « العمرون » ص ٥ - ٦ وذكر ان اسمه ربيع بن ربيعة ابن مسعود من بني مازن من الازد وله اخبار في تاريخ اليقطيني ٢٠٦/١ وجمهرة ابن حزم ص ٢٥٤ وبلوغ الارب للالوسي ٢٨١/٣ ، والاثاني لابي الفرج الاصبهاني ٢٠٥/٤ وغيرها .

(١٣) في الاصل : (انا) وقد غيرناها وارجمناها الى اصلها .

(١٤) في الاصل : (تا) وقد غيرناها ايضا .

(١٥) هو لقيط بن بكر بن النضر بن سعيد الراوية المحدث المتوفى سنة ١٩٠ هـ (بالوت : ارشاد ٢١٨/٦ - ٢٢٠) .

(١٦) السنن .

فممن جاز المئة من هذه الامة من الصحابة - رضي الله عنهم - طائفة : فمن استهم سلمان الفارسي (١٧) - رضي الله عنه - رايت سائر الاقوال على انه عاش ازيد من مئتي سنة ، وانما الاختلاف في مقدار الزائد ، ثم رجعت عن هذا وتبين لي ما بلغ التسعين .

وعاش حكيم (١٨) بن حزام بن خويلد بن اسد القرشي الاسدي مئة وعشرين سنة ، وقيل مئة وعشر سنين . وكذلك عاش شاعر النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان (١٩) بن ثابت الانصاري ، والاحطية (٢٠) الشاعر ، وسعيد (٢١) بن يرسوع المخزومي من الطلقاء ، والناعبة الجمدي (٢٢) احد الشعراء ، وحويطب (٢٣) بن عبد العزيز العامري ، وعمرو (٢٤) بن معدني كرب الزبيدي ، وعدي (٢٥) بن حاتم الطائي وغيرهم .

ومن معمرى المشركين :

مسيلمة الكذاب .

وعتبة بن ربيعة .

وشيبة بن ربيعة اخوه (٢٦) .

وعاش انس (٢٧) بن مالك مئة وثلاث سنين .

(١٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٤/٢ - ٦٢٨ ، ابن سعد الطبقات ٥٢/٤ - ٦٧ ، ابو نعيم : حلية ١٨٥/١ لها بعد .

(١٨) ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢٤٠/١ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٤٧/٢ والاصابة ٢٢٩/٢ وابن العماد : لطرات ٦٠/١ وراجع الاختلاف في عمره في الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٢/١ .

(١٩) توفي سنة ٥٤ هـ .

(٢٠) توفي حوالي سنة ٥ هـ .

(٢١) توفي سنة ٥٤ هـ (ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٦/٢ ، ابن الاثير - اسد ٢١٦/٢ - ٢١٧) .

(٢٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ١٥١٤/٢ - ١٥٢٢ ونقل عن الزبير بن بكار انه عمر ١٨٠ سنة واخبره مشهورة ولا سيما عند ابن سلام في طبقاته ص ١٠٢ والاصابة لابن حجر ٥٢٧/٢ وغيرها .

(٢٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٠/١ وذكر انه مات بالمدينة .

(٢٤) ذكر ابن عبد البر وفاته سنة ٢١ هـ على احدى الروايات واخبره معروفة في كتب التاريخ والادب (الاستيعاب ١٢٠٥ - ١٢٠١) .

(٢٥) السجستاني : العمرون ص ٦ والاستيعاب لابن عبد البر ١٠٥٧/٣ - ١٠٥٩ والاصابة لابن حجر ٦١/٢ وغيرها ولي عمره خلاف ولا سيما عند السجستاني حيث يذكر انه عاش ١٨٠ سنة ، وكتب الصحابة اكثر خطبا .

(٢٦) قتل هو واخوه يوم بدر واخبرهما في كتب السيرة المعروفة .

(٢٧) توفي سنة ٩٢ هـ وراجع عن الاختلاف في عمره : ابن سعد الطبقات ١٠/٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٩/١ - ١١١ وغيرها .

عاش مئة سنة وعشر سنين وحكم بالكوفة خمسين سنة الى زمن الحجاج (٣٦) .

شريح (٣٧) بن هاني ، ابو المقدم . قيل عاش مئة وعشرين سنة .

ابو عثمان النهدي ، عبدالرحمن (٣٨) بن مل . لقي عمر والكبار ، وعاش الى بعد المئة ، يقال عاش مئة وخمسين سنة (٣٩) .

ابو رجاء المطاردي ، عمران (٤٠) بن ملحان . بصري ثقة . اسلم بعد الفتح ، ويقال انه رأى ابا بكر وروى عن عمر وطائفة . قال جرير (٤١) بن حازم : سألت ابا رجاء عن طعم الدم فقال : حلو . وقال ابو الحارث الكرماني (٤٢) ، وهو صدوق : سمعت ابا رجاء فقال : ادركت النبي - صلى الله عليه وسلم - وانا امرء . مات سنة خمس ومئة ، وقيل سنة سبع وهو اصح ، وقيل سنة ثمان ومئة . يقال : عاش مئة وعشرون سنة ، وقيل : اكثر من ذلك .

قيس (٤٣) بن ابي حازم ، ابو عبدالله الاحمسي (٤٤) البجلي . كوفي هاجر الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يلحقه . وسمع من ابي بكر وعمر . قال اسماعيل (٤٥) بن ابي خالد : كبر قيس حتى جاوز المئة بسنين كثيرة وخرف . وقال ابن معين (٤٦) وغيره : ثقة . قلت ، توفي سنة سبع

(٣٦) طلب شريح من الحجاج ان يعفيه من القضاء فأعفاه سنة ٧٧ هـ .

(٣٧) الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص ٢٢٢ والاستيعاب ٢/ ٧٠٢ وتهذيب التهذيب ١/ ٢٢٠ - ٢٢١ وكانت وفاته بسجستان سنة ٧٨ هـ .

(٣٨) الجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨٢ والاستيعاب ٢/ ٨٥٢ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٣٩) في الاصل : « سنين » . ولعلها من سبق القلم .

(٤٠) قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ : « ويقال : عمران بن نعيم ، وهو اصح » وراجع تهذيب التهذيب ٨/ ١٤٠ - ١٤١ .

(٤١) توفي سنة ١٧٠ هـ راجع : البخاري : التاريخ الكبير ج ١ قسم ١ ص ٢١٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢/ ٦٩ - ٧٢ واخطا ابن حجر في نقل تاريخ وفاته عن البخاري حيث ذكر سنة ١٧٥ هـ .

(٤٢) ابن حجر : تهذيب ١٢/ ٦٤ .

(٤٣) البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ١٤٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ١٢٨٥ ، النووي : تهذيب الاسماء ٢/ ٦١ ، ابن حجر : تهذيب ٨/ ٢٨٦ ، خليفة طبقات ص ١٥١ .

(٤٤) منسوب الى « احمس » طائفة من بجيلة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٤٥) توفي سنة ١٤٥ او ١٤٦ و (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، ابن حجر : تهذيب ١/ ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٤٦) يعني يحيى بن معين العالم المشهور المتوفى بالدينسة

وعاش سهيل (٢٨) بن سعد الساعدي نحو المئة سنة .

وعاش ابو الطفيل عامر (٢٩) بن وائلة الكناني مئة سنة وزيادة ، فقبل الزيادة ثمان سنين ، وهو آخر من ذكر انه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقيل عاش ابو امامة الباهلي (٣٠) مئة سنة وست سنين .

ووائله (٣١) بن الاسقع مات سنة خمس وثمانين اسلم عام تبوك وشهداها كبيرا . وعدة من الصحابة عمروا (٣٢) .

التابعون الذين لحقوا زمن الجاهلية :

عبد خير (٣٣) صاحب علي ، عاش مئة وعشرين سنة فيكون اسن من علي .

سويد (٣٤) بن غفلة الجمفي الكوفي . ولد عام الفيل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه . مات سنة احدى وثمانين . مشهور حجة .

شريح (٣٥) بن الحارث الكندي القاضي المشهور

(٢٨) ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/ ٦٦٢ - ٦٦٥ ، ابن الاثير اسد ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ (طبعة بلاد العجم) ابن حجر : الاصابة ٢/ ٨٧ .

(٢٩) ابن سعد : الطبقات ٥/ ٢٢٨ ، الاستيعاب ٢/ ٧٩٨ - ٧٩٩ وفيه انه مات سنة مئة او نحوها ، القرشي : الجواهر ٢/ ١٢٦ ومجمل الاختلاف في وفاته بين ١٠٠ - ١١٠ هـ .

(٣٠) هو اسعد بن زبارة بن عدس الانصاري وتوفي في السنة الاولى للهجرة وكان احد النقباء الاثني عشر (الاستيعاب ١/ ٨٠ - ٨٢ ، اسد القابة ١/ ٧١ - ٧٢ والاصابة ١/ ٥٠ وغيرها) .

(٣١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٥٦٢ - ١٥٦٤ : « ثم تحول الى بيت المقدس ، ومات بها ، وهو ابن مئة سنة ، قيل : بل توفي بدمشق في اخر خلافة عبد الملك سنة خمس اوست وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة » وراجع : اسد القابة ٥/ ٧٧ والاصابة ٣/ ٥٨٩ - ٥٩٠ وغاية النهاية للجزري ٢/ ٢٥٨ وغيرها .

(٣٢) ذلك مفصل في كتب الصحابة وهي معروفة .

(٣٣) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب لادراكه الرسول (ص) ٢/ ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ، وذكره ابن ابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص ٢٧ - ٢٨ وابن حجر في تهذيبه ٦/ ١٢٤ - ١٢٥ وغيرهم .

(٣٤) الاستيعاب ٢/ ٦٧٩ وتهذيب التهذيب ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩ ، وذكر ابن حجر عن علي الجمفي انه قال : « كان سويد بن غفلة يؤمن في شهر رمضان وقد اتي عليه عشرون ومئة سنة » .

(٣٥) توفي بالكوفة سنة ٧٨ هـ وهو مشهور جدا (الاستيعاب ٢/ ٧٠١ طبقات ابن سعد ٦/ ٩٠ - ١٠٠ والعلية ٤/ ١٢٢ فما بعد) .

المعروف (٥٦) بن سويد ، أبو أمية الاسدي .
كوفي مخضرم . له عن عمر وأبي ذر . وثقه ابن معين .
يقال : عاش مئة وعشرين عاما . توفي في آخر دولة
عبد الملك بن مروان تقريبا .

أبو عمرو الشيباني ، سعد (٥٧) بن اياس .
كوفي مخضرم ، قال : كنت يوم القادسية ابن اربعين
سنة . روى عن ابن مسعود وغيره . عمر مئة
وعشرين عاما . وتوفي سنة ثمان وتسعين .

تياذوق ، طبيب الحجاج ، عاش مئة وثلاثين
سنة . ولد في الجاهلية .

ربيعي (٥٨) بن حراش ، أبو مريم الغطفاني
العنسي . كوفي ، شهد خطبة عمر بالجاية . ويقال
انه لم يكذب قط . توفي سنة مئة ، ويقال سنة
احدى ومئة .

تبيع (٥٩) الحميري ، ابن امرأة كعب الاخبار .
اسلم زمن ابي بكر الصديق فيما قيل . روى عن
ابي الدرداء وغيره . وكان عالما عارفا باللاحم . مات
سنة احدى ومئة ، وقد جاوز المئة .

ومن التابعين :

محمد (٦٠) بن كعب القرظي ، ابو جمزة المدني .

(٥٦) خليفة : الطبقات ١٥٢ ، البخاري : التاريخ ج ٢
ص ٢٩ ، ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج ١ قسم ١
ص ٤١٥ - ٤١٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٩ ، ابن
القيسراني : الجمع ١٧/٢ وسبطه الذهبي في المشبه
ص ٦٠١ . قال : « المعروف بن سويد شيخ الاعشى »
وفيه بن ناصر الدين بالحروف في توضيحه ، ابن
حجر : تهذيب ٢٢٠/١ .

(٥٧) ابن حبان : مشاهيرها ١٠٠ وفيه ان وفاته سنة ١٠١ هـ ،
خليفة : الطبقات ص ١٥٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب
٥٨٢/٢ وفيه ان وفاته سنة ٩٥ هـ عن مئة وعشرين
سنة . الجزري : غاية ٢/١ ، ابن حجر : تهذيب
٤٦٨/٣ وقد فصل ابن حجر في تاريخ وفاته وجاء بجميع
الروايات المختلفة .

(٥٨) خليفة : الطبقات ١٥٤ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٢ ،
ابو نعيم : حلية ٢٦٧/١ فما بعد ، الخطيب : تاريخ
٤٢٢/٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١٤٠/١ ، ابن
خلكان : وفيات الترجمة ونسخت فيه « حراش » الى
« حراش » مع ان الذهبي فيه في المشبه ص ٢٢٢ بكر
الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وسبطه بالقلم على عاداته
ابن حجر : تهذيب ٢٢٦/٢ - ٢٢٧ ، ابن العماد :
شذرات ١٢١/١ .

(٥٩) فيه الذهبي في المشبه (ص ١١١) فقال : « تبع
بن عامر الحميري » ، ابن ابي حاتم : الجرح ج ١ قسم
١ ص ٤٧٧ ، ابن حجر : تهذيب ٥٠٨/١ - ٥٠٩ . وقد
اختلف المؤرخون في كنيته .

(٦٠) خليفة : الطبقات ٢٦٤ ووقع فيه « القرظي » بفتح
القاف والراء وهو وهم لان النسبة الى قرظة المشهور ،

وتسعين ، وقيل سنة ثمان وتسعين . وكان من
كبار علماء التابعين .

زر (٤٧) بن حبيب (٤٨) ، ابو مريم الاسدي
العامري . كوفي ، روى عن عمر ، وأبي (٤٩) . وكان
من افصحهم بالعربية بحيث ان ابن مسعود (٥٠) كان
يسأله عن العربية . قرا عليه عاصم (٥١) . مات سنة
اثنين وثمانين عن مئة وعشرين سنة .

زيد (٥٢) بن وهب الجهني (٥٣) . هاجر
فقبض نبي الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في
الطريق . وسمع عمر ، واما ذر . توفي بعد الجماجم
سنة ثلاث ، او اربع ، وثمانين وهو ثقة رصا (٥٤) .
ويحتمل ان يكون ما بلغ المئة .

شقيق (٥٥) بن سلمة ، ابو وائل الاسدي .
كوفي . ادرك الجاهلية . وروى عن عمر والكبار ،
وتعلم الختمة في شهرين . وكان من العلماء العاملين .
مات سنة بضع وثمانين .

هاجا سنة ٢٢٢ وهو من كبار نقاد الرجال ومن جهالة
الحديث (الخطيب : تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ وغيره) .
(٤٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٦٢/٢ ، ابن القيسراني
الجمع ١٥٤/١ - ١٥٥ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢١/٢ -
٢٢٢ وفيه الذهبي في المشبه (ص ٢٢٧) بكر الزاي
وتشديد الراء المهملة .

(٤٨) سبطه الذهبي في المشبه (ص ٢٧٠) سبط القلم
وفيه ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه المشبه
الذهبي (نسخة الظاهرية) .

(٤٩) ابي بن كعب بن قيس المدني سيد الفراء ، ولي وفاته
خلاف كثير والمرجح ان توفي في خلافة عثمان حوالي سنة
٢٢ هـ راجع : ابا نعيم : حلية ٢٥٠/١ فما بعد ابن
عبد البر : الاستيعاب ٦٥/١ فما بعد ، ابن الجزوي :
صفة الصفوة ١٨٨/١ ، الجزوي : غاية ٢١/١ ، ابن
حجر : تهذيب ١٨٧/١ - ١٨٨ وغيره .

(٥٠) يعني عبدالله بن مسعود الامام المشهور التوفي سنة
٢٢ هـ . (ابو نعيم : حلية ١٢٢/١) ابن عبد البر :
الاستيعاب ٩٨٧/٢ ، والتهذيب لابن حجر ٢٧ - ٢٨
وغيره .

(٥١) يعني ابا بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي التوفي
سنة ١٢٧ (الذهبي : ميزان ٥/٢ ، الجزوي : غاية
٢٤٦/١ وابن حجر : تهذيب ٢٨/٥ - ٤٠) .

(٥٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٥٩/٢ : ابن القيسراني :
الجمع ١٢٢/١ وفيه انه توفي سنة ٩٦ هـ .

(٥٣) نسبة الى جهينة قبيلة من قضاة كما في انساب
السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٥٤) قال المجد الفيروز آبادي في « رضى » من القاموس
المحيط : « ورجل رصا مرضي » .

(٥٥) خليفة : الطبقات ص ١٥٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب
٧١٠/٢ ، ابن القيسراني الجمع ٢١٦/١ - ٢١٧ ،
الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٥٧/٢ ، ابن حجر : تهذيب
٢٦١/١ - ١٦٢ وذكر الذهبي وابن حجر ان وفاته كانت
سنة ٨٢ هـ .

يقال ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله قتيبة (٦١) . وقال ابو داود : سمع عليا وابن مسعود ، وكان من كبار العلماء . مات سنة ثمان ومئة (٦٢) .

عطية (٦٣) بن قيس الحمصي عرف بالذبوح . عاش مئة واربع سنين . ويقال : ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - . وكان من كبار القراء غزى في زمن معاوية ، وحدث عن الصحابة ، وكان زاهدا . حديثه في الكتب لكن في البخاري تعليقا . مات سنة عشر او عشرين ومئة .

زياد (٦٤) بن علاقة الثعلبي (٦٥) . كوفي معمر . قال ليث بن ابي سليم (٦٦) : قد ادرك ابن مسعود . قلت : سمع من جرير (٦٧) وجماعة وهو

اسن شيخ لابن عيينة (٦٨) . مات سنة خمس وعشرين ومئة او بعيدها ، وهو ثقة .

يونس (٦٩) بن ميسرة بن حليس (٧٠) الجبلاني (٧١) الدمشقي الضرير (٧٢) . روى عن معاوية وابن عمر وجماعة . قال غير واحد : بلغ مئة وعشرين سنة . قتل بجامع دمشق يوم استيلاء بني العباس على دمشق بالسيف ، فقتل يومئذ خمسون الفا ورفع السيف .

عصام (٧٣) بن بشير الجزري . حدث انس . روى عنه سعيد (٧٤) بن مروان . قال البخاري (٧٥) : بلغ مئة وعشر سنين .

عبدالرحمن (٧٦) بن زياد بن انعم الافريقي ،

(٦٨) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الحافظ المشهور المتوفى سنة ١٩٨ هـ (الحلية لابن نعيم ٢٧٠/٧ وتاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، والجمع لابن القيسراني ١/ ١٩٥ - ١٩٦ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٢٠/١ ووفيات ابن خلكان . الترجمة ٢٥٢) .

(٦٩) تاريخ البخاري ج ١ قسم ٢ ص ٤٠٢ ، والجرح والتعديل لابن ابي حاتم ج ١ قسم ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ومشاهير ابن حبان ص ١٨٢ وانساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « الجبلاني » ، وتهذيب ابن حجر ١١/٤٤٨ - ٤٤٩ ، وشلرات ابن العماد ١/١٨٩ .

(٧٠) فیده الذهبی فی المشتبه وضبطه بالقلم بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة ثم السين المهملة ، وقال : ويونس بن ميسرة بن حليس - مشهور ، واخوه يزيد ، واخوهما « يونس » ص ٢٤٥ وتصحف في شلرات الذهب الى « حابس » .

(٧١) نسبة الى جبلان بطن من حمير . وتصفت النسبة على الاستاذ مانفريد فلابشهر الاثاني ناشر كتاب المشاهير لابن حبان البستي الى « الجبلاني » (بالحاء المهملة) وقد كان الامام ابو سعد السمعي « روح » قد سبق قلعه فتوهم هذا الوهم واستدركه عليه الفر بن الاثير في اللباب فقال : « هكذا ذكر ابو سعد الجبلاني - بالحاء المهملة - وهو تصحيف ، وانما هو جبلاني بالجيم وهكذا نسبة الامير ابو نصر (يعني ابن مازك المتوفى سنة ١٧٥) والعجب ان ابا سعد اكثر تعويله في كتابه على كتاب ابي نصر ، وهذا نص كلام ابي نصر وهكذا ذكره ايضا ابو سعد في الجيم فلا ادري كيف ذكره في الجزء » .

(٧٢) ذكره الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢١٦-٢١٧ وهي اخر ترجمة في كتابه .

(٧٣) تهذيب ابن حجر ٧/١٩٤ .

(٧٤) سعيد بن مروان الازدي ، ابو عثمان الرهاوي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (المعجم لابن عسك . الورقة ٢٠ من نسخة الاوقاف ذات الرقم ٩٦٣ ، وتهذيب ابن حجر ٤/٨١ - ٨٢) .

(٧٥) التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٧٠ .

(٧٦) البخاري : التاريخ ج ٢ ص ٢٨٢ ، ابن ابي حاتم : الجرح ج ٢ قسم ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ابن حجر : تهذيب ٨/ ١٧٢ - ١٧٦ ، ابن العماد : شلرات ١/٢٤٠ ، الذهبی :

البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ابن حبان مشاهير ٦٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٢/٤٤٨ - ٤٤٩ ، الذهبی : المشتبه ص ٥٢٤ ، ابن حجر : تهذيب ٩/٤٢١ - ٤٢٢ ، ابن العماد : شلرات ١/١٢٦ .

(٦١) هو ابو رجاء قتيبة بن سعيد سيد بن جميل الجبلاني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ (تاريخ البخاري ج ١ قسم ١ ص ١٩٥ ، ابن القيسراني : الجمع ٢/٢٢٦ ، وتهذيب ابن حجر ٨/٢٥٨ - ٢٦١) وقال ابن حجر بعد ان اورد قول قتيبة : « وما تقدم نقله عن قتيبة من انه ولد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لا حقيقة له ، وانما الذي ولد في عهده هو ابوه فقد ذكروا انه كان من سبي فريظة ممن لم يعلم ولم ينبت فخلوا سبيله » تهذيب ٩/٤٢٢ ونقل ذلك عن البخاري .

(٦٢) في وفاته خلاف اورده ابن حجر وهو يتراوح بين ١٠٨ - ١٢٠ وقد اوردته خليفة سنة ١١٧ (طبقات ٢/٢٦١) .

(٦٣) البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٩ ، ابن حبان : مشاهير ١١٥ وذكر انه تولى سنة ١٢١ هـ ، الجمع لابن القيسراني ١/٤٠٨ ، وتهذيب ابن حجر ٧/٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٦٤) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ج ١ قسم ٢ ص ٥٤٠ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١/١٢٦ ، السمعي : الانساب (الثعلبي) ابن الاثير : اللباب ١/١٩٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢/٢٨٠ - ٢٨١ قال : « ورأيت في تاريخ الطبري نقلا عن هشام الكلبي ان زيادا ادرك الجاهلية وهذا عندي غلط والله اعلم » ابن العماد : شلرات ١/١٦٦ .

(٦٥) نسبة الى ثعلبة بن سعد بن ذبيان كما في انساب السمعي ولباب ابن الاثير .

(٦٦) ليث بن ابي سليم بن زليم الفرسي ، مولاهم ، ابو بكر الكوفي . ذكر البخاري في تاريخه انه تولى سنة ١٤١ او ١٤٢ هو ذكر ابن منجوبه في رجال صحيح مسلم انه مات سنة ١٤٢ هـ (نسخة الاسكندرية رقم ١٢٤٥ اب) وكذا قال ابن القيسراني في الجمع ٢/٢٢٢ . وراجع تهذيب ابن حجر ٨/٤٦٥ - ٤٦٨ .

(٦٧) جرير بن عبدالله بن جابر الاحمسي المتوفى سنة ٥١ هـ (تاريخ البخاري ج ١ قسم ٢ ص ٢١٢ ، والجمع لابن القيسراني ١/٧٢ - ٧٢ ، وتهذيب لابن حجر ٢/٧٢ - ٧٥) .

عالم أفريقية . روى الكثير عن التابعين وليس بالمتقن
لحديثه عندهم (٧٧) . مات سنة نيف وخمسين
ومئة . قال أبو عبدالرحمن المقرئ (٧٨) : جاوز مئة
سنة .

يزيد (٧٩) بن مسلم الصنعاني . روى عن وهب
بن منبه . لحقه أحمد بن حنبل ومحمد (٨٠) بن
رافع وسعما منه . قال ابن رافع : أتى له مئة
 وخمس وثلاثون سنة .

خلف (٨١) بن خليفة الأشجعي ، مولاهم ،
الكوفي . قال ابن سعد : عاش مئة سنة وسنة .
قلت : مات بواسطة (٨٢) سنة إحدى وثمانين ومئة ،
وقد رأى عمرو (٨٣) بن حريث (٨٤) وروى عن
محارب (٨٥) بن دثار ، وهو أقدم شيخ للحسن بن

ميزان ١٠٥/٢ ونقل البخاري عن ابن عبدالرحمن المقرئ
انه توفي سنة ١٥٦ وكذا نقل ابن حجر في التهذيب عن
ابن يونس مؤرخ مصر المشهور وذكر الذهبي في الميزان
انه توفي سنة ١٥٥ .

(٧٧) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٥/٢ : « وكان
البخاري يقوى امره ولم يذكره في كتاب الصلحاء » .

(٧٨) هو عبدالله بن يزيد الكوفي التوفي سنة ٢١٢ (البخاري :
التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٢٢٨ ، ابن القيسراني : الجمع
٢٦٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ٨٢/٦ - ٨٢) .

(٧٩) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٢٥٨ .

(٨٠) محمد بن رافع أبي زيد ساوير النيسابوري الزاهد .
التوفي سنة ١٤٥ (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١
ص ٨١ - ٨٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٢٢٨/٢) ، ابن
حجر : تهذيب ١٦٠/٩ - ١٦٢) .

(٨١) خليفة : الطبقات ١٧٠ ، ٢٢٦ ، ابن حبان : مشاهير
١٧٥ ، ابن القيسراني : الجمع ١٢٥/١ ، الذهبي :
ميزان ٢١٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٥٠/٣ - ١٥٢ ،
ابن العماد : شذرات ٢٩٥/١ .

(٨٢) في ابن حبان : مشاهير انه مات ببغداد .

(٨٣) مات سنة ٨٥ في اكثر الاقوال (مصعب الزبيري : نسب
فريش ٢٢٢ الطبري : ذيل المذيل ٢٢ ، ابن القيسراني :
الجمع ٢٦٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٧/٨ - ١٨) .

(٨٤) قال ابن حبان ، وقد رأى عمرو بن حريث وهو صغير
رؤية لا اعتبار بها في صحبته (مشاهير ١٧٥) . وقال
ابن حجر : « ولي هذا القدار في سنته نظر ، فقد تقدم
انه قال : فرض لي عمر بن عبدالعزيز وانا ابن لسان
سنتين فيكون مولده على هذا سنة ٩١ او اثنتين لان ولاية
عمر كانت سنة ٩٩ ، وقد ذكروا انه توفي سنة ٨١
فيكون عمره تسعين سنة او تسعين واشهرها وعلى هذا
فيبعد ادراكه لعمرو بن حريث بهذا بينا » . (تهذيب
١٥٢) .

(٨٥) قاضي الكوفة المتوفى سنة ١١٦ (البخاري ، التاريخ
ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨ - ٢٩ ، ابن حبان : الجرح ج ٢
قسم ١ ص ١٦) ، أبو الفرج : الاغانى ٢٤٨/٧ (ط . دار
الكتب) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٩٧/٤ ، ابن
حجر : تهذيب ٤٩/١ - ٥١ .

عرفة . قال ابو حاتم (٨٦) : صدوق .

معروف (٨٧) الخياط ، أبو الخطاب الدمشقي .
عن مولاة وائلة بن الاسقع . ضعف (٨٨) . والظاهر
انه ممن جاوز المئة (٨٩) . لحقه دحيم (٩٠) ،
وسليمان (٩١) ابن بنت شرحبيل واخرين . روى عنه
عمر (٩٢) بن حفص الخياط . احسبه مات في حدود
الثمانين ومئة قال ابو حاتم : ليس بالقوى .

سلمة (٩٣) بن الفضل الابريش صاحب ابن
اسحاق . مشهور . قال ابن سعد (٩٤) : عاش مئة
وعشر سنين .

رواد (٩٥) بن الجراح ، ابو عصام المقلاني .
روى عن ابن سعد الساعدي صاحب أنس ، وعن
خليفة (٩٦) بن علي ، وعن الاوزاعي . وعنه ابن معين ،
وعباس الترقفي (٩٧) . وثقة ابن معين . وقال
النسائي : ليس بالقوى . قلت مات سنة نيف وعشرة

(٨٦) الجرح والتعديل ج ١ قسم ١ ص ١١٦ .

(٨٧) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ١٥٥ ، ابن حبان :
الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢٢٢ : ميزان ١٨٢/٢ ، ابن حجر :
تهذيب ٢٢٢/١ .

(٨٨) قال ابن عدي : له احاديث منكورة وشذ ابن حبان
فاخرجه في الثقات (ميزان ١٨٢/٢) .

(٨٩) قال ابن حجر : « احد العمريين الذين يقال انه بلغ مئة
وستين سنة » (تهذيب ٢٢٢/١) .

(٩٠) هو ابو سعيد عبدالرحمن بن ابراهيم الدمشقي المتوفى
سنة ٢٢٥ هـ (ابن العماد : شذرات ١٠٨/٢ ولم يعرفه
محقق للذهبي فكتب اسمه مفردا في الفهرس ١٢٨/٢
وكان الذهبي قد ترجمه في الجزء الاول ص ٤٤٥) .

(٩١) توفي سنة ٢٢٢ (الذهبي : المعبر ٤١٤/١) ، ابن
العماد : شذرات ٧٨/٢) .

(٩٢) تاني ترجمة بعد قليل في هذا الكتاب .

(٩٣) ابن حبان : الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ١٨٦ - ١٧٠ ،
الذهبي : ميزان ٤٠٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢/٢
١٥٢ - ١٥٤ ابن العماد : شذرات ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

(٩٤) الطبقات ٢٨١/٧ .

(٩٥) ابن حبان : الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢٥٤ ، الذهبي :
ميزان ٢٤٠/١ - ٢٤١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٨/٢
- ٢٩٠ .

(٩٦) نقل ابن حجر عن النيلي انه مات سنة ١٦٦ هـ (ابن
حجر : تهذيب ١٥٨/٢ - ١٥٩ ، الخورجى : خلاصة
تهذيب الكمال ٩٠) .

(٩٧) فيها السمعاني في الانساب بضم التاء ثالث الحروف
وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الفاء وقال : وظني
انها من اعمال واسط . وذكر ابو سعد السمعي عيانا
هذا ، وابده ابن الاثير في اللباب . اما في معجم البلدان
فقد ليدت التاء بالفتح وصيغت بالقلم قال ياقوت
« قال الازهري بلد ، قلت انا : واظنه من نواحي
البتديجين من بلاد العراق (٨٢٨/١) » وترجمة عباس
بن عبدالله الترقفي هذا عند الذهبي في المعبر ٢٦/٢
وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١٩/٥ - ١٢٠ .

ومثني . قال محمد (٩٨) بن عوف الطائي دخلنا
عسقلان وهو قد اختلط ، يعني من الهرم . قال
ابو احمد الحاكم (٩٩) : سنة قريب من سن سفيان
الثوري . لم يكن بالشام اسن منه في زمانه . قلت :
فإن صح انه من جيل سفيان فقد عاش ازيد من
مئة وعشر سنين او انقص ، وقد روى عن انس
طائفة في عصر مالك فيهم مقال فاضربت عن ايرادهم
- الله لنا ولهم - .

ومن اهل القرن الثالث :

سويد (١٠٠) بن سعيد الحدثاني (١٠١) . قال
(١٠٢) : بلغ مئة سنة . قلت : روى عن مالك
وحفص (١٠٣) بن ميسرة وشريك (١٠٤) . قال ابو
حاتم : صدوق كثير التدليس . قلت : اضر (١٠٥)
باخرة وكان يلحق (١٠٦) . مات سنة اربعين ومثني .
يسرة (١٠٧) بن صفوان اللخمي الدمشقي

(٩٨) توفي سنة ٢٧٢ ابن حجر : تهذيب ٢٨٢/٩ - ٢٨٢ .
(٩٩) توفي سنة ٢٧٨ (الذهبي المبر ٩/٢ - ١٠ ، الصفدي
الوافي ١١٥/١ وتكت الهيمان ٢٧ ، وابن العماد :
شذرات ٩٢/٢) .

(١٠٠) ابن ابي حاتم : الجرح ج ٢ قسم ١ ص ٢٤٠ ، ابن عسار:
المعجم المشتمل . الورقة ٢٢ ، ابن القيسراني : الجمع
٢٠٠/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٧٢/٤ - ٢٧٥ ، ابن
العماد : شذرات ٩٢/٢ وذكره الذهبي في الميزان /
٢٤ - ٢٦) .

(١٠١) منسوب الى « المدينة » البلدة التي على الفرات
وينسب اليها « حديثي » ايضا وقد ليدها السمعاني
بالحروف وتابعه ابن الاثير في اللباب وذكر من النسويين
اليها سويد هذا .

(١٠٢) سياني ذكره في هذا الكتاب .

(١٠٣) توفي سنة ١٨١ هـ (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢
ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ابن القيسراني : الجمع ٩٢/١ ، ابن
حجر : تهذيب ٢١٩/٢ - ٢٢٠) .

(١٠٤) هو ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابي شريك النخعي
الكرلي القائل المشهور المتوفى سنة ١٧٧ هـ (الخطيب :
تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٢١٤/١ ،
الذهبي : ميزان ٤٤/١) ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/٤
- ٢٢٧) .

(١٠٥) ذكره الصفدي في تكت الهيمان ص ١٦٢ .
(١٠٦) قال الامام في الميزان « وربما لقن مما ليس في حديثه »
وفي الشذرات : « وكان يقبل التلقين » .

(١٠٧) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٢٢٨ ، ابن ابي
حاتم : الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢١٤ ، ابن القيسراني : الجمع
٥٩١/٢ ، ابن عسار ، المعجم المشتمل الورقة ٩٥ ،
ابن حجر : تهذيب ٢٧٧/١١ - ٢٧٨ وليد الامام
الذهبي اسمه في المشته (ص ٦٦٩) وعليه اتهمت
في ضبطه .

البلاطي (١٠٨) . فليح (١٠٩) بن سليمان ونافع (١١٠)
بن عمر . وثقه ابو حاتم ، كان من الصالحين . قال
الحسن بن محمد بن بكار بن بلال : مولده سنة عشر
ومئة ومات سنة ست عشرة ومثني (١١١) . وقال
غيره : عاش مئة واربع سنين . روى عنه البخاري .

احمد (١١٢) بن عبيد الله بن ابي طيبة (١١٣) .
قال البغوي : حدثنا عن انس ، وعن الحسن وابن
سيرين (١١٤) ، وقال : صمت لله مئة وسبعة
وعشرين رمضان . قال البغوي : لقينته سنة خمس
وعشرين ومثني . قلت : لا يعتمد على هذا (١١٥) .

عبدالله (١١٦) بن معاوية الجمحي صاحب
حماد (١١٧) بن سلمة . روى عنه ابو داود وابن

(١٠٨) نسبة الى قرية البلاط القريبة من دمشق كما في المعجم
لابن عسار (ورقة ٩٥) وانساب السمعاني ولباب ابن
الاثير .

(١٠٩) توفي سنة ١٦٨ هـ (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١
ص ١٢٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٢١٦/٢ ، ابن
حجر : تهذيب ٢٠٢/٨ - ٢٠٥ وكان اسمه عبدالله ،
ولقبه فليح غلب على اسمه واشتهر به) .

(١١٠) جمحي قرشي من اهل مكة توفي سنة ١٦٩ (البخاري :
التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٨٦ ، ابن القيسراني : الجمع
٥٢٩/٢ ووقع في تذكرة الحفاظ للذهبي وفاته سنة
١٧٩ ولعله من وهم النسخ ، ابن حجر : تهذيب ١٠٠/١
- ١٠١) .

(١١١) في المعجم المشتمل لابن عسار (ورقة ٩٥) انه مات
سنة ٢١٥ ويقال سنة ٢١٦ .

(١١٢) الذهبي : ميزان ٥٥/١ ، ابن حجر ، لسان ٢١٨/١ .

(١١٣) قيد الذهبي هذه اللفظة في المشته (ص ٢١١ - ٢٢٢)
لاشتباهها مع « ظبية » وذكر عدة ولكنه لم يذكر احمد
بن عبدالله هذا ولم نجده ايضا في توضيح ابن ناصر
الدين (ج ٢ ورقة ١٢٤ لاهرية) ولا في تبصر ابن حجر
(ج ٢ ص ٨٦٦ - ٨٦٧) ولي لسان ابن حجر : « ظبية »
لكن الذهبي لم يحمر في كتابه كل من عرف بهذا الاسم
في حين حصر « ظبية » ولذلك رجحنا ما البتانه اعلاه .
(١١٤) يعني محمد بن سيرين العالم المشهور المتوفى سنة ١١٠
هـ (ابن حجر : تهذيب ٢١٤/٩ - ٢١٧ ، البخاري :
تاريخ ج ١ قسم ١ ص ٩٠ - ٩٢ ، ابو نعيم : حلية ٢/
٦٣ فما بعد) .

(١١٥) قال ابن حجر في اللسان (٢١٨/١) : يشق « ولا عرفت
له راويا لم يره ابي القاسم البغوي ، وذكر البغوي انه
حدثهم عن انس ولم يره ولم يشق عنه حديثا واحدا فهذا
شيخ مجهول الحال لم تثبت عدالته وادعى التعمير
ولقى الصعابة بلا مستند » .

(١١٦) ابن عسار : المعجم المشتمل (ورقة ٤٠) ، ابن حجر :
تهذيب ٢٨٨/٦ - ٢٩ ، ابن العماد : شذرات ١٠٤/١ .

(١١٧) حماد بن سلمة بن دينار ، ابو سلمة الربيعي المتوفى
سنة ١٦٧ هـ (الرازي : الجرح ج ١ قسم ٢ ص ١٢٠ -
١٢١ ، ابن القيسراني : الجمع ١٠٢/١ ، ابو نعيم :
حلية ٢٤٩/٦ فما بعد ، الذهبي : ميزان ٢٧٧/١ ، ابن
حجر : تهذيب ١١/٢ - ١١) .

وابو داوود (١٢٨) وخلق . وثقه النسائي . قال احمد بن القاسم بن نصر ، حدثنا لوين سنة اربعين فسأله ابي ، كم لك ؟ قال : مئة وثلاث عشرة سنة . يقال : مات سنة خمس وأربعين ومئتين بأذنة (١٢٩) .

محمد (١٣٠) بن سماعة بن عبيد الله التميمي الكوفي ، ابو عبدالله قاضي بغداد وتلميذ ابي يوسف . له تصانيف . وحدث عن الليث (١٣١) بن سعد وغيره قال ابن معين : لو كان اهل الحديث يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الرأي لكانوا فيه على نهاية . وقال احمد بن عطية : كان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مئتي ركعة . قال طلحة (١٣٢) الشاهد : مولده سنة ثلاثين ومئة ومات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين (١٣٣) .

العباس (١٣٤) بن الوليد بن يزيد ، ابو الفضل العذري البيروتي . سمع ابيه ومحمد (١٣٥) بن شعيب (١٣٦) بن شاذان . وعنه خيثة (١٣٧)

- ٢٢٤ - ، الذهبي ، العبر ١٧٢/٢ - ١٧٤ ، ابن العماد شلوات ٢٨٠/٢) وابن صاعد هذا اخر من حدث عن لوين ببغداد .
- (١٢٨) في الاصل ، « ابن ابي داوود » ولعله وهم من الناسخ .
- (١٢٩) ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/١ - ١٨٠ .
- (١٣٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ٢٤١/٥ ، القرشي ، الجواهر ٥٨/٢ ، السندي : الوالي ١٣٩/٢ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٠٤/٩ - ٢٠٥ ، طاش كبرى زادة ، مفتاح ١٢٤/٢ ، ابن العماد ، الشلوات ٧٨/٢ .
- (١٣١) توفي سنة ١٧٥ وهو مشهور (ابو نعيم ، حلية ٢١٨/٧ ، الذهبي ، ميزان ٨٢/٢ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٥٩/٨ - ٤٦٥) .
- (١٣٢) طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، ابو القاسم التولي سنة ٢٢٨ هـ . (الذهبي ، العبر ١٢/٣ ، ابن حجر ، لسان ٢١٢/٣) .
- (١٣٣) وقع في نسخة التهذيب « ست وثلاثين » واظنه مصحف لان القول هناك منقول عن طلحة بن محمد الشاهد ايضا فضلا عن ورده في الكتب الاخرى عن ابن سماعة بل وقال في التهذيب « وله ١٠٢ سنين » وقد سبق ذكر مولده وانه سنة ١٣٠ فتأمل .
- (١٣٤) الرازي : الجرح ج ٢ قسم ١ ص ٢١١ - ٢١٥ ، ابن عساکر . المعجم المشتمل ورقة ٢٦ ، الذهبي : العبر ٤٦/٢ الجزري : غاية ٢٥٥/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٢١/٥ - ١٢٢ ، ابن العماد : شلوات ١٦٠/٢ وذكره السمعاني في « البيروني » من الانساب ونابغه ابن الاثير في اللباب .
- (١٣٥) توفي سنة ٢٠٠ هـ (الرازي . الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨٦ ، الذهبي : ميزان ٧٢/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/٩ - ٢٢٤) .
- (١٣٦) ما بين المضادين من العاشية وهي بخط المتن نفسه اعنى خط ابن ابيك الديماطي .
- (١٣٧) خيثة بن سليمان الطرابلسي التولي سنة ٢٤٢ ستاني ترجمته في موضعها .

ماجة . قال الحسن بن احمد بن الليث : رأيت له مئة سنة وزيادة عشرة . قلت : مات سنة ثلاث واربعين ومئتين . صدوق .

عمر (١١٨) بن حفص الخياط . دمشقي معمر . روى عن معروف الخياط (١١٩) . لقيه ابي جوصاء (١٢٠) . يقال : عاش مئة وست سنين ، وقيل وستين سنة .

الحسن (١٢١) بن عرفة ، ابو علي العبدي (١٢٢) مسند زمانه . وكان صدوقا . عاش مئة وسبع سنين ، وروى عن اسماعيل (١٢٣) بن عياش وابن المبارك (١٢٤) وطبقتهما مات في اخر سنة سبع وخمسين ومئتين بسامراء .

محمد (١٢٥) بن سليمان بن حبيب ، ابو جعفر لوين (١٢٦) الاسدي . بغدادي كبير نزل المصيصة . وروى عن مالك وطبقته . روى عنه ابن صاعد (١٢٧)

- (١١٨) الذهبي : ميزان ٢٥٤/٢ .
- (١١٩) قال الذهبي : « اعتقد انه وضع على معروف الخياط » ميزان ٢٥٤/٢ وقال في ترجمة معروف الخياط بعد ان اورد احاديث رواها : « قلت : هذه موضوعات بين ، والبلية من عمر بن حفص لان معلوما لل ماروي ... » (ميزان ١٨٤/٣) .
- (١٢٠) فيه الذهبي في المشته (ص ٢٧٤) وهو احمد بن عمر بن يوسف محدث دمشق المشهور المتوفى سنة ٢٢٠ هـ (الذهبي : العبر ١٨١/٢ ، ابن كثر : البداية ١٧١/١١ ، ابن العماد : شلوات ٢٨٥/٢) .
- (١٢١) هو صاحب « الجزء » المشهور الروى على المصنوع (الرازي : الجرح ج ١ قسم ١ ص ٢١١ - ٢٢٢ قال : وسمت منه مع ابي بسامراء وبغداد « ابن عساکر » المعجم المشتمل (ورقة ٢١) ، الذهبي العبر ١٤/٣ ، ابن حجر ، تهذيب ٢٩٢/٢ - ٢٩٤ ، ابن العماد : شلوات ١٢٦/٢) .
- (١٢٢) نسبة الى عبدالقيس بن ربيعة بن نزار كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .
- (١٢٣) توفي سنة ١٨١ كما ذكر البخاري (ج ١ قسم ١ ص ٢٦٩ - ٢٧٠) او سنة ١٨٢ كما ذكر ابن سعد وخليفة بن خياط (وراجع ابن حجر : تهذيب ٢٢١/١ - ٢٢٦) .
- (١٢٤) يعني عبدالله بن المبارك المحدث المشهور المتوفى سنة ١٨١ وهو مشهور جدا .
- (١٢٥) البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٩٨ - ٩٩ ، الرازي الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦٨ ، ابن عساکر : المعجم المشتمل ورقة ٦٧ ، ابن حجر : تهذيب ١٩٨/٩ - ١٩٩ ، ابن العماد : شلوات ١١٢/٢ .
- (١٢٦) نصير « لون » وقال البلاذري : سمعت ابن جرير يقول انما لقب بلوين لانه كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين هذا الفرس ... وقال محمد بن القاسم الازدي : قال لوين : لقبتي امي لوينا وقد رضيت . « (تهذيب ١٩٩/٩) .
- (١٢٧) ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٢١٨ هـ (الخطيب ، تاريخ بغداد ٢١٢/١٤

وسبعين ومئتين وله مئة سنة وسنة واربعه اشهر
واثنا عشر يوما .

محمد بن علي بن سفيان التجار الصنعاني ،
ابو عبدالله . سمع عبدالرزاق . وعنه ابي
عوانة (١٤٩) ، واحمد (١٥٠) بن حمدون
الاعمشي (١٥١) . قال ابن عقدة (١٥٢) : مات في رمضان
سنة اربع وسبعين ومئتين ، قال : وبلغني انه مات
ابن مئة سنة وشهرين .

الحسين (١٥٣) بن الفضل البجلي الكوفي نزيل
نيسابور . كان راسا في معاني القرآن . اقدمه معه
عبدالله بن طاهر وتصدر للافادة . قال الحاكم (١٥٤) :
قبره مشهور بزار . سمع يزيد (١٥٥) بن هارون
وشبابه (١٥٦) والطبقة . سمعت محمد بن صالح
يقول : شهدت جنازة الحسين بن الفضل في يوم
السبت لخمس بقين من شعبان سنة ائتين وثمانين
ومئتين وهو ابن مئة واربع سنين ، ويقال : كان
يصلي في اليوم واللييلة ست مئة ركعة .

يعقوب (١٥٧) بن اسحاق بن تحية الواسطي .
حدث ببغداد في سنة ست وثمانين ومئتين عن يزيد
بن هارون . يقال عاش مئة سنة واثنى عشرة سنة .
عداده في الضمفاء .

- (١٤٩) بالفتح والتخفيف وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
الاسفراييني الحافظ المتولي سنة ٢١٦ (الدهلي :
المير ١٦٥/٢ ، ابن كثير : البداية ١٥٩/١) .
- (١٥٠) تولى سنة ٢٢١ (الدهلي : المير ١٨٥/٢) .
- (١٥١) كان قد جمع حديث الاعمش كله وحفظه للقب بذلك .
- (١٥٢) احمد بن محمد بن سعيد ، ابو العباس الكوفي المتولي
سنة ٢٢٢ (الدهلي : المير ٢٢٠/٢ ، ابن كثير :
البداية ٢٠٩/١١ ، ابن تفرى بردى : النجوم ٢٨١/٢ ،
ابن العماد : شذرات ٢٢٢/٢) .
- (١٥٣) الضبي : مختصر تاريخ نيسابور ص ٢١ ، ياقوت :
ارشاد ١٢٢/١ ، الدهلي : المير ٦٨/٢ ، ابن حجر :
لسان ٢٠٧/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٨/٢ .
- (١٥٤) المحدث العظيم ، والمؤرخ الشهير ابو عبدالله محمد بن
عبدالله المعروف بابن البيع المتولي سنة ٢٠٥ و ترجمته
مشهورة جدا و كتابه الذي ينقل منه الدهلي وغيره من
المؤرخين هو تاريخ نيسابور « الذي فصاح في فترة متأخرة
ولم يصل اليها غير مختصره الذي طبه الدكتور بهيمن
كربص في بلاد المعجم وهي طبعة سقيمة جدا . وحصلت
على نسخة مصورة للمختصر من دار كتب بروسة بتركيا
قبل احتراقها وهي الان في خزانة كتبي » .
- (١٥٥) تولى سنة ٢٠٦ وهو حافظ مشهور (المير ٢٥٠/١ - ٢٥١
والشذرات ١٦/٢) .
- (١٥٦) شبابة بن شوار المدائني الحافظ المتولي سنة ٢٠٦
(المير ٢٢٩/١ والشذرات ١٥/٢) .
- (١٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/٦ قال : « ونزل بغداد في
الجانب الشرقي في سوق الثلاثاء وحدث باربعة احاديث
ووعدهم بحدثهم من الغد فمات . »

والاصم (١٢٨) ، وابو داود والنسائي في سنهما .
عاش مئة سنة وسنة (١٢٩) . وكان مقرنا متقنا .
حرر عمرو بن دحيم عمره ووفاته وانها عام سبعين
ومئتين عن مئة وثمانية اشهر واثنين وعشرين
يوما (١٤٠) . وكان صاحب ليل .

محمد (١٤١) بن ابي داود عبدالله بن يزيد ،
ابو جعفر بن المنادي (١٤٢) البغدادي . سمع
حفص (١٤٣) بن غياث ، واسحاق (١٤٤) الازرق .
روى عنه عثمان (١٤٥) بن السماك . والاصم ، وابو
سهيل بن زياد .

قال ابو حاتم (١٤٦) : صدوق . وقال ابن
المنادي (١٤٧) : كتب عني يحيى بن معين حديثا عن
ابي التضر (١٤٨) . وقال ابو الحسين بن المنادي :
قال لي جدي : ولدت في جمادى الاولى سنة احدى
وسبعين ومئة . ومات في رمضان سنة ائتين

- (١٢٨) محمد بن يعقوب الاصم المتولي سنة ٢٤٦ و ترجمته اتيه
ايضا .
- (١٢٩) الذي قاله الامام الذهبي في العبر ٦/٢ . « وله مئة
سنة تامة » .
- (١٤٠) نقل رواية عمر بن دحيم في تهذيب التهذيب ١٢٢/٥
قال : « وقال عمرو بن دحيم . ولد ليلة الجمعة ليلة
بقيت من رجب سنة تسع وستين ومئة . ومات يوم
الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الاخر سنة ٢٧٠ » .
- (١٤١) الرازي : الجرح ج ٤ قسما ص ٢ ، السمعاني : الانساب
« المنادي » ، ابن عساکر . المعجم المشتمل ورقة ٧٢ ،
الدهلي : المير ٥٠/٢ ، الجزري ، غابة ١٩٢/٢ ، ابن
حجر : تهذيب ٢٢٥/٩ - ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات
١٦٣/٢ .
- (١٤٢) نسبة الى المنادة على الاشياء التي تباع والاشياء
الضائعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .
- (١٤٣) فاصي الكوفة وبغداد المشهور المتولي سنة ١٩٤ (الخطيب
تاريخ ١٨٨/٨ ، الدهلي : ميزان ٢٦٦/١ ، ابن حجر :
تهذيب ١٥/٢ - ١١٨) .
- (١٤٤) اسحاق بن يوسف بن مرداس المغزومي الواسطي
المعروف بالازرق المتولي سنة ١٩٥ (الرازي ، الجرح
ج ١ قسما ص ٢٢٨ ، ابن حجر : تهذيب ٢٥٧/١ -
٢٥٨) .
- (١٤٥) ابو عمرو عثمان ابن احمد بن السماله البغدادي الدقالي
المتولي سنة ٢٢٢ (الدهلي : المير ٢٦٢/٢ الجزري ،
غابة ٥٠١/١) .
- (١٤٦) اورد ذلك ابنه في الجرح والتعديل ج ٢ قسما ص ٢ .
- (١٤٧) هاشم بن القاسم بن مسلم ، ابو الثمر البغدادي
المعروف بقيصر تولى سنة ٢٠٧ (ابن حجر : تهذيب
١٨/١١ - ١٩) .
- (١٤٨) هو الحافظ ابو الحسين احمد بن جعفر بن محمد
صاحب التصانيف المتولي سنة ٢٢٦ (الدهلي : المير
٢٤٢ ، الجزري : غابة ٢٢/١ ، ابن العماد : شذرات
٢٢٣/٢) .

بكر البصري . روى عن ابي عاصم (١٦٢) . حدث عنه ابن عدي (١٦٣) ، و ابو الطاهر الذهلي (١٦٤) . مات سنة احدى وثلاث مئة . وظني انه عاش سنوات بعد المئة .

ابو عبدالله المغربي (١٦٥) الزاهد . من كبار مشايخ الطريق . مات سنة تسع وتسعين ومئتين وله مئة وعشرون سنة .

الفضل (١٦٦) بن الحباب (١٦٧) ، ابو خليفة الجمحي مسند البصرة . ولد سنة ست ومئتين . وسمع مسلم (١٦٨) بن ابراهيم ، و ابا الوليد (١٦٩) ، وسليمان (١٧٠) بن حرب ، والقاضي (١٧١) وخلقا

له وعند ابن ناصر الدين في توضيح مشتبه الذهبي في الوضع الذي ذكرناه ولا نرى فائدة لمن نقله .
(١٦٢) الضحالة بن مخلد بن الضحالة ، ابو عاصم النبيل البصري المتوفى سنة ١١٢ (ابن اليسراني : الجمع ٢٢٨/١ ، الفرشي : الجواهر ٢٦٢/١ ، الذهبي : السير ٢٦٢/١ - ٢٦٣ ، ابن حجر : تهذيب ٤٥٠/٤ - ٤٥٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٨/٢ وتصحف فيه مخلد « الى » « مجالد ») .

(١٦٣) عبدالله بن عدي بن عبدالله ، ابو احمد بن القطان الجرجاني الحافظ الكبير المتوفى سنة ٢٦٥ وتوهم محقق الجزء الثاني من السير للذهبي فسماه « احمد بن عبد الله » (ص ٢٨١) وفاته انه مترجم في الجزء نفسه (ص ٢٢٧ - ٢٢٨) وراجع : ابن تفرج بردي : النجوم ١١١/٤ ، ابن العماد : شذرات ٥١/٢ .

(١٦٤) محمد بن احمد بن عبدالله القاضي البغدادي المتوفى سنة ٢٦٧ (الذهبي : السير ٢٤٤/٢ - ٢٤٥ ، ابن تفرج بردي : النجوم ١٢١/٤ - ١٢٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٠/٢ وغيرها) .

(١٦٥) اسم محمد بن اسماعيل وهو ابراهيم الخواص و ابراهيم بن شيبان ولد عاش ابن شيبان مئة وعشرين عاما ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا . ولا بن عبدالله هذا ترجمة في المنتظم ١١٣/٦ والنجوم الزاهرة ١٧٨/٢ وغيرها .

(١٦٦) ابن التديم : الفهرست ص ١٦٥ (ط . مصر ١٢٤٨) ، الذهبي : السير ١٢٠/٢ ، الجزري : غاية ٨ / ٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وابن تفرج بردي : النجوم ١٩٢/٢ وغيرها كثير .

(١٦٧) اسم ابيه « عمرو » والحجاب لقب .

(١٦٨) ابو عمرو مسلم بن ابراهيم البصري القصاب المتوفى سنة ٢٢٢ (العبر ٢٨٥/١ ، الشذرات ٥٠/٢) .

(١٦٩) هشام بن عبد الملك ابو الوليد الطيالسي البصري الحافظ المتوفى سنة ٢٢٧ هـ (العبر ٢٩٩/١ - ٤٠٠) وورد استطرادا في ص ٢٥٢ من الجزء نفسه ولم يعرفه المحقق وظنه شخصا اخر بدلالة ابراده بالفهرس مرتين) .

(١٧٠) سليمان بن حرب البصري قاضي مكة المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (العبر ٢٩٠/١ والنجوم ٢٤١/٢ - ٢٤٢) .

(١٧١) ابو عبدالرحمان عبدالله بن مسلمة بن لعن العارني القنبي سكن البصرة ومكة وبها توفي سنة ٢٢١ هـ

محمد بن مسلمة ، ابو جعفر الواسطي . حدث ببغداد عن يزيد بن هارون والمقريء . وعنه ايسو بكر (١٥٨) الشافعي وجماعة . فيه ضعف ، وعنه الدارقطني (١٥٩) انه قال : لا يأس به ، وذكر انه لقي ابا موسى الطويل بواسط سنة احدى وتسعين ومئة فحدثه عن انس . مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين وقد زاد على المئة .

محمد (١٦٠) بن حبان (١٦١) بن الازهر ، ابو

(١٥٨) محمد بن عبدالله بن ابراهيم البغدادي المحدث المتوفى سنة ٢٥٤ (الذهبي : السير ٢٠١/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٢) .

(١٥٩) ابو الحسن علي بن عمر بن احمد المحدث النافذ المشهور المتوفى سنة ٢٩٥ وهو منسوب الى دار الفطن احدى محال بغداد (السمعاني : الانساب في « الدارقطني » ، الذهبي : السير ٢٨/٢ - ٢٠ وغيرها) .

(١٦٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٦/٦ - ١٢٧ ، الذهبي : السير ١١٩/٢ - ١٢٠ ، ابن حجر : لسان ١١٥/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٢٧/٢ .

(١٦١) هكذا في الاصل مسبوطة بالقلم بضم الحاء المهملة . وفي المشتبه (ص ١٢١ - ١٢٢) : « ومحمد بن حبان » ، عن ابي عاصم ، وعنه ابو الطاهر الذهبي ، كذا يقول الحافظ عبدالقني ، وخالفه الصوري وغير واحد لضموه ، ثم قال عبدالقني : وبالضم محمد بن حبان بن بكر بن عمرو ، بصرى ضعيف ، روى عنه سلم بن الفضل . قلت : هو الاول ، وهو بالضم ، ويروى عنه الطبراني والجماعي وهو باهلي مصر . « قال بشار عواد : وقد التبست على الذهبي بضعة امور والالتباس قديم اوضحه ابن ناصر الدين في توضيحه فقال : « لفظ عبدالقني بن سعيد فيما وجدته بخط الحافظ ابي الفضل بن طاهر المقدسي وغيره « حبان » بضم الحاء - محمد بن حبان بصرى يحدث بمناكير ، حدث عنه ابو قتيبة سلم بن الفضل . هذا اللفظ عبدالقني وكذلك رواه الخطيب عن القضاة عنه في تاريخ بغداد . وقال الخطيب في كتابه تلخيص المشابه : محمد بن حبان بن الازهر ابو بكر العبدي من اهل البصرة نزل ببغداد وحدث بها من ابي عاصم النبيل وعمرو بن مزوق . . . روى عنه القاضي ابو بكر الجماعي وغير واحد من المتأخرين انتهى . ولفق عبدالقني كما تقدم بين شيخ ابي طاهر الذهلي وشيخ ابي قتيبة سلم بن الفضل . قال المصنف (يعني الذهبي) قلت : هو الاول وهو بالضم ويروى عنه الطبراني والجماعي وهو باهلي مصر . قلت (يعني ابن ناصر الدين) : جعلهما واحدا مضموم الحاء المهملة من اسم ابيه ابو بكر الخطيب و ابو عبادة الصوري وهما عبدالقني . . . وقد ذهب الامر (ابن ماكولا) الى ان عبدالقني على الحق في الفرق بينهما ورد على الخطيب والصوري في (الاكمال) على الخطيب فقط في التهذيب فقال فيه : وعلى ان ما ذكره الخطيب . . . يبطل بعضه بعضا . . . ويكفي ذكر نسبهما في الفرق بينهما » (التوضيح ج ١ ورقة ١١٣) قال بشار عواد : وقد فصل الامر في ذلك تفصيلا يعني تجده في الاكمال

كثيرا . وكان ثقة اخباريا . ادركه ابن عدي وابو بكر الاسماعيلي (١٧٢) . ويقع حديثه عاليا في جزء الفطريف (١٧٣) . مات في ربيع الاخر سنة خمس وثلاث مئة (١٧٤) وله مئة سنة غير اشهر .

عبدالله (١٧٥) بن محمد بن عبدالعزيز ، ابو القاسم البغوي مسند الدنيا . ولد سنة اربع عشرة ومئتين . وسمع من علي (١٧٦) بن الجعد ، وعلي (١٧٧) بن المديني وخلق تفرد عنهم ، مع الصدق والاستقامة مات ليلة عيد الفطر من مئة وثلاث سنين وشهر سنة سبع عشرة وثلاث مئة . وفي الدنيا من بينه وبينه اربعة انفس وهو ابن الشحنة .

بدر (١٧٨) بن الهيثم بن خلف ، ابو القاسم اللخمي الكوفي . سمع ابا كريب (١٧٩) وجماعة . قال ابو حفص بن شاهين (١٨٠) : بلغني انه بلغ مئة وست عشر سنة . وقال الدارقطني : بلغ مئة وسبع عشرة سنة ، قال : وكان ثقة نبلا ادرك ابا

- (الفاسي : المقدم ٢٨٥/٥ ، والمير ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ، والنجوم ٢٢٦/٢) .
- (١٧٦) محمد بن اسماعيل بن مهران النيسابوري الحسدني المشهور المتوفى سنة ٢٩٥ (المير ١٠٢/٢ ، لسان الميزان ٨١/٥) والشذرات ٢٢١/٢) .
- (١٧٢) ابو احمد محمد بن احمد بن الحسين المتوفى سنة ٢٧٧ (المير ٥/٣ - ٦) .
- (١٧٤) في فهرست ابن النديم : « يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول » .
- (١٧٥) الخطيب : تاريخ بغداد ١١١/١ - ١١٧ ، السمعاني : الانساب (البغوي) ، ابن الجزري : المنتظم ٢٢٧/٦ - ٢٣٠ ، ابن الاثير ، اللباب (البغوي) ، الذهبي : المير ١٧٠/٢ وميزان الاعتدال ٧٢/٢ ، الجزري : غاية ٥٠/١ ابن حجر : لسان ٢٢٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ - ٢٧٦ .
- (١٧٦) ابو الحسن الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٠ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٠/١١ - ٢٦٦ ، الذهبي : المير ٤٠٦/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٩/٧ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٥٨/٢) .
- (١٧٧) ابو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر الحافظ المشهور المتوفى سنة ٢٢٤ الخطيب : تاريخ بغداد ٥٨/١١ - ٥٩ (الذهبي : المير ١٨/١) وميزان ٢٢٩/٢ وتذكرة ١٥/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٧٦/٢ - ٢٧٧ .
- (١٧٨) ابن الجزري : المنتظم ٢٢٦/٦ ، الذهبي : المير ١٦٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ .
- (١٧٩) محمد بن العلاء الهمداني الحافظ محدث الكوفة المتوفى سنة ٢٢٨ (الذهبي : المير ٥٣/١) ، الجزري : غاية ١٩٧/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٢٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١١٩/٢) .
- (١٨٠) عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين البغدادي المتوفى سنة ٢٨٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٥/١١ - ٢٦٨ ، الذهبي : المير ٢٩/٢ - ٣٠ ، الجزري : غاية ٥٥٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٨٣/٤) .

نعيم (١٨١) ، قال : ودخل على الوزير علي بن عيسى فقال : كم سن الشيخ ؟ قال ما ادري لكن ظهر بالكوفة اعجوبة فركبت مع ابي سنة خمس عشرة ومئتين . قلت : مات بعد البغوي بايام . وقع لي من عواليه في امالي ابن الجراح .

احمد (١٨٢) بن محمد بن عبدالله التماري المقرئ . عن يحيى بن معين . زعم انه ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين ، وقال : اتى علي فوق المئة او نحوها . ليس بعمدة . حدث (١٨٣) في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

خير (١٨٤) بن عبدالله (١٨٥) النساج (١٨٦) ، زاهد في وقته . كانت له حلقة يتكلم فيها على المقامات صحب ابا حمزة البغدادي (١٨٧) . قيل انه عمر ازيد من مئة سنة . وكان كبير الشأن . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . قال السلمي في تاريخ الصوفية (١٨٨) : عاش مئة وعشرين سنة .

عباد (١٨٩) بن علي ، ابو يحيى السيريني (١٩٠) البصري الثقاب (١٩١) . آخر من حدث عن بكار (١٩٢) بن محمد السيريني . روى عنه ابو

- (١٨١) يعني الفصل بن دكين بن حماد شيخ البخاري ومسلم والمتوفى سنة ٢١٩ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٦/١٢) .
- (١٨٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٥١/٥ - ٥٢ ، الذهبي : ميزان ٦٧/١ وفيه انه مات سنة ٢٢٥ او بعد ، ابن حجر : لسان ٢٧٤/١ .
- (١٨٣) نجد من هذا الحديث في تاريخ بغداد ٥٢/٥ .
- (١٨٤) السلمي : طبقات ٢٢٢ - ٢٢٥ ، ابو نعيم : حلية ١٠/٢٠٧ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٥/٨ ، ابن الجزري : المنتظم ٢٧٤/٦ وصلة الصلوة ٢٥٥/٢ وغيرها .
- (١٨٥) في طبقات السلمي والمنتظم اسمه (محمد بن اسماعيل)
- (١٨٦) في المير للذهبي ٢٩٤/٢ « النساج » بضم النون مصحف ، قال السلمي : « وانما سمي خيرا النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة فقال : انت عدي واسمك خيرا : وكان اسود ، فلم يخالفه فاخذه الرجل واستعمله في نسج الخزئين » ومثل هذا في الكتب الاخرى فراجع طبقات الشعراني ١٢٠/١ والشذرات ٢٩٤/٢ .
- (١٨٧) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٦٩ وهو استاذ البغدادين في التصوف (تاريخ بغداد للخطيب ٢٩٠/١ - ٢٩٤) .
- (١٨٨) ص ٢٢٢ .
- (١٨٩) الذهبي : ميزان ١١/٢ ، ابن حجر : لسان ٢٢٣/٢ - ٢٢٤ .
- (١٩٠) نسبة الى الامام محمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١١ هـ .
- (١٩١) نسبة الى ثقب اللواؤ كما في انساب السماني ولباب ابن الاثير .
- (١٩٢) توفي سنة ٢٢٤ (الذهبي : المير ٢٩٠/١ ، ميزان ١٥٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٥٢/٢) .

حفص بن الزيات (١٩٣) ، وعلي (١٩٤) بن عمر السكري وابن المقرئ . كان يقول : ولدت سنة أربع ومئتين (١٩٥) . مات سنة تسع وثلاث مئة ببغداد . فيه لين . عاش مئة وخمس سنين .

احمد (١٩٦) بن سليمان بن زيان (١٩٧) ، ابو بكر الكندي الدمشقي ويعرف بابن ابي هريرة . ذكر انه سمع من هشام (١٩٨) بن عمار ، واحمد (١٩٩) بن ابي الحواري ، وانه ولد سنة خمس وعشرين ومئتين . مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن مئة وثلاث عشرة سنة . وقد لين بأمر مجمل .

خيشمة (٢٠٠) بن سليمان ، ابو الحسن القرشي الاطرابلسي المحدث المشهور . روى عن محمد (٢٠١) بن عيسى المدائني صاحب سفبان بن عيينة والكبار . ذكر غير واحد ان مولده ما يقتضي انه عاش مئة وبضع عشرة سنة ، والصحيح انه عاش ثلاثا وتسعين سنة . مات سنة ثلاثة واربعين وثلاث مئة .

محمد (٢٠٢) بن يعقوب ، ابو العباس الاصم .

(١٩٢) عمر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٢٧٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٠/١١ - ٢٦١ ، الذهبي : العبر ٢٧٠/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ١٢٨/٤ ، ابن العماد : شذرات ٨٥/٢) .

(١٩٤) بغدادى من اهل الحربية يعرف بالسكري وبالصبري وبالكال ، توفي سنة ٢٨٦ (الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠/١٢ - ٤١ ، الذهبي : العبر ٢٢٣/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ١٧٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٢٠/٢) .

(١٩٥) في لسان الميزان لابن حجر ٢٢٤/٢ : سنة ٢٥٤ « وهذا من الوهم لارباب وعلقه من الاغلاط الطمعية » .

(١٩٦) الذهبي : العبر ٢٢٦/٢ والشتبه ٢٢٨ ، ابن حجر لسان : ١٨١/١ - ١٨٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٢٦/٢ وذكره الصفدي في تكت الهميان لانه كان خسيرا (ص ٩٩) .

(١٩٧) في الشذرات « ريان » مصحف ، وقد قيده الذهبي في الشته ص ٢٢٨ وضبطه الصلاح الصفدي في تكت الهميان بالحروف فقال : « بالباء تانية الحروف وقبلها زاي » .

(١٩٨) ابو الوليد السلمي خطيب دمشق وفارثها ومحدثها ، توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١ ، ميزان ٢/٢٥٥ ، الجزري : غاية ٢٥٤/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٢١/٢ ، ٢٢٢) .

(١٩٩) توفي سنة ٢٤٦ (العبر ٤٤٦/١ ، والشتبه ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٣/٢ ، والشذرات ١٠٠/٢) .

(٢٠٠) الذهبي : العبر ٢٦٢/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٥ ، الكتاني : الرسالة ٤٤ .

(٢٠١) محمد بن عيسى بن حبان المدائني المتوفى سنة ٢٧٤ (الذهبي : العبر ٥٢/٢ ، ميزان ١١٧/٢ ابن نوري بردي : النجوم ٧١/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٦٦/٢) .

(٢٠٢) ابن الجوزي : المنتظم ٢٨٦/٦ ، السمعاني ، الانساب

عاش مئة سنة غير سنة (٢٠٣) . وكان مسند الدنيا في زمانه . توفي سنة ست واربعين وثلاث مئة .

احمد (٢٠٤) بن محمد بن الحسين بن السندي ، ابو الفوارس المصري ابن الصابوني . سمع ونس (٢٠٥) بن عبد الاعلى وبحر (٢٠٦) بن نصر والزني (٢٠٧) . مات في شوال سنة تسع واربعين وثلاث مئة . قال ابن نضيف : قال ابو الفوارس : ولدت في المحرم سنة خمس واربعين ومئتين .

حاجب (٢٠٨) بن احمد الطوسي . كان يذكر انه ابن مئة وتسع سنين (٢٠٩) . زعم انه سمع مسن محمد (٢١٠) بن رافع والدهلي . مات سنة ست وثلاثين وثلاث مئة . وهو تالف ، وقد وثقه ابن مندة (٢١١) .

ابراهيم (٢١٢) بن علي ، ابو اسحاق الهجيمي (٢١٣) البصري . روى عن جعفر (٢١٤) بن

« الاصم » ابن الاثير اللباب « الاصم » : الذهبي :

العبر ٢٧٢/٢ - ٢٧٤ ، الجزري : غاية ٢٨٢/٢ . هذا ليس من شرط الذهبي في كتابه هذا ومع ذلك ذكره كما فعل باخرين .

(٢٠٤) الذهبي : العبر ٢٨١/٢ ووقع فيه : « احمد بن محمد بن محمد بن حسين » ، ميزان ٧١/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٠/٢ ونقل عن السيوطي في حسن المعاصرة . توفي سنة ٢٦٤ وهو مشهور (الذهبي : العبر ٢٩/٢ ، الجزري : غاية ٤٠٦/٢ ابن حجر : تهذيب ٤٤٠/١١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٩/٢) .

(٢٠٦) بحر بن نصر بن سابق المصري المتوفى سنة ٢٦٧ (ابن حجر : تهذيب ٢٠/١ - ٢١) .

(٢٠٧) الفقيه المشهور ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي - رضي - وفاته سنة ٢٦٤ (الذهبي : العبر ٢٨/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٤٨/٢) .

(٢٠٨) الذهبي : العبر ٢٤٢/٢ وميزان ١٩٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٢/٢ .

(٢٠٩) نقل الذهبي في العبر والميزان عن الحاكم في تاريخ نيسابور قوله : « وكان يزعم انه ابن مئة وثمان سنين » .

(٢١٠) توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : العبر ٤٤٥/١) ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢٢١/٢ .

(٢١١) محمد بن اسحاق بن يحيى العبيدي ، ابو عبدالله المشهور المتوفى سنة ٢٩٥ (ابو يعلى : طبقات الخبابة ١٦٧/٢ ، الذهبي : العبر ٥٩/٢ - ٦٠ والميزان ٢٦/٢ ، ابن حجر : لسان ٧٠/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٤٦/٢) .

(٢١٢) الذهبي : العبر ٢٩١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٨/٢ .

(٢١٣) نسبة الى معلة بالبصرة نزلها بنو الهجيم ، من نعيم ، فنسبت المحلة اليهم كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(٢١٤) توفي ببغداد سنة ٢٧٩ (الذهبي : العبر ٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٤/٢) .

محمد بن شاکر والديمي (٢١٥) . مات في آخر سنة
احدى وخمسين وثلاث مئة عن مئة سنة وثيف ،
يقال : عاش مئة وثلاث سنين (٢١٦) .

احمد بن محمد بن جيت ، ابو حامد البخاري
الصرام (٢١٧) . حدث عن ابي عبدالله محمد بن احمد
بن حفص الفقيه . ومات بعد الثلاثين وثلاث مئة .
قال ابن ماکولا : آتى عليه مئة وخمس سنين .

محمد (٢١٨) بن اسحاق ، ابو العباس الصبفي
النيسابوري اخو العلامة ابي بكر . قال الحاكم :
عاش ازيد من مئة سنة ، وكنت اسمع اصحابنا
يقولون : عاش مئة واربع سنين . روى عن ابراهيم
بن عبدالله السعدي ويحيى (٢١٩) بن محمد الذهلي .
مات سنة اربع وخمسين وثلاث مئة . وكان رشيد
السيرة .

احمد (٢٢٠) بن عيسى بن جمهور . عمن
عمر (٢٢١) بن شبة . حدث عنه ابن رزقويه (٢٢٢) .
مات سنة اربع واربعين وثلاث مئة ، وقال : آتى علي
فوق مئة سنة او نحوها .

الحسن (٢٢٣) بن سعيد بن جعفر ، ابي
العباس الطوسي العباداني القريء نزيل اصطخر .

(٢١٥) ابو العباس محمد بن يونس القرشي البصري الحافظ
المتولي سنة ٢٨٦ ، قال الذهبي في العبر : ولد جاز
المئة بيير (٧٨/٢) قال بشار عواد : ولم يذكره
الذهبي في كتابه هذا مع انه من شرطه وقد فاته هذا
وكثير غيره . و ابو العباس هذا مذكور في النجوم الزاهرة
١٢١/٣ والشذرات ١٩٢/٢ وغيرها .

(٢١٦) في العبر للذهبي : « وقد فارب المئة » .
(٢١٧) نسبة الى بيع الصرم ، وهو الذي نعل به الخفاف ،
وقد نسب اليه جماعة .

(٢١٨) ذكر السمعاني في « الصبفي » من الانساب وابن الاثير
في اللباب والده المتولي سنة ٢٧١ كما ذكر اخاه ابا
بكر المتولي سنة ٢٤٢ هـ .

(٢١٩) تولى مقتولا سنة ٢٦٧ (الذهبي : العبر ٢٦/٢ - ٢٧ ،
ابن حجر : تهذيب ٢٧٦/١١ ، ابن العماد : شذرات
١٥٢/٢ ، ابن نوري بردي : النجوم ٢/٢) .

(٢٢٠) كنيته ابو عيسى ويعرف بالخشاب (الذهبي : العبر
٢٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٦/٢) .
(٢٢١) تولى سنة ٢٦٢ وسيرته مشهورة جدا .

(٢٢٢) ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد البغدادي المتولي
سنة ٤٠٣ هـ وهو اول شيوخ الخطيب البغدادي ، سمع
منه سنة ٤٠٣ هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥١/١ -
٢٥ ، الذهبي : العبر ١٠٨/٣ ، ابن نوري بردي :
النجوم ٢٥٦/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٩٦/٣) وذكر
الخطيب انه امر باخرة ولم يذكره الصلاح الصلبي
في نكت الهميان مع انه من شرط كتابه فستدره عليه .

(٢٢٣) تولى سنة ٢٧١ هـ (الذهبي : العبر ٢٥٩/٢ ، الجزري :
غاية ٢١٢/١ - ٢١٥ ، ابن العماد : شذرات ٧٥/٣) .

زعم انه قراء على ادريس (٢٢٤) بن عبدالكريم صاحب
خلف (٢٢٥) وعاش بعد ادريس نحو من ثمانين سنة ،
يقال عاش مئة سنة وستين . ليس بالقوي (٢٢٦) .

سليمان (٢٢٧) بن احمد ، ابو القاسم الطبراني
الحافظ مسند زمانه . اول سماعه في سنة ثلاث
وسبعين ومئتين .

سمع ابا زرعة (٢٢٨) الدمشقي واسحاق (٢٢٩)
الدبري وطبقتهما . مات سنة ستين وثلاث مئة ،
عن مئة سنة وشهور . ثقة .

احمد بن جعفر بن حمدان السسقطي
القطيبي (٢٣٠) . عاش مئة سنة . روى عن عبد
الله (٢٣١) بن احمد بن الدورقي . اخذ عنه ابو
الحسن بن صخر . صدوق .

ابراهيم (٢٣٢) بن عبدالله الاصبهاني

(٢٢٤) ابو الحسن الحداد القريء المتولي سنة ٢٩٢ ، قال
الدارقطني : « وهو فوق الثقة بدرجة » (الخطيب :
تاريخ بغداد ١٤/٧ - ١٥ ، الذهبي : العبر ٩٢/٢ ،
الجزري : غاية ١٥٢/١ ، ابن نوري بردي : النجوم
١٥٧/٣ ، ابن العماد : شذرات ٢١٠/٢) .

(٢٢٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، ابو محمد الاسدي القريء ،
شيخ القراء والمحدثين ببغداد ، تولى سنة ٢٢٩ (الخطيب :
تاريخ بغداد ٢٢٢/٨ - ٢٢٨ ، الجزري : غاية ٢٧٢/١ ،
ابن نوري بردي : النجوم ٢٣٠/٢ ، ابن العماد : شذرات
٦٧/٢) .

(٢٢٦) لذلك تناوله الذهبي في اليزان (٢٢٨/١) وابن حجر في
لسانه (٢١٠/٢ - ٢١١) .

(٢٢٧) السمعاني : الانساب في « الطبراني » ، ابن الجزري :
مناقب الامام احمد (ط . القاهرة ١٣٤٩) ، الذهبي :
العبر ٢١٥/٢ - ٢١٦ الجزري : غاية ٢١١/١ ، ابن
نوري بردي : النجوم ٥٩/٤ ، ابن العماد : شذرات
٣٠/٢ .

(٢٢٨) محدث الشام المشهور المتولي سنة ٢٨١ (الذهبي :
العبر ٦٥/٢ - ٦٦ والشذرات ١٧٧/٢ وترجمته
مشهورة جدا) .

(٢٢٩) اسحاق بن ابراهيم الدبري - نسبة الى دبرة - قرية
قريبة من صنعاء كما في انساب السمعاني ولباب ابن
الاثير ومعجم ياقوت . وقد توفي اسحاق سنة ٢٨٥
(الجمدي : طبقات فقهاء اليمن ٣١٤ ط . سواد
سيد القاهرة ١٩٥٧) والعبر للذهبي ٧٢/٢ والشذرات
١٩٠/٢ وغيرها) .

(٢٣٠) القطيبي هذا هو ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن
مالك البغدادي المتولي في ذي حجة سنة ٣٦٨ (تاريخ
بغداد للخطيب ٧٢/٢ - ٧٤ ، الذهبي : العبر ٢٤٦/٢ -
٢٤٧ ، الجزري : غاية ٤٣/١ ، ابن العماد : شذرات
٦٥/٢) .

(٢٣١) تولى في ربيع الاول سنة ٢٧٦ (تاريخ بغداد للخطيب
٢٧١/٩ - ٢٧٢) .

(٢٣٢) ويعرف بالقصار (الذهبي : العبر ٢٦٤/٢ ، ابن
العماد شذرات ٨٠/٢) .

صاحب (٢٢٣) أبي العباس السراج (٢٢٤) . أكثر عنه أبو نعيم (٢٣٥) الحافظ . مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة وثمانين سنين . صدوق .

محمد (٢٣٦) بن حيويه بن المؤمل الكرخي نزيل همدان . زعم أنه لقي أسيد (٢٣٧) بن عاصم والدبيري مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وقد سئل عن سنه فقال : أنا ابن مئة واثني عشر سنة . متهم .

محمد بن علي بن نصرويه النيسابوري النصروي (٢٣٨) خال الحاكم . روى عن ابن خزيمة (٢٣٩) والسراج . مات سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وله مئة وثلاث سنين .

رحيم (٢٤٠) بن سعيد الضير (٢٤١) (الدمشقي)

(٢٢٢) صاحب عند الحديث بمعنى التلميذ .

(٢٢٤) محمد بن اسحق بن ابراهيم ، أبو العباس السراج محدث خراسان المتوفى سنة ٢١٢ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٨/١ - ٢٥٢ ، الذهبي : العبر ١٥٧/٢ - ١٥٨ ابن تفرى بردى : النجوم ٢١٤/٢ ونقل لولا للحاكم صاحب تاريخ نيسابور فظنه المحقق ابا احمد الحاكم وهذا ليس هنا وهو مشهور ، ابن العماد : شذرات ٢٦٨/٢) .

(٢٢٥) يعني احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٢٢٠ وهو صاحب العلية وكتابه يقنيه عن التعريف .

(٢٢٦) الذهبي : العبر ٢٦٦/٢ ، ابن حجر : لسان ١٥١/٥ ، ابن العماد : شذرات ٨٢/٢ .

(٢٢٧) توفى سنة ٢٧٠ هـ (الذهبي : العبر ٤٤/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٥٨/٢) .

(٢٢٨) نسبة الى نصرويه كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير . ووقع في «المشبه» ص ٨٢ بفتح الراء وهو وهم .

(٢٢٩) محمد بن اسحاق بن خزيمة ، أبو بكر السلمى النيسابوري الحافظ المشهور المتوفى سنة ٢١١ (الذهبي العبر ١٢٩/٢ - ١٥٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٢/٢ - ٢٦٢) .

(٢٤٠) هذا هو الذي ذكره الذهبي في المشبه (ص ٢١٠) باسم «رحيم بن مالك الخزرجي» وقال : سمع منه عبدالغني بن سعيد «وقال ابن ناصر الدين في توضيحه» : قلت : تبع المصنف (يعني الذهبي) في هذا عبدالغني فذكره كذلك الامير حاكيا له من عبدالغني ، وقال الامير : وقال الحضرمي : وقال لنا يوم سمعنا منه في سنة سبع وستين وثلاث مئة : الى مئة سنة وسبع سنين ، وعاش بعد ذلك شيئا يسيرا انتهى . وذكره ابو القاسم بن مندة في كتابه المستخرج فقال : ورحيم بن سعيد بن مالك ابو سعيد الخزرجي عن حاجب بن اركين . وذكر ابن مندة ان وفاته في سنة ست وستين وثلاث مئة وفيه نظر ، لما تقدم عن الحضرمي . وقال الحضرمي المذكور وهو ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم في كتابه المؤلف والمختلف : انشدنا ابوسعيد رحيم بن مالك المفسر الخزرجي ، قال انشدني ابو الحسين الحافظ لنفسه (ثم ذكر بيتين من الشعر) .

(ج ٢ الورقة ٢٠ - ٢٥ من نسخة الظاهرية) .

(٢٤١) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه فيستدرك عليه .

أبو سعيد العابر . هو آخر من حدث عن أبي زرة النصرى (٢٤٢) ، وسكن مصر . قال يحيى بن علي بن الطحان : سمعنا منه سنة تسع (٢٤٢) وستين وثلاث مئة فقال : عمري مئة وسبع سنين .

محمد بن المهلب ، أبو بكر الصيدلاني المصري العدل . ما علمت له رواية . قيل : مات في صفر سنة تسع وستين وثلاث مئة وله مئة سنة وتسع وشيء .

عمر (٢٤٤) بن محمد بن حميد بن بهته (٢٤٥) ، أبو حفص المناشر (٢٤٦) . سمع ابا مسلم الكجى (٢٤٧)

(٢٤٢) هو أبو زرة الدمشقي السالف الذكر . وجاء في المعبر للذهبي (٦٥/٢) « البصري » وعلق عليه المحقق الرهوم فؤاد سيد بقوله : « كذا في الاصل منسوبا الى البصرة . وفي تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦ النصرى - بالنون والصاد المهملة - وفي تذكرة الحفاظ ١٨٠/٢ « النصرى » بالنون والصاد المعجمة » قال بشار عواد : وهذا لا ريب من عدم نقب التراجم ومعرفتها وبسطها ، فقد قيده الذهبي - رح - في المشبه ص (٨٢) فقال : وبنون (يعني النصرى) ... وأبو زرة الدمشقي النصرى فتأمل ذلك جيدا .

(٢٤٣) اظنه وهم ولعل الصحيح « سبع » وقد نقلنا قبل قليل عبارة ابن الطحان الحضرمي من توضيح المشبه لابن ناصر الدين وهي فيها « سبع » فليحذر .

(٢٤٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٧/١١ ، انساب السمعاني ولباب ابن الاثير في « المناشر » .

(٢٤٥) قال الذهبي في المشبه (ص ٩٦) : (وبوحدة ثم مشاة بينهما سكنون (بهته) : عمر بن حميد بن بهته عن ابي مسلم الكجى . وابنه ابو الحسن محمد بن عمر .. وهكذا قيده الامير بالسكون وهو في تاريخ بغداد بالحركة مجود الضبط فيه وفي ابنه « وقد توهم الذهبي - رحمه الله - فاسقط اسم ابيه « محمد » وقد لاحظ ذلك ابن ناصر الدين (ج ١ الورقة ٨٠ من التوضيح) وقال ابن ناصر الدين بعد ان اورد قول الذهبي : « قلت : وقد وجدته بخط الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر القدسي مقيد بقسم الوحدة في جزء من حديث ابي عبدالله الحسين الحاملي » .

(٢٤٦) يقال هذا لمن يعمل المنشار او يعمل به في الخشب .

(٢٤٧) ابراهيم بن عبدالله البصري الحافظ المتوفى سنة ١٩٢ ذكره الخطيب في تاريخه (١٢٠/٦ - ١٢٤) والسمعاني في « الكجى » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب وقال : نسبة الى الكج وهو الجص ، وروى ياقوت في « كج » من معجم البلدان عن ابي موسى الحافظ قوله : بخوزستان قرية يقال لها زيركج واطن ان ابا مسلم .. الكجى منسوب اليها . قال بشار : ورواية السمعاني ارجح فهو اعلم من ياقوت بمثل هذه الامور فضلا عن ان رواية ابي موسى الحافظ واردة على التمرين . وذكره الذهبي في العبر (٩٢/٢ - ٩٢) وقال « وقد قارب المئة او كملها » واكثر الروايات تشير الى انه ولد سنة ٢٠٠ هـ . وذكره ايضا في المشبه (ص ٥٥٢) وذكره الصلاح الصفدي في الوالي (المجلد الخامس) .

ومات سنة سبع وستين وثلاث مئة . قال الخطيب (٢٤٨) عاش مئة وستين .

القاضي ابو الطيب الطبري (٢٤٩) ، وهو شيخ الشافعية طاهر بن عبدالله مفتي بغداد . عاش مئة وستين (٢٥٠) . روى عن ابي احمد بن الفطريف جزاء تفرد بملوه وقد ادرك الاسماعيلي عليا فمات وفاته . روى عنه الخطيب (٢٥١) ، والشيخ ابرو اسحاق (٢٥٢) ، وابو محمد بن الابنوسي (٢٥٣) ، وابو الواهب بن ملوك (٢٥٤) ، والقاضي ابو بكر محمد (٢٥٥) بن عبد الباقي وخلق كثير . توفي سنة خمسين واربع مئة ببغداد - رحمه الله .

ابراهيم بن محمد بن ابي حماد ، ابو اسحاق الاسدي الابهرى المالكي . قال الخليلي (٢٥٦) : فقيه عابد جليل سمع احمد بن محمد بن ساكن الزنجاني ومحمد بن مسعود القزويني . ونيف على المئة . مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

علي بن جعفر السيرواني الزاهد شيخ

الحرم (٢٥٧) . قال الحبال (٢٥٨) : يقال عاش مئة واحدى واربعين سنة . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد (٢٥٩) بن خفيف ، شيخ الصوفية ابو عبدالله الشيرازي . روى عنه ابن باكويه (٢٦٠) وجماعة . مات سنة اثنتين (٢٦١) وسبعين وثلاث مئة عن خمس وتسعين سنة . وقيل : عاش مئة سنة واربع سنين فالله اعلم .

علي (٢٦٢) بن محمد بن اسحاق القاضي ابرو الحسن الحلبي . سمع علي (٢٦٣) بن عبد الحميد الفضائري والكبار . وحدث بمصر ، روى عنه محمد (٢٦٤) بن مكى الازدي وعدة عاش مئة سنة سنة (٢٦٥) . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد بن احمد بن توابة . مات سنة خمس واربع مئة . ممن بلغ مئة سنة .

سعيد (٢٦٦) بن ابي سعيد (٢٦٧) ، ابو عثمان الميار النيسابوري الصوفي . يروى عن ابي الفضل

(٢٥٧) سقطت ترجمته من كتاب « المقدم الثمين » لتقي الدين الفلبي وما بقي منه غير اسمه واسم ابيه (ج ٦ ص ١٤٩ ط . فؤاد سيد) .

(٢٥٨) هو ابراهيم بن سعيد النعماني المصري المتولي سنة ٤٨٢ هـ (المبر ٩٩/٢ - ٢٠٠) وكتابه الذي ينقل منه الذهبي هو كتاب « الوفيات » وقد نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٢٧) وراجع مقالنا : كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات / العدد الثاني ص ٢٢٧)

(٢٥٩) السلمي : طبقات ٤٦٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١٢/٧ ، الذهبي : المبر ٢٦٠/٢ - ٢٦١ ، ابن العماد : شذرات ٧٦/٢ - ٧٧ وقد ذكر عنه ابن الجوزي في « تليس ابليس » من الحكايات ما يدل على انه كان يذهب مذهب الاباحة .

(٢٦٠) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبيدالله الشيرازي الصوفي المتولي سنة ٤٢٨ (الذهبي : المبر ١٦٧/٢ ابن العماد : شذرات ٢٤٢/٢) .

(٢٦١) الذي في المنتظم لابن الجوزي وكتب الذهبي الاخرى ان وفاته كانت سنة ٢٧١ .

(٢٦٢) الذهبي : المبر ٦١/٢ ، الجزري : غاية ٥٦٤/١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٧/٢ .

(٢٦٣) تولى سنة ٣١٣ هـ ، قال ابو سعد في الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب : الفضائري هذه النسبة الى الفضار وهو الاناء الذي يؤكل فيه نسب جماعة الى عملها او واحد من اباؤهم منهم ابو الحسن علي بن عبد الحميد . . (وله ترجمة في الذهبي : المبر ١٥٦/٢ وغيره) .

(٢٦٤) تولى سنة ٤٦١ بمصر (الذهبي : المبر ٢٤٨/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٠٩/٢) .

(٢٦٥) في المبر للذهبي : مئة سنة . (٦١/٢) .

(٢٦٦) الذهبي : المبر ٢٤١/٢ ، ميزان ٢٨٢/١ .

(٢٦٧) اسمه احمد بن محمد بن نعيم .

ورقة ١) النسخة المصورة في المكتبة المركزية بجامعة

بغداد) وابن العماد في الشذرات ٢١٠/٢ وغيرهم . تاريخ بغداد ٢٧٧/١١ وذكر هنا انه ولد سنة ٢٦٥ .

(٢٤٨) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٨/٩ لما بعد : الشيرازي : طبقات ١٠٦ ، العبادي : طبقات ١١٤ ، السمعاني : الانساب « الطبري » ابن الجوزي : المنتظم ١٩٨/٨ ، اليافعي : مرآة ٧٠/٢ ، الذهبي : المبر ٢٢٢/٢ ، السبكي : طبقات ١٢/٥ (ط . الفخاهي والخلو) ، ابن تفرى بردى : شذرات ٢٨١/٢ - ٢٨٥ وغيرها .

(٢٥٠) وقع في منتظم ابن الجوزي « مئة وستين » مصحف .

(٢٥١) يعني الخطيب البغدادي المتولي سنة ٤٦٢ .

(٢٥٢) هو ابو اسحاق الشيرازي المشهور المتولي سنة ٤٧٦ .

(٢٥٣) ابو محمد عبدالله بن علي الابنوسي البغدادي المتولي سنة ٥٠٥ (الذهبي : المبر ٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٠/٤) .

(٢٥٤) احمد بن محمد بن عبدالله ، ابو الواهب بن ملوك الوراق البغدادي المتولى سنة ٥٢٥ (الذهبي : المبر ٦٤/٤ ، ابن العماد : شذرات ٧٢/٤) .

(٢٥٥) محمد بن عبد الباقي بن محمد القاضي ابو بكر الانصاري البغدادي المعروف بقاضي المارستان المتولي سنة ٥٢٥ هـ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٢/١ - ٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ٢٢/١١ ، سبط ابن الجوزي ١٧٨/٨ ، ١٨٠ ، الذهبي : المبر ٩٦/٤ - ٩٧ ، مختصر تاريخ الاسلام الذي للذهبي لمختصر مجهول الورقة ٢٠/١٩ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٧/١٢ - ٢١٨ ، الصيني : عقد ج ١٦ الورقة ١٢١ - ١٢٢ ، ابن تفرى بردى : النجوم ٦٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٠٨ - ١١٠) .

(٢٥٦) ابو يعلى الخليل بن عبدالله بن احمد القزويني صاحب كتاب « الارشاد في علماء البلاد » المتولي سنة ٤٤٦ هـ (الذهبي : المبر ٢١١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٤/٢) .

عبيدالله (٢٦٨) الفاسي ، والمخلدي (٢٦٩) . وسمع في سنة سبعين (٢٧٠) وثلاث مئة « صحيح » البخاري من النسوي . مات بغزنة في ربيع الأول سنة سبع وخمسين وأربع مئة . وقد روى شيئاً عن بشر (٢٧١) بن أحمد الأسفراييني فتكلم فيه لذلك . قال ابن نقطة (٢٧٢) : كان مولده في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة . قلت : رحل بنفسه إلى مرو ، وهو رجل ، في سنة ثمان وسبعين . وعاش مئة وثلاث عشرة سنة على حساب ما ذكر من مولده .

أخبرنا أحمد بن هبة الله قراءة عن عبد العزيز (٢٧٣) بن محمد البراز ، أخبرنا عزيز الدين (٢٧٤) محمد بن اسماعيل الهروي سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، أخبرنا أبو محمد عبيدالله بن أحمد الصيرفي ، أخبرنا أبو العباس الثقي ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عوانة ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يفرس فرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له صدقة » .

(٢٦٨) عبيد الله بن محمد ، أبو الفضل الفاسي النيسابوري المتوفى سنة ٢٨٨ (الذهبي : العبر ٢/٢٩) .

(٢٦٩) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عسلي النيسابوري المتوفى سنة ٢٨٩ (الذهبي : العبر ٢/٤٢) .

(٢٧٠) في الحاشية وبخط المتن نفسه أضيفت كلمة « ثمان » قبل سبعين فتكون « ثمان وسبعين » ولا يمكن هنا لأن النسوي توفي سنة ٢٧٤ وهو اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان ، أبو بنقوب التيمي النسوي (ابن الجوزي : المنظم ٧/١٢٤ ، الذهبى : العبر ٢/٣٧٦) .

(٢٧١) بشر بن أحمد بن بشر ، أبو سهل الأسفراييني المتوفى سنة ٢٧٠ (الذهبي : العبر ٢/٣٥٥) .

(٢٧٢) هو العلامة البغدادي العظيم المتوفى سنة ٦٢٩ صاحب كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن وأنسابها » و « اكمال الاكمال » الذي ذل به على الأمر ابن ماكولا وعما من مصادرنا النعمة في ضبطها النصوص ومعرفة الرجال له ترجمة في : المنذرى النكلمة (الترجمة ٢٢٧ بتحقيقنا) ، ابن خلدون : وفيات (الترجمة ٦٢٢) ، ابن الفوطي : تلخيص جه الترجمة ١٥٨ ولقبه معين الدين « الحوادث الجامعة ٢٧ ، الذهبى : اعلام النبلاء ١٣ الورقة ٢٠٦ - ٢٠٧ ، بذكرة ١٢١٢/٢ - ١٢١٤ ، والمشتبه ٦٧١ ، الصلدي : الواقي ٢/٢٦٧ - ٢٦٨ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ - الورقة ٤٢ ، ابن كثير : البداية ١٢/١٢٢ ، ابن رجب : الدبل ٢/١٨٢ - ١٨٤ وغيرها كثير .

(٢٧٣) قتل بداية سنة ٦١٨ وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وابن تفردي بردي ٢٥٢/٦ وصاحب الشذرات ٨١/٥ .

(٢٧٤) لم يذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب في اللقبين بعزير الدين مع انه من شرطه ولا استدركه عليه شيخنا الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - فاستدركه عليهما .

فرج الزاهد ، ويعرف بفرج أخى الزنجاني . من كبار الصالحين ، لبسنا من طريقة الخرقنة السهروردية . قال السلفي (٢٧٥) : سمعت ابا حفص عمر بن محمد بن عموية ببغداد يقول : قدمت إلى الشيخ فرج أخى الزنجاني وأنا ابن أربع سنين ، وكان قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة . قال : ومات في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة .

كريمة (٢٧٦) بنت أحمد بن محمد بن حاتم ، أم الكرام المروزية المجاورة (٢٧٧) . لها فضيلة واتقان ، وماتت بكرا . وكانت تقابل بنسختها « صحيح » البخاري ، قال أبو المظفر منصور (٢٧٨) بن السمعاني : وهل رأى احد مثل كريمة ! ماتت كريمة سنة خمس (٢٧٩) وستين وأربع مئة وقد بلغت المئة .

سمعنا « الصحيح » (٢٨٠) من طريقها ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ، أخبرنا زين الامناء ابي البركات (٢٨١) سنة تسع عشرة وست مئة ، أخبرنا علي (٢٨٢) بن الحسن الحافظ ، أخبرنا ابو القاسم

(٢٧٥) هو أحمد بن محمد بن أحمد ابو طاهر الاصبهاني المتوفى سنة ٥٧٦ ستاتي ترجمته .

(٢٧٦) ابن الاثير : الكامل ٢/١٠ ، الذهبي : العبر ٢/٢٥٤ ، ابن كثير : البداية ١٢/١٠٥ ، الفاسي : العقد الثمين ٨/٢١٠ - ٢١١ ، ابن العماد : شذرات ٣/٣١٤ ، التاج مادام « كرم » .

(٢٧٧) نطق هذا اللفظ على من يجاور بيت الله الحرام - شرفه الله تعالى - .

(٢٧٨) هو جد الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد توفي سنة ٤٨٩ والبيت السمعاني من كبار بيونات العلم في مرويل من اعلمها . (راجع « السمعاني » في الانساب) .

(٢٧٩) هذا ما ذكره ابن نقطة ونقله من خط ابن ناصر . ونقل الفاسي عن الذهبي قوله : « الصحيح وفاتها في سنة ثلاث وستين وأربع مئة » وكذلك ذكر في العبر ايضا ٢/٢٥٤ فلا ادري كيف ذكر هنا سنة « خمس » . والله جاء يقول ابي الملقن من غير رد له .

(٢٨٠) يعني صحيح البخاري .

(٢٨١) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساکر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٦٢٧ (راجع النكلمة لوفيات انقطة الترجمة ٢٢٧٧ بتحقيقنا ، سبط ابن الجوزي ٨/٦٦٣ ، ابا شامة : ذبل الروضتين ١٥٨ ابن الصابوني : تكملة ٢١٩ - ٢٢٠ الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ - ورقة ١٩١ ، الصلدي : الواقي ١١٣ ورقة ٣١ - ٣٢ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ - الورقة ١٩ - ٢٠ ، السبكي : طبقات ٥/٥٤ - ٥٥ ، ابن كثير : البداية ١٢/١٢٧ - ١٢٨ ، ابن الملقن : العقد المذهب . الورقة ٧٦ وغيرها) .

(٢٨٢) هو ابو القاسم بن عساکر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ .

الحسين (٢٩٥) بن بشران . مات في ربيع الاخر سنة تسعين واربع مئة . وهو اخر من قراء على الحمامي موتا .

احمد (٢٩٦) بن هبة الله بن صدقة ، ابو بكر الرحبي اللباس . سمع ابا الحسين بن بشران وغيره حدث عنه اسماعيل (٢٩٧) بن السمرقندي .

قال شجاع (٢٩٨) الذهلي : حدثني غير مرة انه ولد سنة سبعين وثلاث مئة . قال ابن ناصر (٢٩٩) : مات في رجب سنة اربع وسبعين واربع مئة . قال ابن النجار (٣٠٠) : كان يذكر انه سمع من ابي الحسين بن شمعون .

عبدالواحد (٣٠١) بن عبدالرحمن بن القاسم الفقيه الزاهد ، ابو محمد الزبيري الوركاني البخاري

(٢٩٥) علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الاموي البغدادي المتوفى سنة ٤١٥ (الذهبي : العبر ١٢٠/٣ ، ابن العماد شذرات ٢٠٢/٣) .

(٢٩٦) ابن التبرزي : المنتظم ٤٣٣/٨ .

(٢٩٧) اسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ، ابو القاسم السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٦ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٨/١٠ - ٩٩ ، ابن الاثير : الكامل ٢٧/١١ ، ضبط ابن الجوزي : مرآة ١٨٨/٨ ، الذهبي : العبر ٩٩/٤ ، مخترع تاريخ الاسلام الورقة ١٢ - ١٣ (الاوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ - الورقة ١٣ ، ابن العماد شذرات ١١٢/٤) .

(٢٩٨) شجاع بن فارس اللهلي المحدث البغدادي المتوفى سنة ٥٠٧ (السني : معجم نيوخ بغداد الورقة ١٦٢ (نسخة الاسكوريال) ، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٦/٩ ، ابن الاثير : الكامل ١٨٨/١٠ ، الذهبي : العبر ١٣/٤ ، ابن كثير : البداية ١٧٦/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٥ - الورقة ٦٨٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٤) .

(٢٩٩) ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفى ببغداد سنة ٥٥٠ (ابن الجوزي : المنتظم ١٦٢/١ - ١٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ٨٢/١١ ، البغدادي : تاريخ بغداد الورقة ٨٤ - ٨٥ ، ضبط ابن الجوزي ، مرآة مختصر ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ ، الذهبي : العبر ١٤٠/٤ - ١٤١) ومختصر تاريخ الاسلام الورقة ١٠٧ - ١٠٩ ، ابن كثير : البداية ٢٢٣/١٢ ، العيني ، عقد الجمان ١٦ - الورقة ٢٦١ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٣١/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٥٥/٤ - ١٥٦) .

(٣٠٠) مؤرخ العراق ومحدثه العظيم ابو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ والكتاب الذي ينقل منه الذهبي هنا هو ذيل تاريخ بغداد المعروف بـ « التاريخ الجدد لمدينة السلام واخبار فضلها الاعلام ومن وردا من علماء الانام » ولا نعلم منه الا ان فيه مجلدين فيها قسم من حرف العين ويسمى من حرف الفاء .

(٣٠١) ذكره ابو سعد السماني في « الوركي » من الانساب (ورقة ٥٨٢) .

النسيب (٢٨٣) ، اخبرتنا كريمة بنت احمد في مسجد الخيف ، حدثنا زاهر (٢٨٤) ابن احمد الفقيه ، حدثنا ابو ليلى محمد (٢٨٥) بن ادرس السامي (٢٨٦) ، حدثنا حميد (٢٨٧) بن مسعدة ، حدثنا حماد (٢٨٨) ، حدثنا عبدالعزيز (٢٨٩) بن صهيب ، عن انس قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويوجر ويتم الصلاة » رواه مسلم عن ابي الربيع الزهراني (٢٩٠) ، عن حماد بن زيد .

يحيى (٢٩١) بن احمد بن احمد المقرئ . ابو القاسم السبي (٢٩٢) . قال : ولدت سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة . وقراء القرآن على الحمامي (٢٩٣) وسمع من ابي الحسن (٢٩٤) ابن الصلت وابسي

(٢٨٣) ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني المتوفى سنة ٥٠٨ (ضبط ابن الجوزي ٥٤/٨ ، الذهبي : العبر ١٧/٤ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢٠٨/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٣/٤) .

(٢٨٤) تولى سنة ٢٨٩ (الذهبي : العبر ٤٣/٣ ، الجزري : غاية ٢٨٨/١) .

(٢٨٥) تولى سنة ٣١٢ (الذهبي : العبر ١٥٧/٢ وهو فيه «الشمسي» مصحف) .

(٢٨٦) نسبة الى سامة بن اوي .

(٢٨٧) ابو علي حميد بن مسعدة الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٤ (الذهبي : العبر ٤٣/١) ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢١٩/٢) .

(٢٨٨) حماد بن زيد بن درهم الازدي بالولاء البصري المتوفى سنة ١٧٩ (الذهبي : العبر ٢٧٢/١) ، ابن تفرج بردي : النجوم ٩٧/٢) .

(٢٨٩) تولى سنة ١٣ وهو مشهور .

(٢٩٠) نسبة الى « زهران » بطن من الازد .

(٢٩١) الانساب للسماني في « السبي » ، الذهبي : العبر ٢٢٠/٣ ، المشتبه ٢٤٧ ، الجزري : غاية ٣٦٥/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٩٦/٣) .

(٢٩٢) في الشذرات « السبي » مصحف وقد ثبته السماني في الاسباب فقال : « بكر السين المهمة وسكون الياء المنقوطة باننتين من تحتها وفي آخرها الياء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة الى سيب فظني انها قريبة بتواحي قصر ابن هبيرة والمشهور بالنسبة اليها .. وابو القاسم يحيى بن احمد بن محمد بن علي بن الحسن السبي القصري من اهل بغداد .. » وقال الذهبي في المشتبه (ص ٢٤٧) « و (السبي) من بلد السيب وهو على الفرات بقرب الحلة .. ويحيى بن احمد السبي المقرئ ، صاحب الحمامي » .

(٢٩٣) علي بن احمد بن عمر البغدادي ، ابو الحسن الحمامي المتوفى سنة ٤١٧ (الذهبي : العبر ١٢٥/٣ ، الجزري : غاية ٥٢١/١ - ٥٢٢ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ ، ابن العماد : شذرات ٢٠٨/٣) .

(١٩٤) احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الاهوازي المتوفى سنة ٤٠٩ (الذهبي : العبر ١٠٠/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٨٨/٣) .

– وقرية وركة (٣٠٢) على نصف بريد من بخارى --
 عمر هذا دهرا طويلا – ذكره ابو سعد بسن
 السمعاني (٣٠٣) فقال : عاش مئة وثلاثين سنة وبين
 كتابته الاملاء عن ابي ذر عمار بن محمد وبين موته
 مئة سنة وعشر سنين . رحل الناس اليه من الاقطار .
 ومات سنة خمس وتسعين واربع مئة . قلت : روى
 عنه جماعة لقبهم ابو سعد السمعاني وابنه ابو
 المظفر (٣٠٤) .

اخبرنا احمد بن هبة الله ، عن عبدالرحيم بن
 ابي سعد ، اخبرنا عثمان (٣٠٥) بن علي البيكندي ،
 اخبرنا عبدالواحد بن عبدالرحمان الزبيري سنة
 اربع وتسعين واربع مئة قال :

اخبرنا اسحاق بن محمد بن حمدان البلخي في
 ربيع الاخر سنة اربع وتسعين وثلاث مئة ، اخبرنا
 الهيثم (٣٠٦) بن كليب الشاشي ، حدثنا عيسى (٣٠٧)
 بن احمد المسقلاني ، حدثنا بشر (٣٠٨) بن بكسر
 التسيبي ، حدثنا ابن جابر ، حدثنا عطاء الخراساني :
 سمعت ابا ادريس (٣٠٩) الخولاني يقول : دخلت
 مسجد حمص فدخلت في حلقة كلهم يحدث عن
 رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيهم فتى
 شاب اذا تكلم انصت القوم ، واذا حدث رجل منهم
 انصت له ، قال : فتفرقوا ولم اعلم من ذلك الفتى ،

(٢٠٢) ياقوت : معجم البلدان ٢٤/٩ .

(٢٠٣) عبارة ابي سعد في الانساب : « كتب الاملاء عن ابي
 ذر عمار بن محمد التميمي وابي اسحاق ابراهيم بن
 محمد بن يزاد الرادي . . ولم يكن في عمره من كان
 بين كتابته الاملاء وروايته مئة وعشر سنين الا هو » .
 قال بشر : ونولي ابو ذر عمار هذا سنة ٢٨٧ (الذهبي :
 العبر ٢٦/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٢٤/٣) .

(٢٠٤) هو بقية البيت السمعاني العظيم وهو عبدالرحيم بن
 ابي سعد عبدالكريم قتل شهيدا عند غزو الكفار لما
 وراء النهر وخراسان سنة ٦١٧ (ابن الدبيشي : التاريخ
 الورقة ١٣٥ (بارسي ٥٩٢٢) ، الذهبي : ميزان ١٢٥/٢
 الاعلام . الورقة ٢١٢ (نسخة القاهرة رقم ١١٦)
 ابن حجر : لسان ٦/٢ وغيرها) .

(٢٠٥) توفي سنة ٥٥٢ (الذهبي : العبر ١٢٩/٢ ، ابن تغري
 بردي : النجوم ٢١٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٦٢/٢)

(٢٠٦) توفي سنة ٢٣٥ (العبر ٢٤٢/٢ ، النجوم ٢٩٤/٣) .

(٢٠٧) هو بغدادي نزل عسقلان – قرية او محلة يبلغ –
 وليست عسقلان المشهورة التي ببلاد الشام فنسب الي
 عسقلان البلخية وتوفي سنة ٢٦٨ (الذهبي : العبر
 ٢٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٠٥/٨ – ٢٠٦) .

(٢٠٨) توفي سنة ٢٠٥ ووقع في العبر للذهبي « بسر » بالسين
 المهمة ولم يعرفه المحقق الدكتور النجد وهو نصيف
 لا ريب (العبر ٢٢٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤٤/١)
 (٤٤٤) .

(٢٠٩) هو عائذ بن عبدالله بن عمرو التوفى سنة ٨٠ هـ (ابن
 حجر : تهذيب ٨٥/٥ – ٨٧) .

فانصرفت الى منزلي فما قرنتي نفسي حتى رجعت
 الى المسجد فجلست فيه فاذا انا به فقامت معه حتى
 اتى عمودا من عمد المسجد وركع ركعات حسانا ،
 ثم جلس ، فاستقبلته فطال سكوته لا يتكلم فقلت :
 حدثني رحمك فوالله اني لا حيك واحب حديثك !
 فقال : في الله ؟ قلت : الله . فدنا مني حتى لصقت
 ركبتي بركبته ثم قال فيما اظن : الحمد لله ، سمعت
 رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :
 « المتحابون بجلال الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله »
 قلت : من انت رحمك الله ! قال انا معاذ بن جبل .
 فقامت من عنده فاذا انا بعبادة بن الصامت فقلت :
 يا ابا الوليد ان معاذ حدثني حديثا . قال : وما
 الذي حدثك ؟ قال : سمعت رسول الله – صلى
 الله عليه وسلم – يقول : « المتحابون في جلال الله
 في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » فقال لي عبادة : تعال
 احديثك ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه
 وسلم – يروى عن ربه ، قال : فاتيته ، فقال :
 سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :
 « قال ربك تعالي : حقت محبتي على المتحابين في »
 وحقت محبتي للمتجالسين في » ، وحقت محبتي
 للمتزاورين في » ، وحقت محبتي على المتبازلين
 في » (٣١٠) . قال الدارقطني في العلال : رواه عن
 ابي ادريس عن معاذ جماعة : ابو حازم سلمة (٣١١)
 بن دينار ، والوليد (٣١٢) بن عبدالرحمان ،
 ومحمد (٣١٣) بن قيس القاصي ، وشهر (٣١٤) بن
 حوشب لكن اختلف فيه عن شهر فربما اسقط
 « اخبرنا ادريس » فقال : عن معاذ . ويروون :
 عطاء الخراساني ويزيد (٣١٥) بن ابي مريم ويونس
 بن ميسره كلهم عن ابي ادريس عن معاذ ، وكلهم
 ذكر ان ابا ادريس سمعه من معاذ ، وخالفهم الزهري
 وهو احفظ من جميعهم فروى عن ابي ادريس ،
 قال : ادركت عبادة ووعيت عنه وادركت شداد (٣١٦)
 بن اوس ووعيت عنه ، قال : وفاتني معاذ بن جبل
 واخبرت عنه .

وروى هذا الحديث عطاء بن ابي رباح (٣١٧) عن

(٣١٠) . . . (سها الاستاذ المحقق عن كتابه هذا الهامش –
 الكورد) .

(٣١١) ابن حجر : تهذيب ١١٢/٢ – ١٤٤ .

(٣١٢) ابن حجر : تهذيب ١٣٩/١١ – ١٤٠ .

(٣١٣) نفسه ٤١٢/٩ .

(٣١٤) الذهبي : العبر ١١٩/١ .

(٣١٥) ابن حجر : تهذيب ٢٥٩/١١ – ٢٦٠ .

(٣١٦) توفي سنة ٥٨ تقريبا (ابن حجر : تهذيب ٢١٥/٢) .

(٣١٧) هو عبدالله بن قيس الكندي السكوني ، ابو بحرية
 الحمصي ، توفي سنة ٧٧ (ابن حجر : تهذيب ٢٦٤/٥ –
 ٢٦٥) .

أبي مسلم الخولاني عن معاذ . ورواه أبو بحريسة
وعبدالرحمان (٣١٨) بن غنم ، عن معاذ .

ملكة بنت داوود الكنجية (٣١٩) ثم الدمشقية .
قال أبو القاسم بن عساكر : كانت صوفية ، عاشت
مئة وخمس سنين . وقد سمعت من كريمة المروزية
مات في شوال سنة سبع وخمس مئة . وكان مولدها
في سنة اثنتين وأربع مئة .

محمد بن عبدالرحمان ، الشيخ أبو بكسر
البخاري المقرئ . قال أبو سعد السمعاني ، هو
ناقلة (٣٢٠) محمد (٣٢١) بن علي الحكيم الترمذي .
روى « تنبيه الغافلين » عن مصنفه أبي الليث
السمرقندي . وكان سنة يوم روى يزيد على مئة
وعشر سنين . كان موجودا في حدود الخميس وأربع
مئة . وآخر من حدث عنه أبو إبراهيم إسحاق بن
محمد النوحى المتوفى في سنة ثمانى عشرة وخمس
مئة (٣٢٢) .

محمد (٣٢٣) بن بركات بن هلال ، أبو عبدالله
السعيدى المصرى اللقوي . سمع القضاة (٣٢٤) ،
وبمكة من كريمة . قال السلفى : كان شيخ مصر في
اللغة ، قال لي : ولدت في الحرم سنة عشرين وأربع

(٣١٨) تولى سنة ٧٨ وهو شيخ أهل فلسطين (ابن حجر :
تهذيب ٢٥٠/٦ - ٢٥١) .

(٣١٩) قال ياقوت في « كنجة » من معجم البلدان « بالفتح
ثم السكون وجيم مدينة عظيمة وهي قسبة بلاد أران
وأهل الأدب يسمونها جزيرة بالجم والنون والراء ،
من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان » قال بشار
عواد : لم يذكر السمعي هذه النسبة في الأنساب
ولا استدركاها عليه ابن الأثير في اللباب ، وذكر
السمعي « الجنزي » وذكر أنها نسبة إلى « جزيرة »
لكنه لم يذكر أنها تسمى « كنجة » ولا أشار إلى ذلك .
(٣٢٠) الكلمة منقوطة ولعل ما البتاء هو الصواب .

(٣٢١) صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة وهو غير الترمذي
المحدث المعروف تولى نحو سنة ٤٢٢ - (السلمى :
طبقات ٢١٧ ، أبو نعيم : حلية ٢٢٢/١ فما بعد ،
السبكي : طبقات ٢٤٥/١ - ٢٤٦) ط . الحلو
والصاجي) ، ابن حجر : لسان ٣٠٨/٥ .

(٣٢٢) له ترجمة في « النوحى » في الأنساب للسمعاني وغيره
من الكتب في سنة وفاته . وهو منسوب إلى أحد أجداده
نوح .

(٣٢٣) ياقوت : إرشاد ٢٢٢/٦ - ٢٢٣ ، اليافعي : مرآة
٢٢٥/٣ ، الذهبى : العبر ٤٧/٤ ، السيوطى : حسن
الحاضرة ٣٠٧/١ ، بنية ٥٩/١ - ٦٠ ونقل من كتاب
سماه « تاريخ المنرى » لم يره فيما بيني وبينى ولعله
مختصر تاريخ مصر الذي للمسيحي ، اختصار رشيد
الدين محمد بن عبدالعظيم المنرى ، ابن العماد :
شذرات ١٢/٤ .

(٣٢٤) القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر الفصامي
المصرى الشافعى المتوفى سنة ٥٤٤ (العبر ٢٢٢/٣) .

مئة . ومات في ربيع الآخر سنة عشرين وخمس مئة
وله مئة سنة وثلاثة أشهر .

أحمد بن عبدالله العباسي . سمع أبا الطيب
الطبري . عمر مئة سنة وأربع سنين . ليس
بالمشهور .

الفضل (٣٢٥) بن محمد بن أحمد بن أبي منصور
أبو القاسم الأبيوردي العطار الرجل الصالح . سمع
فضل الله بن أبي الخير المهني ، وأبا عثمان الصابوني
قال عبدالغافر (٣٢٦) الفارسي : نيف على مئة ، مات
في صفر سنة ثمانى عشرة وخمس مئة . وكذا قال
السمعاني أنه أضاف على المئة . قلت : آخر من روى
عنه أبو سعد (٣٢٧) بن الصفار .

علي بن أحمد بن نصر بن حمدون الخطيب .
أبو نصر السلمى الحمدوني الأشتيخنى (٣٢٨) يروى
عن عبدالملك بن فضالة . قال عمر (٣٢٩) النسفي
في تاريخه : أخذت عنه ، ومات سنة أربع وعشرين
وخمس مئة عن مئة سنة وثلاث عشرة سنة .

(٣٢٥) السمعي : التحبير في المعجم الكبير . الورقة ٧٤ -
٧٥ (ظاهرة) قال : « كتب إلى الإجازة ومن جعلها
... روى لي عنه جماعة كثيرة ، واستمع منه الإمام
والذي - رحمه الله - وعاش حتى فرى عليه الكثير .
وتوفي بعد البركة في سماعه وروايته لطول عمره في
الصلاح ليلة الاثنين ، أو يومها ، السادس من صفر
سنة ثمانى عشرة وخمس مئة بنيسابور ودفن بالحيرة «
(يعني حيرة نيسابور) .

(٣٢٦) عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي المتوفى
سنة ٥٢٩ صاحب كتاب « السباق » الذي ذيل به علي
تاريخ أبي عبدالله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ ووصل
به إلى سنة ٥١٨ (الذهبى : العبر ٧٩/٤ ، السبكي :
طبقات ٥٥٢/٤ ، ابن العماد : شذرات ٩٢/٤ ونقلت
منه الكتب كثيرا مثل ابن خلكان في وفياته ٩/١ ، ٦١ ،
١٥٤) والذهبي في تاريخه والسمعاني في الأنساب
وغيرهم) .

(٣٢٧) تولى سنة ٦٠٠ (ابن نطقة : التقييد . الورقة ١٣ ،
الندري : التكملة ٣٢ ص ٤٨ - ٤٩ ، ابن الساني :
الجامع ١٢٣/٩ ، الذهبى : اعلام النبلاء ١٣ - الورقة
٩٢ - ٩٣ ، ودول الاسلام ٨٠/٢ ، والعبر ٢١٢/٤ -
٢١٣ ، ابن الملقن : العقد : الورقة ١٦٢ ، المسجد
المسبوك ١١/٤ ، ابن نغري يردى : النجوم ١٨٧/٦ ،
ابن العماد : شذرات ٢٤٥/٤) .

(٣٢٨) قال السمعي في الأنساب : بكسر الالف وسكون الشين
المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدما
باد معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة
ولي آخرها النون هذه النسبة إلى « اشتيخن » وهي
قرية من قرى السعد بسمرقند على سبعة فراسخ
عنها .

(٣٢٩) عمر بن محمد بن أحمد النسفي السمرقندي المتوفى
سنة ٥٢٧ (الذهبى : العبر ١٠٢/٤ ، القرشي :
الجواهر ٣٩٤/١ - ٣٩٥ ونقل عن ابن النجار) .

عبدالكريم (٣٣٠) بن احمد القيساري (٣٣١) الاسكندراني . ذكر انه رأى ابا عمران الفاسي لما قدم الاسكندرية . قال السلفي : كان ورعا يقال انه عاش مئة وعشرين سنة . روى لنا عن احمد بن ابراهيم الرازي . مات سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

عيسى (٣٣٢) بن شعيب السجزي ، والد ابي الوقت (٣٣٣) . قال السمعاني : ولد سنة عشر واربع مئة . وروى عن علي بن بشرى الليثي (٣٣٤) . مات في شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

خلف (٣٣٥) بن محمد بن ابي الحسن ، ابي علي البوشنجي (٣٣٦) المحتسب . خدم الداودي (٣٣٧)

وسمع منه في سنة سبع واربعين واربع مئة . قال ابو سعد السمعاني : كانت ولادته في غمرة ربيع الاول سنة ثلاثين واربع مئة ومات سنة احدى واربعين وخمس مئة . حدث عنه ابو روح الهروي (٣٣٨) .

محمد بن عبدالرحمان بن ابي الوفاء ، ابو بكر (٣٣٩) (٣٤٠) .

النيسابوري الجيزباراني (٣٤١) . قال السمعاني هو من وجوه اهل بلدة ، عاش مئة وخمس سنين . قلت : مات في ايام البيهقي ، وهو والد عبدالرحمان ، الراوي عن ابي حفص بن مسرور ، وجد المسند ابي طالب محمد بن عبدالرحمن .

محمد (٣٤٢) بن عبدالله الهروي الملقب

(٣٤٠) ذكره جمال الدين بن الصابوني في « تكلمة الكمال الاكمال » وذكر اسمه كاملا فقال : « الشيخ ابو محمد عبدالكريم بن احمد بن القاسم بن العباس بن ابي عجيبة القيساري المعروف بالخلفاني المؤذن الاسكندراني العمر » (ص ٢٧٧ - ٢٧٨) .

(٣٣١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الانساب » ولا استدرکها عليه ابن الاثير في اللباب فتستدرک عليهما . وذكرها الذهبي في المتنبه ص ٥٢٠ ، ٥٢٤ لكنه لم يذكر عبدالكريم هذا .

(٣٣٢) قال ابو سعد السمعاني ، شيخه المسماة بالتحبير (الورقة ٧ - ٧١ نسخة الظاهرية) : « ابو عبدالله عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق السجزي الصولي من اهل سجستان ، سكن هراة شيخ صالح ممر كبير السن ... حمل ابنه ابا الوقت عبدالاول على عاتقه من هراة الى فوشنج ليمسح من الامام ابي الحسن الداودي .. كتب الي الاجازة بجميع مسوعاته من هراة في سنة سبع وخمس مئة » ثم ذكر وفاته فقال : « في يوم الاحد الثاني من شوال سنة اثنتي عشرة وخمس مئة وفيل سنة ثلاث عشرة » . وراجع « السجزي » في الانساب .

(٣٣٣) عبدالاول بن عيسى ، مسند الدنيا واعظم رواة « الجامع الصحيح » للامام البخاري في اواسط القرن السادس الهجري على الاطلاق . توفي سنة ٥٥٣ (السمعاني : الانساب « السجزي » المنتظم ١٨٢/١ - ١٨٣ ، ابن الاثير : الكامل ٩٧/١١ ، اللهيبي : العبر ١٥١/٢ - ١٥٢ ، ابن كثير : البداية ٢٣٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦/الورقة ٣٠٦ وغيرها) .

(٣٣٤) ضبطه الذهبي في « المتنبه ٥٦١ » في مادة « الليثي » وذكر ان ذلك نسبة الى بني الليث بن بكر بن عبد مائة ... وقال « وعلي بن بشرى الليثي السجستاني » .

(٣٣٥) السمعاني : التحبير (الورقة ٢٣ ظاهريه) قال : « وجدنا سماعة في مجلسين من اماليه وقراناها عليه » .

(٣٣٦) قال السمعاني : « من اهل فوشنج سكن هراة » (التحبير . الورقة ٢٢) .

(٣٣٧) قال السمعاني : « وكان بفوشنج يخدم الامام ابا الحسن عبدالرحمان بن محمد بن المظفر الداودي » (التحبير ورقة ٢٢) قال بشار : ولقبه جمال الاسلام وكان شيخ

خراسان علما وفضلا وجملة وسندا ، توفي في شوال سنة ٢٦٧ (الذهبي : العبر ٢٦٦/٢ - ٢٦٥) .

(٣٣٨) هو حافظ الدين ابو روح عبدالعز بن محمد بن ابي الفضل البزاز الصاعدي الهروي التوفي سنة ٦١٨ وقد مر ذكره .

(٣٣٩) قال السمعاني في « الكنجروزي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب « بفتح الكاف وسكون التون وفتح الجيم وضم الراء بعدها الواو ولي اخرها السدال المعجمة ، هذه النسبة الى كنجروز وهي قرية على باب نيسابور وتعرف (كذا والصحيح ونعرب) فيقال كنجروز وقد ذكرتها في الجيم . واما المشهور بهذه النسبة (فهو) ابو سعد محمد بن عبدالرحمان الاديب الكنجروزي من اهل نيسابور . كان ادبيا فاضلا عافلا .. عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وسمع الفرائد منه وكان سمعه ابوه ابو بكر عن جماعة منهم ... وحدث عنه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ في كته وكانت وفاته في سنة ٥٢ » .

(٣٤٠) شكنا في الاصل . وفي انساب السمعاني ولباب ابن الاثير : « ابو سعد » في حين اعطى السمعاني هذه الكنية لوائده عبدالرحمان .

(٣٤١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدرکها عليه ابن الاثير في اللباب ورسمت في نسخة التحبير في ترجمة حفيده « جيزباراني » بالضافة باد بعد الجيم ، قال السمعاني في التحبير (الورقة ٩٦ مترجما الحفيد « ابو طالب محمد بن عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ابي الوفاء الحيري الجيزباراني الكنجروزي المعروف بجيزباران . كان بستن حبرة نيسابور ، وكان اماما فاضلا مناظرا حسن السيرة زاهدا ... كتبت عنه ... وكانت ولادته في العشر الاول من صفر سنة اثنتين وستين واربع مئة بنيسابور وتوفي بها ليلة الثلاثاء الخامس من رجب سنة ثمان واربعم وخمس مئة » . قال بشار عواد : ولاثر المؤلف انه مات في ايام البيهقي ، وقد توفي البيهقي سنة ٥٨٨ هـ وهو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي المؤلف المشهور (الذهبي : العبر ٢٤٢/٣) .

(٣٤٢) الذهبي : العبر ١٢٧/٢ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة

بالشرازي الواعظ . سمع من بيبي (٣٤٣) جزءها .
ولد تقديراً سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، ومات
في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم
شيخ الاسلام أبو طاهر السلفي (٣٤٤) والاصهباني
الحافظ نزيل الاسكندرية . احد من جاوز المئة
بقيين . مات في وسط سنة ست وسبعين وخمس
مئة . وكان يقول : جزت تسعين وارجو ان اجوزن
المئة فحقق الله رجاءه . وقد سمعوا منه باصهبان
وهو أمر دله نحو من سبعة عشر عاماً وذلك في شهر
سنة إحدى وتسعين وأربع مئة . ورحل أول ما بقل
وجهه في سنة ثلاث وتسعين فادرك ببغداد (٣٤٥)
نصر (٣٤٦) بن البطر (٣٤٧) . وقد حدث عنه الحافظ
محمد بن طاهر المقدسي ومات قبله بنحو من سبعين
سنة (٣٤٨) ، وحدث عنه القاضي عياض ومات أيضاً

قبله بدهر وإنما حدث عنه بالاجازة (٣٤٩) . وتأخر
عنه من الرواة سبطه أبو القاسم عبدالرحمان بن
الحاسب الى سنة إحدى وخمسين وست مئة (٣٥٠)

اسعد (٣٥١) بن عبدالله بن احمد المعمر ، أبو
منصور بن المهدي بالله العباسي . كان يمكنه السماع
من ابن غيلان (٣٥٢) . قال ابن السمعاني : سمعته
يقول : حملوني الى أبي الحسن (٣٥٣) القزويني
فمسح رأسي فما اعتراني صداع أبداً . روى عن
طراد (٣٥٤) الزينبي (٣٥٥) . وعنه ابن السمعاني
وعمر (٣٥٦) بن طبرزد (٣٥٧) . مات في رمضان سنة

(٣٤٩) انظر المقرئ : الزهاد الرياض في اخبار القاضي عياض
١٦٧/٢ . وتولي القاضي عياض سنة ٥٤٤ (انظر مثلاً :
القطبي ، انباه ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ ، ابن الأبار : المعجم
٢٩٨/٢٩٤ ، الذهبي : العبر ١٢٢/٤ - ١٢٣ ، مختصر
تاريخ الاسلام (ورقة ٧٣ اوقاف ٥٨٩١) العيني : عقد
الجمان ١٦/ الورقة ٢٠٢ - ٢٠٤ وغيرها) .

(٣٥٠) العيني : صلة الكلمة (وفيات سنة ٦٥١ من نسختي
المصورة) .

(٣٥١) ابن الجوزي : المنتظم ١٠١/١٢٧ ، مختصر تاريخ الاسلام
(ورقة ٥٩ اوقاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ١٢/
٢٢٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ١٧١ .

(٣٥٢) محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البغدادي المتولي
سنة ٤٤٠ هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٢٤/٢ ،
العبر ١٩٣/٣ - ١٩٤ ، ابن تفرج بردي : النجوم
١٧/٥) .

(٣٥٣) أبو الحسن علي بن عمر الزاهد المعروف بالقزويني
المتولي ببغداد في شعبان سنة ٤٤٢ (ابن الجوزي :
المنتظم ١٤٦/٨ - ١٤٧ ، الذهبي : العبر ١٩٩/٢ -
٢٠٠ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٤٩/٥) .

(٣٥٤) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الهانسي العباسي
الزينبي البغدادي المتولي سنة ٤٩١ (ابن الجوزي :
المنتظم ١٠٦/٩ ، الذهبي : العبر ٢٢١/٢ ، ابن تفرج
بردي : النجوم ١٦٢/٥) .

(٣٥٥) منسوب الى زيش بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن
العباسي .

(٣٥٦) تولى سنة ٦٠٧ (ابن نقطة : التقييد / الورقة ١٥٧ ،
ابن الأثير : الكامل ١٢/١٢٢ ، ابن الديلمي : التاريخ/
الورقة ٢٠٠ - ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ابن النجار :
التاريخ / الورقة ١١٩ - ١٢٠ باريس ، المنذري :
الكلمة (الترجمة ١١٥٨ ص ٢٢٤ - ٢٢٧) ، أبو
شامة : ذيل ٧٠ - ٧١ وقد اختلفت ترجمته بترجمة
أبي عمر المقدسي ، ابن خلكان : وفيات/ الترجمة ٧١ ،
الذهبي : المختصر المحتاج اليه/ ورقة ٩١ ، واعلام
النبله ١٣/ ورقة ١١٦ - ١١٨ ، وتاريخ الاسلام/ ورقة
١٦١ - ١٦٢ (باريس ١٥٨٢) ودول الاسلام ٨٥/٢ ،
الديلمي : المستفاد / ورقة ٦٣ ، العيني : عقد
الجمان ١٧/ ورقة ٢٢١ ، ابن الفرات ٩م/ ورقة ٤٨
وغيرها .

(٣٥٧) فیده ابن خلكان بالحروف فقال : بفتح الطاء المهملة
والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال

١٠٣ اوقاف ٥٨٩٢) ابن تفرج بردي : النجوم ٢١٩/٥
ابن العماد : شذرات ١٥٤/٣ .

(٣٤٢) بيبي بنت عبدالصمد بن علي بن محمد ، أم الفضل
وأم عربي الهرمية المتوفاة سنة ١٧٧ هـ . روت الجزء
النسب اليها عن عبدالرحمن بن أبي شريح صاحب
البغوي وابن صاعد ، وقد تفردت بروايته في عصرها ،
وهذا الجزء هو الذي يشير اليه الذهبي وهو مشهور
عند المعدين (الذهبي : العبر ٢٨٧/٣ ، مختصر تاريخ
الاسلام / ورقة ١٠٩ اوقاف ٥٨٩٢ ، ابن العماد :
شذرات ٢٥٤/٣) .

(٣٤٤) الحافظ الكبير محدث الوقت المعروف بالسلفي ، نسبة
الى سلفه ، وهو لقب جده احمد ، ومعناه غليظ الشفة
(ترجمته في : ابن الأثير : الكامل ١١/١٩١ واللباب
١/٥٥٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٨/٢٦٢ ، التوازي
طبقات ٤٢ (وهي طبقات ابن الصلاح) ابن منظور :
مختار ذيل السماني (ورقة ٩٩ - ١٠٠) الذهبي :
العبر ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ ، والمختصر المحتاج اليه ١/٢٠٦ -
٢٠٧ ، ابن ابيك الديلمي : المستفاد (ورقة ٢١) ،
ابن كثير : البداية ١٢ - ٢٠٧ ، السبكي :
طبقات ٤٣/٤ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ ورقة ٦٣٠ -
٦٣٢ ، ابن حجر : لسان ١/٢١٩ وغيرها . وقد
الفرذ الذهبي اخباره في « ذكر ذلك في كتابه » العبر
١/٢٢٧) .

(٣٤٥) كتب السلفي عن مشايخه ببغداد (معجم شيخو ببغداد)
وهو كتاب ضخيم فخم عندي منه نسخة مصورة .

(٣٤٦) أبو الخطاب نصر بن احمد بن عبدالله بن البطر مسند
بغداد . تولى سنة ٤٩٤ هـ وهو مشهور جداً (العبر
٢/٢٤٠) .

(٣٤٧) فیده الذهبي في الشبهة (ص ٦٤٥) .

(٣٤٨) تولى أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي سنة ٥٠٧ وهو
مشهور (ابن الجوزي : المنتظم ٩/١٧٧ ، الذهبي :
العبر ١٤/٤ ، سبط ابن الجوزي : مرآة ٨/٤٩ - ٥٠ ،
العيني : عقد الجمان ١٥/ الورقة ٦٨٤ - ٦٨٦ ، ابن
العماد : شذرات ١٨/٢ وغيرها) .

عن أبي القاسم (٣٦٧) بن بيان . قال أبو المواهب (٣٦٨) بن مصري : توفي سنة أربع وسبعين وخمس مئة عن مئة وأربع سنين .

محمد (٣٦٩) بن أبي بكر عبدالله بن محمد الجلالى (٣٧٠) ولد في منتصف رجب سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة . وسمع هو بنفسه وهو كبير من ابن الحصين (٣٧١) . روى عنه يوسف (٣٧٢) بن خليل . مات سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، وقد جاوز المئة .

يعيش (٣٧٣) بن شلى بن القديم المقرئ ، أبو البقاء الأندلسى الشلبى المعمر . ألف كتابا في فضائل مالك وكتابا في الفراءات . وحدث عن أبي عبدالله بن خليل الفاي وطائفة . وتاريخ اجازته بالقراءات

(٣٦٧) أبو القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز مستند العراق تاريخ سنة ٥١٠ هـ ، وكان رزازا ، انتهى بيانا للارث (ابن الجوزي : المنتظم ١٨٦/٩) وصحف فيه الرزاز الى «الوزن» ابن الأثر : العامل ١٩٧/١ ، الذهبي : المعبر ٢١٦/٤ ، ابن كثير : البداية ١٨٠/١٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٢/٤ .

(٣٦٨) أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن مصري المولى بدمشق سنة ٥٨٦ هـ له «معجم شيوخ» اصل الذهبى ينقل عنه هذا (المنذرى : النكح ١٤ ص ١٦٤ - ٢٦٨ ، الذهبي : تاريخ الاسلام / الورقة ٨٥ (باريس ١٥٨٢) وندكرة الحفاظ ١٤٧/٤ ، واختصر النبلاء ١٣ / ورقة ٦١ والمشتبه ١١٥ ، الصلدي : الوالي ١١٣ / ورقة ٤٥ - ٤٦ ، (اليافعي : مرآة ٢٢٢/٢) ، ابن ناصر الدين : ربيع روضة ١١٥ - ١١٥ (نسخة سوحاج) وتخلط المصادر بينه وبين أخيه أبي القاسم الحسين المتوفى سنة ٦٢٦ كما حدث لمصطفى النجوم الزاهرة والشذرات) .

(٣٦٩) انظر ترجمته في ، ابن الديبى : التاريخ / ورقة ٥٤ - ٥٥ شهيد على ١٨٧٠ ، المنذرى : النكح / ترجمة ٢٥٥ ص ٢٦ - ٢٩ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٥٩/١ ، تاريخ الاسلام / ورقة ٦٦ باريس ١٥٨٢ والمشتبه ١٩٦ ، الصلدي : الوالي ٢٦٠/٢ .

(٣٧٠) نسبته بالجلالى الى خدمة الوزير جلال الدين ابي علي الحسن بن علي بن صدقة وزير الخليفة المسترشد بالله العباسى المتوفى سنة ٥٢٢ (راجع النكح م ٢ ص ٥٠ بهامشا) .

(٣٧١) أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى البغدادي الكاتب المتوفى سنة ٥٢٥ (السلفى : معجم شيوخ بغداد / ورقة ١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٤/١ ، ابن الأثر ٢٥٦/١ ، الذهبي : المعبر ٦٦/٤ ، ابن كثير : البداية ٢٠٢/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ / ورقة ٢٥ وغيرها) .

(٣٧٢) الحافظ يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى سنة ٦٤٨ هـ (الديمياطي : المستفاد / ورقة ٨١ ، ابن نفري بردي : النجوم ٢٢/٧ وغيرها) .

(٣٧٣) الجزري : غاية ٢٩١/٢ - ٢٩٢ .

اثنتين وأربعين وخمس مئة عن مئة وتسع سنين . محمد (٣٥٨) بن عبدالرحمان بن اقبال المري . روى «التيسير» (٣٥٩) عن الخضر (٣٦٠) بن عبد الرحمان القيسي صاحب ابي داود . قال القوصي (٣٦١) في معجمه : قرأت عليه القرآن بقوص في سنة احدى وست مئة (٣٦٢) .

محمد (٣٦٣) بن عبدالرحمان بن ابي العز الواسطي ، عفيف الدين راوى «الصحيح» عن ابي الوقت . قال القوصي : ولد بواسط سنة سبع عشرة وخمس مئة (٣٦٤) . ومات بالموصل في جمادى الاخرة سنة ثمانى عشرة وست مئة .

اسعد (٣٦٥) بن بلدرك (٣٦٦) الجبريلى ، يروى

معجمه وهو اسم لنوع من السكر (الوفيات/ترجمة ١٧١) .

(٣٥٨) الادفوي : الطالع السعيد ٢٩٤ ونصحف فيه تاريخ مولده وتاريخ وفاته الى سنة ٥٩٩ ، وسنة ٧٠١ لكل منهما والصحيح فيهما ٢٩٩ و ٦٠١ ، الجزري : غاية ١٦٠/١ ، ١٦١ .

(٣٥٩) كتاب «التيسير» لابي عمرو الداني معروف . (٣٦٠) الجزري : غاية ١٧٠/١ قال : «لا ادري على من فرا ، فرا عليه محمد بن عبدالرحمان المغربي نزل قوص» وقال الادفوي في الطالع السعيد : فرا الفراءات على ابي محمد بن جعفر ، وفرا ابن جعفر على الخضر بن عبدالرحمان القيسي فالادفوي لا يطرح بقراءته على الخضر بن عبدالرحمان كامل ! .

(٣٦١) اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمان ، وله اربع كتى : ابو طاهر ، وابو الفدا ، وابو ايوب ، وابو المحامد ، توفي سنة ٦٥٣ (الادفوي : الطالع السعيد ٨٢/٨١ ، النيمى : الدارس ٤٢٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٩٧/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٠/٥ وغيرها) .

(٣٦٢) جزم بوفاته في هذه السنة الادفوي والجزري كما مر بنا .

(٣٦٣) ابن الديبى : التاريخ / ورقة ٦٠ (شهيد على) ، ابن الفوطى : تلخيص / الترجمة ٧٥٦ ، المنذرى : النكح / ادرجيد ١٨١٧ من الطبعة الاجتريسة بتحقيقنا ، الذهبي : تاريخ الاسلام / ورقة ٢٤٩ ، المختصر المحتاج اليه ٦٨/١ ، ابن الفرات م ١٠ / ورقة ٢٥ .

(٣٦٤) قال جمال الدين بن الديبى الواسطي : سألنا ابا الفرج هذا عند سماعتنا عنه عن مولده ، فقال : ما اعلم اي سنة بل سمعت عن ابي الوقت في سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة وعمرى يومئذ ست وثلاثون سنة ولى اليوم خمس وتسعون سنة ، وكان مؤلفا في اول سنة اثنتى عشرة وست مئة فيكون مولده ما ذكر في سنة سبع عشرة وخمس مئة (التاريخ / ورقة ٦٠ شهيد على) .

(٣٦٥) الذهبي : المختصر المحتاج اليه ٢٥١/١ ، المعبر ٢١٩/٤ ، ابن كثير : البداية ٢٠١/١٢ ، العيني : عقد الجمان ٦١٧/١٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٤ .

(٣٦٦) في المعبر والبداية والشذرات «بلدرك» بالباء الموحدة مصحف .

قال ابن مسدي : غلق المئة الا ما يسقط او يزيد
عن شهر .

عيسى (٣٨٠) بن سلامة الحراني الخياط .
حدثونا عنه . عاش مئة سنة وسنة واباما . روى
عن ابن البطي (٣٨١) ومعمر (٣٨٢) بن الفاخر بالاجازة .
مات سنة اثنين وخمسين وست مئة في اواخرها .

عبد الخالق (٣٨٣) بن انجب بن الممر بن حسن
الفقيه ، ابو محمد النشتيري (٣٨٤) العراقي نزيل
ماردين . سمع ابا الفتح (٣٨٥) بن شاتيل وجماعة .
قال الشريف عز الدين (٣٨٦) : كان يذكر انه ولد
سنة سبع وثلاثين وخمس مئة وانه اجاز له ابو
الفتح (٣٨٧) الكروخي وغيره . مات في ذي الحجة
سنة تسع واربعين وست مئة . قلت : مازال
المحدثون يترددون ويتوقفون في سن هذا الرجل

(٣٨٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) وابن نفري
بردي : النجوم ٢٢/٧ .

(٣٨١) هو ابو الفتح محمد بن عبد الباق بن احمد المعروف
بابن البطي المتولي سنة ٥٦٤ (ابن الجوزي : المنتظم
٢٢٩/١ ، ابن الديلمي : التاريخ / ورقة ٧٤ باريس
٥٩٢١ ، الذهبي : المختصر المحتاج ٧٧/١ - ٧٨
والعبر ١٨٨/٤ ، الديلماني المستفاد / ورقة ٨ ، ابن
كثير : البداية ٢٦٠/١٢ ، الفاسي : ذيل التقييد /
ورقة ٤١ ، العيني : عقد الجمان ١٦ / ورقة ١٥٢) .

(٣٨٢) العافظ ابو احمد معمور بن عبد الواحد بن رجاء بن
الفاخر القرشي الاصبهاني المتولي سنة ٥٦٤ (ابن
الجوزي : المنتظم ٢٢٩/١ ، ابن الاثير : الكامل ١١/
١٤١ ، الذهبي : العبر ١٨٩/٤ ، الديلماني : المستفاد
ورقة ٧٠ ، العيني : عقد الجمان ١٦ / ورقة ١٥٢) .

(٣٨٣) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٤٩) ،
الذهبي : المشبه ٢٨٠ ، ابن نفري بردي : النجوم
٢٤/٧ .

(٣٨٤) فيها الذهبي في انتسبه بنسب يد النون وكسرهما ،
وفتحها محققو النجوم الزاهرة ولما منهم .

(٣٨٥) عبيد الله بن عبدالله بن محمد بن شاسل الديلمي المتولي
سنة ٥٨١ (ابن النجار : التاريخ / ورقة ٩٢ - ٩٣
ظاهرية ابن الديلمي : تاريخ / ورقة ١١٥ باريس
٥٩٢٢ ، الذهبي : العبر ٢٤٤/٤ - ٢٤٥) والختم
١٨١/٢ - ١٨٢) .

(٣٨٦) عز الدين الحسيني : صلة التكملة لوفيات الثلاثة
(وفيات ٦٤٩) نسختي الصورة .

(٣٨٧) ابو الفتح عبد الملك بن ابي القاسم الكروخي المشهور
بروايته لجامع الترمذي والمتولي سنة ٥١٨ (السمعاني :
الانساب « الكروخي » ، ابن الجوزي : المنتظم ١٠/
١٥٤ - ١٥٥ ، باقوت : معجم البلدان ٢٧٠/٤ ابن
الاثير : الكامل ٧٧/١١ ، ابن النجار : التاريخ / ورقة
١٢ ظاهرية ، الذهبي : العبر ١٢١/٤ ومختصر / ورقة
٩٢ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦ / ورقة ٢٢٩ .

في سنة اربع وثلاثين وخمس مئة . قال ابن
مسدي (٣٧٤) : اخبرني ان مولده في سنة سبع عشرة
وخمس مئة ، قال : ومات على ما بلغني سنة اربع
وعشرين وست مئة . وقال الابار : مات سنة ستة
وعشرين وست مئة .

محمد بن احمد بن فطيس الغافقي ، من كبار
اطباء غرناطة . اخذ عنه ابن مسدي وقال : مات
سنة ثلاث عشرة وست مئة وقد جاوز المئة بنحو
من ثلاث سنين .

محمد بن عبد الحق الكومي التلمساني ، ابو
عبدالله قاضي تلمسان وعالمها . قال ابن مسدي :
ولد بعد العشرين وخمس مئة ، ومات في شوال سنة
خمس وعشرين وست مئة . تفرد بالاخذ عن جماعة .

محمد (٣٧٥) بن عبد العزيز بن سعادة ، شيخ
القراء بشاطبة . مات سنة اربع عشرة وست مئة
عن مئة سنة كاملة . تلى على ابن هذيل (٣٧٦) وابن
غارة . وتغل (٣٧٧) عاش ثمانيا وتسعين سنة .

جعفر (٣٧٨) بن عبدالله بن سيد بونة (٣٧٩) ،
ابو احمد الخزاعي الاندلسي الزاهد . اخذ السبع
عن ابن هذيل ، وصار شيخ الصوفية في زمانه .
مات في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وست مئة .

(٣٧٤) محمد بن يوسف بن موسى الازدي ، ابو بكر الاندلسي
المتولي سنة ٦٦٢ . اشتهر بمعجم شيوخه الذي يكثر
المؤرخون النقل منه واختلف من ادخوا له في ضبط
« مسدي » فتبع بعضهم اليه وضمها اخرون ، واخر
الارجح هو الضم لانه مقيد بخلوط كثير من لغات
تحتلك الصابطين . وابن مسدي من الذين يتكلمون
في الناس بغير حق ولذلك تناوله الذهبي في اليزان
١٥١/٣ وابن حجر في اللسان ٢٧/٥ وراجع ايضا :
التري : نفع الطبيب ٦٢٣/١ والنجوم الزاهرة ٢٢٨/٦
وتسلف التلون لحاجي خليفة ٢/٤٤٥ يود ١٧٢٥ من طبعة
وكالة المعارف التركية .

(٣٧٥) المنذري : التكملة / الترجمة ١٥٤٦ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨
بتحقيقنا ، ابن الابار : التكملة ٥٩٩/٢ ، الذهبي :
تاريخ الاسلام / ورقة ٢١٢ باريس ١٥٨٢ ومعرفة القراء
/ ورقة ١٨٨ ، الجزري : غاية ١٧٢/٢ ابن العماد :
شذرات ٦١/٥ .

(٣٧٦) هو ابو الحسن علي بن محمد بن هذيل .
(٣٧٧) جاءت هذه المقالة بسبب الاختلاف في مولده لان بعض
المؤرخين ذكروا رواية على التمريض ان وفاته كانت سنة
٥١٦ (راجع هامش التكملة (٢٩٧/٤) المنذري . وقال
الامام المنذري : « عن منه سنة كاملة وربما زادوا عليها
فليلا » .

(٣٧٨) الجزري : غاية ١٩٢/١ وقال فيه : الاندلسي
القسطنطاني .

(٣٧٩) قيده الجزري بضم الباء الموحدة كما اثبتناه .

ويظنون ان الاجازة لاح له باسمه فانا رايتها عتيقة
سألة من كسط فيها خط وجيه (٢٨٨) الشحامي
والكبار فالله اعلم بحقيقة حاله !

عبدالله (٢٨٩) بن الحسن ، ابو محمد الهكاري ،
حدث « بالصحيح » (٢٩٠) باجازة ابي انوقست
العامه (٢٩١) ، وقال : ولدت بارض الموصل في سفر
سنة سبع واربعين وخمس مئة . مات في اواخر سنة
اثنين وخمسين وست مئة .

ابو بكر (٢٩٢) بن هلال بن عباد الفقيه عماد
الدين البياضي الحنفي . قال : ولدت في العشرين
من رجب سنة خمس وسبعين وخمس مئة . حدث
بالاجازة السلفية (٢٩٣) العامه . وسمع من ابي
الزبيدي (٢٩٤) . مات في رجب سنة تسع وسبعين
وست مئة من مئة واربع سنين كاملة . وكان صدوقا
معيدا بالشبلية . اخذ عنه المزي والبرزالي (٢٩٥) .

ابو بكر بن سعد بن مئال الرجل الصالح .
قرات بخط ابن الخباز انه مات في ذي الحجة سنة
اثنين وثمانين وست مئة وكان يوما مشهورا ، قال :
وله من العمر اكثر من مئة سنة واربع وعشرين .

(٢٨٨) ابو بكر وجيه بن طاهر الشحامي المتولي سنة ٥٤١ (ابن
الجوزي : المنتظم ، ١٤٤/١ ، الذهبى : العبر ١١٣/٤ ،
والمختصر / ورقة ٥٧ اولاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد
١٦/ورقة ١٦٥ - ١٦٦ وغيرها) .

(٢٨٩) عزالدين الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) .

(٢٩٠) يعني « صحيح البخاري » الذي اشتهر ابو الوقت عبد
الاول بن عيسى السجزي بروايته ، بل كان من اعظم
روائه في عمره على الاطلاق .

(٢٩١) اجاز ابو الوقت لعمامة المسلمين .

(٢٩٢) ابن نفري بردي : النجوم ٢٤٦/٧ ولم يذكره الصفدي
مع الملقين ب « عمادالدين » في تلخيص مجمع الاداب
مع انه من شرطه .

(٢٩٣) منسوب الى ابي طاهر السلفي الاصبهاني وهو ممن
اجاز عاما .

(٢٩٤) هو الفقيه ابو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد
الربيعي الزبيدي الاصل البغدادي المولد والدار الحنيلي
المتولي سنة ٦٣١ (ابن الديلمي : تاريخ / ورقة ١٩٩
بارس ٥٩٢١ ، الذهبى : اعلام النبلاء ١٢ / الورقة
٢٠٩ - ٢١٠ ، المنذري : التكملة / الترجمة ٢٥١٢
(من الطبعة الماجستيرية) ، الصفدي : الوالي م ١٠ /
ورقة ١٠٥ ، الفيومي : نثر الجمان ٢ / ورقة ٦١ الفاسي :
ذبل التقييد / ورقة ١٥٨ وغيرها) . وقد ذكره القرشي
في الجواهر ٢١٦/١ فانا انه حنفي ، وهو مخطيء ،
ونابعه في ذلك التميمي في طبقاته ١ / ورقة ٨٦٤ وراجع
الدليل لابن رجب ١٨٨/٢ - ١٨٩ .

(٢٩٥) المزي والبرزالي علمان لا يحتاجان الى بيان لشهرتهما
التي طبقت الدنيا .

قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي
جد ابي . قال لي ابن عم والسدي علي بن فارس
النجار : في جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت عمر
واضر (٢٩٦) بأخرة وتوفي سنة احدى وستين وست
مئة .

فبذا الذي اورده فيه غنية ابن انصف . وقد
لقيت انا من هذا النمط .

احمد (٢٩٧) بن عبدالمنعم ، الشيخ ركن الدين
الطاووسي (٢٩٨) . وما زال يكتب في الاجازات مولدي
في شعبان سنة احدى وست مئة . وكان شيخا
فضحا صوفيا كامل البنية . روى لنا عن ابي
الخازن (٢٩٩) وجماعة ، وعاش مئة سنة وثلاث سنين
سوى ثلاثة اشهر . خرجت له عوالي (٣٠٠) .

عثمان بن جندل الدمشقي الفاكهي بالعقبة .
شيخ هرم عتيق سلى بكفر بطننا (٣٠١) جمعا في سنة
ثمانية عشرة فسأله من سنه ، فأخذ يحدث عن
طول عمره ، وقال : احق الملك المعظم . قلت له :
اتعرف العادل ؟ قال : لا والله . وقال : كنت ابن
ثلاثين سنة زمن الخوارزمية وخرجت وكسبت منهم
جملين . مات سنة تسع عشرة وسبع مئة . وكان
يفظ ويقول : عمري مئة وعشرون سنة والظاهر
انه كمل المئة .

احمد (٣٠٢) بن ابي طالب الديرمقري الصالحي
الحجار ، شيخ الرواة ومسند العصر شهاب الدين .
قد سمع « الصحيح » في سنة ثلاثين وست مئة
وحدث به الان في صحة منه وسلامة في جمادى الاخرة
سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . وقد تعدى المئة
بسنوات يسيرة . توفي في النهار الذي سمعوا عليه

(٢٩٦) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه .

(٢٩٧) ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١ وتولي سنة ٧٠٤ في جمادى
الاولى منها كما نقل ابن حجر عن الذهبى .

(٢٩٨) يقال انه من ذرية طاووس صاحب ابن عباس .

(٢٩٩) هو محمد بن سعيد بن الخازن .

(٣٠٠) قال الذهبى : « وسمع بطلب من ابن خليل وخرجت
له عوالي فيها بالاجازة العامه عن الصيدلاني واسعد
بن سعيد وعقيلة » (ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١) .

(٣٠١) من قرى غوطه دمشق كما في مجمع البلدان لياقوت .

(٣٠٢) ابن حجر : الدرر ١٥٢/١ - ١٥٣ وذكر ان مولده سنة
٦٢٤ تقريبا وقال : « بل قيل ذلك فان الذهبى قال :
سأله في سنة ست وسبع مئة من عمره فقال : احق
حصار الناصر داود لدمشق . وكان ذلك سنة ٢٦ » .

العالمين وصلى الله على محمد اله وصحبه وسلم كثيرا الى يوم الدين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ا واتم نسخة لنفسه وبخطه والتعليق عليه بفرائد الفوائد الشوارد مع تقييده وضبطه المعترف بالتقصر بشار بن عواد بن معروف البغدادي بدار الكتب الظاهرية بدمشق في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٨٥ هـ . وفرغ من انتساخه ثانية ، واعادة النظر في ضبطه والتعليق عليه في يوم المولد النبوي الشريف الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٢ هـ .

والحمد لله وحده به قوتي وثقتي ا .

فيه قبل العصر الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ونزل الناس بموته درجة (٤٠٣) .

آخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة والحمد لله رب

(٤٠٣) قال ابن حجر في الدرر ١/١٥٢ : « فحدث بالصحيح اكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحة وبالفاخرة ومصر وحماة وبطبك وحمص وكفر بطنا وغيرها . وراى من الغز والاكرام ما لا مزيد عليه ، وانتحت عليه الحفاظ ورحل اليه من البلاد - وتراحوا عليه من سنة ٧١٧ الى ان مات ولما مات نزل الناس بموته درجة » .

* * *

جريدة المصادر والمراجع

المحفظة في مكتبة الجمع العلمي العراقي من نسخة كمبرج .

الدمياطي : شهاب الدين احمد بن ابيك ت ٧٤٩ هـ ١٢

٨ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٢٩٦ وسمه نسخة مصورة عن النسخة المذكورة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد .

اللعبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ ٩

٩ - الاعلام بوفيات الاعلام .
نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥٢٧ عام .
١٠ - تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام .
نسخة المكتبة الوطنية في باريس / رقم ١٥٨٢ عربي ، والنسخة المصورة بمكتبة الدراسات العليا بكالسة الاداب بجامعة بغداد ، ونسخة المتحف البريطاني / رقم ١٥٤٠ شرقي ، ونسخة ابا سوليا باستانبول / رقم ٢٠٠٥ .
١١ - سير اعلام النبلاء .

النسخة المصورة بمعهد احياء المخطوطات العربية / رقم ١١٠٠ تاريخ ، والنسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٢٧ تاريخ .

١٢ - الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب السنة .
نسخة الخزانة النيبورية / رقم ١٩٢٦ تاريخ .

١٣ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابن حيد الله محمد بن سعيد بن محمد بن اللبيني .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة الجمع العلمي العراقي .

١٤ - معجم الشيوخ .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٦٥ مصطنع الحديث ، وفي خزنة كتب نسخة مصورة منه .

١٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار .
النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٣٧ ، وقد طبع هذا الكتاب في مصر اخيرا .

اولا : المصادر الخطية :

البغدادي : الفتح بن علي بن محمد ت ٦٤٢ هـ ٩

١ - تاريخ بغداد .
نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٦١٥٢ عربي .
ابن نغري بروي : جمال الدين ابو الحسن يوسف الانابلي ت ٨٧٤ هـ ٩

٢ - المنهل الساني والمنول بعد الوافي .
نسخة الخزانة النيبورية / رقم ١٢٠٩ ومصدورة بمعهد احياء المخطوطات العربية .

التميمي : تقي الدين احمد بن عبدالقادر ت ١٠٠٥ هـ ٩

٣ - الطبقات النسبية في تراجم الحنفية .
نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٧٤٤ ج .
ابن الجوزي : محمد بن ابراهيم ت ٧٢٩ هـ ٩

٤ - تاريخ ابن الجوزي .
النسخة المصورة المحفوظة في المكتبة النيبورية رقم ٢١٥٩ تاريخ .

هاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله ت ١٠٦٧ هـ ٩

٥ - سلم التوسل الى طبقات الفقهاء .
نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٥٢ تاريخ .
الحسيني : عز الدين ابو العباس احمد بن محمد ت ٦٩٥ هـ ٩

٦ - صلة التكنة لوفيات القلة .
نسخة المصورة من نسخة كوبرني باستانبول رقم ١١٠١ .

ابن الديبشي : ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي ت ٦٢٧ هـ ٩

٧ - التاريخ الذبل به على تاريخ ابن السمعاني .
نسخة المصورة من : نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٥٩٢١ ورقم ٥٩٢٢ : ونسخة مكتبة شهيد علي باستانبول رقم ١١٧٠ ، والنسخة المصورة

ابن رافع السلامي : نفي الدين محمد بن جرس ت ٧٧٤ هـ :
 ١٦ - الوثائق .
 نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٢٠ تاريخ .
 السبكي : نايف الدين عثمان بن علي ت ٧٧١ هـ .
 ١٧ - معجم شيوخ الحاج السبكي .
 نسخة الخزانة النجفوية / رقم ١٤٤٦ تاريخ .
 السلفي : ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني ت ٥٧٦ هـ .
 ١٨ - معجم السفر .
 نسختي الصورة من الترم المجهول بعدد احبائه
 المخطوطات العربية الاخوة من نسخة مكتبة دارف
 حكمت بالمدية المنورة ذات الرقم ١٧٦ حديث .
 ١٩ - معجم شيوخ بغداد .
 نسختي الصورة من نسخة الاسكورييل ذات الرقم
 ١٧٨٣ . ونسخة مكتبة قيس الله باستانبول ذات
 الرقم ٥٣٢ .
 السمعاني : ابو سعد بن محمد ت ٥٦٢ هـ .
 ٢٠ - التجميع في المعجم الكبير .
 نسختي الصورة من نسخة دار الكتب الظاهرية ذات
 الرقم ٥٢٩ حديث .
 السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ .
 ٢١ - طبقات الحفاظ .
 نسخة مكتبة المدية بالاسكندرية / رقم ٨٨٢
 مجموع .
 الصفدي : صلاح الدين خليل بن ابيك ت ٧٦٤ هـ .
 ٢٢ - انوار بالوليات .
 النسخة الصورة المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة
 بغداد .
 ابن الصلاح : ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمان الشمرزوري ت
 ٦٤٢ هـ .
 ٢٣ - طبقات الشافعية .
 نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ١٥٧ عام .
 ابن عبدالهادي : يوسف ت ٩٠٩ هـ .
 ٢٤ - معجم الشافعية .
 نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٥٥١
 عام .
 ابن هسائر : ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي ت ٥٧١ هـ .
 ٢٥ - المعجم المشتمل على شيوخ الائمة النبيل .
 نسخة مكتبة الاوقاف بغداد / رقم ٩٦٢ .
 العيني : بدر الدين محمود بن احمد بن موسى ت ٨٥٥ هـ .
 ٢٦ - عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان .
 النسخة الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية /
 رقم ١٥٨٤ تاريخ .
 الفاسي : نفي الدين محمد بن احمد بن علي ت ٨٢٢ هـ .
 ٢٧ - ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد .
 نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٩٨ مصطلح الحديث
 ٢٨ - العقد الثمين في تاريخ البلد الامين .
 نسخة الخزانة النجفوية .

ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم المصري ت ٨٠٧ هـ .
 ٢٩ - تاريخ الدول والوثوك .
 النسخة الصورة المحفوظة بالخزانة النجفوية / رقم
 ٢١١٠ تاريخ .
 الفيومي : احمد بن محمد بن علي المقرئ ت نحو ٧٧٠ هـ .
 ٣٠ - نثر الجمان في تراجم الاميان .
 نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٧٤٦ تاريخ .
 ابن قاضي شهبة : ابو بكر بن احمد ت ٨٥١ هـ .
 ٣١ - طبقات الشافعية .
 نسخة المكتبة الوطنية بباريس / رقم ٢١٠٢ عربي .
 ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨ .
 ٣٢ - منتقى المعجم المختص (للدهبي) .
 نسخة مكتبة الاوقاف بغداد / رقم ٢٨٤١ مجموع .
 ابن الملقن : سراج الدين ابو حفص عمر بن علي ت ٨٨٠ هـ .
 ٣٣ - المقادير الذهبية في طبقات حجة الذهب .
 نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٥٧٩ تاريخ .
 ابن منجوبه : ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني ت ٤٢٨ هـ .
 ٣٤ - رجال صحيح مسلم .
 نسخة مكتبة المتدبة بالاسكندرية / رقم ١٢٤٥ ب .
 ابن منفلوط : محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ .
 ٣٥ - المختار من ذيل السمعي .
 النسخة الصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي
 العراقي .
 ابن ناصر الدين : محمد بن ابي بكر بن عبدالله الدمشقي
 ت ٨٤٢ هـ .
 ٣٦ - التوسيع كتاب المشبه في الرجال .
 النسخة الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية /
 رقم ٢٢١٩١ مصطلح الحديث (وهي مأخوذة من
 نسخة سوماج) ، ونسخة دار الكتب الظاهرية منها
 نسخة مصورة اعادتها الاستاذ الحاج صبيح البدري
 السامرائي - حفظه الله - .
 ابن النجار : سبب الدين ابو عبدالله بن محمود ت ٦٤٢ هـ .
 ٣٧ - التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلائها الامام
 ومن وردوا من علماء الامام .
 نسختي الصورة من نسخة المكتبة الوطنية في باريس
 ذات الرقم ٢١٢١ عربي . ومن نسخة دار الكتب
 الظاهرية بدمشق ذات الرقم ٤٢ تاريخ .
 النعال : صالح الدين محمد بن الانجب البغدادي ت ٦٥٩ هـ .
 ٣٨ - المنبذة - تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن
 عبدالعظيم بن عبدالقوي المنلري المتوفى سنة ٦٤٢ هـ .
 نسختي الصورة من نسخة مكتبة كوبريلبي ذات الرقم
 ١٥٨٤ (وقد حققناه بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور
 ناجي معروف وسيظهر قريباً) .
 ابن نقطة : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي ت ٦٢٩ هـ .
 ٣٩ - اكمال الاكمال .
 نسختي الصورة من نسخة دار الكتب المصرية ذات

- ٥٧ - مناقب الامام احمد بن حنبل . القاهرة ١٣٤٩ .
- ٥٨ - المنظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر اباد ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ .
- ابن ابي حاتم الرازي : ابو محمد عبدالرحمان * ت ٢٢٧ هـ * .
- ٥٩ - الجرح والتعديل . (حيدر اباد ١٩٥٢ - ١٩٥٦) .
- حاجي خليفة : مصنف بن عبدالله * ت ١٠٦٧ هـ * .
- ٦٠ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . استانبول ١٩٤١ .
- ابن حبان : محمد بن حبان البستي * ت ٢٥٤ هـ * .
- ٦١ - مشاهير علماء الاصنام . تحقيق مانفريد فلايشنجر (القاهرة ١٩٥٩) .
- ابن حجر : احمد بن علي المسقلاني * ت ٨٥٢ هـ * .
- ٦٢ - الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٩٢٩) .
- ٦٣ - بصير المنبه بتحرير المشبه . باغتناء علي محمد الجاري . القاهرة ١٩٦٤ .
- ٦٤ - تهذيب التهذيب . حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- ٦٥ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة . حيدر اباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ٦٦ - لسان الميزان . حيدر اباد ١٣٢٩ هـ .
- الحسيني : ابو الحسن محمد بن علي * ت ٧٦٥ هـ * .
- ٦٧ - ذيل تذكرة الحفاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .
- الخزرجي : سفي الدين احمد بن عبدالله * ت بعد ٩٢٣ هـ * .
- ٦٨ - خلاصة تهذيب الكمال في اسماء الرجال (القاهرة ١٣٢٢) .
- الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي * ت ٤٦٢ هـ * .
- ٦٩ - تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .
- ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد * ت ٤٦٨ هـ * .
- ٧٠ - وفيات الاميان وانباء ابناء الرومان . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ .
- خليفة بن خياط : * ت ٢٤٠ هـ * .
- ٧١ - الطبقات تحقيق الاستاذ كرم نسيه العمري (بغداد ١٩٦٧) .
- اللهي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان * ت ٧٤٨ هـ * .
- ٧٢ - تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام (طبع منه سنة اجزاء فقط) (القاهرة ١٣٦٧ - ١٣٦٩) .
- ٧٣ - تذكرة الحفاظ . الطبعة الثالثة ، حيدر اباد ١٩٥٨ .
- ٧٤ - دول الاسلام . الطبعة الثانية ، حيدر اباد ١٣٦٤ هـ .
- ٧٥ - زجل العلم (دمشق ١٣١٧) .
- ٧٦ - العبر في خبر من عبر . ج ١ ، ٢ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ج ١ ، ٢ ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .
- ٧٧ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله

- الرقم ١٠ مصطلح الحديث ، ونسخة دار الكتب
الطاهرية ذات الرقم ٤٢٩ حديث ، ونسخة المتحف
البريطانية ذات الرقم ٢٥٨٦ ثرني .
- ٤٠ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمانيد .
نسخني المصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الازهر
برقم ١٢٧ مصطلح الحديث .
- ٤١ - المسجد النبوي في دولة الاسلام والملوك ، المنسوب
لابي الحسن علي بن الحسن الغزرجي المتوفى سنة
٨١٢ هـ .
النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي
المراشي .
- ٤٢ - مختصر تاريخ الاسلام للذهبي لمختصر مجهول .
نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٥٩٨٢ .

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة :

- ابن الابار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضايمي * ت ٦٥٨ هـ * .
- ٤٣ - النكتة لكتاب الصلة . القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٤٤ - المعجم في اصحاب القاضي السدي . مدريد ١٨٨٥ .
- ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري * ت
٦٣٠ هـ * .
- ٤٥ - اسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ١٢٨٠ هـ .
- ٤٦ - الكامل في التاريخ . القاهرة ١٢٩٠ هـ .
- ٤٧ - اللباب في تهذيب الانساب . القاهرة ١٣٥٦ -
١٣٦٦ هـ .
- الادفوي : ابو الفضل جعفر بن تملب بن جعفر * ت ٧٤٨ هـ * .
- ٤٨ - الطالع السيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة
باعلى السيد . القاهرة ١٩١٤ .
- البخاري : محمد بن اسماعيل * ت ٢٥٦ هـ * .
- ٤٩ - التاريخ الكبير (حيدر اباد ١٣٥٨ - ١٣٦٢) .
- ٥٠ - الصحيح . (القاهرة بدون تاريخ) .
- التومطي : ابو عيسى محمد بن عيسى * ت ٢٧٩ هـ * .
- ٥١ - الجامع الصحيح (ط . محمد فؤاد عبدالباقي) .
- ابن تفردي يردى : جمال الدين ابو الحسن يوسف الانابكي
* ت ٨٧٤ هـ * .
- ٥٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة
١١٢٩ - ١١٥٦ .
- الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد * ت ٨٢٢ هـ * .
- ٥٣ - غابة النهاية في طبقات القراء . تحقيق برجستراسر ،
القاهرة ١٩٢٢ .
- الجمدي : عمر بن علي بن سمره * انف كتابه سنة ٥٨٦ هـ * .
- ٥٤ - طبقات نقباء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة
١٩٥٧ .
- ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمان بن علي * ت ٥٩٧ هـ * .
- ٥٥ - صفة الصفوة . حيدر اباد ١٣٥٥ هـ .
- ٥٦ - سيد الخاثر . القاهرة ١٩٢٧ .

- بن سعيد بن محمد بن الدبيني ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد : بغداد ج ١ ١٩٥١ ح ٢ (١٩٦٢) .
- ٧٨ - المشبه في الرجال ، تحقيق علي محمد الجاوي ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ٧٩ - ميزان الامتدال في نقد الرجال ، القاهرة ١٣٢٥ هـ .
- ٨٠ - النسيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت مع زجل العلم بدمشق ١٣٤٧ هـ) .
- ابن وجب : زين الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن احمد الحنبلي * ت ٧٩٥ هـ .
- ٨١ - الدليل على طبقات الحنابلة ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٣
- الزبيدي : محمد مرتضى * ت ١٢٠٥ هـ .
- ٨٢ - لاج المروس من جواهر القاموس ، القاهرة ١٣٠٦ هـ - ١٣٠٧ هـ .
- ابن السامي : تاج ابو طالب عني بن انجب * ت ٦٧٤ هـ .
- ٨٣ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وبيون السير ، تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٢٤ .
- سيط ابن الجوزي : ابو الطاهر بن فراوان * ت ٦٥٤ هـ .
- ٨٤ - مرآة الرمان في تاريخ الاميان ، حيدر اباد ١٩٥١ (وهذا المطبوع هو مختصر الكتاب) .
- السبكي : تاج الدين عبدالوهاب بن علي * ت ٧٧١ هـ .
- ٨٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، والطبعة الجديدة بناية الاستاذين محمد محمود الفلاح ومبدئها محمد الطاهر ، القاهرة ١٩٦٤ (فما بعد) .
- ٨٦ - معبد النعم ومبيد النقم (القاهرة ١٩٤٨) .
- السجستاني : ابو حاتم سهل بن محمد * ت ٢٤٨ هـ .
- ٨٧ - المعرون والنومانيا ، (القاهرة) .
- السخاوي : محمد بن عبدالرحمن * ت ٩٠٢ هـ .
- ٨٨ - الاعلان بانوبيق لمن ذم التاريخ ، (مطبوع نسخت كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرائس وولنشال وترجمة الدكتور صالح العلي) ، بغداد ١٩٦٣ .
- ابن سعد : محمد * ت ٢٣٠ هـ .
- ٨٩ - الطبقات الكبرى ، (لندن ١٣٢١) .
- السلمي : ابو عبدالرحمن بن الحسين * ت ١١٢ هـ .
- ٩٠ - طبقات السوفية ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي * ت ٢٢٢ هـ .
- ٩١ - طبقات تحول السراء ، تحقيق محمود محمد ناسر ، القاهرة ١٩٥٢ .
- السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد * ت ٥٦٢ هـ .
- ٩٢ - الانساب ، (طبع بالزكفراف في لندن سنة ١٩١٢) ، ويشرح الان في حيدر اباد بتحقيق الشيخ عبدالرحمن المجلس اليماني وقد صدرت منه خمسة اجزاء حتى الان .
- السهلي : عبدالرحمن بن عبدالله * ت ٥٨١ هـ .
- ٩٣ - الروض النفا في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام ، القاهرة ١٩١٤ .
- السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر * ت ٩١١ هـ .
- ٩٤ - بنية الوراثة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .
- ٩٥ - حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
- ابن شاكر الكتبي : محمد ابن شاكر بن احمد * ت ٧٦٤ هـ .
- ٩٦ - فوات الوفيات : القاهرة ١٩٥١ .
- ابو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي * ت ٦٦٥ هـ .
- ٩٧ - ذيل الروضتين في اخبار الدولتين ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- الشحراني : عبدالوهاب بن احمد * ت ٩٧٢ هـ .
- ٩٨ - لوائح الانوار في طبقات الاخبار ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- الشوكاني : محمد بن علي * ت ١٢٥٠ هـ .
- ٩٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- الشيرازي : ابو اسحاق ابراهيم بن علي * ت ٧٦٤ هـ .
- ١٠٠ - طبقات الفقهاء (بغداد ١٣٥٦) .
- ابن الصابوني : ابو حامد محمد بن علي * ت ٦٨٠ هـ .
- ١٠١ - نكتة الكمال الاكمال ، تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٥٧ .
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك * ت ٧٦٤ هـ .
- ١٠٢ - نكت الهميان في نكت الميمان ، تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩١١ .
- ١٠٣ - الوافي بالوفيات : طبعت منه ثمانية اجزاء في اثنا عشر (واسطنبول) .
- طاش كيري زادة : عمام الدين ابو الخير احمد بن مصطفى * ت ٩٦٧ هـ .
- ١٠٤ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة (حيدر اباد ١٣٢٩ هـ) .
- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير * ت ٢١٠ هـ .
- ١٠٥ - ذيل الذهب ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- ابن عبدالبر : ابو عمر يوسف بن عبدالله * ت ٤٦٣ هـ .
- ١٠٦ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاري ، القاهرة .
- ابن العماد : ابو الفلاح عبدالحق * ت ١٠٨٩ هـ .
- ١٠٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- القاسي : تقي الدين محمد بن احمد * ت ٨٢٢ هـ .
- ١٠٨ - العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق النقي ونؤاد سيد والطناحي ، القاهرة ١٩٥٨ (فما بعد) .
- الفروز ابادي : مجد الدين بن محبوب * ت ٨١٧ هـ .
- ١٠٩ - القاموس المحيط ، القاهرة ١٣٢٠ هـ .

- القرشي : حري الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر الله * ت ٧٧٥ هـ . *
- ١١٠ - الحوامر المنسية في طبقات الحنفية . حيدر اباد ١٢٢٢ هـ . *
- القطبي : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف * ت ٦٤٦ هـ . *
- ١١ - انباء الرواة على انباء النحاة . تحقيق محمد ابو العلق ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ . *
- القنوجي : ابو الطيب عبدق بن حسين * ت ١٢٠٧ هـ . *
- ١١٢ - الناح المكنى من جواهر آثار الطراز الاخر والاوّل . الطبعة الثانية ، يميني ١٩٦٢ . *
- ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر * ت ٥٠٧ هـ . *
- ١١٣ - الانساب المنقحة . لندن ١٨٦٥ . *
- ١١٤ - الحمير بين كتابي ابن نصر الكلاباذي وابن بكير الاصبهاني في رجال البخاري ومسلم . حيدر اباد ١٢٢٢ هـ . *
- الكتاني : محمد بن جعفر * ت ١٢٤٥ هـ . *
- ١١٥ - الرسالة المسطرقة لبيان مشهور كتب السنة المنقحة . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ . *
- ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي * ت ٧٧٤ هـ . *
- ١١٦ - البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ١٢٥٨ هـ . *
- ابن ماكولا : الامير علي بن حبة الله * ت ٤٧٥ هـ . *
- ١١٧ - الاكفان في ربيع الاثنياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن المليبي اليماني ، صدر منه ستة اجزاء بحيدر اباد اخرها سنة ١٩٦٧ . *
- مصعب الزبيري : ابو عبدالله مصعب بن عبدالله * ت ٢٢٦ هـ . *
- ١١٨ - نسب فريش . القاهرة ١٩٥٢ . *
- المقري : احمد بن محمد * ت ١٠٤١ هـ . *
- ١١٩ - ارمار الرياض في اخبار اقباضي ميانس . القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٤١ . *
- ١٢٠ - نوح العلب من فتن الاندلس الرطب . القاهرة ١٢٠٢ هـ . *
- المنذري : زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي * ت ٦٥٦ هـ . *
- ١٢١ - التكملة لوفيات النقلة - تحقيق بشار عواد معروف ، الطبعة الاجنبية ٨ مجلدات ، وطبع منه اربعة مجلدات في النجف ١٩٦٩ - ١٩٧١ . *
- ابن النديم : محمد بن اسحاق * ت ٤٢٨ هـ . *
- ١٢٢ - الفهرست . القاهرة ١٢٤٨ هـ . *
- ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبدالله * ت ٤٢٠ هـ . *
- ١٢٣ - حلية الاولياء وخصائص الاصفياء . القاهرة ١٩٢٨ . *
- النيمي : عبدالقادر بن محمد * ت ٩٢٧ هـ . *
- ١٢٤ - المدارس في تاريخ المدارس . دمشق ١٢٦٧ - ١٢٠٧ هـ . *

- النوي : ابو زكريا يحيى بن شرف * ت ٦٧٩ هـ . *
- ١٢٥ - تهذيب الاسماء واللغات . القاهرة ، الطبعة المبرية . *
- ابن الوردي : عمر بن الطاهر * ت ٧٢٩ هـ . *
- ١٢٦ - تنية المختصر في اخبار البشر . القاهرة ١٢٨٥ هـ . *
- ابن هشام : ابو محمد عبدالملك * ت ٢١٨ هـ . *
- ١٢٧ - النجاش في ملوك مصر . حيدر اباد ١٢٢٧ . *
- ١٢٨ - السيرة النبوية . باعثناء مصطفى السقا وجناته . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥ . *
- اليافعي : عبدالله بن اسد * ت ٧٦٨ هـ . *
- ١٢٩ - مرآة الحنن وعبرة اليقظان . حيدر اباد ١٢٢٧ - ١٢٢٨ هـ . *
- ياقوت الحموي : ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي * ت ٦٢٦ هـ . *
- ١٣٠ - ارشاد الارباب الى معرفة الاديب . تحقيق مرغليوت ، ج ٧ طبعة اولي ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ٦ - طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٢٢ - ١٩٢٠ . *
- ١٣١ - معجم البلدان . تحقيق فستفند الايني ، لايزك ١٨٦٦ . *
- ابن ابي يعلى : ابو الحسين محمد بن محمد * ت ٥٢٦ هـ . *
- ١٣٢ - طبقات الحنيفة . القاهرة ١٩٥٢ . *
- اليونيني : موسى بن محمد الحنفي * ت ٧٢٦ هـ . *
- ١٣٣ - ذيل مرآة الزمان . حيدر اباد ١٢٧٤ - ١٢٧٥ هـ . *
- مؤلف مجهول :

- ١٣٤ - الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والسيرات خطأ نكحل الدين عبدالرزاق بن الفرطس المتوفى سنة ٧٢٢ . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٢٥١ هـ . *

ثالثا : المراجع الحديثة :

بشار عواد المعروف :

- ١٢٥ - اثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين . بغداد ١٩٦٦ . *
- ١٢٦ - اصالة الفكر التاريخي عند العرب : بحث قدم الى المؤتمر الدولي لتاريخ بغداد (١٩٧٢) . *
- ١٢٧ - كتب الوفيات واحيائها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الثاني / بغداد ١٩٦٨) . *
- ١٢٨ - مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . مجلة الاقلام البغدادية ، السنة الاولى ، العدد الخامس . *
- ١٢٩ - المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة - النجف - طبعة الاداب ١٩٦٨ . *

الزركلي : خير الدين :

- ١٣٠ - الاعلام . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ . *

أوجز السير لخير البشر

تصنيف

احمد بن فارس

المتوفى سنة ٢٩٥ هـ

تحقيق وتقديم

فهد بن نجي

بغداد - الاعلمية - شارع الشهيد وجدي ناجي

ابن فخر الدولة فسكنها واتسب مالا ، ونولي بالمحمدية وهي محلة في الري ، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . وفي تاريخ وفاته خلاف كثير ، وأصح الأقوال انه توفي سنة ٢٩٥ هـ رحمه الله .

وقد زعم بعضهم انه من أصل أعجمي ، وهو وهم لا دليل عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان الفزاروة . والواقع ان إيران في القرون الإسلامية الأولى كانت تزخر بالفنانيين العربية التي رحلت أيام الفتح واستوطنتها . وليس في سلسلة نسب ابن فارس اسم غير عربي . فاذا أضفنا لذلك ان تكلمه بلسان الفزاروة أمر طبيعي عليه ظروف المجاورة للسكان الأصليين ، اتضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي ، بل العكس هو الصحيح . ذلك ان ابن فارس كان شديد المعصية للعرب والعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين ، كتشف عن ذلك كتابه « صاحب في فقه اللغة » ، وهو تمصّب عليه الانساب اليهم على الأغلب . وبالإجمال فان انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا .

شيوخه :

والده فارس بن زكريا وعلي بن ابراهيم بن سلمة القطان وعلي بن عبد العزيز المكي واحمد بن طاهر بن النجم المينجي واحمد بن الحسن بن الخطيب و ابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن سلمة بن فخر وسليمان بن احمد بن ابوب الطبراني وابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني وعلي بن احمد السماري واحمد ابن محمد بن اسحاق الدنوري وعلي بن محمد بن مهروييه واحمد بن علان ومحمد بن عبدالله الدوري .

تلاميذه :

أبرز تلاميذه الذين تفكروهم المصادر : صاحب بن عباد وهو القائل : شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف .

تقديم

المصنف :

مصنف الكتاب ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . كان أبوه فقيها لغويا شافعيًا روى عنه ابو الحسين في مقاييس اللغة وفي الأفراد وفي الصحاح وفي تخرير الالفاظ وفي اللامات ، وربما في كتبه الأخرى التي لم نصلنا . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم وقسبة بلاد الجبال والرازي زائدة فيها كما زادوها في الروزي عند النسب الى مرو الشاهجان .

ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها ياهوت في معجم الادباء كرسفة ، وهي قرية من رستال الزهراء .

لم نذكر المصادر سنة ولادته ، ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام ٢١٢ هـ . وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس ، وفي آخره : « قال ابن فارس : حدثني ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يسوم الاحد منتصف رجب سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة » .

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٢٢٢ هـ وافترضنا ان ذلك كان في أول شبابه أي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة ٢١٢ هـ او نحوها .

ونذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى قزوين للاخذ عن القطان و ابراهيم بن علي ، ورحل الى زنجان واخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ، ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم ، كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، وزار مكة في حجة ، واستوطن همدان وفيها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ما كان يعلم .

ثم حمل منها الى الري ليتلمذ عليه مجدالدولة ابوطالب

ومن تلاميذه بديع الزمان الهمداني ، وأبو طالب مجيد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة النسن بن يوسف الديلمي ، وعلي بن القاسم المقرئ . وقد روى عنه كثيرون منهم : أبو ذر والقاضي أبو زرعة وهو فقيه مالكي واسمه عبد الرحمن بن محمود بن زنجلة القاريء وأبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالفقيان ونوح بن أحمد الأديب اللوباساني وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي وأبو زرعة دوح بن محمد بن أحمد بن محمد بن اسحاق الرازي وحزمة بن يوسف السهمي الجرجاني والقاضي أبو عبدالله الحسين بن علي الصيمري .

أخلاقه وطباعه :

كان كريما جوادا ، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وكان له صاحب يقال له : أبو العباس أحمد بن محمد الرازي المعروف بالفقيان ، وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فأعابه على ذلك ، واضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولا يزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت أنه قد وهبه ، فأعس ، وظهر الكتابة لي وجهي ، فيسطنني ويقول : ما شأن الفقيان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وإنما كان يمازحني به . وكان غفيفا ، فقد ألقى بمنع من يفتح حائوتا قبسالة دار رجل .

وكان ابن فارس شديد التواضع ، يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما أردت إتيانه في هذا الباب ولم أعز أن أبا العباس قصر عنه ، لكن المشيخة أتروا الاختصار ، وحقا أقول : أن جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاء الله عنا خيرا » .

وتتضح هذه الصفة الطيبة فيه حين يقول في « الصحابي » : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا ، مفروق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين - رضي الله عنهم وجزاهم عنا الفضل الجزاء - وإنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسيط مختصر أو شرح مشكل وجمع متفرق » .

ومن خلانقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره أوضح ما تبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمداني حين قال : « سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس يقول : النخ عند الأطباء كتابة عن الضرر والفسو ! والقطع عند النجسين كتابة عن الموت ! والنصيحة عند العمال كتابة من السعاية ! والوطء عند الفقهاء كتابة عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كتابة عن السكر ! والطق عند اللاطة كتابة عن المؤاجرة ! والزوار عند الكرام كتابة عن السؤال ! وما أله الله عند الصوفية كتابة عن الصدقة . »

تلك المامة موجزة بخلائق المصنف وأبرز طباعه .

آثاره :

حضر ابن فارس بسهم وافر في حركة التأليف في عصره ، ولوا أن متعددة من فنون المعرفة . وقد حفلت المراجع لنا أسماء تأليفه الكثر . وهذه التأليف ثلاثة أصناف : مطبوع ومخطوط ومفقود .

آثاره المطبوعة :

- ١ - أبيات الاستشهاد ٢ - الإتياع والمزاوجة ٣ - تمام

فصيح الكلام ٤ - خلق الإنسان ٥ - ذم الخطأ في التسمير ٦ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٧ - الصحابي في فقه اللغة العربية وستن العرب في كلامها ٨ - فتيا فقيه العرب ٩ - اللامات ١٠ - منخير الألفاظ ١١ - مجمل اللغة وقد طبع جزء منه ١٢ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ١٣ - مقابيس اللغة ١٤ - النيروز ١٥ - رسالة ابن فارس إلى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ١٦ - فصص النهار وسمر الليل ١٧ - الثلاثة ١٨ - مختصر في المذكر والمؤنث .

آثاره المخطوطة :

- ١ - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٢ - الشكرات ٣ - شرح الحماسة .

آثاره المفقودة :

- ١ - أصول الفقه ٢ - الأصداد ٣ - الأفراد ٤ - الإمالي ٥ - أمثلة الإسجاع ٦ - الانتصار لثعلب ٧ - التاج ٨ - تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام ٩ - الثياب والخطى ١٠ - جامع التاويل في تفسير القرآن ١١ - الجوابات ١٢ - الحبير الذهب ١٣ - الحجر ١٤ - حلية الفقهاء ١٥ - الحماسة المحدثنة ١٦ - خمسارة ١٧ - دارات العرب ١٨ - ذخائر الكلمسات ١٩ - ذم الفية ٢٠ - ذو وذات ٢١ - شرح رسالة الزهري إلى عبدالملك بن مروان ٢٢ - علل المصنف القريب ٢٣ - العم والخال ٢٤ - غريب أمراء القرآن ٢٥ - الفرق ٢٦ - الفريدة والخريدة ٢٧ - فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ٢٨ - كفاية المتعلمين في اختلاف النحوين ٢٩ - ما جاء في الخلال المؤمنين ٣٠ - المدخل إلى علم النحت ٣١ - المعاشر والكسب ٣٢ - الموازنة ٣٣ - ماخذ العلم ٣٤ - المحصل في النحو ٣٥ - محنة الأديب ٣٦ - مقدمة في الفرائض ٣٧ - مقدمة في النحو ٣٨ - الوجوه والنظائر ٣٩ - شرح مختصر الزنبي ٤٠ - اللوائد (١) .



١٥٠ : لمزيد من التفصيل انظر كتابنا « أحمد بن فارس : حياته - شعره - آثاره » . وانظر ترجمة ابن فارس وأخباره وأشعاره في المراجع التالية :

- معجم الأدباء - ياقوت ٨٠/٤
- الزهر - السبوطي ١٤٤/١
- بشيرة الرواة - السبوطي ٢٥٢/١
- مرآة الجنان - الباقمي ٤٤٢/٢
- وقبات الأعيان - ابن خلكان ١٠٠/١
- شذرات الذهب - ابن الصمد ١٣٢/٣
- زهة الألباء - الأبياري ٣٢٠
- أبناء الرواة - القفطي ٩٢/١
- الديباج الذهب - ابن فرحون ٢٥
- مفتاح السعادة - طاش كبري زاده ١٠٩/١
- معجم المطبوعات العربية - سركيس ١٩٩
- بشيرة الدهر - التالبي ٤٠٠/٣
- المنتظم - ابن الجوزي ١٠٢/٧
- الكامل - ابن الأثير ٧١١/٨
- البداية والنهاية - ابن كثير ٥٣٥/١١
- النجوم الزاهرة - ابن نوري بردي ٢١٢/٤
- معجم البلدان - ياقوت ٢١٢/٤

المخطوط :

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ باسم « كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن تصانيف ابن فارس . وهو غير كتاب « اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » الذي فيه نسخة مخطوطة في قازان . وهو كذلك غير كتاب « تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام » والذي حفظ لنا ابن معصوم المدني اقتباسا منه في كتابه انوار الربيع في انواع البدع ٢٩١/٥ .

وقد ذكر ياقوت في معجمه كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة على انفراد . وكتاب « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ذكره الاسيوطي في طبقات المفسرين ص ٤ ضمن تصانيف ابن فارس كما ذكره الصفدي في الوالي ٢٧٩/٧ وكذلك ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٦٠/١ ضمن تصانيف ابن فارس .

غير ان النسخ المخطوطة منه تحمل عناوين مختلفة فنسخة الاسكودريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله) . ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنتسبه وبعثته) . وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدرر ورامق الزهر في اخبار خير البشر) وعنوان نسخة هامبورغ (اختصر سيرة سيد البشر) ونسخة بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) ونسخة تونس (السيرة المختصرة) .

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر اول مرة سنة ١٢٠١ هـ ثم طبع ثانية في الهند سنة ١٢١١ هـ تحت عنوان - أوجز السير لخير البشر المنقول من الخط القديم برواية اهل الاثر - والطبعان لا وجود لهما ليس في الاسواق فقط ، بل وحتى في دور الكتب العامة وقد حاولت كثيرا الاطلاع على احدي الطبعين فلم اوفق . وبذلك تعتمد على معرفة النسخ التي اعتمدها ناشرا ينسك الطبعين .

وكنت صورت نسختين مخطوطين محفوظتين في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد احدهما ضمن مجموع رقمه ٢٧٩٩ وهي الرسالة الثالثة عشر فيه عنوانها في فهرس الكشاف : « مختصر السيرة النبوية » ، والثانية هي الرسالة الخامسة ضمن مجموع رقم ١٢٨١١/١٢١ وعنوانها في فهرس مخطوطات حسن الانكلي المهذبة الى مكتبة الاوقاف العامة « نسب الرسول وسيرته » لكنني اهملتهما عند نشر الكتاب بعد الا اوضح لي انهما سقيمان خاليتان من سند الرواية فضلا عن كثرة ما فيهما من الخلل واوهام واسقاط .

ولقد اعتمدت في نشر الكتاب على مخطوطين مصورتين من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . تحمل الاولى رقم ١٩٧٦ - تاريخ وهي نسخة كُتبت بخط نسخي سنة ٨٥٢ هـ عندها ٦ ورقات ضمن مجموع ومسطرتها ١٧ سطرا . والرسالة مصورة عن مجموع محفوظ في دار الكتب المصرية رقمه ١٩٤ مجاميع . وقد اتخذت هذه النسخة اما .

والنسخة الثانية وتحمل رقم ٧٠٤ - تاريخ ، وهي نسخة بقلم معتاد قديم كُتبت سنة ٨٨١ هـ تقع في ٦ ورقات مقاسها ١٤×٩ اسم واصلاها في دار الكتب المصرية محفوظ برقم ١٦٠ تاريخ - ف ٢٤ ، وقد عارضتها بالنسخة الاولى وانسبت الخلافات في الهوامش . والنسختان مصدرتان بسند روايتهما . ولقد كان هذا الكتاب موضع اهتمام السلف على وجازته ، ولذلك تصدى لشرحه عدد من الفضلاء . وقد حفظت لنا الايام شرحان ، الاول هو شرح ابن علي بن باديس وهو محفوظ في خزانة جامع الزيتونة في تونس تحت رقم ١٧٢٧ .

والثاني شرح ابن مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، كان حيا سنة ١١٢٢ هـ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ٢٠١٧ تاريخ .

وبعد : فاني جعلت هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى انه نعم المولى ونعم النصير .

- الانار البنية - البيروني ٢٢٨
- دمية النعم - الباخريزي ٢٩٧
- مقدمة معجم الغائبين - عبدالسلام حارون
- فهرست ابن النديم ٨٠
- الفلكه والمنوكون - المدلجي - ١٤١
- السير في خبر من غير - الذهبي ٥٨/٢
- روايات الجنات - الخوانساري ٢٢٢/١
- طبقات المفسرين - السيوطي ٤
- المختصر في اخبار البشر - ابو الفداء ١١٢/٢
- مقدمة الساحي طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت ١٩٦٢
- الفهرست - الطوسي ٢٦
- الاجاز والاجاز - الثعالبي ٦٢
- طبقات المفسرين - الداودي ٥٩/١
- البلغة - الفروزيابادي - ص ٢٨
- احيان السيرة - انصاري ٢١٥/٥ - ٢٢٨
- مخطوطات الموصل - داود النجدي ص ٦٧
- ايضاح المنكون - البغدادي ٤٢١/١
- مقدمة الاتباع والمراوغة - طبعة كمال مصطفى
- الوالي بالوثائق - الصفدي ٢٧٨/٧
- الاعلام - الركني ١٨٢/١
- معجم المؤلفين - كحانة ٢٠/٢
- تاريخ ادب اللغة العربية - زيدان ٢٥٧/٢
- دائرة المعارف الاسلامية - محمد بن ابي شبيب ٢٤٧/١
- دائرة المعارف - البستاني ١٩/٢
- تاريخ الادب العربي - بروكلمان - ترجمة النجار ٢٦٥/٢
- كثرة . المظنون - حاجي حليفة : ٢٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦١٥ ، ١٨٠١ ، ١٨٤٨ .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ نيسان ١٩٦٧ ص ٢٢٦ - ٢٤٤ .
- ابن فارس الرازي - الدكتور محمد مصطفى رضوان .

[النص]

بيننا وبينكم

رب يسر ولا تعسر (١)

انبأنا (٢) الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الانصاري رحمه الله قال : انبأنا الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد الفضل الاصبهاني رحمه الله قال : اخبرنا سليمان بن ابراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي قال : اخبرنا علي بن القاسم القرشي قال : اخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا النحوي الرازي رحمه الله . واخبرني بقرايتي بمدينة الموصل - رعاها الله وسائر بلاد المسلمين واهله - الشيخ الحافظ الفاضل أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي غفر الله الكريم العظيم له ، واللفظ له ، ولفظ الرواية الأولى موافق له إلا في يسر وعلامتها س . قال : اخبرنا الشيخ النحوي اللغوي المحدث المنبحر أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي عبد الله بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي رحمه الله عليه ، قال : حدثنا الفقيه الحافظ العلامة القاضي الحاج العرافه أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن الفري المغافري ارضاه الله سمعا ، قال : اخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي

(١) في (ب) بعد البسطة (وعلى سيدنا محمد اشرف الصلاة والنسليم) . وسقطت عبارة (رب يسر ولا تعسر) .

(٢) في (ب) : اخبرنا الشيخان الامامان العلامة الحافظ موفق الدين أبو ذر أحمد و (عز الدين أبو البركات عبدالعزیز بن أبي جراد الحنفي الحلبي بقرايتي عليهما) قال اخبرنا الحافظ شيخ الاسلام برهان الدين أبو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل سبط () المعجمي المحدث الحلبي الشافعي والد الأول اجازة ان لم يكن سمعا اخبرنا صلاح الدين محمد بن أبي عمر اخبرنا الشيخان شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن عبد الواحد ونفردت بالسماع منه منذ حين والقاضي نفي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسيان قالوا اخبرنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواجه العموي قال الأول اجازة وقال الثاني سمعا اخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي اخبرنا أبو الفتح سعد بن ابراهيم الصفار اخبرنا علي بن القاسم القرشي اخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي قال : هذا . ومنه يتضح اختلاف سند الرواية بين النسختين اختلافا تاما .

الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان من سنة احد وتسعين واربع مائة ، قال : اخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم بن أبوب الرازي قراءة عليه (١) سنة اربعين واربع مائة ، قال : اخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٢) قال : هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ، وتجب على ذي الدين معرفته ، من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ومنشأه ، ومبعثه ، وذكر احواله في مفازيه ، ومعرفة اسماء ولده ، وعمومته ، وازواجه ، فان للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله . كما ان للعلم به حلاوة في الصدر . ولم تعمر مجالس الخير - بعد كتاب الله عز وجل - باحسن من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرا . والله نستهديه (٣) التوثيق ، واياه نسل الصلاة على زين المرسلين ، ووليده العالمين ، وخاتم النبيين ، وامام المتقين ، أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (٤) بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . الى هنا اجماع الامه . وولد رسول (٥) الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، يوم الاثنين ، لثمان خلون من ربيع الاول . وامه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . وتزوج (٦) آمنه عبد الله بن عبد المطلب ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم (٧) بعث عبد المطلب عبد الله بمتار له تمرا من يثرب ، فتوفي بها . وولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . وكان في حجر جده عبد المطلب ،

(٢) في (ب) : ذكرنا اللغوي .
(٣) في (ب) : والله سبحانه نستهديه .
(٤) انظر نسب الرسول (ص) في : ابن هشام ١/١ وابن سعد ١/١ : ٢٧ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساکر ٢٧٧/١ وتلقيح الفهوم ٥ وعمون الاثر ٢١/١ وابن كثير ٢٥٢/٢ وزاد المعاد ١٨/١ وتهذيب النووي ٢١/١ وتاريخ الذهبى ١٨/١ والتذكرة الحمدونية ٥٢ وجوامع السيرة ص ٢ .
(٥) انظر مولد الرسول (ص) في : جوامع السيرة ص ٥ وابن هشام ١٦٧/١ وابن سعد ١/١ : ٦٢ والطبري ١٧٢/٢ وتهذيب ابن عساکر ٢٨٠/١ وتلقيح الفهوم ٤ وابن سيد الناس ٢٦/١ وابن كثير ٢٥٩/٢ وتاريخ الذهبى ٢١/١ والامتناع ٣ .
(٦) في (ب) : تزوج .

فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال (اب) لها : حليلة بنت ابي ذؤيب السعدي . فلما شب وسمى ، ردت الى امه ، فافتصلته (٩) . فلما انت له ست سنين ماتت امه مرجما من المدينة بالابواء ، فيتم في حجر جده عبد المطلب . فلما انت له ثمان (١٠) سنين وشهران وعشرة ايام ، توفي جده عبد المطلب . فوليه ابو طالب بن عبد المطلب وكان اخا عبد الله لامه وابيه . فلما انت له اثنا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارتحل به ابو طالب تاجرا قبل الشام ، فنزل تيماء فرآه حبر من يهود تيماء يقال له : بحيرا الراهب . فقال لابي طالب : من هذا الغلام معك ؟ فقال : هو ابن اخي . قال : اشفيق انت عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله ان (١١) قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ، فانه عدوهم (١٢) . فرجع الى مكة . وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انت عليه (١٣) خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام خطب الى خديجة نفسها ، فحضر ابو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر ، فخطب ابو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضئي معد ، وعنصر مضر . وجعلنا حفنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ابن (١٤) اخي هذا محمد بن عبد الله ، لا يؤزن به رجل الا رجح به . فان كان قلا (١٥) ، فان المال ظل زائل ، وامر حائل . ومحمد من قد صرفتم قرابته ، وقد خطب بنت خويلد (١٦) ، (١٧) وبدل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي . وهو والله بعد هذا له نيا عظيم ، وخطر جليل ، فتزوجها ، فبقيت عنده قبل الوحى خمس عشرة سنة ، وماتت (٢٢) ولرسول

الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون (١٨) سنة وثمانية اشهر . فاما (١٩) ولده منها فستة : القاسم وبه كان يكنى ، والظاهر ويقال : ان اسمه عبدالله (٢٠) ، وفاطمة وهي اكبر ولده ، وزينب ، ورقية وام كلثوم . واما ابراهيم ابنه فانه (٢١) من ماريه (٢٢) . واما الغلمة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون . ويقال : بل بلغ ابنه القاسم ان يركب الدابة ، ويسير على النجبية . واما البنات : فتزوج علي رضي الله عنه فاطمة . وتزوج ابو العاص بن (٢٣) الربيع زينب . وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم ، وماتت (٢٤) فزوجه (رسول (٢٥) الله صلى الله عليه وسلم) رقية ، فجاءت رقية تمتب على عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما احب للمرأة ان تكثر شكايه بعلها انصرفي الى بيتك) . فهؤلاء ولده . واما نساؤه (٢٧) : فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة . فنساؤه بمد خديجة : سودة بنت زمعه ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو . وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها ، تزوجها وهي بنت ست سنين (٢٨) وبني بها وهي ابنة تسع سنين (٢٩) ، ومات رسول الله صلى

(١٨) في (ب) : اربعون .

(١٩) في (ب) : واما .

(٢٠) اسمه عبدالله ، وكان يلقب بالطيب وبالظاهر . انظر المعارف ١٤١ وزاد المعاد ٢٥ .

(٢١) في (ب) : ابراهيم فانه .

(٢٢) في (ب) : مارية القبطية .

(٢٣) في (ب) : ابو العاصي .

(٢٤) في (ب) : لمات .

(٢٥) عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ساقطة في (ب) .

(٢٦) حول اولاد الرسول (ص) انظر : ، جوامع السيرة ٢٨ ونسمة ازواج النبي واولاده ص ٢٤٨ وابن سعد ١/١ : ٨٥ وتلخيص الفهوم ١٥ وزاد المعاد ٤٩/١ وابن سيد الناس ٢٨٨/٢ وابن كثير ٣٠٦/٥ وتاريخ الخميس ٢٧٢/١ ونهذب النووي ١٦/١ وسيرة ابن هشام ١٩٠/١ ونهذب ابن عساکر ٢٩٢/١ والسمط الثمين ١٢٦ والمحرر ٥٢ .

(٢٧) في ازواجه (ص) انظر : نسمة ازواج النبي لابي عبيدة (تحقيق نهاد الموسى) وعبون الاثر ٢٠٠/٢ والسمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين للمحب الطبري وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢١٦/٢ وزاد المعاد ٢٦/١ والمحرر ٧٧ والتذكرة الحمدونية ٢٧ (نشرة الدكتور سامي العاني) وجوامع السيرة ص ٢١ وسيرة ابن هشام ٦٢٢/٢ .

(٢٨) و (٢٩) كلمة (سنين) سقطت في الموضعين في النسخة (ب) .

(٨) في (ب) : سقطت كلمة ثم .

(٩) افتصلته : اي قطعت .

(١٠) في (ب) : عليه ثمانى .

(١١) في (ب) : لتن .

(١٢) في (ب) : انه عدو لهم .

(١٣) في (ب) : له .

(١٤) في (ب) : ان ابن .

(١٥) في (ب) : فان كان في المال قلا .

(١٦) في (ب) : خديجة بنت خويلد .

(١٧) ابوها خويلد بن اسد واماها فاطمة بنت زائدة .

الله عليه وسلم وعائشة بنت ثمان عشرة سنة (٣٠) .
 وحفصة بنت عمر رضي الله عنها . وزينت بنت
 خزيمة الهلالية ام الساكنين . وام حبيبه (٣١) بنت
 ابي سفيان وكان خطبها له النجاشي واصدقها عنه
 اربع مائة دينار . وهند بنت ابي امية ام سلمة .
 وزينب بنت جحش وهي ام الحكم . وجويرية بنت
 الحارث الخزاعية . وصفية بنت حيي (٣٢) .
 وميمونة بنت الحارث الهلالية . فماتت (٢ ب)
 قبله زينب بن خزيمه ، ومات صلى الله عليه وسلم
 عن اولئك التسع . وكان تزوج اسماء بنت كعب
 الجونية (٣٣) ، فلم يدخل بها حتى توفيت . وتزوج
 عمرة بنت يزيد (٣٤) احدى نساء بني كلاب من بني
 الوحيد فطلقها (٣٥) قبل ان يدخل بها . وتزوج
 امرأة من غفار (٣٦) فلما تزعت ثيابها رآى بها بياضا
 فقال لها (٣٧) : الحقى باهلك . وتزوج اخرى

تسمية (٣٨) فلما دخل عليها (٣٩) قالت : اني اعوذ
 بالله منك . فقال : منع الله عائذه ، الحقى باهلك ،
 ويقال ان اسم التي وهبت نفسها للنبي صلى الله
 عليه وسلم ام شريك (٤٠) . واما عمومته وعماته :
 فكان (٤١) بنو عبد المطلب (٤٢) عشرة : الحارث وبه
 كان يكنى ، والزبير وحجل ، وضرار ، والمقوم وابو
 لهب ، والعباس ، والحزمة ، وابو طالب ، وعبدالله ،
 فعومته تسعة ، واصغرهم سنا العباس (٤٣) .
 حدثنا ابو داود سليمان بن يزيد ، حدثنا محمد بن
 ماجه ، ابانا نصر بن علي ، ابانا عبدالله بن داود ،
 عن علي بن صالح ، قال : كان ولد عبد المطلب عشرة
 كل واحد منهم ياكل جذعه (*) وعماته (٤٤) ست (٤٥) :
 اميمة (٤٦) ، وام حكيم وهي البيضاء (٤٧) ، وبرة (٤٨) ،
 وماتكة (٤٩) ، وصهية (٥٠) ، واروى (٥١) بنات
 عبدالمطلب . والمواتك اللاتي ولدته (٥٢) : عاتكة

- (٢٨) في المرأة المستعدة من رسول الله (ص) روايات مختلفة .
 فمن قائل انها اسماء بنت النعمان ، انظر السخط الثمين
 ١٢٦ والطبقات ١٠٣/٨ ، ١٥٨ . ومن قائل انها دليكة
 بنت كعب الليثي ، انظر الطبقات ١٠٦/٨ . ومن قائل
 انها فاطمة بنت الصحاح ، انظر الطبقات ١٠١/٨ . ومن
 قائل انها الجونية الكندية انظر المحبر ٩٥ وتسمية
 أزواج النبي ص ٢٧١ . وعند الحمدوني انها غزيرة بنت
 جابر الكلابية . وابن فارس لم يسمها وقال : انها
 تسمية . والله اعلم .
- (٢٩) في (ب) : بها .
- (٣٠) في تسمية أزواج النبي ان التي وهبت نفسها اسمها
 فاطمة بنت شريح وعليها نزلت الآية الكريمة (الاحزاب
 الآية ٥٠) . وفي المحبر ٨١ ان الواهبه نفسها هي غزيرة
 بنت دودان بن جابر .
- (٣١) ب : فكانوا .
- (٣٢) حول اولاد عبدالمطلب وبناته ، انظر السيرة ١٠٨/١ .
- (٣٣) حول عمومته (ص) انظر : انساب الاشراف ٨٧ .
- (٣٤) الجذع من الفز لسنة ، ومن الضان لثمانية اشهر او تسعة .
- (٣٥) حول معانه (ص) انظر المحبر ٦٢ - ٦٣ .
- (٣٦) ب : ستة اميمة .
- (٣٧) كانت زوجة جحش بن رثاب .
- (٣٨) كانت زوجة كرنز بن دبيعة بن حبيب .
- (٣٩) كانت زوجة عبدالاحد بن هلال ثم خلف عليها ابو رهم
 ابن عبد العزى .
- (٤٠) كانت زوجة ابي امية بن المغيرة بن عبدالله .
- (٤١) ب : سقطت كلمة حنيفة .
- (٤٢) كانت صليبة عند عمر بن وهب ، ثم خلف عليها الصوام
 ابن خويلد .
- (٤٣) انظر المحبر ص ١٧ وانساب الاشراف ٥٢٢/١ .

- (٣٠) في (ب) ثمان عشرة .
- (٣١) واسمها (رمله) .
- (٣٢) يهودية من بني النضير ، اسلمت فاعتنقها الرسول سنة
 ست .
- (٣٣) في كتاب « تسمية أزواج النبي » ص ٢٧٠ انها : اسماء
 بنت النعمان من بني الجون من كندة ، وانها لما ادخلت
 عليه دعاها اليه ، فقالت : تعال انت ، وايت ان نجى ،
 فطلقها . وانظر ذيل المذيل للطبري ٢٥٩ والاستيعاب
 ١٧٨٥/١ والسخط الثمين ١٢٦ .
- (٣٤) طلقها حين رآى بها بياضا (اي برصا) . انظر المحبر
 ٩٦ والطبقات ١٠٢/٨ . وسمها ابو عبيدة (عند بنت
 يزيد) ص ٢٧٠ ويبدو بوضوح انه حصل اختلاط في
 الروايات فالسياق هنا يدل انه طلق امرأتين ليياض ليهما
 (اي لبرص) . احدهما من بني كلاب ، والاخرى من
 غفار . واسم الاولى عمرة بنت يزيد ، والثانية لم تذكر
 المراجع اسمها سوى الحمدوني في تذكرته وهي مرجع
 متاخر . وفي رأيي انه يمكن التوفيق بين الروايتين
 ونرجح كونها امرأة واحدة اذا ما علمنا ان غفار هم من
 كلاب ، وان عمرة بنت يزيد لغفارية من بني كلاب . فتكون
 المرأة الغفارية هي ذاتها الكلابية ، انظر البداية والنهاية
 ٢٩٦/١ .
- (٣٥) ب : وطلقها .
- (٣٦) اورد الزرقاني في شرح المواهب ٢٦٧/٢ الخبر ذاته . وفي
 التذكرة الحمدونية انها الشبابة بنت عمرو الغفارية ،
 وقال انها لعدوت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان
 تظهر ، فقالت : لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه ،
 فسرحتها .
- (٣٧) لها : سافطة من (ب) .

وهند واسماء ابنا حارثة الاستميين (٦٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة، شهد بنيان الكعبة، وتراضت قريش بحكمه فيها. فلما أتت له اربعون سنة ويوما (٦٨)، بعث الله عز وجل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا (٦٩). فصعد بامر الله، وبلغ الرسالة (٧٠)، ونصح الامة، فشنف القوم له، حتى حاصروه واهل بيته (٧١) في الشعب. وكان الحصار ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة، وذلك عند خروجه منه (٧٢). فلما أتت له تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما، مات عمه ابو طالب، ومات خديجة رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام. فلما أتت له خمسون سنة وثلاثة اشهر، قدم عليه جن نصيبين (٧٣) فاسلموا. فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة اشهر، اسري به من بين زمزم (٧٤) الى بيت المقدس. فلما أتت له ثلاثة (٧٥) وخمسون سنة، هاجر (٧٦) من مكة الى المدينة (٣ ب) هو وابو بكر وعامر بن فهير مولى ابن بكر ودليلهم عبد الله بن اريقط الديلي. وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول فيها (٧٧).

- سلمى، وخضرة، وميمونة بنت سعد، كما اغفل ذكر بعض مواليه من الرجال وهم: رباح وابو رافع ومدعم وكررة.
- (٦٧) انظر ترجمة اسماء بن حارثة الاسلمي في الاصابة ٢٩/١ رقم الترجمة ١٢٧. وانظر ترجمة عند بن حارثة في الاصابة ٦١١/٣ رقم الترجمة ٩٩٥.
- (٦٨) ب: ويوم.
- (٦٩) حول بعث الرسول (ص) انظر: ابن هشام ٢٤٩/١ وابن سعد ١٢٦/١/١ والطبري ٢٠١/٢ وابن سيد الناس ٨٠/١ وابن كثير ٢٠٦/٢ وزاد المعاد ٢٢/١ واربغ اللهي ٦٧/١ والاماع ١٢.
- (٧٠) ب: الرسالات.
- (٧١) ب: واهله.
- (٧٢) ب: لما خرج منه.
- (٧٣) حول اسلام الجن: انظر الدرر ٦٢ - ٦٥ وابن هشام ٦٢/٢ وصحيح البخاري ٦/٥ وابن سيد الناس ١٢٦/١ وانظر شرح الآلة الكريمة: (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن). والآلة الكريمة: (والا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن).
- (٧٤) ب: من بين زمزم والمقام.
- (٧٥) ب: ثلاث.
- (٧٦) ب: هاجر فيها.
- (٧٧) ب: وفيها.

بنت هلال من بني سليم وهي ام عبد مناف ابن قصي، وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الاوقص (٥٣) بن مرة بن هلال وهي ام وهب بن عبد مناف ابي آمنه. والفواطم اللاتي يلينه في القرابة (٥٤): فاطمة بنت سعد ام قصي، وفاطمة بنت عمرو بن جرول ابن مالك ام اسد بن هاشم، وفاطمة بنت اسد بن هاشم (٣ آ) ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وامها فاطمة بنت هرم بن رواحه، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي (٥٥) الله عنها. واما مواليه (٥٦): فزيد بن حارثة، وبركة (٥٧)، واسلم (٥٨)، وابو كبشه، وانسة (٥٩)، وثوبان، وشقران (٦٠) وكان اسمه صالحا، ويسار، وفضالة، وابو مويهبه، ورافع (٦١)، وسفينه (٦٢). ومن النساء: ام ايمن وكانت حاضنته، وزوجها زيد بن حارثة وهي ام اسامة بن زيد (٦٣). ورضوى (٦٤). ومارية وريحانة (٦٥) (٦٦). وخدمه من الاحرار: انس بن مالك

- (٥٢) ب: اوقص.
- (٥٤) انظر المحبر ص ٥١ وانساب الاشراف ٥٢٢/١.
- (٥٥) ب: سقطت كلمة (الله).
- (٥٦) في موالى الرسول (ص) انظر: المحبر ١٢٨ والمعارف ١٤٤ وزاد المعاد ٢٩/١ وانساب الاشراف ٦٧/١ والتذكرة الحمدونية ص ٣.
- (٥٧) بركة هي ام ايمن والدة اسامة بن زيد، ولا وجه للاكراه هنا، وقد ذكرت في موالى الرسول من النساء وهو الصواب.
- (٥٨) هو ابو رافع انظر ترجمته في الاصابة ٩٦/٤.
- (٥٩) من مولدي الراء اعنقه الرسول. انظر الطبقات ١٨٠/٢/١.
- (٦٠) انظر الاصابة ١٥٠/٤.
- (٦١) انظر الاصابة ٥٠٧/١.
- (٦٢) كان سفينة غلاما للرسول فاعنقه، انظر الطبقات ١٨٠/٢/١.
- (٦٣) ام ايمن واسمها بركة كانت لابي رسول الله فودعتها رسول الله (ص) فاعنقها وكان عبيد الخزرجي قد تزوجها بمكة فولدت امين ثم ان خديجة ملكت زيد بن حارثة اشتراه لها حكيم ابن حزام بن خويلد، فسأل رسول الله خديجة ان تهب له زيد بن حارثة وذلك بمسد ان تزوجها فوهبته له فاعنقه واعنق بركة امرانه. انظر الطبقات ١: ١٧٩/٢ - ١٨٠.
- (٦٤) انظر الطبقات ١: ١٧٩/٢ وانساب الاشراف ٨٥/١.
- (٦٥) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد، اخذها الرسول في غزاة بني قريظة.
- (٦٦) اغفل ابن فارس ذكر بعض موالى الرسول من النساء وهم:

ابتنى بعائشه (٧٨) . فلما أتت لهجرته ثمانية أشهر ،
 آخى بين المهاجرين والانصار . فلما أتت لهجرته
 تسعة أشهر وعشرة أيام ، دخل بعائشة . فلما
 أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون (٧٩) يوماً ،
 زوج علياً فاطمة رضي الله عنها (٨٠) . فلما أتت
 لهجرته سنة وشهران وعشرة أيام ، غزا (٨١)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨٢) غزوة
 ودان (٨٣) حتى بلغ الأيواء . فلما أتت لهجرته سنة
 وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، غزا عيراً لقريش (٨٤)
 فيها أمية ابن خلف . وخرج في طلب كرز بن
 جابر (٨٥) وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك
 بمشرين يوماً . فلما أتت لهجرته سنة وثمانية أشهر
 وسبعة عشر يوماً ، غزا ، غزوة بدر وذلك لسبع
 عشرة ليلة خلت من رمضان وامسحاه يومئذ ثلاث
 مائة رجل وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون بين
 التسع مائة والالف (٨٦) . وكان ذلك يوم الفرقان ،
 يوم فرق الله بين الحق والباطل . وذلك قوله تعالى :
 « ولقد نصركم الله ببدر (٨٧) » الآية . ثم غزا بني
 قينقاع (٨٨) بالكدر (٨٩) . ثم غزا ذا أمر ، وهي

- (٧٨) في ب : بعد كلمة عائشة عبارة (أم المؤمنين رضي الله عنها) .
 (٧٩) في ب : وعشرين .
 (٨٠) في ب : عنهما .
 (٨١) حول غزوات الرسول انظر : سيرة ابن هشام ١/٥٩٠
 ومغازي الواقدي ٨/٢ وعيون الأثر لابن سيد الناس
 والدرر لابن عبد البر . والمحبر ص ١١ . وتلقيح الفهوم
 لابن الجوزي ٢٢-٢٦ وزاد المعاد ١/٦٦ وابن كثير ٥/٢١٦
 ودلائل النبوة ١٧٢ .
 وغزوات الرسول (ص) : سبع وعشرون غزوة غزاهما
 بنفسه . ذكر المصنف منها ثلاثاً وعشرين وانقل اربعاً
 هي : غزوة ذي العسيرة وغزوة بني سليم ببجران وغزوة
 حمراء الأسد وغزوة بدر الموعود وهي بدر الصغرى .
 (٨٢) في ب : عليه السلام .
 (٨٣) وتسمى غزوة الأيواء ايضاً . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٣ .
 (٨٤) وهي غزوة بواط : انظر الدرر ص ١٠٥ والطبقات
 ٢ : ١ : ٢ - ٢ .
 (٨٥) وتسمى غزوة سعوان او غزوة طلب كرز بن جابر الفهري .
 انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤ .
 (٨٦) في (ب) : والمشركون يومئذ ما بين الف الى تسع مائة .
 (٨٧) في ب : آتت تمة الآية الكريمة وهي : « وانم الآية
 فانقوا الله فاعلمكم تشكرون » . الآية ١٢٣ م آل عمران ٢ .
 (٨٨) هنا سقط في النسخة الام . وهو كامل في النسخة ب
 ونصه : ثم غزا غزوة السويق في طلب ابي سفيان صخر
 ابن حرب ثم غزا بني سليم بالكدر » .
 (٨٩) وتسمى غزوة فرفرة الكدر ايضاً . انظر الطبقات الكبرى
 ٢ : ١ : ٢١ .

غزوة غطفان ويقال : غزوة انمار . ثم كانت غزوة احد
 في السنة الثالثة وغزوة (٩١) بني النضير على رأس
 سنتين (٩٢) . وخمس عشرة شهر وعشرة ايام . وغزا بعد
 ذلك بشهرين وعشرين يوماً ، غزوة ذات الرقاع ،
 ووفىها صلى صلاة الخوف . وغزا دومة الجندل
 بعد ذلك بشهرين واربعه ايام . ثم غزا بعد ذلك
 بخمسة اشهر وثلاثة ايام بني المصطلق (٩٣) من
 خزاعة ، وهي التي قال فيها اهل الافك ما قالوا .
 ثم كانت غزوة الخندق (٩٤) ، وقد مضى من الهجرة
 اربع سنين وعشرة اشهر وخمسة ايام . ثم غزا بعد
 ذلك بستة عشر يوماً ، بني قريظة . ثم غزا (٩٥) الى
 بني لحيان بعد ذلك بثلاثة (٩٦) . ثم غزا غزوة
 الغابة (٩٧) ، وهي سنة ست . ثم اعتمر عمرة
 الحديبية (٩٨) في سنة ست . ثم غزا خيبر ، وقد
 أتت لهجرته ست سنين وثلاثة اشهر واحد
 وعشرون (٩٩) . ثم اعتمر عمرة القضية (١٠٠) بعد ذلك
 بستة اشهر وعشرة ايام . ثم غزا مكة وفتحها ، وقد
 مضى من هجرته سبع سنين وثمانية اشهر واحد
 عشر يوماً . وغزا بعد ذلك بيوم (١٠١) غزوة حنين .
 ثم غزا الطائف في هذه السنة . فلما أتت لهجرته
 ثمان سنين وستة اشهر وخمسة ايام ، غزا غزوة
 تبوك . وفي هذه السنة حج ابو بكر رضي الله (١٠٢)

- (٩٠) في ب : ثم غزوة .
 (٩١) وتسمى غزوة المربيع ايضاً باسم بئر في الموضع . انظر
 الطبقات ٢ : ١ : ٤٥ .
 (٩٢) وهي غزوة الأحزاب . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٧ .
 (٩٣) في ب : سقطت (الى) .
 (٩٤) في ب : بثلاثة اشهر ، وهو الصواب .
 (٩٥) وهي غزوة ذي قرد . وكان المشركون من غطفان اغاروا
 على اهل الرسول بالغابة ، فقتلوا راعيها الفلاري واخذوا
 امرأته واللقاح . فبلغ نبأها رسول الله فطاردهم وهزمهم
 واستنقذ الابل انظر الدرر ص ١٩٨ .
 (٩٦) وتسمى غزوة الحديبية ايضاً ، انظر الطبقات ٢ : ١ : ٦٩ .
 (٩٧) في ب : وعشرون يوماً ، وهو الصواب .
 (٩٨) في المحبر ١١٥ وفي الدرر ٢٢١ : عمرة القضاء ، وفي
 الاصلين المخطوطين : القضية ، وفي الطبقات الكبرى :
 القضية .
 (٩٩) ان غزوة عام الفتح وقعت في شهر رمضان سنة ثمان من
 مهاجر الرسول (ص) . اما غزوة ابي حنين ، وهي
 غزوة هوازن ، فكانت في شوال سنة ثمان من مهاجره ،
 وانه انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لشر ليال خلون
 من شوال . ففي النص خلل .
 (١٠٠) في (ب) : (ابو بكر الصديق) ، بدون ترويض .

عنه بالناس ، وقرا عليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه (١٠١) سورة براءة . فلما اتت (١٠٢) لهجرته تسع سنين واحد عشر شهرا وعشرة ايام ، حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . فلما اتت (١٠٢) لهجرته عشر سنين وشهران ، توفي (١٠٣) (٢٥) (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة صلى الله عليه وسلم (١٠٤)) . حدثنا علي بن ابراهيم ، انبانا محمد بن ماجه ، انبانا علي بن محمد الطنابسي . انبانا وكيع ، انبانا ابي ، واسرائيل ، عن ابي اسحق السبيعي ، قال : سألت زيد بن ارقم كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة (١٠٥) ، غزوة ، وغزوت معه سبع عشرة (١٠٦) ، غزوة ، وسبقتي بغزاتين . واما رنقاؤه النجباء : فعلى ، وابناه ، وحمزة ، وجعفر ، وابو بكر ، وعمر ، وابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال . ومن (١٠٧) كان يضرب اعناق الكفار (١٠٨) بين يديه : علي ، والزبير ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن ابي الاقلح ، والمقداد . وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ ، وحرسه ذكوان (١٠٩) بن عبد قيس . وحرسه باحد : محمد بن مسلمة الانصاري (١١٠) . وحرسه يوم الخندق : الزبير بن العوام ، وكان عباد بن بشر يلي حرسه ، وحرسه سعد بن وقاص . وحرسه ليلة بنائه (١١١) بصفية وهو بخيبر : ابو ايوب الانصاري . وحرسه

(١.١) في (ب) : عنهما .

(١.٢) في (ب) : ابي ، في الموضعين .

(١.٢) حول وفاته (ص) انظر : ابن عثام ٢٩٨/٤ وابن سعد ٢ : ٢ : ٤٧ والطبري ١٨٨/٣ وفتح القوم ٢٨ وابن سيد الناس ٢٣٥/٢ وابن كثير ٢٢٧/٥ وتاريخ الذهبى ٢١٥/١ والامتناع ٥٥١ وتاريخ الخميس ١٦٠/٢ والمواهب (٧٤/٢) - ٥٥٥ .

(١.٤) في (ب) : ولد بلغ صلى الله عليه وسلم من السن ثلاثا وستين سنة .

(١.٥) في ب : عشر .

(١.٦) في ب : عشر .

(١.٧) في ب : وكان .

(١.٨) في ب : المشركين .

(١.٩) في (ب) : ذكوان بن عبدالله بن عبد قيس ، وكتب فوق كلمة عبدالله حرف (خ) .

(١١.٠) في (ب) : محمد بن مسلمة ، وسقطت كلمة الانصاري .

(١١١) في (ب) : بنى .

بلال بوادي القرى . فلما نزلت (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (١١٢)) ترك الحرس . وكان سلاح (١١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وكان سيفا اصابه يوم بدر (١١٤) . وكان له (٥ ب) سيف ورثة عن (١١٥) ابيه . واعطاه سعد بن عباد (١١٦) سيفا يقال له العضب . واصاب من سلاح بني قينقاع سيفا قلعبا . وكان له البتار ، والحتف (١١٧) (وكان له (١١٨)) المخضرم ، والرسوب (١١٩) (١٢٠) وكانت ثمانية اسياف ، واصاب من سلاح (١٢١) بني قينقاع ثلاثة (١٢٢) ارماع له (١٢٣) وكان له سواها رمح يقال له : المنشي (١٢٤) . وكانت له عنزه (١٢٥) . وكان له محجن ، ومخصرة تسمى : العرجون . وقضيب يسمى : المشوق . وكانت له منطقة من اديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، والابزيم من فضة ، والطرف من فضة . وكانت له من الدروع : ذات الفضول (١٢٦) ، ودرعان اصابهما من بني

(١١٢) الآية ٦٧ م المائدة . وتمة الآية الكريمة : ان الله لا يهدي القوم الكافرين .

(١١٣) في (ب) : وكان سلاحه ، وسقطت عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(١١٤) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ وانشاب الاشراف ١/٥٢١ . (١١٥) في (ب) : من .

(١١٦) في (ب) : بن معاذ .

(١١٧) الذي في كتب السيرة ان الرسول (ص) اصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف ، سيفا قلعبا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحنف . انظر انساب الاشراف ١/٥٢٢ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ .

(١١٨) سقطت في (ب) عبارة (وكان له) .

(١١٩) في (ب) : الرسوب .

(١٢٠) المخضرم والرسوب : سيفان غنمهما الامام (علي) في سيرته لهدم الفليس ، فاني بهما الى الرسول (ص) . انظر انساب الاشراف ١/٢٨٢ .

(١٢١) في نسخة (ب) : سقطت كلمة (سلاح) .

(١٢٢) في ب : ثمانية . والصواب ما ائتمناه انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٢٣) كلمة (له) : سقطت في (ب) .

(١٢٤) في انساب الاشراف ١/٥٢٣ : المتونى .

(١٢٥) العنزة : الحربة .

(١٢٦) كانت (ذات الفضول) لسعد بن عباد فارسل بها الى الرسول حين سار الى بدر وارسل اليه معها سيفا يقال له (العضب) : انظر انساب الاشراف ١/٥٢١ .

قينقاع يقال لاحدهما : السعدية (١٢٧) . ويقال : كانت (١٢٨) عنده درع داود عليه السلام (١٢٩) التي لبسها لما قتل جالوت . وكانت (١٣٠) له قوس من شوخط تسمى الروحاء (١٣١) ، وقوس من شوخط تدعى البيضاء ، وقوس من نبع تدعى (١٣٢) الصفراء ، وقوس تدعى الكتوم (١٣٣) . وكانت (١٣٤) الجمبية تدعى الكافور . ويقال : ان رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترسا (١٣٥) عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فاذهب الله عز (١٣٦) وجل ذلك التمثال (١٣٧) . وكانت (١٣٨) له راية سوداء مخمله يقال لها : العقاب (١٣٩) . وكان لواءه (١٤٠) ابيض وكان له مغفر يقال له : السبوغ (١٤١) . ويقال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم افراس : منها : الورد ، اهداه له تميم الداري (١٤٢) . ومنها : القرب ، ومنها : السكب (١٤٣) وكان اول (١٤٤) فارس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان

(١٢٧) ويقال للاخرى (فضة) : انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ وانساب الاشراف ٥٢٣/١ .

(١٢٨) في (ب) : كان .

(١٢٩) في ب : سقطت عبارة (عليه السلام) .

(١٣٠) في ب : كان .

(١٣١) عبارة (وكانت له قوس من شوخط تسمى الروحاء) ساقطة من ب .

(١٣٢) في ب : يدعى .

(١٣٣) حول في الرسول انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٣٤) في ب : وكان .

(١٣٥) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : انه كان له ترس يقال له : الزلوق وفي الطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ : انه كان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره النبي (ص) مكانه فاصبح وقد اذهب الله .

(١٣٦) في (ب) : سقطت عبارة (عز وجل) .

(١٣٧) انظر عيون الاثر ٢١٨/٢ .

(١٣٨) في (ب) : وكان .

(١٣٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٥١ وكذلك في ١ : ٢ : ٧٧ انه كانت للنبي راية سوداء تدعى العذاب ولواءه ابيض .

(١٤٠) في (ب) : لواء .

(١٤١) في انساب الاشراف ٥٢٣/١ : ذو السبوغ .

(١٤٢) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٣) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ : اول فارس ملكه رسول الله (صلم) فارس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الفرس فسماه رسول الله (صلم) السكب . وكان اغر محجلا طلق اليمين . وفي زاد المعاد ٥٠/١ انه كان كميئا وقيل كان ادهم .

له فارس يقال له : المرتجز (١٤٤) . وكانت (١٤٥) له بغلة يقال لها : دلدل (١٤٦) ، وهي اول بغلة ركبت (١٤٧) في الاسلام . وكان (١٤٨) له حمار يقال له : عفير (١٤٩) . وكانت (١٥٠) له من النوق : المضياء ، والقصواء (١٥١) ، وبرده وكانت لقحة ، وكانت له البقوم (١٥٢) . وكانت (١٥٣) له مائة (١٥٤) من الغنم . ويقال : ترك يوم مات : ثوبي حبرة . وازارا يمانيا (١٥٥) ، ولويين صحاريين . قميصا صحاريا . وقميصا سحوليا ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساء ابيض ، وقلانص (١٥٦) صفارا لاطية ثلاثا او اربعا ، وازارا طوله خمسة اشبار ، وملحفة مورسة (١٥٧) .

(١٤٤) كانت للرسول (ص) خيول اخرى منها : (نزاز) اهداه له المقوس ، (واللحيف) اهداه له ربيعة بن ابي البراء و (سبعة) . فهذه سبعة متفق عليها جميعا الامام ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال : والليل سكب لحيف سبعة قرب

ازاز مرتجز ورد لها اسرار

وفي زاد المعاد انه كانت له افراس اخر خمسة عشر ، ولكن مختلف فيها . وحول خيوله انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ . زاد المعاد ٥٠/١ .

(١٤٥) عبارة (كانت له) ساقطة في (ب) .

(١٤٦) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٧) في الطبقات ٢ : وثبت .

(١٤٨) عبارة (كان له) ساقطة في (ب) .

(١٤٩) دلدل وعفير اهداهما للرسول (ص) المقوس ، انظر النذكرة الطردونية ص ٢٢ وانساب الاشراف ٥١١/١ . زاد المعاد ٥٠/١ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ . وفي الطبقات انه كانت للرسول (ص) بغلة اخرى يقال لها فضة وهبها لابي بكر .

(١٥٠) في (ب) : وكان .

(١٥١) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٦ ، القصواء هي التي هاجر عليها حين قدم رسول الله المدينة وكان اسمها القصواء والجعداء والامضياء . وفي زاد المعاد ٥٠/١ : وهسل العضباء والجعداء واحدة او اثنتان ؟ فيه خلاف .

(١٥٢) لغاح الرسول ، عشرون لقحة . وكان فيها لغاح لها غرد هي : الحذاء والسمراء والعريس والسعدية والبقوم واليسيرة والادباء والشفراء ومهرة وبردة . انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٧ وانظر انساب الاشراف ٥١٣/١ .

(١٥٣) في (ب) : وكان .

(١٥٤) الذي في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٨ انه كانت منائح رسول الله من الغنم سبعة : عجة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف . وكانت له سبع اعنز منائح .

(١٥٥) في ب : عمانها ، وفي انساب الاشراف ٥٠٧/١ : عمانيا .

(١٥٦) في ب : قلانص .

(١٥٧) حول لياس الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٠٧/١ . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ ، انه كانت

الله صلى الله عليه وسلم قال (١٦٥) : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية) . وانه قال : (اطيب الطيب المسك) . وكان يتبختر بالعود ، وي طرح معه الكافور . وكان له فيما يروى : خاتم من حديد ملوي بفضة ، وكان نقشه : محمد رسول الله (١٦٦) ، صلى الله عليه وسلم (١٦٧) ، واهدى له له النجاشي خفين اسودين ساذجين (١٦٨) ، فلبسهما صلى الله عليه وسلم . فهذا اوجز ما امكن من حديث ، مولده ومبعثه واحواله صلى الله عليه وسلم (١٦٩) وشرف وكرم ومجد وعظم وحشرنا في زمرة وامانتنا على ملته واسكننا بحبوحه جنته بمنه وكرمه .

تسم

- (١٦٥) لي (ب) : وروى انه عليه السلام قال :
- (١٦٦) حول اتخا الرسول (ص) خانما انظر : طبقات ابن سعد ٢/١ : ١٦٠ وجوامع السيرة ٢٨ وتاريخ الذهبي ٢٨٧/١ . وملخص القول في ذلك : ان الرسول (ص) اتخذ خانما من ذهب ثم نطه ، وروى انه نهى عن خاتم الذهب . وانه اتخذ خانما من فضة نقشه نقش محمد رسول الله . وانه اتخذ ايضا خانما من ورق فضة حشي ونقشه محمد رسول الله . وانه اتخذ خانما من حديد ملوبسا عليه فضة ونقشه محمد رسول الله .
- (١٦٧) لي (ب) : سقطت عبارة (صلى الله عليه وسلم) .
- (١٦٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٦٩ : ان النجاشي اهدى الى رسول الله (ص) خفين اسودين ساذجين فلبسهما وصح عليهما .
- (١٦٩) لي (ب) : بعد كلمة (وسلم) عبارة (والحمد لله رب العالمين) . آخره . وبقيت العبارات لا وجود لها في نسخة (ب) .

وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر (١٥٨) ويعتم ، وكانت له ربعة فيها مرآة ، ومشط عاج ، ومكحلة ، ومقراض ، وسواك (١٥٩) . وكان له قدح مضرب بثلاث ضباب فضة (١٦٠) ، وتور (١٦١) من حجارة يقال له المخضب ، ومخضب من شبه ، وقدح من زجاج (١٦٢) ، ومغسل من صفر (١٦٣) وقصعة . وكان له سرير (١٦٤) ، وقطيفة . (و يروى ان رسول

لرسول الله (ص) ملحفة مودسة فلما دار على نسائه وشها بالماء .

وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٩ : دخلت على عائشة فاخرجت اليها ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه اللبدة فاسمت ان رسول الله (ص) لبس فيها .

وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ : اخرجت اليها اسماء جبة من طيالة لها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به فقالت : هذه جبة رسول الله (ص) كان يلبسها فلما تولى رسول الله كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبلتها فنحن نفضلها للمريض منا اذا اشتكى .

(١٥٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ انه : كان رسول الله (ص) يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ انه : كانت عمامة رسول الله (ص) سوداء .

(١٥٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٠ انه : كان رسول الله (ص) يسافر بالمشط والمرآة والدمن والسوال والكحل .

(١٦٠) وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ مانعه : رابت قدح النبي عليه السلام عند انس فيه فضة او قد شد بفضة .

(١٦١) التور : اناد معروف تذكره العرب تشرب فيه .

(١٦٢) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ انه : اهدى المقولس الى رسول الله قدح زجاج كان يشرب فيه .

(١٦٣) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : ذكر في انه كان لرسول الله (ص) مغسل من صفر .

(١٦٤) حول سرير الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٢٥/١ .

مراجع التحقيق

- الطبقات الكبير : ابن سعد -
 طبعة ليدن ١٢٢٢ - ١٢٢٧ .
 السيرة النبوية : عبدالملك ابن هشام القافري -
 تحقيق مصطفى السقا والابباري وتلبي - مصر
 تاريخ الرسل والملوك : الطبري -
 تحقيق ابن الفضل ابراهيم .
 تهذيب تاريخ دمشق : ابن عساکر -
 نلقيح الفهوم : ابن الجوزي -
 عيون الالار في فنون المغازي والشمال والسير : ابن سيد الناس -
 طبعة مصر ١٢٥٦ .
 البداية والنهاية : ابن كثير -
 بيروت ١٩٦٦ : مكتبة المعارف ومكتبة النعم .
 زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية -
 طبعة القاهرة ١٢٧٩ وطبعة القاهرة ١٢٩٠ مراجعة
 طه عبد الرزاق طه .

شرح المواهب اللدنية : أزرهاني -
 مصر ١٢٢٦ .
 المنتخب من ذيل الدليل : الطبري -
 تحقيق دي لويه .
 الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ابن عبد البر -
 بهامش الأمانة - السادة ١٢٢٨ هـ وطبعة الشرقية
 بمصر .
 انساب الاشراف : البلاذري -
 تحقيق الدكتور محمد حميد الله .
 الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر -
 مطبعة السعادة - مصر ١٢٢٨ هـ وطبعة الشرقية بمصر
 الدرر في اختصار المغازي والسير : ابن عبد البر -
 تحقيق الدكتور لوتفي ضيف .
 الصحيح : محمد بن اسماعيل البخاري -
 مطبعة صحيح بمصر .
 دلائل النبوة : ابو نصير -
 مغازي رسول الله : الوالدي -
 طبعة مصر ١٩٢٨ .

تهذيب الاسماء واللغات : النووي -
 طبعة المنيرة بمصر .
 تاريخ : الذهبي
 سيرة رسول الله : ابن خلدون -
 تحقيق الدكتور سامي مكي الماني (مسند من
 الرسالة الاسلامية) .
 جوامع السيرة : ابن حزم -
 تحقيق الدكتورين احسان عباس وناصر الدين الاسد
 امتاع الاسماع : المقرئزي -
 تحقيق محمود محمد شاكر - مصر .
 المعارف : ابن قتيبة -
 تحقيق الدكتور ثروت مكاثة .
 تسمية أزواج النبي وأولاده : ابو عبيدة -
 تحقيق الدكتور نهاد الموسى
 تاريخ الخميس في احوال انبيائهم : حسين بن محمد الدباربكري -
 مصر ١٢٨٢ هـ .
 السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين : الحب الطبري -
 نشرة راغب الطباخ - حلب ١٩٢٨ .
 المحبر : ابن هبيب -
 حيدرآباد الدكن ١٩٤٢ تحقيق ابلة ليختن شتابتر

شرح
مشكلات ديوان ابي الطيب المتنبي
او
الفتح على فتح ابي الفتح
ردا على ابن جنى

تأليف
ابى عالى بن قزحبة البروجردى

تحقيق الدكتور

حسنه غياضى

كلية الاداب - جامعة بغداد

القسم الرابع

ابى العلاء الممرى وليس مما استنبطته وهو ان تكون ما التي تصحب كأن اذا قلت كأنما زيد الامسند الا ترى انها كبرت حتى تكلم النحويون فيها اذا حالت بينها وبين الاسم وقصروا عليها فصولا كثيرة من كتب النحو وقد صارت في لغة قوم لازمة لكان حتى ما تفارقها (٧٢٩) . وما عندي ان ابا الطيب اراد غيرها والله تعالى اعلم بالمغيب وله مثل هذا البيت ايضا قوله :

صفت كل كبيرة وكبرت عن

لكانه وعددت سن غلام (٧٣٠)

اي كبرت عن التشبيه فأجراها مجري ما يلزم في التشبيه من الحروف وله مثل هذا ايضا كقوله

كفانك ودخول الكاف منقصة

كالشمس قلت وما للشمس امثال (٧٣١)

(٧٢٩) الواحدى ٢٢ ومختصر الممرى ٢٢٧

(٧٣٠) العكبرى ١٠/٢

(٧٣١) العكبرى ٢٧٩/٢

ثم قال واقول ان التشبيه بما محال وانما وقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه فاذا قال وما المرء الا كالشهاب فاتما المفيد للتشبيه الكاف وانما ما للنفي نفت ان يكون المرء الا كالشهاب واذا قال وما هند الا مهرة فان ما دخلت على ابتداء وخبر وكان الاصل هند مهرة عربية وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مبينا للفظه ثم نفى ان يكون الا كذلك فليس بمنكر ان ينسب ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر (٧٢٨) وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله فهذا فاض من قضاة المسلمين يحكى هذه الحكاية عن ابي الطيب فاي الحكايتين تجعلها الصحيح ونفى اختها وهل ترى نفسك الى الثانية اميل منها الى الاولى والله تعالى علام الغيوب .

والذي عندي ما اقوله وهي فائدتي من الشيخ

(٧٢٨) الوساطة ٤٤٢ - ٤٤٣

والاول في هذا المعنى قول ابن الرومي

بقرظ الا ان ما قيل دونه

ويوصف الا انه لا يحدد (٧٣٢)

وهو في غير هذا المديح كثير وقوله :

فقا تريا ودقي فهانا المخايل

ولا تخشيا خلفا لما انا قائل (٧٣٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق وهو مخيلة السحابة ونحوه مما يستدل به على كون النظر وهذا مثل ضربه لصاحبيه يقول عيشا يأمرهما بالعيش تريا من امري شانا عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما اؤمله من الشرف وبلوغ المجد وبعد الصيت وكان بعض اهل الادب يفسره انه يريد مخايل الدار اي علاماتها . وباقي رسمها واثارها ويعني بالودق دمة يقول لصاحبيه فقا تريا بكائي على مخايل الديار فقلت له فما اتبع قوله بعد ذلك « ولا تخشيا خلفا لما انا قائل » اتراهما خشيا ان لا يبكي على ديار حبيته وقد استوقفهما فما بانه لم يشبب للقصيد الا بيت واحد ذي معنى رديء منقطع وقوله :

كفى نعلا فخرا بانك منهم

ودهرا لان امسيت من اهله اهل (٧٣٤)

هكذا رويته ودهرا بنصب دهر وهو معطوف على قوله نعلا اي وكفى دهرا ورفع اهل بخير مبتدا محذوف كانه قال وكفى دهرا هو لان امسيت من اهله اهل فخرا وهذا كقوله :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الاد

هر او رزقه من الارزاق

انت فيه وكان كل زمان

يشتهي بعض ذا على الخلاق (٧٣٥)

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهر قال الشيخ ابو الفتح ورواه دهر بالرفع اي ودهر اهل لان امسيت من اهله فارفع اهل لانه وصف لدهر والدهر ارتفع بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكانه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله لا يتجه رفعه الا على هذا لانه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر وليس في قوة اضمار الفعل ها هنا هذا كلامه (٧٣٦) واختياره . وشتان اضمار

مبتدا يدل عليه الكلام ويشهد به الضمير وحذف فعل لا انساق للفظ معه ولتتحاكم مع الشيخ ابي الفتح الى اظهار الفعل الذي زعم انه مضمر ثم ينظر كيف اتساق الكلام في حكم الشعر فمارك تستحسن ان تقول كفى نعلا فخرا بانك منهم وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله بل كفى نعلا فخرا بانك منهم ودهرا هو لان امسيت من اهله اهل (٧٣٧) ولو خير في هذين اللفظين الشيخ ابو الفتح لاختر هذا لاشك . وقد قال ابو العلي :

من كل رخو وكاء البطن منفتق

لا في الرجال ولا انسوان معدود (٧٣٨)

فرجع معدودا لانه خير مبتدا محذوف كانه قال هو معدود ولو لا ذلك لوجب جره والقصيدة مرفوعة وهذا في شعره وشعر غيره كثير وما ادعاه ابو الفتح من الضرورة . وقوله :

لست ممن يفره حبك السلم (م)

وان لا تسرى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيك (م)

ذليلا وقله الاشكال (٧٣٩)

يقول انا عارف بك وبمشقتك للحرب فلا يغرنني ان ادعيت انك تحب السلم وان لا تشهد الحرب وشهود فحول من باب تكبير الفعل مثل ضروب وقول وسؤال والثاء في ترى مضمومة يريد ترى انت ايها المدوح وسمعت من ينشد وان لا يرى شهود القتال بفتح الياء وضم الشين وشهود القتال قد براهها المخانيث ايضا والصبايا فما فخر هذا المدوح في ان يرى شهود القتال وشهوده اثاره وما جرى من دمه ومرادي الخيل فيه ثم قال ذلك يشير الى القتال اي كيف القتال يكون شانيك ذليلا مهينا وبان لا نظير لك فتحاربه وتنازعه ملكه او يحاربك وينازعك وقوله :

ندي الخزاي ذفر القرنفل

محلل ملوحش لم يحلل (٧٤٠)

ملوحش اراد من الوحش قال ابن جني معنى البيت الثاني ان اللبي حله انما هو الوحش وهو غير محلل من الانس ويقال حلل المكان والماء اذ اكثر نزول من يحل به قال امرؤ القيس « نعيم الماء غير محلل » (٧٤١) اجاد الشيخ في هذا التفسير وسمعت من

(٧٣٧) الواحدي ٧٢ ومختصر العمري ٢٥١ .

(٧٣٨) العكبري ٤٢/٢

(٧٣٩) العكبري ١٩٩/٢

(٧٤٠) العكبري ٢٠٢/٣

(٧٤١) صدره (بكر اللاناة البياني بصفرة)

(٧٣٢) لم نعث عليه

(٧٣٣) العكبري ١٧٤/٣

(٧٣٤) العكبري ١٩٠/٣

(٧٣٥) العكبري ٢٧١/٢

(٧٣٦) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ١٩٠/٣ والواحدي ٧٢ .

ينشد محلل ملوحش ما لم يحلل . فقلت له فما يكون تفسيره فقال محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف / وحشه وقرب تناولها قد احل من دمانها ما لم يكن حلالا قبل لانها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة فلما كثرت في الارض وقرب اقتناصها استمار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام وليس ذلك بالمتنع على اني لا اتق بالرواية وقوله :

فما حاولت في ارضي مقاما
ولا ازمعت عن ارض زوالا (٧٤٢)

كان ابا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز وانما يريد اني اذا جعلت ارضي قنودي والفت الترحل فكانني ما اقممت بارضي ولا ارتحلت من ارض وقد تقدمه :

الفت ترحلي وجعلت ارضي
قنودي والغريبي الجلالا (٧٤٣)

لانه اذا كانت ارضه القنود فهو لا يزول عن ارضه ابدا واذا كان يترحل ابدا فهو لا يريد مقاما في ارض ابدا ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حد الالغاز وذاك انه اذا كان مسافرا ابدا لا يقيم في بلد ولا في مكان فكيف يكون مزما عن ارض زوالا انما كان ازماعه حين ارتحل بدءا ان يكون مسافرا ابدا ولو اقام لاحتاج الى ازماع زوال فلما لم يقيم لم يزمع عن ارض زوالا وهو معنى لطيف فانهمه (٧٤٤) . وقوله :

في الخد ان عزم الخليط رحبلا
مطر يزيد به الخدود محولا (٧٤٥)

ان مفتوحة الالف يريد لان عزم الخليط كقولك جئتك ان تكرمني لان تكرمني وقد تكلم في ذلك الشيخ ابو الفتح واورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى وكسر الف ان لا يجوز بته ويعني بالمطر دمه ومحول جمع محل وليس بمصدر انما يقال امحلت البلاد امحالا ومحول الخدود شحوبها وتحدد لحمها وزوال مائها وروثها واصفرارها كالبلد اذا امحل قل خيره وصفر نباته وذوي عوده وانما قال ذلك لان المطر من صفاته ان تخصب له البلاد ويخضر المشب وتروق البقاع مكان الدمع مطرا بخلاف المطر صنيعا فأي معنى احسن من هذا واي لفظ اتق واي صنعة اكمل وقد قال الصاحب ابو القاسم غفر الله له في رسالته المروفة ومن استرساله الى الاستمارة التي لا يرضاها عاقل ولا

يلتفت اليها فاضل: في الخد ان عزم الخليط . البيت . ثم قال فالمحول في الخدود من البديع المردود ثم هذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث يضيق الصدور فأي علم افادنا بما قال غير هذا الكلام المسجوع الذي ما له مرجوع بل ليت شعري اي شيء انكر وما الذي نغم والمحول للخدود مستعار كما ان المطر للدمع مستعار واي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع ومعنى مبتدع وصنعة محكمة وبعد فقد ارتضى كل ذي عقل وفضل رأيه وسمعت به هذا الابتداء او استحسنته وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمه غير هذا لظالم فان كان لا يرتضيه هو من بينهم وحده وليس بافضلهم ولا اعقلهم فلعله ماذك . وقد قال بعض المحدثين :

مطر من العبرات خدي ارضه
حتى الصباح ومقلتي سماؤه (٧٤٦)

فهل ترى بهذا عيب وهل يؤتى من جودة صنعة وحسن بنية فكيف تراه جعل العبرات مطرا والخد ارضا والمقلة سماء واذا جاز لهذا ان يجعل الخد ارضا فلم لا يجعل ابو الطيب لتلك الارض محولا وخصبا وقوله :

تشكو روادفك المطية فوقها
شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبها
فهما اليك كطالب تقبيل (٧٤٧)

لم يأت في تفسير هذين البيتين في كتاب الفسر الا ان قال هذا نحو قوله ايضا :

يجذبها تحت خصرها عجز
كانه من فراقها وجل (٧٤٨)

وقد يسأل فيقال ما معنى قوله شكوى التي ومن هي هذه الانثى وهلا قال شكوى الذي فالجواب ان التي هي للمطية وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطية فكانه قال انا اغار ايضا من شكواها روادفك وثقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضرة وجدا بك ولو قال الذي لما امتنع ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التائيث تائبا وهذا كقولك ضربت زيدا ضرب المفيظة وكلمته كلام العاتبة ولو قلت ضرب المفيظ وكلام العاتب لجاز فانهم ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت رأسها مع الزمام فكانها تطلب منها تقبيل فتزيد غيرة ابي الطيب من

(٧٤٧) لم نشر عليه
(٧٤٧) المكبري ٢٢٤/٣
(٧٤٨) المكبري ٢١٠/٣

(٧٤٢) المكبري ٢٢٥/٣
(٧٤٣) المكبري ٢٢٤/٣
(٧٤٤) مختصر المعري ٢٥٥
(٧٤٥) المكبري ٢٢٤/٣

شكواها تحقيقا وتؤكدما فضل تأكيد فمعنيا البيتين
متداخلان فالطف في تأملهما يصح لك ما ذكرت .
وهذا من قول القائل .

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما
يطلبن سر محدث في الأحلس (٧٤٩)

وقوله :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا (٧٥٠)

قال أبو الفتح ان تعلم الزمان من سخائه
فسخا به فأخرجه من العدم الى الوجود ولو لا
سخاؤه منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه
لنفسه (٧٥١) وفي هذا شيء يسأل عنه فيقال انه
في حال عدمه لم يكن له سخاء لان السخاء لا يصح
الا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم
فالقول في هذا ان الزمان كأنه علم ما يكون فيه
من السخاء اذا وجد فكانه استفاد منه ما تصور
كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقى ابدا
تخيلا به ثم اتبع هذا التفسير بما يوضحه من
الاستشهادات والتمثيلات وقد جود الشيخ رحمه
الله فيما اتى به غير انه قد يمكن تفسيره على وجه
اقرب من هذا يخرج من هذا البعد وهو ان
يقال مراده فسخا به عليه يريد اتصاله به وانضمامه
الى جنبه يقول قد كان الزمان بذلك بخيلا على
فأعداه سخاء المدوح فسخا به واوصلني اليه
وهذا معنى واضح لا محال فيه ولا اضطراب
وقوله :

وتظنه مما يزمجر نفسه

عنها لشدة غيظه مشغولا (٧٥٢)

يزمجر يردد الصوت ونفسه رفع على تأويلين
احدهما ان تكون فاعلة يزمجر والثاني ان تكون
فاعلة نظنه يريد نظنه نفسه مشغولا عنها مما يزمجر
وهذا هو الجيد وعليه الممول والاول يكون المراد
وتظنه انت مشغولا من نفسه لشدة غيظه مما يزمجر
نفسه على انا قرانه يزمجر / بالياء واذا كانت نفسه
فاعلة يزمجر بالتاء واذا كانت نفسه يزمجر روي
بالتاء ايضا ولم نروه (٧٥٣) وقوله :

فصرت مخافته الخطي فكانما

ركب الكمي جواده مشكولا (٧٥٤)

الهاء في جواده للكمي يريد ركب الكمي جواد
نفسه واذا ركب جواده مشكولا لم يقدر على سرعة
السير ولا استوائه يريد تشبيهه خطوة المقارب من
مخافته بخطر الجواد المشكول الذي عليه شكال وكأنه
لو امكنه الوزن لقال قصرت مخافته الخطي كما
يقصر الشكال خطي الجواد وكأنه يريد ركب الكمي
جواده مشكولا فقارب خطاه وهذا كقول القائل :

لما راوه والصليب طالما

ومار مرجيس وموتا ناعما

خلوا لنا راذان والمزارعا

كانما كانوا غرابا واقعا (٧٥٥)

يريد فطار فتركه لعلم المخاطب ولم يفهمه
الشيخ أبو الفتح ولا الذي قبله لكنه اتى بالفريب
وقوله :

لقد ظلت اواخرها الاعالي

مع الاولى بجسمك في قتال (٧٥٦)

قال الشيخ أبو الفتح الاولى بجسمك اي
الادنى اليه وهذا كقوله ايضا :

« وتحسد الخيل منها ايها ركبا » (٧٥٧)

وهذا كما نسر الا ان قوله اواخرها الاعالي
مما يجب ان يوضح غرضه فيه وذلك انه يريد ان
ثيابه الاعالي هي اواخر ما يلبث اذ كانت اوائها هي
التي تلي جسده وهذا من قول الفلاسفة اول الفكرة
آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة وان تناولها متاول
بانها الاعالي لانها اعلى محلا في عيون الناس وابهى
وهكذا يلبس الملابس ابهاها وارفعها مظاهرا به
كان جيدا (٧٥٨) وقد قال الشيخ أبو عبدالله
النمري (٧٥٩) رحمه الله في تأويل قول الشاعر في
كتاب الحماسة :

لئن كان يهدى برد انيابها العلى

لا فخر مني انني لفقير (٧٦٠)

انه خص الانياب العلى لانها هي التي تظهر
منها اذا بسمت او تكلمت وقال هذا كقول الاخر:

اذا ضحكتك شبهت انيابها العلى

خائفين سودا في صراة قليب (٧٦١)

(٧٥٥) شعر الاخطل ٢٠٩ - ٢١٠

(٧٥٦) المكبري ٢٢٦/٢

(٧٥٧) صدره في المكبري ١١٥/١ (وتفيد الارض منها حيث
حل بها)

(٧٥٨) مختصر العمري ٢٦١

(٧٥٩) أبو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري (انظر
خزانة الادب ٥٤١/٢) مصر ١٢٩٩ .

(٧٦٠) لابن الدميني في شرح الحماسة للمزولي ١٢٠٥/٢ .

(٧٦١) لجزير في ديوانه ٨١/١

(٧٤٩) مسلم بن الوليد في ديوانه ١٠٩

(٧٥٠) المكبري ٢٢٦/٢

(٧٥١) مختصر العمري ٢٥٨

(٧٥٢) المكبري ٢٢٩/٢

(٧٥٣) مختصر العمري ٢٥٩

(٧٥٤) المكبري ٢٢٩/٢

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بأبي مسلم الولادي أنه إنما قال العلي لأن العرب تذكر بعض الشيء تريد كله فمعنى انياها العلي انياها كلها كما قال عروة « قطعنها بيدي عوهج » (٧٦٢) وإنما تقطع الفلاة بيديها ورجليها وقول الآخر « الواطنين على صدور نعالهم » (٧٦٣) وقد اخطأ الولادي في هذا التشبيه الثاني فان الشاعر قال يطأون على صدور نعالهم لأنها مشية ذوي الخيلاء والمتطاول في مشيه فهو لا يسط قدمه على الارض بل يمشي على طرف رجليه واتبعه بكلام آخر خطأ لفائدة في ذكره وقال غيرهما من مفسري هذا البيت أنه قال العلي لأنه اراد الرفع من شأنها كقولك زيد العلي مضافا و غلام عمرو العلي على حد الصفة فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت أبي الطيب وقوله :

يعلمن ذاك وما علمت وإنما

أولا كما يبكي عليه العاقل (٧٦٤)

قوله ذاك يريد هذا الامر الذي حكاه يعني اقفارك ايتها المنازل (٧٦٥) وخلقك من الاحباب وانت لاتعلمين ذاك لانك لا عقل لك والهاء في عليه تحمل معنيين كلاهما حسن فأحدهما ان تعود الى ذاك يعني اولاً كما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكما وهو الفؤاد والثاني ان تعود الهاء الى اولي يريد اولاً كما يبكي على نفسه وقد مر لهذا نظائر ومثل هذا المعنى الا ان فيه زيادة قوله ايضا :

لو كنت تنطق قلت معتذرا

بي غير مابك ايها الرجل

ابكك أنك بعض من شفقوا

لم ابك ابي بعض من قتلوا (٧٦٦)

والبكاء يمد ويقصر وقد قصره في هذا البيت

وقسوله :

تخلو الديار من الظباء وعنده

من كل تابعة خيال خاذل (٧٦٧)

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير وإنما يريد خلبية تابعة سربا يريد انها ارتحلت برحلة الحي فتمت

وخذل خيالها كالظبية التي تخذل القطيع فتختلف عنه واراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فجود ماشاء لله دره ومعنى هذا البيت مكرر من البيت الاول لك يامنزل في القلوب منازل
اقفرت انت و من منك واهل (٧٦٨)

يعني ان ذكره اياها الباقي في ضميره كلاله لذلك المنزل الذي نزله حبها من قلبه وحسن قوله تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية امه تابعا وهذا من الحلق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انا على البعـاد والتفرق

للتقي بالذكر ان لم نلتق (٧٦٩)

وخيال الذكر مثل خيال النوم . وقوله :

دون التعانق ناحلين كشكـتي

نصب ادقهما وضم الشاكل (٧٧٠)

في هذا البيت من الدليل على حدقه بالصنعة وكمال الالة قوله كشكـتي نصب ولم يقل كشكـتي فتح في حالتين يلفظ شأنهما احديهما ان الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتونين ولا تونين مع البناء فاذن اجتماعهما نصب وليس بفتح والحالة الثانية انه لما اضطر الى ذكر الضم بمعنى الجمع خشي ان يقول كشكـتي فتح ادقهما وضم الشاكل فتوهم السامع انه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة وهو يعني جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الآخر والضم والفتح من باب البناء ومعنى البيت انا وقفنا نحيلين كشكـتي النصب المداني بينهما لاتعانق خوف الرقيب وقوله دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بيننا وبين التعانق لخوف الرقيب ودون ظرف العامل فيه وقفة في قوله : « كم وقفة سـجرتك شوقا » (٧٧١) .

وكانه نظر بهذا المعنى الى قول القائل :

اني رايتك في نومي تعانقني

كما تعانق لام الكاتب الالف (٧٧٢)

او استنبطه منه . وقوله :

مادار في الحنك اللسان وقلبت

قلما بأحسن من نثاك انامل (٧٧٣)

(٧٦٨) العكبري ٢٤٩/٣

(٧٦٩) لابن المعتز في الوساطة ٢٢٥

(٧٧٠) العكبري ٢٥٢/٣

(٧٧١) العكبري ٢٥٢/٣ وتمايه (بعدما فرغ الرقيب بنا ولج

العائل) .

(٧٧٢) الوساطة ٢٣٩ .

(٧٧٣) العكبري ٢٦١/٣

(٧٦٢) ليس لي شعر عروة بن الورد ولا عروة بن حزام وهو

لعبيد بن نور في المعاني الكبير ٤٨٩/١ .

(٧٦٣) فلامش في المصدر السابق ٤٨٩/١ .

(٧٦٤) العكبري ٢٥٠/٣

(٧٦٥) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٤٩/٣

(لك يا منازل في القلوب منازل

اقفرت انت و من منك واهل

(٧٦٦) العكبري ٢٠٠/٢

(٧٦٧) العكبري ٢٥٠/٣

وتهدده فكأنه يقول تسلي بذلك القول ولم يرد المقابلة لي ولكن تسلي بما اظهره من الجزع عجزاً عن ايقاع الفعل فأقام البكاء مقام ذلك اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء عن الجزع فما يصنع التجمل هاهنا وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عدو ومجاراته بصنيعه بل ضد التجمل فعل من بكى جزعاً وقوله :

انا ابن من بعضه يفوق ابا ال

باحث والتجمل بعض من نجله (٧٧٩)

بمثل هذا فيقلب الخصوم عند الجدال فلقد اصبح لقصور ابوجه فما قصر يقول انا بعض واندي لاني منه وجدت نوانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلا وكرما وبأها فاذن والذي فوق ابيك كثيرا لانه قد فضله بعضه وقد استوعب هذا المعنى بقوله: انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث وباقي البيت فضل وتبين وزاد هذا الحجة قوة على خصمه (٧٨٠) بقوله بعده :

وانما يذكر الجود لهم

من نفروه وانفدوا حباله (٧٨١)

يقول انا لا افاخركم الا بنفسي وانما يفتقر الى المفاخرة بالاب من لا فخريه في نفسه (٧٨٢) فيقول انا ابن فلان وجدي فلان قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت معناه انا افوق ابا من يبحث عني الا ان صنعة الشعر قادته الى هذا النظم وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خير فقلت لها

انا الذي انت من اعدائه زعموا (٧٨٣)

فاتي بهذا النظم وهذا كلام من لا يعرف صنعة الشعر واي صنعة في هذا البيت غير ابداع المعنى والصنعة تختص في الشعر باللفظ ووجه استعماله لا باختراع المعاني الا ترى انه لو قال كما قال الشيخ ابو الفتح انا افوق ابا من يبحث عني لما كان فيه هذا المعنى البديع الذي اياه اراد ابو الطيب وقول الشاعر : « انا الذي انت من اعدائه زعموا » ليس نظم الشعر فقط احوجه الى هذا القول بل مذهب الشعراء المعروف في التغالط الا ترى انه بنى اول البيت على المغالطة لانها سالت عن قائل هذا الشعر

هذا آخر القصيدة وما نفي وقلبت عطف على دار يريد مادار وما قلبت وليس ماضرفا كقولك عشت مادار لسان في حنك ولو كان كذلك لكان هجاء قوله وقلبت قلما بأحسن من نثاك وكان معناه ان نثاك ليس حسنا . معنى البيت انه يقول ما قيل ولا كتب احسن من اخبارك لما فيك من الكرم الزائد على كل كرم ويجوز ان يريد بذلك مدح شعره فيه يريد ما قيل قط مثل شعري هذا الذي مدحتك به ولقائل ان يقول لو اراد ذلك لقال نثاك لان مدحه اياه نثاء وليس نثا . فقط لان النثا الخبر خيرا كان او شرا الا انه لم يقصر بمدودا في شعره بثة الا في موضع واحد وهو قوله :

خذ من ثنائي عليك ما استطيعه

لانلزمي في النشاء الواجبا (٧٧٤)

وقوله :

واسحق مأمون على من اهانه

ولكن تسلي بالبكاء قليلا (٧٧٥)

قال الشيخ ابو الفتح اي يأمنه من يهينه لسقوط نفسه ولو قال هاهنا تجمل بالبكاء لكان اشبه وهذا تفسير يجري مجرى الرموز فلندكر الان غرض الرجل ثم نفس رمز الشيخ ابي الفتح وننظر هل اختياره اولي او اختيار ابي الطيب في تجمل وتسلي يقول ابو الطيب ان من اهان ابن كيفلغ امن سطوته لمجزه عن مقابلته او لسقوط نفسه كما ذكر الشيخ ابو الفتح وانما معنى المصراع من قول القائل

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا

ابشر بطول سلامة بامرير (٧٧٦)

ولبعض المحدثين مثله :

تعرض لي تاش وتاش ميسارك

على القرن ميمون على من يغالب (٧٧٧)

وقد قصرا جميعا عن الاول ووقعا دونه . وقوله تسلي بالبكاء قليلا يريد انه لم يملك من النكر على اذ اهنته غير البكاء والجزع فتسلي به اذ لم يقدر على اهانتى مكافاة على ما فعلت به وهذا بعد قوله :

اتاني كلام الجاهل ابن كيفلغ

يجوب حزونا بيننا وسهولا (٧٧٨)

وكان ابلغ عنه انه ذكره في بلاد الروم بقبیح

(٧٧٩) العكبري ٣٧٧/٣

(٧٨٠) مختصر المعري ٢٦٤

(٧٨١) العكبري ٣٧٧/٣

(٧٨٢) مختصر المعري ٢٦٤

(٧٨٣) دون عزو في العكبري ٣٦٧/٣ .

(٧٧٤) العكبري ١٢٢/١

(٧٧٥) العكبري ٢٦٤/٣

(٧٧٦) لحيور في ديوانه ١٦٣

(٧٧٧) لم نعت عليه

(٧٧٨) العكبري ٢٦٤/٣

وهي تعرفه فاجابها بجواب مغالطة ايضا وانشدت
مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التي قالت انك للذي

ينيم بنا زعماً فقلت لها اني (٧٨٤)

ولو قال هذا الشاعر انا الذي عادته انت لما
كان للفظه الحلاوة التي تراها في البيت بل الفاعل
ما ذكره من غير فائدة الا لاقامة الوزن ابن حبيب
القاتل في خالد بن برمك :

لم يبق الا الذي سراز منزله

اعني ابن برمك ممن يرتجى احد

فهذا تعقيد بلا فائدة فلو قال لم يبق الا ابن
برمك تكفي واغنى ومعنى ابي الطيب بعد يضطر الى
اللفظ الذي اتى به فتأمله واجهد ان تأتي به في غير
هذا اللفظ موجزا تجده ممتنعا وقد جود ابو الطيب
في هذا البيت فما ترك في احسان غاية لم ياتها
لولا انه نقض هذا الاصل الذي اتى به في مكان آخر
من شعره فقال :

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به

فاني رايت الطيب الطيب الاصل (٧٨٥)

فهذا حجة لمن فاخر بالاباء وكأنه حقق بذلك
قول نصيب :

ان العروق اذا استسر بها الثرى

اسر النبات بها وخاب المزرع

فاذا جهلت من امرى اعراقه

واصوله فانظر الى ما يصنع (٧٨٦)

وقول ابي تمام :

فروع لا تعرف عليك الا

شهدت لها على طيب الاروم (٧٨٧)

وقول ابي الطيب .

افعله نسب لو لم يقل معها

جدي الخصيب عرفنا العرق بالنصن (٧٨٨)

وقوله :

فولت تريخ الغيث والغيث خلفت

وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل (٧٨٩)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة

فورد دليز بن لشكروز فاجفلوا من بين يديه عاندين
الى البدو فقال :

ارادت كلاب ان تفوز بدولة

لم تترك رعي الشويبات والابل

ابن ربها ان يترك الوحش وحدها

وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل (٧٩٠)

يقول كانت طاعة السلطان غيثا فتركته وعصته
ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو وطلبها له
سائرة طلب بانرجل وقوله ما كان في اليد اي ما كان
حاصلا كقولك هذا الشيء في يدي اي حاصل عندي
وان لم يكن في يده العضو نفسها (٧٩١) وقال الشيخ
ابو الفتح اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت
الى تناول الغيث باليد عن قرب ووالله ما يفهم من
قول ابي الطيب شيئا مما يزعم فرحم الله من عرفنا
منزاه بهذا التفسير وكيف وهو يقول قد كان في اليد
يريد انه كان في القديري في اليد والشيخ ابو الفتح يزعم
انه يريد لتناول الغيث باليد عن قرب غفر الله له
وقوله :

ما اجدر الايام والليالي

بان تقول ماله وومالي

لا ان يكون هكذا مقالي (٧٩٢)

يقول الايام تنظلم مني وانا لا انتظلم والهاء في
ماله تكون لابي الطيب والياء في مالي للايام ثم قال
لا ان اتول ماله ومالي لاني لا ابالي بها ولا انتظلم منها
الا تراه يقول :

وكيف لا وانما ادلاي

بفارس المجروح والشمال (٧٩٣)

وهما فرسان لعضد الدولة يقول فاذا كنت
مدلا بعضد الدولة لم انتظلم من الزمان ولم يقدر على
هضمي وقوله ماله ومالي قول المتظلم الا ترى الى
قول سحيم :

الا ناد في آثارهن الغوايبا

سقين سما ما ملهن وماليا (٧٩٤)

والى الآخر يقول :

يا قوم مالي وانا ذؤيب

كنت اذا اتته من غيب

(٧٨٤) لم نعتز عليه

(٧٨٥) المكبري ٢٩٩/٢

(٧٨٦) نصيب الاصغر في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٦ .

(٧٨٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٦٤/٢

(٧٨٨) المكبري ٢١٦/٢

(٧٨٩) المكبري ٢٦٩/٢

(٧٩٠) المكبري ٢٩٥/٢

(٧٩١) المكبري ٢٩٦/٢ والواحد ٧٢٠

(٧٩٢) المكبري ٢١١/٢

(٧٩٣) المكبري ٢١٢/٢

(٧٩٤) ديوان سحيم ٢٢

يشم عظمي ويبرئ نوبى
كانما أربته بريب (٧٩٥)

والبحثري يقول :

مالي وللايام طرف حالها
حالي واكثر في البلاد تلبى (٧٩٦)

وقد ترك من اللفظ شيئا يدل عليه الكلام
وذلك انه يريد لا أن يكون هكذا مقالي لها لانك لا
تقول : ما أجدر زيدا أن يمر عمرو . حتى تقول :
به . فيكون في الجملة الثانية عائد الى الجملة
الاولى (٧٩٧) وقوله :

إذا تلفتن السى الاضلال
أرينهن أشنع الأمثال
كانما خلقن للذلال
زيادة في سببة الجهال (٧٩٨)

قد تقدم ذكر القرون يريد بقوله سببة الجهال
قولهم إذا شتموا هو قرنان وليست اللفظة بعربية
صحيحة ولا لها أصل غير أن المولدين قد أولعوا بها
حتى جاءت في الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا
العلوي يذكر بعض من تعرض لهدم سور أصفهان :

بنى السور ذو القرنين حصنا لأهله
وأصبح ذا القرنان بهدم سورها (*)

ولا أعلم السبب في هذه التسمية ما هو
ولا السبب في عبارتهم بالقرن عن فجور الزوج
غير أن القرن مشتق من الاقتران فكان من رضى
بذلك من زوجة رضى بقرين لا أعلم غير ذلك سببا
موجبا وقوله :

لو سرحت في عارضى محتال
لعدها من شبكات المال
بين قضاة سوء والاطفال (٧٩٩)

يريد أن اللحية الكبيرة تصلح للقضاة والمدول
ويمكن صاحبها بها التمويه والحيلة وقد تقدم
هذه الأبيات قوله (أما لحي سود بلا سبال) (٨٠٠)
ومن أبيات المعاني :

ولج النار في الطفيف من النا
ثل لا يتقى ولا يتحرج

- (٧٩٥) لخالد بن زهير الهذلي في ديوان الهذليين ١/١٦٥
(٧٩٦) ديوان البحثري ٢.
(٧٩٧) مختصر المعري ٢٧.
(٧٩٨) المعكبري ٢/٢١٧
(*) نهار القلوب ٢٢٨ .
(٧٩٩) المعكبري ٢/٢١٨
(٨٠٠) المعكبري ٢/٢١٨

فانه المجد والعلاء فأضحى
بفتق الخيس بالنعيت المفرج (٨٠١)

يصف شاهد زور شهد لنزور من الفسائدة
بالزور فأستحق الثار فكانه ولجها والخيس الاجمة
يقال انها سميت بذلك لان لحوم الفرائس تخيس
فيها أي تنتن يريد بها هنا به اللحية ومثل هذا الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه كان لا يدع نضج غابته
من نحت ذقنه شهيت اللحية بالغابة لتكاثر شعرها
كتكاثر شجرها والنعيت المنحوت يعنى به مشطا
منحوتا قد فرج بين أسنانه يريد انه قد أولع
بلحيته يمشطها ويمرحها ليموه بها على الناس في
شهاداته وقوله الأطفال يريد الذين يحجر القضاة
على أموالهم حتى يبلغوا الحلم ويؤنس منهم الرشد
فهم يتاكلون أموالهم الى حين ذلك ويظهرون العفة
ويموهون بكبر اللغى وقوله :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه (٨٠٢)

يريد وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاه طاسمه
يقول وفاؤكما بذلك طاسم دارس وأشجاه دارسه
لان لو لم يكن دارسا ماشجاني . كما أن الربع
أشجاه لي دارسه ثم لما تم الكلام أتى بزيادة فقال
أشفى الدمع ما سجم فدعوني أبك وهذا معنى قول
المحدثين :

لا تلم في البكاء فالدمع لو لم
يجر في الخد كان في القلب جمرا (٨٠٣)

وقد تكلم الشيخ أبو الفتح في تقدم الخبر على
تمام الاسم المبتدأ بما يفنى عما سواه وله عندي
تأويل يخرج منه مما منع منه أبو الفتح وهو أن يكون
قوله :

« وفاؤكما كالربع » مقطع الكلام يريد وفاؤكما
دارس كالربع ثم قال أشجاه يريد الذي أشجاه من
قولك شجى باللقمة إذا غص بها كما تقول : الرجل
يكلم الأمير جور . تريد الذي يكلم الأمير فقوله
بأن تسعدا متصل بأشجاه يريد أفضه بأسعاد
كمالي فيه على البكاء وهذا المعنى وان كان مضمنا
فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها أبو الفتح
والكاف والميم في قوله وفاؤكما لمخاطبة صاحبه
أو لمخاطبة عينيه كلاهما وجه وقوله :

- (٨.١) لم نثر عليه .
(٨.٢) المعكبري ٢/٢٤٥
(٨.٢) لم نثر عليه .

وأوتاد أهل الدار وبيت الشيخ أبي العلاء في هذا
المعنى في السماء جودة :

غصن الشباب عسى السحاب فلم يعد
ذا خضرة إذ كل عود أخضر
قد أورقت عمد الخيام وأعشبت
شعب الرحال ولون راسي أغبر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا
غيري ولكن للحزين تذكر (٨١٠)

وجائمة بمعنى ثابتة قال وقد فعل مثل ذلك
في بينه :

وأكبر آيات التهائم أنه
أبوك وأجدى مالكم من مناقب
من التصحيف فخرج أن يكون كغراً فقالوا :
وأكبر آيات التهائم آية
أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام ولا ينكر
أنه كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعجزة من معجزاته وكبراهها (٨١٢) قال وهذا من
سعادة هذا الشاعر واستيلائه على ذروة الفضل
كما قال :

أنا ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراحها ويختصم (٨١٣)

وهذا على ما ذكر هذا الأديب إلا أن صاع
تستعمل بمعنى أمال صاعه بصوعه صوها
وقول الشاعر :

بصوع عنوقهم أحوى زنيم
له ظاب كما صخب الغريم (٨١٤)

يريد يميلها راع لهم نوبي أسود له صوت
شديد ولم أسمع صاع بمعنى تفرق بل يقال أنصاع
القوم إذا أخذوا في وجهة ومالوا فيها فيجوز أن يكون
صاع هذا للوند التراب أي أماله وتشعب فيه
شعبه وفي شعر العرب آيات كثيرة مصاربعها الأواخر
ركيكة والمصاريع الأول جزلة كقول القائل :

إلا أيها النوم ويحكم هبوا
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب (٨١٥)

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها
وقوف شجيع ضاع في الترب خاتمة (٨٠٤)

قالوا هذا البيت جزل نصفه الأول ركيك
نصفه الثاني وما عسى يباع بخل البخيل بخاتمه
ووقوفه إذا ضاع خاتمه مع كون هذا المعنى من
قول القائل :

(فهن حيرى كمضيحات الخدم) (٨٠٥) . وأي روعة
لهذا المصراع مع قول القائل

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمة
سوار ودملوج ومرط ومطرف
وملتقطات من عقود تركنها
كجمر الغضى في بعض ما يتخطف (٨٠٦)

وقول الآخر

فمن يستبق آثارنا في فحى غد
يجد بلقا ملقى وقلبا ومعضدا
ودرا وخلصالا عجلن التقاطه
أذاعت به كف الفتى فتبددا (٨٠٧)

البلق حجارة تكون باليمن بيض تشف وارجوزة
أم الراعي النميري التي تقول

جارية شبت شبابا رودكا
لم يعد ثديا نحرها أن نلكا
لاقت غلاما هبرزيا منيسكا
فامتلجا بينهما واعتسركا
فحطما أساورا ومسكا
وطار قرطاهما معا فهلكا
وناولته كمشيا مدملكا
أجثم جهما لم يكن مفركا
هزء اليها روقسه المصلكا
ان كان لاقى مثلها فاشركا (٨٠٨)

فاذا طابت نفوس هاؤلاه عن هذه الحلوى التي
هي كما زعم غنيمة فأجدر أن تطيب نفس أبي الطيب
عن خاتمه وقد سمعت بعض أهل الأدب يحكى أنه
صحف هذا المصراع وخرج عن هذا الحيز من
الاستردال فقالوا وقوف شجيع صاع في الترب
جائمة والشجيع من صفات الوند يريد وقوف
وتد متروك في الدار وصاع بمعنى تفرق صار في
الترب وعلق فأورق (٨٠٩) فقد تورق عمد الخيام

(٨١٠) سقط الزند ٢٢٥

(٨١١) المكبري ١٥٤/١

(٨١٢) المكبري ١٥٥/١ ومختصر المعري ٢٧٨

(٨١٣) المكبري ٢٦٧/٣

(٨١٤) لاس بن حجر في اللسان (صوع) وفيه (عنوقها)

(٨١٥) ديوان جميل ٢٥

(٨٠٤) المكبري ٢٢٨/٣

(٨٠٥) لجرير في ديوانه ٥٢. وفيه (فهن بحثا كمضلات الخدم)

(٨٠٦) ديوان جرير العود ٢٤ .

(٨٠٧) ثم نشر عليه

(٨٠٨) في اللسان مادة (هبرك) البيت الأولين فقط .

(٨٠٩) المكبري ٢٢٩/٣ والواحدي ٢٧٥ ومختصر المعري ٢٧٧

فالمصراع الاول جزل في النهاية والمصراع الثاني
من كلام المتفزلين وان لم يكن ركيكا ومثله لابي تمام :

قدك اثب اريت في الفلواء
كم تعذلون وانتم سجرائي (٨١٦)

فان كان بيت ابي الطيب من هذا الحيز فقير
بدع . وقوله :

قفي تفرم الاولى من اللحظ مهجتي
بثانية والمتلف الشيء غارمه (٨١٧)

تفرم جزم لانه جزاء للامر وهو قفي ومهجتي
نصب لانها مفعول تفرم وفاعلها الاولى يقول قفي فان
الاولى من النظرات اتلفت مهجتي فان وقتت غرمتها
بثانية وهذا المعنى مثل قول القائل ولا اعلم اقبل ابي
الطيب ام بعد زمانه :

يا مسقما جسي بأول نظرة
في النظرة الأخرى اليك شفائي (٨١٨)

الا ان هذا البيت لا مجاز فيه وبيت ابي
الطيب فيه مجاز وذلك ان اللحظة الاولى لا تفرم
وانما حبيته تفرم او النظرة الثانية تفرم لكنه
توسع في الكلام على مذهب العرب اذ كانت النظرة
الاولى هي التي اتلفت فكانها تلك بعينها تعاد فتفرم
قال ابو الفتح ومثل هذا في استعادة النظر قول
جرير :

ولقد نظرت فرد نظرتي الهوى
بحزير رامة والمطي سوامي (٨١٩)

اي حملني على ان اعدت النظر كذا نسرته (٨٢٠)
وهذا انما نظر في اثر الاطمان فتابع النظر شوقا وابو
الطيب يثمن نظرة ثانية من حبيته وبينهما بون
بعيد وعندني وجه آخر محتمل وهو ان تكتب تفرمي
بياء يريد قفي تفرمي انت يا امرأة والاولى نصب
يكون مفعولا اوليا ومهجتي نصب لانه مفعول ثان كما
تقول غرمت زيدا مالا يجوز انتزاع حرف الجر
من قولك غرمت لزيد مالا على القياس المطرد ويكون
وجه غرامه النظرة لاولى وانما التلف واقع على مجاز
قولك لمن شتمك اغرم الشتم باعطائي حقي ولن
ضربك اغرم هذا الضرب بانالتي معروفك وهذا
توسع في الكلام غير بعيد فلما كانت النظرة الاولى
اتلفت مهجته قال اغرميها لها بنظرة ثانية وكلا
التأويلين جيد وقوله :

(٨١٦) ديوان ابي تمام ٢٢/١

(٨١٧) المكبري ٢٣٠/٢

(٨١٨) المكبري ٢٣٠/٢

(٨١٩) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كلب العوالل لو راين مناخنا)

(٨٢٠) الفتح الوهبي ١٢٦ والمكبري ٢٣٠/٢ .

وتكلمة العيش الصبا وعقبيه
وغائب لون العارضين وقادمه
وما خضب الناس البياض لانه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه (٨٢١)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب عنيت
بعقبيه الهرم والشباب لانه يتلوه والاولى عندي ان
يعني الشباب الا ترى انه قال بعده وغائب لون
العارضين وقادمه يعني كمال العيش الصبا ثم
الشباب وسواد الشعر فيه ثم الشباب (٨٢٢) وهذا
للمعنى من قول ابي الرومي وهو اجود من هذا

سلبت سواد العارضين وقبله
بياضهما المحمود اذ انا امرد (٨٢٣)

واجود منهما قول الشيخ ابي العلاء المعري
وان قد غير المعنى بعض التغير وزاد
وكالنار الحياة فمن رماد
واخوها واولها دخان (٨٢٤)
وقوله :

وما خضب الناس البياض لانه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه (٨٢٥)

قد سمعت قوما يتكلمون فيه ويقولون هو
كلام متناقض لانه نفى ان يكون البياض قبيحا ثم
قال احسن الشعر فاحمه فدل على ان اقبحه ابيضه
وهذا عنيت لانه ليس كل حسن بممتنع ان يكون
هاهنا ما هو احسن منه ولا كل حسن بموجب ان
يكون سواه قبيحا وقد نكت ابو الطيب بقوله احسن
الشعر يخبر بذلك ان البياض حسن الا ان الشعر
وحده يستحسن فيه السواد فقط . وقوله :

نحن من ضائق الزمان له فيك (م)
وخائننه قريك الايام (٨٢٦)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب اردت
ضابقه فزدت اللام وهذا كقول الله تعالى « ان كنتم
لرؤيا تعبرون » (٨٢٧) وقوله « عسى ان يكون ردف
لكم » (٨٢٨) اي زدقكم وهذا على ما ذكر وجه (٨٢٩)
ولولا قوله خائنه لوجب ان يقول مع هذا التأويل

(٨٢١) المكبري ٢٣٤/٢

(٨٢٢) مختصر المعري ٢٨٠

(٨٢٣) المكبري ٢٢٤/٢

(٨٢٤) سقط الزند ٢٤

(٨٢٥) المكبري ٢٣٤/٢

(٨٢٦) المكبري ٢٤٢/٢

(٨٢٧) الآية ٤٢ من يوسف

(٨٢٨) الآية ٧٢ من القمل

(٨٢٩) مختصر المعري ٢٨١

لهم لأن نحن للجماعة إلا أنه حمل على لفظ من
وعندي له وجه آخر وهو أن تكون الهاء في له عائدة
على الزمان يريد نحن من ضائق الزمان لنفسه فيك
أي لأجل نفسه وكلا الوجهين من باب التعسف والذنب
لأبي الطيب لا للمفسر . وقوله

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده

وهديا لهذا السيل ماذا يؤم (٨٣٠)

قال للريح ضلالا ونلسيل هديا لأن الريح تؤذي
ولا تنفع في الظاهر كما قال أيضا :

ليت الريح صنع ماتصنع

بكرن ضرا وبكرت تنفع (٨٣١)

وقال للمطر هديا لأنه يريد أنه يسقى الديار
وينبت المرعى وينتفع به الاتراه قال بعد :

فزار التي زارت بك الخيل قبرها

وجشمه الشوق الذي تتجشم (٨٣٢)

يعني قبر والده سيف الدولة وكان زار قبرها
في هذه الغزوة قال الشيخ أبو الفتح وإنما قال للمطر
هديا لأنه شبيه لسيف الدولة في سحه الاتراه
يقول بعده :

تلاك وبعض الفيث يتبع بعضه

من الشام بتلو الحاذق المتعلم (٨٣٣)

وليس بعمتت ماقال والذي قلناه أولى لأنه
يريد الدعاء على الريح لضرها والدعاء للمطر لنفعه
فهذه مطابقة من حيث المعنى وقوله :

كأجناسها راياتها وشعارها

وما لبسته والسلاح المسمم (٨٣٤)

لم يعرض الشيخ أبو الفتح لشرح هذا
البيت (٨٣٥) وفيه كلام وذاك أنه يريد جنسها حديد
على المجاز لصبرها على الكد والتعب فكانت خلقت
من حديد والشعار هنا ليس مما يلي الجسد من
التياب الذي هو ضد الدثار وإنما هو شعار الجيش
الذي يدعون به كقوله في الأخرى : (تناكر تحته لولا
الشعار) (٨٣٦)

يريد نداءهم بشعار سيف الدولة ويعنى أن
شعارهم أيضا حديد لأنهم يقولون سيف الدولة

المنصور أو ما يشبهه من الكلام والسيف حديد من
هذا اللقب ويدل على ذلك قوله وما لبسته فلو أراد
بالشعار اللباس لما كور ويريد بما لبسته التجانيف
من الحديد وقد فسر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوثها

فكل حصان دارع مثلث (٨٣٧)

فأما قوله راياتها والرايات تكون من خرق
فانه على ما اخن والله اعلم وجعل الرماح لهم رايات
يعني رماحهم راياتهم أو يعني أن عليها اسم سيف
الدولة مكتوب فجعلها حديدا لما كان المكتوب عليها
حديدا وقوله :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد

ونعله ماتريد الكف والقدم (٨٣٨)

قال الشيخ أبو الفتح يصف استواء وقع قوائمه
وصحة جريه كما قال جرير :

من كل مشرف وان بعد المدى

ضرم الرقاق مناقل الاجرال (٨٣٩)

أي يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقه
به (٨٤٠) وإذا توقى وطء الصخور على ما حكاها لحذقه
فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوتة
متلائم وضع اليدين والرجلين وما اراه إلا اعجب
بييت جرير ثم سمع هذا البيت فأعجبه فجعله مثله
من حيث الاستحسان لامن حيث الاشتباه وهذا
المصراع يبيت رؤيه اشبه (٨٤١) وهو قوله : يهوين
شنى ويقمن وفقا (٨٤٢)

وقوله (ونعله ماتريد الكف والقدم) أي جريه
يفنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحاثته فجعل
ذلك التحريك منهما ارادة وهذا من قول امرئ
القيس

فللجزر الهوب وللساق درة

وللصوت أخرى غربها يتدقق (٨٤٣)

ويحمل معنى آخر وهو أن يريد إذا احتجت
الى تصريفه يمينا ويسارا فهو مؤدب عليه لا يحوجك
الى ذلك بل يتصرف من غير تحريك للعنان ولا للفخذ

(٨٣٧) العكبري ٢٦٠/٢

(٨٣٨) العكبري ٢٦٨/٢

(٨٣٩) ديوان جرير ٢٦٨

(٨٤٠) مختصر المعري ٢٨٦

(٨٤١) المصدر السابق

(٨٤٢) ديوان رؤبة ١٨٠

(٨٤٣) روايته في ديوان امرئ القيس ٥١

(فللساق الهوب وللصوت درة

وللجزر منه ولسع اهوج ضعب)

(٨٣٠) العكبري ٢٥٥/٢

(٨٣١) العكبري ٢٢٠/٢

(٨٣٢) العكبري ٢٥٦/٢

(٨٣٣) العكبري ٢٥٦/٢

(٨٣٤) العكبري ٢٥٨/٢

(٨٣٥) فسر ابن جنى في الفتح الوهبي ١٢٨ وليس الامر كما

ذكر المؤلف .

(٨٣٦) صدره في العكبري ١٠٢/٢ (نشر على سلمية مسطبرا)

والقدم فقد يستعين الفارس على تحريك دابته
بفخذه وقدميه كما يتصرف بعنانه والى هذا المعنى
ذهب في قوله :

وإدبها طول الطراد فطره

يشير إليها من بعيد نفهم (٨٤٤)

وقوله :

بأى لفظ تقول الشعر زعنة

تجوز عندك لا عرب ولا عجم (٨٤٥)

تجوز عندك هاعنا ليس من مجاز السير كقول

الشاعر :

وقولوا لها ليس الضلال اجازنا

واكننا جزنا لنتفاهم عمدا (٨٤٦)

وانما هو مجاز الدرهم الزائف يقال هذا درهم

جائز اذا كان متهما وربما جاز ودرهم زائف اذا لم
يجز انشد ابن الاعرابي :

تري ورقه الفتيان فيهما كانهن

دراهم منها مسجوز وزائف (٨٤٧)

يعني ان هؤلاء الشعراء الذين يقصدونك ليسوا

بأهل منك للاقبال عليهم ولا الافضال عليهم لأنهم
ليسوا عربا ولا عجماء ولا معرفة لهم ولا ادب فكيف
يجوز عليك مثلهم وسمعت من ينشد يخور فكنت
أظنه يصحف ولئن صحف فالمعنى جيد لأنه من خوار
الثور شبه كلامهم لجهلهم بالخوار الا ترى البحثري
كيف قال يعني به المستعين :

بكى المنبر الغربي اذ خار فوجه

على الناس نور قد تدلت بغابغه (٨٤٨)

وهذا التصحيف في بيت أبي الطيب يشبه

تصحيف بعضهم في قوله ايضا .

والصدق من شيم الكرام فيبتن

امن الشراب تتوب أم من تركه (٨٤٩)

وجد بعضهم قبين مكتوبا بالف كحال التنوين

فأنشد فنبينا يريد نبينا من النبأ وهو الخبر فخفف
الهمز وجوازه مالا يشك فيه وهذا من سعادة هذا
الرجل بشعره (٨٥٠) وقوله :

يفدى أتم الطير عمرا سلاحه
نصور الملا أحداتها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب
وقد خلقت أسيافه والقوائم (٨٥١)

زعم الشيخ أبو الفتح ان روايته تفدى بالناء
اتت لما أراد النصور وان كان لفظ أتم مذكرا وليكن
كما زعم فان الناء لا تمتنع وفي قوله أتم الطير عمرا
تنكيث وذلك انه يريد ان سلاحك ليس بمعمر بل
سريع التحطم والانكسار كما قال ايضا :

وان طال اعطس الرماح بهدنه

فان الذي يعمرن عندك عام (٨٥٢)

وما لا يعمر فلا يجب ان يفديه المعمر لأن التفدية
تقدم الى الهلاك قبل المفدى وانما تفدية هذه النصور
طول عمرها لانه قد كفاها التعب للارزاق وقتلت
ما تطعمه ولا تجتشفها مشقة في طلبه ونكت ايضا بقوله
أحداتها والقشاعم اي ليس الغاني عمره بأسمع لهذا
السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل
يتعقب حدائته لانتفاعها به وتعويلها في الارزاق عليه
وقوله وما ضرها خلق بغير مخالب مما يسأل عنه
فيقال كيف ذاك وهي لا تخلو من المخالب فمن ذلك
جوابان احدهما انه يعني به الفرخ الحدث الذي
لا يمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسن الذي عجز
عن طلب القوت الا تراهم يقولون في المثل (ابر من
النسر) (٨٥٣) ويفسرون ذلك ان النسر اذا اسن
أوى للوكر وجعل لفرخه بزقه كما كان بزقه في حدائته
فهذا جواب يوضحه قوله أحداتها والقشاعم يريد
فرخها الذي لم ينهض ومسنها الذي عجز عن النهوض
واما الجواب الآخر انه يريد وما ضرها لو خلقت
بغير مخالب كما تقول ماضر النهار ظلمته مع حضورك
وليس النهار مظلم ولكنك تريد ماضر النهار لو خلق
مظلم (٨٥٤) مع حضورك فتأوله فهو وجه جيد .
وقوله والقوائم لافتدة في ذكرها غير القافية على انها
لما كانت السيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها اتى بها
وان قال قائل يعنى قوائم خيله التي سارت الى
الحرب كان وجهها هلى انه قال يفدى سلاحه وقوائم
خيله ليست من السلاح وقوله :

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا

مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم (٨٥٥)

(٨٤٤) العكبري ٢٥٨/٣

(٨٤٥) العكبري ٢٧٢/٣

(٨٤٦) لعبدالله بن العجلان في الاغانى ١٠٥/١٩

(٨٤٧) لهدي بن الخشم في لسان العرب (زيف) وفيه (زايان)

وزائف .

(٨٤٨) ديوان البحثري ١٢

(٨٤٩) العكبري ٢٨٤/٢ .

(٨٥٠) مختصر المعري ٢٨٩

(٨٥١) العكبري ٢٨٠/٣

(٨٥٢) العكبري ٢٩٧/٣

(٨٥٣) مختصر المعري ٢٩٢

(٨٥٤) الواحدي ٥١٩ ومختصر المعري ٢٩٢

(٨٥٥) العكبري ٤٨٢/٣

الجوازم كلها للتعويق منها لم للنفي ولا للنهي
ولام الامر للغائب ولا للحاضر ففيه معنى تراخي
وصول الامر اليه وحروف الجزاء شرط فكلها
تعويق يريد ان ماتنويه اذا كان فعلا مستقبلا مضي
ووقع قبل ان يعوقه معوق لسعادة جددك او لسرعة
ماتنضيه ويجوز ان يعني لا التي هي للنفي وحدها
جمعها لانه يريد تكرير العذال لها في قولهم لاتفعل
ولا تصنع ولا تحارب فيكون معنى البيت معنى المثل
المعروف (سبق السيف العذل) (٨٥٦) اي انك سباق
بما تهم للاعداء وفيه ايضا معنى ضربهم المثل في
السرعة كقول ذي الرمة :

اصاب خصاصة فبدا قليلا
كلا وانفل سائرہ انفلالا (٨٥٧)

يريد كلا في السرعة اذا نطقت بها واقام المضارع
مقام المستقبل وقد تكلم عليه ابو الفتح واهمل اهم
منه ويجوز ان يعني بالجوازم لام الامر في قولك ليفعل
زيد فجمعها لانها في افعال كثيرة يريد ان يسبق
مضارؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ وذلك من
مذهب النلو والافراط وقوله :

اذا خاف ملك من ملك اجبرته
وسيفك خافوا والجوار تسام (٨٥٨)

ليس الواو في قوله وسيفك خافوا واو الحال
وانما هي واو العطف ومعنى البيت اجرهم وابذل
لهم الصالح الذي يطلبونه لان من عادتك ان تجير كل
ملك خاف من ملك وقد خافوا سيفك فاجرهم منه
الا تراه يقول قبله :

وان نفوسا امتك منيمة
وان دمء امتك حرام (٨٥٩)

ويقول بعده :
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق
وحولك بالكتب اللطاف زحام (٨٦٠)
يقول عند الحرب ينهزمون عنك ولا يقاومونك ثم
يجتمعون حولك بالكتب يسألون فيها العفو وجعلها
لطافا لانها كتب مكتوبة تبعث على كتمان فكل كبير
وكل دمستق وكل بطريق يتقرب اليك على كتمان
من صاحبه ثم يزدحم الرسل بها حولك لانهم يجتمعون
عندك وان تكاثموا حين صدروا ولم يعرض الشيخ
ابو الفتح لتفسير هذين البيتين اصلا . وقوله :

(٨٥٦) مجمع الامثال ٢٢١/١
(٨٥٧) ديوان ذي الرمة ٢٢
(٨٥٨) العكبري ٢٩٥/٢
(٨٥٩) العكبري ٢٩٥/٢
(٨٦٠) العكبري ٢٩٥/٢

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في اقدامك القسم (٨٦١)

قال الشيخ ابو الفتح اذا حلفت ان تلقى من
لست من رجاله فهل يزيد يمينك في شجاعتك هذا
كما قال تفسير المصراع الثاني فما بال تفسير المصراع
الاول وهو احوج الى التفسير ومعناه عاقبة اليمين
على ما يكون من الحرب ندامة يريد ان من حلف
لاظفرن في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم لانه
ربما لم يظفر نيندم لم حلف فحنت قوله .
(على) متعلقة بقوله اليمين كقوله ايضا :

يميننا لو حلفت وانت نساء
على قتلي بها لضربت عنقي (٨٦٢)

الا ان المعنى وضح هنا فقوله حلفت فقد
اعتادوا حلفت على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا
وعقبى رفع لانه مبتدأ / وندم خبره وقد زاد المصراع
الثاني وضوحا وافاد فائدة اخرى بقوله بعده :

وفي اليمين على ما انت فاعله
ما دل انك في الميعاد متهم (٨٦٣)

وهذا من قول القائل :

قليل الايسا حافظ ليمينه
فان سبقت منه الالية برت (٨٦٤)

فقوله قليل الاايا يدل على انه يرى الاكثار
منها فادحا في المروءة ووجه قدمه فيها ما ذكره
ابو الطيب وهو انه دال بيمينه على انه متهم اذا
وعد فينفي بها التهمة عن ميعاده ولو لاذك لوعده
ولم يخلف وهذا البيت لفظا ومعنى من قول
الراجز انشده ابن الاعرابي في نوادره :

يا ايها المولى على جهد القسم
بعد التالي لا تسفه او تلم
وانما اليمين حنت او ندم
وانما الفجور والتقوى طعم
ويقسم الله لعبد ما قسم (٨٦٥)

وقوله :

الراجع الخيل محفاة مقودة
من كل مثل وبار اهلها ارم (٨٦٦)

محفاة اي احفاها كثرة السير فهي تقاد ولا تركب
رفقا بها ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحديد

(٨٦١) العكبري ١٥/٤
(٨٦٢) العكبري ٢٥١/٢
(٨٦٣) العكبري ١٥/٤
(٨٦٤) لسان العرب (١ ل)
(٨٦٥) لم نثر عليه
(٨٦٦) العكبري ١٧/٢

لأنها خيل عراب لا تحتاج الى النعال الا تراه يقول
ايضا :

وكل جواد تلتطم الارض كفه
باغنى عن النعل الحديد من النعل (٨٦٧)
وقوله ايضا :

تماشى بايد كلما وافت الصفا
نقشن به صدر اليزاة حوافيا (٨٦٨)

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم وهي
لم تعود الا البراري ولو اراد القاءها نعالها الحديد
لقيل له فهلا نعلها اذا اتت النعال وهو ملك لا تعوزه
النعال حيث سار ويجوز ان يكون ايضا من الاحفاء
الذي هو التقصي كالخبر انه صلى الله عليه امر
باحفاء الشوارب واعفاء اللحي (٨٦٩) . ووبار مدينة
خربت وارم جبل هلكوا قديما يقول تدع الديار خرابا
واهلها قتلى وليس يريد ان وبارا واهلها ارم في
الحقيقة بل يريد ان الديار كوبر خرابا واهلها كارم
هلاكا وهذا البيت له نظير في هذه القصيدة بعينها
وهو قوله :

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد
سكانه رمم مسكونها حمم (٨٧٠)

اي انه احرق الديار فهي حمم وقتل اهلها فهم
رمم والحمم جمع حمة وكل ما احترق كقول
طرفه :

« ام رماذ دارس حممه » (٨٧١) والرمة العظم البالي
والحمة قد يراد به الموت كالحمام وليس في هذا
المكان وقوله :

فلم تم سروج فتح ناظرها
الا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع ياخذ حرانا ويقمتها
والشمس تسفر احيانا وللتشم (٨٧٢)

سروج بلد والهاء في جفنيه للناظر لا لسروج
الاتراه قال ناظرها ولم يقل جفنيها يقول لم تصبح
الا وخيلك مزدحمة عليها فجعل الصباح لها بمنزلة
فتح الناظر من النوم وحران من سروج على بعد
فيقول وصل القبار اليها لعظم الحرب والبقعة بضم
الباء وفتحها معروفة الا ان الشيخ ابا العلاء منع
من ضمها وقال بقمتها بفتح الباء وذكر ان بنجران

مكانا كالبطحاء تعرف ببقعة حران / هكذا بفتح الباء
فحكيت ما سمعتي وآخر بان الضم لا يجوز لانه
لولا ان بقعة مكان بها مخصوص لكان ذكره للبقعة
ها هنا محالا لا فائدة منه فان النقع اذا اخذ حران
اخذ بقعتها وان لم يذكرها لكنه عنى هذا المكان
الواسع بها المجاور لها . وقوله .

جيشى كانتك في ارضى تطاوله
فالارضى لا امم والجيشى لا امم (٨٧٣)

تطاوله التاء للارضى وليس للمخاطب ولو امكنه الوزن
لقال كانه في ارضى تطاوله اي تنظر ايها أطول
ثم قال فلا الارض قريبة ولا الجيش قريب يعني
كلاهما طويل وفسره ايضا بقوله :

اذا مضى علم منها بدا علم
وان مضى علم منه بدا علم (٨٧٤)

فالعلم الأول الجبل من قول الشاعر
« كانه علم في رأسه نار » (٨٧٥) والعلم الثاني علم
الجيش الذي هو المبرد فما احسن ما اتفق له
تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان (٨٧٦) . . .
اذا قطعنا علما بدأ علم .

وهذا علم الجبل وحده ومثل هذا له :

وجيشى كلما حاروا بأرضى
واقبلت اقبلت فيه تحار (٨٧٧)

وقوله :
واصبحت بقرى هنزيط جائلة
ترى الظبا في خصيب نبتة اللمم (٨٧٨)

البيت ظاهر المعنى وانما اتينا به لئلا يظن
ظان ان ترعى ضميره للخيل وانما ترعى فاعله الظبا
وفي البيت من القلق انه حذف ما يدل عليه المعنى
فانه يريد ترعى الظبا في خصيب نبتة اللمم فوقها
او بها او ماشاكل ذلك وقوله خصيب نبتة اللمم
يريد في مكان فيه من الروم ذوات الشعور لما اتى
بترعى اتى بالخصيب وشبه الشعور بنبات الارض
وكثرتها بالخصيب فيه ولو كان ضمير ترعى للخيل
لكان ترعى بضم التاء كما قال الشاعر :

وعيتها الكرم عود عودا
الصل والصفصل والبعصيدا (٨٧٩)

(٨٧٣) المكبري ١٨/٤

(٨٧٤) المكبري ١٨/٤

(٨٧٥) للخصاء في ديوانها ٤٢ وصدرة (اغر ابلج نام الهداة

به) .

(٨٧٦) بياض في الاصل .

(٨٧٧) المكبري ١٠٧/٢

(٨٧٨) المكبري ٧٠/٤

(٨٧٩) لسان العرب (صل) .

(٨٦٧) المكبري ٢٩٦/٣

(٨٦٨) المكبري ٢٨٥/٤

(٨٦٩) مختصر المعري ٢٠٢

(٨٧٠) المكبري ٢١/٤

(٨٧١) ديوان طرفلة ٦٨ وصدرة (اشجاء الربيع ام قدمه)

(٨٧٢) المكبري ١٨/٤

العلماء ملوذة من ذلك يقولون ليس في كلام العرب الأحرف أو حرفان يريدون كلمة أو كلمتان ويقولون في القراءات هذه من حروف أبي عمرو أي كلماته التي قرأها فهو يريد كلفظ كلمة وعاءها سامع فهم وقوله :

والاعوجية ملء الطرق حولهم
والشرفية ملء اليوم فوقهم (٨٨٤)

لما كانت الخيل مما ينسبط في الأرض جعل الطرق منها ممثلة ولما كانت السيوف مما تعلق في الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار لأن النهار ما بين الأرض والسماء (٨٨٥) إذا كان نوره من الشمس تطلع من مشرقها ثم تعلق في الجو وهذا نظير ماضي في هذا الكتاب من معنى قوله :

كان نجومه حلي عليه
وقد حذيت قوائمه الجيوب (٨٨٦)

يصف ليلاً جعله من السماء إلى الأرض فهو كالفرس الأدهم نجومه حلية والأرض نعله . وقوله :

واسلم ابن شمشيق اليته
الا انثى فهو يناى وهي تبسم (٨٨٧)

قوله الا انثى متصل بقوله اليته وكان الدمشق حلف برأس ملك الروم انه يثبت في لقاء سيف الدولة فلما انهزم جعله كأنه اسلم اليته وتركها سدى لا يرعى عليها فهو يمضي في هزيمته والآلية تبسم اي تضحك من هربه ثم قال :

لا يأمل النفس الاقصى لمجته
فيسرق النفس الادنى ويفتنم (٨٨٨)

يريد انه يفتنم الانفاس لانه موقن بالقتل فيرى انفاسه كلها قبل القتل غنيمته وكأنه يواعد نفسه ان يكون القتل في وقت كذا فاقصى انفاسه النفس الذي يرتد اليه وقت خروج روحه فهو لشدة فزعه وانقطاع امله لا يرجو ذلك النفس في ذلك الوقت فهو يفتنم ما طف من الانفاس وهذا المعنى لا حقيقة له ولكنه على مذهبهم في التباعد وزعم الشيخ ابو الفتح انه يقول انه من وهله وخوفه لا يستنم نفسه وانت تشهد ان البيت لا يدل على انه يستنم أو يخرم قبل التمام بل جعلها له نفسين دانيا وقاصيا .

(٨٨٤) العكبري ٢٤/٤ وفيه (الطرق خلفهم)

(٨٨٥) مختصر المعري ٢٠٤

(٨٨٦) العكبري ١٢٩/١

(٨٨٧) العكبري ٢٤/٤

(٨٨٨) العكبري ٢٤/٤

لان الخيل لا ترعى الظبا وانما ترعيها اللمم .

وسئل بعض العرب عن غنم كان يرعاها لمن هذه الغنم فقال : الله راعيها وانا مرعيها وقوله ،

ترقي على شفرات الباترات بهم ،

مكامن الارض والفيضان والاكم

وجاوزوا ارسناسا معصمين به

وكيف يعصمهم ما ليس ينمصم (٨٨٥)

يعني ان الارض تلفظ الى سيوفه كل من هرب منه في مكن أو غايط أو توارى بأكمة أو صعداها وارسناس نهر عظيم معروف يقول ظنوا انهم لما جاوزوا ارسناسا يحول بينك وبينهم وكيف يعصمهم وارسناس نفسه ليس ينمصم منك لانك تقطعه وتركبه بخيلك وبالسفن التي اتخذت له يقول لو انمصم نفسه منك لعصمهم ولكنك قطعته اليهم وعبرته على سفن اتخذتها وهي المقربة التي ذكرها حيث يقول :

تلقى بهم زيد التيار مقربة

على جحافلها من نضحه رثم (٨٨٦)

رثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزيد

على مقدمها بالرثم .

دعم فوارسها ركاب ابطنها

مكدودة ويقوم لا بها الالم (٨٨٧)

● جعلها دعما لانها مظلية بالقار وموضع الركاب من السفينة بطنها وهي مكدودة لانها تعمل في السير عليها والالم يزيد به التعب وذلك ان التعب يلحق الملاحين لا السفن لجذفهم بالمجازيف وهم القوم الذين زعم ان الالم ينالهم من كدها ثم قال :

نتاج رايبك في وقت على عجل

كلفظ حرف وعاء سامع فهم (٨٨٨)

يقول انك لما هممت بالعبور اتخذت له السفن على عجلة فكانت المدة في اتخاذها كمدة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق وقوله حرف يحتمل معنيين احدهما حرف من الحروف الثمانية والعشرين وابلس كلها اذا نطق بها مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها وهي ق من وقيت وع من وعيت العلم ود من وديت القليل ويكون تخصيصها لانها اقل الكلم ذوات المعاني فزمان النطق بها اقل زمان . والثاني ان يريد بالحرف الكلمة الواحدة وكتب

(٨٨٠) العكبري ٢١/٤

(٨٨١) العكبري ٢٣/٤

(٨٨٢) العكبري ٢٢/٤

(٨٨٣) العكبري ٢٣/٤

وقوله : كفى اراني ويك لومك الوما
هم اقام على فؤاد انجمما (٨٨٩)

قال الشيخ ابو الفتح يقول اراني هذا الهم
لومك اباي احق بان يلام مني وهذا ايدك الله من
باب اللغة والتصريف وما نروم فيهما شأوه رحمه الله
على اني غير واثق بان يقول فلان الوم من فلان يعني
هو احق بان يلام لان افعل يبني من فعل الفاعل
فتقول زيذا اضرب من عمرو والسيف اقتل من
الرمح ولا يبني ذلك من فعل المفعول به الا ترى انك
لا تقول زيد اضرب من عمرو تريد ان الضرب اوقع
به من عمرو وهذا ما لا خلاف فيه بين اهل العربية
الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه والمعنى عندي انه
يقول لعاذلته كفى لومك اراني الوم منك اي ارى
نفسى اقدر على اللوم منك فلومك نصب بوقوع
كفى عليه ثم تم الكلام فابتدا يشكو حاله يقول حالي
هم اقام على فؤاد انجم فهو رفع لانه خبر مبتدا
محذوف او رفع بالابتداء وخبره محذوف كأنه
يريد هم اقام على فؤاد انجم شكواي ومثله في
القصيدة :

غصن على تقوى فلاة نابت
شمس النهار تقل ليلا مظلمما (٨٩٠)

يريد غصن هذه حاله حبيبي او حبيبي غصن
هذه حاله وكذلك ارتفاع شمس على هذين التأويلين
فاما قوله اراني فليس من الرؤية بالعين وانما هو
من باب العلم وان كان قوله اذا كنت في هبوة لا
اراني (٨٩١) ممتنعا لان العرب لا تقول في الافعال
المؤثرة ضربتني واكرمتني واكتفت بضربت نفسي
واكرمت نفسي ووجب ان يقول ارى نفسي لانه من
الرؤية بالعين فهذا البيت غير ممتنع لانه من رؤية
العلم وهم يقولون في انعال الشك واليقين نحو
ظنني وخلصني وقد . . . (٨٩٢) قول المجنون :

ندمت على ما كان مني فقدتني
كما ندم المغبون حين يبيع (٨٩٣)

وقول جران العود :

(٨٩٤)

وقوله بمد هذا البيت :

لم تجمع الاضداد في متشابه
الا لتجملني لغرمي مغمما
كصفات او حليما ابي الفضل التي
بهرت فأنطق واصفيه وافحما (٨٩٥)

الاضداد هي للليل والشمس في قوله شمس
النهار تقل ليلا مظلمما وقضافة الفصن وكثافة النعاني
قوله « فصن على تقوى فلاة نابت » والمتشابه
يريد تشابه حسنهما وتمائلها وهذا كقول الاول :

اني غرضت لى تناصف وجهها
غرض المذهب الى الحبيب الغائب (٨٩٦)

فتناصف وجهها لكونه غير متنافر الحسن
ليس فيه المتباهي وان دون بل بعضه ملائم للبعض
ثم شبه اجتماع تلك الاضداد في الحسن المتشابه
بصفات هذا المدحوح ان انطقت الواصفين بحسنا
وبهائنا ثم افحمتهم بمعجزهم عن ادراك كنهها فهذان
قد اجتمعا في صفاته المتشابهة فهذا مخلص من
التشبيب الى المدح بارع وجمل الفعل في انطق وافحم
للممدوح لا للصفات (٨٩٧) وقوله :

نور تظاهر فيك لا هوتية
فتكاد تعلم علم مالن يعلمما
ويهم فيك اذا نطقت فصاحة
من كل فحسو منك ان يتكلما (٨٩٨)

اللاهوتي والناسوتي لفظتان مولدتان يتكلم بها
الفلاسفة والمتكلمون يريدون الالهي والانساني من
العلوم وغيرها قال ابو الفتح نصب لاهوتية على المصدر
ويجوز ان يكون حالاً من الضمير في تظاهر وقد كثر
استماعي لهذه اللفظة بالهاء لاهوتيه وكلتا الروايتين
جيدة ويهم ضميره للنور اي يهم النور فيك
ان يتكلم من كل عضو (٨٩٩) وهذا
التفسير الذي لا محيص عنه وله عندي وجه آخر
وهو ان يكون مني مقحمة ويكون فاعل بهم كل
عضو وهذا كقولك ويهم من كل رجل ان يخاصمني
تريد ويهم كل رجل ان يخاصمني ويكون ضمير
يتكلم ايضا للعضو وعلى التأويل الاول للنور (٩٠٠)
وقوله :

(٨٩٥) المكبري ٢٩/٤ .

(٨٩٦) لبراهيم بن هزرة في لسان العرب ٢٢٣/٩ .

(٨٩٧) مختصر المعري ٢٩ .

(٨٩٨) المكبري ٢١/٤ .

(٨٩٩) مختصر المعري ٢١٠ .

(٩٠٠) المصدر السابق ٢١١ .

(٨٨٩) المكبري ٢٧/٤

(٨٩٠) المكبري ٢٧/٤

(٨٩١) البيت للمعنى وصدره في المكبري ١٩١/٤

(يرى هذه خامسات القلوب)

(٨٩٢) بياض في الاصل

(٨٩٣) ديوان مجنون ليلى ١٩١

(٨٩٤) بياض في الاصل

صوت مقارع الرماح صريرا فليقدنا الشيخ ابو الفتح
وقوله :

له رحمة تحي العظام وغضبة
بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم (٩٠٦)
قال ابو الفتح يقول اذا اغضبه مجرم لاجل
جرم جناه تجاوزت غضبه قدر الجرم فكانت اعظم
منه فاما احتقره فلم يجازه واما جازاه فتجاوز قدر
جرمه فاهلكه وهذا تفسير جيد الا انه كان يجب
ان يذكر ما الفائدة في قوله فضلة للجرم الم يؤد
المعنى الذي قصده قوله بها فضلة عن صاحب
الجرم . حتى قال مجرم وانا قائل في ذلك ما عندي
وهو انه يريد وغضبت للجرم بها فضلة عن صاحب
الجرم فقدم الكلام واخر واذا لم يتاول هذا
التأويل كان قوله للجرم حسوا لا يحتاج اليه اني
به لاقامة الوزن فقط وقوله :

احق عاف بدمعك الهمم
احدث شيء عهدا بها القدم (٩٠٧)

يقال عفت الدار وعفتها الريح قال عنتره :

عفت الديار ومعلم الاطلال
ريح الصبا وتجرم الاحوال (٩٠٨)

والعافي هنا الدارس يقول ان كنت تبكي
الديار العافية فاحق منها بدمعك الهمم فقد عفت
ودرست ولم تبق همة عالية الا وقد درست وقوله
« احدث شيء عهدا بها القدم » كلام اخرجه مخرج
اللفظ يقول القدم حديث العهد بها يريد الهمم اي
قد تقادمت وتنوسى عهدا فحدث الاشياء بها
عهدا هو القدم ولو قال قد تقادم عهدا لما
كان في اللفظ من الحلاوة ما في قوله احدث شيء
عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حدادة
عهد القدم بها قدما لها . وقوله :

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام (٩٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح : المهود في مثل هذا
ان يقال هم ملوك الا انهم في صور الارانب فتزايد
وعكس الكلام مبالغة فقال ارانب غير انهم ملوك
فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم
وهذه عادة له يفارق بها اكثر الشعراء (٩١٠) . وهذا
على ما قاله غير ان الذي اتى به ابو الطيب احسن

بحب قائلتي والشيب تغذيتي

هو اي طفلا وشيبى بالغ الحلم (٩٠١)

تغذيتي مصدر اضيف الى المفعول كما يقول
اعجبني شرب الماء ودق الثوب يريد اني غذيت بحب
قائلتي وبالشيب ثم فسر هذه الجملة فقال غذيت
هو اي طفلا وبالشيب عند بلوغى الحلم يريد اني
احببت وانا طفل وشيب وانا حالم لمقاساتي الشدائد
وهذا من قول الله تعالى « يوما يجعل الولدان
شيبا » (٩٠٢) وقوله طفلا وبالغ الحلم نصبا على الحال
من المفعول قال الشيخ ابو الفتح هذا كقولك اكلت
التفاحة نضجة اي في هذه الحال وشربت السويق
ملتونا وقد جود في شرح هذا البيت وذكر امرابه
وقوله

اذا بيتت الاعداء كان استماعهم

صرير العوالي قبل قعقة اللجم (٩٠٣)

قال ابو الفتح اي يبادر الى اخذ الرمح فان
لحق اسرج فرسه نذاك والا ركب عريا وهذا
كقوله ايضا :

حذارا لمروري الجياد فجاءة

الى العظمى قبل ما لهن لجام (٩٠٤)

وانت ايديك الله تعلم ان الحالة التي وصفها
حالة المرهوق المستمجل فاما الذي يبيت العدو فهو
على تمكن من الاستعداد وانما يعني صرير العوالي
كما جرت العادة به في ذكر صوت تقارع السلاح
وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

اشارت له الحرب العوان فجاءها

يتقعق في الاقرب اول من اتى (٩٠٥)

فلما قال الصرير علم انه يريد صوتها اذا اصاب
العظام يعني ان العدو يفاجأ بالظمن فهو يسمع
صرير الرمح في عظامه قبل قعقة اللجام من الفارس
الحامل عليه وايضا فلو اراد انه يركب الى العدو
فرسه هربا لما قال قبل قعقة اللجم فليس ثم
لجام . وقوله حذارا لمروري الجياد فجاءة ليس
فيه ذكر التبيت انما يعني انه يفاجيء العدو وليس
يلزم الشاعر ان يلزم في المدح ولا في الهجاء ولا غيرهما
طريقة واحدة بل يتصرف في كل مذهب فيجعل
المدح وطورا مفاجئا بالحرب وتارة مبيتا لها وهذا
متعارف كثير ولم نسمع احدا من الشعراء جعل

(٩٠١) العكبري ٣٦/٤

(٩٠٢) العكبري ٥٨/٤

(٩٠٨) ديوان عنتره ١٩٣ .

(٩٠٩) العكبري ٧٠/٤

(٩١٠) العكبري ٧٠/٤ والواحدى ١٦١ ومختصر المعري ٢٢٠

(٩٠١) العكبري ٣٦/٤

(٩٠٢) الآية ١٧ من الزمل

(٩٠٣) العكبري ٥٢/٤

(٩٠٤) العكبري ٣٩/٣ .

(٩٠٥) لسويد المرادي الحارثي في اللسان (قرب) .

قوما من الصيادين يذكرون ان السنائر تكمن لها
فتصطادها وقوله :

ولو لم يزوج الا مسحق
لرتبته اسامهم المسام (٩١٤)

قد خلط ابن اجني في شرح هذا البيت واتى
بمحل وانا اورد ما اقاله وبطلانه ثم انسره قال يقول:
والذي يدبر امور الناس يحتاج الى من يدبره وهو
مخلى بلا ناظر في امره نلو لم يل الامور الا من
يستحقها لاخلى الناس من خلى واباهم لانه لا يستحق
ان يلي عليهم امورهم وكيف يخلى من خلى واباهم
وهو اميرهم ومالك رقابهم افرتبة اعلى منها
يطلب ام يخليهم تخرجا وتائما وليس في البيت ما
يدل على تئمه واتما يريد بالمسام المال المرسل في
مراعيه ليرعى يقول هاؤلاء شر من البهائم قلو ولي
بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم وهم المسامون
في المراعي لانها اشرف منهم واعقل وهذا معنى
مبتدل مطروق وقوله :

وتملكه المسائل في نداءه

واما في الجدل فما يرام (٩١٥)

قال الشيخ ابو الفتح يقول هو نظار خصم
نبت في الجدل هو امري كما قال الا ان في البيت
نكتة لم ينبه عليها وتلك ان المسألة تستعمل في
مكائين احدهما مصدر سالت زيدا مالا اذا استعطيته
اياها مسألة كقول الراجز :

« وافعل العارفة قبل المسألة » (٩١٦)

والاخر مصدر سالت زيدا عن خبر او علم
مسألة وهذه مسائل الفقه ومسائل من النحو وغيرها
فلما كانت المسائل امشركة بين العلم والعطاء فرق
ولو لم يفرق لكان تفريضا وكان المخاطب ربما ظن
انه ممن تملكه المسائل مسائل العلم فيعيا بها فاتبعه
بما ينفي عنه العلم والعجز في الجدل ولولا هذه
الشركة في اللفظة بين المعنيين لما قال ذلك ولمدحه
بما جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب
العلم ونباته عند الجدل ولدهه عند انخمام وقوله:

اذا عند انكروا فتلك عجل

كما الالهاء حين تعد عام (٩١٧)

اننى الشيخ ابو الفتح اسطرا من كتابه في
غريب هذا البيت . بوذكر النوء وتفسيره والاستشهاد
عليه ولم يتعرض للمعنى وهو من دقيق معاني هذه

في مذهب الشعراء وبقي من الشرح مالا يستغنى عنه
وهو قوله ارانب وقد جرت العادة بان يشبه في
الدلة والخسة بالكلاب وفي الروغان والجبن بالثعالب
ولم نسمع احدا قال عند السب والذم هو ارنب
وقد سالت عن ذلك بعض من حضر من اهل
الادب فقال اراه قال ذلك لان الارانب تحيض فهو
يدعى انهم كالنساء الموائى يحضن ولو كان كما زعم
لكان الاولى ان يقول نساء ليجمع الضعف والدلة
الى الحيض والقول فيه ما اقول وذلك ان الارنب
لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ولا حيا ولا ميتا فهو
يقول عيونهم مفتحة كالايقظ وهم في الحقيقة
نيام فهم في ذلك اشباه الارانب مع ذلتها ودناءة قدرها
واذا كان ذلك موجودا في الارانب فالذي يحكى ان
الذئب ينام باحدى عينيه ويحترس بالاخري غير
ممتنع ولعله مما يطبق جفنا واحدا فظن الشاعر انه
يحترس بالاخري فقال :

ينام باحدى مقلتيه ويتقى

باخري الاعادي فهو يقظان هاجع (٩١١)

وقوله مفتحة عيونهم بازاء قوله ارانب مقدا وقوله
ينام بازاء قوله ملوك مؤخرا ولو قال ملوك غير انهم
ارانب على ما اقترح ابو الفتح لقال نيام غير انهم
مفتحة عيونهم فان قال قائل فالعرب قد تدم
فتشبه بالارنب الا ترى الى قول القائل

الا قبح الاله طليق سلمى

فصاحبه محشية الكلاب (٩١٢)

قالوا في محشية الكلاب انها الارانب لانها
تحشو الكلاب ربوا من قولهم حشى يحشى حشا
اذا اخذه الربو فان كان انما ذم بذلك لانه يريد
سرعتهم في الفرار والهرب لا غيرها من المدام التي
تصلح بان يذم بها على الاطلاق فوجه جيد غير انهم
يضربون المثل في الدلة بالارنب ويقولون ان العصفور
ليطمع فيه فيقع على راسه فينقره وقال عارق
الطائي

ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب

وفينا وهذا العهد انت ممالقه (٩١٣)

قلنا فقد جمعت الارانب او صاف المدام كلها
من حرب وسرعة فرار وحيض كحيض النساء وفتح
العين مع النوم فجاد تشبيهه من كل الوجوه وسمعت

(٩١١) لعبيد بن نور في ديوانه ١٠٥

(٩١٢) لم نثر عليه .

(٩١٣) في شرح النفاثي لابي عبيدة ١٠٨٢/٢ واسم عارق
الطائي : ليس بن جروة .

(٩١٤) العكبري ٧٢/٤

(٩١٥) العكبري ٧٥/٤ وفيه (ال المطايا)

(٩١٦) لصغير بن عمر في الاصمعيات ٢٣٦

(٩١٧) العكبري ٧٦/٤

فتراضى فتأمل ما ذكرت فهو دقيق يوضحه الغوص
والفكر . وقوله :

فلوم كمتنيها لصب كخصرها
ضعيف القوى من فعلها يتظلم (٩١٩)

يعنى ان متنها قوي ممتليء وخصرها نحيف
دقيق فهي تظلم العشاق كما تظلم متناها خصرها
وظلمهما له انهما يكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما
قويان وذاك ضعيف وعاشقها ويريد به نفسه
ضعيف كخصرها وقوله من فعلها يتظلم زيادة في
البيت ليست بتلك الجيدة وانما توصل بها الى
القافية ولو استغنى عنها لكان اوفق للبيت وفيه
ايضا نظر آخر وذاك ان العادة جرت بان توصف
العجيزة بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما
في الشعر ولو قال ظلوم كردفها لكان اولى ولكنه لم
يستقم له الوزن ولما سمع الشعراء يذكرون في
الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه بالهيف ورشاقة
الا على مع وثارة الكفل فيقولون غصن على نقا وما
اشبهه فتأمل فهو من ضعيف شعره واخذه من
قول خالد الكاتب :

صبا كنيبا يتشكى الهوى
كما اشتكى نصفك من نصفك (٩٢٠)
وقوله :

ما نقلت في مشيئة قدما
ولا اشتكت من دوارها الما (٩٢١)

قوله في مشيئة تشبه كتابتها كتابة مشية ومن
سمع نقلت قدما توهم انها مشية فعلة من المشي
وظن البيت من رابع السريع وهو :

النشر مسك والوجوه دنا
نير واطراف الاكف عنم (٩٢٢)

وينشد ولا اشتكت من دورها الما ليكون ايضا
مستغنى وانما قال الرجل في مشيئة مفعلة من
شاء يشاء اي هي لعبة وليست تمشي بمشيئتها
وارادتها . ولقد اتعيني بعض منتحلي الادب يوما
بكلام اظاله وزعم ان التكلف يحمل على مد هذه
الباء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى
قلت له فقطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعد
مالم يكذ وقوله :

(٩١٩) العكبري ٨٢/٤

(٩٢٠) في الوساطة ٣١٨ والعكبري ٨٢/٤ (كما اشتكى خصرك
من ردفا) .

(٩٢١) العكبري ٩٢/٤

(٩٢٢) للعرفى الاكبر في الفضليات ٢٢٨ .

القصيدة وافرادها والانواء يعنى بها طلوع منازل
القمر وفيها خلاف فمن العرب من يجعل لكل كوكب
من الثمانية والعشرين اعني منازل القمر نوا مخالفا
لنوء صاحبه في العدة فيجعل نوء كوكب ثلاثة ايام
ونوء آخر خمسة وآخر سبعة على قدر تجاربه
وانبات سقوطه وطلوع رقيبته بحر او برد او مطر
او ريح او غير ذلك ومنهم من يجعل لكل كوكب منها
ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة في نوءه فكلما
حدث من الغير التي ذكرناها عدوه من احدائه
وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلة ثلاثمائة
واربعة وستون يوما وهي ايام السنة
تنقص يوما شدا عن قسمتهم واي الذهبين
سلك ابو الطيب فالمعنى الذي اراده حاصل يقول
هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها
كانت عاما وفي عام تستكمل فلكذلك الكرام اذا عدوا
كانوا عجلا اي كانوا هذه القبيلة اي كلهم كرام وليس
كريم الا عجليا فهم كنوان منازل القمر اذا حصلت
كلها كانت عاما والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا فهذا
من احسن معاني شعره وقوله :

لمن مال تفرقه العطايا
وبشرك في رغائبه الانام
ولا ندعوك صاحبه فترضى
لان بصحبه يجب الذمام (٩١٨)

قال الشيخ ابو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى
بان ينسب هذا المال اليك وعطاياك تفرقه وتمزقه
فلن هذا المال هذا تفسيرا جيدا وقد سمعت
من تفسير هذين البيتين تفسيرا ينقطع فيه احد
البيتين عن الاخر وليس بممتنع والذي اتى به الشيخ
ابو الفتح اجود واولى ونحن ناتي بذلك التفسير
ونبين فضل ما اتى به على المعنى الذي ذكرناه عن
بعضهم قالوا يريد لمن مال هذه حاله اي لا مال
تمزقه العطايا غير مالك فترك قوله غير مالك لدلالة
المعنى عليه وهذا كقولك لمن ثوب مثل ثوبي يريد
الاثلي وهذا مفهوم ثم اتى بمعنى آخر فقال وانت
لا ترضى بان تدعى صاحبه لان الصحبة مما يوجب
الذمام ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته وهذا
معنى حسن والذي اتى به الشيخ ابو الفتح معنى
جيد وهو اولى بهما ليكونا متصلين ولنكتة اخرى
وهي ان جعله لا يرضى بان يدعى صاحبه فيحسن
ان يقول لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه
هذا القول فلان جعله متصلا به اولى من ان يكون
معنى منفردا وقد نبه بقوله ندعوك على هذه
النكتة ولولا هذا العرض لقال ولا يصاحبك

(٩١٨) العكبري ٧٩/٤

انما مرءة بن عوف بن سمد
جمرات لا تشتهيها النعام (٩٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح اي هم احرة من النجم
على اعدائهم . فلما جمرات العرب قبائل معروفة
منها هذه القبيلة وليس هنا حرث ولا برد فان قال
قائل انما لقبوا جمرات لحرها على اعدائها فله ذلك
الا ان ذلك شيء قصد عند النلقيب وفي البدء يقول
ابو الطيب هولاء جمرات الا انهم ليسوا كالجمر
الذي تشتهي النعام وزعموا ان النعام يحمي لها
الحديد حتى يصير جمرا ثم يلقي اليها فلتهمه
وهي مشتبهة له غير مكرهه عليه فما احسن ما
فضل هذه القبيلة الملقبة بالجمرة بان جعلها لا
تشتهيها النعام لانها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات
حمى في الحقيقة وقوله :

الا لا اري الاحداث حمدا ولا ذما

فما بطشها جهلا ولا كفها حلما (٩٢٤)

قد سمعت قوما ينشدون اري الاحداث
ويلحنون في ذلك ويحسبونه معنى قول القائل :

وان امير المؤمنين وفعلسه

لكالدهر لا عار بما فعل الدهر (٩٢٥)

وتو عنى ذلك لسكت على قوله لا اراها حمدا
ولا ذما ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها بل كان الواجب
ان يعتذر للمصائب لا للمصيبة وانما قال لا اري اي
لا اريها حمدا ولا ذما ولو قال اسمعها لكان اولي
والوزن الجاه الى لفظة اري ولو تانى له لقال الا
لا احمد الاحداث ولا اذمها بقول اذ لم يكن بطشها
لجهل ولا كفها لحلم فحمدها وذمها محال وقوله :

منافعها ما ضرء في نفع غيرها

تغذى وتروى ان تجوع وان تظما (٩٢٦)

هذا احد الايات التي زل في تفسيرها الشيخ
ابو الفتح اقبح الزلل وقد مضى ذكره في كتاب التجني
ولا بد من ايراد ما ذكر وايراد الصحيح من معناه
ليكمل الكتاب قال الشيخ ابو الفتح اي منافع
الاحداث ان تجوع وان تظما وهذا ضار لغيرها ومعنى
جوعها وظماها ان يهلك الناس فتخلص منهم
الدنيا (٩٢٧) وهذا كقوله :

« كالموت ليس له ري ولا شبع » (٩٢٨)

(٩٢٣) العكبري ٢٩٧/٤

(٩٢٤) العكبري ١٠٢/٤

(٩٢٥) شمسطة بن قائد في الوساطة ٢٩٣

(٩٢٦) العكبري ١٠٣/٤

(٩٢٧) مختصر المعري ٢٢٧

(٩٢٨) وصدرة في العكبري ٢٢٢/٢ (لا يقتضى بلد مسراه عن
بلد) .

رحم الله ابا الفتح قد قال في نفع غيرها فاي نفع
للناس في ان يهلكوا واي حجة له في غفلته عن هذا
انرى لشيء من سائر خلق الله نفع في ان تهلك
فضلا عن الحيوان وانما الهاء في منافعها راجعة الى
الجدة المرثية يريد ان منافع هذه لصلاحها او
تقواها واشارها على نفسها وكثرة صيامها وعبادتها
ما جرت العادة به ان يضر وذلك انها تؤثر الجوع
والظما على الرعي والشبع فاذا جاءت وظلمت كانت
كانها تغذت ورويت واشار الجوع والظما من فعل
العباد وقوله في نفع غيرها موضعه الرفع لانه خبر
تان لمنافعها والخبر الاول ما ضرء كانه يقول منافعها
في نفع غيرها ووجه آخر وهو ان تكون في بمعنى
مع يريد ما ضرءها مع نفع غيرها كما يقول اردت
شتمك في اكرام زيد اي مع اكرام زيد (٩٢٩) فاي
معنى اظهر من هذا فيتكلف الشيخ ابو الفتح ما
يزري عفا الله عنه . وبعد فالعنى من قول القائل

اقسم جهمي في جسيم كثيرة

واخصو قراح الماء والماء بارد (٩٣٠)

وقوله :

ديار اللواتي دارهن عزيزة

بطول القنا يحفظن لا بالتمائم (٩٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ وانما اتيت
به لتكنة قرانه على الشيخ ابي العلاء فقلت له انشد
بطول القنا ام بطولها اعني هل هو فعل مصدر
طال يطول طولاً ام فعلاها كما تقول كبرها وصغرها
فقال ما رويت الا بكسر اللام فقلت التمام في آخر
البيت جمع وطول واحد فالأ انشد بطولى يراد به
طول القنا ليكون مجمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر
فقل ما اخترت الا مختارا غير ان الرواية ما ذكرت

وقوله :

راعتك راعية الشيب بمارضى

واو انها الاولى لراع الاسحم (٩٣٢)

اطال الشيخ ابو الفتح في غريب هذا البيت ولم
يعرض لشرح معناه وهو من دقيق معانيه ومعناها
وارى كثيرا من منتحلي الادب يتخبطون في تفسيره
والهاء في لو انها مجازة الى الراعية يقول لو كان الاول
من الشعر ابيض والسواد طاري لراع الاسود يريد
انما راعك علوسى لا البياض كانه لو اراد اشباع

(٩٢٩) العكبري ١٠٢/٤ والواحدى ٢٦١ ومختصر المعري ٢٢٧

(٩٣٠) لعروة بن الورد لشرح ديوانه ١٢١ والوساطة ٢٧٧

(٩٣١) العكبري ١٠١/٤

(٩٣٢) مختصر المعري ٢٠٦

(٩٣٣) العكبري ١٢٣/٤ وفيه (راعية البياض)

اللفظ لقال ولو انها الاولى والاسم طارىء عليها
لراعت الاسم وكان قوله ايضا :

منى كن لي ان البياض خضاب

فيخفى بتبييض القرون شباب (٩٣٤)

من هذا المعنى مشتق وان كان من غير قبيله
فتأمله وقد اوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقد رايت الحوادث فلا ارى

بقفا يميت ولا سوادا يعصم (٩٣٥)

واعرف تبين هذا البيت من بيت ابي تمام :

طال انكارى البياض وان عمسر

ت شيئا انكرت لون السواد (٩٣٦)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء
البياض عليه وهذه يرونها الاسم لانه دليل الشيخوخة
وتحب البياض لانه اللون الاول لون الشباب وقوله :

عيون رواحلى ان حرت عيني

وكل بغام رازحة بغامي (٩٣٧)

قال الشيخ ابو الفتح سألته عن معنى هذا
البيت فقال معناه ان حارت عيني فعيون رواحلى
عيني وبغامن بغامي اي ان حرت فانا بهيمة مثلهن
كما تقول ان فعلت كذا وكذا فانك حمار وانت بلا
حاسة (٩٣٨) هذا على ما ذكره ولكن يزيد وضحنا ان
قال قائل فما بغير ان يحير رجل ركب الفاوز فتاه
وليس الجهل بالدلالة في الفاوز مما يدم به فالجواب
انه يريد انه بدوي ومع ذلك فاني عارف بدلالات
النجوم بالليل والعلم بها من علم الانواء وابواب الادب
فلذلك افتخر به ويدلك على ذلك قوله « وكل بغام
رازحة بغامي » يريد بذلك اني فصيح شاعر عارف
بالمنطق بليغ وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول
انا اعجمي ان لم اغلبك بالحجة وانا احرص ان لم
اخصمك بالجدل فيقول ابو الطيب ان تحيرت في
الفازة فعيني البصيرة العالمة عين راحلتى ومنطقتى
الفصيح البليغ بغامها (٩٣٩) وقوله :

وقد ارد المياها بغير هاد

سوى عدي لها برق الغمام (٩٤٠)

قال الشيخ ابو الفتح قال يعقوب (٩٤١) العرب
اذا عدت للسحاب مائة برقة لم تشك في انها ماطرة
قد سقت فنتبعها على الثقة (٩٤٢) هكذا قال والذي
قاله ابن قتيبة في كتاب الانواء انهم يعدون سبعين
برقة وقد قال ذلك مالك بن نويرة حيث يقول :

وهم ينزلون الفيث والفيث عازب

اذا ماؤهم عدوا عليه البوارقا (٩٤٣)

ولقائل ان يقول فدلائل المطر في السحاب والبرق
اكثر من ان تحصى الا تراهم يقولون (اربها نمره
اركها مطره (٩٤٤)) والى قول معمر بن حمار البارقي
لابنته وهي تقوده وقد كان كف وسمع صوت رعد
ما ترين قالت : ارى سحما عفاقه كأنها حواء ناته
لها هيدب دان وسيروان فقال : وائلبي الى قفلة
فانها لانبت الا بمنجاة من السيل (٩٤٥) الا تراه
كيف وثق بالفيث فامرها بالهرب الى المنجاة فلم
خص ابو الطيب عد البرق وليس ذلك في شهرة
غيره من الدلائل فالجواب انه لم يرد الاستدلال على
المطر فقط وانما اراد انه يتبع البرق حتى يجد
الماء وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحالته وقد
تقدمه دعواه انه خريت فلا لانه اذا خالت السحابة
مرف مخيلتها فاقام حتى ياتيها المطر فتأمل موضع
افتخاره وقوله :

لا شيء اقبح من نحل له ذكر

تقوده امة ليست لها رحم (٩٤٦)

هذا ايضا تعريض بكافور لابن طفج وتضريب
بينهما كقوله :

العبد ليس لحر صالح باخ

لو انه في ثياب الحر مولود (٩٤٧)

يفرجه به وابن طفج فحل له ذكر وكافور
خصي فهو كالامة من حيث انه خصي لكنه قد
خالفها بكونه لا رحم له فكأنه انقص من امة هذا
اغراء به يقول لم تملكه امرك وانت فحل ذو ذكر
وهو امة في العجز ودناءة القدر وليس بذات رحم
فهو اقل من امة وقد انت الرحم وهو مذكر اذا
عنى به العضو واذا انت عنيت به القرابة من قولهم

(٩٤١) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغة والشعر
والنحوومات سنة ٢٤٤ .

(انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٤٩) .

(٩٤٢) الفتح الوهبي ١٥٩ والمكبري ٤/١٢٢ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٤٣) لم نجده في شعر مالك بن نويرة جمع الدكتور ابسام
الصغار .

(٩٤٤) مجمع الامثال ١/٢٩٤

(٩٤٥) قول معمر بن حمار هذا في لسان العرب (نق)

(٩٤٦) المكبري ٤/١٥٠

(٩٤٧) المكبري ٢/٤٢

(٩٢٤) المكبري ١/١٨٨

(٩٢٥) المكبري ٤/٢٤

(٩٢٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١/٣٦٠

(٩٢٧) المكبري ٤/١٢٢

(٩٢٨) الفتح الوهبي ١٥٨ والمكبري ٤/١٢٣ والواحدي ٦٧٦ .

(٩٢٩) المكبري ٤/١٢٣ والواحدي ٦٧٦

(٩٤٠) المكبري ٤/١٢٢

بينهما رحم أي قرابة وكذلك رحم بضم الراء ويجوز أن يكون الياء في ليست للامة كاته قال امة ليست ذات رحم ويكون لها موضعه الرفع لا النصب لانه خبر رحم وهو مبتدأ ثان واسم ليس ضمير يرجع الى امة ولها رحم جملة موصفها النصب لانه خبر ليست وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته

اجاب كل سؤال عن هل بله (٩٤٨)

قال الشيخ ابو الفتح اذا قيل له هل ادركت حاجتك قال لم ادركها (٩٤٩) وهذا تفسير جيد لامزيد عليه الا ان القاضي ابا الحسن علي بن عبدالعزيز رحمه الله فسره في كتاب الوساطة فأخطأ ثم عابه فقال كان الواجب ان يقول عن هل بلا لانه يقول هل تبرع لي بهذا المال فيقول لا فاقام لم مقام لا لانهما حرفان للنفي فاقام احدهما مقام الآخر (٩٥٠) وفي هذا من الظلم ما ترى ومن الخطأ ما تعلم لانه لو اراد ذلك لقال اجيب عن كل سؤال بلا لانه المعتق فيجاب لا هو يجيب وانما يعني كل من اقتضى حاجاته بغير السيف تم ساله الناس هل ادركت حاجتك هل بلغت مرادك هل ظفرت هل وصلت فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ لم اصل لم ادرك لم اظفر وقوله :

صنا قوائمها عنها فما وقعت

مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكرم

هون على بصر ما شق منظره

فانما يقضت العين كالحلم (٩٥١)

اما البيت الاول فاهمل ابو الفتح معناه وشغل بالفريب واما الثاني فأخطأ في شرحه خطأ بيئنا وقد شرحناه في كتاب التجني فاما قوله صنا قوائمها فيعني انا صنا السيوف ان تسلبها اعداؤنا فتقع قوائمها في موقع اللؤم وموقع اللؤم بواطن ايديهم وانما تقع قوائم السيوف في بواطن ايدي الأعداء اذ اسلبوها فاما اذا لم تسلب فما تقع فيهم الا مضاربا وكان في ذلك اشارة الى قول القائل :

نقاسمهم اسيافنا شرقة

ففيها غواشيها وفيهم صدورها (٩٥٢)

وقول الآخر :

لهم صدر سيقي يوم بطحاء سجيل

ولي منه ما ضمت عليه الانامل (٩٥٣)

فقد انبأ ان قوائم سيوفهم ثابتة في ايديهم لم تسلب وقد تقدمه :

من كل قاضية بالموت شفرته

ما بين منتقم منه ومنتقم (٩٥٤)

فهو معنى قوله نقاسمهم اسيافنا شرقة ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله صنا قوائمها عنهم ما يؤدي ذلك فما ابلغه من بيت واحكمه والمصراع الثاني زيادة اعني قوله : فما وقعت مواقع اللؤم والكرم . والكرم القصر جعل ايديها قصارا للؤمها ولما كان الشق من اللؤم والبخل والعطاء يكونان باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم وان كان اللؤم قد يكون بغير البخل وهذا مذهب من الاتساع متعارف واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح ان قوله ما شق منظره من قولهم شق بصر الميت شقوا بمعنى جاد بنفسه وشاق يتوق شوقا ورواه شق بفتح الشين قال ولا يقال شق الميت بصره قال ومعناه هون على بصره شقوقه ومقاساة النزاع والحشجة للموت فان الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول وقد قال ابو تمام :

تم انقضت تلك السنون واهلها

فكاتها وكانهم احلام (٩٥٥)

فانظر الى هذا التشبيه المتفاوت اذا كان ابو تمام يقول ان الماضي من الزمان والذاهبين من الناس كلاحلام وابو الطيب يقول بقتلك كحلمك فما يصنع الموت ها هنا والحشجة وانما هو من شق على الشيء اي صعب يقول هون على كل عين النظر الى ما شق فان اليقظة كالحلم اذ كانت احوال الدنيا الى الزوال فهذا المعنى الذي ان سمعه ابو الفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العسف وشق النفس في الغوص الى مالا يفيد . وقوله :

ولما تفاضلت النفوس ودبرت

ايدي الكمأة عوالي المران (٩٥٦)

قوله ودبرت جملة منفية معطوفة على جملة منفية وليست جملة مثبتة جارية مجرى قولك ما اكلت وشربت الماء تريد اثبات الشرب ونفي الاكل بل هي كقولك ما ضربت زيدا وقتلت بكرا تريد

(٩٥٣) لجعفر بن عتبة العارضي في المصدر السابق ١/٩

(٩٥٤) العكبري ٤/١٦١

(٩٥٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢/١٥٢

(٩٥٦) العكبري ٤/١٧٥

(٩٤٨) العكبري ٢/١٦٠

(٩٤٩) العكبري ٤/١٦٠ ومختصر المعري ٢٣٦

(٩٥٠) لم نجد شيئا من هذا في الوساطة ، وهذه هي الاشارة الثالثة التي لم نشر عليها في ذلك الكتاب ، وامل المؤلف وهم في هذا او هل كتاب الوساطة الطبع والذي بين ايدينا ليس كاملا .

(٩٥١) العكبري ٤/١٦٢

(٩٥٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٥٠ لجعفر بن عتبة العارضي .

نفيهما جميعا ولعمري ان الاحسن اظهار النفي ليكون دليلا على النفي ولكن الكلام اذا دل على الفرض جاز حذف النفي الا ترى ان المعنى ولما تفاضلت النفوس ولما دبرت الايدي الرماح يريد لدبرتها الرماح او عصتها عند الاستعمال ولكنها بالعقل دبرت فاطاعت ونفذت حيث نفذت . ومن هذا النوع كثير . وقوله :

في جحفل سستر العيون غباره

فكأنمنا يبصرن بالأذان (٩٥٧)

سمعت جماعة من اهل الادب يتسائلون بينهم لم جعل الأذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون واي مزينة للأذان ثم على العيون فقال المحذوق بينهم في الصناعة ذاك لان الأذان منصوبة فالغبار لا يسترها والعيون معترضة فالغبار يمنعها النظر ولما يعلمنا جميعا ان الانتصاب وسعة الفتح لا يفنيان من الغبار وظلمته شيئا الا ترى ظلمة الليل وان سعة العين فيه كضيقتها ونجلها كحوصها وانتصاب العين فيه كانبساطها لمن انتصب عنه بانتصابه وانبطت باستلقائه عن خلاوي قفاه كلا الناظرين فيه سواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد وانما اراد الرجل ان الغبار ستر العيون حتى وقع على الجفن فمنعه ان يفتح للنظر والاذن لا تنطبق فلا ينقلها الغبار وانتصابها دائم والعين اذا انقل الغبار جفنتها انطبقت فلم تفتح وهي مع ذلك لا ترى فتتمد ما تسمع فتتحو نحوه وتبقى ما يجب ابقاؤه فهذا معنى حسن وجعل النامي المصيصي الاذن مثقلة بالدم الماطر من القنا فما احسن كبير احسان اذ لا نقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسد ما فضل من القطر وذاك حيث يقول :

ثقيات اذان من الدم والقنا

غريقه بحر بالاسنة زاخر (٩٥٨)

بل احسن بعض من سمع هذا البيت من المحذوقين فقلبه وقال في صفة روضة :

اصفت عيون النور في جنباته

فكأنمنا يسمعن بالأجفان (٩٥٩)

وان كان النور لا حاجة به الى السمع ولا الاصفاء ولكنه ملح في السرقة . وقوله :

يتفياون ظللال كل مطهم

اجل الظلم وريقة السرحان (٩٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح ورواه يتقبلون يقول يتقبلون آباء لهم سباقين الى الجحد والشرف كانفرس العظم الذي اذا راى الظلم فقد هلك واذا راى الذئب كان كانه مشدود بحبل في عنقه والمرب اذا مدحت رجلا شبهته بانفرس السابق كما قال النابغة (٩٦١) . واستشهد بشعر كثير ثم قال وانما استعار هنا لفظ الظلال لان ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاؤهم طرق آباءهم وسلوكهم مذاهبهم من غير تبديل ولا تعريب كما قيل (شئنة امرها من اخزم) (٩٦٢) ثم قال ويحتمل ايضا ان يكون معناه انهم يستظلون بأفئاد خيولهم في شدة الحر يصفهم بالنمرب والتبدي (٩٦٣) فالحمد لله الذي اجرى الحق على لسانه عاقبة كما اجرى الباطل عليه بدءا ما قال ابو الطيب ولا روي عنه الا يتفياون يريد يجلسون في افئاد خيولهم للزومهم البادية في صميم الحر ولا ظلال لهم غيرها (٩٦٤) وقد جرت عادة ابي عبدالله بن مقلة رحمه الله والمتشبهين به في الخط من اهل بغداد باظهار الالف الموصولة من خلف استواء السطر من غير تعقيف حتى تحسبها شرطة شرطت فلعلها اتصلت بالواو فحسبها ابو الفتح يتقبلون وهذا مما يسيء الظن بروايته فغراه له وما سمعنا احدا روى هذا البيت الا يتفياون بهمة غير الشيخ ابي الفتح وهذا تصحيف منه ولتكن الرواية ما حكى فكيف يكون الاب السيد الكريم اجلا للظلم وريقة للسرحان اتراه يصفه بشدة العدو ولا كبير فخر في ذلك ام يجعل الفرس اباه ام يجعله متقبلا للفرس في العدو اي الثلاثة التاويلات يتاول هذا البيت مع روايته ام يجعل المظلم كرة رجلا وكرة فرسا فيكون البيت تصفين متشابهين وسيقول المتعصب له لا ضرر في ذلك فانه من باب التوسع قرب توسع هو اخرج الحرج وقد خصم نفسه وتنبه بعض التنبه فقال ولفظ الظلال استعارة لان ظل كل شيء موازيه وعلى سمته كانه استحيى من قائل يقول له فما تصنع بالظل وهو يريد ان يتقبل اباه فاعتذر له بالعدو الحسن الذي قد سمعته فهلا يقول لنفسه فاولى من الظلال بالخلال فلو قال يتقبلون خلال كل مطهم لادى ما يروم ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى ونسى موضع التصحيف فقال

(٩٦١) بقصد بيت النابغة الذبياني (ديوانه ٢٢) :

(الا لتلك او من انت سابقه)

سبق الجواد انا استولى على الامد)

(٩٦٢) مجمع الامثال ٢٤١/١

(٩٦٣) العكبري ١٧٩/٤ والواحدى ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

(٩٦٤) العكبري ١٨٠/٤ والواحدى ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

(٩٥٧) العكبري ١٧٦/٤

(٩٥٨) لم نشر عليه في ديوان النامي جمع صبيح رديف .

(٩٥٩) لم نشر عليه

(٩٦٠) العكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقبلون) .

يجوز أن يكون معناه أنهم يستظلون بأفياء خيولهم في شدة الحر وقد علم أنه لا يجوز غيره فغراه له ذنوبه . وقوله :

وعلى اندروب وفي الرجوع غضاضة

والسير ممتنع من الامكان (٩٦٥)

قال الشيخ أبو الفتح سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الذي ذكرته على اندروب أيضا إذ في الرجوع غضاضة على الراجع وإذا السير ممتنع عن الامكان (٩٦٦) وما أحراه أن يكون سمع بعض ذلك لكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر إذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لمنك المناصل عنوة

وأذل دينك سائر الأديان (٩٦٧)

انراه يقول خضعت على الدروب وأذل على الدروب أيضا وقد قال سائر الأديان تخصيصه بعد العموم في معنى واحد من أمحل المحال وأظنه قال في الجواب وكان هذا الذي أذكره فيما بعد فظن أنه يقول ذكرته فيما خلا وإنما يعني على الدروب غضاضة كما تقول على يدي وفي كمي مال تريد على يدي مال وفي كمي مال وإنما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وفي رجوعنا غضاضة والخطاب يدل السامع على أنه يريد في مقامنا على الدروب وهذا كما تقول للجالس على التراب : على التراب قبيح أو غير جميل أو ما أشبه ذلك (٩٦٨) فهذا ظاهر وما سمعه أبو الفتح فسمع مستعجل لم يتفهم وقوله :

كتمت حبك حتى منك تكومة

ثم استوى فيك اسراري واعلاني

كانه زاد حتى فانس عن جسدي

فصار سقمي به في جسم كتماني (٩٦٩)

قد خلط الشيخ أبو الفتح في شرح هذا الشعر (٩٧٠) وقد مضى في كتاب التجني ما فيه ممتنع ومعنى أني تكومت بكتمان حبك حتى كتمته منك أيضا ثم استوى سري وعلني في الكتمان لا في العلن يدل على ذلك معنى البيت الثاني وليس المصراع الثاني يناقض لأول فقد يظن ظان أنه يعني

(٩٦٥) العكبري ١٨٠/٤

(٩٦٦) الفتح الوهبي ١٦٧ والعكبري ١٨٠/٤ والواحد ٥٩٧ ومختصر المعري .

(٩٦٧) العكبري ١٨٠/٤

(٩٦٨) مختصر المعري ٢٤٢

(٩٦٩) العكبري ١٩٢/٤

(٩٧٠) شرح ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٨ والعكبري ١٩٢/٤ والواحد ٨٨ .

اني كتمت ثم اعلنت وليس كذلك يدلك عليه : كأنه زاد حتى فانس عن جسدي) يريد الكتمان فكيف يكون معناه اني اظهرت فان قال انما ضمير زاد للحب قلنا له فما تصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) يريد فصار سقمي مكتما كأنه في وهاء من كتمان وكأنه يقول كان كتماني في جسمي فصار جسمي في كتماني قافهمه (٩٧١) . وقوله :

الحب ما منع الكلام اللسانا

والذم شكوى عاشق ما اعلنا (٩٧٢)

قد سمعت قوما ينشدون اللسانا بفتح السين وليس ذلك بمتنع وما بمعنى الذي يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام اللسان تحيرا وتبلدا كما يقول البغض ما يمنعك النظر الى صاحبك يعني البغض الصادق أو البغض الشديد وان قال قائل ما بمعنى النفي وتكون معناه الحب لم يمنعك الشكوى لم يكن ذلك ممتنعا والمعنى ان شكوى الحب مما يستلذ فاذا بلغ من شدة الحب ان لا ينطق فذلك من النهاية وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا أن اراها فجاءة

نأهت حتى ما اكاد ابين (٩٧٣)

وقريب منه ما قاله بعض المحدثين :

واذكر خاليا حجبني وأنسى حين ابصره (٩٧٤)

فمن روى اللسانا كان ذلك من باب المبالغة . ومعنى المصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر (٩٧٥)

او قول أبي نواس ،

ولا خير في اللذات من دونها ستر (٩٧٦)

وقوله

لا يستكن الرغب بين ضلوعه

يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا (٩٧٧)

قال الشيخ أبو الفتح الاحسان هنا مصدر احسنت الشيء اذا حدقته وليس من الاحسان الذي ضد الاساءة بقول فهو لا يحسن ان لا يفعل

(٩٧١) العكبري ١٩٢/٤ والواحد ٨٨ ومختصر المعري ٢٤٥

(٩٧٢) العكبري ١٩٥/٤

(٩٧٣) لقيس بن ذريح في العكبري ١٩٥/٤ والواحد ٢٢٢ ولها (ما اكاد اجيب)

(٩٧٤) لم نشر عليه .

(٩٧٥) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ واوله (فكالت اود الناس عنك ولما)

(٩٧٦) ديوان أبي نواس ٢٤٢ واوله (فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى) .

(٩٧٧) العكبري ٢٠٠/٤

الجميل (٩٧٨) وقد جود فيما استنبط كأنه يقول لا يستكن بين ضلوعه علم ان لا يحسن ولو قال ولا احسان ان لا يحسن لكان ما اشار اليه ابو الفتح ابين ووازن ذلك ولا العلم ان لا يحسن ولو قال ولا علم ان لا يحسن لكان ابين كما ان قولك أعجبنى ضرب زيد ابين للسامع من أعجبنى الضرب زيدا وما اراد ابو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن اي لا يمكث حتى يفعله فأقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنيهما هذا سبق الى الفهم مما انى به الشيخ ابو الفتح والذي انى به في غاية الجودة (٩٧٩) . وقوله :

التي الكرام الاولى بادوا مكارمهم
على الخصيبي عند الغرض والسنن
نهش في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمن (٩٨٠)

قال الشيخ ابو الفتح اي المكارم في يده وتحت تصرفه يستعملها في اي وقت شاء وكيف شاء وهذا على ما ذكره الا وجب عليه ان يبين على اي وجه هي في يده وذلك ان المدوح قاض فمدحه بما يضاهاى القضاء فجعل المكارم كالآيتام وجعلها في حجره لما مات عنها الكرام الاولى بادوا فكلما عرضت له الآيتام بدا بالمكارم ولما لم يتأت له لفظ المكارم اقام المجد والمن مقامها لانها في معناها وليقيم القافية والوزن وترك همز بدا وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره . وقوله عند الغرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه ولو لا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الغرض والسنن يريد القوها عليه عند موجبات الغرض والسنن لان كفالة اليتيم ووكالته من الفروض وهذا من حذقه بالمدح وجودة تصرفه في المعاني . وقوله :

قد صيرت اول الدنيا واخرها

آبأؤه من مغار العلم في القرن (٩٨١)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضربه اي قد ضبطوا العلم وقبذوا الاحكام والشرائع (٩٨٢) وهذا على ما قاله غير انه لم يعرفنا اي العلوم يعني وانما مدحهم برواية الحديث يعني انهم ضابطون للآيات عارفون بالاخبار يدلك على ذلك قوله بعده :

(٩٧٨) الفتح الوهبي ١٧٠ والمكبري ٢٠٠/٤ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٧٩) المكبري ٢٠١/٤ والواحدى ٢٢٥ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٨٠) المكبري ٢١٤/٤
(٩٨١) المكبري ٢١٧/٤
(٩٨٢) المكبري ٢١٧/٤ والواحدى ٢٥٨ ومختصر المعري ٢٥١

كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا
او كان فهمهم ايام لم يكن (٩٨٣)
ومغار من اغرت الحبل اذا فتلتها اسنمار
لاحكامهم العلم ومثل هذا البيت قوله في تشبيب
بغلام :

يحدث عمنا بين عاد وبينه
وسدغاه في خدي غلام مراهق (٩٨٤)
يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب
يعني انه اديب فلذلك احبه وقوله :

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها
صون عقولهم عن لحظها صانا (٩٨٥)

اهمل ابو الفتح تفسير هذا البيت وفيه من الغلق ما نرى وقوله صون فاعل حجبها وصان ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها والمعنى انها لو بدت لاتاهتهم بجمالها فقام تيههم عنها وذهولهم عن تأملها مقام صيانتها فكأنها لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ولو لا تيههم عنها وذهولهم برؤيتها لاسلمت عقولهم للحظها فاهلكها لحظها وذهب بها يريد عشقوها ومرمى له وبعد فالبيت مدخول والمعنى مرذول (٩٨٦) . وقوله :

ولا اسر بما غيري الحميد به

ولو حملت الي الدهر ملانا (٩٨٧)

قال الشيخ ابر الفتح اي لا اسر بما اخذه من غيري لانه هو المحمود على عطائه وهذا تفسير حسن يقول انا وان كنت شاعرا فرغبتى في الحمد اكثر من رغبتى في الصلة فاني اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ولا اسر بالعطايا ولو اعطيت ملء هذا الزمان . كما قال ايضا :

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك

ملء الزمان وملء السهل والجبل (٩٨٨)

وقد بين بقوله ولو حملت الي الدهر انه يريد العطاء لا غير والحمد عليه ولو لم يأت بذلك لاحتمل فيه من المعاني وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

(٩٨٣) المكبري ٢١٧/٤
(٩٨٤) المكبري ٢١٩/٢
(٩٨٥) المكبري ٢٢١/٤
(٩٨٦) مختصر المعري ٢٥٢
(٩٨٧) المكبري ٢٢٤/٤
(٩٨٨) المكبري ٢٧٩/٢

لا يجذب ركبى نحو احد
 مادمت حيا وما قلقن كيرانا (٩٨٩)
 اي انا لا اسر بالعطايا فلا يستزرنى احد .
 وقوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم
 الى سعيد بن عبدالله بعيرانا (٩٩٠)

هذا بيت حسن الصنعة والمعنى يعني ان
 الناس كلهم كالبعيران من عدم العقول فهم يصلحون
 للركوب وقد قال الصاحب ابن عباد رحمه الله في
 رسالته في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء
 في وصف المطايا فأتى بأخزي الخزايا لو استطعت
 البيت لم قال ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها
 والمدوح ايضا لعل له عصابة لا يحب ان يركبوا اليه
 فهل في الارض اسقط من هذا التسحب ولا اوضح
 من هذا التبسط وأي تبسط او تسحب على
 المدوح ترى في هذا البيت وليس كل من ذكر
 الناس بسوء او بغير سوء فقد عني جميعهم حتى
 لا بشدة واحد ولو اكده كل تأكيد ولو توتى
 الشعراء هذا الباب لكانوا في حرج من جميع ما ينطقون
 به الا تراه قد قال في مرثية فانك :

والناس اوضح في زمانك منزلا

من ان تعابشهم وقدرك ارفع (٩٩١)

وهو ايضا من الناس ان تراه ايضا جعل نفسه
 وضيعا وللشعراء قبله مالا يحصى كثرة افعليه وحده
 يحرم هذا المجاز والتاويل وقد قال الله تعالى يخاطب
 مريم « يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك
 على نساء العالمين » (٩٩٢) افتراه اصطفاها على حواء
 وهي قبلها واصطفاها على ناطمة صلوات الله عليها
 وهي بعدها وهما من العالمين وليس لقائل ان يقول
 اراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحد
 وانما لاون في ازمئة تقدمت او تأخرت هذا وقد قيل
 في كل انها تكون بمعنى الجميع وتارة بمعنى البعض
 وفسروا قول الله تعالى « تدمر كل شيء بأمر
 ربها » (٩٩٣) انها بمعنى البعض وقول الشاعر :

الا ان خير الناس حيا وهالكا

اسير ثقيف عندهم في السلاسل (٩٩٤)

افتري خالد بن عبدالله القسري خيرا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه المنتجبين
 واهل بيته الطاهرين الا ترى ان قوله حيا وهالكا أكد
 من قول ابي الطيب : ركبت الناس كلهم فهذا عن
 بيت ابي الطيب من جيد شعره . وقوله :

اريد من زملي ذا ان ييلفني
 ما ليس ييلفه في نفسه الزمن (٩٩٥)

ليس هذا البهت مما يقتضى شرحا ولكنه حكي
 عن ابي الطيب ان سئل ما الذي يريد الزمن ان ييلفه
 في نفسه فليس ييلفه فقال يريد الزمان ان يكون
 كله ربيعا (٩٩٦) وليس يكون كذلك ولو قال يريد
 الزمان ان يكون كله نهارا لكان اجود واولى لان ذلك
 حال في نفسه والربيع حال حسنه يظهر على الارض
 والشجر والنبات على انه يمكن اجوبة غير ذلك كثيرة
 منها ان يريد الزمان ان يكون خصبا لا قحط فيه
 او يتمنى ان يكون كله البرد بين الفداء والعشي لا
 هاجرة فيه او كله سحوا لا غيم فيه (٩٩٧) الا ان
 الحكاية ان كانت صحيحة فما اجاب ابو الطيب الا
 بجيد من الجواب وما اشبه هذا بما زعم ابو الفتح
 في شرحه قوله :

ولكن الفتي العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان (٩٩٨)

فانه يعني بقليد ان سلاحه السيف والرمح
 وسلاح من بالشعب الحربة والترس وعندني ان
 الاولى انه يريد باليد كتابته بها يريد ان كتابة العربي
 عربية وكتابة الفارسي فهلوية ووجهه اسمر من اثر
 البداوة ووجه من بالشعب اشقر مشرب بياضه
 حمرة ولسانه عربي ولسان سكانه فارسي وقد علم
 ابو الفتح ان الترس لا يخلو منه العرب الا تراهم
 يقولون : وخرق كظهر الترس رجب قطمته : ومجنا
 اسمر قراع ومجنا اخلص من ماء اليب :

وهم درعي التي استلامت فيها

الى يوم النصار وهم مجني (٩٩٩)

وقول الهدلي :

ارقت له مثل لمع البشير

يقلب في الكف فرضا خفيفا (١٠٠٠)

(٩٩٥) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩٦) هذا التفسير نقله ابن جني عن التنبي وذكره العكبري
 . ٢٢٤/٤

(٩٩٧) مختصر العربي ٢٥

(٩٩٨) العكبري ٢٥١/٤ وشرحه ابن جني في الفتح الوهبي ١٧٨

(٩٩٩) للناطقة الديباني في العقد الثمين ٢٠

(١٠٠٠) لغير النبي الهدلي في ديوان الهدلين ٦٩/٢

(٩٨٩) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩٠) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩١) العكبري ٢٧٢/٢

(٩٩٢) الآية ٤٢ من آل عمران

(٩٩٣) الآية ٢٥ من الاحقاف

(٩٩٤) لابي الشعب العبيسي في شرح الحماسة للبرزوقي ٩٢٧/٢

اليمن ثم ان شبيبا قتل يريد انه قتل بسيف نفسه ولم يقتله كافور فيريد كان الرقاب لما حل بها من عظيم ضربه لها ارادت التضريب بينه وبين سيفه فقالت لسيفه انت يمى ورفيقك من قيس عيلان نهلا قتلته فسمع منها ما قالت فقتله طالبا بتره نفسه وتره اليمن في قيس عيلان فانظر ما احسن ما عبر عن قتله على يد غير كافور وهذه القصيدة من اولها الى آخرها هجر لكافور ومدح لشبيب ومعرضها مدح كافور ودم شبيب فتأملها فالصنعة فيها عجيبة جدا . وقوله :

دعته بمفزع الاعضاء منها
ليوم الحرب بكر او عوان (١٠٠٩)

حرفه ابو الفتح نرواه بموضع الاعضاء منها ثم قال اي دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لانها مواضع الاعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاقم ويحتمل ان يكون اراد دعته الدولة بموضع الاعضاء من السيوف والرماح ومعنى دعته اجتذبتة واستمالته (١٠١٠) هذا كلامه وما نعلم احدا من رواة هذا الديوان روى هذا البيت الا مفزع الاعصاب واذا حرف من وجهه شعر لم يجد بدا من تمحل يخرج معناه وهذه لفظة من امحل المحال لانه ما دعي مقبض الدولة ولا سافله الدولة وانما يريد قوله

بعضد الدولة امنعت وعزت
وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المراضى
ولا حظ من السم اللدان (١٠١١)

فجعل العضد مفزع الاعضاء لما بينه في البيتين قبله فان قال قد قلت ان معنى دعته اجتذبتة واستمالته فان دولة بني هاشم ما استمالت عضد الدولة بالسيوف ولا الرماح وانما اجتذبتة واستمالته بالملك الذي ملكته وقد قال والرماح بأعقابها وما احدا سمي سافله الرمح عقبه (١٠١٢) فرحم الله ابا الفتح من كم لون اخطأ في هذا البيت وهبه زل في المعنى فكيف رضي لنفسه بالعي غفر الله له ولنا على ان هذه القصيدة لم يقرأها على ابي الطيب فما اظنه لقيه بعد خروجه الى فارس والذنب للناسخ . وقوله :

(١٠٠٩) العكبري ٢٥٧/٤ وفيه (بموضع الاعضاء)
(١٠١٠) الفتح الوهبي ١٨١ والعكبري ٢٥٧/٤ والواحدى ٧٧.
(١٠١١) العكبري ٢٥٦/٤
(١٠١٢) العكبري ٢٥٧/٤ والواحدى ٧٧. ومختصر المعري ٢٦١

وقول العباس بن مرداس :

لنا عارض كزهراء العنبريم
فيه الاسنة والعنبر (١٠٠١)

وقول الراجز :

اذا جعلت الجوب من شماك
فاجعل مصاعما صادقا من بالك (١٠٠٢)

والفرض والعنبر والجوب الترس وكذلك المجنا والمجن وقوله :

كل ما لم يكن من الصمب في الاثر
فمن سهل فيها اذا هو كانا (١٠٠٣)

قوله ما لم يكن بمعنى ما لم يقع وليست كان الناقصة مثل قول زهير :

بان يسوتنا بمحل جحسر
بكل قرارة منها تكون (١٠٠٤)

اي يقيم . معنى البيت ان كل ما لم يقع مما يستصعب في النفوس فهو سهل اذا وقع وهذا قريب من المثل المذروب اذا خشيت امرا فقع فيه فانما خشيته توقيه وقول اعشى باهلة :

لا يصعب الامر الا ويث يركبه
وكل امر سوى الفحشاء ياتمر (١٠٠٥)

وقريب من هذا ايضا قوله :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وارعوى الوسن (١٠٠٦)

وقال البحرى :

لممرك ما المكروه الا ارتقا به
وابرح مما حل ما يتوقع (١٠٠٧)

وقوله :

كان رقاب الناس قالت لسيفه
رفيقك قيسى وانت يمانى (١٠٠٨)

هذا من افراد ابيات ابي الطيب بل من اجود جيده وذاك ان شبيبا هذا الخارجى عربى من بعض بطون قيس عيلان وبينها وبين اليمن من العداوة ما قد شهر وقد جرت العادة بنسبة السيوف الى

- (١٠٠١) ديوان العباس بن مرداس ١٢٥
(١٠٠٢) لم نشر عليه
(١٠٠٣) العكبري ٢٤١/٤
(١٠٠٤) شرح ديوان زهير ١٨٤
(١٠٠٥) العكبري ٢٤٢/٤
(١٠٠٦) العكبري ٢٢٧/٤
(١٠٠٧) ديوان البحرى ١٢٧٠/٢
(١٠٠٨) العكبري ٢٤٢/٤

وكان ابنا عدو كائرا

له بآي حروف انيسيان (١٠١٣)

كانه يعمري بعدو له ابان والسبب في ذلك ان
لعقد الدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة فهو
يدعو على عدو يكون له وله ابان كما للممدوح
ابان ويدعو لولديه بقوله :

فعاثا عيشة القمرين يحييا

بنسورهما ولا يتحاسدان (١٠١٤)

وانسان تصغيره انيسان وروي في تصغيره
انيسان بياءين في الفاظ يسيرة شلت منها اصيلا
في تصغير اصيل بلام اخرى زائدة مع الف وعشيتيه
وعشيشيات (١٠١٥) وكبيكية في تصغير كيككة (١٠١٦)
وهي البيضة المأكولة فهاتان الباءان وان كانتا زيادة
في عدد الحروف فهما نقصان من حيث المعنى
لانهما / للتصغير فيقول جعل الله ولديه وان كانا
مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين اليائين
وما احسن ما صاغ المعنى لو لا بعده عن الانهام
وقوله :

ذا الذي انت جده وابوه

دنية دون جده واييه (١٠١٧)

ذا محله الرفع لانه خبر مبتدا محذوف كانه
يقول هذا الذي انت جده وقد تقدمه قوله :

اغلب الحيزين ما انت فيه

وولي النماء من تنميه (١٠١٨)

وقد كان ذكر سيف الدولة جد ابي العشائر
واباه فذا اشارة الى ابي العشائر وليس بمبتدا يكون
جده خبره لانه ليس يعني ان ابا العشائر دونك ولا
فائدة له في ذلك ولا يحسن به ان يفض منه وسيف
الدولة يمدحه وليس دون بمعنى اوضع محلا ومنزلة
بل دون من قولك لمن يقرب منك انا اخوك دون اخيك
وابوك دون ابيك فيقول اغلب الحيزين حيز انت
فيه وولي النماء من تنميه وهو ابو العشائر
الذي انت ابوه وجده دون ابيه وجده وقد اهل
ابو الفتح شرح هذا البيت وهو مما يسأل
عنه (١٠١٩) ويجب الفحص عن معناه وقوله :

قائسوا الم تكنه نقلت لهم

ذلك عي اذا وصفناه

لا يتوقى ابو العشائر من

ليس معاني الوري بمعناه (١٠٢٠)

قال الشيخ ابو الفتح في لفظ هذا البيت
اختلال في صناعة الاعراب وذلك انهم قد عرفوا انه
لم يكنه فحكايته عنه قالوا الم تكنه انما هو
على مذهب التقرير لانهم لم يشكوا في انه لم يكنه
فيستفهموه فصار كما تقول الم تآتني فاعطك
لا تريد استفهامه وانما تريد انه قد اتاك فاعطيته
واذا كان تقريرا فقيه نقض واختلال وذلك ان التقرير
اذا دخل في لفظ النفي رده الى الايجاب في المعنى
واذا دخل على لفظ الايجاب رده الى النفي في المعنى
الا ترى الى قول الله تعالى «انت قلت للناس» (١٠٢١)
وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هو تقرير ومعناه
انك لم تقل فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي
واما لفظ النفي الذي اعاده التقرير الى الايجاب
فبحو قوله تعالى «ليس في جهنم مثوى
للمتكبرين» (١٠٢٢) اي ان فيها مثوى لهم فقوله الم
تكنه ينبغي ان يعود في المعنى الى انهم قد قالوا
كنيته او كان عندهم ممن كناه وهذا محال لانهم قد
انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه وهذا
على ما قاله ابو الفتح اذا فر هذا التفسير ونحن
نقول بل هو استفهام لا يتضمن تقريرا وما الذي
يخوجنا الى ان نجعله تقريرا ثم نخطيه وما يضر
من ان يكون استفهاما صريحا كانهم سألوه هل
كانه فقال لهم لم اكنه لانه عي اذا وصفناه فاي
نقصان يلحق منا نجاه ابو الطيب من المعنى على
هذا التأويل . ثم قال لا يتوقى ابو العشائر البيت .
وابو الفتح اهل تفسيره وهو محتاج الى شرح
وذاك ان معناه متصل بما قبله يقول اذا لم تكنه لم
يتوق ابو العشائر ان يشته معناه بمعنى غيره وقوله
ليس معاني بمعنى الالتباس وهو ظاهر ولو روي
ليس لكان يحتمل معنى جيدا فيكون قوله ليس
معاني الوري بمعناه من قول ابي نواس :

وليس في بمسـتنكر

ان يجمع العالم في واحد (١٠٢٣)

(١٠١٣) العكبري ٢٦١/٤

(١٠١٤) العكبري ٢٦١/١

(١٠١٥) انظر اللسان (عشا)

(١٠١٦) انظر اللسان (كيك)

(١٠١٧) العكبري ٢٦٢/٤

(١٠١٨) العكبري ٢٦٢/١

(١٠١٩) مختصر المعري ٢٦٢

(١٠٢٠) العكبري ٢٦٦/٤

(١٠٢١) الآية ١١٦ من المائدة

(١٠٢٢) الآية ٦ من الزمر

(١٠٢٣) الوساطة ٢٥٤

يقول لا يتوقى أبو المشائر من لم تجتمع فيه معاني الورى يريد أنه قد اجتمع فيه معاني الورى فهو لا يشته به غيره فافهمه فهو دقيق الا انه لم يرو وقوله :

تجمعت في نسوده همم
ملء نؤاد الزمان احداها
فان اتى حظها بزمنا
اوسع من ذا الزمان ابداهما
وصارت الفيلقان واحدا
تعثر احياؤها بموتاهما (١٠٢٤)

فان اتى حظها الهاء للهمم وابداهما ايضا هازها للهمم يقول ان اتى حظ الهمم وجدها بزمنا اوسع من ذا الزمان اظهر تلك الهمم فاما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يبديها وعندي انه لو قال حظه يريد حظ عقد الدولة يريد ماله من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير له كان امدح واحسن والرواية بالتانيث ويعنى بالفيلق اهل هذا الزمان واهل تلك الازمنة والفيلق الجيش العظيم وهو مذكر انثى لانه يعنى الطائفة والجماعة والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احياؤها بموتاهما للزحمة وقد كثرت الازمنة واهلها والدنيا واحدة (١٠٢٥) وهذا من قوله ايضا :

سبقنا الى الدنيا فلو عاشن اهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب (١٠٢٦)
وقوله :

ولا تستظلمن الرماح لفارة
ولا تستجیدن العتاق المذاكي (١٠٢٧)

اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدن (١٠٢٨) والبناءان متفقان في المعنى مختلفان

(١٠٢٤) المكبري ٢٧٨/٤

(١٠٢٥) المكبري ٢٧٨/٤ والواحد ٧٦٤ ومختصر المري ٢٦٦

(١٠٢٦) المكبري ٥٠/١

(١٠٢٧) المكبري ٢٨٢/٤

(١٠٢٨) اشارة للبيت قبله في المكبري ٢٨٢/٤

(ادا كنت ترضى ان نميش بدلة

فلا تستعدن الحسام اليمانيا)

في اللفظ فزردت الدلالة على اشتقاقهما اما تستعدن فتسفعن من العدة وهو استفعال بمعنى... (١٠٢٩) لو قال لا تعدن لادى ما يريد واما تستظلمن فليس من قولك استظلمت هذا الجبل وهذا الرمح اي رايته طويلا ووجدته طويلا بل هو بمعنى لا تطلبه طويلا وكذلك ولا تستجیدن العتاق اي لا تطلبها جيادا ولا تعدها جيادا فالمعنيان متفقان من حيث يريد اعدادها اما الرماح فطويلة واما الخيل فجيادا ولو قال لا تظلمن الرماح ولا تجيدن العتاق لاديا المعنى والمعنى من قول عبدالرحمن بن دارة :

فان اتم لم تقتلوا باخيكم
فكونوا بغايا للخلق والمكحل
وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا
على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل (١٠٣٠)

ومثله كثير . هذه الابيات التي اتينا بها هي التي توهمناها غلقة المعاني ولعل قائل ان يقول فهلا فسر بيت كذا وهلا اتى بمعنى كذا وكل احد له غرض مقصود وما رايناه غلقة يراه غيرنا ظاهرا ولعل ما يراه غلقة رايناه ظاهرا فليعدرنا متاملو هذا الكتاب ويعلموا انا اردنا نفع قارئه وما توخينا دعوى الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته وبودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه والى الله نرغب في انالته جواره وافراغ عفوه وغفرانه عليه وعلينا انه سميع مجيب.

تم الكتاب

صورة ما وجد في آخر الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه وكان الفراغ من تغليفه يوم الثلاثاء

قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الشاكرين

(١٠٢٩) بياض في الاصل

(١٠٢٥) الوساطة ٢٥٦

مصادر التحقيق

- الانساني : ابو الفرج الاصفهاني - مصر ١٢٨٥
 الاصمعيات : الاسمسي - مدر دار المعارف
 تاريخ الرسل والملوك : الطبري - مصر ١٩٦٣
 جمهرة اللغة : ابن دريد - حيدر آباد ١٢٤٥
 جمهرة اشعار العرب : ابو زيد الفريسي - مصر ١٣٠٨
 العماسة : ابو تمام - مصر ١٩٥٥
 خزائن الادب : البندادي - مصر ١٢٩٩ مصر (دار المدون)

دواوين :

- مسلم بن الوليد - لندن ١٨٧٥
 الخنساء - بيروت ١٨٩٥
 طرفة - سالون ١٩٠٠
 الطرماح - دمشق ١٩٦٨
 ذي الرمة - كمبودج ١٩١٩
 امرئ القيس - مصر ١٣٠٧
 الاعشى - مصر (طبعة الدكتور محمد حسين)
 جميل بن مضر - مصر ١٩٦٧
 مجنون ليلى - مصر (دار مصر للطباعة)
 الهذليين - مصر ١٩١٨ ، ١٩٦٥
 جبران العود - مصر ١٩٢١
 البهري - الجوانب ١٣٠٠
 حميد بن ثور - مصر ١٩٦٥
 كشاجم - بيروت ١٣١٢
 الفطامي - بيروت ١٩٦٠
 روبة - ليبسك ١٩٠٣
 المعراج - بيروت (دار الشرق)
 عمر بن ابي ربيعة - مصر (مطبعة السعادة)
 عمرو بن معدى كرب - بغداد ١٩٧٠
 كثير بن عبد الرحمن - بيروت ١٩٧١
 توبة بن الحمير - بغداد ١٩٦٨
 جرير - مصر ١٣١٢ ، بيروت ١٩٦٠
 غنيرة - مصر (المطبعة الرحمانية)
 ابن المعتز - مصر ١٨٩١
 علي بن جبلة الفكوك - بغداد ١٩٧١
 عدي بن زيد - بغداد ١٩٥٦
 بشار بن برد - مصر ١٩٦٦ ، بيروت ١٩٦٢
 الفرزدق - بيروت ١٩٦٠
 العباس بن الاحنف - بيروت ١٩٦٥
 اوس بن حجر - بيروت ١٩٦٠

- الرسالة الموضحة : ابو علي الحائري - بيروت ١٩٦٥
 الرسالة الحائرية : ابو علي الحائري - قسطنطينية ١٣٠٢
 (شعر مجموعة التحفة البهية)
 زهر الابواب : الحميري القيرواني - مصر ١٩٥٣
 سمط اللالي : ابو عبد البكري - مصر ١٩٢٦
 سقط الزند : ابو العلاء المرعي - بيروت ١٩٦٣
 السبع الملقبات : لندن ١٨٩٦

شروح :

- اشعار الهذليين : السكري - مصر ١٩٦٥
 ديوان الحماسة : المرزوقي - مصر ١٩٥٢
 سقط الزند : ابو العلاء المرعي - مصر ١٩٦٤
 القصائد العشر : الخطيب التبريزي - مصر ١٩٦٢
 ادب الكاتب : ابو منصور الجواليقي - مصر ١٢٥٠
 حماسة ابي تمام : الخطيب التبريزي - مصر ١٢٩٦
 ديوان ابي تمام : الخطيب التبريزي - مصر ١٩٦١
 ديوان زهير : ابو العباس نعلب - مصر ١٩٤٤
 ديوان جرير : بيروت (دار مكتبة الحياة)
 ديوان امرئ القيس : مصر مطبعة الاستقامة
 ديوان عمرو بن الورد : ابن السكيت - الجزائر ١٩٢٦
 ديوان ليبيد : الكويت ١٩٦٢
 ديوان ابي الطيب المتنبي : ابو الفتح بن جني - بغداد ١٩٧٠
 ديوان ابي الطيب المتنبي : ابو البقاء الكبري - مصر ١٩٢٦
 ديوان ابي الطيب المتنبي : ابو الحسن الواحدي -
 برلين ١٨٩١
 القصائد السبع : ابن الانباري - مصر ١٩٦٣
 النقائض : ابو عبيدة - لندن ١٩٠٨
 شعر الاخطل : بيروت ١٨٩١
 شعر عمرو بن ابي الباهلي : دمشق (طبعة دار الحياة)
 طبقات الشعراء : ابن المنذر - مصر (دار المعارف)
 الطرائف الادبية : عبدالعزيز المنيني - مصر ١٩٢٧
 العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين :
 غريبز وه ١٨٦٦
 الفتح الوهبي على اشكالات شعر المتنبي : ابو الفتح بن
 جني - تحقيق الدكتور محسن نجيب - نشره وزارة
 الاعلام بغداد سنة ١٩٧٣
 الكتاب : سيبويه - مصر ١٢١٧
 الكشف عن مساوي شعر المتنبي : الساجد بن عبيد -
 مصر ١٢١٩
 لسان العرب : ابن منظور - مصر ١٩٥٦
 مجمع الامثال : البستاني - مصر ١٩٥١
 المختار من شعر بشير : الخالديان - مصر ١٩٢٤
 معجم ما استعجم : البكري - مصر ١٩٤٧
 معاهد التنقيص : عبدالرحيم المباسي - مصر ١٩٤٧
 معجم الادباء : ياقوت الحموي - مصر (طبعة مرغليوت ودار
 المأمون)
 مختصر تفسير ابيان العاني من شعر ابي الطيب المتنبي :
 ابو الرشد سليمان المرعي - تحقيق الدكتور محسن
 نجيب والدكتور مجاهد الصواف - بيروت ١٩٧٣
 المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري - حيدر آباد ١٩٤٩
 نور القيس : المرزوقي - لبيد ١٩٦٤
 النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري - بيروت ١٨٩٤
 النصف الاول من كتاب الزهرة : ابوبكر الاصفهاني - بيروت ١٩٢٢
 الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبدالعزيز الجرجاني -
 مصر ١٩٥١ ، ١٩٦٦
 الواضح في مشكلات شعر المتنبي : عبدالله بن عبدالرحمن
 الاصفهاني - تونس ١٩٦٨
 بتيمة الدهر : ابو منصور الثعالبي - مصر ١٩٢٤

نصوص باقية من صناعة الكتاب

تأليف
أبي جعفر النحاس

جمعها وعلق عليها وشرح مصطلحاتها

أحمد نصيف الجناح

القسم الأول الدراسة

المؤلف :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي المعروف بالنحاس أو ابن النحاس (1) . والنحاس نسبة الى من يبيع الأواني النحاسية . قال ابن خلكان : « والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة ، هذه النسبة الى من يعمل النحاس . وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفرة ، النحاس » (2) .

فيمكن أن يكون أبو جعفر النحاس من عائلة اتخذت هذا العمل مهنة فنسبت اليها . فإنا لا نجد في كتب التراجم ذكرا لوالده أو لجدّه مع الأدباء أو الكتاب أو المحدثين أو الفقهاء . فلمله أول شخص في العائلة يظهر ذكره في الافاق فيشرف نسبه بعلمه .

مولده :

لقد سكنت جميع المصادر التي ترجمت للنحاس ، فلم تذكر سنة ولادته . لكننا نستطيع بمساعدة القرائن أن نقرب من تلك السنة . والمنهج الذي التزمناه يعتمد على فرضين :

الفرض الأول : أن النحاس ابتداء بالدراسة في سن الشباب وفي حدود الثامنة عشرة . وهذا يؤيده قول ابن حبيب : « زمان العلومية سبع عشر سنة منذ بواد الى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابية سبع عشرة سنة الى أن يستكمل أربعا وثلاثين ، ثم هو كهل » (3) .

والفرض الآخر : يقوم على أساس أن أقدم أساتذته هو بكر بن سهل الديماطي (4) ، لأنه توفي سنة 289 هـ ، وبمعهده محمد بن ولاد وبمعد النسائي وبمعد بن المزروع وستاني الإشارة اليهم في قائمة أساتذته .

فمواليد النحاس ، بناء على هذين الفرضين ، كان سنة 289 - 18 = 271 هـ

منهج البحث

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل والشرح والتعقيب : (نصوص باقية من صناعة الكتاب) ، لأبي جعفر النحاس ، وهي خمسون نصا ، في مختلف مناحي الكتابة الفنية ، وفي منهجها ، من حيث ابتداءاتها وعنواناتها ، واشتقاق قسم من أسماء مصطلحاتها .

والبحث لسمان :

القسم الأول : الدراسة . وتشمل تحديد ولادة المؤلف لأول مرة ، مع توضيح موجز لمعاصره من الكتاب والعلماء . وذكر مؤلفاته الباقية والمفقودة . وتحليل ما بقي من نصوص « صناعة الكتاب » ، من حيث مصادره وطابعه ومخرباته وانزه .

القسم الثاني : النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » وقد رتبها ترتيبا ، واستتمت على الله ، فاجتهدت رأيي . وقد عقيبت على النصوص بمجموعة من الملاحظات . وشرحت المصطلحات الواردة فيها وترجمت للاعلام وبعد ذلك الحققتها بالاحالات (الهوامش) ، فالراجع التي اعتمد عليها البحث كله .

وقد استعملت رموزا اشير الى مدلولاتها هنا :

الرمز	دلالتُه
نع	انظر التعقيبات
ش	انظر شرح المصطلحات
ع	انظر ترجمة الاعلام
ت	التسوي
هـ	من الهجسورة

واشكر كل من اعانني ولو بشرط كلمة .

وله الحمد في الأولى والآخرة ، ومنه استمد الحق

والقوة وهو حسبي ونعم الوكيل .

وإذا كان النحاس قد مات غرقا سنة ٢٢٨ هـ ، على اصح الروايتين فيكون قد عاش :

٢٢٨ - ٢٧١ = ٦٧ سنة

وتلك البينة غير المألوفة لم تنقص من عمره شيئا ، لانه لو مات في عصر الشباب او سن الكهولة لذكرت المصادر الكثيرة التي ترجمت له ذلك .

وهذه السن هي مألوفة وطبيعية بالنسبة لعمره ، بل يوجد من عاش أكثر من ذلك .

فاسناده أبو جعفر الطحاوي (من ٢٢٩ - ٢٢١ هـ) ، قد عاش اثنتين وعشرين سنة . وطلب (من ٢٠٠ - ٢٩١ هـ) ، عاش ما يقرب من احدى وتسعين سنة . وأبو بكر بن مجاهد عاش ما يقرب من ثمانين سنة (من ٢٤٥ - ٢٢٤ هـ) .

ويمكن الاستئناس بسنة وفاة الزجاجي الذي طلب العلم من اساتذته . فكلاهما درس على :

الزجاج (ت ٢١١ هـ) ونظويه (ت ٢٢٢ هـ) وأبي بكر الأنباري (ت ٢٢٨ هـ) .

والزجاجي توفي سنة ٢٢٧ او ٢٢٩ هـ او ٢٤٠ هـ (٥) فهو قد توفي في وقت يقارب الوقت الذي توفي فيه أبو جعفر النحاس . ولم تذكر المراجع التي ترجمت للزجاجي انه تسوفى في عصر الشباب او الكهولة كما لم تذكر انه من المعمرين . فهو عاش عمرا معتدلا . فالنحاس عاش عمرا معتدلا ايضا . فكانت ولادته حوالي سنة ٢٧١ من الهجرة .

عصره ومعاصروه :

فيكون النحاس قد عاصر القسم الثاني من الحكم الطولوني في مصر ، فادرك على وجه التحديد حكم خمارويه بن احمد بن طولون الذي حكم من سنة ٢٧٠ والى سنة ٢٩٢ من الهجرة . وقد ذكره النحاس وذكر ابيه في « صناعة الكتاب » . كما عاصر فترة « السيادة العباسية » على مصر منذ عام ٢٩٢ هـ الى عام ٢٢٧ هـ وسنوات من الحكم الاخشيدي .

أما الخلفاء العباسيون الذين عاصروهم فهم :

المتصد	من سنة ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ
والكنفي	من سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ
والمتندر	من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ
والقاهر	من سنة ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ
والراضي	من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ
والمنقي	من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ

وادرك سنوات من خلافة الطيب .

أما معاصروه من الكتاب ولاسيما المؤلفون في « صناعة الكتاب » فاشهرهم :

ابن السراج (١) : أبو بكر محمد بن السري (التوفي ٢٢٦ هـ) .
ابن الخياط (٢) : محمد بن احمد بن منصور (التوفي ٢٢٢ هـ) .
ابن دريد (٣) : ابوبكر محمد بن الحسن بن دريد (التوفي ٢٢١ هـ) .
أبو الطيب الوشاء (٤) : محمد بن احمد بن اسحاق (التوفي ٢٢٥ هـ) .
ابوبكر الصولي (٥) : محمد بن يحيى الصولي (التوفي ٢٢٥ هـ) .
قدامة بن جعفر (٦) : (التوفي سنة ٢٢٧ هـ) .

أما معاصروه من اللغويين والنحاة والقراء والمحدثين والفقهاء فسنتصر على اساتذته منهم . وهم كثر .

أساتذته :

اساندة النحاس الذين حمل العلم عنهم هم اما مصريون

او غربيون ويروي الصقلي انه درس في الرملة على عبدالله بن ابراهيم البغدادي .

ومن الطبيعي أن يدرس التلميذ في بلده ثم يطلب كمال العلم في بلد آخر .

ولقد كانت الرحلة في طلب العلم من انفس الاشياء التي يحرص عليها طلابه .

فلنبدا باساتذته الذين درس على ايديهم العلم في مصر :

(١) بكر بن سهل الحمياني المتوفي سنة ٢٨٩ هـ وهو محدث ومقرئ مشهور . روى عنه النحاس في كتابه « النسخ والنسوخ » كثيرا . ورواية استاذة كثيرا ما تأتي عن عبدالله بن يوسف التميمي (ت ٢١٨ هـ) ، عن الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .

وهو في القراءة امام . قال ابن الجزري . . بكر بن سهل بن اسماعيل ابو محمد الحمياني امام مشهور قرأ على عبدالصمد صاحب ورش وهو من كبار اصحابه . روى القراءة عنه زكريا ابن يحيى الاندلسي واحمد بن هلال واحمد بن يعقوب ومحمد بن احمد بن شنبوذ وغيرهم .

أما في الحديث فهو مقارب الحال أو ضعيف ، والذي ضعفه هو النسائي (١٢) استاذ النحاس في الحديث . وسيأتي .

(٢) احمد بن محمد بن الحاج بن رشد بن سعد ابو جعفر المصري (ت ٢٩٢ هـ) قال الذهبي في السير : قرأ القرآن على احمد بن صالح ورث عن سعيد بن عفير وطبقته . مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (١٣) .

(٣) محمد بن ولاد وابنه احمد زميل النحاس في الدراسة ومن قرانه . وهذه العلاقة من الابن الى الجدة « ولاد » بولفون جيلا من النحاة .

قرأ محمد بن ولاد كتاب سيبويه « على « البترد » . ودرس على نعلب . وأخذ بمصر عن أبي علي الدينوري (المتوفي ٢٨٩ هـ) . وتزوج الدينوري أمه .

ولمحمد بن ولاد كتاب في النحو سماه « المنق » . لم يصنع فيه شيئا ، كما يقول ياقوت .

وقد صرح النحاس بالسماع منه في كتابه « شرح القوائد التسع المشهورات » (١٤) .

(٤) أبو عبدالرحمن احمد بن شبيب النسائي . صاحب السنن المعروفة باسمه . واحد الائمة المبرزين والحفاظ التقنين جال البلاد ، ثم استوطن مصر فافلام بزقالي القنابل . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « كان خروجه من مصر سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٠٣ هـ بالرملة او بمكة .

والنحاس كثير الرواية عن استاذه النسائي في كتابه « النسخ والنسوخ في القرآن » (١٥) .

(٥) يعقوب بن الزرع . اسمه محمد ويعقوب لقب له . ولهذا ترجم له الخطيب البغدادي في المحمدين ثم ترجم له ترجمة اخرى في حرف الباء من تاريخ بغداد . وهو ابن أخت الجاحظ عده أبو بكر الزبيدي في حياة مصر . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « قدم يعقوب بن الزرع مصر مرات آخرها سنة ٢٠٢ هـ وخرج في سنة ٢٠٤ هـ وسار الى دمشق وتوفي بها . وقال غيره توفي سنة ٢٠٢ هـ » .

وهو مقرئ ومحدث وشاعر ونحوي .

روى عنه النحاس في النسخ والنسوخ كثيرا جدا !! وابن مجاهد سيد القراء في عصره (١٦) . وحسبه بذلك فخرا .

(٦) الاخفش الصفي : أبو الحسن علي بن سليمان . قدم

مصر سنة ٢٨٧ هـ وخرج منها اما سنة ٣٠٠ من الهجرة على روايته واما سنة ٣٠٥ هـ واما سنة ٣٠٦ هـ ، كما يروي الزبيدي والقفطي والسيوطي (١٧) .

وأرجح انه كان يدخل مصر ثم يخرج منها الى بغداد او الى الشام ثم يعود اليها .

ويؤدي هذا الترجيح امران :

الاول : ما يرويه القفطي في انباء الرواة (٢٤/١) : « لما قدم علي بن سليمان الاخفش مصر خرج عنها ابو علي الدينوري ثم عاد الى مصر بعد خروج الاخفش الى بغداد وتوفي الدينوري بمصر سنة ٢٨٩ هـ » .

الآخر : ان الزبيدي روى ان الاخفش خرج من مصر الى حلب سنة ٣٠٠ هـ مع علي بن احمد بن بسطام ، فاقام معه ، الى ان تقلد ابن بسطام خراج مدر ثمانية سنة خمس وثلاثمائة لفارقه الاخفش الى بغداد . وهذا يؤكد انه كان في مصر بعد وفاة الدينوري ، ثم خرج منها الى الشام ثم الى بغداد ويؤيد قدمه الى الشام ترجمة ابن عساکر له في « تاريخ دمشق ١٨٨/٢٩ » .

ويروي عنه النحاس في « صناعة الكتاب » وفي « شرح الفوائد التسع المشهورات » ، وصرح بالسماع منه في « النسخ والنسوخ » . توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ او ٣١٥ هـ .

(٧) احمد بن عبدالله بن مسلم بن فتيبة توفي بمصر سنة ٣١٢ هـ .

هو فقيه واديب ولفوي .

قال القاضي عياض : « كان مالكي المذهب من اهل العلم والحفظ لكتب ابيه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ... سمع منه خلق عظيم من الجلة بالمرات ومصر . كاحمد بن ولاد وابي جعفر النحاس وابي عاصم الملقب بن احمد وابي علي القسالي وغيرهم » .

وقال القفطي : « روى عن ابيه كتبه المصنعة . حدث عن ابي عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي . وذكر ابو يعقوب يوسف بن يعقوب النجدي النحوي اللغوي اديب مصر ونزيلها ان ابا جعفر احمد بن عبدالله بن مسلم حدث بكتب ابيه كلها بمصر . ولم يكن معه كتاب . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ (١٨) » .

وروى عنه ابو جعفر النحاس في « النسخ والنسوخ » ، قليلا .

(٨) احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدي المصري (٢٢٩ - ٣٢١ هـ) . وهو ابن أخت المزي الشافعي .

كان ثقة ثبوتا فقيها . انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر . وهو مؤسس المذهب الحنفي . كان يدرس المذهب الشافعي على خاله المزي ثم فرا كتب الحنفية فصار اماما بها !! له مسن الكتب : معاني الآثار ، واحكام القرآن ، التاريخ الكبير ، اختلاف العلماء ، كتاب الشروط .

روى عنه النحاس في « النسخ والنسوخ كثيرا » (١٩) .

(٩) ابو بكر بن الحداد : محمد بن احمد بن جعفر الكناني المصري (٢٦٤ - ٣٤٤ هـ) .

كان فقيها محدثا وعالما ادبيا . وهو احد الوجوه كما يقول « السيوطي » في حسن المحاضرة (٢٠) .

دخل بغداد فاجتمع بالطبري . واخذ الحديث عن جماعة اشهرهم النسائي . واخذ العربية عن محمد بن ولاد .

« كان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسائر الجاهلية والشعر والنسب . وكان

كثر التبعيد ولي القضاء بمصر . وله من الكتب : الباسم في الفقه في مائة جزء . وكتاب جامع الفقه . وكتاب ادب القضاء في اربعين جزءا وكتاب المولدات (٢١) .

وذكر القفطي في (انباء الرواة ١٠٢/١) في ترجمة النحاس : « كان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي . وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يتكلم فيها في مسائل الفقه على طريق النحو . وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة » ، وكذا قال الزبيدي قبله . اما اسانده الذين اخذ منهم العلم في العراق ولاسيما بغداد لهم :

(١٠) الزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري (ت ٣١٠ هـ ، او ٣١١ هـ) وهو اقدم اصحاب المبرد قراءة عليه . وقد درس عليه النحاس وذكره في صناعة الكتاب وصرح انه سمع منه « الكتاب » ، وذكره في شرح الفوائد التسع المشهورات ونقل بعض آرائه (٢٢) في كتابه اعراب القرآن .

(١١) ابو القاسم البغوي : عبدالله بن محمد بن عبدالعزیز ابن بنت احمد بن منيع وانه قيل له البغوي لان جده احمد ابن منيع اصله من « بغ » . قال السمعاني في الانساب (٢٧٣/٢) : « وهذه النسبة الى بلده من بلاد خراسان بين مرو وخراسان » .

ولد البغوي ببغداد وبها نشأ وكان محدث العراق في عصره وكان ثقة مكثرا فهما عارفا بالحديث .

وضع « المعجم الكبير للصحابة » . سمع من احمد بن حنبل وعلي بن المديني واما نعيم الثمار واما بكر بن ابي شمسية وخلفا بطول ذكرهم على حد تميم السمعاني . وهو ايضا مقرب مشهور ترجم له ابن الجزري في طبقاته (٢٣) . وكانت ولادته سنة ٢١٣ ووفاته سنة ٣١٧ هـ .

ومن القريب انه استقيم على معق « الفوائد التسع المشهورات فوضع امامه علامة الاستفهام ؟ . كما وضع امام غيره من اساندة النحاس وشيوخه المعروفين كابن بكر الداجوني الذي ستاتي ترجمته (٢٤) .

(١٢) ابن كيسان : محمد بن احمد بن كيسان . وقد اختلف (٢٥) في سنة وفاته بين سنة ٢٩٩ هـ و ٣٢٠ هـ !! وهو احد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم . كان يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو لانه اخذ عن المبرد وتعلم .

وكان الامام ابو بكر بن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس المتوفى ٣٢٤ هـ) ، بقول : ابو الحسن بن كيسان انتهى من الشيخين بمعنى ثعلبا والمبرد (٢٦) .

وقد ذكره النحاس في شرح الفوائد التسع المشهورات ، وفي رسالته : « الكلام على تفصيل اعراب قول سيويه في اول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

(١٣) نطويه : ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي من اهل واسط . قال التعالي في اطراف المعارف : لقب نطويه تشبيها اياه بالنظف لدمامته . كان عالما بالعربية والحديث .

ذكر المرزباني في المقتبس انه ولد سنة ٢٢٤ هـ ومات سنة ٣٢٢ هـ وذكر له ابن النديم من الكتب : المنع في النحو . كتاب الامثال . المصادر كتاب القوافي : كتاب الاستثناء والشروط في القراءة . وغيرها (٢٧) .

(١٤) ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد الانباري المتوفى سنة ٣٢٧ هـ او ٣٢٨ هـ أشهر تلاميذ ثعلب . وكان آية في الحفظ والدكاء .

وقائمة كتبه تذكرنا (٢٨) بضواوين بطى كتب النحاس ،

فلكل منهما شرح للفوائد الطوال المشهورات . ولكل منهما رسالة في « اللامات » .

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت المعروف بابن شيبوذ (او شيبوذ) .

مقرئ مشهور . والمعروف عنه انه كان يرى جواز القراءة بالشاذ . وقد روى ابن النديم طرفا من قراءاته الشاذة ومسح ذلك فهو امام من انهاء القراء (٣٦) .

ونقل السيوطي (في البنية ١/٢٦٢) ، من طبقات القراء للداني أن ابن شيبوذ من اساتذة النحاس في القراءات . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(١٥) ابو بكر الداغوني المتولي سنة ٢٢٢ هـ .

هو محمد بن احمد بن عمر الداغوني الكبير . وذكر السيوطي في كتاب السابق ايضا انه من اساتذة النحاس ، وذكر ذلك ابن الجزري .

وهو من رملة لد بفسطين (٣٠) . الف كتابا في القراءات . واخذ عنه ابن مجاهد (٣١) اول من الف في القراءات السبع ففتح باب الشلوذ فيها !!

وهؤلاء الاعلام هم اشهر اساتذة النحاس واكثرهم اثرًا في حياته العلمية .

كتبه :

(١) الباقية

● اعراب القرآن

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ٢٢٩/ وفي نزهة الالباء ١٧٥/ وفهرسة ابن خيم ٦٥/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبنية الوعاة ٢٦٢/١ .

وهو كتاب نفيس جدا ومن اكثر كتب النحاس اهمية ، منه نسخة بمكتبة فاتح (برقم ٢٢٨) واخرى في المكتبة العمومية بالاسنانه (برقم ٢٢٦) واخرى بمكتبة فاتح (برقم ٨٨) وهي اجمل النسخ وتقع في ٢٥١ لفة في « الفلكيم » المخطوط بمكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ١٢٥) .

وفي دار الكتب المصرية نسخة برقم ١٩٦٦٧ ب مصورة عن نسخة المكتبة العمومية في الاسنانه (المرقمة ٢٢٥) . واجمل نسخ دار الكتب المصرية النسخة المرقمة (٨) (تفسر) . ذكر ذلك الاستاذ عبدالعال سالم في كتابه : « القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية » .

● التفاحة في النحو

كتاب نحو مختصر . ذكر ذلك بالقوت ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ . وقد حققه الاستاذ كوركيس عواد ونشره ببغداد سنة ١٢٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

● رسالة اللامات

نشر بذكرها ابن الجوزي في طبقات القراء ٩٧/١ وقد نشر الاستاذ طه محسن رسالة في اللامات منسوبة الى النحاس ولكن الادلة التي قدمها غير مقنعة في اثبات نسبة الرسالة للنحاس . (انظر مجلة المورد المجلد الاول ، صفحات : ١٢٢ - ١٥٠) .

● رسالة في « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في اول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

وهي ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي باشا برقم ٢٧٤٠/ يقول في اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم عليه سلا ما دانا . قال ابو جعفر النحاس : كنت املت شرح قول سيبويه رحمه الله : هذا باب علم ما الكلم من العربية من ابي اسحاق الزجاج وابي الحسن ابن عيسان . . . الخ » .

● شرح القصائد السبع المشهورات

وتسمية اكثر المصادر شرح الملقات . ذكر ذلك ابن خيم ٢٦٦/ وانباء الرواة ١.٢/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبنية الوعاة ٢٦٢/١ وسهاما بالقوت : « شرح السبع الطوال » . والتفت الى قول النحاس في شرحه هذا والذي ينفي فيه خير التعليق على الكلمة . (انظر بالقوت : معجم الادباء ٧٢/٢) . وقد حققه الاستاذ احمد خطاب العمر ونال به شهادة الماجستير في جامعة بغداد بدرجة امتياز .

● شرح ابيات سيبويه

هكلا سمته اكثر المصادر وذكر ذلك ابن خيم ٢١٢/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.٢/١ وبنية الوعاة ٢٦٢/١ : « شرح ابيات الكتاب » ، وفي هوية العارفين ٦١/١ شرح شواهد كتاب سيبويه . منه نسخة في مكتبة احمد الثالث بطوبقيو (برقم ١٨٤٠٤ ، و ٢٦٢٥) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (برقم ٥٧ نحو) .

● معاني القرآن ، ويسمى الماني في القرآن الكريم انظر : طبقات الزبيدي ٢٢٩/ وفهرسة ابن خيم ٦٥/ ونزهة الالباء ١٧٥/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبنية الوعاة ٢٦٢/١ . ويوجد منه الجزء الاول فقط ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢٨٥ تفسر) . وفيها نسخة مصورة عن الاصل الاول برقم (٢٥٥.٢ ب) .

● كتاب الناسخ والتخوخ في القرآن

ذكر في فهرسة ابن خيم ٤٨/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.٢/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وهدية العارفين ٦١/١ .

وقد نشر بمصر سنة ١٢٢٢ هجرية ومنى بتصحيحه والتعليق عليه الاستاذ محمد امين الخانجي . ولكنه ملء بالتحريفات فهو بالمخطوط اشبه !

● كتاب الوقف والابتداء

ذكره ابن خيم في فهرسته ٤٧/ وابن خلكان ٨٢/١ وقال منه نسختان « صغرى وكبرى » . وهدية العارفين ٦١/١ .

وفي مكتبة كوريطي نسخة منه (برقم ٢٢) . وهو قسم جزئين في ٢٥٤ ورقة مرتب حسب سور القرآن الكريم ينتهي الجزء الاول بسورة بني اسرائيل في الورقة ١٣٠ ، وفي تصدير هذا الكتاب قال النحاس : « وهذا الكتاب نذكر فيه وقف اللطام في القرآن . وما كان الوقف عليه كافيا او صالحا وما يحسن الابتداء به » (٣٢) .

(٢) المفقودة

● اخبار الشعراء

ذكر في بالقوت : معجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١.٢/١ والوالي بالوفيات ٢٦٢/٢ .

● اختصار تهذيب الآثار للطبري

ذكره ابن خير في الفهرسة ٢٠١/

(وانظر في أصل كتاب تهذيب الآثار طبقات الشافعية للسيكي ١٢١/٣) .

● ادب الكتاب

ذكر ذلك في معجم الادباء ٧٢/٢ = ووفيات الاعيان ٨٢/١ والصندي ٣٦٢/٧ وسماه في انباء الرواة ١٠١/١ « كتاب الكتاب » .

وسماه السيوطي في بنية الرواة ٣٦٢/١ : « ادب الكاتب » .

● ادب الملوك

ذكر ذلك معجم الادباء ٧٢/٢ والوالي بالوفيات والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٢ وسماه الزبيدي والقفطي : « تلخيص اسماء الله عز وجل » . ونقل الثاني من الاول .

● الاشتغال

ذكر ذلك ابن خير ٢٨٦/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ ووفيات الاعيان ٨٢/١ والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ وبنية الرواة ٣٦٢/١ .

● الانواء

انظر الوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ ويسميه معجم الادباء الانوار وارجح أن الانوار معرفة عن « الانواء » . وذلك لسببين الاول : أن النحاس يختار غالباً الاسماء المشهورة للكتب معاصرة ولاسيما كتب اسانئده فيسميها كتبه ، (والانواء) الف فيه جماعة .

الاخر : أن هذا الاسم في مشهور للكتب ، المؤلفة في عصره او قبله .

وليست هذه المرة الاولى التي يحرف بها هذا الاسم فقد تحرف كتاب الانواء للنضر بن شمير المتوفى ٢٠٤ هـ الى الانوار في (انباء الرواة ٣٥٢/٣) . وهو الانواء في الفهرست ٥٢/ ونزهة الالباء ٥٢/ وبنية الرواة ٣١٧/٢ ، ومما يؤكد هذه التسمية عدم وجود كتاب للنضر بن شمير باسم الانوار .

● تفسير عشرة دواوين

ذكر في انباء الرواة ١٠١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ .

● شرح الحماسة

الفلاحة والمفلوكون ١٠٧/ .

● شرح المفضليان

ذكره الوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ والبنية ٣٦٢/١ وبقائه البغدادي في هدية المارفين ٦١/١ « اسماء التفصيل » وهذا بعيد .

● شرح سيبويه

فهرسة ابن خير ٣١٢/ .

● صناعة الكتاب

ذكره ياقوت ٧٢/٢ والقفطي ١٠٢/١ والنويري ١٢٢/١ والقفطندي ٢٢٠/٦ « ولي مواضع ستاتي الاشارة اليها » ويسميه ابن خير ٣٨٦/ : « صنعة الكتاب » وليس في هذا اختلاف فقد كتبت صناعة برسم مصحف كما يتناسب « الرحمن » . فظهرت كذلك في انباء القراءة .

● طبقات الشعراء

فهرسة ابن خير ٣٧٩/ ووفيات الاعيان ٨٢/١

● الكافي في النحو

معجم الادباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١٠٢/١ ويسميه ايضا « الكافي في اصول النحو » ١٠٢/١ ، والبنية ٣٦٢/١ وسماه : الكافي في العربية . والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ وسماه : الكافي في علم العربية . ونقل منه ابن مكي الصقلي في « تثقيف اللسان وتطهير الجنان ١٨١/ وسماه : « الكافي » .

● معاني الشعر

معجم الادباء ٧٢/٢

● المتع في اختلاف البصريين والكوفيين

فهرسة ابن خير ٣٠٩/ ومعجم الادباء ٧٢/٢ ، والقفطي : ١٠٢/١ والصندي ٣٦٢/٧ والبنية ٣٦٢/١

● ناسخ الحديث ومنسوخه

كشف القنون ١٩٢٠/٢ وهدية المارفين ٦١/١

● خلق الانسان

كشف القنون ٧٢٣/١

● تلاميذه :

وتذكر - هنا - تلاميذه المشهورين مرتبين حسب سنوات وفياتهم :

(١) الكزني : فضل الله بن سعيد بن عبدالله بن قاسم (المتوفى ٤٣٥ هـ) .

(٢) الرباعي : محمد بن يحيى بن عبدالسلام المتوفى ٤٥٢ هـ . سمع من ابن النحاس كتاب سيبويه . ونقله عنه رواية ، وروى عنه من كتبه : الكافي ، والمتع ، والاشتقاق وصناعة الكتاب (انظر طبقات الزبيدي / ٢٤٠/ وجلوة القتبسي ٢٤٨/ ومعجم الادباء ٧٢/٢-٧٣) .

(٣) البلوطي ابو الحكم المنذر بن سعيد القاسمي (التسولي ٢٥٥ هـ) . منسوب الى موضع قرب قرطبة يقال له فحص البلوط ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر بالله . وكان عالماً فقيهاً واديباً بليفاً . لقي ابا جعفر النحاس وروى عنه كتابه في « اخبار الشعراء » . (انظر : جلوة القتبسي / ٢٤٨-٢٤٩/ ومعجم الادباء ١٧٨/٧ وما بعدها) .

(٤) ابن السليم : ابو بكر محمد بن اسحاق المتوفى ٣٦٧ هـ . سمع من ابن النحاس بمصر . (انظر نفع الطيب ٤١٩/٢)

(٥) المافري : محمد بن مفرج بن عبدالله بن مفرج المتوفى ٣٧١ هـ روى عن ابن النحاس كتبه في اعراب القرآن ومعاني القرآن وناسخ القرآن ومنسوخه . وهو اول من ادخل هذه الكتب الى الاندلس رواية . (تاريخ علماء الاندلس ٨١/٢)

(٦) ابو المغيرة خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد المتوفى سنة ٣٧٢ هـ وهو صديق ابن السليم في الرحلة الى مصر . (انظر : تاريخ علماء الاندلس ١٢٢/١)

(٧) الصقلي : ابو عبدالله محمد بن خراسان النحوي المتوفى سنة ٢٨٦ هـ سمع من النحاس مصنفاته ، وهو من القراء ذكره ابن الجزري في طبقاته ١٢٦/٢ وانظر بشية الوعاة ٩٩/١ .

(٨) الهواري : عبدالسلام بن السمع المتوفى سنة ٢٨٧ هـ وقد سمع بمصر من ابي جعفر النحاس وعاد الى الزهراء يدرس كتاب الابيات لسيبويه تأليف النحاس وكتاب الكافي في النحو وغيرهما .
« انظر : تاريخ علماء الاندلس ٢٨٧/١ .

(٩) الادفوي : محمد بن احمد بن محمد ، يكنى ابا بكر ولد سنة ٢٠٤ للهجرة وتوفى سنة ٢٨٨ من الهجرة . نحوي مقريء مفسر ثقة .

لزم ابا جعفر النحاس وروى عنه كتبه . وهو اشهر طلابه المصريين .

له كتاب الاستفناء في علوم القرآن . رآه الذهبي في القاهرة في مائة وعشرين مجلدا .

قال الداني : « انفرد بالامامة في دهره في فراءة نافع رواية واشهر مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لوجته وحسن اطلاعه » . (انباء الرواة ١٨٦/٢ وطبقات القراء ١٩٨/٢-١٩٨/٢ وبشية الوعاة ١٨٩/١) .

وهناك تلاميذ لا نعرف تفاصيل حياتهم ولا تواريخ وفياتهم تركناهم اختصارا .

صناعة الكتاب

الكتاب الذي جمعنا نصوصه الباقية والذي ندرسه الآن ونشرح مصطلحاته ونترجم للاعلام الواردة فيه هو « صناعة الكتاب » .

والنقاط التي تناولها البحث هي :

(١) محتويات الكتاب :

يمكن التعرف على محتويات الكتاب من النصوص الباقية ومن الاشارات الواردة في المصادر التي اخذت منه .

ومنها نستطيع ان نعرف ان الكتاب قسمان :

القسم الاول : مقدمات يحتاج اليها الكاتب ؛ مثل : اهمية معرفة التصريف وحفظ الخطب وكتابة الهجزة ومعرفة المتضادات اللغوية . قال في صبح الاعشى (٣) ، وهو يعسد الأدوات التي يحتاج اليها الكاتب : « ومنها الالفاظ المتضادة وهي التي تقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الاخرى ؛ كالامانة والحياة والنصيحة والفسى . والفق والرقق . والنقص والابرام ونحو ذلك . فان الكلام كثيرا ما يبني على الاضداد . وربما غلط الكاتب فجعل مقابل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعه ، وفوات ما يقصده من المقابلة والطباق ، اللذين هما من احسن انواع البديع ، وفي صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس جملة صالحة من ذلك » .

وهذه الجملة الصالحة من المتضادات اللغوية في صناعة الكتاب هي من النصوص المفقودة ولم ترد عنها سوى اشارة صاحب « صبح الاعشى » .

ومن المقدمات الواردة في صناعة الكتاب : فصل عن اشهر الخطاطين في العصر العباسي ابتداء من اوله وانتهاء بالمعمر الطولوني ، الى حتى سنة ٢٧ هجرية .

وهذا الفصل هو من الفصول المهمة في الكتاب وقد اعتمد عليه كل من كتب في تاريخ الخط حتى يومنا هذا !!
وفي الكتاب فصل عن السام ساعات النهار والسام ساعات الليل وتسمية هذه الاقسام في العربية . وقد اعتمد على هذه النصوص كثير ممن كتب في هذا الموضوع بعد النحاس .

وفيه فصل من اصل وضع التاريخ الهجري . كما تحدث في فصل آخر عن اشتقاق معاني قسم من الاسماء . كاشتقاق معنى العنوان والاصبارة والحاكم . وستأتي هذه النصوص . . .

القسم الاخر : اما القسم الاخر من الكتاب فهو في صميم « صناعة الكتاب » . وقد تحدث في فصل منه عن « حالات عنوانات الكتب » .

وفي فصل آخر تحدث النحاس عن ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس . وعن ولاية العهد بالخلافة . ثم تحدث عن الحالات الخاصة في المكابسات والتي تخرج عن الترتيب السابق الذي تحدث عنه .

ثم تحدث عن البسملة والسلام في اول الكتب ولماذا يأتي السلام قبل الرحمة .

وبعدها تحدث عن « افتتاح الكتب بالدعاء » ، ومثج هذا الدعاء . وذكر مذاهب الكتاب في جوازه او عدم جوازه .

وتحدث في فصل كبير نسبيا عن اضرب الابتداعات وحصر فيها جل انواع الابتداعات .

ولم ينس النحاس ان يشير الى ما يكره من الكتابات . . فذكر انه لا يقال في مكانة النساء : « ادام كرامتك » و « لا اثم نعمته عليك » .

كما ذكر انه لا يجوز الخلاف في الدعاء مثل ان يقول الكاتب « اطل الله بقاء سلهدي » بلفظ القبية ، ثم يقول بعد ذلك : « وبلغك املك » ، بلفظ الخطاب .
هذه اهم فصول الكتاب الباقية .

طابع الكتاب :

ومع ان الكتاب يتناول « صناعة الكتاب » بالبحث ، فان طابع النحو واللفظ ظاهر في فصوله .

فالنحاس يهتم اهتماما واضحا باشتقاقات الاسماء ومعاني صميماتها . فاذا تحدث عن « العنوان » عقد فصلا في « اشتقاق معناه » . واذا تحدث عن الاصبارة مرج على معناها . واذا تكلم عن « السلام » في اول الكتب ، شرح معناه .

اما اهتمامه بالنحو فهو اكثر وضوحا . فهو المؤلف في اعراب القرآن ومؤلف « الكافي » ومؤلف « التفاحة » في النحو وكثيرا ما يوصف - في كتب النواجم - بالنحوي .

وفي صناعة الكتاب يتحدث في فصل عن اسماء المشهور وجموعها في الفلة والمكترة .

وهناما يتحدث عن بدايات الكتب بقول : « وقولهم في اول الكتاب : سلام عليك بالرفع ويجوز فيه النصب والاختيار بالرفع ، وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب نحو سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع اعم . . . » .

وفي مكان آخر يتناول معنى « اما » وتركيب الجملة التي ترد فيها . . . والقرآن خبرها بالفاء .

مصادره :

ان المطلع على النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » يظهر له ان المعلومات الواردة فيه ترجع الى مصادر ثلاثة :

الأول : معلومات مأخوذة من الكتب . وهذا أمر طبيعي .
غير أن الكتب المذكورة فيه قليلة جدا فالنحاس لم يذكر سوى « كتاب سيويه » وكتاب « الأيام والليالي » للفراء . لكننا نعلم أن كثيرا من الكتاب واللغويين والنحاة قد سبقوا النحاس إلى تأليف ما يشبه كتابه أو يعالنه .

وأهم من ألف في ذلك مرتين حسب سنوات وفياتهم :

- الفراء يحيى بن زياد المتوفى ٢٠٧هـ واسم كتابه «الكتاب» (٢١) .
- عمر بن شبة البصري المتوفى ٢٦٢هـ واسم كتابه : كتاب «الكتاب» (٢٢) .
- أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة بن خالد الكاتب المتوفى ٢٧٣هـ أو ٢٧٧هـ واسم مؤلفه : كتاب الخط والكتابة (٢٣) .
- ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ) وكتابة المشهور « أدب الكاتب » (٢٤) ، قد شرحه جماعة من اللغويين والنحاة أشهرهم (٢٨) ابن السكيت البجليوسي (المتوفى ٥٢١هـ) ، وشرحه مسرورف « بالانصاف » . ومن من أنفس هذه الشروح .
- المبرد : محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٥هـ واسم مؤلفه : « كتاب الخط والهجاء » (٢٩) .
- الفاضل بن سلمة المتوفى ٢٩٠هـ ، وله مؤلفان في الكتابة : (١) كتاب الخط والقلم (٣٠) .
- (٢) ما يحتاج إليه الكاتب . هكنا يسميه ابن النديم وكذلك بالفوت (٣١) . أما أبو البركات ابن الأنباري فيسميه آلة الكتابة ويتأبه في ذلك السيوطي في البلية (٣٢) .
- أبو موسى الحامض : سليمان بن محمد (المتوفى ٣٠٥هـ) ومؤلفه هو « الكتاب وصفة الدواء والقلم وتعريفها » . وهو منشور بدمشق سنة ١٩٥٢ (٣٣) .
- ابن دريد المتوفى ٣٢١هـ وكتابه « أدب الكاتب » على مثال كتاب ابن قتيبة « ، كما يقول ابن النديم (٣٤) . فهو بذلك عمل مكرور . ليس فيه من جديد .
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ . وكتابه : « أدب الكاتب ذكره ابن النديم (٣٥) . وفسال « لم تبعه » .
- محمد بن اسماعيل بن زنجي المتوفى ٣٢٤هـ . واسم مؤلفه : « كتاب الكتاب والصناعة » (٣٦) .
- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٣٥هـ) . وكتابه : « أدب الكاتب » مشهور ومطبوع .

* *

هذه أهم الكتب التي ألفت في صناعة الكتاب في الفترة السابقة لوفاة النحاس . وليس بعيد أنه أطلع على قسم منها غير أن المطبوع من هذه الكتب والتداول لا يشير إلى أنه قد استفاد فائدة كبيرة من هذه الكتب . وربما استفاد من الكتب الأخرى التي لم نصلنا . فالنصوص الباقية أكثرها يشير إلى تفرد النحاس بملاحظاته والذي أراه أن الكتاب الذين نقلوا لنا

نصوص النحاس فإنما نقلوا ما تفرد به ، أما ما أخذه من غيره فإنهم رجعوا إلى مصادره الأساسية .

وقد اهتمت في أثناء البحث إلى أن النحاس اعتمد على « كتاب الزينة » لأبي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٢هـ) . ونقل منه نصين اختصرهما القلقشندي في نص واحد ونقلهما مسن صناعة الكتاب للنحاس . وسياتي كل ذلك في التعميمات .

وقد اعتمد النحاس على الفضل بن سهل (المتوفى ٢٠٢هـ) وذكر في « صناعة الكتاب » أكثر من مرة . ويذكر ابن النديم (٣٧) أن الفضل بن سهل رسائل كثيرة . وقد ذكر اسمه مع « الكتاب المترسلين ممن رويت رسائله » . فاعلمه اعتمد على هذه الرسائل .

الثاني : أسانده . والمصدر الثاني لمعلوماته ، أسانده وقد ذكرناهم . ومن الطبيعي أن تكون بعض معلوماته مأخوذة من كتب أسانده أو مروية عنهم مشافهة . ومن أسانده الذين ذكرهم فيما بقي من النصوص : أبو اسحاق الزجاج وعلي بن سليمان الأخفش الصغير .

الثالث : ملاحظاته الشخصية . والقسم الثالث من معلوماته هي ملاحظات شخصية ، ولا سيما المعلومات التي تختص بمنهج الكتابة الديوانية في عصره .

ومن المرجح أن الكتاب والمؤلفين في موضوع الكتابة و « صناعة الكتاب » ، الذين بعده ، كانوا قد تأثروا بهـهـ الملاحظات . ومما يؤيد هذا الترجيح أن جماعة من كتساب الدواوين المعروفين بكتابتهم للخلفاء العباسيين أو للإسراء أو للسلطين في مصر ، والمطلعين بسبب قربهم من البلاط ، على الوثائق السياسية في عصرهم وقبل عصرهم ، قد اعتمدوا على أبي جعفر النحاس . وهذا يدل على أنه قد تفرد بهـهـ الملاحظات التي نقلوها من كتابه . كما سيأتي في الفقرة الآتية :

أثر صناعة الكتاب :

لقد أثر النحاس بكتابه هذا في كثير من المؤلفات بعده . وأهم من تأثر به :

- (١) ابن درستويه : عبدالله بن جعفر (المتوفى ٣٤٧هـ) . وكتابه « كتاب الكتاب » بين التأثر بكتاب النحاس ولاسيما في فصليه : « كيفية التاريخ » و « ذكر فنون الكتاب وتفسيره » .
- (٢) ابن حاجب النعمان : علي بن عبدالعزيز (المتوفى ٤٢٢هـ) وقد تأثر بالنحاس في كتابه « ذخيرة الكتاب » . فقد تابعه فيما يختص بحالات : « عنوانات الكتب » . كما نص على ذلك القلقشندي .
- (٣) ونابغ ابن النحاس ، أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي ، (المتوفى ٤١٨هـ) ، ولى كتابه : رسوم دار الخلافة . ولاسيما في الموضوعات الآتية : « رسوم الكتب عن الخلفاء » و « خطاب الخلفاء في الكتب والادعية لهم » . و « رسوم المكاتب عن الخلفاء في صدورهم وعنواناتها والادعية فيها » . ومن العلوم أن كلا من ابن حاجب النعمان وأبي الحسن الصابي ، قد كتب للخلفاء العباسيين في بغداد . وكانا متعاصرين . وكثيرا ما يقول أبو الحسن الصابي - في كتابه : « رسوم دار الخلافة » - حدثني ابن حاجب النعمان .
- (٤) وقد اعتمد على النحاس أيضا ، النويري (المتوفى ٥٧٢هـ) ، وفي كتابه : نهاية الأرب .

(٥) واعتمد عليه خاتمة كتاب الدواوين القلشندي احمد بن علي (التوفى ٨٢١ هـ) .

(٦) وكذلك معاصره عبدالرحمن بن الصايغ (التوفى ٨٢٥ هـ) ، وهو سيد الخطاطين في عصره . وقد نقل منه في كتابه « نعمة اولي الاياد في صناعة الخط والكتاب » . وليس في اعتماد هؤلاء الاعلام - وهم من جلة الكتاب والخطاطين - دليل على ان النحاس قد تفسد بكتسب من الملاحظات الشخصية الفلة ؟

وهذا لا يمنع من ان يكون النحاس قد اعتمد على وثائق كانت تحت تصرفه فاستنتج منها هذه الملاحظات .

وليس المهم ان تكون المواد موجودة ، بل المهم ان يلاحظها الكاتب ويستخرج الروابط التي تربط بينها ويدرك نظامها ومنهجها .

وهذا ما فعله النحاس فاصبح منارا للكتاب بعده .

القسم الثاني

نصوص صناعة الكتاب

كمال اللغة العربية

- (١) حكى في « صناعة الكتاب » (تع ١) [انها اللغة التامة الحروف الكاملة الالفاظ ، لم ينقص عنها شيء فيشبهها نقصانه ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته ؛ وان كان لها فروع اخرى من الحروف فهي راجعة الى الحروف الاصلية ؛ وسائر اللغات فيها حروف مولدة ؛ وينقص عنها حروف اصلية كاللغة الفارسية ؛ تجد فيها زيادة وتقصانا . وكذلك يوجد فيها من الاسماء ما لا يوجد في الفارسية وغيرها ؛ كالحق والباطل ، والصواب والخطا ، والحلال والحرام ، فلا ينطق به اهل تلك اللغة الا عربيا .] (٤٨) .

فضل اللغة العربية

- (٢) وقال في « صناعة الكتاب » (تع ٢) : [وقد انتقدت اللغات كلها للغة العرب ، فاقبلت الامم اليها يتعلمونها .] (٤٩) .

اهمية النحو واللغة

- (٣) قال ابو جعفر النحاس (٥٠) : وقد صار اكثر الناس يظن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى (تع ٣) انهم يحتجبون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة (٤) قال : « النحو اوله شغل وآخره بغي » قال : وهذا كلام لا معنى له ، لان اول الفقه شغل ، واول الحساب شغل وكذا اوائل العلوم . افترى الناس تاركين العلوم من اجل ان اولها

شغل) قال : واما قوله : « وآخره بغي » ان كان يريد به ان صاحب النحو اذا حذقه صار فيه زهواً واستحقر من يلحن فهذا موجود في غيره من العلوم من الفقه وغيره في بعض الناس ان كان مكروها . وان كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل فهذا كلام محال . فان النحو انما هو العلم باللغة التي نزل القرآن بها ، وهي لغة اهل الجنة وكلام اهل السماء . ثم قال بعد كلام طويل : « وقد كان الكتاب فيما مضى ارغب الناس في علم النحو واكثرهم تعظيماً للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم فصعب عليه باب العدد ، فعابوا من اعرب الحساب (ش) وبعثت عليهم معرفة الهمزة التي ينظم وينفتح ما قبلها او تختلف حركتها بحركة ما قبلها فيكتبون « يقرؤه » بزيادة الف لا معنى لها . »

اهمية معرفة التصريف

حكى ابو جعفر النحاس (٥١) : ان عبيدالله ابن سليمان (ع) نظر في بعض كتب الخراج فاذا فيه حرف مصلح هو : وقد لهوت عن جباية الخراج فاغتافظ وقال لا يحكه غسيري فحكه فأصلحه وقد لهيت بالباء بدل الواو . قال : وحكي عن احمد بن اسرائيل (ع) مع تقدمه في الكتابة انه قال : وكانت رسومهم مساناة لم صارت مشاهرة ثم صارت مياومة ثم صارت « مساعة » (تع ٤) فأخطأ ، وكان يجب ان يقول مساوغة .

احتياج الكاتب الى حفظ الخطب

قال ابو جعفر النحاس (٥٢) : وهي من أكد ما يحتاج اليه الكاتب ، وذلك ان الخطب من مستودعات سر البلاغة ومجامع الحكم ؛ بها تفاخرت العرب في مشاهدتهم ، وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم ؛ بها يتميز الكلام ، وبها يخاطب الخاص والعام ، وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة وعلى طريق الخطباء امثت الكتاب .

مشاهير الخطاطين واول من اخترع قلم الثلث

قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٥٣) : ويقال : ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام يقال لهما : الضحاك (ع) واسحاق بن حماد (ع) ، وكانا يخطان الجليل (ش) .

ثم اخذ ابراهيم عن اسحاق بن حماد الجليل
واخترع منه قلما اخف منه سماة قلم
الثلثين (ع) ، وكان اخف اهل دهره به ،
ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم
الثلاث (ع) .

ثم اخذ عن ابراهيم السجزي (ع) ^(٨)
الاحول (ع) الثلث والثلثين واخترع منهما
قلما سماه قلم النصف ، وقلما اخف من
الثلث سماه خفيف الثلث (ش) ، وقلما
متصل الحروف ليس في حروفه شيء
ينفصل عن غيره سماه المسلسل ، وقلما
سماه غبار الحلية ، وقلما سماه قلم
المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص (ش) ،
وقلما مقصوعا سماه الجوانحي . وكان
خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير
احكام ولا اتقان ، وكان عجيب البرى للقلم ،
وكان وجه النعجة مقدما في الجليل . وكان
محمد بن معدان (ع) مقدما في خط النصف ،
وكان قلمه مسوي السنين ، وكان يشق
الطاء والظاء والصاد والصاد بعرض النصف ؛
ويعطف مثل يا ، ويصل كل ياء من يساره
الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيه
اضطراب .

وكان احمد بن محمد بن حفص المعروف (ع)
بزاقف اجل الكتاب خطا في الثلث .

وكان ابن الزيات (ع) - في ايام ابن
طولون (ع) - وزير المعتصم بعجبه خطه
ولا يكتب بين يديه غيره .

وانتهت رئاسة الخط بمصر الى طبط
المحرر جودة واحكاما . وكان اهل مدينة
السلام يحسدون اهل مصر على طبط
وابن عبد كان (ع) ، ويقولون : بمصر كاتب
ومحرر ليس لامر المؤمنين بمدينة السلام
مثلها .

اقسام ساعات النهار

(٧) وقد وضعت العرب لساعات النهار أسماء ،
وهي (ع) :

الذرور ، ثم البروغ ، ثم الضحى ، ثم
الغزاة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم
الدولة ، ثم العصر ، ثم الاصيل ، ثم
الصبوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب .

ويقال ايضا : البكور ، ثم الشروق ، ثم
الاشراق ، ثم الراد ، ثم الضحى ، ثم المتوع

ثم الهاجرة ، ثم الاصيل ، ثم العصر ، ثم
الطفل ، ثم العشى ، ثم الغروب .
ذكر ذلك معا ابو جعفر النحاس (٥٤) .

اقسام ساعات الليل

(٨) الليل ينقسم الى اثنتي عشرة ساعة ؛ لها
اسماء وضعتها العرب ، وهي (ع) :
الشاهد ثم الفسق ، ثم العتمة ، ثم الفحمة ،
ثم الموهن ، ثم القطع ، ثم الجوشن ، ثم
العبكة ، ثم التبشير ، ثم الفجر الاول ، ثم
الفجر الثاني ، ثم المعترض .

هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف
صناعة (٥٥) الكتاب .

تسمية الايام

(٩) الاحد (ع) بمعنى واحد ، ويقال اول
ورجحه النحاس (٥٦) ، وهو المطابق لتسمية
الثاني بالاثنين . والثالث بالثلاثاء . وقيل
اصله واحد بفتح الواو والحاء كما ان اناة
اصلها وناة ، ويجمع في القلة على آحاد
واحدات وفي الكثير على احوذ واورحاد ويحكى
في جمعه احد ايضا . قال النحاس كانه
جمع الجمع .

والاثنان بمعنى الثاني (ع) . قال النحاس
وسبيله الايشى : وان يقال فيه مضت ايام
الاثنين الا ان تقول ذوات ، قال : وقد حكى
البصريون الاثن ، والجمع الثنى . وحكى
النحاس عن الفراء في كتاب الايام : ان شئت
ان تجمعه فكأنه مبني للواحد قلت : اثنتين .
وقال النحاس : انما يجوز على حيلة بعيدة
وهي ان يقال : اليوم الاثنان فتضم النون
فتحير مائل عمران فتثنيه وتجمعه على هذا
وحكى عن الفراء ايضا اثنان مثل اسماء
واسام ، قال : وقرات على ابي اسحاق
في كتاب سيبويه فيما حكاه ، اليوم الثنى .
فتقول على هذا في الجمع الاثناء .

والثلاثاء (ع) بمعنى الثالث ، ويجمع على
ثلاثاوات ، وحكى الفراء الثالث . قال
النحاس : ويجوز اناليت ، وكذا ثلاث مثل
جمع ثلاثة ، لان الفى التانيث كالفاء .
وتقول فيه : مضت الثلاثاء على تانيث
اللفظ ، ومضى على تذكير اليوم وكذا في
الجمع تقول : مضت ثلاث ثلاثاوات وثلاثة
ثلاثاوات .

والاربعاء بمعنى الرابع (ع) ويجمع على
اربعاوات وكذا اربيع . والياء فيه عوض

والاولى والاختيار ما قاله اهل المدينة لان الاخبار قد تظاهرت عن رسول الله كما قالوا من رواية ابن عمر (ع) وابي هريرة (ع) وابي بكر (ع) رضي الله عنهم قال : وهذا ايضا قول اكثر اهل التاويل . قال النحاس : وادخلت الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور .

متى وضع التاريخ الهجري ؟

حكى ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٥٩) عن محمد بن جرير (ع) انه روى بسنده الى ابن شهاب (ع) ان النبي صلى الله عليه وسلم : لما قدم المدينة : - وقدمها في شهر ربيع الاول - امر بالتاريخ . قال النحاس : والمعروف عند العلماء ان ابتداء التاريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والسبب فيه ان عامل عمر بن الخطاب باليمن قدم عليه فقال : اما تؤرخون كتبكم ؟ فاتخذوا التاريخ .

نموذج للتطرية بابن

قال في « صبح الاعشى » ابلغ ما كتب به في ذلك ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل معزيا له بابن له مات : من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل (ع) : سلام عليك ، قاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو .

اما بعد ، اعظم الله لك الاجر ، وانهمك الصبر ، ورزقنا واياك الشكر . ثم ان انفسنا واهلينا وموالينا من مواهب الله السنية وعواريه المستودعة ، تمتع بها الى اجل معدود ، وتقضى لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى ، والصبر اذا ابتلى ، وكان ابك من مواهب الله الهية وعواريه (١٥) المستودعة ، تمتع به في غبطة وسرور ، وقبضة منك باجر كثير : الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت ، واحتسبت ؛ فلا تجمعن عليك يا معاذ خصلتين ان يحبط جزعك صبرك فتندم على ما فاتك ؛ فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد اطعت ربك وتنجزت موعوده ، عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه . واعلم ان الجزع لا يرد دميئا ولا يدفع حزنا ؛ فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ؛ وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكان قد (٦٠) .

ما حذف ، فان لم تعوض قلت : اربع . واجاز الفراء اربعاءات مثل ثلاثاءات . وضعه البصريون للفرق بين الف التانيث وغيرها . والخميس بمعنى الخامس (١٣) ، ويجمع في القلة على خمسة وفي الكثرة على خمس وخمسان كرفع ورفغان ويقال خمساء كانباء .

والجمعة - بضم الميم واسكانها - (١٤) ومعناها الجمع . واختلف في سبب تسميته بذلك . فقال النحاس : لاجتماع الخلق فيه ، وهذا ظاهر في ان الاسم كان بها قديما .

تسمية الشهور القمرية

قال النحاس (٥٧) : وانما قالوا : ربيع الاخر وجمادى الاخرة ولم يقولوا : ربيع الثاني وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الاولى والسنة الثانية لانه انما يقال : الثاني والثانية لما له ثالث وثالثة ، ولما لم يكن لهذين ثالث ولاثالثة قيل فيهما الاخر والاخرة ؛ على ان اكثر استعمال اهل الغرب على ربيع الثاني وجمادى الثانية . ويقال في رجب الفرد لانفراده عن بقية الاشهر الحرم ، ويقال فيه : رجب مضر الذي بين جمادى الاولى وشعبان ، ويقال في شعبان : المكرم لتكريمه وعلو قدره ، وفي رمضان : المعظم ، والمعظم قدره لعظمته وشرفه ، وفي شوال المبارك للفرق بينه وبين شعبان خشية الالتباس في الكتابة ، ويقال في كل من ذي القعدة وذي الحجة : الحرام . وقد جاء في ذي الحجة ايضا : الاصم .

ترتيب عدة الاشهر الحرم

قال النووي (ع) في شرح مسلم (ع) : « وقد اختلفوا في كيفية عدتها على قولين حكاهما الامام ابو جعفر النحاس في كتابه : صناعة الكتاب قال (٥٨) : ذهب الكوفيون الى انه يقال : المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . قال : والكتاب يميلون الى هذا القول لياتوا بهن من سنة واحدة . قال : واهل المدينة يقولون : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب . وقوم ينكرون هذا ويقولون جاؤوا بهن من سنتين . قال ابو جعفر : وهذا غلط بين وجهل باللغة لانه قد علم ان المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنة فكيف يتوهم انها من سنتين ؟ قال :

(١٢)

(١٠)

(١٣)

(١١)

اشتقاق معنى الحاكم

(١٤) قال أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب (٦١) ، « وأصله من الحكمة - بفتح الكاف - وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة من الجري والشباب ؛ سمي بذلك لأنه يرد الناس عن الظلم ؛ وأكثر ما يستعمله كتاب الزمان في عنوان المكاتبات في تعريف المكتوب التهم ، وفي أثنائها في وصف المكتوب بسببه ، والحاكمي نسبة إليه للمبالغة » .

معنى الإضبارة

(١٥) قال في « صناعة الكتاب » (٦٢) : ومعناها الجمع ، لأنه يجمع بعضها إلى بعض ، ومنه قيل : تضبر القوم ، إذا تجمعوا ، ورجل مضبر الخلق أي مجتمعه ، وناقاة مضبرة ومضبورة ؛ وضبر الفرس إذا جمع قوائمه ووثب .

اشتقاق معنى العنوان (تع ١٦)

(١٦) « اختلف في اشتقاقه (٦٣) : فمن قال : عنوان جملة مأخوذاً من العنوان بمعنى الأثر ؛ لأن عنوان الكتاب أثر بيان ممن هو وإلى من هو . قال النحاس : وأكثر الكتاب لا يعرف غير هذا ؛ واحتجوا لذلك بقول الشاعر يذكر قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وزعم بعضهم أن العنوان مأخوذ من قول العرب : عنت الأرض تعنو إذا أخرجت النبات ، وأعناها المطر إذا أظهر نباتها . . . فيكون عنوان على هذا « فعلانا » ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . وقيل : هو مأخوذ من : عن يعن ، إذا عرض وبدأ . قال النحاس : فعلى هذا ينصرف في النكرة والمترفة لأنه فعلا .

حالات عنوانات الكتب (تع ١٧)

الحالة الأولى : أن يكون العنوان من الرئيس إلى الرؤوس

(١٧) قد ذكر في صناعة الكتاب (٦٤) أن العنوانات من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤساء على تسع مراتب :

الأولى : أن يكتب في الجانب الأيمن ه لأبي فلان أطل الله بقاءه واعزه « ؛ وفي الجانب الأيسر : « من فلان بن فلان »

باسم الوزير واسم أبيه ، أن لم يكن الإمام ؛ فان كناه ، كتب : من أبي فلان « ؛ والقاضي في معنى ذلك .

الثانية : أن يكتب في الجانب الأيمن : لأبي فلان أطل الله بقاءه « فقط ، ويكتب الاسم ولا يكتب واعزه .

الثالثة : أن يكتب في الدعاء للمكتوب إليه ، أم الله عزه .

الرابعة : أن يكتب اعزه الله .

الخامسة : أن يكتب : اكرمه الله وادام كرامته .

السادسة : أن يكتب اكرمه ، وفي ذلك يكتب اسم الوزير في الجانب الأيسر .

السابعة : أن يكتب أبقاه الله ؛ ولا يذكر اسم الوزير في هذه المرتبة وما بعدها .

الثامنة : أن يكتب حفظه الله ولا يكتب اسم الوزير .

التاسعة : أن يكتب عافاه الله .

قال في صناعة الكتاب : « ويكتب لأبي

الحسن ؛ فان أعدت الكنية في الناحية

الأخرى رفعت فقلت : أبو الحسن علي بن

فلان على مبتدأ والخبر أو على ضمير

المبتدأ ، وان شئت خفضت على البدل ؛ فان

لم تعد الكنية كان الخفض أحسن فقلت :

لأبي الحسن . . . وان كتبت إلى رجلين

كنية كل منهما أبو الحسن ، كتبت لأبوي

الحسين والاختيار أن يكتب لأبوي الحسن

أيضا ، لان المعنى للذين يقال لكل واحد

منهما أبو الحسن . ويجوز أن يكتب إلى

الرجلين اللذين يكتبان بأبي الحسن : لأبي

الحسن (بفتح الباء وكسر الياء) على لغة

من قال جاءني أبك (تع ١٨) . والأصل فيه

لأبي الحسن سقطت النون للاضافة ،

ويكتب لأبي الحسن بكسر الياء ؛ الأصل

لأبي بكرها أيضا ؛ سقطت النون للاضافة

على لغة من قال : جاءني أبوك يعني بضم

الواو ؛ ويجوز أن يكتب لرجل كنيته أبو

الحسن لأبي الحسن على لغة القصر (تع ١٩)

كما يقال لفتى الحسن .

الحالة الثانية : أن يكون العنوان من الرؤوس إلى الرئيس

(١٨) قد ذكر النحاس عن الفضل بن سهل (ع) أنه

إذا خوطب الكفاء جعلني الله فداك

بالصدر الكامل ؛ فأحسن دعائه للعنوان :

اعز الله وأطل بقاءه ؛ وذكر أنه إذا كتب

باعزه الله فأجمل العنوان مد الله في عمره .

وذكر النحاس في الكلام على الضموم من الرئيس الى
الرؤوس .

« انه يحذف من الكتاب عن ولي العهد لفظ
الامام ولفظة امير المؤمنين ، ويقال فيه ولي
العهد » .

(٢) في ترتيب الكنية بالاسم ايضاً .

(٢٣) قال في صناعة الكتاب (٦٧) : « ولا يتكنى

المكتوب عنه على نظيره ، بل يسمى له ولن
فوقه ، ثم يقول : المعروف بابي فلان . وان
كانت كنيته اشهر من اسمه واسم ابيه جاز
ان يكتب كنيته بغير الف ويجريها مجرى
الاسم . وان كان الكتاب الى اثنين احدهما
اكبر من الآخر فيقدم الاكبر ، وكذلك لو كان
الى ثلاثة وقد استحسن جماعة
ان يصغر اسم المكتوب عنه على عنصوان
الكتب وراوا ان ذلك تواضع . وذكر
النحاس : ان الحجاج بن يوسف كتب الى
عبد الملك بن مروان وهو خليفة في طوماراش
« لعبدالله عبد الملك امير المؤمنين » ثم كتب
في طوته بقلم ضئيل « من الحجاج بن
يوسف » .

(٤) ترتيب المكاتب الواردة عن خلفاء بني العباس .

[٢٤] « الذي ذكره النحاس في صناعة الكتاب (١٨) :

« ان يكتب : من عبدالله فلان ابي فلان
الامام الفلاني امير المؤمنين ، سلام عليك ؛
فان امير المؤمنين يحمده اليك الله الذي لا اله
الا هو ، ويسأله ان يصلي على محمد عبده
ورسوله » .

ثم يفصل بيباض يسير ، ويكتب :
اما بعد فان كذا وكذا ، ثم يأتي على المعنى ،
فاذا فرغ من ذلك واراد ان يأمر بأمر ،
فصل بيباض يسير ، ثم يكتب :

« وقد أمر امير المؤمنين بكذا وراى ان يكتب
اليه بكذا » ، فيؤمر بامثال ما أمر به
والعمل بحسبه ، ثم يفصل بيباض ويكتب :
« فاعلم ذلك من راي امير المؤمنين ، واعمل
به ، ان شاء الله تعالى » .

حالة اخرى من المكاتب الى الخلفاء :

((المكاتب بغير تصدير))

(٢٥) قال ابو جعفر النحاس (٦٩) : « وقد يكتب

الامام بغير تصدير اذا لم يكن ذلك في شيء
من الامور التي سبيلها ان تنشأ الكتب بها
من الدواوين ، كما كتب القاسم بن عبدالله
الى المكتفي (ج) مهناً له بالخلافة :

قال في صناعة الكتاب : « ولا يتكنى الرجل
في كتبه ، الا ان تكون كنيته اشهر من اسمه
فيتكنى على نظيره ، وتسمى لمن فوقه ، ثم
يلحق المعروف ابا فلان ، او المعروف بابي
فلان . ويكتب : « من اخيه » ، اذا كانت
الحال بينهما توجب ذلك .

الحالة الثالثة : ان يكون العنوان من الرجل الى ابنه
ومن في معناه

(١٩) قد ذكر النحاس انه يعنون اليه : « من فلان
ابن فلان » الى « فلان بن فلان » .
ثم قال : « وكذا كبير الاخوة الى اهل بيته » .

الحالة الرابعة : ان يكون المكتوب الى امراة

(٢٥) قال في صناعة الكتاب : « ان كان المكتوب
اليه ام الخليفة ، كتب : « للسيدة ام فلان
امير المؤمنين ، وان كانت امراة الخليفة ،
وكان ابنها معبودا اليه بالخلافة ، كتب
للسيدة ام فلان ولي عهد المسلمين ،
وان كانت امراة رجل ، كتب للحرمة ام فلان
ولا يكتب اسمها ، ويدعو لها بالدعاء الذي
يكون خطابها به » .

(١) في ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن
خلفاء بني العباس .

(٢١) « الذي رتب ابو جعفر النحاس في صناعة
الكتاب (٦٥) ، تقديم الاسم على الكنية
وتقديم الكنية على اللقب مثل ان يقال : من
عبدالله فلان ابي فلان الامام الفلاني امير
المؤمنين » . ثم قال : « وهذه المكاتب هي
التي اصطلح عليها في الامور السلطانية التي
تنشأ بها الكتب من الدواوين الا ان بعض
العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الاولى
ان يبدأ باللقب ، مثل ان يقال : « من
الراضي » او « المتوكل » ، وما اشبه ذلك ،
كما قال جل وعز : (انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله) وذلك لان اللقب لا يشاركه
فيه غيره ، فكان اولي ان يبدأ به » .

(٢) الكتب الصادرة من ولاة العهد بالخلافة [قال في صيغ
الاعشى : « لم انف على مكاتب صريحة التصوير عن ولاة
العهد لغير ان الامام ابا جعفر النحاس (٣١) في صناعة
الكتاب » - بعد ان ذكر ان صورة المكاتب عن الخليفة :

(٢٢) « من عبدالله ابي فلان : فلان الامام الفلاني
الى فلان » .

اتبع ذلك بان قال :

« وليس احد من الرؤساء يكتب عنه
بالتصدير الى الامام وولي العهد » .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، واسأل الله ان يعظم بركة هذا الامر على امير المؤمنين وعلى الامة كافة » .

وقال : « والمستعمل في هذا الوقت في مكاتبة الوزير الامام :

« اطال الله بقاء امير المؤمنين واعزه وابده ، واتم نعمته عليه ، وادام كرامته له » .

تم قال : « وربما استحسنت مكاتبة المرؤوس الى الرئيس على غير ترتيب الكتاب كما كتب ابراهيم بن ابي يحيى اع : السى بعض الخلفاء بعزبه :

« اما بعد فان احق من عرف حق الله عليه فيما اخذ منه من عظم حق الله عليه فيما ابقاه له ، واعلم ان الصابرين فيما يصابون اعظم من النعمة عليهم فيما يمانون فيه » .

حالة خاصة

(٢٦) قال النحاس (٧٠) : « فان كان المكتوب اليه من موالى بني هاشم نسب الى ذلك . وان لم يكن ينسب اليهم ترك » .

البسمة والسلام في اول الكتب

البسمة في اول الكتب

(٢٧) « كان الامون بكتب في اول عنوانات كتبه : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت تكتب قبل اسم المكتوب اليه والمكتوب عنه . وقد ذكر ابو جعفر النحاس ان ذلك بقي الى زمانه » (٧١) .

البسمة امام الشعر

(٢٨) قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٧٢) . « ورايت علي بن سليمان (ع) يميل اليه » .

السلام في اول الكتب

(٢٩) قال ابو جعفر النحاس : وقولهم في اول الكتاب (٧٣) : سلام عليكم بالرفع ويجوز فيه النصب : والاختيار الرفع وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشنقا من فعل فالاختيار فيه النصب ، نحو قولك : سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع اعم ، اذ ليس يريد افعال فعلا ، فيكون المعنى تحية عليك بنصب تحية . وقيل : سلام عليك بمعنى سلام لك .

الرحمة بعد السلام

(٣٠) والرسم (ش) فيه ما ذكره « قدامة (ع) » في

كتاب الخراج ان يكتب : « لعبد الله فلان ابي فلان - باسمه وكنيته - امير المؤمنين ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد : اطال الله بقاء امير المؤمنين وادام عزه وتأييده وكرامته وحراسته ، واتم نعمته عليه ، وزاد في احسانه اليه وفضله عنده ، وجمبل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في « صناعة الكتاب : في السلام » ورحمة الله وبركاته » . قال في صناعة الكتاب : « ثم يقال : اما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى باتي على المعاني التي يحتاج اليها . وتكون المكاتبة : « وقد فعل امير المؤمنين كذا - فان زادت حاله لم يقل عبد امير المؤمنين ، فاذا بلغ الى الدعاء ترك قضاء وكتب انم الله على امير المؤمنين نعمته وهنائه وكرامته ، والبسه غلوه وعافيته وامنه وسلامته . والسلام على امير المؤمنين ورحمته وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا » (٧٤) .

علة تقديم السلام على الرحمة

(٣١) « قال في صناعة الكتاب (٧٥) : وانما قدموا السلام على الرحمة لتصرفه لانه من اسماء الله تعالى او جمع سلامة » (تع ٢٠) .

الافتتاح الكتب بالدعاء

اصل افتتاح الكتب بالدعاء

(٣٢) والاصل في ذلك ما حكاه ابو جعفر النحاس (٧٦) : ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - عند جريان الخلاف ووقوع الحرب بينهما : « اما بعد عافانا الله واياك من السوء » .

مذاهب الكتاب في الافتتاح بالدعاء

(٣٣) وقد اختلف في جواز المكاتبة بالدعاء في الجملة ، فذهب ذاهبون الى جواز ذلك . حكاه ابو جعفر (٧٧) النحاس عن ابي جعفر (ع) احمد بن سلامة ، وكلامه يميل الى ترجيحه . اما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء ، فلما روي ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لابي اليسر (ع) ابن عتبة : « اللهم امتعنا به » . قال النحاس : « وذلك دليل الجواز » ، ثم قال : « والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتعجب ، وقد أمر - صلى الله عليه وسلم - المسلمين ان يكونوا اخوانا ، ومن اخوتهم ود بعضهم بعضا ، واذا قال له ذلك ، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ

مثله منه ؛ ويكون . من قال ذلك قد علم من قبله في شأنه ما يكون من قلب مثله .
 وذهب آخرون الى انه لا تجوز المكاتبـة بالدعاء والبقاء ونقل النحاس عن بعضهم انه استحـب تقييده بالاضافة الى شيء آخر ، مثل ان يكتب : « اطال الله بقاءك في اسر عيش وانعم بال » . وما اشبه ذلك .

ايقع الدعاء بلفظ المخاطب ام بلفظ الغائب ؟

(٣٤) قال في « صبح الاعشى » : للكتاب في الخطاب بالدعاء مذهبان :

أحدهما : ان يقع الدعاء بلفظ الخطاب : نحو « اطال الله بقاءك ، واعززك الله ، واکرمك الله ، وادام الله كرامتك ، وادام الله سمادتك » . وما اشبه ذلك .

والثاني : ان يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « اطال الله بقاء امير المؤمنين » . و « اطال الله بقاء سيدي » و « اطال الله بقاء مولانا » : و « اعز الله انصار المقام والمقر » او « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب » او « ادام الله نعمة الجناب او المجلس » . وما اشبه ذلك .

قال في « صناعة الكتاب » (٧٨) : « وهو اجل الدعاء فيما اصطلحوا عليه . قال « ورايت على بن سليمان ينكر ذلك ويقول : « الدعاء للغائب جهل باللفة ، ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة » .

الدعاء فيما يكتب عن الخلفاء الى وزرائهم

(٣٥) قال في « صناعة الكتاب » (٧٩) : « ويكتب الامام الوزير او من حل محله : « امتعني الله بك وبدوام النعمة عندي بك ، وبقاء الموهبة لي فيك » . وما جرى هذا المجرى .

صدور الابتداعات

« اما بعد » ... في صدور الابتداعات

(٣٦) اما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر ، والفاء لازمة لها ؛ لتصل ما بعدها بالحرف الملاصق لها قبلها ، فتقول : اما بعد اطال الله بقاءك فاني قد نظرت في الامر الذي ذكرته . ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك اني نظرت في ذلك ؛ فتثبت الفاء في اطال وان كان مترسفا لقربه من « اما » ؛ ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك فاني نظرت . ويجوز اما بعد ثم اطال الله بقاءك فاني نظرت . حكى ذلك (٨٠) كله

النحاس ، ثم قال : واجودها الاول وهو اختيار التحويين . قال : واجود منه : اما بعد فاني نظرت اطال الله بقاءك . فان اضيفت بعد الى ما بعدها فتحت فتقول اما بعد حمد الله ونحو ذلك .

الطرب صدور الابتداعات

وهي على ستة اشـرب :

الضرب الاول : الكتابة من المرؤوس الى الرئيس ، وهي من صنفين :

الصنف الاول : الكتابة الى الامراء .

(٣٧) قد ذكر النحاس (٨١) انه يقال في افتتاح مكاتباتهم : « اطال الله بقاء الامير » .

فاذا اردت اجل من ذلك كله ، كتبت : « اطال الله بقاء الامير في اعز العز وادوم الكرامة والسرور والنبطة ، وانم عليه نعمة في علو الدرجة ، وشرف من الفضيلة ، وتتابع من الفائدة ، ووهب له السلامة والعافية في الدنيا والاخرة ؛ وبلغ بالامير افضل ما تجري اليه همته وتسمو اليه امنيه . او بلغ بالامير افضل شرف العاجل والاجل ، واجزل له ثواب الآخرة » .

ثم قال : « ومن الدعاء له : اطال الله بقاء الامير في عز قاهر ، وكرامة دائمة ، ونعمة سائغة ، وزاد في احسانه اليه ، والفضيلة لديه ، ولا اخلى مكانه منه » .

قال : « ومنه اطال الله بقاء الامير ، وادام عزه وتأييده ، وعملوه وتمكينه ، وكبت عدوه » .

ثم ذكر ادمية اخرى عن الفضل بن سهل . منها :

« اطال الله بقاء الامير ، ومكن له في البسطة وتزايد النعمة ، وزاده من الكرامة والفضيلة ، والمواهب الجليلة في اعز عز وادوم سلامة ، واسبل عافية »

ومنها :

« اطال الله بقاء الامير ، وادام له الكرامة مرغوبا اليه ، وزاد في احسانه لديه ، وانم نعمته عليه ، ووصل له خير العاجل بجزيـل الاجل »

الصنف الثاني : الكتابة الى الخلفاء .

(٣٨) قال النحاس : « انه يدعى للقضاء بمثل ما يدعى به للامير ، غير انه يجعل مكان الامير للقاضي ، الا ان الفضل بن سهل (ع) قال :

يدعى لقاضي القضاة : « اطال الله بقاء
القاضي وادام عزه وكرامته ، ونعمته
وسلامته ، واحسن من كل جميل زيادته ،
والبسبه عفوه وعافينه » .

« وانه يدعى له ايضا : اطال الله بقاء القاضي
في عز وسعادة ، وادام كرامته ، واحسن
زيادته ، واتم نعمته عليه في اسبغ عافية ،
واشمل سلامة » .

قال : « قال غير الفضل : « بان الكفاء يكاتب
كفاه ومن كان خارجا من نعمته : ادام الله
بقاءك ايها القاضي » .

الضرب الثاني : الكتابة من الرئيس الى المرؤوس « كالكتابة
من الوزير وقاضي القضاة وغيرهما ، والخطاب في جيبهما
بالكتاب » .

(٣٩) قال انحاس : « وهي على مراتب ، اعلاها
في حق المكتوب اليه ،

١ « اطال الله بقاءك وادام عزك واکرمك ، واتم
نعمته عليك ، واحسانه اليك وعندك » .
ودونه :

٢ « اطال الله بقاءك ، واعززك واکرمك ، واتم
نعمته عليك وعندك » .
ودونه :

٣ « ادام الله عزك ، واطال بقاءك ، وادام
كرامتك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .
ودونه :

٤ « اعززك الله ، وقد في عمرك ، واتم نعمته
عليك ، وما بعده على توالي الدعاء الذي
تقدم » .
ودونه :

٥ « اكرمك الله وابقاك ، واتم نعمته عليك ،
وادامها لك » .
ودونه :

٦ « ان تسقط وادامها لك » .
ودونه :

٧ « ابقاك الله وحفظك واتم نعمته عليك
وادامها لك » .
ودونه :

٨ « ان تسقط وادامها لك » .
ودونه :

٩ « حفظك الله وابقاك ، وامتع بك » .
ودونه :

١٠ « عافانا الله وايك من سوء » .

قال في « صناعة الكتاب »

« هذا اذا جرى الامر على نسبته ولم تتغير

الرسوم والا فقد يعرض ان يكون في الدولة
من هو مقدم على الوزير او مساوي بسبه
فتتغير الكتابة ، فقد كان عبيدالله (ع) : اطال
الله - يا اخي - بقاءك ، الى آخر الصدر
للمصاهرة التي كانت بين ابي الجيش وبين
المتفد ولان المتفد كناه » .

ثم قال : « فان كان الرئيس غير الوزير ،
فربما زاد في مكاتبته زيادة لمن له محل ،
فيزيده ويكاتبه بزيادة التأييد ودوام العز » .

قال : « ويدعى للفقهاء : « ادام الله
بقاءك في طاعته وسلامته وكفايته ، واعلى
جداك وصان قدرك ، وكان لك ومعك حيث
لا تكون لنفسك » .

او : « ادام الله بقاءك في امر عيش ،
وانعم بال ، وخصك بالتوفيق لما يحب
وبرضى ، وحبك برشده ، وقطع بينك
وبين معاصيه » .

او : « اطال الله بقاءك بما اطال به بقاء
المطيعين ، واعطاك من العطاء ما اعطى
الصالحين » .

او : « اكرمك الله بطاعته ، وتولاك
بحفظه ، واسعدك بعمونه ، وابدك بنصره ،
وجمع لك خير الدنيا والاخرة برحمته ، انه
سميع قريب » .

او : « تولاك من بسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه ، وكان لك من هو
بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

او : « اكرم الله عن النار وجهك ، وزين
بالتقوى تجملك » .

او : « اكرمك الله بكرامة تكون لك في
الدنيا عزا ، وفي الاخرة من النار حرزا » .

الضرب الثالث : الكتابة الى النظراء

(٤٠) قال في « صناعة الكتاب » :

« واعلى ما يكتب في ذلك : ياسيدي اطال
الله بقاءك وادام عزك وتأييدك . الى آخر
الصدر » .

ودونه :

« اطال الله ياسيدي بقاءك » .

ودونه :

« ياسيدي واخي ، اطال الله بقاءك » .

ودونه :

« ادام الله يا اخي بقاءك » .

(٤١) قال في صناعة الكتاب : « يكتب الرجل الى ابنه : يا بني انت ، او فداك ابوك ، او مات قبلك او اسال الله عز وجل حفظك وحياطتك ورعايتك ، او ارشدك الله امرك . او احسن البلاغ بك ، او بلغ الله بك افضل الامل . واتم السرور بك ، وجعلك خلفاً صالحاً ، وبقية زاكية » .

(٤٢) قال النحاس : « يدعى لهم : صرف الله السوء عنك ، وعن حظي منك ، واطال الله بقاء النعمة عليك ، وعلى فيك ، او جعلت انا وطارفي وتالدي فداك » .
او : « ملاني الله اخاءك ، وادام بقاءك » .
او : « استودع الله عز وجل ما وهب لي من خلقك ، ومنحني من اخوتك ، واعزني به من مودتك » .
او : « حظ الله حظي منك ، واحسن المدافعة عنك » .

او : « ببقائك منعت وفقدك منعت » .
او : « نفسي تفديك ، والله يبقيك ، ويقيني الاسواء فيك » .
او : « ملاني الله النعمة ببقائك ، وهناني ما منحني من اخائك » .

او : « ابقى الله النعمة لي ببقائها لك ، وبلغتها بك » .

او : « وفر الله حظي منك ، كما وفر من المكارم حفظك » .

او : « او ملاني الله ببقائك ، كما منحني اخاك » .

او : « دافع الله لي وللمكارم عن حوبائك ، وامنني ببقائك ، وجمع املتي فيك بجمعه المكارم لك » .

او : « زادك الله من النعم حسب تزيدك في البر لاخواتك ، وبلغ بك امامهم كما بلغ بهم امامهم فيك » .

(٤٣) قد ذكر النحاس انهن يكاتبن على نظير ماتقدم من مكتبة الرئيس والمرؤوس والنظير .

في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء بني العباس ووزراء ملوكهم يومئذ

(٤٤) قد ذكر ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٨٧) « ان المكتبة من الوزير الى

الخليفة في زمانه كانت : اطال الله بقاء امير المؤمنين وعزه وايدته واتم نعمته عليه ، وادام كرامته له » .

(٤٥) قال في « صناعة الكتاب » (٨٣) : « ويكون التصدير في المكتبة الى ولي العهد على ماتقدم في المكتبة الى الخلفاء مع تغيير الاسماء ، وان يقال للامام في التصدير مع السلام : وبركاته ، في اول الكتاب وآخره . ومن سوي الامام تحذف وبركاته من التصدير وتثبت في آخر الكتاب » .

(١) ما ذكره كتابته للنساء (٨٤)

(٤٦) ذكر ابو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهم : « وادام كرامتك » ولا : « اتم نعمته عليك » ، ولا « فضله عندك » ، ولا « ادام سعادتك » .

(٢) ان تجنب الكاتب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب .

(٤٧) قال ابو جعفر النحاس (٨٥) : « هو مثل ان يقول : اطال الله بقاء سيدي بلفظ الغيبة . ثم يقول بعد ذلك : وبلغك املك بلفظ الخطاب » .

كيف يؤرخ الكاتب ؟

(١) ان يؤرخ بعض ليالي الشهر : وان تقع الكتابة في الليلة الاولى من الشهر او في اليوم الاول منه ...

(٤٨) ذكر ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٨٦) : « انه يكتب : كتب غرة شهر كذا ، او مهل شهر كذا ، او مستهل شهر كذا ، او اول ليلة من كذا » . قال النحاس : « ولا يجوز حينئذ الليلة خلت ولا مضت لانهم في الليلة بعد » . قال النحاس : « ويجوز كتب لفرقة الشهر او لاول يوم من الشهر . ولا يجوز ان يقال حينئذ : اول ليلة من شهر كذا ، او مهل شهر كذا وذلك لان الاستهلال انما يقع في الليل » (٨٧) .

(٢) ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر ، فيكتب : « كتب نصف شهر كذا »

(٤٩) قال النحاس : « واجازوا لخمس عشرة ليلة (٨٧) خلت او مضت » (٨٧) .

(٣) ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر الى الليلة الاخيرة منه .

(٥٠) قال في « صبح الاعشى » : وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الاول : ان يؤرخ بالماضي من الشهر ، كما في قبل النصف ، فيقال : « لست عشرة خلت أو مضت » ، أو « لست عشرة ليلة خلت أو مضت . وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت أو مضت أو لعشرين ليلة خلت أو مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التأريخ في جميع الشهر من اوله الى آخره بالماضي دون الباقى فرارا من المجهول الى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء لانه لا يعرف هل الشهر تام أو ناقص « (تع) ٢٠ . قال النحاس : « ورايت علي بن (ع) سليمان يختاره » .

المذهب الثاني : ان يؤرخ بمابقى من الشهر . وللمؤرخين فيه طريقان :

(٢) الطريق الاول : ان يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب : « لاربعة عشرة ليلة بقيت من شهر كذا ، ثم لثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الى الليلة الاخيرة من الشهر ؛ فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . قال النحاس (٨٨) : « ورايت بعض العلماء واهل النظر يصوبونه ، لانهم انما يكتبون ذلك على ان الشهر تام ، وقد عرف معناه وان كاتبه وقارئه انما يريد اذا كان الشهر تاما ، فلا يحتاج الى التلطف به » .

قال النحاس : « وقد وقع مثل ذلك في كلام النبوة . فقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : التمسوها في العشر الاواخر لسابعة تبقى او لخامسة تبقى » (تع) ٢٥ .

التعقيبات

(١) يظهر ان النحاس قد اخذ هذا النص من كتاب الزينية لابي حاتم الرازي ، وان لم يشر الى ذلك الفلقشندي عندما نقل النص من « صناعة الكتاب » . بقول ابو حاتم الرازي : « ان لغة العرب هي اللغة التامة الحروف ، الكاملة الالفاظ ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيسببها نقصان ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها الزيادة . وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة ، وينقص عنها حروف هي اصلية . ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية ، لانا طبعنا عليها ، ونشأنا فيها ، على انا قد ندرنا سائر اللغات ، فوجدنا فيها مثل ما ذكرنا من الزيادة والنقصان ، الذي هو العيب الجين والشين الظاهر . والحروف التامة كلها ثمانية وعشرون حرفا لازيادة فيها ولا نقصان . ودارت لغة العرب على الحروف ، لم يزد عليها حرف . وسائر اللغات زادت عليها ونقصت منها . ولغة العرب - مع هذا الكمال - فضائل ليست لسائر

اللغات ؛ فان لها قانونا يرجع اليه فيها ، ومقياسا يعتبر به ، ومقياسا يقاس عليه ، فاذا شرد عنهم حصر او اعوج عن سنته ، او اشتبه معناه ، رجحوا الى قانونهم ووزنوه بمقياسهم واستماتوا عليه بمقياسهم ، فالاموا دراه ، وقوموا عوجه ، لكي لا يبطل معاني الاسماء ، فتتحق من اللغة وتدرس ، كما درست عن سائر اللغات . لقد بطلت عن اللغة الفارسية ولا يعرف ذلك الشيء ، حتى يذكر بلسان العرب مثل قولهم : الحق والباطل ، والصواب والخطا ، والحلال والحرام ، وغير ذلك مما لم يوجد له اسم في الفارسية « (٨٩) . وهذه الفكرة نأدى بها من قبل « ابن قتيبة » في كتابه تاويل مشكل القرآن صفحات : ١١-١٢ . واستفاد منها ابو جعفر النحاس فنقلها من كتاب الزينة ، واستفاد منها ايضا الثعالبي في لغة اللغة (٨٩) . في الفصل الثاني من الباب التاسع والعشرين بعنوان : « فصل في اسما عربية بتعلم وجود فارسية اكثرها » واما هذه الكلمات فقد فصل فيها القول ابن قتيبة في كتابه الاخر لتفسير غريب القرآن .

وهذا النص مأخوذ من كتاب الزينة مختصرا . ولكنه اختصار قام به الفلقشندي لا النحاس . فليس ممن المقول ان ينقل النحاس النتيجة دون اسبابها ومقدماتها وهو عالم بالنحو واللغة والنص كما هو في كتاب الزينة صفحات ٦٠ - ٦٢ .

« الفصل السنة الامم كلها اربعة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والفارسية ، لان الله عز وجل انزل كتبه على انبيائه عليهم السلام : آدم ونوح وابراهيم ومن بعدهم من انبياء بني اسرائيل ، بالسريانية والعبرانية ، وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه بالعربية . وذكر ان المجوس كان لهم نبي وكتاب ، وان كتابه كان بالفارسية . وقلنا ان افضل اللغات الاربع لغة العرب ، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور ولا في وقت من الاوقات ، كحرصهم على تعلم لغة العرب . ولا رغبوا في شيء ، من القرون والازمنة رغبة هذه الامم في لسان العرب من بين الالسنه ، حتى ان جميع الامم فيسسا راقبون ، وعليها مقلدون ، وبفصاحتها معترفون ، وحتى نقلوا الكتب المنزلة : مثل التوراة والانجيل والزبور وسائر كتب الانبياء من السريانية والعبرانية الى العربية . وحرصت كل امة على تعلم العربية ليرجعوا ما في ابيدهم بها . ولم يرغب اهل القرآن والكتاب العربي في نقله الى شيء من اللغات ، ولا قدر احد من الامم ان يترجمه بشيء من الالسنه . ولو قدروا عليه لغشا ذلك فيهم ، وجرت الالسنه به عندهم ، ولكن تعلم ذلك عليهم لكمال لغة العرب ونقصان سائر اللغات . فان قال قائل لسم يفعلوا ذلك زهدا فيه ورغبة عنه ، اكذبه الميان واوهن حجة ما جبل عليه اشراف الناس وذوو الاخطار والهمم منهم ، من المحبة لمعرفة الاشياء والعلم بها ولتزاع ذوي الالقدام والرفعة الى الوقوف على جميع الاداب . فان الملوك واهل الشرف من كل امة قد رغبوا في نقل كتبها مقدار صغير وخطر يسير الى لغتهم شوقا منهم الى معرفتها وعشقا للوقوف على حقائقها والعلم بها والبصيرة فيها . فكيف القرآن الذي عظم الله شأنه واجل مقدره ؛ وقد حاول كثير من الناس ذلك ، فصر عليهم نقله وهدر ترجمته . وقد قال بعض العلماء باللغة : « لو ان الناس

عهدوا أن ينقلوا قول الله عز وجل : سيهزم الجمع ويولون الدبر . (القمر آية ٥) . وقوله : فسوف يأتي الله بقوم (المائدة آية ٥٤) . وقوله : فانبد اليهم على سواء . (الانفال : ٥٨) ، لا يمكنه نقله على هذا الاختصار ، حتى يوسع الكلام فيه ، ويزال عن سنته ، ويحد به عن معناه ، وبسلب بهائه ومثل هذه الفاظ كثيرة لا تغل عن لغة العرب الى سائر اللغات ولا توجد لها ترجمة فعلى هذا لغة العرب ممتنعة على سائر اللغات . واللغات كلها متفاداة لها ، والفيت الامم كلها اليها ليعلموها رغبة فيها وحرصا عليها ومحبة لها . وهو نص نفيس جدا . وقد اكتفى بنقل الجزء الاخير صاحب صبح الاعشى من صناعة الكتاب . وليته نقله كله .

(٢) لقد استنتج الاسناد احمد خطاب العصر من هذا النص - متابعا في ذلك الدكتور احمد مختار عمر في كتابه تاريخ اللغة العربية في مصر وناقلا جزءا من كلامه - ما يأتي : « وتنجح في هذا العصر في العرب في قولهم على العربية ومتعلميها . وقد اورد الفلثسندي قول النحاس في ذلك : وقد صار اكثر الناس يظن على متعلمي العربية جهلا وتمدبا حتى انهم يحتجون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة قال : النحو اوله شغل وآخره بغي ... قال وهذا كلام لا معنى له ... ويقول الدكتور احمد مختار عمر : ويبدو انه كان في عصر النحاس - وربما مثله - حركة قوية بين المستعربين او غير العرب ضد اللغة العربية ومن يتكلمونها او يتعلمونها » انتهى كلامه .

وهذا الاستنتاج غير صحيح لأن النحاس لا يعني غير العرب او المستعربين وانما قال « اكثر الناس » ولاشك في أن قسما كبيرا من هؤلاء عرب ومسلمون بدليل أنهم يحتجون بأحد التابعين وهو الامام « القاسم بن مخيمرة » المتوفى سنة ١١١ هجرية . وحجة هؤلاء أن النحو صعب وطويل سلطه وهي نعمة لازال قوية بين المتعلمين .

(٣) يظهر أن احمد بن اسرائيل لم يخطئه . ولكن النحاس له وجهة نظره ، فلم له حجة لا تعلمها . ولقد رأى الفراء أن « ساعة » صحيحة فذال في كتاب الايام والليالي ص ٥ : (يقال : استاجرته مياومة أي كل يوم يكدا ، كما قالوا : استاجرته مسانئة ومساناة . ويجيء على هذا المثال أن تقول مساعة ، أي في كل ساعة يكدا) .

(٤) لقد لحرف اسم السجزي في كثير من المراجع الحديثة الى الشجري ، والى الشجري بالرغم من أنه ورد في صبح الاعشى ١٢/٣ ونحفة اولي الاسباب /٤١ (السجزي) . وهذه النسبة الى سجز او سجستان على غير قياس .

انظر : الشجري : في كتاب : الخطاط البغدادي على ابن هلال المعروف بابن البواب / ٢١ . والشجري في « تاريخ الخط العربي / ٢١٢ » وكذلك في كتاب : « الخط العربي وتطوره في المصور المباشرة / ٦٩ » .

(٥) لقد اضطربت المصادر في تحديد اسم الاحول المقصود بهذا النص ، وزمانه ، لأن النحاس أطلقه فذكر لقبه دون سائر اوصافه مع أن المعروف بهذا اللقب كثيرون في ذلك العصر ؛

منهم : احمد المخرم « فديم كان في أيام الرشيد والمامون وبعد ذلك » كما وصفه باقوت (٩) .

ومنهم : احمد بن أبي خالد وزير المأمون .

ومنهم : احمد بن محمد بن عبدالكريم بن سهل ابوالعباس الذي ذكره ابن خلكان والصفدي (١١) .

ومنهم : اسحاق بن ابراهيم بن عبدالله بن الصباح بن بشر التميمي ثم السعدي . وكان ابراهيم احول .

« وكان اسحاق يعلم المقندر واولاده ويكنى بأبي الحسين وله رسالة في الخط والكتابة سماها : « نحفة الواثق » ولم ير في زمانه أحسن خطا منه ولا اعرف بالكتابة » كما يقول ابن النديم (١٢) .

والذي أرجحه ، ولا أجزم به ، هو انه : اسحاق بن ابراهيم « الذي ذكره ابن النديم .

ويؤيد هذا الترجيح دليلان :

الدليل الاول : أن ابن النديم ذكر أنه كان يعلم اولاد المقندر . وخلافة المقندر من سنة ٢٩٥ هـ الى ٣٢٢ هـ ، وأن يالوتا ترجم « لاسحاق بن ابراهيم » (١٣) فذكر انه استاذ ابن مقلة (محمد بن مقلة) . وابن مقلة عاش بين سنة ٢٧٢ و ٣٢٨ هـ فمن المناسب جدا والمنسجم مع حوادث التاريخ ومنطقه أن يكون استاذه .

الدليل الاخر : أن اوصافه التي ذكرها ابن النديم تنفق تماما مع الاوصاف التي ذكرها النحاس له ، ولا يتسحب هذا الدليلان على واحد من اولئك اليالين فضلا عن دليل واحد .

وحكى النويري في نهاية الارب عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ساعات النهار كما يأتي : « الشروق ، ثم البكور ، ثم الفدوة ، ثم الضحى ، ثم الهاجرة ، ثم الظهر ، ثم الرواح ، ثم العصر ، ثم القصر ، ثم الاصيل ، ثم الغشى ، ثم الغروب » .

والذي في لغة اللفظة ص ٢٩٥ (الفدو) بدل الفدوة .

وحكى ايضا عن الثعالبي في فقه اللغة انه سمى ساعات الليل كما يأتي :

الجهمة ، الشفق ، والنسق ، والعتمة ، والسدلة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والفجر ، والصبح ، والصبح .

والذي في فقه اللغة للثعالبي ، صفحات : ٢٩٥ - ٢٩٦ ما يأتي :

الشفق ، ثم الضيق ، ثم العتمة ، ثم السدلة ، ثم الفحمة ، ثم الزلة ، ثم الزلفة ، ثم البهرة ، ثم السحر ، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح .

(٦) يظهر أن النحاس قد اعتمد - في حسنا الفصل - على كتاب « الايام والليالي والشهور » للفراء . وسأورد النصوص المقابلة لنصوص النحاس . فمن يوم الاحد قال الفراء : « فاول الايام الاحد والتثنية : الاحدان ، والجمع القليل : آحاد . فتقول : ثلاثة آحاد . والجمع الكثير : الاحاد . وهو ما جاوز العشرة وهو القياس ، غير أنهم لم يتكلموا به » (١٤) .

(٧) وعن يوم الاثنين قال الفراء : « الاثنان ، تثنية لايشي ، والجمع الاقل : اثنان . وجمع الاثنان : اثنان ، والاثنان غاية الجمع . واثنان : ممدود : الجمع الكثير . فاما من جمع الاثنان ، فإنه بناء على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة » (١٥) .

(١١) فاما ما قاله من يوم الثلاثاء فهو « والثلاثاء ممدود . والجمع : الثلاثاءات ، بقلب الهمزة واوا ، وان قلت الثلاثاءات جاز ، والاتات الكثرة ، وان قلت : اثثة على ان يكون جمعا لثلاث جاز . . . ويقال مضت الثلاثاء بما فيها ، ومضى الثلاثاء بما فيه يؤنث ويذكر » .

(١٢) وقال من يوم الاربعة : « والاربعة ، مكسور الباء ممدود ، والثنية الاربعاوان ، والجمع الاربعاوان ، والارابع ، الكثرة » (١٧) .

(١٣) وعن يوم الخميس قال : « والخميس ، والثنية : الخميسان ، والجمع : الاخمس ، والاخامس ، الكثرة . وكذلك الاخاميس ، والخمس على الباب ، كما تقول لميس ، وفمس ، ولم اسمه من العرب » .

(١٤) وقال الفراء عن يوم الجمعة : « والجمعة بتسكين الميم وتحريكها ، فمن سكن وجمع قال : جمع . ومن حرك قال : جمعات . وقد قرئ بهما جميعا » . انتهى كلام الفراء (١٩) .

(١٥) وردت هذه الرسالة في صبح الاعشى ٨٠/٩ وفي كتاب : المستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ باختلاف يسير وعدم وجود الفقرتين الاخيرتين فاحسن الجزاء وتنجز الوجود . . . الخ في المصدر الثاني كما وردت عبارة « عوارفه المستودعة » في الاول « وعواريه المستودعة » في الثاني . وقد ائبنا « عواريه » لانها انساب للسياق .

(١٦) يظهر ان ابن درستويه (عبدالله بن جعفر المتوفى ٢٢٧هـ) قد نثر بالنحاس ، قال في « كتاب الكتاب » (١٠٠) . ذكر عنوان الكتاب وتفسيره : وعنه عنوان الكتاب وما ظهر منه . وقال عمران بن حطان !! في قتل عثمان :

ضحوا باسمع عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا وفرانسا

ويقال عنونت الكتاب اعنونه عنوانا وعنونة ، وعننته تعنينا وعلوته باللام اعلونه علوانا ، وهو ما يكتب على ظاهره واوله كقولهم : « من فلان الى فلان » وحده ان يبدأ فيه باسم الكاتب ثم اسم المكتوب اليه وذلك ان (من) داخله على اسم الكاتب وانما هي لابتداء الفايات و (الى) داخله على اسم المكتوب اليه وهي لانهاياتها . فالكتاب انما يبتدى من الكاتب وينتهي الى المكتوب اليه . وكانت كتب النبي عليه السلام الى الناس : « من محمد رسول الله الى فلان بن فلان » . فهذا حق العنوان . ولكن الكتاب استحسنتوا ان يكون كتاب الرجل الجليل الى من هو دونه ان يبدأ فيه باسم الكاتب . وكتاب الرجل الى من هو فوقه او مثله يقدم فيه اسم المكتوب اليه اجلا وتعلينا ، كما يكتبون الى الجليل « لفلان ولاي فلان باللام والكنية » . واذا كتبوا الى من هو دونه كتبوا : « الى فلان بالي وبغير كنية ولفروا بين اللام وبين الى وخصوا الاجلة باللام لانها توجب ملكا ولا توجد ذلك « الى » .

وهذه المعلومات واكثر منها وردت عند النحاس في صناعة الكتاب ولا سيما في النصوص : (رقم : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) ولغيرها .

(١٧) نثر بعنوانات الكتب ابن حاجب النعمان وفي كتابه « لخيرة الكتاب » كما صرح بذلك الفلقشندي (١٠١) . وقد نثر بها وبلغها من النصوص مثل رقم ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، صاحب كتاب رسوم دار الخلافة ولا سيما في فصل العنوان (١٠٢) .
(١٨) و (١٩) ان هذه اللفة هي التي تنهب الى ثنائية الاسماء الخمسة وهو مذهب المازني الذي خالف فيه سيبويه وجمهور البصريين والكوفيين ، وان لم يصرح بهذه الثنائية (١٠٢) .

فاما الكوفيون فيحربون الاسماء الخمسة من مكانين : الحركة والحرف . وجمهور البصريين يذهب الى ان الحركة فيه علامة اعراب ايضا ولكنها تكون على الواو في نحو (جاء ابوك) (فابعت حركة الباء بحركة الواو فليل : (ابوك) ثم استقلت الضمة على الواو فحذفت) . وهذا التكلف ، هو مذهب سيبويه ايضا . والاستعمال العربي الصحيح يؤيد مذهب المازني .

قال الزجاجي : « اصل اخ واب واخو وابو ، على فعل بتحريك العين ، فلو جاء على الاصل لليل هذا اخبا ورايت اخا ومررت باخا ، وكذلك رايت ابا ومررت بابا وهذا ابا ؛ لان الواو والياء اذا تحركتا وما قبلهما مفتوحا انقلبتا العين ، فكان سبيل هذين الاسمين ان يكونا مقصورين مثل : عصا ورعى وقتي وما اشبه ذلك ، ولكن اكثر العرب نطقت بهما على النقصان في حال الافراد فقالت :

هذا اخ واب . فاستقوا لام الفعل . وقالوا : مررت باخ واب ، فاذا اصافوا قالوا : هذا اخوك وابوك ، ومررت باخيك وابتك . وبين العلماء اختلاف في هذه الواو والياء والالف ، فيقول الكوفيون : هي الاعراب نفسه ، ويقول البصريون : الحركات اللواتي قبل هذه الحروف هي الاعراب وهذه الحروف اتساع . ومن العرب من يضيفه على النقصان فيقول : هذا اخك وابتك ورايت اخك وابتك ، ومررت باخيك وابتك فاذا جمعوا قالوا في جه السلامة : ابون واخون في الرفع ، وابتين واخين في النصب والخفض ، وفي جمع التكسير اخوة واخاء ، وآباء وابوة . ونقول على هذا : ضرب ابك اخيك ، على انه جه السلامة ، واصله اخينك فسقطت النون للاضافة . وكذلك نقول : اكرم ابك اخوك انشدنا محمد بن يزيد :

فقلنا يا اسسملوا انا اخوكم

فقد برئت من الاحن الصدور

وانشدنا ايضا :

ابفخر بالابن مما علينا

فما اباؤكم بلدي حقينا

فجمع هذا الشاعر بين اللتين في بيت واحد .

ومن العرب من يجري الاخ والاب على الاصل فيجعلهما اسمين مقصورين فيقول : هذا اخك وابتك ، ورايت اخاك وابتك ، ومررت باخاك وابتك ، كما تقول : هذه عصاك ورحالك ، ومررت بعصاك ورحاك ، ورايت عصاك ورحاك » .

انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٣ .

(٢٠) استفاد كل من النحاس وابو حاتم الرازي مما كتبه ابن قتيبة في كتابه : تفسير غريب القرآن عن معني السلام والسلام عليكم وقد نقله النحاس بتصرف ونقله ابو حاتم الرازي بنصه .

انظر : تفسير غريب القرآن صفحات : ٦-٧ وكتساب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٢/١ .

(٢٢ و ٢٣ و ٢٤) من المرجح أن ابن درستويه قد استفاد من نصوص النحاس الثلاثة ، وإن كان النحاس يلوغ في التنظيم والترتيب وله فصيحة السيق . قال ابن درستويه في كتاب الكتاب : « وإذا كنت في أول ليلة ولم تنقص لم يجز أن تكتب : « خلعت ولا مضت » ولكن تكتب ليلة كذا لا غير . وكذلك الليلة الباقية إذا كنت فيها كتبت : « آخر ليلة من كذا » لا غير ، ولا تكتب : « ليلة مضت » وقد مضى بعضها . وإذا كنت في النصف لم يجز أن تكتب لنصف مضى ولا خلا ولا لنصف بقى لانك لا تدري هل ما مضى مثل ما بقى فتجمله نصفاً ... ولكنك تكتب لخمسة عشرة ليلة خلعت أو مضت لأن ذلك حق ولا يحسن لخمسة عشرة بقين . ولكنهم توسعوا بالتأريخ بما بقي من الشهر بعد النصف فقال : لأربع عشرة ليلة بقيت » ونحوها لأنهم يتقنون أن كل شهر وإن نقص يكون الأربع عشرة وما بعدها بالية لا محالة منه) .

انظر كتاب الكتاب لابن درستويه ص ٨٨ .

(٢٥) من الواضح أن مجموع هذه النصوص خمسون ، وقد ورد أكثرها في « صبح الاعشى » وورد نصان منها في نهاية الأرب ونص واحد في معجم « التاج » . لكن الدكتور أحمد مختار عمر يقول أن التباسات القلقشندي في كتابه صبح الاعشى تبلغ نحو مائة اقتباس أخذها من صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس وقد تابعه في ذلك الاستاذ أحمد خطاب العمر في كتابه « شرح القوائد التسع المشهورات » (١٠١) . وهذا العدد (١٠٠) مبالغ فيه فيما يظهر ... والا فإين هذا العدد وقد استقرت « صبح الاعشى » صفحة ٢ !
لعل لهما علة لا نعلمها ...

شرح المصطلحات

(١) اعراب الحساب أو اعراب العدد .

أن تراعى قواعد العدد والمسدود من حيث التذكير والتأنيث ، والبناء والاعراب ، مع ملاحظة تمييز العدد في حالتي النسب والجر .

قال ابن درستويه في « كتاب الكتاب » ، صفحات : ٨٤ - ٨٥ (أما اعراب العدد فإن العدد الأول يرفى حقه على ما يوجب له الفعل أو الأدوات ويكون المدود في ما دون العشرة مجروراً بالانضافة كقولك : ثلاث ليال وثلاثة أيام . لا تثبت الياء في الليالي إلا أن يكون فيها الألف واللام أو تكون مضافة . ويكون المدود في ما بعد العشرة إلى المائة منصوباً على التمييز كقولك : أحد عشر يوماً أو ثوباً أو غير ذلك ، فإذا بلغت العشرين بطل البناء وعربت العدد بما ينحته ؛ فقلت : هذه عشرون ولالون إلى التسعين وما عطف عليها من أدنى المسدود كقولك أحد وعشرون والنان واللاثون وثلاثة وأربعمون حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا بلغت العشرين المائة بما يقع عليها من فعل أو آلة وجررت ما تضيفها إليها كقولك : مائة يوم أو ليلة أو ثوب وكذلك ان تيتهما قلت : عندي مائتا ثوب ومضت مائتا ليلة أو يوم . ونحو ذلك فجررت المدود في كل ذلك بالانضافة ونوبت الاعراب في المائتين) .

(٢) أنواع الخطوط والأقلام .

قلم الثلث ، قلم النصف ، قلم الثلثين ... الخ .

اخلف مؤرخو الخط العربي في أسباب تسمية قلم الثلث وما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكور كالثلثين والنصف على راجح :

الراي الأول : « أن الأصل في ذلك أن للخط الكسوي أصليين من أربع عشرة طريقة ، هما له كالحاشين ، وهما

(١) قلم الطومان : وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال ابن مقلة : « وكثيراً ما كتب به مصاحف المدينة القديمة » .

(٢) قلم غبار الحلية : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والسندرية بأختلافها ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين . وهذا مدحى ابن مقلة .

الراي الآخر : أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومان في المساحة ؛ وذلك أن قلم الطومان الذي هو أحل الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ؛ وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمانية شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة . وهكذا .

وهذا الراي وجهه القلقشندي في صبح الاعشى والمولى زين الدين شيبان في « الفيته » . وهو أحد أصحاب القلقشندي ووجهه أيضاً عبدالرحمن بن المسايغ في تحفة أولى الألباب . ويظهر أن الراي الأخير هو المرجح فالمول عليه في كتاب الخط . انظر صبح الاعشى ٨٨/٢ وتحفة أولى الألباب / ١٩٨ .

قلم الجليل والطومان . (٢)

وقد جعلها القلقشندي شيئاً واحداً وجعلها ابن التميمي نوعين مختلفين .

والظاهر أن الطومان هو الورق في الأصل . لم يسم به القلم الذي يكتب به في الطومان .

قال صاحب معجم اللسان « طمر » : الطومان واحد المطامر . قال ابن سيده : الطامور والطومان الصحيفة .

أما صاحب « صبح الاعشى » فقال : المراد بالطومان الكامل من مقادير قطع الورق . فاضيف هذا القلم لمناسبة الكتابة به فيه وقد تقدم أنه قلم جليل .

ويكتب به السلطان علاماته على المكاتب والولايات ومناسير الانطاع .

وقال ابن التميمي : « قلم الجليل يكتب به عن الخلفاء إلى ملوك الأرض في الطوامير الصحاح » .

(انظر : الفهرست ، صفحات : ٨٧ ، وصبح الامنى ٤٩/٢) .

قلم غبار الحلية (وأحياناً غبار الحلية) . (١)

ويسمى الغبار الحلية ، لدقته لأنه جميل لاجل اجتمعة الطير ويسمى قلم البطابق لهذا المعنى . ولا هو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ بل يعكس قلم الجليل تماماً (انظر صبح الاعشى ٤٨/٢ ، ٤٩) وتحفة أولى الألباب / ١١٢٠ .

قلم القصص . (٥)

ويستخرج من قلم المؤامرات . ويظهر أنه قلم التوفيق « سمي بذلك لأن قلم الخلفاء والوزراء كانت توقع به

- (٦) احمد بن سلامة
هو ابو جعفر الطحاوي . وقد مضى في اساندة النحاس .
- (٧) اسحاق بن حماد
كان معاصرا للخلفين النصور والمهدي . وكان بخط
الجليل واليه والى الضحاك بن عجلان انتهت رباسة
الخط في عصرهما . وقد اخذ عنه جماعة وتوفي سنة
١٥٤ هـ .
انظر : صبح الاعشى ١٢/٢ وتاريخ الخط العربي / ٢١٠ .
- (٨) ابو اسحاق
هو الزجاج . وقد مضى في اساندة النحاس .
- (٩) الزهري أو ابن شهاب . وبما اشهر
هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عباد بن شهاب
المدني الامام . ولد سنة خمسين ، وحدث عن ابن عمر
وسهل بن سعد ، وانس بن مالك ، وعن سعيد بن
السبب وطبقته من سفار الصحابة وكبار التابعين .
روى عنه الليث بن سعد والامام مالك والاوزاعي . وام
سواهم . وقال الامام مالك عنه : « ابن شهاب ما
في الدنيا نظير » . وتوفي سنة ١٢٤ هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٨/١ .
- (١٠) ابن الزيات
محمد بن عبد الملك . ابو جعفر المعروف بابن الزيات ،
كان قد اتصل بالمتصم فرمغ من قدره بالوزارة ، وكذلك
الواقف . وهو شاعر له ديوان مطبوع . وكان ابن الزيات
قد صنع تنورا فيه مسامير يطبخ به الناس . فلما ولي
المتوكل امرء احمد بن ابي دؤاد شيخ المعتزلة بابن
الزيات . فادخله المتوكل التنور فطبخ فمات سنة
٢٢٢ هـ .
انظر تاريخ بغداد ٢٢٢/٢ - ٢٢٢ .
- (١١) الضحاك بن عجلان
من اوائل الخطاطين ومن اشهرهم في العصر العباسي
الاول . وكان في خلافة السفاح . ومشهور بخط الجليل .
واخذه عنه جماعة .
انظر تاريخ الخط العربي / ٢١٠ .
- (١٢) ابن طولون أو احمد بن طولون
هو امير مصر ومؤسس الدولة الطولونية حكم من سنة
١٥٤ - ٢٧٠ هـ وكان داهية ذكيا ، مات سنة ٢٧٠ هـ .
انظر في حياته واماله : سيرة احمد بن طولون للبلوي .
- (١٣) ابن عبدكان
اسمه محمد بن عبدكان . كاتب الدولة الطولونية . وكان
بلبغا مترسلا نصيحا وله ديوان رسائل كان معروفا في
عصر ابن التديم .
انظر الفهرست / ١٢٧ .
- (١٤) عبيدالله بن سليمان
ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وزير
المتنشد من سنة ٢٧٨ - ٢٨٨ هـ ، ولد سنة ٢٢٦ وتوفي
سنة ٢٨٨ هـ .
انظر : فوات الوفيات ٥٨/٢ رقم ٢٧٢ .
- (١٥) ابن هجر
هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . اسلم

على ظهور النصارى . ويقال فيه فلم التوفيقات مما
الجمع أيضا . وقد يقال فيه التوقيع والتوقيعات بخلاف
المضاد .

« وقد ظن محقق كتاب « تحفة اولي الابواب » ، الاسناد
هلال ناجي ان كلمة التوقيع الواردة في المخطوط خطأ
وصوابها : التوقيعات وليس كذلك . فالتوقيع صحبة
أيضا .

انظر ابن التديم ٧/٧ وصبح الاعشى ١٠٠/٢ وتحفة اولي
الابواب / ٢٢ .

(٦) قلم المؤامرات .

وهو مستخرج من قلم الثلثين . ويستخرج منه قلم
الاجوبة وقلم النصارى . ويكتب فيه بين الملوك في الاتصاف
« والاتصاف جمع نصف . ويراد به نصف ورقة الطومار
الكاملة » . (انظر الفهرست لابن التديم ، صفحات :
١٨ - ٧)

ترجمة الاعلام

(١) ابراهيم السجزي :

من مشاهير الخطاطين في العصر العباسي الاول ومن المرجح
انه عامر الرشيد . فقد ذكر صاحب « تحفة الخطاطين »
انه توفي سنة ٢٠٠ هـ .

وهو الذي ولد من قلم الجليل ، فلم الثلث والثلثين
(تاريخ الخط العربي وادابه / ٢١٢)

(٢) ابراهيم بن ابي يحيى

واسم يحيى سمان الاسلامي المدني ، احد العلماء
الضعفاء كما يقول الذهبي . وسئل عنه الامام مالك :
« امر ثقة ؟ فقال : لا . وقال الامام احمد : « تركوا
احاديثه . فدري معتزلي ، يروي احاديث لا اصل لها »
وقال البخاري في التاريخ الكبير « تركه ابن المبارك
والناس » . وروته الامام الشافعي . توفي ابراهيم سنة
١٨٢ هـ .

(انظر التاريخ الكبير للامام البخاري ، المجلد الاول ،
القسم الاول من ٢٢٢ وميزان الاعتدال للذهبي ٥٦/١) .

(٣) ابو بكر

الصحابي الجليل مشهور بكنته واسمه « نفيح بن
الحرث » كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب
اولادا لهم شهرة وكان تولى الى النبي - صلى الله عليه
وسلم - من حسن الطائف ببكرة فاشهر بذلك . روى
عن النبي وروى عنه اولاده .

انظر : الاصابة ٥٤٢/٢ رقم ٨٧٩٥ .

(٤) ابو الجيش

هو خنمارويه بن احمد بن طولون التركي السامري المولد
المصري الدار ملك مصر والشام والنفوس . ولما توفي
والده ، اجتمع الجند على توليته مكانه فولى وهو ابن
عشرين سنة ، وذلك سنة ٢٧٠ هـ ، وقتله فلما سنة
٢٨٢ هـ .

انظر : وفيات الاعيان ٢٠/٢ رقم ٢٠٧ والنجوم الزاهرة
٤٩/٢ .

(٥) احمد بن اسرائيل

هو كاتب الخليفة المعتز .

انظر المعبر للذهبي ٢ : ١١ .

مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . وهاجر الى المدينة قبل ابيه . واول الفترات التي شارك فيها : الخندق . ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين . الانسحاب ١٥٠/٣ وما بعدها .

(١٦) الفضل بن سهل

هو ابو العباس الملقب بلدي الوزاريتين . وزد للسامون وكان ادوبا بارعا ومتربلا فصيحاً . وله ديوان وسائل استفاد منه النحاس في « صناعة الكتاب » . قتل الفضل سنة ٢٠٢ هـ قتله نفر في الحمام بمدينة سرخس . انظر تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢-٢٤٣ ووفيات الاميان ٢٠٩/٣ .

(١٧) فداعة بن جعفر

المتوفى سنة ٢٢٧ (على رواية) ابو الفرج فداعة بن جعفر بن فداعة . كان نصرانياً واسلم على يد المكنى بالله . وكان احد البلغاء الفصحاء الفضلاء ، ومن يشار اليه في علم المنطق . وله من الكتب : كتاب الخراج ، كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام . انظر معجم البلدان ٢٠٤-٢٠٢/٦ .

(١٨) الفراء

ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء . صاحب الفضل اللامع واللم الفزير . ومن يشار اليه بالبيان . احد من ارسى قواعد المدرسة الكوفية في اللغة والنحو . ومن كتبه معاني القرآن . وكتاب الايام والليالي والشهور (مطبوعان) . وكان ثلثه يحفظه كنه . انظر : الفهرست ٦٨ / وتاريخ بغداد ١٢١/١٢ ومعجم الادباء ١٧١/٧ والبخية ٢٢٢/٢ والنجوم الزاهرة ٦١/٢ .

(١٩) القاسم بن عفيرة

التابعي الامام . ابو مروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق . حدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه . وحدث عنه الاوزاعي وغيره ووفاته يحيى بن معين . انظر التاريخ الكبير للخيارى ١٦٧/٤ وتذكرة الحفاظ ١٢٢/١ .

(٢٠) محمد بن جرير

هو الامام الطبري . ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . قال الخطيب البغدادي فيه : « كان احد العلماء . يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمرئفة فضله . وقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيها احد من اهل عصره . . . » ، ثم عدد تلك العلوم . واشهر كتبه : تاريخ الاسم والملوك . وكتاب تفسير القرآن . وكتاب تهذيب الآثار . الذي اختصره النحاس . انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ومعجم الادباء ٤٢٢/٦ ووفيات الاميان ٢٢٢/٣ وطبقات النسافعية ١٢٠/٢ .

(٢١) مسلم

هو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري احد اعلام الحديثين . ولد سنة ٢٠٤ بنيسابور . وطلب العلم منذ الصغر ثم رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر واخذ من شيوخها . وهو صاحب كتاب الصحيح .

المعروف باسمه . وقد شرحه جماعة من العلماء ذكرهم صاحب كشف الظنون . توفي مسلم سنة ٢٦١ هـ . انظر في ترجمته : تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢ .

(٢٢) النوري

هو يحيى بن قرف بن حسن بن حسين الدمشقي الشافعي العلامة . شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد في نوى ، قرية من قرى « حوران » سنة ١٢١ هـ ، وقدم دمشق سنة ١٦٩ هـ . له من الكتب : شرح صحيح مسلم ورباض الصالحين ، وتهذيب الاسماء واللقب كلها مطبوعة . وله غيرها . توفي سنة ٢٧٧ من الهجرة . انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٨/١٢ .

(٢٣) ابو هريرة

اسمه عمير بن عامر وقيل عبدالرحمن . اسلم سنة سبع من الهجرة . ولادم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاكثر من الرواية عنه . وقد طعن فيه نفر من المسلمين ففرأله لهم . وجماعة من المستشرقين وهذا دينهم . وقد تولى الرد عليهم الدكتور معطي السبامي رحمه الله في رسالته للتكنولوجيا : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، صفحات : ٢٢٤ وما بعدها وانظر في ترجمته الاصابة ٢٠٠/٤ وما بعدها .

(٢٤) يوسف السجزي

اخو ابراهيم السجزي . ويوسف هو الذي ولد من « الجبل » فلما ارق منه سماه القلم المدور الكبير فاعجب به الفضل بن سهل وامر ان تحرر الكتائب السلطانية به . وسماه القلم الرياسي . انظر الفهرست / وتاريخ الخط العربي / ٢١٢ .

(٢٥) ابو اليسر « قتيبتين »

من الانصار الصحابة . اسمه كعب بن عمرو بن عبيد مشهور باسمه وكنيته . شهد العقبة وبدر وله فيها آثار كثيرة . وهو الذي أسر العباس يوم بدر مات بالمدينة سنة ٥٥ من الهجرة . انظر الاستبصار في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ١٧٧/٤ والاصابة ٢١٧/٤ (رقم ١٢٥٤) .

الاحالات

- (١) انباء الرواة ١٠٤/١ ووفيات الاميان ٨٢/١ .
- (٢) وفيات الاميان ٨٢/١ .
- (٣) خزائن الادب ٢٩٦/١ .
- (٤) ميزان الاعتدال ٢٤٥/١ (رقم ١٢٨٤) ، وطبقات القراء ١٧٨/١ وحسن الحاضرة ٢٦٧/١ .
- (٥) تنظر ترجمته في : طبقات الزبيدي ٨٦/١ ونزهة الالباء / ١٨٢ ، وانباء الرواة ١٦٠/٢ ووفيات الاميان ٢١٧/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٧/٣ .
- (٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٢١٩/٥ وانباء الرواة ١٤٥/٣ والبخية ١٠٩/١ .
- (٧) ترجمته في الفهرست ٨١/١ ومعجم الادباء ٢٨٤/٦ وانباء الرواة ٥٤/٣ (البخية ١٨/١) .
- (٨) انظر نزهة الالباء / ١٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٩٢/٢ ، ومعجم الادباء ٨٢/٦ ووفيات الاميان رقم ٦٠٩ .
- (٩) ترجمته في الفهرست ٨٥/١ وتاريخ بغداد ٢٥٢/١ ومعجم الادباء ٢٧٧/٨ والبخية ١٨/١ .

- (١٠) انظر تاريخ بغداد ٢٨٠/٢ ومجمع الادباء ١٣٧/٧ وانباء الرواة ٢٢٢/٣ .
- (١١) ستاني ترجمته في الاعلام .
- (١٢) ميزان الاعتدال ٢٤٥/١ وطبقات القراء ١٧٨/١ .
- (١٣) حسن المحاضرة ١/١٨٧ .
- (١٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢٢٢/٢ وطبقات الزبيدي ١٢٧/١ وانباء الرواة ٢٢٤/٢ والبيعية ٢٥٩/١ .
- (١٥) النسخ والنسخ في القرآن ، صفحات : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٩ وطبقات الشافعية للسبكي ١٢/٢ والبداية والنهاية ١٢٤/١١ .
- (١٦) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤ ونزهة الالباء ١٢٤/١ - ١٤٥ ، ومجمع الادباء ٣٠٥/٧ ، وطبقات القراء ٣٩٢/٢ .
- (١٧) انظر : طبقات الزبيدي ١٢٥/١ ، ووفيات الاعيان ٦٢/٢ وانباء الرواة ٢٧٦/٢ والبيعية ١٦٨/٢ .
- (١٨) انباء الرواة ٢٢٩/٤ والمير للنهي ١٩٢/٢ والنجوم الزاهرة ٢٤٦/٢ وحسن المحاضرة ٣٦٨/١ .
- (١٩) المنتظم ٢٥٠/٦ ووفيات الاعيان ٥٣/١ وحسن المحاضرة ٣٥٠/١ .
- (٢٠) حسن المحاضرة ٢١٣/١ .
- (٢١) حسن المحاضرة ٢١٢/١ .
- (٢٢) اخبار النحويين البهرين ٨٠/١ وطبقات الزبيدي ٢١/١ والفهرست ٦٠/١ .
- (٢٣) انظر ترجمته في الانساب للسماني ٢٧٤/٢ وطبقات القراء ٤٥٠/١ .
- (٢٤) شرح القصائد التسع المشهورات ٨/١ (تحقيق الاستاذ : احمد خطاب العمر) ، والكتاب نال به المحقق الفاضل شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز والتحقيق نفيس جدا ، لكن الدراسة فيها كثر من الثغرات لاعتماده على مراجع ثانوية . وفي خطر الاعتماد على المراجع الثانوية . انظر مقال الدكتور رمضان عبدالقادر في « مجلة المورد » المعدادان ٢ ، ٤ ، صفحات : (٥٠ - ٥١) ، بعنوان : « في اصول البحث العلمي وتحقيق النصوص » .
- (٢٥) اختلفت المصادر التي ترجمت لابن كيسان في تاريخ وفاته فذكر قسم منها انه قد توفي سنة ٢٩٩ ومنهم الخطيب البغدادي ، وقسم منها ذكر انه توفي سنة ٢٢٠ هـ ، قال باقوت : « لاشك ان ما ذكره الخطيب وهو سنة ٢٩٩ سهو » .
- [انظر الهامش رقم ٢٦] .
- (٢٦) انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ١١١/١ والفهرست ٨١/١ وتاريخ بغداد ٣٢٥/١ ومجمع الادباء ٢٨٠/٦ والبيعية ١٨/١ وغيرها .
- (٢٧) انظر الفهرست ٨١/١ ونزهة الالباء ١٥٨/١ ، ومجمع الادباء ٣٠٧/١ (حيث ذكر له كتابا كثيرة) .
- (٢٨) انظر الفهرست ٧٥/١ ونزهة الالباء ١٥٨/١ وتاريخ بغداد ١٨١/٣ ومجمع الادباء ٧٢/٧ وتذكرة الحفصاف ٦٠/٣ والبيعية ١٤-٢١٢/١ .
- (٢٩) الفهرست ٣١/١ وطبقات القراء ٥٢/٢ .
- (٣٠) طبقات القراء ٧٧/٢ .
- (٣١) انظر طبقات القراء ١٣٩/٢ - ١٤٢ .
- (٣٢) امارني هذه الرسالة الاستاذ احمد خطاب العمر فجزاه الله خيرا .
- (٣٣) استفدت من دراسة الاستاذ احمد خطاب العمر لشرح القصائد التسع ، انظر المرجع المذكور صفحات : ١٢ وما بعدها .
- (٣٤) امارني الاطروحة مشكورا عضو المناقشة الاخ الدكتور نوري حمودي القيسي . وجزاه الله خيرا .
- (٣٥) صبح الاعشى ١٥٤/١ .
- (٣٦) الفهرست ٦٧/١ .
- (٣٧) الفهرست ١١٢/١ ومجمع الادباء ٤٨/٦ .
- (٣٨) مجمع الادباء ٣٦/٢ .
- (٣٩) انباء الرواة ١٤٥/٢ .
- (٤٠) المرجع نفسه ١٤٢/٢ .
- (٤١) الفهرست ٥٩/١ .
- (٤٢) الفهرست ٧٤/١ ونزهة الالباء ١٢٤/١ .
- (٤٣) الفهرست ٧٤/١ ومجمع الادباء ١٧٠/٧ .
- (٤٤) نزهة الالباء ١٢٤/١ والبيعية ٢٩٧/٢ .
- (٤٥) ابن درستويه وكتابه تصحيح النصيح . دراسة وتحقيق بقلم الاستاذ عبدالله الجبوري . صفحات : ٧٧ وما بعدها .
- وقد استفدت منه في ذكر اسماء المؤلفين في « صناعة الكتاب » . حيث اطلعني عليه المحقق الفاضل . علمنا بانه قد نال به شهادة الماجستير بدرجة امتياز . فجزاه الله غني وعن العلم خير الجزاء .
- (٤٦) الفهرست ٦٢/١ ونزهة الالباء ١٥٥/١ .
- (٤٧) الفهرست ٧٥/١ .
- (٤٨) مجمع الادباء ٤١٧/٦ .
- (٤٩) الفهرست ١٢١/١ وانظر صفحات : ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ منه .
- (٥٠) صبح الاعشى ١٢٩/١ . (٥١) نفسه ١٢/٣ .
- (٥٢) صبح الاعشى ١٢٨/١ . (٥٣) نهاية الارب ١٤٧/١ .
- (٥٤) صبح الاعشى ١٧١/١ . (٥٥) نهاية الارب ١٣٢/١ .
- (٥٥) صبح الاعشى ١٧٩/١ . (٥٦) صبح الاعشى ٢٦٢/٢ .
- (٥٦) صبح الاعشى ٢١٠/١ . (٥٧) نفسه ٢٧٨/٢ .
- (٥٧) تاج العروس (حرم) ٢٤١/٨ .
- (٥٨) صبح الاعشى ٢٤٠/٦ .
- (٥٩) نفسه ٨٠/٩ والمستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ .
- (٦٠) صبح الاعشى ١٢/٦ .
- (٦١) صبح الاعشى ٣٦٢/٦ .
- (٦٢) صبح الاعشى ٢٤٩/٦ .
- (٦٣) صبح الاعشى ١٤٤/٨ وما بعدها .
- (٦٤) نفسه ٢٩٢/٦ - ٢٩٢ . (٦٥) نفسه ٢٢٧/٦ - ٢٢٨ .
- (٦٥) صبح الاعشى ٤٥٦/٦ . (٦٦) صبح الاعشى ٢٢٨/٦ .
- (٦٦) صبح الاعشى ٢٥٠/٦ . (٦٧) صبح الاعشى ٤١٥/٦ .
- (٦٧) صبح الاعشى ٢٩٢/٦ . (٦٨) صبح الاعشى ٢٢١/٦ .
- (٦٨) صبح الاعشى ٥٢١/٦ . (٦٩) صبح الاعشى ١٢٨/٨ - ٩ .
- (٦٩) نفسه ٢٩٥/٦ . (٧٠) نفسه ٧٢/٧ .
- (٧٠) صبح الاعشى ٢٥٠/٦ . (٧١) نفسه ١٢٤/٧ .
- (٧١) صبح الاعشى ٢٢٠/٦ . (٧٢) صبح الاعشى ٢٩٢/٦ .
- (٧٢) صبح الاعشى ٢٢٠/٦ . (٧٣) صبح الاعشى ٢٩٢/٦ .
- (٧٣) نفسه ٤٨١/٦ . (٧٤) نفسه ٢٤٤/٦ .
- (٧٤) صبح الاعشى ٢٢٨/٦ . (٧٥) صبح الاعشى ٢٤٦/٦ .
- (٧٥) صبح الاعشى ٢٢٤/٦ . (٧٦) صبح الاعشى ٨-٢٤٧/٦ .
- (٧٦) تفسير غريب القرآن ، صفحات : ٦ وما بعدها ، وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٢/١ وفقه اللغة ١٨٥/١ .

- سهيلة الجبوري .
- (٢٥) خزانة الادب للبغدادي عبدالقادر المتوفى ١٩٠٢ هـ .
- (٢٦) ابن درستويه وكتابه لصحيح الفصح . دراسة وتحقيق رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة . تأليف الاساذ عبدالله الجبوري .
- (٢٧) رسوم دار الخلافة . تأليف ابي الحسن هلال بن الحسن الصائغ المتوفى ٤٤٨ هـ .
- (٢٨) الزينة في الكلمات الاسلامية المربية للشيخ ابي حاتم الرازي المتوفى ٢٢٢ هـ .
- (٢٩) سره احمد بن طولون للبلوي المتوفى بمد سنة ٢٢٠ هـ .
- (٣٠) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي . للدكتور مصطفى الباني .
- (٣١) شرح اقتصاد النسخ المشهورات للنحاس المتوفى ٣٢٨ هـ رسالة ماجستير مسحوبة على الالة الناسخة للاستاذ احمد خطاب المر .
- (٣٢) صبح الامشى لفغشندي احمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١ هـ .
- (٣٣) طبقات النحويين والنحويين لابن بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى ٣٧٩ هـ .
- (٣٤) طبقات الشافعية . لتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ .
- (٣٥) طبقات القراء لابن الجزوي : ابي الخير محمد بن محمد المتوفى ٨٢٢ هـ .
- (٣٦) الصبر في خبر من غير الامام حسس الدين الذهبي .
- (٣٧) الفلاحة والمفكرين لاحمد بن علي الداجي . المتوفى سنة ٨٢٨ هـ .
- (٣٨) الفهرست لابن النديم (المتوفى ٢٨٥ هـ) .
- (٣٩) فهرست ابن خير الانبيلي . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ .
- (٤٠) فقه اللغة للشعالي المتوفى ٤٢٩ هـ .
- (٤١) فوات الوفيات لمحمد بن شاذل الكندي المتوفى ٧٦٤ هـ .
- (٤٢) القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية . للاستاذ عبدالصالح سالم .
- (٤٣) كتاب الكتاب لابن درستويه المتوفى ٢٢٧ هـ .
- (٤٤) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . الحاج خليفة المتوفى / ١٠٦٧ هـ .
- (٤٥) مجالس العلماء للزجاجي . المتوفى ٢٤٠ هـ .
- (٤٦) معجم الادباء لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .
- (٤٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم . لابن الجزوي المتوفى ٥٩٧ هـ .
- (٤٨) المعارف لابن قتيبة .
- (٤٩) ميزان الاعتدال . للذهبي .
- (٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف للابيهني المتوفى ٨٥٠ هـ .
- (٥١) النجوم الزاهرة . لابن تنفيذ بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ .
- (٥٢) نفع الطبيب من علم الاندلس الرطب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ .
- (٥٣) النسخ والنسخ في القرآن لابن جعفر النحاس .
- (٥٤) نزهة الالباء . لابن البركات ابن الانباري (المتوفى ٥٧٧ هـ) .
- (٥٥) نهاية الارب للنوبري (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) .
- (٥٦) الولاة والقضاة . للكندي المؤرخ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) .
- (٥٧) وفيات الاميان . لابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ .
- (٥٨) الوافي بالوفيات . للصفدي المتوفى ٧٦٤ هـ .
- (٥٩) هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف اسماعيل باشا البغدادي .

- (٩٠) معجم الادباء ٢٨/٢ .
- (٩١) وفيات الاميان ٨٤/١ والوالي بالوفيات ٢٩٠/٧ .
- (٩٢) الفهرست ٩/ .
- (٩٣) معجم الادباء ٢٢٥/٢ = ٢٦ .
- (٩٤) كتاب الايام والليالي والشهور ٢/ .
- (٩٥) المصدر نفسه ٢/ .
- (٩٦) كتاب الايام والليالي والشهور ، صفحات : ٤٤٢ .
- (٩٧) المصدر نفسه ٤/ .
- (٩٨) كتاب الايام والليالي والشهور ٤/ .
- (٩٩) المصدر نفسه ٤/ .
- (١٠٠) كتاب الكتاب لابن درستويه ، صفحات : ٩٨ - ٩٩ .
- (١٠١) صبح الامشى ١٤٥/٨ .
- (١٠٢) انظر رسوم دار الخلافة ، صفحات : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .
- (١٠٣) انظر « ابو عثمان المازني » للاستاذ رشيد العبيدي ، صفحات : ١٨٧ - ١٩٠ ، ففيه كثير من التفاصيل .
- (١٠٤) انظر شرح القضاة : النسخ المشهورات ١٥/ ، وتاريخ اللغة العربية في ٦١/ .

المراجع

- (١) اخبار النحويين البصريين . لابن عبد السراف المتوفى ٣٦٨ هـ .
- (٢) ادب الكاتب . لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ .
- (٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . لابن عبد البر المتوفى ٤٦٢ هـ .
- (٤) الاصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ .
- (٥) الانساب . للسمرقاني المتوفى ٥٦٢ هـ .
- (٦) انباء الرواة على انباء النحاة . للقنطري المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .
- (٧) الايام والليالي والشهور . لابن زكريا الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ .
- (٨) بغية الرواة . للسيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) .
- (٩) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ .
- (١٠) تاريخ بغداد لابن بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٢ هـ .
- (١١) تاريخ علماء الاندلس لابن الوليد محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (المتوفى سنة ٤٠٢ هـ) .
- (١٢) تاريخ الادب العربي . لبروكلمان . الترجمة المربية ج ٢٤١ .
- (١٣) تاريخ اللغة العربية في مصر . للدكتور احمد مختار مر
- (١٤) التاريخ الكبير للبخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) .
- (١٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .
- (١٦) تاج المروس لمحمد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ .
- (١٧) تنقيح اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي العسقلاني المتوفى ٥٠١ هـ .
- (١٨) تفسير قريب القرآن . لابن قتيبة .
- (١٩) تذكرة الحفاظ للذهبي حسس الدين (المتوفى ٧٤٨ هـ) .
- (٢٠) تحفة اولي الابواب في صناعة الخط والكتاب لعبدالرحمن ابن الصايغ (المتوفى ٨٢٥ هـ) .
- (٢١) تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني .
- (٢٢) جلوة المتجسس للحميدي ابن عبدالله محمد بن فسوح المتوفى ٤٨٨ هـ .
- (٢٣) حسن المحاضرة للسيوطي .
- (٢٤) الخط العربي وتطوره في العمود البنائية للسيدة

فهارس المخطوطات والبيانات الجغرافية

المستدرك على «أبي تمام الطائي»

اعداد الدكتورة

ابتسام مرهون

جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التي تخص دراسة أي جانب من الجوانب الأدبية المتعلقة بشعر أبي تمام ، والتي تمثل أيضا مصادر دراسة شعر هذه الفترة ، ودراسة حركة النقد الأدبي التي اثارها ظهور شعر أبي تمام والمقارنة بين شعره وشعر غيره من القدامى والمحدثين ، وكذلك الحديث عن موضوع السرقات الشعرية ، واخذ الشعراء بعضهم من بعض ، وما الى ذلك من أبحاث كثيرة دارت جميعها في إطار الحركة الشعرية التي صاحبت ابا تمام وشعره .

ومع ما في هذا البحث من جهود عظيمة لا يقدرها ، ولا يعرفها الا من عانى امثالها ، وكثرت مصاحبته للكتب القديمة المطبوعة منها والمخطوطة اقول مع ما في هذا النوع من البحث من جهود عظيمة فانه في الوقت نفسه لا يمكن لاي باحث ان يصل الى درجة الكمال والتمام في العقد والاستقصاء ، لأن كثرة المصادر من جهة ، وتوفرها في مكان دون اخر من جهة اخرى يجعل هذا البحث وما شاكله في حاجة دائمة الى التعقيب والاستدراك .

ومن هنا ارجو ان يسمح لي الباحثان الفاضلان ان اسجل بعض ما استظمت تسجيله من اسماء المصادر والمراجع التي تكمل الغاية المثلى المرجوة من مثل هذا البحث تاركة للباحثين الاخرين اضافة ما يجدونه من مراجع ، ومصادر جديدة . ورايت ان اتبع نفس طريقة الاستاذين المؤلفين في ترتيب اسماء الكتب ؛ وذلك انهما رتباه في اربعة مجاميع :

المجموعة الاولى : تأليف ابي تمام ص ٨ - ٢٢ وتمثل طبعات الديوان وشروحه ، وكتاب الحماسة وشروحه المطبوعة والمخطوطة ، ثم مؤلفات ابي تمام الاخرى . ولا بد ان اشير هنا الى ملاحظة

كتاب اصدرته وزارة الاعلام بمناسبة انعقاد مهرجان ابي تمام في الموصل في ١١ - ١٤ كانون الاول ١٩٧١ . وقد طبع في مطبعة الارشاد ببغداد . والكتاب من تأليف الباحثين المعروفين الاستاذ كوركيس عواد ، والاستاذ ميخائيل عواد وليس هناك من يجهل مكانة الباحثين المعروفين لما قدماء للمكتبة العربية ، من أبحاث ، وتحقيقات واسعة ، اغنت الباحثين ، وافادت الادباء وجميع من استهوته العربية فراح يبحث فيها ، ويجد خطاه في تتبع خطوات الواردين والناشرين من عذب ادبها ولغتها .

يقع الكتاب في سبع وتسعين صفحة من القلع المتوسط ، تصدره تمهيد بين فيه الباحثان اهمية عملهما في ان ابا تمام كان من المع الشخصيات التي عرفها الادب العربي القديم ، وانه كان شاعرا عظيما (يأتي في الطليعة بين شعراء العصر العباسي الاول ، بل هو في الطبقة المبرزة بينهم من امثال البحتري والمنيبي . ولقد كان شعره ، وما جمع من شعر غيره موضع عناية كثير من الادباء والعلماء القدامى والمحدثين . فنصفوا في ما الفه وجمعه المصنفات العديدة ، وندارس الناس من بعدهم شعر ابي تمام ، ومجاميعه الاخرى التي عني باختيارها ؛ فكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع التي انتهى اليها بعضها ، وضاع بعضها الاخر ، هذا الى طائفة واسعة مما كتبه الباحثون المتأخرون ، والمعاصرون في هذا السبيل) ص ٤ .

لقد جمع الباحثان كل ما يتعلق بحياة ابي تمام وتأليفه وشعره ، في المراجع العربية القديمة والحديثة ، وأشاروا الى الصفحات التي ذكر فيها وبهذا يسر الباحثان الفاضلان للقراء قائمة المراجع

بسيطة هي ان المؤلفين الفاضلين اتبعوا في ذكرهما
 لاسماء المراجع طريقة المؤلفين ، اي رتبا كل مجموعة
 باسماء المؤلفين حسب الحروف الهجائية مدرجين
 تحت كل مؤلف اسم كتابه الذي ذكر فيه ابا تمام ،
 الا ان المحققين الفاضلين لسبب ما لم يتبعوا هذه
 الطريقة في مجموعة مؤلفات ابي تمام وشروحها اذ
 رتبا الشروح على اسماء الكتب وليس على المؤلفين .
 المجموعة الثانية كتب الفت في ابي تمام من
 ٢٢ - ٣١ ص .

المجموعة الثالثة : اخبار ابي تمام في المراجع
 العربية القديمة ٣١ - ٦٥ .
 المجموعة الرابعة : اخبار ابي تمام وشعره
 في المراجع العربية الحديثة .
 ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد
 ٦٥ - ٦٤ .

واخيرا خصص الباحثان صفحتين لابي تمام
 في المراجع الاجنبية .
 وقبل ان ابدا ببرد قائمة المراجع القديمة
 والحديثة التي فات المؤلفين الفاضلين ذكرها او
 الاشارة اليها اود ان اذكر تساؤلات من بعض
 الكتب التي ذكرها الباحثان الكريمان ، ولم يذكرها
 مكان طبعا او نشرها كما فعلا مع كافة الكتب حيث
 اشارا الى طبعا ان كانت مطبوعة او الى من ذكرها
 من المؤلفين القدامى والمحدثين ان كانت مخطوطة
 موجودة او ضائعة ، وربما كان سبب ذلك هو
 علمهما بانها مازالت مخطوطة او انها - وهي الاكثر
 كما اشارا - مفقودة فكان بإمكان الباحثين افادتنا
 بذكر اسم المرجع الذي اشار الى الكتاب المخطوط
 والضائع مثال ذلك في موضوع مؤلفات ابي تمام
 ذكر الباحثان :

(٧) اختيار المقطعات ، يبدأ بالوصف : . من
 وصفه ؟ ومن ذكره ؟ .

(٨) الاختيار من اشعار المحدثين ؟ من ذكره ؟
 وفي موضوع كتب الفت في ابي تمام ذكر
 الباحثان :

الأمدي ، ابو القاسم .
 محاسن ابي تمام .

ولعله هو المشار اليه في بعض المجاميع
 باسم معاني شعر ابي تمام وقد ضاع . ما اسم
 هذه المجاميع ؟ واين ذكر هذا المؤلف ؟

وهناك ملاحظة اخرى اود ان اسجلها وهي
 ان الباحثين الكريمين قد ذكرا في المجموعة الرابعة
 في اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية
 الحديثة ، ذكرا كتاب السيد خلدون الوهابي
 « مراجع تراجم الادباء العرب » بغداد ١٩٥٦

ص ١٥٢ - ١٦٣ (انظر كتاب ابو تمام في المراجع
 العربية . ص ٩٠ ، ولكنني عند مراجعتي لقائمة
 المراجع المذكورة في هذا الكتاب وجدت عددا غير
 قليل منها لم يذكره الباحثان في كتابهما فرايت
 حفظا للامانة العلمية ان اشير الى اسم الوهابي
 عند ذكرى لبعض ما فات الباحثين ذكره من اسماء
 المصادر العربية القديمة والحديثة .

ولابد ان يذكر ما يتعلق بتأليف ابي تمام
 وشروح الحماسة وما يتعلق بهما مما فات الباحثين
 الكريمين :

اعراب ابيات ما استصعب من الحماسة :

ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ
 (مخطوط) .

نسخة كتبت في القرن السادس الهجري وبها خرم من
 اولها ، موجودة في مكتبة الازهر بالقاهرة ادب (٧٧٨) ٩٠٢٣
 وتقع في ١٤٥ ورقة ، ومهد المخطوطات العربية
 المصورة ٢٨ .

اعراب الحماسة (شرح ديوان الحماسة) :

ابو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٢٩٢ هـ (مخطوط) .
 نسخة كتبت سنة ٦٧٩ هـ بخط نفيس فوبلت على نسخة
 بخط المؤلف وتولت عليه . مكتبة بني جامع ٩٦٦ في ٢٢٧
 ورقة ومهد المخطوطات العربية (مصور) ٢٨ .

الانبيق في شرح الحماسة :

ابن سيده ، علي بن احمد المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .
 يقع في عشرة اسفار كما وصفه بانوت في معجم الادباء
 ٨٥ : وذكر في كتاب العلة لابن بشكوال ص ٢٩٦ .

الباهر (وهو شرح على الحماسة) مخطوط .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين المتوفى سنة
 ٥١٨ هـ .

نسخة كتبت في القرن السادس . مكتبة فبشراة برقم
 ١٦٢٢ ويقع في ١٥٠ ورقة ، وفي مهد المخطوطات العربية
 نسخة مصورة ، منه برقم ٧٧ ادب .

تفسير الحماسة :

الاصبهاني ، القاسم بن محمد الديبري ، ابو محمد .

ذكره بانوت العموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ .

تفسير شعر ابي تمام :

البيروني ، محمد بن احمد ، ابو الريحان الخوارزمي توفي
 بعد سنة ٤٢٢ هـ .

ذكره بانوت العموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ ، وذكره
 باسم شرح شعر ابي تمام في ج ٦ : ٢١١ .

رسالة الاصبهاني اوهي مقدمة لشروحه على
 ديوان الحماسة :

الاصبهاني ، احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٢١٥)
 مخطوط في دار الكتب المصرية ، برقم ٦٤ ويقع في ١٤٥
 ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم

٢٨٤٠ ادب . وقد ذكر الباحثان كوركيس مراد والاستاد ميخائيل مراد كتاب المرزوق في شرح الحماسة .

رسالة في ضبط وتحريم مواضع من ديوان الحماسة

المسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد المتوفى سنة ٢٩٥ هـ .

مخطوطة كتبت بخط مترين ، وقوبلت سنة ١٠١٦ وتابلها الشنقيطي سنة ١٢٠٦ هـ . دار الكتب المصرية رقم ١٨٢٦ ادب ويقع في ٢١ ورقة ، وهناك نسخة اخرى كتبت في القرن الثامن بخط نفيس في المكتبة الحميدية برقم ١٤٦٤ ويقع في ٢٥ ورقة .

الرد على النعمري في شرح مشكل أبيات الحماسة

الفندجاني ، الحسن بن احمد ، ابو محمد المعروف بالاسود الفندجاني توفي بعد سنة ٤٢٨ هـ . ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٣ : ٢٢ .

الرياشي المصطنعي في شرح مواضع من الحماسة الرياشية :

المري ، ابو العلاء (عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة ووصف بأنه يقع في اربعين كراسة) .

ذكر في مخطوطة الانصاف والتحريري في دفع الظلم والتجري من ابي العلاء المري لابن المديم (من كتاب اثار ابي العلاء المري) السفر الاول من ٥٤١ تأليف لجنة من الادباء ، باشراف الدكتور طه حسين . القاهرة ، دار الكتب ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٤ .

شرح الحماسة :

الاستراباذي ، ابو علي الحسن بن احمد .

ذكره ياقوت الحموي ووصفه بأنه حنة طبرستان . معجم الادباء ٢٦٠٢ .

شرح الحماسة :

الخبري ، عبدالله بن حكيم ، ابو حكيم ت ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ : ٢٢٤ .

شرح الحماسة :

الشتتري ، ابو الحجاج المعروف بالاعلم المتوفى سنة ١٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ٢٠٧ .

شرح الحماسة :

الصواني ، مسعود بن علي بن احمد البيهقي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ١٥٩ .

شرح الحماسة :

المسكري ، ابو هلال ، الحسن بن عبدالله ٢٩٥ هـ . ذكره ياقوت في ج ٣ . ١٢٧ .

شرح حماسة ابي تمام

الفسوي ابن عبدالله ، ابو القاسم المتوفى سنة ٤٦٧ هـ . ذكره ياقوت في ج ٤ : ٢٢٤ .

شرح ديوان الحماسة : (مخطوط)

مجهول

وهو شرح مختصر اقتصر فيه مؤلفه على اعراب ابياته

مع ذكر شواهد من الكتاب العزيز والاشعار العربية . الموجود منه الجزء الاول مخطوط بخطوط مختلفة بخط قديم وموجود في دار الكتب المصرية برقم ٢٠٧ ادب .

شرح شعر ابي تمام :

الخالغ ، ابن محمد بن الحسن الراعي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٤ : ١١ .

شرح شعر ابي تمام والبحتري :

البيهقي ، علي بن زيد ، ابو الحسن بن ابي القاسم المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٢١٢ .

شرح المشكل في شعر ابي تمام : (مخطوط)

مجهول .

نسخة كتبت سنة ١٠٧٢ هـ نقلها من نسخة كتبت سنة ٤٨٥ هـ مخطوط مسود في جامعة الدول العربية برقم ٥٤٦ ادب .

شرح المناقضات :

ابو تمام .

ذكره الخفاجي في كتاب شفاء الغليل ص ٢٠١ ، تحقيق محمد عبدالنعم خفاجي مكتبة الحرم الحسيني ، المطبعة النورية ، القاهرة ٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م . ولعله نفس كتاب نقائض جرير والاخلط الذي سيرد ذكره بعد قليل .

اللماسة في شرح الحماسة :

العلي ، علي بن الحسين شميم الحلبي المتوفى ٦٠١ هـ . ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ١٢٩ .

مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة : (مخطوط)

سبط ابن الجوزي شمس الدين يوسف بن فيزاولي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

نسخة بخط المؤلف محفوظة في جامعة اسطنبول ٧٧٨ ويقع في ١٩١ ورقة ومنه نسخة مسودة في جامعة الدول العربية برقم ٧١٠ ادب .

منثور المنظوم (البهائي) مخطوط :

محمد بن علي بن خلف الهمداني .

قال فيه انه اخذ من محاسن الاشعار فنشرها بنظام غير معتاد واختار منها ما هو بمنزلة الترتيل البقي ، وبطريق الكتاب انساب . وفي كشف الظنون في الكلام على ديوان الحماسة لابي تمام ان ابا سعيد علي بن محمد الكاتب (لعله) الهمداني المذكور قد نشر الحماسة وسماها المنثور البهائي ، لانه نشره ليهاء الدولة ابن بويه . نسخة كتبت سنة ٥١٢ هـ كوبرلي .

نقائض الاخلط وجرير (مخطوط) :

كتب في اول النسخة بخط مخالف لخطها انها من جمع ابي تمام .

نسخة كتبت بخط قديم نفيس جدا في القرن الرابع الهجري ، المكتبة الموسوية ٥٤٧١ ، ويقع في ١٤١ ورقة ، ومنه نسخة مسودة جامعة الدول العربية برقم ٨٧٧ .

كتب ألفت في أبي تمام

ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

القول الفائق الأديب بعثي وليد وذكرى هيب .

مخطوط يتضمن ما قاله أبو تمام والبحري في فنون
مختلفة ، ومسان مؤلفة ، وجمل له مقدمة والحقه في
معاصر أخبارهما ، وطرائف اشعارهما ، ورتبه على ثلاثين
فصلا .

نسخة كُتبت سنة ١٠١٣ هـ جامعة استانبول ١٤١٥
ويقع في ١٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول
العربية برقم ١٦٦٧ ادب .

الشمشاطي ، علي بن محمد (توفي بعد سنة
٣٧٧ هـ) .

أخبار أبي تمام والمختار من شعره .

ذكره بانوت الحموي في معجم الأدياء ٥ : ٢٧٦ .

تفضيل أبي نؤاس على أبي تمام

ذكره بانوت الحموي في معجم الأدياء ٥ : ٢٧٦ .

العالمي محسن الأميني :

أبو تمام

إيمان النسبة الجزء التاسع عشر كله في ترجمة أبي
تمام وأخباره ويقع في ٦٠٤ ص . مطبعة دمشق ١٩٤٦ .

المعري ، أبو العلاء :

ذكرى حبيب (مخطوط ضائع)

ذكر القفطي أن رجلا يعرف بالكرداني كتب عن المعري
كتاب ذكرى حبيب . ووصفه بأنه تفسير شعر أبي تمام ،
وذكر الكتاب في تاريخ الإسلام للذهبي المجلد الحادي عشر
المخطوط الورقة ٤٦١ - ٤٧٠ وذكر في مرآة الجنان للباقي
في مواد سنة ٤٤٩ هـ . وذكر في بنية الوثائق « ترجمة
المعري » للسيوطي ، وذكر في شذرات الذهب ٣ :
٢٨٠ - ٢٨٢ من كتاب الجنيد لأثر أبي العلاء المعري
ص ٢٠٣) .

النصيب بشر بن يحيى بن علي القيني ، أبو ضياء
سرفات البصري من أبي تمام .

ذكره بانوت الحموي في معجم الأدياء ٢ : ٦٣٨

أخبار أبي تمام وشعره

في المراجع العربية القديمة

ابن الأثير ، أبو عبدالله بن أبي بكر القضاعي المتوفى
سنة ٦٥٨ هـ :

اعتاب الكتاب .

تحقيق صالح الأثير ، دمشق ١٩٦١ .

ص ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٢٦ .

ابن أبي الحديد ، عبد الكريم ٥٨٦ هـ - ٦٥٦ هـ :

شرح نهج البلاغة .

تحقيق حسن نجيب ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٢

ج ٢ ص ٥٧ .

ابن بشكوال ، أبو العباس خلف ، عبد الملك ٤٩٤ هـ -
٥٧٨ هـ .

الصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلمائهم .

نشر مرة حسن ، سلسلة الثقافة الإسلامية ١٣٧٤ هـ/
١٩٥٥ م ص ٢٥٢ ، ٢٩٦ .

ابن الجراح ، أبو عبدالله محمد بن داود المتوفى
سنة ٢٩٦ هـ .

الورقة .

تحقيق عبدالوهاب عزام ، عبدالستار أحمد فراج ، دار
العارف مصر ، الطبعة الثانية .

ص ١٠١ معاصرة الشاعر بربة المصري لأبي تمام والنخعي
ص ١١٤ أبو تمام يستجيد شعر علي بن جبلة .

ابن جني ، أبو الفتح :

تفسير أوجوزة أبي نؤاس في تقريب الضمير بن الربيع
وذكر الرشيد والأمين .

تحقيق محمد بهجة الأري ، دمشق ، الطبعة الخامسة
١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م ص ٨٢ .

ابن الجوزي عبدالرحمن ، أبو الفرج ٥١٠-٥٩٧ هـ
ثم الهوى .

تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القاهرة ، دار الكتب
الحدیثة ، مطبعة - السادة ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .
ص ٢١٦ شعر لأبي تمام .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد المتوفى
سنة ٤٥٦ هـ .

جوهرة أنساب العرب .

تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف
١٩٦٢ م ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ .

ابن خیر ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة
الأموي ٥٠٢ هـ - ٥٧٥ هـ .

فهرسة ابن خير .

تحقيق فرمستنة فداوة زيد بن ، وخليل وباردة طرفة
الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المتنبي ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م
ص ٢٨٥ .

ابن رسول الأشرف عمر بن يوسف ٦٩٦ هـ .

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب .

تحقيق ك . . . مترسین . دمشق ، مطبعة التراثي
١٩٤٩ م/١٣٦٩ هـ ص ٢٧ نسبة وأمله .

ابن رشيق القيرواني الحسن ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م .
قراءة الذهب .

مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦ م ص ٢٥
ما أخذه أبو تمام من شعر امرئ القيس ص ٢٥ ما أخذه
المتنبي من شعر أبي تمام ص ٤٥ أجادة ابن تمام في معنى
طرفة لغيره من الشعراء . ص ٤٨ شعر له .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج الدين علي بن انجب
المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

الجامع المختصر في فنون التواريخ وعيون السر .
الجزء التاسع ، تحقيق مصطفى جواد . بغداد ، المطبعة
السريرية الكاثوليكية ١٢٥٢ هـ من ٧٧ .

ابن الساعي ، ابو طالب تاج الدين علي بن انجب
ت ٦٧٤هـ (المنسوب له) .

مختصر اخبار الخلفاء .
المطبعة الاميرية . بولاق . القاهرة ١٢٠٩ من ٥٨ فريدة
لابي تمام .

ابن السيد البطليوسي

الافتحاف في شرح ادب الكتاب .
بيروت ، المطبعة الادبية ١٩٠١ م من ٥٢ ذكر لكتاب
العماسة ونصر عنه .

ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .

عيون التواريخ (مخطوط) .

الجزء الثاني عشر ، الورقة ٢١٢ ظ - ٢١٥ المكتبة
الطاهرية بدمشق ، السنة الثمانون والثلاثمائة شعر لابي
تمام (عن كتاب ديوان الخالدين ص ٢١) .

ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة الملوي
٥٤٢ هـ .

العماسة الشجرية .

النسب الثاني ، تحقيق عبدالمعين اللوحى ، اسما
الحمصي . دمشق ووزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠ .
ذكر في المقدمة في مواضع كثيرة ، وكذلك في ٣ ، ١٥٩ ،
١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
٧٠١ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ،
٨٠٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ .

ابن عبد البر ، ابو عمر ، يوسف بن عبد البر
٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ .

بهجة المجالس وانس المجالس وشهد اللحن والهاجس -
القسم الاول ، تحقيق محمد مرسى الخولي ، دار
الكتاب العربي . القاهرة ١٩٦٧ (مواضع عديدة) .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله .
الدياري في ذكر الدراري (ضمن مجموع)

نسطينية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٨ هـ من ٢٦ .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .

الانباغ والمزاوجة

تحقيق كمال مصطفى ، مصر ، مطبعة السعادة ١٩٤٧
ص ١٠ من رسالة لابن فارس في المناضلة بين شعراء
الجمالية والاسلام وفيها ان ابا تمام لم يقل بمدد شاعر
مثل شعره ، وتم يؤلف مثل تاليفه .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥هـ .
متخير الالفاظ .

تحقيق ملال ناجي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ من ٥٨
قول ابي تمام لرجل تكلم فاساء .

ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٢٨٨٩م .
تاويل مشكل القرآن

تحقيق احمد صفر . القاهرة ، دار احبباء الكتب
المرية ص ٥٢ ، ٢٤٢ .

ابن مبارك شاه ، احمد بن مبارك ٨٠٦هـ - ٨٦٢هـ
السيفنة (مخطوط)

فيه مختارات من دواوين الشعراء واخبارهم وتراجمهم ،
من بدائع المنشورات والحكايات .
المجلد الثاني مخطوط في فيضائه ١٦١٠ ويقع في ٢٦٧
ورقة ، نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصرية
بجامعة الدول العربية برقم ٤٧٥ ادب .

ابن منظور ، جمال الدين محمد ت ٧١١هـ/١٣١١م
نثار الازهار في الليل والنهار .

القطنينية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٨ هـ من ٧٢ ، ٧٨
شعر له .

ابن يموت مهلهل بن المزرع ت ٣٠٤هـ .
سرفات ابي نؤاس

تحقيق محمد مصطفى مدارة . دار الفكر العربي ،
مطبعة احمد مخيمر . القاهرة ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
ذكر الكتب التي الفت في ابي تمام والبحري (المقدمة)
ص ٢٢ تنظيم ابي تمام لشعر ابي نؤاس من ١١٩ شعر
لابي تمام ص ١٢٦ اعجاب المؤلف بشعر لابي تمام .

ابو الطيب ، عبدالواحد بن علي اللغوي ت ٣٥١هـ
مراتب النحويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر مكتبة
النهضة ١٩٥٥ ص ٢٦ .

الازدي ، ابو زكريا ، يزيد بن محمد بن اياس
ابن القاسم ت ٣٢٤ هـ .

تاريخ الموصل .

تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرماية
الشؤون الاسلامية لجنة احباء التراث . القاهرة ١٩٦٧ .
ص ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ نصوص من اشعاره
واخباره .

الاصبهاني ، عمادالدين الكاتب .

خريدة القصر ، وجريدة العصر (القسم العراقي ، الجزء
الثاني) .

تحقيق محمد بهجة الاثري ، بغداد ، الجمع العلمي
المراعي ١٣٨٤/١٩٦٤ ص ٩ ، ١٠ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٠
(القسم الرابع الجزء الاول)

تحقيق عمر الدسوني ، علي عبدالعظيم ، القاهرة ، دار

نهضة مصر للطباعة والنشر ، مطبعة الرسالة ١٩٦٤ .
ص ٤٢٨ .

(قسم شعراء مصر الجزء الاول)

تحقيق احمد امين ، شوقي ضيف ، احسان عباس
القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ م
ص ٢٤٠ نقد ابن العميد لبيت شعر من اشعار
ابن تمام ص ٢٧٧ اشارة الحسن بن هاني في شعره الى
قول ابن تمام .

١ قسم شعراء الشام الجزء الاول) .

تحقيق شكري فيصل ، دمشق ، المطبعة الهانسيية
١٣٧٥هـ/١٩٥٥ م ص ٢٥ (ج) ص ١٨٨ ورود اسم ابن
تمام في شعر مرفلة الكلبى ص ٢٢٥ (ج) ، ٢٢٦ ما اخذه
ابن روضة الحموي من شعر ابن تمام ص ٩٦ ما اخذه
اسامة بن منقذ من شعر ابن تمام ، ص ٥٢٤ .

الاصفهانى ، ابو الفرج علي ٣٥٦ هـ

مقاتل الطالبين .

القاهرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٩١٩ موالفح
مديدة .

الاصمعي ، ابو سعيد عبدالملك بن قريب .

فحولة الشعراء .

تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، طه محمد الربيعي
المطبعة النورية ، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢ هـ ص ٤٩ واي
البرد في ابن تمام .

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين ٣٨٥ هـ -

٤٧٠ هـ .

تاريخ البيهقي

ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، مكتبة الانجلو ،
دار الطباعة ١٣٧٦/١٩٥٦ هـ ص ٧٢٢ .

البكري (ذكره خلدون الوهابي في مراجع تراجم

الادباء) .

فحول البلاغة ١٨٩٤ .

البيتي العلوي جعفر بن السيد محمد .

مواسم الادب واثار المعجم والعرب .

مطبعة السعادة . مصر ١٢٢٦ هـ ج ٢ ص ١٦٢ .

التلمساني (القاضي هياض) ذكره الوهابي

ازهار الرياض في اخبار القاصي عياض .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٩
ج ١ : ٢٥٧ .

التنوخى ، ابو علي المحسن بن علي التنوخى المتوفى

سنة ٣٨٤ هـ .

نشوار الحاضرة .

تحقيق ميود السالحي ، دار صادر بيروت ١٩٧١ : ٢ : ١٤٢

التوحيدى ، ابو حيان المتوفى ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م .

البصائر والذخائر

ج ١ القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٢
ص ٢٨ ، ٤٧ ، ١٢ ، ١٨٤ .

البصائر والذخائر .

المجلد الثاني القسم الاول ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ،
مكتبة اطلس ومطبعة الانشاء . دمشق ١٩٦٦ ص ٦٦
شرح بيت لابن تمام ونخطته ص ١٤٨ قول عبدالصمد
ابن الملط لابن تمام ص ١٩٦ شعر له .

البصائر والذخائر .

المجلد الرابع ، مكتبة اطلس ، ومطبعة الانشاء ، دمشق
ص ٦٧ خبر لابن تمام ص ١٢٤ ابو تمام والشاعر دجيل
ص ١٧٦ خبر له ص ١٩٨ الحسن بن وهب وابو تمام
ص ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ابن ابي طاهر يحدث عن ابن تمام
ص ٢٢٥ (ج) .

التوحيدى ، ابو حيان المتوفى سنة ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م

الصفحة والصديق .

تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤
ص ٤٢١ ، ٤٢٥ .

الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك ت ٢٩ هـ/١٠٢٨ م

احسن ما سمعت .

تصحیح محمد افندي صادق ، القاهرة ، مطبعة الجهور
١٣٢٤ هـ .

ص ٤١ ابو تمام احسن من قال في افتراق النمل
ص ٥١ ابو تمام احسن من قال في مدح الشعر
ص ٥٧ ابو تمام احسن من قال في مزج الشراب ومدح النساء
ص ١٠٦ ابو تمام احسن من قال في سوء عهد النساء
ص ١٢٧ ابو تمام احسن من قال في فلام امجسي
ص ١٥٢ ، ١٥٢ ابو تمام احسن من قال في الشجاعة
ص ١٦٤ ابو تمام احسن من قال في اللسؤم
ص ١٧٢ ابو تمام احسن من قال في السكر .

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٢٩ هـ/١٠٢٨ م

الابحار والاعجاز (ضمن مجموع)

ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في الحجاب والانسراب
وحسن المين وذم الشيب والمديح ص ٥٨ قول الامدي في
ابن تمام بانه احسن من قال في المراني ص ٥٨ ابو تمام
احسن من قال في انعام الصنائع .

الثعالبي ابو منصور عبدالملك ت ٢٩ هـ/١٠٢٨ م

اللطائف والغرائف (مع كتاب اليواقيت في بعض الواقيات
للثعالبي ايضا جمعها معا ابو نصر احمد بن عبدالرزاق
القتسي) .

مصر ، المطبعة الثمانيية القاهرة ١٣٠٧ هـ

ص ٨٩ قول ابن تمام في مدح الشفاء

ص ٩١ قول ابن تمام في مدح المطر

ص ٩٦ قول ابن تمام في مدح الفراق

ص ٩٦ قول ابن تمام في التجلد وتلك البكاء عند الحسبية
وقد احسن .

ص ١٠٤ قوله في مدح الشيب

ص ٢٦ قوله في الشعر والشعراء

ص ٥٥ قوله في الحجاب

الثعالبي أبو منصور عبدالمملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م
المنبى ما له وما عليه (تجلاب طرقي فضله بين نصيره
وخصمه) .

مصر المطبعة الجمالية ١٢٢٣هـ/١٩١٥م
ص ١١ ، ٢٩ ، ٤٤ ما اخذه المنبى من ابي تمام
ص ٢٦ ما اخذه ابو تمام من عمرو بن كلثوم فاجساد

الثعالبي أبو منصور عبدالمملك ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م
من غاب عنه المطرب (ضمن مجموع التحفة البهية والطفرة
الشهية) .

مطبعة الجوانب ، القسطنطينة ١٣٠٢هـ .
ص ٢٦٨ ابو تمام الامام في الناسف على سالف الابام
ص ٢٨٥ ابو تمام الامام في قوله بفضل الاخوان والاصدقاء
ص ٢٩٠ قوله في المدائح المطربة .

ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى ٢٠٠ - ٢٩١هـ
قواعد الشعر .

تحقيق رمضان عبدالنواب ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٦٦
ص ٨٥ من الابيات الموشحة قول الطائي
ص ٨٨ من الابيات الرجلة قول ابي تمام .

الحموي ، ياقوت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م
المشرك وضعاً ، والمفترق صفحا

جونسجر ١٨٤٦م
ص ٥١ ، ٢٢٢

الخالديان ، أبو بكر محمد ٢٨٠هـ/٩٩٠م : أبو
عثمان سميد ٣٩٠هـ/١٠٠٠م .

المختار من شعر بشار ، شرح ابي طاهر اسماعيل بن احمد
ابن زيادة الله التجيبي البرقي .

لسديح محمد بدر المنوي ، مطبعة الامعاء ، القاهرة .
ص ٢٧٢ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٧٢ ،
٢٤٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٤٥ ، ٢٧١ .

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد
٩٧٧هـ/١٠٦٩م .

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل .
تحقيق محمد عبدالنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني،
المطبعة النورية ، القاهرة ١٢٧١هـ/١٩٥٢ .

ص ٢٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ،
١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ .

الراغب الاصفهاني (ذكره خلدون الوهابي في المراجع)
محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .

الطبعة القاهرة الشرفية ج ١ : ٢٧

الرقبيق التنديم ، أبو اسحاق ابراهيم ت بعد سنة
٤١٧هـ .

لفظ السرور في اوصاف الخصور .

تحقيق احمد الجندي . دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي
العربي من ١٦٦ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ،
٢٨٨ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ اخبار واشعار كثيرة .

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩هـ
طبقات النحويين واللفويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤م
ص ٢٨٨ في ترجمة عثمان بن النضر الكندي بابن عبدالمملك
العالم الاندلسي الذي ارتحل الى المشرق وتقى ابا تمام
وترا عليه شعره واشاعه في الاندلس .

ص ٣٠٦ امر الخليفة عبدالرحمن بانسحاق شعر ابي تمام،
ومناشئة جماعة من العلماء في كيفية تريب شعره ودبوانه .

الزمخشري ، جارالله
اساس البلاغة ، مطابع الشعب القاهرة (مواضع كثيرة)

الزمخشري ، جارالله
مقامات الزمخشري وشرحها .

الطبعة الثانية ، مطبعة التوفيق مصر ١٢٢٥هـ
ص ١١٧ ، ١٢٤ ، الاستشهاد بشعر ابي تمام .

الزمخشري ، جارالله
المستقصى في امثال العرب

تحقيق عبدالعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية
بجيدر آباد الركن ١٢٨١هـ/١٩٦٢م .

ص ١١ شعر له

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م
الاقتراح

الطبعة الثانية ، حيدر اباد الركن مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ١٢٥٩هـ مواضع عديدة في الاستشهاد بشعر ابي
تمام .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م
الزهر في علوم اللغة وانواعها .

تحقيق محمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،
علي محمد الجاوي . القاهرة ، دار احباء الكتب العربية
١١٢٨هـ/١٩٥٨م ص ٥٨ الاستشهاد بشعر ابي تمام عند
الفارسي والزمخشري وعدم خروج ابي تمام من قواعد
الشعر .

ص ١٩٩ ، ٢٢٤ شعر له .

التنجري ، المرشد بالله يحيى بن الحسين
٤١٢هـ/٤٧٩هـ

الامالي
مصر مطبعة النجاة ١٢٧٦هـ ج ٢ ص ١٢٧ شعر له .

شوقي ضيف (المحقق)
المغرب في حلى المغرب (تأليف ستة من اهل الاندلس)

القاهرة ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ١٩٦٤م
ج ١ ص ١١٢ رحلة عالم في اللغة ولقائه لابن تمام وروايته
لشعره ج ١ ص ١٢٢ وحنة شاعر الى المشرق وقرائه لشعر
ابن تمام وروايته في الاندلس .

ص ١٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ،
٢٨٨ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ اخبار واشعار كثيرة .

ص ٢١٧

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ،
٣٢٨ ، ٣٤٨ ، ٤٥٧ .

المازندراني (ذكره الوهابي)

الناخب ج ٢ ص ٢٢٢ .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري . ١٠٥٨ هـ / ١٠٥٨ م .

ادب الدنيا والدين

الفسطاطية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٩ هـ

ص ٢٧ شعر له في الفيل .

ص ١٤٦ شعر له في السفاء

ص ١٤٦ شعر له في التمريض

ص ١٤٨ شعر لعبد الصمد بن العذل في ابن تمام

ص ١٧٧ شعر لابن تمام في الرزق

ص ١٨٠ شعر له في الاحسان

ص ٢١١ شعر له في السفاء

٢١٥٢٥ شعر له في الحكمة

ص ٢٥٠ شعر له في المروءة

ص ٢٨١ شعر له في المروءة أيضا .

مجد الملك (ذكره الوهابي)

الاناب

مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٠ ص ١٠٠ ، ١٢٢

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م

البلانة

تحقيق رمضان عبد الوهاب ص ١٠١ بين لابن تمام .

مجهول

العيون والحدائق

مطبعة بيرل ١٨٧١ م ص ٢٨١ احدي مدائح ابن تمام

مجهول

رباض الالباب ، وموشحات من احسن ما قيل من الالفاظ

في الشعر والقوالي .

مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ .

ص ١٩ شعر لابن تمام .

المثيني احمد

الفتح الوهبي شرح تاريخ العتيق .

نسخة مسطحة وهبي ، المطبعة الوهبيية . القاهرة

١٢٨٦ هـ .

ص ٤٦ شعر له

ص ٧١ نصيده في فتح عمورية

المرزباني محمد بن عمران ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م

اخيار السيد العمري

تحقيق محمد هادي الاميني . النجف مطبعة النعمان

١٢٨٥ هـ - ١١٦٥ م ص ٨٦ .

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق .

نشر وتحقيق ج . هيرث . دن . مطبعة المساري

١٩٢٦ م - ١٢٥٥ هـ .

ص ٢٢٢ مقارنة شعره بشعر ابن العبر .

الطيالسي ، محمد بن جعفر بن محمد (من علماء

القرن الرابع الهجري) المنسوب له .

الكتاوة عند المفاخرة .

تحقيق ناويت الطنجي ، جامعة انقرة كلية الالهييات

ص ٤٦ (ج) .

العمري ، ابن فضل الله . ٧٠٠ هـ - ٧٤٩ هـ

صالك الابصار

القسم الثاني من ج ١٠ الورقة ٢٨٢ - ٢١٩ .

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٦٨ (عن كتاب آثار

ابن البلا ، العمري ج ١ : ١٢٤٧ شعر للعمري يذكر فيه

ابا تمام .

العمري ، ابن فضل الله . ٧٠٠ هـ - ٧٤٩ هـ (ذكره خلدون

الوهابي) .

الروض النضر .

مخطوط ، الورقة ٥٤ ، ١٢٢ : مكتبة الاوقاف ، بغداد .

القرطاجني ، ابو الحسن حازم ت ٦٨٤ هـ

منهاج البلغاء وسراج الادباء .

تحقيق محمد الحبيب الخوج

ص ٤٥ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،

١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ،

٢٢٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ .

القرطبي (ذكره الوهابي)

الرد على النحاة

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٧ م . ص ٥٩

القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم

الشيواني ٥٦٨ هـ - ٦٤٦ هـ .

انباء الرواة على انباء النحاة .

تحقيق محمد ابو الفتح ابراهيم ، القاهرة ، دار الكتب

المصرية ١٢٧٤ هـ / ١١٥٥ م .

ج ٢ ص ١٩ ذكر في ترجمة احمد بن ارقم طلب الاسير

عبدالرحمن بانساج شعر ابن تمام ، ومناقشة جداعة من

العلماء في كيفية ترتيب ديوان ابن تمام ونسخه .

القلقشندي ، ابو العباس احمد ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م

صبح الاعشى في صناعة الانشا

ج ١ ص ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٤٦٢ ،

ج ٢ : ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

المرزباني ، محمد بن عمران ٣٨٤هـ / ٩٩٤م

معجم الشعراء

تحقيق عبدالسار فراج ، القاهرة ، دار احباء الكتب
العربية ١٩٦٠ ، ص ١٤٤ .

وكيع محمد بن خلف بن حيان

اخبار القضاة

تحقيق عبدالعزيز مصطفي المراني ، الطبعة الاولى
١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م ، مطبعة الاسكندرية ، القاهرة .
ج ٢ من ٣٠١ مديح ابي تمام لاحمد بن دؤاد .

الهمداني ابن الفقيه

البلدان

لندن ، مطبعة بريل ص ٥٤ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٧٩ .

اليغموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمد
المتوفى سنة ٦٧٣ (اختصار)

نور القبس من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء
للمرزباني .

تحقيق رودلف زلهايم (انظر الصفحات في فهرس الكتاب)

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية الحديثة

(ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد)

ابو انصر (ذكره الوهابي)

في دولة الادب والبيان ١٩٢٢ ص ٦١

الاثري ، محمد بهجة

المدخل في تاريخ الادب العربي

بنداد ١٣٥٠هـ ترجمة لابي تمام واختيار من شعره ١٢٥ -
١٢٧ .

الاحدب (ذكره الوهابي)

فراند الال في مجمع الامثال

الطبعة الكاثوليكية ١٨٩٢م ج ١ : ٢٧٧

ادهم علي (ذكره الوهابي)

على هامش الادب والنقد .

مطبعة الامنات ص ٩٢ .

اسماعيل عز الدين

الاسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)

الطبعة الاولى ١٩٥٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة

ص ٢٢٦ الايقاع وشعر ابي تمام

ص ٢٤٠ ما اخذ من معاني ابي تمام وشعره .

الاوسي ، حكمت

فصول في الادب الاندلسي

بنداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ١٩٧١ .
ص ٤٧ رواية شعر ابي تمام في الاندلس
ص ٤٥ رحلة علماء من الاندلس الى المشرق وحفظهم
لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

اليقلي محمد قنديل

فهارس كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي
القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢ .
ص ٨٩

البهبهتي ، نجيب محمد

تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري

القاهرة ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١
ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٢٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ،
٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٧ .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر عروة بن الذينة

بنداد ، مكتبة الاندلس ١٩٧٠
ص ٤٥ ما اخذ ابو تمام من شعر عروة .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر المنوكل الليثي

بنداد ، مكتبة الاندلس مطابع التماونية اللبنانية . درعون
١٩٧١ ص ٢٩ طلب ابي تمام للبديع .

جميل سعيد (دكتور)

الوصف في شعر العراقي

بنداد ، مطبعة الهلال ١٩٤٨
ص ٤٥٤

الجلبي ، داود (ذكره الوهابي)

مخطوطات الموصل ١٩٢٧

ص ٤٢ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٨

الحاني ، ناصر (دكتور)

النقد الادبي واتزه في الشعر العباسي

بنداد ١٩٥٥ ص ٦٩ .

حميدة عبدالرزاق (دكتور)

شياطين الشعراء

مكتبة الاسطول ، القاهرة ١٩٥٦م / ١٣٧٥هـ .
ص ٢٢٠ وصف ابي تمام للبحري في عمل الشعر .

الحوفي ، احمد محمد

الفكاهة في الادب اصولها وانواعها

مصر دار النهضة مصر ، النجاة ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ .
ص ١٨٠

حويش ، عمر ملا
تطور دراسات اعجاز القرآن واترها في البلاغة العربية .
بنداد ، مطبعة الامة ١٩٧٢
ص ٣٠٨ صفحة ابن تمام .

حويش ، عمر ملا
اثر البلاغة في تفسير الكشاف
بنداد ، دار البحري ١٩٧٠ .
ص ٧٣
زكي ، احمد كمال (دكتور)
الحياة الادبية في البصرة في القرن الثاني الهجري . دمشق
دار الفكر ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
ص ٢٦ ، ٢٠٩ ، ج ، ٢١٣ (ج) ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ (ج) ، ٤٨٠ ، ٤٩٧ ،
٥١٩ (ج) ، ٥٢ (ج) ، ٢٢٢ .

خفاجي ، محمد عبد المنعم (ذكره الوهابي)
الحياة الادبية في العصر العباسي
دار المهد الجديد ١٩٥٤ من ١٦٥
الخفاجي ، محمد عبد المنعم (ذكره الوهابي)
رائد الشعر الحديث
القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٥٣
ص ١٣ ، ١٢٢
خلف الله محمد
من الوجوه النفسية في دراسة الادب ونقده
القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٧
ص ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ .
دائرة المعارف الاسلامية
ترجمة الشتاوي واخرين ج ١ ترجمة ابن تمام ص ٢٢٠ .
الدجيلي ، عبد الصاحب
اعلام العرب في العلوم والفنون
النجف ، مطبعة النعمان ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م
ص ٢٢٥ .
دمعة ، مجيد
مطبعة الرابطة ١٩٥١
ص ٢٢ .
الدهان ، سامي (المحقق)
ديوان الخالدين ابو بكر محمد ، وابو عثمان سميد
ابنا هاشم .
ص ٢٤ المقدمة ، ١٧٨ ، ٢٠١ .
الرجب جاسم
تاريخ الادب العربي
مطبعة المعارف ١٩٤٨ من ٩
روزنثال ، فرانز
مناهج العلماء المسلمين في البحث الادبي .
ترجمة د . انيس فريجة ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦١
ص ١٢٤ من جمع ابن تمام لحماسته .
ص ١٤٢ الفاضلة بين البحرني وابي تمام
ص ٧٧ خروج ابن تمام على عمود الشعر العربي

السامرائي ، ابراهيم (دكتور) ، واحمد مطلوب
ديوان فيس بن الخطيم ، بغداد ، مطبعة المصاني
١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .
ص ٧١ سرقات ابن تمام .
سباعي بيومي
تاريخ القصة والنقد
من ١٧٨ النقد في العهد الثاني
ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ نقد ابن المعتز لشعر ابن تمام

السباعي ، بيومي وآخرون
وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي .
القاهرة ، مكتبة النهضة مصر .
ص ٦٢ وصف الربيع عند ابن تمام .

سلوم ، داود (دكتور)
تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري
بنداد ، مكتبة الاندلس ، مطبعة الايمان ١٩٦١
ص ٢٢٢ ، ١١٦ - ١١٨

شاكر ، عثمان
ملوك الشعر في الدولة العباسية .
مطبعة النهضة ١٩٢٧ من ٢٥

شحاته ، السيد (ذكره الوهابي)
مختصر آداب اللغة العربية ١٩٢٢
ص ٥١

صالحاني ، انطون
رنات الثالث والثاني
المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨
ج ١ : ١٩٧

صدقي ، عبد الرحمن
العان العان
القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٧ .
ص ٢١٤

الظاهر ، علي جواد (دكتور) ، عبدالرضا صادق ،
عبدالغفار الحبوبى .

المهمل في الادب العربي العصر العباسي والاندلسي

بنداد ، المكتبة الاملية ، مطبعة المعارف ١٩٦٢

من ٦٦ ترجمة ابي تمام

طه حسين وآخرون (تاليف لجنة باشراف
طه حسين)

انار ابي الصلاه المصري

السفر الاول تعريف القدماء بابي الصلاه

القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٢هـ / ١٩٤٤م

مواضع ورود ابي تمام في من ٦٢٥ .

طه حسين

المجمل في تاريخ الادب العربي

القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٢ .

من ١١٢ .

عاطف محمد

ادبيات اللغة العربية

القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٩

ج ١ من ١٧٢ .

العساني ، سامي مكى (دكتور)

معجم القاب الشعراء

النجف ، مطبعة النسمان ١٩٧١

من ٤٢ ترجمة فسيحة

عبود ، مارون (ذكره الوهابى)

على المحك

دار العلم للناشرين ، بيروت ١٩٤٦

من ٢٨ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥

العصاري ، علي

الصراع الادبي بين القديم والجديد

القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م

من ١٢٠ - ١٢٥ ابو تمام والبحتري ، ابو تمام والغزذقي ،

ابو تمام والادائيل ، دوسة ابي تمام ، احمد الله بالفريب ،

تنته في كل مسمى ، دفاع عن عروض شعر ابي تمام .

العمر ، قدوري (ذكره الوهابى)

من الادب

١٩٤٧ من ١٨٥ .

غريباوم ، غوستاف فون

شعراء عباسيون ، ترجمة محمد يوسف نجم .

بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٥٩ نشر مؤسسة فرنكلين

(انظر الفهرس) .

العنداوي (ذكره الوهابى)

تاريخ آداب اللغة العربية . المرسلين ١٩٢٩

من ١٤٨

غناوي ، محمود (دكتور)

الادب في ظل بني بويه

١٩٤٩ من ٥٨

الفاخوري ، حنا (ذكره الوهابى)

تاريخ الادب العربي ، المطبعة البوليسية ١٩٥١ .

من ٤٧٩ .

فانسل السامرائي (دكتور)

الدراسات النحوية واللغوية عند الرمخشري

بنداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١/١٣٩٠

من ٤٩ ، ٥٠ الاستشهاد بشعر ابي تمام

من ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٤ استشهاد الرمخشري بشعر ابي

تمام .

فك ، يوهان

العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب

دار الكتاب العربي ١٩٥١

من ١٢٢ ، ٢٤٤

الفكيكي ، توفيق

شجرة العذراء بصورها ادب النخيل

منشورات محمد جواد الحيدري ، بنداد ، مطبعة الارشاد

١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م

من ٩٤ ذكره تفسيره في الشعر

من ٩٨ ذكره الكرب .

كامل العبدالله

شعراء من الماضي (مدخل ٢١ الواقعية في الشعر

العربي) .

بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٢ من ٤٦٨

الكفائي (ذكره الوهابى)

عصور الادب العربي

دار النشر والتاليف ١٩٤٩ .

من ٩٢ .

الكنعاني ، نعمان ماهر

مختارات الكنعاني

مطبعة المعارف ، بنداد ١٩٦٦ .

من ١٩٧

مبارك ، زكي (دكتور)

مدامع العشاق

القاهرة ١٩٢٤

من ٢٦ ، ٢٩ ، ١٠٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ،

٢٩٨ ، ٣٤٠ .

مبارك ، زكي (دكتور) (ذكره الوهابى)

الموازنة بين الشعراء .

المنظمة، والمقطم ١٩٢٦ من ٢٣ ، ١١٨

مبارك زكي (دكتور)

النشر الفني في القرن الرابع الهجري .

ط ٢ المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة

ج ١ من ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٤١٨١ .

ج ٢ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٨٨ .

المرصفي (ذكره الوهابي)

آداب اللغة العربية .

الحسينة ١٩٠٨ م من ٦٦ ج ٢

المرصفي (ذكره الوهابي)

رغبة الامل في كتاب الكامل .

النسخة ١٩٢٧ ج ٥ من ١٢٠

ج ٨ من ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

مصطفى جواد (تحقيق)

تكملة اعمال الاكمال نايف جمال الدين ابي حامد محمد

ابن علي الصابوني .

المولى سنة ٦٨٠ هـ

بغداد ، مطبوعات الجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ .

من ٦ المقدمة .

مصطفى جواد (تحقيق)

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن

طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي .

الجزء التاسع ، المطبعة الريانية الكاثوليكية بغداد ١٩٢٤

من ٧٧ عامر في ترجمة يانكين وذكر النمل بشعر ابن

تمام .

القدسسي ، انيس

الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة

بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٣ .

من ٨٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٦٠٩ .

القدسسي ، انيس (ذكره الوهابي)

الدولة العربية وادابها

الادبية ١٩٢٠ من ١٦٤ .

المزالي ، جاد ، وآخرون

فصل العرب ١٩٢٩

ج ١ من ٤٠٨ ، ج ٢ من ٢٢٥ ، ج ٣ : ٤١٨ .

نوفل سيد

شعر الطبيعة في الادب العربي

القاهرة ١٩٤٥

من ١٦٨

الباشمي ، (ذكره الوهابي)

جوهر الادب

مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٢٠

من ٢٥٢ ، ٥٠٠ .

وديعة طه النجم

الجاحظ والحاضرة المباسية

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٥

(١) في المقدمة

اليسوعيين

شرح معاني الادب في حدائق العرب

مطبعة البومين ١٨٨٨

ج ١ من ٥٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .

يونس احمد السامرائي

البحثري في سامراء بعد عصر التوكل

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١

من ١١٢ حذو البحتري ابا تمام في مدح السمين

من ٢٨٠ وفاة البحتري لابن تمام وملائته به

وانشر ايضا ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

يونس احمد السامرائي

رسائل سميد بن حميد واتجاره

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٠

من ٤٠ ، ٤٢ آيات منسوبة لابن تمام وحميد بن سميد

من ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٢ .

المجلات والجرائد (وقد ذكرها الوهابي في المراجع)

الادب والفن ١ ، ٦٦ ، ١٩٤٤

الادب ١ ، ٢٩ ، ١٩٥٠

الثقافة ٢٨٩ : ٢٩٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩٤٤

الثقافة ٤١٢ ، ٨ ، ١٩٤٦

الثقافة ٥٩٨ ، ١٦ ، ١٩٥٠

الجزيرة ٣٥ ، ٥ ، ١٩٤٦

دار المنوم ٤ ، ٢٢ ، ١٩٤٤

الرسالة ٢٢٥ ، ٥٦ ، ١٩٢٧ .

الرسالة ٢٢٥ ، ٢٩ ، ١٩٢٨

الرسالة ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٦١٧ ، ٦٦٠ ، ١٩٢٩

الرسالة ٥٠٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ،

٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ٢٤ ، ٢٦٤ ، ٢٤٥ ، ١٨٦ ،

١٠٢٢ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٤ .

الرسالة : ٧٦٧ ، ٢١٥ ، ١٩٤٨

الزهراء ٤ ، ٢٦٩ ، ١٩٢٨

الزهراء ٢٦ ، ١٦ ، ١٩٤٢

السلفية ٣ ، ٥٦ ، ١٩١٧

صحيفة دار المارم ١ ، ١١٠ ، ١٩٢٨

العرفان ٨ ، ٤٨٦ ، ١٩٢٢

العرفان ٨ ، ١٨٦ ، ١٩٥٢

الكتاب ٣ ، ٢٧٧ ، ١٩٤٦

الكشاف ٦ ، ٤٢٠ ، ١٩٢٠

المجمع العلمي العرب بدمشق ٣ ، ٢٨٧ ، ٤٠٦ ،

١٩٥٤ / ٨ ، ٢٤٩ ، ٤ / ١٩٢٥ ، ٢٢٢ ، ١ / ١٩٣٠ ، ١٧٥

١٩٥٢ .

المجمع العلمي العربي بدمشق ٤ ، ٥٤٤ ، ٦٥٤

المضم الجديد ٣ : ٦٤ ، ١٩٤٨

المنتطف ١٢ ، ٨٤٤ ، ١٨٩٠

المنتطف ٦ ، ٧ ، ٤٨٥ ، ٥٧٨ ، ١٩٠٥ .

المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي

اعداد الدكتور

محمد جمال الدين

كلية الآداب - جامعة بغداد

لم يكن فن فهرست المخطوطات ، والتعريف بها ، واستعراضها ، ودراسة احوال اصحابها ، من الفنون السهلة الهيئة اللينة ، كما يتبادر للذهن . انما هو فن يتطلب خبرة ، واطلاعا ، ومعرفة ، بشؤون المخطوطات نفسها ، مع تحليلها ورعا ، وتاريخا ، وخطا ، وجبرا ، وترجمة ، وصورة .

وهو مهارة لا يعرف تأثيرها على نفس الباحث الا انظر القليل ، من المعنيين في هذا المجال ، ومن السائرين في دربه الطويل . الذي يتطلب رؤيا حسنة ، ومعرفة نامة ، واحساسا عميقا .

فكم من مخطوط نافه ، باعه مزول ماهر ، وناسخ منقن ، على سراج هاو ، باغلي الاسمار . فاذا هو كتاب قد طبع عدة مرات ، وبذل في اسواق الوراقين !! .

وكم من مخطوط نادر نمين باسم فكرة جديدة وعلما نافعا ، قد بيع لحاجة ، او لجهالة ، بأرخص الانعام . ثم انزوى في خزانة من لا يعرف قدره . ولا يشمن سعره . وظل مختفيا سنين طويلة . يتململ نمل السليم (١) على فراش من فتاد (٢) دون ان يرى الحياة ، والنور ، والحركة . فبمث له من انقله من يران ذلك الجاهل ، ومن ظلمات خزانته المقبورة . فصير صمته نطقا ، وذله سموحا ، وبؤسه نعيما ، وشحوبه نصارة !! .

وهكذا فانك تجد في رفوف بعض الخزائن العامة والخاصة ، الكثير من هذه الغارقات ، التي تبعث في نفس الباحث النهم ، الكثير من المسائل ، وترسم في ذاته العديد من الالامات !!

وخزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) التي عرفنا فيما سبق بمحتوياتها ، لازالت مخطوطاتها تحتاج الى غزيلة ، وكشف واسع منان . كي تتخرج نفائسها ، ويعرف بجواهرها الخفية على قلتها .

واليوم نستعرض (المخطوطات التاريخية) ونعرف باهمها ، ونشير الى ترجمة اصحابها ، ونعلق على ما كان منها مطبوعا ، او الذي لازال في دور الانتظار . وما قصدنا الا التذليل على اهمية التراث العربي والاسلامي المتناثر هنا وهناك ، ونفرض الارشاد والاعلام عن وجوده . كي ينهل من فيضه ابناء العروبة وغيرهم ، في جيلنا الحاضر ، والاجيال اللاحقة . واننا نهييب بهم ان يسعوا الى درسه وتحقيقه ونشره . ومنه تعالى نستمد العون ، ونلتمس الهداية ، ونرجو التوفيق .

رقمها	مؤلفها	اسم المخطوطة	التسلسل
١٩٢	عبدالرحمن السيوطي (٤)	اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى	١
١٢٦	محمد علي الطبري (٥)	اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية الحسن	٢
٢	نجم الدين عمر بن فهد (٦)	اتحاف الوري بأخبار أم القرى	٣

بان مؤلفه كمال الدين ابن ابي شريف . طبع منه المستشرق لا منغ سنة ١٨١٧ م لطفة منه . واخيرني التزميل الدكتور عدنان محمد سلمان ورسالته عن (السيوطي) بانه ينسب اليه .

(٥) من مخطوطات (الدهلوي) . التي نقلت الى مكتبة الحرم الشريف . و (الطبري) هو محمد بن علي بن فضل الحسيني (١١٠٠ - ١١٧٢ هـ) يعرف بالمحب الطبري له (عقود الجمان) . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٢٤ .

(٦) ابن فهد - هو عمر بن محمد الهاشمي الشافعي . محدث ، مؤرخ (٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ) له عدة مؤلفات مخطوطة قيمة . راجع/معجم المؤلفين ج/٧ ص/٢١٨ وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(١) راجع / المورد - العديدين الاول والثاني . س/١/١٩٧١ ص/١٢٩١ وما بعدها . عن (المخطوطات الادبية في مكتبة الحرم المكي الشريف) .

(٢) السليم - من الاتعداد - وهو اللديغ او الجريج المشرف على الهلال . سموه به تفاؤلا بالسلامة .

(٣) وهو شطر من بيت شعري قديم :-

« دنف نغلبه الاكف على فراش من فتاد » .

(٤) لم اجد في المصادر التي لدي اسم هذا الكتاب بانه للسيوطي . واثار عنه صاحب (الكشاف) الدكتور اسعد طلس ص/٢٢٠ رقم ٨٧٣ بانه شمس الدين محمد النهاجي السيوطي . وينسبه الحاج خليفه في كشفه ج/١ ص/٢٨

رقمها	مؤلفها	التسلسل اسم المخطوطة
٤	محمد بن اسحق الخوارزمي (٧)	اثارة الترغيب والتشويق الى المساجد الثلاثة والبيت العتيق
١٨	محمد بن احمد الاسدي (٨)	اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام
٢٢	جلال الدين الحنفي (٩)	الاخبار المستطابة في فضل سلطان طابه
٥	الازرقى (١٠)	اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
٣	عبدالقادر الطبري (١١)	الارجح المسكي في التاريخ المكي
٦٠	محمد غرس الدين الخليلي (١٢)	الارشادات القدسية
٦	محمد صالح الشيبلي (١٣)	اعلام الانام بتاريخ بيت الله الحرام
٢٠٢	صلاح الدين الصفدي (١٤)	اعيان العصر اعوان النصر
٢٦٢	صلاح الدين الصفدي (١٥)	الانتصار لقدوة الاخيار
٣٢	باعلوي (١٦)	انساب السادة الاشراف
١٠٢/١	عبدالكريم بن ابراهيم الجبلي (١٧)	الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاول
١٤	حسن بن علي المعجمي (١٨)	اهداء اللطائف من اخبار الطائف
٢	ابو محمد مصطفى الهاشمي (١٩)	البحر الزاخر في احوال الاول والواخر
٣٠	محمد احمد القوتلي (٢٠)	البرق اليماني في الفتح العثماني
١١	عبدالمعز بن عمر بن فهد (٢١)	بلوغ القرى في ذيل اتحاف الوري
١٣	عبدالله بن عبدالمالك القرطبي (٢٢)	بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار .

باسم : الانتصار لطريق الاخبار . وهو لشمس الدين محمد بن عمر الواسطي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٤٩ هـ . ولازال الكتاب مخطوطا .

(١٦) باعلوي : من السادة الاشراف الحضارمة : منهم عبدالرحمن بن محمد باعلوي الميديروسي المتوفى سنة ١٠٢١ هـ . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٧) عبدالكريم بن ابراهيم الجبلي - الصولي المتوفى سنة ٨٢٢ هـ . له مؤلفات في مجال الصوفية . والكتاب مطبوع .

(١٨) حسن بن علي المعجمي - المتوفى سنة ١١١٢ هـ اصله من (اليمن) له عدة مؤلفات ، وقد اشار عنه وذكره الاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢ ص/٢٠٠ ص/١١٠ سنة ١٩٦٧ في دراسته عن (الطائف) ومؤرخيه ، وهو يحتفظ بنسخة منقولة عن هذا المخطوط .

(١٩) هناك بعض المؤلفات بهذا الاسم : منها قديم ومنها حديث . ومن اشهرها كتاب (البحر الزاخر) للشريف احمد الزبيدي اليماني . ولابي الهدى المقدسي ، ومحمد فهمي الهندس . راجع/الكشف ج/١ ص/٢٢٤ والسبيل ج/١ ص/١٦٤ .

(٢٠) قطب الدين محمد بن احمد المكي - المتوفى سنة ٩٨٨ هـ . وقد طبع الكتاب مؤخرا . راجع /العرب ج/١ ص/١٠٠ ص/٦١ سنة ١٩٦٧ و ج/٧ ص/١٠٠ ص/٦٢٠ .

(٢١) عبدالعزير بن فهد المكي - المتوفى سنة ٩٢١ هـ . له غاية المرام باخبار ساطنة البلد الحرام . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٢) ابو محمد عبدالله بن محمد المرجاني التونسي - (القرطبي) المتوفى سنة ٧٥٧ هـ . والكتاب من مخطوطات الدهلوي . وقد جرت حوله مناقشات بين الاسانلة : الانصاري ، والنيفر ، و ابا حسين . راجع/المتهل ج/٢ ص/٢٦٠ ص/٢٤٨ وما بعدها . .

(٧) الخوارزمي - محمد بن اسحق الحنفي (شمس الدين) عالم ، نحوي ، فقيه جاور مكة المكرمة وتوفى سنة ٨٠٧ هـ . وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٨) احمد بن محمد الاسدي - المكي الشافعي ، مؤرخ نحوي ، شاعر . من مؤلفاته : فلاند النحور توفي سنة ١٠٦٦ هـ . والمخطوط من خزانة (الدهلوي) .

(٩) لم نجد له ترجمة لها صلة بهذا المخطوط في المراجع التي بين يدي . وهو من خزانة (الدهلوي) العالم المكي الهنسي ١٢٨٦ هـ - ١٢٥٥ . راجع (المتهل) ج/٢ ص/٢٦ ص/٢٤٩ سنة ١٩٧٠ . وقد نشر الباحث الشيخ حمد الجاسر (المفاتيح المطابه - في معالم طابه) للفيروز آبادي المتوفى سنة ٨٢٢ هـ .

(١٠) الازرقى - محمد بن عبدالله المكي ، المؤرخ ، الجغرافي . المتوفى سنة ٢٤٢ هـ وكتابه مطبوع في أوروبا والشرق . (١١) عبدالقادر الطبري : المتوفى سنة ١٠٢٢ هـ . عالم ، ادب ، شاعر . من مؤلفاته : كشف الغالي من كتاب الكافي ، في علمي العروض والقوالي . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٢) محمد بن غرس الدين الخليلي الفلسطيني : المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ . محدث ، ادب ، مجاور في مكة المكرمة .

(١٣) محمد صالح الشيبلي : واسرة آل الشيبلي من سدة بيت الله الحرام : لم نجد له ترجمة قديمة ، او حديثه . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(١٤) صلاح الصفدي : خليل بن ابيك ، الشاعر ، المؤرخ ، الادب . من فلسطين . صاحب (الوالي بالوفيات) وغيره . توفي سنة ٧٦١ هـ . والكتاب لم نره مطبوعا .

(١٥) ورد اسم هذا الكتاب في كشف الظنون ج/١ ص/١٧٢ .

التسلسل اسم المخطوطة

مؤلفها

رقمها

٢٠	تاريخ ابن خلكان	ابن خلكان (٢٣)	١٨٠
٢١	تاريخ الخميس	حسين بن محمد الديار بكري (٢٤)	١٠
٢٢	تاريخ صاعد الاندلسي	صاعد بن احمد الاندلسي (٢٥)	٦١
٢٣	تاريخ طبقات الامم	صاعد بن احمد الاندلسي (٢٦)	١٩٦
٢٤	تاريخ العتبي	محمد عبد الجبار العتبي (٢٧)	١٠٦
٢٥	تاريخ في اشراف وامراء مكة المعظمة	لمؤلف مجهول (٢٨)	٤٣
٢٦	تاريخ الحمددين	لم يذكر مؤلفه (٢٩)	٣١
٢٧	تاريخ مكة	محمد بن اسحق الفاكهي (٣٠)	٢٦
٢٨	تاريخ النويري	احمد بن عبد الوهاب النويري (٣١)	١
٢٩	تاريخ اليافعي	اليافعي (٣٢)	١٤٧
٣٠	تتمة المختصر	عمر بن الورددي (٣٣)	٨
٣١	تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام	تقي الدين الفاسي (٣٤)	١٠
٣٢	تحصيل المرام في اخبار البلد الحرام	محمد بن احمد الصباغ المكي (٣٥)	١١
٣٣	تحفة الزوار الى قبر النبي المختار	شهاب الدين احمد الشافعي (٣٦)	١٣٣
٣٤	تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج والطفانف.	عبد الحفيظ القاري (٣٧)	١٥
٣٥	تحفة الطالب فيمن نسب الى عبدالله وابي طالب .	الحسين السمر قندي (٣٨)	٣٣
٣٦	التحفة المرضية في الاراضي المصرية	زين الدين بن نجيم (٣٩)	٣٤/٤

(٣١) شهاب الدين احمد النويري (٦٧٧ هـ - ٧٢٢ هـ) صاحب نهاية الارب وهو كتاب تاريخ وادب . وكتابه مطبوع في عدة مجلدات .

(٣٢) اليافعي : ابو محمد عبدالله اليافعي ٦٩٨ هـ - ٧٦٨ هـ . وهو من اليمن ، جاور مكة ، اشتهر بتاريخه المسمى (مراة الجنان) والكتاب مطبوع في حيدر اباد سنة ١٢٢٤ هـ .

(٣٣) ابن الورددي : ابو حفص عمر الورددي الشافعي ٦٨٩ هـ - ٧٦٦ هـ . له تتمه المختصر في تاريخ البشر او (اخيار البشر) ويعرف بتاريخ ابن الورددي . والكتاب مطبوع في الاستانة ومصر وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٤) تقي الدين الفاسي : (٧٧٥ هـ - ٨٢٢ هـ) المالكي صاحب تاريخ شفاء الغرام ، وتحفة الكرام ، والمقد التمين . والكلها مطبوع . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٥) محمد بن الصباغ المكي (١٢٤٢ هـ - ١٣٢١ هـ) كتب عنه الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الدهلوي في (النهج) ج/٧ ص/٢٤٤ والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٦) شهاب الدين احمد الشافعي : (٩٠٩ هـ - ٩٧٤ هـ) وهو المعروف بابن حجر الهيتمي . والكتاب مطبوع باسم (تحفة الاخيار في مولد الجنان) راجع/مجمع المطبوعات ص/٨١ .

(٣٧) القاري : عبد الحفيظ بن عثمان المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ وهناك مخطوطة بهذا الاسم للشيخ محمد بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في خزانة الاوقاف ببغداد رقم/٧١٦ ومخطوطة الحرم الشريف للدهلوي . راجع/العرب ج/٢ ص/٢١ وما بعدها .

(٣٨) حسين السمرقندي : المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٣٩) زين الدين بن عابدين : بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ .

(٢٣) ابن خلكان - شمس الدين احمد بن محمد الاربلي الشافعي صاحب وفيات الاعيان (٦٠٨ هـ - ٦٨١ هـ) وهو اشتهر من ان يعرف .

(٢٤) حسين بن محمد الديار بكري : المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ . وكتابه (الخميس في احوال انفس نفيس) . وقد طبع في مجلدين سنة ١٢٨٢ هـ . راجع/مجمع المطبوعات ص/٨٩٧ .

(٢٥) صاعد الاندلسي : القاضي ابو القاسم بن احمد القرطبي الطليطلي المالكي . له طبقات الامم . وتاريخ صاعد منه نسخة في بودلاين . ولادته سنة ٤٢٠ هـ - ووفاته سنة ٤٦٢ هـ .

(٢٦) صاعد الاندلسي : هو نفسه صاحب التاريخ ، وقد نشر الطبقات الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩١٢ م . راجع/مجمع المطبوعات ص/١١٨٢ .

(٢٧) العتبي : محمد بن عبد الجبار المشهور بابي النصر العتبي . اصله من الري اشتهر بتاريخه المعروف (اليمنى) طبع بدهلي سنة ١٨٢٨ م . ويوال سنة ١٢٩٠ هـ . وله ذيل اسمه (الفتح اللهي على تاريخ ابي النصر العتبي) .

(٢٨) لم اشر على اسم مؤلفه . والكتاب كما يبدو من تأليف المتأخرين .

(٢٩) تاريخ الحمددين : ولعله (الحمدون من الشعراء) للقفطي - الذي حققه الاستاذ حسن معري ، وعلق عليه الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر في الصرب . ج/٢ ص/٥ ص/١٢٥ . وذاك تاريخ وهلا ادب . وراجع/المورد : المدان ٣ + ٤ ص/٢٢٢ .

(٣٠) الفاكهي : ابو عبدالله محمد بن اسحق . من القرن الثالث الهجري . نشر المستشرق (وستنليد) قسما منه سنة ١٨٥٩ م في كتابه (المنتقى في اخبار ام القرى) والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) . .

رقمها	مؤلفها	اسم المخطوطة	الترقيم
٩٥	عبدالفني النابلسي (٤٠)	التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية	٣٧
١٠٠	أبو بكر بن الحسين العثماني (٤١)	تحقيق النصر بنلخيص معالم دار الهجرة	٣٨
١٢٧	محمد المرادي (٤٢)	ترجمة سلاطين آل عثمان	٣٩
٢١	جمال الدين المطري (٤٣)	التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة	٤٠
٢	محمد بن ظهيرة (٤٤)	الجامع اللطيف . في فضائل مكة وأهلها	٤١
٩	أبو البركات خير الدين نعمان الأوسى (٤٥)	جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين	٤٢
٢٤	محمد كبريت الحسيني (٤٦)	الجواهر الثمينة في محاسن المدينة	٤٣
٢٧	أحمد الخضراوي (٤٧)	الجواهر المدة في فضائل جده	٤٤
١٢	أحمد الرشيدى (٤٨)	حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي اماره الحاج	٤٥
٤١	عبدالفني النابلسي (٤٩)	الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز .	٤٦
٣١	عبدالهادي بن محمد صالح الطنهر (٥٠)	الدر الفاخر في خبر الاوائل والواخر	٤٧
١٩	أحمد محمد القشاشي (٥١)	الدر الثمينة	٤٨
٩	محمد بن محمود النجار (٥٢)	الدرة الثمينة في فضل المدينة	٤٩
٢٨	محمد بن عمر التونسي (٥٣)	دستور الاعلام بمعارف الاعلام	٥٠
٤٦	أحمد بن عبدالله المطري (٥٤)	الرياض النضرة في فضائل العشرة	٥١
٩٩	سعدالدين الاسفرائيني (٥٥)	نسبة الاعمال و خلاصة الافعال في تاريخ مكة والمدينة	٥٢
١٧٦	محمد بن الوليد النهري (٥٦)	سراج الملوك والخلفاء	٥٣

(٤٧) الخضراوي : احمد الرشيد المغربي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ . له كتاب (اللطائف في تاريخ الطائف) .
(٤٨) احمد الرشيدى : المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ . فقيه ، شاعر ، من بلاد المغرب . له حسن الصفا والابتهاج وغيره . راجع / معجم المؤلفين ج/١ ص/ ٢٧٢ .
(٤٩) عبدالفني النابلسي : المتوفى ١١٤٣ هـ . المار ذكره صاحب (الرحلة الحجازية) وهي مطبوعة بمصر . راجع / معجم الطبوعات ص/ ١٨٢٤ .
(٥٠) لم أجد ترجمة واضحة عن المؤلف . وهذا المخطوط من خزانة (الدهلوي) . ويبدو انه من المتأخرين .
(٥١) القشاشي : أحمد بن محمد بن يونس المدني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ . له تصانيف كثيرة تروى في المدينة ودفن بالبقيع . وهذا من مخطوطات (الدهلوي) .
(٥٢) النجار : محب الدين محمد بن محمود النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . والكتاب مطبوع كما اشار بذلك صاحب (العرب) الاستاذ الشيخ حمد الجاسر ج/٥ ص/٤٠٨ .
(٥٣) محمد بن عمر بن ترم التونسي : المتوفى سنة ٨٩١ هـ . راجع/ كشف القنون ج/١ ص/ ٧٥٢ .
(٥٤) محب الدين الطبري : المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . والكتاب مطبوع باسم (الرياض النضرة في مناقب الاصحاب العشرة) .
(٥٥) سعدالدين الاسفرائيني : عالم ، اديب ، فقيه ، توفى سنة ٥٨١ هـ .
(٥٦) هناك كتاب باسم (سراج الملوك) للعالم الاندلسي (الطرطوشي) ولم أجد اسما في المقام التي لدي ، عن سراج الملوك والخلفاء . لمحمد بن الوليد النهري - بل هناك اسم النهدي - والنهروالي - المؤرخ - وكثيرا ما يقع التصحيف .

(١٠) النابلسي : الشيخ عبدالفني النابلسي (١٠٥٠ هـ - ١١٤٣ هـ) . عالم ، صوفي ، شاعر صاحب الرحلة الحجازية وغيرها . والكتاب مطبوع بإشراف احد المستشرقين الألمان .
(١١) زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني . توفى سنة ٨١٦ هـ .
(١٢) المرادي : محمد بن خليل الفندي المرادي . (١١٧٢ هـ - ١٢٠٦ هـ) صاحب سلك الدرر . وهناك مؤرخ آخر اسمه محمد بن مراد بن لمي المرادي (١٠٩٤ هـ - ١١٦٩ هـ) ويبدو ان الكتاب من مؤلفات الثاني .
(١٣) المطري : جمال الدين المطري (٦٧١ هـ - ٧٤١ هـ) والكتاب مطبوع . راجع / مقالة الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ج/٥ ص/٤٠٨ سنة ١٩٧٠ . ومقالة الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي في مجلة (الجمع العراقي) ج/١١ سنة ١٩٦٤ . والدراسة مفيدة عن مؤرخي مكة والمدينة . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .
(١٤) جمال الدين محمد بن نجم الدين : بن قهسيرة المكي - صاحب كتاب (الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف) طبع بمصر سنة ١٣٢٠ هـ . وهو من علماء القرن العاشر الهجري . راجع / معجم الطبوعات ص/ ١٥٠ وهو من مخطوطات (الدهلوي) .
(١٥) الأوسى : من أسرة آل الأوسى العراقية المشهورة بعلمائها . والمؤلف هو خير الدين أبو البركات نعمان الأوسى صاحب لسر الفانيات (١٢٥٢هـ-١٣١٧هـ) والكتاب مطبوع بمصر .
(١٦) محمد بن كبريت بن عبدالله الحسني : المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) ومنه نسخة في خزانة الاوقاف ببغداد رقم / ١٧٧ .

رقمها	مؤلفها	بسم الله الرحمن الرحيم	
٢٨	احمد بن الفرج (٥٧)	السلاح والعدة في تاريخ جدة	٥٤
١٧	عبدالسنار الدهلوي (٥٨)	السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية	٥٥
٦	تقي الدين المقرئزي (٥٩)	السلوك بمعرفة الملوك	٥٦
٢٩	عبدالمك بن الحسين المصامي (٦٠)	سمط النجوم الموالي في انباء الاوائل والتوالي	٥٧
٧	وكن الدين الحسيني (٦١)	شجرة السادات	٥٨
١١٠/١	طه بن مهنا الجبرتي (٦٢)	شرح اسماء أهل بدر	٥٩
٩٨	فضل الدين الكرمانى (٦٣)	شرح تاريخ العتبي	٦٠
١٨٦	عبدالله الشبراوي (٦٤)	شرح الصدر بفضوة بدر	٦١
١٢٧	تقي الدين الفاسي (٦٥)	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام	٦٢
١٢	ابن علان الشافعي (٦٦)	طيف الطائف في فضائل الطائف	٦٣
٤٨	علي بن الحسن الخزرجي (٦٧)	المسجد المسبوك ممن تولى اليمن من الملوك	٦٤
١٧	محمد بن احمد الفاسي (٦٨)	العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	٦٥
٢٢	عبدالقادر الفاكهي (٦٩)	عقود اللطائف في محاسن الطائف	٦٦
١١٨	شيخ الشرف العبدلي المدني (٧٠)	العمدة في المختار من الزبدة	٦٧
١٦٩	لابن عبدالحكم (٧١)	فتوح المغرب	٦٨
	نجم الدين حسن الرماح (٧٢)	الفروسية والمناصب الحربية	٦٩

(٦٦) ابن علان : محمد بن علي الشافعي (٩٦٦ هـ - ١٠٥٧ هـ) من علماء مكة . له شعر ومؤلفات مخطوطة اخرى وكتابه (الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف) من مخطوطات الدهلوي . ذكره لاسناد محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢ ص/١٠٨ .

(٦٧) مولق الدين علي بن الحسن الزبيدي اليمني المتولي سنة ٨١٢ هـ . وقد نشر عنه دراسة التزميل الدكتور نوري القيسي . كما نشر عنه دراسة الدكتور بسدي محمد فهد ، والاسناد ايمن فؤاد السيد ، والرحوم الدكتور العلامة مصطفى جواد ، وعلق على ذلك الاسناد الباحثة الشيخ همد الجاسر . راجع/العرب ج/٥ ص/٦ ج/٥ ص/٥ والاطلام ج/٧ ص/٥ . والمورد ج/٢ + ٤ ص/٢ والدراسات والتطبيقات تنصب في نسبة الكتاب وصاحبه .

(٦٨) الفاسي : محمد بن احمد - مرت ترجمته ، وهو مؤرخ مغربي الاصل وقد اشتهر بمؤلفاته القيمة عن بيت الله الحرام . وقد طبع الكتاب في ثمانية مجلدات في مصر . وأشرف عليه الرحومان الشيخ محمد سرور الصبان وفؤاد السيد .

(٦٩) الفاكهي : مرت ترجمته . له مؤلفات اخرى تولى سنة ٩٨٢ هـ . راجع/العرب ج/٢ ص/٢ ص/١٠٦ والكتاب من خزانة (دهلوي) .

(٧٠) شيخ الشرف : محمد بن محمد الحسيني النسابة المتولى سنة ١٢٧ هـ . ولم اجد ترجمة باسم العبدلي المدني . والكتاب من مخطوطات (دهلوي) .

(٧١) ابن عبدالحكم : ابو القاسم عبد الرحمن المتولى سنة ٢٥٧ هـ . وله فتوح مصر والمغرب والكتاب مطبوع في اوربا والشرق .

(٧٢) محمد بن لا جين الحسامي : المتولى سنة ٧٨٠ هـ . من العارفين بفتون الفروسية ومن المؤلفين فيها . من مؤلفاته (بقية القاصدين في العمل بالياديين) و (فايسة الفصوص والرماح) راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/١٦١ .

(٥٧) ورد اسمه في (العرب) ج/٢ ص/٢ ص/١٩٨ (الشيخ عبدالقادر بن احمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب، المتولى سنة ١٠١٠ هـ وعنوان الرسالة (السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة) .

(٥٨) عبدالسنار الدهلوي : (ابو الفيض) بن خدايا البكري الخنفي احد المدرسين في الحرم المكي . عالم جليل ، وناسخ ماهر ، له مؤلفات منها (الازهار الطبية النثر في ذكر الاعيان من كل عصر) ولد سنة ١٢٨٦ هـ - وتولى سنة ١٢٥٥ هـ . راجع/العرب ج/٢ ص/٢ ص/١١٢ مقالة الاستاذ الفاضل محمد سعيد كمال .

(٥٩) السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقرئزي - احمد بن علي المتولى سنة ٨٢٥ هـ وهو مؤرخ الديار المصرية . والكتاب مطبوع منتشر . راجع من المقرئزي الاطلام ج/١ ص/١٧٢

(٦٠) عبدالمك بن حسين المصامي الشافعي المتولى سنة ١١١١ هـ . وقد طبع كتابه المذكور بمساعدة امر فطر السابق . وله كتاب لطيف آخر مخطوط اطلعنا عليه اسمه (فيد الاوابد) .

(٦١) هناك الكثير من الاشجار المتعلقة بالانساب ذكرها صاحب الكشف والبغدادى ، ولم اجد من بينها اسم هذا المؤلف . وهو من مخطوطات الدهلوي كسابقه .

(٦٢) الجبرتي : طه بن مهنا العتبي الشافعي المتولى سنة ١١٧٨ هـ . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٤ هـ .

(٦٣) الكرمانى : فضل الله . له جوامع الفقر ، ولوامع الفكر في شرح تاريخ العتبي . وقد تولى سنة ٦٢٠ هـ .

(٦٤) عبدالله الشبراوي : (١٠٩١ هـ - ١١٧٢ هـ) عالم ، شاعر . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٧ هـ . راجع معجم الطبوعات ص/١٠٩٩ .

(٦٥) تقي الدين محمد الفاسي : (٧٧٥ هـ - ٨٢٢ هـ) طبع منه المستشرق وستيفيد في مجموعته عن نواربغ مسكة الكرمة . وقد طبع وحقق في مصر ، تحت اشراف الرحوم الباحث فؤاد السيد .

رقمها	مؤلفها	اسم المخطوطة	رقمها
١٢٢	عبد الرحمن بن علي البساطي (٧٣)	الفوائح المسكية والفوائح المكية	٧٠
٧١	وجيه الدين عبدالرحمن الديبع (٧٤)	قرة العيون في أخبار اليمن اليمن	٧١
١٢٦	عبدالرحمن بن اسماعيل ابوشامة (٧٥)	الكواكب الدرية في السيرة النبوية	٧٢
١٤٣	محمد علان بن عبدالملك (٧٦)	مثير شوق الانام	٧٣
٩٤	علي دده السكتواري (٧٧)	محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر	٧٤
٣٠	السنجاري (٧٨)	منايع الكرم في اخبار مكة وولاية الحرم	٧٥
١١١	تقي الدين القريري (٧٩)	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	٧٦
١٠٠	عبدالستار الدهلوي (٨٠)	نزهة الانظار والفكر فيما مضى من الحوادث والمبر	٧٧
١٢٥	الدهلوي (٨١)	ترهة الزهور في ذكر ما صار في الدهور	٧٨
٧٤/١	ابو اسحق الاسفرائيني (٨٢)	نور العين في مشهد الحسين	٧٩
٥٦/٥	احمد بن العماد الافقي (٨٣)	نيل مصر	٨٠
١٢٥	محمد ابو اللطف القدسي (٨٤)	وسائل السائل الى معرفة الاوائل	٨١

هذه الكتب اهم ما ، وجدناه ، والتيسرنا ، واعدناه ، من (المخطوطات) (التاريخية) في خزانة (مكتبة الحرم الملكي الشريف) . وقد قمنا بتقديمها لجهة (المورد) التراثية ، وللباحثين الكرام ، ولطلبة المعرفة في بلادنا العراق ، والعالم العربي . والمتين من المستشرقين .

ولعل الكثير من المحققين في هذا المجال قد لمسوا المشقة والعناء ، في البحث والتنقيب عن اسم مؤلف ، وعنوان كتابه ، وتاريخ نسخه ، او طبعه .

اما جانب الكمال النهائي ، فلا اخال اني ادعيه ، فاللاحق يتم ما قام به السابق . لان ذلك من سنة الحياة ، وعالم التطور ، ودنيا العلم ، ولعرة الجهود .

(٨١) من مخطوطات (الدهلوي) . ولم اجد له ذكرا في المصادر التي بين يدي وهو كما يبدو لي من آثار الشيخ الدهلوي نفسه .

(٨٢) الاسفرائيني : مرت علينا ترجمته - والكتاب قد طبع في مصر سنة ١٢٩٨ هـ . ويليه في المطبوع (قرة العين في اخذ تار الحسين) لابي عبدالله بن محمد . راجع/معجم المطبوعات ص/٤٣٦ .

(٨٣) احمد بن العماد الافقي (٧٥٠ هـ - ٨٠٨ هـ) اديب ، عالم . راجع/عنه معجم المؤلفين ج/٢ ص/٢٦ .

(٨٤) هناك منظومة ذكرها صاحب كشف الظنون بهذا الاسم ج/٢ ص/٢٠٧ . ولم يشر الى اسم ناظمها .

أهم المصادر والمراجع

- (١) معجم المؤلفين : لكحالة
- (٢) الاعلام : للزركلي
- (٣) كشف الظنون : حاجي خليفة
- (٤) ابصاح الكنون : للبغدادي
- (٥) هدية المارفين : للبغدادي
- (٦) معجم المطبوعات العربية : لسركيس
- (٧) مجلة العرب : للشيخ حمد الجاسر .
- (٨) مجلة المنهل : الاستاذ الانصاري
- (٩) الكشاف : للدكتور أسعد طلس
- (١٠) تقرير : الاستاذين الكريمين (العلمي) و (جمعه) بتاريخ ١٣٨٨/٧/٦ .
- (١١) جريدة المدينة - اعداد مختلفة .
- (١٢) مجلة الاعلام - العراقية . (١٤) معلوماتي الشخصية .
- (١٣) مجلة المورد - العراقية (١٥) اوراق الخاصة .

(٧٢) البساطي : عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٥٨ هـ . عالم انطاكي حنفي . من مؤلفاته نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك . والفوائح المسكية . راجع/معجم المؤلفين ج/٥ ص/١٨٤ .

(٧٤) وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الديبع اليمني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ . والكتاب مطبوع . راجع/ذيل الكشف ج/٢ ص/٢٢٥ .

(٧٥) ابو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل ابو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ له تصانيف عديدة من اهل القدس وله كتاب الروستين المطبوع .

(٧٦) ابن علان : محمد علي بن محمد بن ابراهيم بن عبدالملك . المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ له تصانيف عديدة - وهو من اهل مكة . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٥٤ .

(٧٧) علي دده بن مصطفى السكتواري المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ . والكتاب مطبوع عدة طبقات بمصر ، وفيه طرائف والفتايات بديعه منها قريبة للواقع ، ومنها لسارية في بيدها الخيال !! .

(٧٨) السنجاري : تاج الدين علي السنجاري المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ . وللكتاب اسم آخر (منايع الكرم في اخبار البيت وولاية الحرم) . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧٩) القريري : مرت ترجمته . وكتابه المواعظ والاعتبار - قد طبع منه اقسام في القرن التاسع عشر ، وفي القرن العشرين . كما ترجم الى اللغة الالمانية بعض منه . راجع / معجم المطبوعات ص/١٧٨١ .

(٨٠) الدهلوي : عبدالستار عبدالوهاب الدهلوي - ١٢٨٦ هـ - ١٢٥٥ هـ) راجع/عنه معجم المؤلفين . والمخطوط من آثار (الدهلوي) نفسه . التي اهداها الى مكتبة الحرم الشريف . ونقل ورتته الكثير منها الى خزانة الحرم الملكي .

ما كتب عن الفارابي في المصادر العربية والمعرية

اصداد

صالح مهدي العزاوي

اعدادية بعقوبة للبنين - الجمهورية العراقية

- تاريخ ابن ابي عدسة : ص ٢٧٤ - ٢٧٧ ح ٣ (مخطوط) .
 تاريخ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر - المطبعة الحيدرية
 نجف ١٩٦٦ ط ٢ ح ١ ص ٢٩٤ .
 تاريخ الاسلام السياسي : حسن ابراهيم حسن - مكتبة النهضة
 العربية ١٩٦٢ ط ٦ ح ٣ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .
 تاريخ الامة العربية : دوديش القنطاري - مطبعة الحكومة
 بغداد ١٩٢٩ ص ٢٧٢ .
 تاريخ النعمان الاسلامي : جرجي زيدان - مطبعة الهلال ١٩٢١ .
 ص ٢ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
 تاريخ الحضارة الاسلامية : بارنوك ترجمة حمزة طاهر - دار
 المعارف مصر ١٩٥٨ ط ٢ ص ٨٢ .
 تاريخ الحضارة الاسلامية : عبدالنعم ماجد - مكتبة الانجلو
 المصرية ١٩٦٣ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٤ .
 تاريخ حكماء الاسلام : ظهير الدين البيهقي تحقيق محمد كرد
 علي - مطبعة الترمي دمشق ١٩٤٦ ص ٢٠ - ٢٥ .
 تاريخ دول الاسلام : الحافظ الذهبي تحقيق تواد سيد الكويت
 ١٩٦١ ح ٢ ص ٢٥١ .
 تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان ترجمة منير بلبكي
 ونبيه امين نارس بيروت - دار الكشاف ١٩٥٣ ط ٢
 ص ٩٢ - ٩٣ .
 تاريخ الطب العراقي : عبدالحميد الملوجي - مطبعة اسعد
 بغداد ١٩٦٧ ص ٤٤٥ .
 تاريخ العرب : فيليب حتي - مطابع دار الكشاف ح ٢ ص ٥٢ (بيروت ١٩٥٣ مطول) .
 تاريخ العرب العام : سيدو ترجمة عادل زعبيتر - دار احياء
 احياء الكتب العربية ١٩٤٨ ص ٤٥٠ .
 التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : احمد شلبي - مكتبة
 النهضة المصرية ١٩٧١ الطبعة الخامسة ص ١٠٣ .
 تاريخ العلوم عند العرب : عمر فروخ - دار العلم للملايين
 بيروت ١٩٧٠ ص ١٨٥ - ١٨٧ .
 تاريخ الفكر العربي : عمر فروخ - بيروت ١٩٦٢ .
 ص ١٧ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٤ - ٢٥ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ،
 ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٢٦١ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ،
 ٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ،
 ٥٧٣ .
 تاريخ فلاسفة الاسلام : محمد لطفي جنة - مطبعة المعارف
 مصر ١٩٢٧ ص ١٢ - ٥٢ .
 تاريخ الفلسفة الاسلامية : هنري كوربان ترجمة نصير مروة

- آراء اهل المدينة الفاضلة : الفارابي : ليدن ١٨٩٥ ، القاهرة
 ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ، بيروت دار المعرفة ١٩٥٥ ، بيروت دار
 القاموس الحديث تحقيق وشرح ابراهيم جزيني (١) .
 الاداب العربية وتاريخها : جورجى كتمان بيروت ١٩٢١ ص ٢٥٢ .
 الابانة عن فرانس ارسططاليس في كتاب ما بعد الطبيعة :
 الفارابي - طبع في مصر ضمن مجموعة سنة ١٢٢٥ هـ .
 ابن سينا : محمد كاظم الطريحي - مطبعة الزهراء نجف ١٩٤٩
 ص ١٢ ، ١٣ ، ٤٢ .
 ابن سينا : كارادونو ترجمة عادل زعبيتر - دار بيروت للطباعة
 والنشر ١٩٧٠ ص ٩٦ - ١١٨ .
 اثر العرب في الحضارة الاوروبية : جلال مطهر - دار الرائد بيروت
 ١٩٦٧ ص ١٩٠ ، ٢٦٧ .
 اثر العرب في الحضارة الاوروبية : عباس محمود العقاد - دار
 المعارف مصر ١٩٦٠ ص ٩٥ ، ٩٦ .
 احصاء العلوم : الفارابي حققه وقدم له الدكتور عثمان امين -
 دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٩ .
 اخبار العلماء باخبار الحكماء : جمال الدين القفطي - مطبعة
 السعادة مصر ١٢٢٦ هـ ص ١٨٢ - ١٨٤ .
 ارسطو عند العرب : عبدالرحمن بدوي - مكتبة النهضة المصرية
 ١٩٤٧ ح ١ ص ١٢٢ .
 اصول الفلسفة الاثرافية : (عند شهاب الدين السهروردي)
 محمد علي ابو ريان - دار الطلبة العرب بيروت ١٩٦٩ .
 ص ٢٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٤٥ .
 الاعلام : خيرالدين الزركلي - مطابع كوستا توماس وشركاه
 ١٩٦٥ ط ٢ ح ٧ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
 انتقال علوم الاثريق الى العرب : دي لاسي اوليري ترجمة
 مني بيوتون ويحيى النعالي - مطبعة الرابطة بغداد
 ١٩٥٨ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
 البداية والنهاية في التاريخ : ابو الفداء اسماعيل بن كثير -
 مطبعة السعادة مصر ح ١١ ص ٢٢٤ .
 بين الدين والفلسفة : محمد يوسف موسى - دار المعارف مصر
 ١٩٥٩ ص ٥٤ - ٦٢ .
 تاريخ الاداب العربية منذ نشأتها الى ايامنا : فكتور سارافيم
 الاسكندرية ١٩٢٥ ص ٢٦ .
 تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان - مطابع الهلال
 بنابة شوئي شيف ١٩٥٧ ح ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٢٠٠ .
 تاريخ الادب العربي : حنا فاخوري ص ٧٨٢ .

الخالدون العرب : قدري حافظ طوفان - دار العلم للملايين
بيروت ١٩٥٢ من ٧٧ - ٨٧ .

دائرة المعارف الإسلامية : احمد السننوي ج ١ من ٤٠٧ -
٤١٢ .

دائرة المعارف الحديثة : احمد عطية الله مكتبة الانجوى المصرية
١٩٥٢ من ٤٥٠ - ٤٥١ .

دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين : محمد فريد وجدي
ج ٧ من ١٠٨ - ١١١ .

دراسات في الادب العربي وتاريخه : احمد الشراي - دار
الطباعة الحميدية القاهرة من ٤١ ، ٥٦ .

دراسات في حضارة الاسلام : هاملتون جب ترجمة احسان
مباس وجماعته بيروت - دار العلم للملايين ١٩٦٤ .
من ٢٥ .

دراس في تاريخ الفلسفة : ابراهيم بيومي مذكور - مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ من ١٥٧-١٥٨ .

الريعة الى تصانيف الشيعة : الما بزرگ الطهراني (محمد
محسن) - مطبعة الفري النجف ١٣٥٦ هـ ج ١ من ٦٦ ،
١٠٠ ، ج ٢ من ٢٢٦ .

رسائل الفارابي : الفارابي : نشرها دبتر بصي ليدن ١٨٩٠ ،
القاهرة ١٢٢٥ هـ ، الهند ١٢٤٥ هـ .

رسالة زبنون الكبير : الفارابي حيدر اباد ١٢٤٩ هـ .

رسالة في ابيات المغارقات : الفارابي حيدر اباد ١٢٤٥ هـ .

رسالة في العقل : الفارابي نشرها الاب بويج بيروت ١٩٢٨
وانظر المتكف ج ٩٦ سنة ١٩٤٠ من ٥٧٢ .

روحات الجنات : محمد باقر الخوانساري - طبعة حجرية
من ١٧١ - ١٧٢ .

السياسة المدنية : الفارابي حيدر اباد ١٢٤٦ ، بيروت ١٩٦٤
بناية فوزي شري نجار .

سير النبلاء : الحافظ الذهبي ج ١٠ من ١٠٣ (مخطوط) .

سيف الدولة الحمداني : مصطفى الشكعة - دار القلم ١٩٥٩
من ١٨٢ .

شخصيات ومذاهب فلسفية : عثمان امين - دار احباء الكتب
العربية القاهرة ١٩٤٥ من ٥٢ - ٦١ .

شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن المصنف العنبري
المكتب التجاري بيروت ج ٢ من ٢٥٠ - ٢٥٤ .

شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة : غني بنشره
وقدم له ولهم كوشن اليسومي وستانلي مارو اليسومي -
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٠ .

شخص العرب تسطع على الغرب : زيفريد هونكه ترجمة
لاروق بيلسون وكمال دسوقي بيروت مطابع القندور
١٩٦٤ من ١٦٢ - ١٦٢ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ .

طبقات الامم : صاعد الاندلسي غني بنشره لوبس شسبحو
البيومي بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ .
من ٥٢ - ٥٤ .

ظهر الاسلام : احمد امين - مطبعة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط ٢
ج ٢ من ١٢٠ - ١٢٧ .

عبقريه العرب في العلم والفلسفة : عمر فروخ بيروت المكتبة
العلمية ١٩٥٢ من ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢٥ - ١٢٦ .

العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي : توفيق الطويل - دار
النهضة العربية ١٩٦٨ من ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ .

فقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا لاكثر : جميل
النظم بيروت - المطبعة الاملية ١٩٠٨ من ١٢٨ - ١٢٢ .

وحسن فبسي منشورات عريجات - بيروت ١٩٦٦
من ٢٤١ - ٢٥٢ .

تاريخ الفلسفة العربية : حنا فاخوري وخبيل الجسر - دار
المعارف بيروت ١٩٥٨ ج ٢ من ٩٠ - ١٥٥ .

تاريخ الفلسفة العربية : نعمه الله الصنداري من ٥٢ .

تاريخ الفلسفة في الاسلام : دي بور ترجمة محمد مبدالهادي ابو
ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
١٩٢٨ من ١٢٧ - ١٥٧ .

تاريخ الموسيقى العربية : هـ . ج . لارمر ترجمة حسين نصار
سلسلة الالف كتاب من ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ -
١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

تأسيس الشيعة لعلم الاسلام : حسن الصدر ، شركة النشر
والطباعة العراقية ، من ٢٨٣ - ٢٨٥ .

تنم صوان الحكمة (نزهة الابواب) : محمد الشورزوري -
طبعة الهند ١٩٢٥ من ١٦ - ٢٠ .

تجريد رسالة الدعوى : الفارابي - حيدر اباد ١٢٤٩ هـ .

تراث الاسلام : جماعة من المشرقين ترجمة وتعليق جرجيس
فتح الله الرسل - المطبعة المصرية ١٩٥٤ ج ١ من ٤٨ ،
٥٢ ، ٥٦ ج ٢ من ٤١٠ .

تراث الانسانية : باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي -
مصر ج ١ من ٨٥٨ - ٨٦٦ .
ج ٢ من ٥٦٦ - ٥٨٢ .

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قدري حافظ
طوفان - مطابع دار القلم القاهرة ١٩٦٣ من ١٢٨ ،
١٤٠ ، ٢٨٩ .

التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : جماعة من المشرقين
جمعا وترجمها الى العربية عبدالرحمن بدوي - مكتبة
النهضة المصرية ١٩٤٠ من ٧٨ - ٨٠ .

التعليقات : الفارابي حيدر اباد ١٢٤٦ هـ .

تقدم العرب في العلوم والصناعات : عبدالله الجراري - دار
الفكر العربي القاهرة من ١٢٠ .

نهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية : مصطفى عبدالرازق -
لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤ .
من ٤٦ - ٥٤ .

نهايات التفاهات : ابن رشد بيروت - المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٠
من ١٧ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧١ .

نهايات الفلاسفة : الامام الغزالي تحقيق سليمان دنيا - دار
المعارف مصر سلسلة ذخائر العرب (ردفيه علي الفارابي
في مسائل الوجود والفيض) .

نشرات الاورال : ابن حجة العموي ، علي هاشم المستطرف
لابن سبيبي ، القاهرة ١٢٨٥ ، من ٩٧ - ٩٨ .

الجمع بين وايي الحكيمين : الفارابي تحقيق البر نصري نادر -
بيروت ١٩٦٠ .

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم شير ترجمة
محمد مبدالهادي ابو ريدة منشورات - دار الكتاب
العربي بيروت ١٩٦٧ ج ١ من ٢٨٨ ، ج ٢ من ٢٤٧ .

الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ترجمة غنيم مبدون -
الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة من ١٠٧ ، ٢١٦
حوار بين الفلاسفة والمتكلمين : حسام محي الدين الالوسي
- مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٧ من ١٧ - ٢٧ .

حي ابن يقظان : ابن طفيل تقديم البر نصري نادر بيروت -
المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٢ من ٢١ - ٢٢ ، ٦٢ ، ٦٨ .

العلم عند العرب والزه في تطور العلم العالمي : الدوميلي ترجمة
 عبدالعليم النجار ومحمد يوسف موسى - دار القلم
 القاهرة ١٩٦٢ من ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
 العلوم عند العرب : نذري حافظ طوفان سلسلة الالف كتاب
 من ١٢٩ - ١٢٦ .
 علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى : نالينو روما
 ١٩١١ من ٢٢ - ٢٤ ، ٢٥ .
 ميون الإنباء في طبقات الأطباء : ابن أبي أصيبعة - دار مكتبة
 الحياة بيروت تحقيق وشرح نزار رضا (مجلد واحد)
 من ٦٠٣ - ٦٠٩ .
 ميون التواريخ : ابن شاذان الكندي من ٧٨ - ٨١ (مخطوط)
 ميون المسائل : الفارابي - مصدر المكتبة السلفية ١٩١٠ .
 الفارابي (فقيها وفيلسوفاً ومتصوفاً) : حسين أمين - مطبعة
 الإرشاد بندا ١٩٦٢ من ٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
 الفارابي : جوزيف الهاشم - دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٠ .
 الفارابي : الخوري الياس فرح - مطبعة الإباء المرسلين اللبنانيين
 ١٩٢٧ .
 الفارابي : سعيد زايد - دار المعارف مصر ١٩٦٢ .
 الفارابي : عباس محمود .
 الفارابي : يوحنا نصر بيروت ١ .
 الفارابي : عمر فروخ بيروت ٢ .
 فصوص الحكم : الفارابي حيدر آباد ١٢٤٥ هـ .
 الفصول المدني : الفارابي نشره دنلوب كمبرج ١٩٦١ .
 فصول منتزعة : حنيفة وقدام له فوزي متري نجار - دار
 الشرق لبنان ١٩٧١ .
 الفلسفة الإسلامية : احمد تواد الامواني سلسلة المكتبة
 الثقافية ١٩٦٢ من ٧٠ - ٧٨ .
 فلاسفة الادهار : حنا خبار - مطبعة الشمس ١٩٢٢ من ٢٩ -
 ١٣٠ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٤١ .
 فلاسفة من الشرق والغرب : مصطفى غالب منشورات حد
 بيروت ١٩٦٨ من ١٥٧ - ١٨٧ .
 فلسفة ارسطوطاليس : الفارابي تحقيق محسن موسدي -
 بيروت دار مجلة شمس ١٩٦١ .
 الفلسفة الصوفية في الاسلام : عبدالقادر محمود - مطبعة
 المرفعة القاهرة ١٩٦٦ من ٤٢٢ - ٤٣١ .
 الفلسفة العربية والاخلاق : سلطان بك محمد - مطبعة المعارف
 مصر ح ١ من ٤٦ - ٤٧ .
 فلسفة اللغة العربية : عثمان امين ، سلسلة المكتبة الثقافية ،
 ١٩٦٥ ، من ١٦ و ٢٦ و ٢٩ .
 فهرست : ابن التديم مصر - المطبعة الرحمانية من ٢٦٨ .
 فهرست مجلة المجمع العلمي العربي : عمر رضا كحالة -
 مطبعة التراثي دمشق ١٩٥٦ في جزأين ، انظر فهرس
 الاعلام ح ١ من ٩٧ وما بعدها .
 فهرست مجلة المقتطف : (١٨٧٦ - ١٩٥٢) اشرف على طبعه
 هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٨
 المجلد الثاني (انظر ح ٩٦ سنة ١٩٤٠ من ٥٧٢ وح ٢٧
 سنة ١٩١٠ من ٦٩٦) .
 فهرست المخطوطات المصورة : تواد سيد - مطبعة دار الرياض
 ح ١ من ٢٣١ ، ٢٣٨ .
 في الفلسفة الإسلامية (منهج وطريقته) : ابراهيم بيومي مذكور
 - دار المعارف مصر ١٩٦٨ ط ٢ من ٢٥ - ٤٥ ، ٤٩ ،
 ٦٩ - ٧٦ .
 في النفس والعقل لفلسفة الاثريق والاسلام : محمود فاسم -

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٤ ط ٢ من ٧١ - ٧٤ ،
 ١٢٢ - ١٢٤ ، ١٤٦ - ١٤٧ .
 فيلسوف العرب والمعلم الثاني : مصطفى عبدالسرازي - دار
 احياء الكتب المربية القاهرة ١٩٤٥ من ٥٥ - ٧٦ ،
 ٨١ - ٨٥ .
 قصة الادب في العالم : احمد امين وزكي نجيب محمود - مطبعة
 النهضة المصرية ١٩٥٥ ح ١ من ٤٣١ .
 قصة النزاع بين الدين والفلسفة : توليق الطويل - مطبعة
 الاعتماد مصر من ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٢ .
 الكامل في التاريخ : ابن الاثير - المطبعة الثرية القاهرة ح ٦
 من ٢٢٧ .
 كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي طبع فسا من المشرق
 لاند في ليدن ١٨٨٤ ، وحققه غطاس عبدالملك خشبة
 القاهرة - دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .
 كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة
 (كاتب جنبي) اسطنبول - المطبعة البية ١٩٤١ .
 المجلد الاول من ٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ .
 الكنى والالفاظ : عباس القمي - المطبعة الهيدرية نجف ١٩٥٦
 ح ٢ من ٦ - ٤ .
 الكندي فيلسوف العرب : احمد تواد الامواني سلسلة اعلام
 العرب رقم ٢٦ من ١٦٦ - ٢٦٧ .
 مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى : عبدالمنعم القلاسي -
 مطبعة ام الربيعين مومل من ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢١٨ - ٢١٩ .
 مبادئ الفلسفة القديمة : (ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة
 ارسطو ، ميون المسائل في المنطق) للفارابي مصر - مطبعة
 المزيد ١٩١٠ .
 المجددون في الاسلام : عبدالمنعم الصمدي من ١٦١ - ١٦٤ .
 محاضرات في الفلسفة العربية : عبدو الحلو - بيروت من ١٧٤ ،
 ١٨٦ .
 مختصر تاريخ الطب وطبقات الاطباء : شوكت الشطي - مطبعة
 جامعة دمشق ١٩٥٩ من ١٩٥ - ١٩٨ .
 مختصر تاريخ العرب والتقدم الاسلامي : سيد امير علي ترجمة
 رياض رالت من ٤٠٠ .
 مختصر الدول : ابن المبري (ابو الفرج بن هارون) مني بنشره
 انطون صالحاني اليسومي بيروت - المطبعة الكاثوليكية
 ١٨١٠ من ٢٩٥ - ٢٩٦ .
 المختصر في اخبار البشر : عماد الدين ابو الفداء - المطبعة
 الحسينية القاهرة ح ١ من ٩٩ .
 المدخل في تاريخ الحضارة العربية : ناجي معروف ، مطبعة
 الماني - بندا ١٩٦٠ ، ح ١٦٢ .
 مرآة الجنان وعبرة اليقظان : عبدالله بن اسعد اليافعي -
 مطبعة دائرة المعارف الهند ١٢٢٧ - ١٢٢٩ ح ٢
 من ٢٢٨ - ٢٣١ .
 مسائل متفرقة : الفارابي حيدر آباد ١٢٤٤ هـ .
 المشته في الرجال (اسمائهم وانسابهم) : ابو عبدالله محمد
 بن احمد اللامي تحقيق محمد علي البجاري - مطبعة
 البابي الحلبي ح ٢ من ٤٩ .
 مصادر الدراسة الادبية : يوسف اسعد داغر - مطبعة دير
 دير المخلص لبنان ١٩٥٠ ح ١ من ٢٥٧ - ٢٦١ .
 معجم ادباء الاطباء : محمد الخليلي - مطبعة الفري نجف
 ١٩٤٦ ح ٢ من ١١٦ .
 معجم البلدان : ياقوت الحموي تصوير مكتبة المشي عن طبعة
 طهران ح ٢ من ٨٢٤ مادة (فاراب) .

المجلات العربية

- ابراهيم بيومي مذكور : نظرية النبوة عند الفارابي .
الرسالة مجلد ٤ من ١٧٢١ ، ١٧٨٢ ، ١٨٢٠ ، ١٨٦٩ ،
١٩١٢ ، ١٩٩٤ مجلد ٥ من ٨ ، ٥٩ ، ٩٠ .
ابراهيم الحوراني : المورد الصناعي عدد ١٢ من ٢٢ ، ٢٤ .
احمد خاكي : فكرة السلام عند الفارابي وروسو وكنت الكتاب
عدد ١ من ٢٩ .
احمد فؤاد الاهواني : مجلة الازهر عدد ١٥ من ٨٤ - ٨٧
الكتاب عدد ٧ من ٧٢٧ - ٧٤٢ .
اديب عباس : الفارابي المتكلم عدد ٨٦ من ٢٩٥ .
حسن حسين : السياسة الاسبوعية عدد ١٤٤ من ١٩ .
وليف خوري : الفارابي العلم الثاني : الاديب عدد ١ من ٢٠ .
شكيب ارسلان : الفارابي وحركة الارض ، الحديث : عدد ٧
من ٦٩٧ .
صادق الحسني : الفارابي شاعر وفيلسوف ، النري عدد ١٢
من ٢٧ .
عبيد الدخيلي : الرسالة عدد ١٩ من ٧٠ - ٧٤ ، ١٠٧ -
١٠٩ ، ١٣٠ - ١٣٥ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٤١٠ - ٤١٢ ،
٤٧١ - ٤٧٢ ، ٥٢٢ - ٥٢٥ .
عباس محمود العقاد : بعض نواحي الابتكار في فلسفة الفارابي
البلال ٤١ من ٧٥٥ .
عبد الحميد سامي : الازهر عدد ١١ من ٢٥٧ - ٢٧٢ .
عبدالله مخلص : رسالة في السياسة ، المشرق عدد ٤ من ٦٤٨ ،
٦٨٩ .
عبدالله مخلص : المثل الاملى للدولة عند الفارابي السياسة
الاسبوعية عدد ١٦٤ .
عبدالله مخلص : الفارابي ، المتكلم مجلد ٥٧ من ٢١٤ ، ٤٠٢ .
فؤاد الفرام البستاني : المدينة الفاضلة وجزيرة الطوبى
المشرق عدد ٢٦ من ٢٦ .
فؤاد هيناتي : المرفان عدد ٢٨ من ٤١ - ٤٦ .
فوزي خليل : الاديب سنة ١٨ عدد ٩ من ١٥ - ١٧ .
ماجد ابو قوس : ابو النصر الفارابي فيلسوف الاسلام الاكبر
الحديث عدد ٧ من ٦٩٧ .
محمد بدر الدين الخطيب : نظرية انشتاين وهل سبق ابو
النصر الفارابي اليها المتكلم ٧٦ من ٤٥٢ ، ٧٧ من ٧٧
٨٦ ، ٢٠٩ .
محمد الحنفي : الهلال سنة ٦٥ عدد ٢ من ٥٢ ، ٥٢ .
محمد خليل ابراهيم : المستمع العربي سنة ٩ عدد ٢٢ من ٤ .
محمد خليل ابراهيم : القسيس عدد ٢ من ٥٧ - ٥٩ .
عدد ٨ من ٥٥٨ .
محمد رضا الشيباني : احساء العلوم وتحقيق الكتب العلمية
الثقافة ١ من ٥٤ .
محمد خلاص : مجلة الازهر عدد ٧ من ٥١ ، ٧٤٦ عدد ٨ من
٢٦ ، ١١٧ . عدد ١٣ من ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ،
٢٩٨ ، ٢٤٢ .
محمد لطفي جمعة : الفارابي : المتكلم عدد ٥٧ من ٢١٤ ،
٤٠٢ ، ٤٩٠ .
محمد لطفي جمعة : المتكلم عدد ٧٧ من ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ .
مصطفى عبدالرازق : الحكيم ابو نصر الفارابي ، مجلة المجمع
العلمي العربي عدد ١٢ من ٢٨٥ - ٢٩٧ .
ناجي التكريتي : الفلسفة الخلقية عند ابن سينا ، المورد المجلد
الاول سنة ١٩٧٢ من ٧٢ ، ٧٢ .

- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مطبعة النرفي دمشق ١٩٦٠
ح ١١ من ١٩٤ - ١٩٦ .
معجم الطبوعات العربية والعربية : يوسف اليان سركيس -
مطبعة سركيس مصر ١٩٢٨ ح ٢ عمود ١٤٢٤ - ١٤٢٦ .
مع الفالدين : سمير شيخاني - دار المعارف لبنان ١٩٥٩
من ٢٥٠ - ٢٥١ .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة (احمد
بن مصطفى) تحقيق كامل بكري ومبدالوهاب ابو النور -
مطبعة الاستقلال مصر ح ١ من ٢١٦ - ٢١٨ .
مقالات فلسفية : لويس معلوف ، خليل اده ، لويس شيخو ،
بيروت - المطبعة الكاثوليكية ١٩١١ ط ٢ من ١٨ - ٢٤ .
مقام العقل عند العرب : تدرى حافظ طوقان - دار المعارف
مصر ١٩٦٠ من ١١٥ - ١٢٢ ، ١٩٩ .
مقدمة ابن خلدون : المطبعة البهية مصر من ٢٤٤ ، ٢٨١ .
الملل والنحل : النهرستاني مؤسسة الحلبي وشركاء القاهر
١٩٦٨ من ١٢٨ ، ١٨١ .
من اخلاق العلماء : محمد سليمان - المطبعة السلفية مصر
١٢٥٢ ح ١ من ١٢٧ - ١٢٨ .
من اللاطون الى ابن سينا : جميل صليبا دمشق ١٢٥٤ ح
١٩ - ٥٩ .
مناهج البحث عند مفكري الاسلام : علي ساس النشار - دار
الفكر العربي ١٩٤٧ من ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥١ ، ١٤١ ،
٢٤٢ .
المتجدد في اللغة والعلوم : لويس معلوف - بيروت ١٩٦٥ ط ١٨
من ٢٧٦ (قسم العلوم) .
من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية : محمد
مبدالرحمن مرجبا - منشورات موبدات بيروت ١٩٧٠
من ٢٧٢ - ٢٧٢ .
الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غربال من ١٢٦٢
الموسوعة الفلسفية المختصرة : رجحما عن الانجليزية فؤاد كامل
وجلال المشري - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢
من ٢٠٧ - ٢١٠ .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن نوري
بردي نسخة مصورة من طبعة - دار الكتب ح ٢
من ٣٠٤ .
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : علي ساس النشار - دار
المعارف مصر ١٩٦٥ ط ٢ ح ١ من ٢١ - ٢٢ ، ٧٠ - ٧١ ،
٨١ - ٨٢ ، ١١١ ، ١٦٥ - ١٦٦ .
نصوص فلسفية : اختارها وقدم لها محمد عبدالهادي ابو
ريدة - مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة
١٩٥٥ من ٧١ - ٨٠ .
نصوص الكلم : محمد بدو الدين الحلبي - مطبعة السعادة
١٢٢٥ ح (شرح لنصوص الحكم للفارابي ويحتوي على
ثمانى رسائل) .
هدية المعارفين (اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل
باشا البغدادي اسطنبول ١٩٥٥ ح ٢ من ٢٩ - ٤٠ .
الوالي بالولايات : صلاح الدين الصفدي بمناية طلوت رينر
١٩٦١ ح ١ من ١٠٦ - ١١٢ .
الوجود (بحث في الفلسفة الاسلامية) : مدني صالح -
مطبعة المعارف-بغداد ١٩٥٥ من ٦٧ - ٧٨ .
ولايات الاميان : ابن خلكان بولاق ١٢٩٩ ح ٢ من
١٠٠ - ١٠٢ .

العَرْضُ وَالْقَدْرُ وَالتَّعْرِيفُ



الصاحب بن عباد وكتابه «المحيط» في اللغة

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

رئيس تحرير مجلة البلاغ - الكاظمية - بغداد

قريباً إن شاء الله - أقدم امشاق التراث على صفحات «المورد» الزاهرة نبذة موجزة عن هذا الكتاب - بمؤلفه ومنهجه ونسخه المخطوطة - مع ايراد نص المقدمة التي قدم بها الصاحب لمعجمه ، عسى أن يكون في ذلك ما يعطي الصورة الصادقة عن هذا الكتاب القيم النفيس ، والله ولي التوفيق .

* * *

ان مؤلف الكتاب هو الصاحب ، كافي الكفاة ، ابو القاسم ، اسماعيل بن عباد بن العباس بن احمد ابن ادريس ، الطالقاني الاصبهاني (١) ، المولود في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٢٢٦ هـ (٥) في اصح الروايات ، والمتوفى عام ٣٨٥ هـ (٦) ، والمدفون في تربته الخاصة باصبهان (٧) .

(١) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ و ١٢٨/٢ ومعان اصفهان : ٩٨١٢ والانساب : ٢٦٤ ومعالم العلماء : ١٣٦ وبتيمة الدهر : ٢٦٧/٢ ومعجم الادباء : ١٦٨/٦ ومعجم البلدان : ٨/٦ ووفيات الاميان : ٢٠٦/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ والبداية والنهاية : ٢١٤/١١ والنجوم الزاهرة : ١٧٠/٤ وبنية الوعاة : ١٩٦ وشنبرات الذهب : ١١٢/٣ .

(٥) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ ومعجم الادباء : ٢٠٨/٦ ووفيات الاميان : ٢٠٩/١ وتاريخ ابن الفداء : ١٣٠/٢ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ ولسان الميزان : ١١٤/١ وشنبرات الذهب : ١١٥/٣ .

(٦) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ وانباء الرواة : ٢٠٢/١ ونزحة الالباء : ١٠١ وبتيمة الدهر : ٢٥٢/٣ وذيل تجارب الامم : ٢٦١ ووفيات الاميان : ٢٠٩/١ والكامل : ١٦٩/٧ والمنتظم : ١٧٩/٧ وتاريخ ابن خلدون : ٢٦٦/٤ ونهاية الارب : ١٠٨/٣ والنجوم الزاهرة : ١٦٩/٤ ومعجم الادباء : ١٧١/٦ ولسان الميزان : ١١٤/١ ومعاهد التنصيص : ١٦١/٢ وتاريخ ابن الفداء : ١٣٠/٢ ومصادر اخرى .

(٧) ذيل تجارب الامم : ٢٦٢ .

« المحيط » في اللغة للصاحب بن عباد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، معجم شهير معروف ، تردد ذكره كثيراً في بحوث اللغة وكتب التاريخ والتراجم والطبقات (١) ، وافاد منه الكثير من اعلام اللغة وفضلاتها فيما اطلعنا عليه من معجماتهم ومؤلفاتهم القيمة (٢) ، ونسخه الناسخون لانفسهم ولغيرهم بالاجرة (٣) عسراً بعد عصر ، وفرض وجوده على الدراسات اللغوية بكل جدارة واستحقاق فأصبح المعنى بالتاريخ الموسوعي للغة العربية ملزماً بذكر هذا الكتاب وباعطائه ما يستحقه من الاهتمام .

وتلك حقيقة جلية لا تحتاج الى مزيد بيان .
وحسبنا في ايجاز التعريف به ان نعرف ان هذا الكتاب بما ضم بين دفتيه من ثروة لغوية ضخمة قد مثل لنا - بكل صدق وشموخ - ذلك التطور العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري ، بما شهد من اعمال القاضي والازهري وابن فارس والجوهرى واضرابهم من الجهابذة المدققين .

ومن هنا كان لا بد من الاهتمام بهذا المعجم ومن اخراجه للناس المعنيين ، تحفة من تحف التراث الخالد وحلقة مضيئة من حلقات الجهد المعجمي المشرف ، التي ابتداعها الخليل الفراهيدي بـ « عينه » وما زالت متسلسلة حتى اليوم والى ما بعد اليوم .

وبانتظار الفراغ من تحقيقه - وارجو ان يكون

- (١) وفيات الاميان : ٢٠٨/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٧/٢ ومعجم الادباء : ٢٦٠/٦ والبداية والنهاية : ٢١٦/١١ وبنية الوعاة : ١٩٧ وشنبرات الذهب : ١١٤/٣ وكشف القنون : ١٦٢١/٢ وتاريخ اداب اللغة العربية : ٢٠٨/٢ .
- (٢) كفة اللغة للتمالي : ٢٢ و٢٦١ والقاموس المحيط : ٢٥٩/١ وتاج العروس : ٢٩/١ .
- (٣) انباء الرواة : ٢٠١/١ .

اتصل في أوائل شبابه بأبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه سلة التلميذ بالاستاذ ، ثم ازدادت هذه الصلة متانة فأصبح ابن عباد كاتباً لابن العميد (٨) ، فأبدي من الكفاءة والمقدرة ما أثار الإعجاب والتقدير .

وحيثما هم الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة بزيارة بغداد في سنة ٣٤٧ هـ لم يجد من يصلح لمرافقته والكتابة له في هذه الرحلة سوى ابن عباد (٩) ، فكانت صحبة السفر مفتاحاً لعلاقة توطدت بينهما على مر الأيام ، فحصل للصاحب « عنده بتقديم الخدمة قدم ، وأنس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة » (١٠) .

ولما توفي أبو الفضل ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ وولي ابنه أبو الفتح منصبه في الوزارة ، أبقى الصاحب على حاله السابقة أيام أبيه في الكتابة والصحبة ، حتى إذا مات ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦ هـ ورجعت الأمور إلى الأمير مؤيد الدولة خاف ابن العميد من الصاحب - بحكم علاقته المتينة بالأمر - فبعث الجند على الشغب وهموا بقتل الصاحب (١١) ، فرأى مؤيد الدولة أن من الحكمة إبعاد ابن عباد - ريثما تنفرج الأزمة - فأبعده إلى أسبهان ، وما أن لبث هناك فترة وجيزة من الزمن حتى تم لمؤيد الدولة مادبره من الحيلة في قتل ابن العميد والتخلص منه (١٢) ف « استدعى ابن عباد من أسفهان ، وولي الوزارة ، ودبرها برأي وثيق » (١٣) .

وحيثما توفي مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ - ولم يكن قد عهد بالأمر لأحد من بعده - عمل الصاحب على أن يكون لفخر الدولة بن ركن الدولة ، فلما انتظم الأمر لفخر الدولة « خلع على الصاحب خلع الوزارة ، وأكرمه وعظمه ، وصدر عن ربه في جليل الأمور وصغيرها » (١٤) .

وبقي الصاحب وزيراً لفخر الدولة حتى أدركته المنية في سنة ٣٨٥ هـ . وكان قد نال من المقام والاحترام والهيبة أيام وزارته ما لم ينل مثله أحد من أمثاله (١٥) .

* * *

الف وصنف ما وسعه وقته وأسعفه جهده ، وبلغت مؤلفاته في احصاء بعض المتقدمين (١٨) كتاباً (١٦) ، تم ارتفاع العدد في احصاءات المتأخرين حتى بلغ (٣٠) (١٧) و (٣١) (١٨) و (٣٧) (١٩) ، وقد طبع منها - فيما نعلم - ما سردته في ادناده بحسب التسلسل الهجائي :

- ١ - الإبانة عن مذهب أهل العدل (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ، بغداد ١٣٨٣ هـ) .
- ٢ - الاقتناع في العروض ونخريج القوافي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٩ هـ) .
- ٣ - الأمثال السائرة من شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ٤ - النذكرة في الأصول الخمسة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٣ هـ) .
- ٥ - ديوان الصاحب بن عباد (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٤ هـ) .
- ٦ - رسالة في أحوال عبدالمعظم الحسيني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٤ هـ) .
- ٧ - رسالة في الطب (وردت بالنص في المختار من رسائل الصاحب : ٢٢٨ - ٢٢٩ وبتيعة الدهر ١٨٠/٣ - ١٨٢) .
- ٨ - رسالة في الهداية والضلالة (بتحقيق الدكتور حسين محفوظ . طهران ١٣٧٤ هـ) .
- ٩ - الروزنامجة (جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١٠ - عنوان المعارف وذكر الخلاف (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ، بغداد ١٣٨٣ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١١ - الفرق بين الضماد والظاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ) .
- ١٢ - الكشف عن مساوي شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١٣ - المختار من رسائل الصاحب بن عباد (بتحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف . القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

و ٦١ وكمال البلاغة : ٧٦ - ٧٧ وبتيعة الدهر : ١٦٩/٣ - ١٧٠ و ١٧٩ - ١٨٠ وانباء الرواة : ٢٠٢/١ ومعجم الادباء : ١٩٠/٦ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٤٥ - ٢٤٨ و ٢٥٢ .

- (١٦) معجم الادباء : ٢٦٠/٦ .
- (١٧) اعيان الشيعة : ٢٢٧/١١ - ٢٣١ .
- (١٨) القدير : ٤١/٤ - ٤٢ .
- (١٩) مقدمة الهداية والضلالة : ٢٠ - ٢٢ .

- (٨) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
- (٩) تجارب الامم : ١٦٨/٦ .
- (١٠) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
- (١١) معجم الادباء : ١٩٤/١٤ .
- (١٢) المصدر السابق : ٢٠٦/١٤ - ٢١٠ و ٢١٩ - ٢٢٧ .
- (١٣) المصدر نفسه : ٢٢٧/١٤ .
- (١٤) ذيل تجارب الامم : ٩٣ والكامل : ١١٧/٧ - ١١٨ .
- (١٥) تراجع في تفصيل ذلك : الامتاع والمؤانسة : ٥٤/١ .

وتنحصر مؤلفات ابن عباد الفوقية بالكتب الآتية :

١ - كتاب الفرق بين الضاد والظاء :

نشر ببغداد سنة ١٢٧٧ هـ - ١٦٥٨ م عن النسخة الفريدة المحفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا المكتوبة سنة ٥٢٠ هـ .

جمع فيه صاحب مجموعة كبيرة من المفردات الضادية والظائية المتداولة في الإستعمال ، وسجل خلال ذلك آراءه الخاصة في بعض المرويات ، كقوله عند استشهاد بيت لابي الشيخ الخزاعي : « ليس شعره حجة » (٢٠) ، وفي مادة نضر : « النضر : الذهب ، والنضر أجود » (٢١) . وفي مادة نضب يرى عدم صحة قولهم : « نضبه البرد » (٢٢) ، وفي بعض الأحيان يورد كلمة فيقول : « بالظاء والضاد لفتان » ثم يعلق على ذلك بان « الظاء اصح » (٢٣) او « أجود » (٢٤) ، وهكذا .

٢ - جوهرة الجهمرة :

اختصر بها كتاب الجهمرة لابن دريد . سماها بالنص المذكور في أصله عدد من المؤرخين (٢٥) ، وأطلق عليها بعضهم « الجهمرة » (٢٦) او « جوهرة الجهمرة » (٢٧) ، وأخبر الشيخ آقا بزرك الطهراني بوجود نسخة مخطوطة من الكتاب في الكاظمية (٢٨) ، ولكن لم يتسن لي الاطلاع عليها ، بل لعلمها بحكم المفقود .

٣ - كتاب الحجر :

قال ابن فارس : « أخبرني علي بن احمد بن الصباح قال : حدثنا ابو بكر بن دريد قال : حدثنا ابن أخي الأسمعي عن عمه : ان الرشيد سأل عن شعر لابن حزام العكلي ، ففسره ، فقال : يا أصمعي ان الغريب عندك لغير غريب ، فقال : يا أمير المؤمنين الا اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما ، وهذا كما قال الأصمعي . ولكافي الكفاة - ادام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مجرد » (٢٩) .

(٢٠) الفرق بين الضاد والظاء : هـ

(٢١) المصدر السابق : ٢١

(٢٢) المصدر نفسه : ٢٥

(٢٣) المصدر نفسه أيضا : ٢٤

(٢٤) المصدر السابق : ٤٠

(٢٥) نزهة الألباء : ٢٩٩ ومعجم الأدباء : ٢٦٠/٦ وانبيا الرواة :

٢٠٢/١ وبغية الوعاة : ١٩٧

(٢٦) نوح العروس : ٢٩/١ وكشف الظنون : ٦٠٦/١

(٢٧) كشف الظنون : ٦١٩/١

(٢٨) التريفة : ٢٩٢/٥

(٢٩) الصحاحي : ١٥ - ١٦

ووصفه الثعالبي بأنه « دفيتر » ، واستفاد منه في كتابه فقه اللغة (٣٠) .

٤ - الحيسط :

وهو المعجم الذي نتحدث عنه في هذه الصفحات ، وقد سار فيه مؤلفه على منهج الخليل في العين - كما سيتضح للقارئ عند ايراد مقدمة الكتاب في آخر هذا البحث - سواء فيما يتعلق بتسلسل الحروف ، او بترتيب الأبواب داخل كل حرف ، حيث يبدأ بباب المضاعف الثنائي ثم باب الثلاثي الصحيح ، ثم باب الثلاثي المعتل ، ثم باب اللغيف ، ثم باب الرباعي ، ثم باب الخماسي . وفي الكتاب بعض الشواهد الشعرية ولكنها قليلة .

* * *

قرأ صاحب على لغيف من علماء عصره وأدبائه وروى عنهم (٣١) ، « وسمع بالعراق والري واصبهان الكثير » (٣٢) ، وتملك مكتبة حافلة بنفس الكتب وأغلاها بلغ تعدادها - فيما حدث به هو نفسه - مائتين وستة آلاف مجلد (٣٣) ، ويقال انها كانت حمل سبعمائة بعير (٣٤) ، وفي رواية السيوطي : ان كتب اللغة وحدها كانت حمل ستين جملا (٣٥) . وأصبح صاحب بفضل تلك التلمذة الواعية وهذه المكتبة القيمة « اوحده زمانه علما وفضلا » (٣٦) ، وانه « مع شهرته بالعلوم وأخذه من كل فن منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر ، وما أوتيته من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة - مستغف عن الوصف ، مكثف عن الاخبار عنه والوصف » (٣٧) .

وحيث أننا - في هذه الدراسة - نعنى بالبحث عن خصوص الجانب اللغوي لدى ابن عباد ، كان لابد من وقفة فاحصة عند أسانده في هذا الفن ومعاديره التي رجح اليها ، ليكون تقويمها

(٣٠) فقه اللغة : ٤٢٩ .

(٣١) اخبار اصبهان : ١١٤/١ والانساب : ٢٦٤ ومعجم الادباء :

٢٧٩/٦ ووفيات الاميان : ٢٠٦/١ ولسان الميزان :

٤١٢/١ وبغية الوعاة : ١٧٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٢

وامل الامل : ٤٢ .

(٣٢) اخبار اصبهان : ٢١٤/١ .

(٣٣) معجم الادباء : ٩٧/١٢ . وراجع في اخبار هذه المكتبة :

المنتظم : ١٨٠/٧ والكامل : ١٦٩/٧ ومعجم الادباء :

٢١٤/٤ - ٢١٥ و٢٥٩/٦ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ .

(٣٤) عمدة الطالب : ١٩٥ .

(٣٥) الزهر : ٥٩/١ .

(٣٦) تاريخ ابن خلدون : ١٦٦/٤ .

(٣٧) معجم الادباء : ١٧١/٦ .

لعمله في كتابه اقرب الى الدقة والموضوعية والمعرفة الصادقة .

لقد اعتمد الصحاح في تكوين ثقافته اللغوية على الاساتذة الذين نذكرهم في ادناه :

(١) ابن العميد :

« ابو الفضل ، محمد بن الحسين : عين المشرق ، ولسان الجبل ، وعماد ملك آل بويه ، وصدر وزرائهم ، واوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرئاسة وآلات الوزارة ، والضرب في الآداب بالسهام الفائزة ، والاخذ من العلوم بالأطراف القوية . يدعى الجاحظ الأخير ، والاستاذ والرئيس . يضرب به المثل في البلاغة ، وينتهي اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة ، مع حسن الترسل وجزالة الألفاظ وسلاستها ، الى براعة المعاني وثفاستها . وما احسن واصدق ما قال الصحاح - وقد سألته عن بغداد عند منصرفه عنها - : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد .

وكان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد « (٣٨) .

ولد في آخر سنة من القرن الثالث او اول سنة من القرن الرابع . وتولى الوزارة لركن الدولة بعد وفاة ابي علي القمي سنة ٣٢٨ هـ وكان عمره دون الثلاثين .

« كان اكتب اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة : حفظا للغة والفريب ، وتوسعا في النحو والعروض ، واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام (٣٩) ، ويمد - بحق - من ابرز اساتذة ابن عباد واكثرهم اترا فيه ووقعا في نفسه (٤٠) .

توفي سنة ٣٦٠ هـ (٤١) .

(٢) ابو بكر بن كامل :

« احمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور ابن كعب بن يزيد ، ابو بكر : القاضي ، أحد اصحاب محمد بن جرير الطبري ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وايام الناس وتواريخ اصحاب الحديث « (٤٢) .

وسفه الصحاح بن عباد قتال :

(٣٨) بتيحة الدهر : ١٢٧/٣ .

(٣٩) تجارب الامم : ٢٧٥/٦ .

(٤٠) وفيات الاعيان : ١ : ٢٠٦ وبقية الوفاة : ١٩٦ وشذرات

الذخيرة : ١١٤/٣ وامل الامل : ٢ .

(٤١) وفيات الاعيان : ١٨٩/٤ .

(٤٢) انباء الرواة : ٩٧/١ .

« القاضي ابو بكر بن كامل بقية الدنيا في علوم شتى ، يعرف الفقه والشروط والحديث ، وما ليس من حديثنا ، ويتوسع في النحو توسعا مستحسنا ، وله في حفظ الشعر بضاعة واسعة ، وفي جودة التصنيف قوة تامة ، ومن كبار رواة المبرد وثلثه والبحتري وابي العيناء وغيرهم .

وقد سمعت قدرا صالحا مما عنده « (٤٣) .

ومن مؤلفاته في علوم اللغة :

كتاب غريب القرآن .

كتاب القراءات .

كتاب التقريب في كشف الغريب (٤٤) .

توفي سنة ٣٥٠ هـ (٤٥) .

(٢) ابو بكر بن مقسم :

« محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم ، ابو بكر ، المطار ، المقري ، النحوي ولد سنة ٢٦٥ هـ ، وسمع ابا مسلم الكجي وثلثا ويحي ابن محمد بن صاعد وكان من اعرف الناس بالقراءات واحفظهم لنحو الكوفيين (٤٦) .

يقول فيه الصحاح بن عباد :

« ابو بكر بن مقسم : وما في اصحاب ثعلب اكثر دراية وما اصح رواية منه ، وقد سمعت مجالسه ، وفيها غرائب ونكت ، ومحاسن وطرف ، من بين كلمة نادرة ، او مسألة غامضة ، وتفسير بيت مشكل ، وحل عقد معضل ، وله قيام بنحو الكوفيين وقراءاتهم وروايتهم ولغاتهم (٤٧) » .

وله من الكتب في العلوم اللغوية :

كتاب المدخل الى علم الشعر .

كتاب احتجاج القراءات .

كتاب في النحو - كبير -

كتاب المقصور والمدود .

كتاب المذكر والمؤنث .

كتاب الوقف والابتداء (٤٨) .

توفي سنة ٣٥٤ هـ (٤٩) .

(٤) السيرافي :

ابو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان :

(٣) الروزنامة : ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) الفهرست : ٣٥ .

(٥) معجم الادباء : ١٠٢/٤ .

(٦) بقية الوعاة : ٢٦ .

(٧) الروزنامة : ٩٩ - ١٠٠ .

(٨) الفهرست : ٢٦ .

(٩) انباء الرواة : ١٠٢/٢ .

النحوي ، المعروف بالقاضي السيرافي . « سكن بغداد وولي القضاء وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والمروض والقوافي والحساب وعلوماً سوى هذه » (٥٠) .

تحدث عنه صاحب فقال :

« وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي ، وهو شيخ البلد ، وفرد الادب ، وحسن التصرف ، ووافر الحفظ من علوم الأوائل ، فسلمت عليه ، وقعدت اليه ، وبعضهم يقرأ الجمهرة ، فقرأ : المقت ، نقلت : لقت ، فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الى الأصل فوجد حكايتي صحيحة وابتدىء فقريء عليه من كتاب « المقتضب » باب ما يجري وما لا يجري ورايت الشيخ بعد ذلك غزيراً فاضلاً ، متوسماً عالماً ، فعلقته عليه ، وأخذت منه ، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه ، وقرأت صدراً منه » (٥١) .

ومما الف في المواضيع اللغوية :

- كتاب شرح كتاب سيبويه .
 - كتاب الفات الوصل والقطع .
 - كتاب أخبار النحويين البصريين .
 - كتاب الوقف والابتداء .
 - كتاب الاقناع في النحو .
 - كتاب صنعة الشعر والبلاغة .
 - كتاب شرح مقصورة ابن دريد (٥٢) .
- توفي سنة ٣٦٨ هـ (٥٣) .

(٥) ابن فارس :

ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا : من اعيان اهل العلم وافراده الدهر .

جلب الى الري ليقوم بتدريس ابي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة ابي الحسين ابن بويه ، فاغتمت صاحب هذه الفرصة ، فقرأ عليه وتلقى منه ، وكان يقول فيه : « شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » (٥٤) .

ونشأت بين ابن عباد واستاذة علاقة وصداقة ما فتئت تزداد قوة ومثانة على مر الايام ، وقد توج ابن فارس هذه العلاقة بتسمية كتابه الجليل في فقه اللغة بـ « الصاحب » نسبة للصاحب بن عباد ، وفي ذلك يقول :

(٥٠) انباء الرواة : ٣١٢/١ .

(٥١) الروزنامة : ٩٧ - ٩٩ .

(٥٢) الفهرست : ٦٨ .

(٥٣) تاريخ بغداد : ٢٤٢/٧ .

(٥٤) معجم الادباء : ٨٣/٤ .

« هذا الكتاب الصاحب في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، وانما عنوانه بهذا الاسم لاني لما الفته أودعته خزانة صاحب الجليل كافي الكفاة عمر الله عراض العلم والادب والخير والعدل يطول عمره ، تجملاً بذلك وتحسناً ، اذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وادب مرضياً مقبولاً ، وما يرذله او ينفيه منقياً مردولاً ، لان احسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه » (٥٥) .

ومن مؤلفات ابن فارس في العلوم اللغوية :

- كتاب المجمل في اللغة .
- كتاب متخير الالفاظ .
- كتاب فقه اللغة .
- كتاب غريب اعراب القرآن .
- كتاب الصاحب .
- كتاب مقاييس اللغة . وهو معجم مفصل .
- كتاب كفاية المعلمين في اختلاف النحويين (٥٦) .
- كتاب الاضداد (٥٧) .

توفي سنة ٣٩٥ هـ (٥٨) .

* * *

اما مصادره في كتابه فلم يذكر منها الا واحداً فقط هو الخارزنجي صاحب تكملة العين ، وقد تردد اسمه كثيراً في « المحيط » وتكرر النقل عنه وبخاصة في ما أهمله الخليل .

فمن هو هذا الرجل ياترى ؟ وما مقدار الثقة بأقواله ورواياته ؟

ترجم له السمعاني فقال :

« الخارزنجي : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعد الالف وفتح الزاي وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة الى خارزنج ، وهي قرية بنواحي نيسابور من ناحية بشت . . . ابو حامد احمد بن محمد الخارزنجي امام اهل الادب بخراسان في عصره بلا مدافعة ، فاق فضلاء عصره ، ولما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب ومشايخ العراق بالتقدم ، وكنابه المعروف بالتكملة البرهان في تقدمه وفضله ، ولما دخل بغداد تعجب اهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقبل هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من ادب الناس ، فقال : انا بين عربين : بشت وطوس » .

« سمع الحديث من ابي عبدالله محمد بن

(٥٥) الصاحب : ٢ .

(٥٦) معجم الادباء : ٨٤/٤ - ٨٥ .

(٥٧) الصاحب : ٦٦ .

(٥٨) معجم الادباء : ٩٢/٤ .

ابراهيم الفوشنجي ، وحدث ، سمع منه الحاكم ابو عبدالله الجافظ ، وتوفي في رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (٥٩٥) .

وقد اقتطف المتأخرون عن السمعاني بعض فقره فذكروها في ترجمة الرجل (٦٠) ، وزادوا ان له من الكتب :

كتاب نكلمة كتاب العين (٦١) ، وقد ذكره السمعاني كما مر .

كتاب التفصلة او التفصلة (٦٢) .

كتاب تفسير ابيات ادب الكاتب (٦٣) .

وحيث ان كتابه « التكملة » مفقود في اغلب الظن فليس لنا من سبيل الى الحكم عليه بمدح او قبح ، ولكن السمعاني - كما اسلفنا - قد اعتبره « البرهان في تقدمه وفضله » ، وروى عنه صاحب ابن عباد في المحيط فاكثر ، ويكون خلاصة ذلك ان كتاب جيد يصح الاعتماد عليه والرجوع اليه .

غير ان ابا منصور الأزهرى قد حمل على هذا الكتاب حملة شعواء تكاد تصنف بالثقة فيه ووجه نحوه من ضباب الشكوك ما يلزمنا بالتأمل والتعمق للتعرف بواقع الحال .

قال الأزهرى :

« ونظرت في اول كتاب البشتي [ويعنى به الخارزنجي] فرايته اثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخراج كتابه منها فعددها وقال :

منها للأصمعي : كتاب الأجناس ، وكتاب النوادر ، وكتاب الصفات ، وكتاب في اشتقاق الأسماء ، وكتاب في السقي والأوراد ، وكتاب في الأمثال ، وكتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه .

قال : ومنها لأبي عبيدة : كتاب النوادر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الديباج .

ومنها لابن شميل : كتاب معاني الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات .

(٥٩) الانساب : ٧/٥ - ٨ .

(٦٠) معجم الأدباء : ٢٠٣/٤ - ٢٠٨ واتباه الرواة : ١٠٧/١ - ١١٩ وبغية الوعاة : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٦١) ذكر في الكتب السالفة الذكر وفي كشف الظنون : ١١٢٢/٢ والتهديب للأزهري : ٢١/١ .

(٦٢) ذكر في معجم الأدباء وبغية الوعاة وهدية العارفين : ٦٢/١ .

(٦٣) معجم الأدباء ، وسماء السيوطي في البغية : « شرح ابيات ادب الكاتب » ومثله في كشف الظنون : ١٨/١ ، وسماء في هدية العارفين : ٦٢/١ « شرح ادب الكاتب » ولعل في التسمية سلفا .

قال : ومنها مؤلفات ابي عبيد : المصنف ، والأمثال ، وغريب الحديث .

ومنها : مؤلفات ابن السكيت : كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب المدود والمقصود ، وكتاب اصلاح المنطق ، وكتاب المعاني ، وكتاب النوادر .

قال : ومنها لأبي زيد : كتاب النوادر بزيادات ابي مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبي خيرة .

ومنها : كتب لقطرب وهي : الفروق ، والأزمنة ، واشتقاق الأسماء .

ومنها : النوادر لأبي عمرو النيباني ، والنوادر للفراء .

ومنها : النوادر لابن الاعرابي

قال : ومنها نوادر الاخفش ، ونوادر اللحياني ، والنوادر لليزيدي .

قال : ومنها لغات هذيل لعزير بن الفضل الهذلي .

ومنها : كتب ابي حاتم السجزي .

ومنها : كتاب الاعتقاب لأبي تراب .

ومنها : نوادر الاعراب الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم ابو الوازع محمد بن عبدالخالق ، وكان عالماً بالنحو والغريب ، صدوقاً ، بروي عنه ابو تراب وغيره .

قال احمد بن محمد البشتي : استخراجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب . ثم قال : ولعل بعض الناس يتفني العنت بتهجينه والقدح فيه ، لاني اسندت ما فيه الى هؤلاء العلماء من غير سماع . قال : وانما اخباري عنهم اخبار من صحفهم ، ولا يزري ذلك على من عرف الفث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم . وقد فعل مثل ذلك ابو تراب صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة .

قال : وكذلك القتيبي ، وروى عن سيبويه والأصمعي وابي عمرو ، وهو لم ير منهم احداً .

ثم يقول الأزهرى تعليقا على ذلك :

« قد اعترف البشتي بأنه لاسماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل الى كتابه من صحفهم ، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الفث من السمين . وليس كما قال ، لأنه اعترف بأنه صحفي ، والصحفي اذا كان رأس ماله صحفاً قراها فإنه يصحف فيكثر ، وذلك انه يخبر عن كتب لم يسمعها ، ودقاتر

لا يدري أصحح ما كتب فيها أم لا . وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمة لا يمتدداها إلا جاهل .

« وأما قوله : إن غيرهم من المصنفين رويوا في كتبهم عن من لم يسموا منه مثل أبي تراب والقتيبي ، فليس رواية هذين الرجلين عن من لم يرياه حجة له ، لأنهما وإن كانا لم يسمعا من كل من روي عنه فقد سمعا من جماعة الثقات المأمونين . فأما أبو تراب فإنه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتابا جملة . ثم رحل إلى هراة فسمع من شمر بعض كتبه . هذا سوى ما سمع من الأعراب الفصحاء لفظاً ، وحفظه من أفواههم خطاباً . فإذا ذكر رجلاً لم يره ولم يسمع منه سماع فيه وقيل : لعله حفظ ما رأى له في الكتب من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره تأييداً لما كان سمعه من غيره ، كما يفعل علماء الحديث فإنهم إذا صح لهم في الباب حديث رواه لهم الثقات عن الثقات أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم الحقوا به ما يؤيده من الأخبار التي أخذوها اجازة .

« وأما القتيبي فإنه رجل سمع من أبي حاتم السجزي كتبه ، ومن الرباشي سمع فوائد جملة ، وكانا من المعرفة والاتقان بحيث تثنى بهما الخناصر . وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن أخي الأسمي . وهما من الشهرة وذهب الصيت والتأليف الحسن بحيث يعفى إهما عن خطيئة غلط ، ونبد زلة تقع في كتبهما ، ولا يلحق بهما رجل من أصحاب الزوايا لا يعرف إلا بقريته ، ولا يوثق بصدقه ومعرفة ونقله الغريب الوحشي من نسخة إلى نسخة ، ولعل النسخة التي نقل عنها ما نسخ كانت سقيمة .

« والذي ادعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم ومعرفة الفث من السمين ، دعوى . وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه . « وأنا ذاكر لك حروفاً صحفياً وحروفاً أخفاً في تفسيرها ، من أوراق يسيرة كنت تصفحها من كتابه ، لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه (٦٦) » .

وبعد أن يسرد الأزهري تلك الحروف التي صحفها الخارزنجي والأخسري التي أخطأ في تفسيرها (٦٥) يقول :

« وقد ذكرت لك هذه الأحرف التي أخطأ فيها

والتقطتها من أوراق قليلة ، لتستدل بها على أن الرجل لسم يف بدعواه . وذلك أنه ادعى معرفة وحفظاً يميز بها الفث من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه أنه استنبط كتابه من صحف قرأها ، فقد أقر أنه صحفى لارواية له ولا مشاهدة ، ودل تصحيفه وخطؤه على أنه لا معرفة له ولا حفظ فالواجب على طلبة هذا العلم ألا يفتروا بما أودع كتابه ، فإن فيه مناكير جملة أو استقصيت تهذيبها اجتمعت منها دفاتر كثيرة (٦٦) » .

ويقول الأزهري في موضع آخر من مقدمة كتابه :

« روى الليث بن المظفر عن الخليل بن أحمد في أول كتابه : هذا ما ألفه الخليل بن أحمد من حرف (ا . ب . ت . ث) التي عليها مدار كلام العرب والفاظها ، ولا يخرج شيء منها عنها ، أراد أن يعرف بذلك جميع ما تكلمت به العرب في أسمائها وأمثالها والإيشد عنه منها شيء .

« قلت : قد أشكل معنى هذا الكلام على كثير من الناس حتى توهم بعض المتحذلقين أن الخليل لم يف بما شرط ، لأنه أهمل من كلام العرب ما وجد في لغاتهم مستعملاً .

« وقال أحمد البشتي الذي ألف كتاب التكملة : نقض الذي قاله الخليل ما أودعناه كتابنا هذا أصلاً ، لأن كتابنا يشتمل على ضعف كتاب الخليل ويزيد ، ومسترى تحقيق ذلك إذا حزت جملته وبحث عن كنهه .

« قلت : ولما قرأت هذا الفصل من كتاب البشتي استدلت به على غلته وقلة فطنته وضعف فهمه ، واشتغفت أنه لم يفهم عن الخليل ما أراد ولم يفطن للذي قصده ، وإنما أراد الخليل - رحمه الله - أن حروف (ا . ب . ت . ث) عليها مدار جميع كلام العرب ، وأنه لا يخرج شيء منها عنها ، فأراد بما ألف منها معرفة جميع ما يتفرع منها إلى آخره ، ولم يرد أنه حصل جميع ما لفظوا به من الألفاظ على اختلافها . . . الخ (٦٧) .

هذه مقتبسات وافية من صفحات طويلة سودها الأزهري ليثبت بها ما هدف إليه من الطعن بكتاب التكملة ومؤلفه الخارزنجي البشتي ، ولكنه - على الرغم من كل ذلك التطويل - لم يستطع أن يكون علمياً وموضوعياً في نقده على هذا الرجل ، فبان سوء القصد والغرض جلياً صارخاً أمام كل

(٦٦) المصدر السابق أيضاً : ٤/١ .

(٦٧) التهذيب : ٥١/١ - ٥٢ .

(٦٥) التهذيب : ٢٢/١ - ٢٤ .

(٦٥) المصدر نفسه : ٢٤/١ - ٢٩ .

فأرى له أدنى مسكة من المعرفة والاطلاع ، وتجلت
الفاظ التجريب والتحمل حاملة الدليل القاطع على
عدم سلامة النية في هذا البحث .

وما أدري كيف صار الرجوع الى كتب السلف
والنقل عنها من غير سماع ومشاهدة جريمة
لافتقر ؟ ، وكيف ساع لنا ان نعتبر كل من ينقل
عن الكتب انه « لا يدري اصحيح ماكتب فيها ام
لا ؟ » ، واذا كان العالم المتعمق غير قادر على التمييز
بين الصحيح وغيره فيما يقرؤه ويقف عليه فمن هو
القادر اذن ؟ ، ولماذا هذا التفريق بين من اخذ من
الكتب فأخطأ في بعض الحروف كالخارزنجي ومن
سمع من الاعلام فأخطأ ايضا كأبي تراب والقتيبي
فنتهجم على الاول بكل قسوة ونعفو عن الثاني بكل
رحابة صدر ؟ ! .

انها لمسألة فيها اكثر من نظر .

وكيف لا يكون فيها اكثر من نظر ، ونحن
نعلم ان السماع ليس ملازماً للصحة دائماً ، وهذا
ابو عبيدة والأصمعي وابو زيد وابو عمرو بن العلاء
والفضل وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وابو
الخطاب وسعيد بن مسعدة الأخفش واحمد بن حاتم
وابن الاعرابي والكسائي والفراء واللحجاني وابن
السكيت ونعلب والمبرد وكثيرون غيرهم (٦٨) قد
صحفوا وحرّفوا ووقع بعضهم في افحش الاغلاط
مع كل التزامهم بالقراءة والسماع والدقة .

واذن . فما يقوله الأزهرى خلال حملته على
الخارزنجي وما أثبتته من حروف صحفها واخرى
أخطأ فيها - وهي لا تتجاوز تصحيفات الآخرين
واخطاءهم - انما هو امر له دوافعه الخاصة
ومشروعاته التي لا تمت الى هذه المآذير المزعومة
بصلة .

ثم نعود الى الحملة الثانية التي شنّها الأزهرى
على معاصره بشأن استدراكه على الخليل وتأليفه
« تكملة كتاب العين » واستدلال الأزهرى بذلك على
« غفلة » الخارزنجي « وقلة فطنته وضعف فهمه » ،
وانها لحملة ظالمة ليس لها أي مبرر صحيح . وليس
الخارزنجي هو الوحيد بين اللغويين في التجاسر على
مقام الخليل المقدس ، فقد روى لنا حاجي خليفة
اسماء عدة ممن استدركوا على الخليل او صحفوا
بعض اخطاء كتابه (٦٩) ، كما روى لنا قول ابن جنى

(٦٨) يراجع لي تفاصيل تصحيفات هؤلاء : التنبيه على حدوث
التصحيف لحمزة الاصبهاني : ١١٢ - ١٥٤ وما آلت لي
هوامش الصفحات من مراجع كل تصحيفة منها .
(٦٩) كشف القنون : ١٤٤١/٢ - ١٤٤٤ .

عن كتاب العين بأن « فيه من التخليط والخلل
والفساد ما لا يجوز ان يحمل على اصغر اتباع الخليل
فضلا عن نفسه (٧٠) » ، خصوصاً وان الخليل قد
أورد في كتابه مجموعة كبيرة من المفردات ولم يكنف
بما نسبته اليه الدكتور مهدي المخزومي من انه « كان
يريد ان يخطط لكتاب يستوعب تخطيطه جميع
المستعمل من كلام العرب ، لا يشذ منه شيء » (٧١)
وجمع المفردات - كما لا يخفى - عمل قابل للاستدراك
والإضائة قطعاً ، وهذا هو الذي فعله الخارزنجي
وغيره من المستدركين .

واذا كان ذنب الخارزنجي عظيماً لأنه « توهم »
ان الخليل قد « أهمل من كلام العرب ما وجد في
لغاتهم مستعملاً » فان الأزهرى قد توهم مثل ذلك
حيث استدرك على الخليل ما أهمله كـ « العين مع
الهاء والعين مع الخاء في المضاعف (٧٢) » و « العين
مع الكاف (٧٣) » في الثلاثي ، و « العين والهاء مع
الجيم (٧٤) » و « العين والهاء مع الدال (٧٥) » و
« العين والهاء مع الميم (٧٦) » وكثير غيره .

ولو كان الخليل في عمله العظيم في العين قد
قصد التخليط فقط - كما ذكر المدافعون عنه -
لاكتفى بذكر المستعمل والمهمل من كل حرف بدون
سرد المفردات والتفاصيل . اما وقد سرد الالفاظ
وبوبها فان من حق العالم اللغوي المتبع اذا وجد في
الاستعمال العربي ما لم يرد في معجم الخليل ان
يستدرك ذلك عليه ، ولهذا قال القدماء : كم ترك
الاول للآخر .

وخلاصة القول : ان الخارزنجي بتكلمته
واستدراكه لم يكن بتلك المثابة التي يصوره بها
الأزهرى من الغفلة وقلة الفطنة وضعف الفهم ، كما
انه لم يكن معصوماً من الخطأ والغلط والتصحيف
والتحريف . وتلك هي صفات علماء السلف الذين
نجلهم ونكن لهم كل احترام وتقدير .

* * *

تهيات لدي من « المحيط » النسخ الآتية :

١ - صورة عن نسخة كاملة محفوظة في مكتبة
المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (١٢٨٩٨) ،
وهي مكتوبة سنة ٧٦٠ هـ بخط محمد بن

- (٧٠) المصدر السابق : ١٤٤٢/٢ .
(٧١) عبقري من البصرة : ٦٥ .
(٧٢) التهذيب : ٥٥/١ .
(٧٣) المصدر نفسه : ١٢٨/١ .
(٧٤) المصدر السابق : ١٢٨/١ .
(٧٥) المصدر نفسه ايضا : ١٢٨/١ .
(٧٦) المصدر السابق : ١٤٩/١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام العرب مبني على اربعة انحاء : الثاني ،
والثلاثي (٧٩) والرباعي ، والخماسي . لا يجاوز ببناء
الكلمة - والحروف اصلية - ذلك ، الا ان تلحقها
الزوائد ، فقد تبلغ بها حينئذ سبعة ، نحو
القرعبلانة ، وهي دويبة .

فأما الثاني :

فانه يجيء على ضربين :

ربما جاء واصله ثلاثة ، نحو : دم وفم وشفه .
ويتبين الذهاب منه ما هو بالتصريف .

وربما جاء واصله ثلاثة ، ولا اصل له في
الثلاثي ، نحو : الأدوات واسماء الزجر والحكايات .
مثل : من وعن وصه ومه وطق وقه .

والثلاثي :

نحو قولك من الفعل : ذهب وضرب . ومن
الاسم : حجر وشجر .

والرباعي :

من الفعل نحو : دحرج وفرطس . ومن الاسم
نحو : عقرب وعبقر .

والخماسي :

من الافعال لا يكون الا بالزيادة . فأما من الاسماء
فنحو : سفرجل وشمردل .

ولا يجيء الخماسي الا وفيه حرف او حرفان
من حروف الدلاقة ، وهي ستة احرف ، ولها
مخرجان ، فمنها : الفاء والباء والميم ، وهي من
الشفه ، ومنها : الراء والنون واللام ، وهي من
اسلة اللسان .

وكذلك الرباعي ، الا ان يكون فيه احد حرفي
الطلاقة ، وهما : العين والقاف ، او كلاهما ، او
السين والذال ، او احدهما ، وهو - مع ذلك -
قلييل .

* * *

واعلم : ان من الابنية «الصحيح» و «المعتل» .
فالصحيح : ما سلم في اصل بنائه من حروف
العلل ، وهي الواو والياء والألف .

والمعتل : ما شاب حروفه حرف او حرفان
منها .

(٧٩) في الاصل : «الثلاثي والثلاثي» ، والشرح الذي يلي
هذا الكلام يقتضي ما ابتناه وهو مقتبس من الخليل كما في
العين : ٥٢ - ٥٥ .

محمد التبريزي ، خطها نسخي جيد مشكول
وعناوين الفصول والابواب بالحبر الاحمر
وبخط بارز جلي وبعضه بالكوفي ، ٣٥٥ ورقة ،
حجم الصفحة ٢٤٥ x ٢٤٦ سم . وبالنظر
الى تمامها وقدمها اعتبرتها الام واعتمدها
الاصل في النشر .

٢ - صورة عن قطعة منه محفوظة في مكتبة احمد

الثالث بتركيا تحت رقم (٢٧١٤) ، ليس
فيها تاريخ للنسخ ولكن ذكر المفهرس انها
مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٧) ، ٢٧٥
ورقة ، حجم الصفحة ٢٦ x ١٧ سم . خطها
نسخي جيد مشكول ، تبدأ القطعة بكتاب
الخاء - باب المضاعف - الخاء والقاف ،
وتنتهي بتمام حرف القاف ، اي انها تضم
حروف الخاء والعين والقاف فقط . وقد
قابلت الاصل بها ورمزت لها بحرف (ت) .

٣ - صورة عن قطعة منه محفوظة في دار الكتب

المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢ لغة) ، ذكر
المفهرس انها مكتوبة في القرن السابع
الهجري (٧٨) ، ٢٧٤ ورقة ، حجم الصفحة
٢١ x ٢١ سم ، فيها خروم ونقصان وتقديم
وتأخير في بعض الاوراق اثناء التجليد ، تضم
اكثر حرف الكاف ، ثم حروف الجيم والسين
والضاد والصاد والسين وبعض الزاي وحروف
الطاء والذال والتاء والظاء والذال ثم بعض
الفاء . وقد قابلت بها الاصل ورمزت لها
بحرف (م) .

٤ - نسخة كاملة محفوظة بمكتبة المتحف العراقي

ببغداد تحت رقم (٥٢٨ و ٥٢٩) ، بخط
المرحوم الشيخ محمد السماوي ، كتبها سنة
١٣٥٤ هـ عن نسخة كتبت سنة ١١١٧ هـ
للسيد علي بن السيد احمد نظام الدين المدني
المعروف بابن معصوم ، ونسخة ابن معصوم
موجودة الى اليوم في مكتبة السيد شمسي
القرزويني بكربلاء . وتقع نسخة السماوي في
مجلدين : اولهما في (٤٤٤) صفحة وثانيهما
في (٤١٥) صفحة . وقد قابلت بها الاصل
ورمزت لها بحرف (س) .

ولكي يكون القاريء الكريم على علم بمنهج
الكتاب واسلوبه ومنحاه اللغوي نورد في ختام هذا
البحث نص مقدمة « المحيط » ، بأمل اللقاء مرة
اخرى مع الكتاب نفسه في وقت قريب ان شاء الله .

فأما اللغيف : فما لا يكون فيه من الحروف
الصاحح الا حرف واحد .

* * *

فان قال قائل : لم ابدا الخليل عند ذكر
الأبنية بالشائي ، وقد قال سيبويه : « أقل ما تكون
عليه الكلمة حرف واحد (٨٠) » .

قيل له : انما اشار بالكلمة - تسامحاً منه -
الى حروف مفردة موصولة بأطراف الكلم لا يقدر
على قطعها منها ولا تستقل بدواتها ، نحو : لام
« لقد » وكاف « هناك » فأما الكلمة فلا يستحقها (٨١)
حقيقة الا ما يمكن الابتداء به والوقف عليه ، وهذا
لا يكون في أقل من حرفين .

فان قال : فلم لم يتبدى بما كان على حرفين
نحو : من وصه ، اذ كان اول الأبنية ؟ .

قيل له : الشائي قليل المورد في الكلام ،
مضبوط العدد في الاحصاء ، حتى لم يجيء الا أداة
أو ما شاكل الأداة أو ندها (٨٢) أو حكاية ، ولم يكن
له تصرف مع هذا ، لأن أكثر ما له القلب ، وقلما
يتفق استعماله على وجهين . فلما كان كذلك عدل
عنه الى الأكثر مباني ومماني والأوفر حظاً من
التصارييف وقسماً ، وهو الثلاثي .

* * *

واعلم :

ان الخليل لما هم بجمع كلام العرب اجمال فكره
فيما يبني عليه كتابه ويدير عليه ابوابه ، فنظر في
الحروف كلها ، وذاقها ، ووجد مخرج الكلام كله
من الحلق ، فصر اولها بالابتداء ادخل حرف
منها في الحلق ، وكان ذلك العين ، فجعلها اول
الكتاب ، ثم ما قرب منها ، الرفع فالأرفع .

وهذه صورة الحروف على الولا ، وذكر
نسبتها الى مخارجها ، وهي تسعة وعشرون حرفاً :

ع . ح . ه . خ . غ	حلقية (٨٣)
ق . ك	لهويان .
ج . ش . ض	شجرية .
ص . س . ز	اسلية .
ط . د . ت	نطعية .
ظ . ذ . ث	لثوية .

(٨٠) الكتاب لسبويه : ٢/٤٠٤ .

(٨١) في الاصل : « فلا تستحقها » ، والسيال يقتضى ما
ابتداء .

(٨٢) النده : الزجر .

(٨٣) في الاصل خرم بمقدار كلمة ، وقد اصلح وكتب عليه
« حلقية » .

ر . ل . ن

ف . ب . م

ي . و . ا . [الهمزة] (٨٤) هوائية .

* * *

[١/٢] فان قال قائل : فلم ابدا الخليل
بالعين ، وقد قال سيبويه وجماعة النحويين :
لحروف العربية ستة عشر مخرجاً ، فأقصاها
مخرجاً : الهمزة والهاء ، ومن وسط الحلق : العين
والحاء ، وادناها : الغين والحاء (٨٥) .

فقد قرأت لشيخنا ابي العباس المبرد - رحمه
الله - ما احكيه ، قال : الذي ثبت عندنا عن الخليل
انه قال : مخارج حروف الحلق ثلاثة ، فالاول مخرج
الهمزة والهاء ، والشائي مخرج العين والحاء ،
والثالث مخرج الغين والحاء . فان كان تقديم العين
من اجل انها توسطت المخرجين ولحقت بالطرفين
فهو حسن ؛ والا فلا معنى لا يشار لتقديم العين . هذا
آخر ما قاله .

ونحن نقول - وبالله التوفيق :-

ان الهمزة والهاء وان كان لهما التقديم
في المخرج على أخواتهما من الحروف الحلقية ، فان
الخليل انما عدل عن الابتداء بهما لان الهمزة
مهنوتة (٨٦) مضفوفة ، فاذا رفه عنها لانت فصارت
ياء أو واوا أو الفا ، وهذه طريقة تخالف طرق
الحروف الصحيحة ، ثم انه يتسلط عليها من نقل
الحركات عنها والاتقلاب والحذف مثل ما يتسلط
على حروف العلة أو أكثر ، حتى عد من جملتها .
والهاء أيضاً فيها هتة وخفاء ، وقد حذفت من
الطرف حذف حروف المد واللين وزيدت زيادتها
وتبدل من الهمزة وتشركها في كونها من الدرجة
الأولى . فلما كان كذلك عدل عنهما الى العين ،
ويقوي الابتداء بها أيضاً انها - مع كونها على
ما وصفنا - انصع الحروف جرساً والذها سماعاً ،
حتى لا تدخل في بناء الاحسنه ، ولذلك كثر تردها
في كلامهم ، حتى لا باب أكبر من العين .

قال الخليل : وانما بدانا [الأبنية (٨٧)]
بالمضاعف لانه أخف على اللسان وأقرب ما خلد
للمتفهم ، ان شاء الله .

(٨٤) زيادة من العين : ٦٤ - ٦٥ ، ليكون المجموع تسعة
وعشرين حرفاً .

(٨٥) يراجع كتاب سيبويه : ٤٠٥/٢ .

(٨٦) الهت : شبه العصر للصوت .

(٨٧) زيادة من العين : ٦٧ للإصاح .

بل هو كتاب التحبير للسمعاني

بقلم

منيرة ناجي سالم

ماجستير في التاريخ الاسلامي - بغداد

ان اغلب مؤلفات ابي سعد السمعاني التي كانت تربي على (٦٨) مصنفا (٦) جازت مقدرة بالطافات او الاجزاء او المجلدات (٧) قدرها مؤرخون اطلعوا عليها مكتوبة بخط مؤلفها ابي سعد السمعاني فقد قال الذهبي : « ان ابن النجار نقل اسماءها من خطه » (٨) .

ولا استبعد ان تكون هذه التقديرات لمؤلفات ابي سعد السمعاني قد جاءت من طريق ابن النجار ايضا ، لذلك الينا الذهبي يورد مؤلفات ابي سعد السمعاني وعنه تناقلها المؤرخون لترجموا لابي سعد وذكروا مؤلفاته مع اختلاف بسيط في التقديرات . الا ان ما وصل الينا من مؤلفاته كان غير النسخ الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه واطلع عليها المؤرخون ونقلوا عنها تلك النقول الواسعة وقد انتسخت بعد وفاة المؤلف بفترات متباعدة .

لكتاب « الانساب » الذي حقق بعضه الشيخ الرحيم عبدالرحمن الملمي كانت نسخة الاربع التي طبع عنها الكتاب ولوبل عليها متنسخة كلها (١٠) . وكذلك النسخة التي وصلت الينا من كتاب « معجم شيوخ السمعاني » هي ايضا متنسخة كتبت سنة ٦٢٧ هـ بخط ابي الكرم عبدالكافي بن عثمان الهراسي الطبري (١١) . بخط نسخ قليل الاعجام . والنسخة التي وصلت الينا من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخطه ولكنها متنسخة ضاع اسم ناسخها بسبب تلف

(هل هو كتاب التحبير للسمعاني ١٢) (٩) . بهذا العنوان كتب الاستاذ حمد الجاسر مقالاً نفيساً في مجلته « العرب » (١) . وحيث انني انتهيت من تحقيق هذا الكتاب القيم وحصلت فيه على درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم التاريخ - في كلية الاداب بجامعة بغداد بدرجة « جيد جدا » باشراف الدكتور ناجي معروف . فاني اود ان اذكر ان دراستي لكتاب التحبير تقع في ثلاثة اجزاء كبيرة بلغت نحو (١٠٧٠) صفحة من القطع الكبير خصص الاول لدراسة الكتاب ومؤلفه في (٢٢١) صفحة وخصص الثاني والثالث لتحقيق نصوص الكتاب في (٧٤٢) صفحة . وقد تفضلت وزارة الاسلام لوالفت على طبعه على نفقتها لاهميته العلمية البالغة .

ان الاسناد حمد الجاسر في مقاله آفة الذكر يشك في صحة كون نسخة المكتبة الظاهرية هي كتاب « التحبير في المعجم الكبير » للسمعاني مستندا في ذلك الى ثلاثة امور رئيسية هي :
اولا : مقارنة حجم نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير بما قدره الاقدمون لحجم كتاب التحبير وهو ثلاثمائة طائفة باعتبار ان الطائفة نصف كراس (٢) . اي انه ١٥٠ كراسا . لكتاب التحبير = ١٥٠ x ١٠ = ١٥٠٠ ورقة . اما صاحب الشذرات فيغرب حيث يجعله في عشر مجلدات كبار (٣) . ويقول الاستاذ حمد بينما النسخة التي وصلت الينا تقع في ١٢٧ (٤) ورقة اي انها لا توازي ثلث المقدار المذكور (٥) .

الشر وليس الثالث هذا اذا لمضنا كون نسخة الظاهرية تقع في ١٥٠ ورقة ، وان كان الثلث لكان حجم التحبير ٥٠٠ ورقة .

- (٦) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص ١٦٩-١٦٥ . وقد قدرها الشيخ عبدالرحمن الملمي محقق كتاب « الانساب » للسمعاني ب ٥٢ مصنفا والصحيح ما ذكرناه .
- (٧) تدبر المجلد عشر ورقات . وفيات الاميان : ج ٥ ص ٢٢١ .
- (٨) لتذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٢١٦ .
- (٩) لتذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٢١٧-١٢١٨ .
- (١٠) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢٢-٢٥ .

(١١) وكتب في الورقة الاولى كتاب المعجم وهو المنتخب تأليف المولى الشيخ العلامة ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني . نسخته في مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٦٥٢ وهو في ٢٩٩ ورقة . وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب بمشاوركة الاستاذ الدكتور ناجي معروف .

(٩) احتازت « المورد » هذه الدراسة من الباحثة منيرة ناجي سالم في ٧ آذار ١٩٧٢ وقد نأخر نشرها لضرورة ذات علاقة برصيد « المورد » من المواد المتراكمة (رئيس تحرير المورد) .

- (١) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٦ شهر ربيع الثاني ١٢٩٢ حزيران ١٩٧٢ ص ٧٥٢-٧٦٦ .
- (٢) الاعلام : ج ١ ص ١٧٦ في الحاشية .
- (٣) لم يقصد صاحب الشذرات بهذا كتاب التحبير وانما اراد به المعجم حيث قال : « عمل مجعلا في عشر مجلدات كبار . شذرات الذهب : ج ٤ ص ٢٠٥ .
- (٤) نسخة الظاهرية من كتاب التحبير كانت مرقمة بـ ١٤٦ ورقة ، ولكنني وجدت رقم الورقة ٢١ ورقم الورقة / ٢٢ مكررين بينما المادة فيهما غير مكررة لذلك حذفت الرقمين المكررين وزدت رقمين لبلغ عدد اورانها ١٤٨ ورقة . وقد اخطأ السيد يوسف المش حين جعلها ١٤٥ ورقة والسيد لطفي عبدالبيدع الذي جعلها ١٥٨ ورقة والاستاذ حمد الجاسر الذي قدرها ب ١٢٧ ورقة .
- (٥) مجلة العرب : ص ٧٥٧ ، كان ينبغي ان يقول : لا يوازي

اصاب الاوراق الاولى والاخرة منها ولكن تطبيقات الناسخ عليها وجدت داخل الكتاب (١٢) .

من هذا نرى ان تدبير الاقدمين لكتاب التحبير بثلاثمائة طاعة لا ينطبق ابدا على النسخة الثالثة التي وصلت الينا (١٢) .

وعلى الرغم من اننا لم نقف على منهج الناسخ لكسب التحبير بسبب التلف الذي ألم بالنسخة فان ناسخ التحبير فيما يظهر قد اختصر من الاصل حين حذف تراجم بعض المشايخ من نفس حروف الاسماء المترجمة من ذلك مارفعه من تراجم مناسمه الحسن او الحسين ومثل ذلك يقال عن بقية الحروف والاسماء يؤيد ذلك نقول ياقوت الحموي البغدادي عن التحبير ولا استبعد ان يكون ياقوت قد اخذ من النسخة الاصلية من الكتاب فهو الآخر قد اطلع على مؤلفات ابي سعد السمعاني بخطه ، نستدل على ذلك من كلامه على خزائن الكتب العشر التي كانت في مدينة مرو ومن ضمنها الخزائن الثلاث التي كانت للأسرة السمعانية فقد قال : « كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مثنا مجلد واكثر بغير رهن تكون قيمتها مني دينار ، فكنت ارتج فيها واقبس من فوائدنا وانساني حبها كل بلد والهائي عن الاهل والولد واكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن ... » (١٤)

وذكر ياقوت في معرض كلامه على نقوله فقال في ترجمة ابي صالح احمد بن عبدالملك المؤذن :

« قال ابو سعد السمعاني في المذيل ومن خطه نقلت ... » (١٥)

وقال ياقوت في صدر كلامه على بوفان من نواحي سجستان : « كلا ضبطه ابو سعد في تاريخ مرو الذي قرأه بخطه وقد ذكر في موضعه » (١٦) وهناك أمثلة كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها . وقد ولقت على تراجم لسبعة من مشايخ السمعاني ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير غير انني لم اجدهم في مكانهم في هذه النسخة وكانت تراجمهم تقع ضمن حرف التاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والعين ونحمل اسما، مختلفة (١٧) .

ولا استبعد اجمال الناسخ لتراجم اخرى كثيرة غير التي ولقت عليها سواء كانت تحمل نسيا مكانية او نسيا اخرى لم يذكرها ياقوت بطبيعة منهج كتابه « معجم البلدان » . واسترجع ان يكون ناسخ التحبير قد اختصر من مادة الترجمة وذلك بحذف بعض المعلومات المتعلقة بالترجم بقصد الاختصار ، فلو استرعينا الانتباه الى المادة المنقولة عن التحبير في بعض المصادر نجد ان فيها معلومات كثيرة نسبت الى التحبير لا نجدها في نسخة الظاهرية من ذلك ما نجده :

١ - في ترجمة ابي علي الحسن بن مسعود بن الفراء البفسوي (١٨) .

(١٦) التحبير : الورقة/١٦ ، اب ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٧٢ ، ١٠٩ ، اب ، ١٢٥ .

(١٢) انظر الورقة الاولى والاخرة من كتاب التحبير في المعجم الكبير ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(١١) معجم البلدان : ج ١ ص ٥٠٩-٥١٠ .

(١٥) ارشاد الاديب : ج ١ ص ٢١٩ .

(١٦) معجم البلدان : ج ١ ص ١٣١٦ .

(١٧) ينظر الملحق الخامس من القسم الاول من كتاب التحبير : « المشايخ الذين سقطت تراجمهم من كتاب التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عن التحبير » . الترجمة/١٦-٢٢ .

(١٨) الترجمة / (١٢١) ، الورقة / ١٧ .

قال السبكي في ترجمته : « روى عنه ابو سعد في التحبير حكاية بلاجزة رواها في الدليل بالسمعاع عن رجل عنه » (١٩) . ولا يوجد نص هذه الحكاية ولا ذكر لها في التحبير .

٢ - وفي ترجمة ابي سعد خالد بن الربيع بن احمد بن ابي الفضل الطوراني (٢٠) .

قال ياقوت الحموي في ترجمته : ذكره السمعاني في التحبير وقال انشدي لنفسه :

قالوا نفس صبح ليك فانته
عن نوم فيك ان ليك ذاهب
فحسبت اعوامي فقلت صدقتم
صبح كما قلت ولكن كاذب (٢١)

وهذه الايات ليست موجودة في ترجمته في التحبير .

٢ - وفي ترجمة ابي محمد العباس بن محمد بن ابي منصور ابن ابي القاسم المصري (٢٢) .

قال السبكي في ترجمته : « مما انشده ابن السمعاني في التحبير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بمباسة .

لا تعرض فيما ففسى واشكر لملك ترفسى
اصبر على مر القفسا ان كنت تعبد من ففسى
ومما انشده ايضا :

يا فافحا لي كل باب مرتج
اني لطفو منك عسى مرتج
فامن على بما يفيد سعادتى
لسعادتى طوعا متى نامر تجى (٢٣)

ولم ترد هذه الايات في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

٤ - وفي ترجمة ابي العلاء عيسى بن محمد بن علي بن منصور الجبلي البروجردى (٢٤) .

قال ابو سعد في التحبير : « سألته هل سمعت شيئا من الحديث قال : بلى » .

وزاد ياقوت الى عبارة ابي سعد انفة الذكر نقلا عن التحبير بعد قوله : « قال بلى عن شيخي ابي ثابت بنجر بن منصور الصولي الهمداني » (٢٥)

٥ - وفي ترجمة ابي سعد محمد بن احمد بن علي بن مجاهد الخسرو شامي (٢٦) .

قال الذهبي في ترجمته : « قال ابو سعد في التحبير : « هو من اهل نوفان طوس . امام حافظ فقيه ، ملير ، اديب شاعر . كتب عنه بنو نوفان وكان من مفاخر خراسان » (٢٧) ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة الظاهرية .

(١٩) طبقات السبكي : ج ٧ ص ٦٨ .

(٢٠) الترجمة ١٨٠ ، الورقة ٢٥ .

(٢١) معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٥٧ .

(٢٢) الترجمة ٥٩٢ ، الورقة ١٧٢ .

(٢٣) طبقات السبكي : ج ٥ ص ١٢٩-١٤٠ ، ينظر تطبيق الحقن في العاشية عن فانية البيت الثالث .

(٢٤) الترجمة ٦٠٢ ، الورقة ٧٢ ب .

(٢٥) معجم البلدان : ج ١ ص ٧٨١ .

(٢٦) الترجمة ٦٦٧ ، الورقة ٨٣ ب .

(٢٧) ملخص تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ١٩ .

٦ - ولي ترجمة ابي شجاع محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد الارغواني الراونزي (٢٨) .

قال السبكي في ترجمته نقلا عن التحبير : « افام بمرو مدة ، ثم انتقل الى نيسابور وولي امامة مسجد عقيل بعد عمه ، وبني يعظ الناس » (٢٩) .

ولم نجد مثل هذا الكلام في ترجمته في كتاب التحبير في نسخة القاهرة .

٧ - ولي ترجمة ابي نصر محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الفاشاني المروزي (٣٠) .

قال السبكي في ترجمته : « ذكره السمعاني في التحبير وقال : اخذ الادب عن ابي مطيع الهروي » (٣١) . ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحبير في نسخة القاهرة .

فبعد الذي قدمته يمكن القول بان هذه النسخة من كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه ولقدراها المؤرخون بتلامنة طاقة ، واسترجع ان يكون كتاب التحبير قد انتسخه نسخا اخرون وعلى هذا فان نسخة القاهرة تمثل احدى النسخ المختصرة من كتاب التحبير . اما القول بانها ليست كتاب التحبير فهذا غير صحيح وذلك لان اسم التحبير قد ورد في موضعين داخل النسخة موضوعة البحث (٢٢) .

ثانيا : ان مشايخ السمعاني الذين بلغوا بحسب رواية ابن النجار سبعة الاف شيخ ومقارنة هذا العدد الكبير بما حوت هذه النسخة من كتاب التحبير من تراجم قليلة لمشايخ السمعاني دفعت بالاستاذ حمد الجاسر ان يقول : « ان النسخة التي وصلت اليها لا يمكن ان تخوي من التراجم (على فرض ان نقصها يوازي الربع بحيث تبلغ ٢٠٠ ورقة) على اكثر من الف ترجمة اي ما يبلغ سبع مشايخ السمعاني على ما ذكر ابن النجار فالباحث اما ان يشك بعدد شيوخ السمعاني واما ان يعتبرهم بقاريون (٧٠٠) وهذا عدد يقرب من المقول » (٢٣) .

وقبل ان اجيب الاستاذ الفاضل على تساؤه وما توصل اليه ، لابد لي ان اوضح امرا مهما هو رواية ابن الاثير التي ذكرها بخصوص عدد مشايخ السمعاني حينما ترجم لابي سعد في مقدمة كتاب « اللباب » وعنه تناولتها بعض المؤرخين .

قال ابن الاثير : « كان عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ روى عن كل منهم اما قليلا او كثيرا » (٢٤) .

وانا بهذا لست اريد دحض صحة رواية ابن النجار فيما يخص مشايخ السمعاني فان كثرة مشايخه تدل على ما اتصف

نسخة خطية مختمرة من كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ، نسخته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٥٨٩٢ .

(٢٨) الترجمة ٨٠٤ ، الورقة ١٠٢ .

(٢٩) طبقات السبكي : ج ٦ ص ١٦٢ .

(٣٠) الترجمة ٨٨١ ، الورقة ١١٢ ب .

(٣١) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٣٢) انظر الوردتين السوريتين من النسخة الظاهرية : الورقة ١١٦ ، ١٤٤ ب التي ورد فيهما اسم التحبير .

(٣٣) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٧٥٧ .

(٣٤) اللباب : ج ١ ص ١٠ ، وفيات الاميان : ج ٢ ص ٢٧٩ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٢٧١ .

(٣٥) المختصر في اخبار البشر : ج ٢ ص ٦٠-٦١ .

به من السعي الطويل الشاق ، فقد كان مكثرا من سماع الحديث سمع منه ما لم يسمعه غيره (٢٥) . وكتب عن دب ودرج (٢٦) . ولكن مع التحري والقيط . على ان ابن النجار لم يذكر قط ان ابا سعد كان قد ترجم لهؤلاء السبعة الاف شيخ في كتاب واحد ايا كان .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الذهبي في ترجمة ابي سعد السمعاني حين قال : « ذكر في التحبير تراجم شيوخه فافاد واجاد طالعه » (٢٧) .

لاني استرجع ان يكون الذهبي قد اطلع على النسخة الاصلية لكتاب التحبير بخط مؤلفه ابي سعد فلذا تقيمه لهذا الكتاب . المسألة الى انه لا يستدل من قول الذهبي المذكور ان ابا سعد قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه . فلو تعقبا نقول الذهبي الواسعة عن ابي سعد السمعاني فيما يخص مشايخه في مختلف مؤلفاته لوجدنا الذهبي نفسه يكثر الاخذ والاشارة الى « معجم شيوخ السمعاني » و « معجم ولده عبدالرحيم » خاصة في كتابه « تاريخ الاسلام » . ولو كان ابو سعد السمعاني قد ترجم في التحبير لجميع مشايخه لالفينا الذهبي يشر الى التحبير فقط ، ولكننا وجدنا العكس اذ لم يشر الذهبي الى التحبير فيما خلا موضعين فقط (٢٨) . ونلمس ذلك بالنسبة الى بقية المصادر التي غطت معظم صفحاتها بنقول عن السمعاني ومشايخه وقد اكرت الاشارة عند الاخذ الى « معجم شيوخ السمعاني » و « معجم ولده عبدالرحيم » ايضا كما في كتاب « التقييد كمرلة رواة السنن والاسانيد » (٢٩) . لابي بكر محمد بن عبدالقني البغدادي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ هـ وكتاب تكملة الاكمال » (٣٠) لابن نقطة نفسه . وكتاب « الجواهر المضية » لابي محمد محي الدين القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ وغيرها من المغان التي يطول ذكرها .

اما اشارة الاستاذ حمد الجاسر الى ما ذكره الشيخ المرحوم عبدالرحمن العلمي في مقدمته لكتاب « الانساب » حين يقول عن التحبير انه : « استوعب فيه شيوخه وتراجمهم » (٣١) .

فلو تعقبا اقوال العلمي في مقدمته المذكورة لوجدناه يذكر خلاف قوله هذا عند تعقيبه على نص ابن النجار عن مشايخ السمعاني من ذلك قوله : « هذا غير بعيد اذا عدنا كل من حكى عنه ابو سعد حكاية شيئا له ، وقد جمع هو تراجم شيوخه في معجمه ، فمن مؤلفاته : « معجم البلدان » احببه بناه على اسماء البلدان التي دخلها في رحلته (٣٢) ، يذكر اليادة ويذكر شيوخه من اهلها او بعضهم و « معجم الشيوخ » كانه رتبته على اسماء الشيوخ فاما ان يكون التصريح على من اكثر عنه

(٢٦) تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ١٢١٦ .

(٢٧) تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ١٢١٨ .

(٢٨) مختصر تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ١٦٢ ، ١٦٢ ب .

(٢٩) والكتاب مخطوط نسخته في المكتبة الازهرية برقم ١٢٧ ، ولدي منه نسخة مصورة .

(٣٠) نسخته في المتحف البريطاني برقم ٥٨٦ ومنها وثيقة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (٢٤٦٢-١٦٣) . والرقيقة : لفظة اطلقتها الجمع العلمي المسراتي على « الميكروفيلم » .

(٣١) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢١ .

(٣٢) راجع التحبير : القسم الاول : الفصل الرابع : رحلة ابي سعد السمعاني : ص ٨٩-١٠٨ .

منهم واما ان يكون ذكرهم باختصار و « التحبير في المعجم الكبير » (٢٢) .

من هذا نرى ان المعلمي قد سأل ذكر معجمين للسماعاني قبل ذكر التحبير والامر المهم الذي جعلنا لا نركن الى صحة ما ذكره الشيخ المعلمي بخصوص التحبير ما قاله المعلمي نفسه في معرض كلامه على كتاب التحبير : « يوسفني ان لا اجد التحبير للمؤلف » (٤٤) وقال ايضا في كلامه على معجم شيوخ السماعاني : « سمعت من يذكر ان هذا هو التحبير ايضا ولا ادري » (٤٥) .

من هذا نرى ان ما ذكره المعلمي عن التحبير كان افتراضا ونهيمنا لا يمكن التسليم بصحته . وانا لا اطلق مع ما ذهب اليه الاستاذ حمد الجاسر حينما افترض ان نقص النسخة الظاهرية لكتاب التحبير يوازي الربع بحيث تبلغ (٢٠٠) ونقص اكثر من الف ترجمة .

واحب ان اعيد الى الالهام بان نسخة الظاهرية قد تعرضت للتلف مما ادى الى نقصها من اولها ومن اخرها فضع بذلك اسم الكتاب واسم مؤلفه ومعلومات تتعلق باسباب تاليف الكتاب والنهج الذي سار عليه في ترتيبه ، وذلك لان ابا سعد السماعاني كان قد قدم لكتاب الانساب مقدمة مهمة (٤٦) ذكر فيها معلومات قيمة بخصوص نهجه في ترتيب الكتاب وغير ذلك ، وكذلك قدم لكتاب « معجم الشيوخ » (٤٧) مقدمة مهمة . المضافة الى سقوط تراجم الاحمدين (٤٨) الذين افتتح بتراجمهم كتاب التحبير وكذلك بعض تراجم من اسمه ابراهيم . اما النقص الذي حدث في آخر النسخة وادى الى ضياع بقية تراجم النسوة اللاتي ترجم لهن ابو سعد في التحبير فقد وصل الى حرف الكاف « من اسمها كريمة » ولم يبق من ترجمتها غير الاسم .

وانا استبعد ان يقدر نقص التحبير ب ٥٢٥٥ ورقة وذلك لان نسخة المكتبة الظاهرية تقع في ١٤٨ ورقة علما بان لوحة (١) من الورقة الاولى قد سقطت . وبالقياص الى كتاب « معجم شيوخ السماعاني » الذي افتتح بعد المقدمة بتراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم اي على نفس المنهج الذي سار عليه المؤلف في التحبير فان مقدمة الكتاب وتراجم الاحمدين وبعض تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير بما فيها الترجمة الثالثة الاسم التي افتتحت بها نسخة المكتبة الظاهرية ، قد سقطت (٣٥) ورقة من كتاب المعجم وكانت المقدمة مع عنوان الكتاب في حدود (٤) ورفات ، وقد بلغت تراجم الاحمدين وبداية تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحبير في حدود (١١١) ترجمة وكانت تراجمهم تقع في (٢١) ورقة من كتاب المعجم . اما تراجم النساء اللاتي سقطت تراجمهن من التحبير بما فيها الترجمة التي لم يبق منها غير اسمها قد بلغت (١١) ترجمة وتقع تراجمهن في حدود ورفاتين من المعجم (٤٩) .

(٢٢) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢١ .

(٤٤) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٣٦ .

(٤٥) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢٦ .

(٤٦) الانساب : ج ١ ص ١٠٤ .

(٤٧) معجم شيوخ السماعاني : الورقة ١٢ - ١٤ .

(٤٨) وقد وفقت على ١٥ ترجمة من تراجم الاحمدين المسلمين

سقطوا من التحبير وذكروا في المصادر التي نقلت عنه .

ينظر التحبير : القسم الاول : الملحق الخامس :

الترجمة ١٥٤ .

(٤٩) معجم شيوخ السماعاني : الورقة ٢٩٨-٢٩٩ .

لذلك استرجع ان يكون القسم المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير تقع في حدود (٢٢) ورقة قياسا على كتاب « معجم شيوخ السماعاني » .

والامر الملاحظ على تراجم المعجم ان مادة الترجمة فيه تكون اطول من مادة الترجمة في التحبير وذلك لانه يذكر الرواية في نهاية الترجمة اما ان تكون حديثا او حكاية او انشادا بعد ذكر سلسلة السند وتشكل هذه الرواية جزءا كبيرا من مادة الترجمة ، المضافة الى وجود تفصيل اوسع في مادة الترجمة لذلك نراه في المعجم يذكر معلومات كثيرة عن المترجم لم يذكرها في التحبير ، ومما لا شك فيه ان عدد تراجم المعجم اكثر من عدد تراجم التحبير وذلك لانه في اغلب الاحيان كان يذكر تراجم اكثر بالنسبة لتلاسم المترجم الواحد عما هو في التحبير .

فلو فرضنا ان ابا سعد قد اورد في التحبير جميع تراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم التي سقطت من التحبير وهي في حدود (١١١) ترجمة . فاسترجع ان تقع تراجمهم في التحبير في حدود (١٨) ورقة ولو فرضنا عدد هذه التراجم باوراق التحبير لوجدنا انها تقع في حدود ١٦٥ ورقة الا انني جعلتها (١٨) ورقة لاحتمال ان تكون بعض التراجم اطول من التراجم التي ضمتها الاوراق المقارنة بها . اما بالنسبة الى تراجم النساء بما فيها الترجمة الاخيرة الثالثة في التحبير فكانت في حدود (١١) ترجمة وارى انها تقع في حدود ورقة واحدة من نسخة التحبير خاصة اذا اخلنا بنظر الاعتبار ان تراجم النساء في التحبير كانت قصيرة بعض الشيء بالنسبة الى تراجم الرجال . اما مقدمة التحبير فيحتمل انها تقع في حدود ثلاثة اوراق ولهذا ارى ان المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير يكون في حدود (٢٢) ورقة وبذلك يبلغ حجم التحبير ب ١٧٠ ورقة .

ونسخة الظاهرية الناقصة التي وصلت اليها من كتاب التحبير تحتوي على ١١٩٢ ترجمة لبعض شيوخ المؤلف وشيخانه . فلوجعنا التراجم التي سقطت من التحبير وهي :

$$١٢٢ + (٥٠٧) = ١٢٩ \text{ ترجمة}$$

$$١٢٩ + (٥١) = ١٢٢٠ \text{ ترجمة في ١٧٠ ورقة}$$

من هذا نرى ان الاستاذ حمد الجاسر لم يكن على صواب حين قدر الف ترجمة لما تضم نسخة الظاهرية مع نقصها الذي قدره ب ٥٢٥٥ ورقة (٥٢) .

٥٠: هذه التراجم السبع ذكرت في معجم البلدان منقوطة عن التحبير لكنها سقطت من النسخ .

٥١: ان عدد تراجم التحبير في نسخة الظاهرية ١١٩٢ ولكننا هنا عملت الترجمة التي اضعفنا لانها دخلنا ضمن تراجم المعجم التي اضعفنا الى التحبير والتي كانت ١٢٢ ترجمة .

٥٢: كما اخطأ الاستاذ محمد احمد شلبي الذي كتب في مجلة العرب ج ١١ ص ٦ من ٩٠٢ : مقبلا على مقصدات الاستاذ حمد الجاسر حيث ذكر ان التراجم الباقية من كتاب التحبير تبلغ (١٠٦٢) منها (٩٩٧) شيئا و(٦٥) نسخة ، وذكر ان هذا العدد يبلغ سبع ما ذكره ابن الجار من شيوخ السماعاني .

بينما العدد الصحيح للتراجم الباقية هو (١١٩٢) ترجمة بينها (١١٢٣) ترجمة للشيوخ و(٧٠) ترجمة للشيوخ .

الخر ، زندجان ، شقان ، نوش ، ولباباذ . ولو رجعتا الى التحير لوجدنا تراجم المشايخ الذين ذكروا تحت المواد بعكس ما ذكره الاستاذ حمد الجاسر وهم :

١ - ابو الفضل محمد بن هلي بن عبدالرحمن الاخرى الدهستاني المعروف بخزيمة (٥٨) .

٢ - ابو الفضل عبدالقني بن احمد بن محمد الدارمي الزندجاني الصوفي المعروف بكردياز (٥٩) .

٣ - ابو بكر محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن حنوبه الشقاني الحسني الرمباري (٦٠) .

٤ - ابو الفتح محمد بن ابي احمد بن محمد بن ابي سعيد الحصري النوسي (٦١) .

٥ - ابو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الوبلابادي (٦٢) .

ب - ذكر ياقوت شيوخا لابي سعد في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر وذكر انه لم يجد تراجمهم في التحير في المواد التالية : حران ، والكان (٦٣) ، زندخان ، شوان ، شوكان ، شيرز ، طورك ، ملقاباذ .

ولو رجعتا الى نقول ياقوت في هذه المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر لوجدنا ياقوتا نفسه لم يذكر انه اخذ تراجمهم من التحير ومع ذلك فان اغلب المشايخ الذين ذكروا تحت هذه المواد ثبتت تراجمهم في التحير في نسخة الظاهرية وقد اخذ ياقوت تراجمهم من التحير دون ان يصرح بذلك منهم :

١ - ابو شكر حمد بن ابي الفتح بن ابي بكر الحراني الاصبهاني (٦٤) .

٢ - ابو المظفر عبدالنعم بن ابي احمد نصر بن يعقوب بن احمد بن علي المفرىء الحراني (٦٥) .

٣ - ابو الازهر الحسن بن احمد بن محمد الراذكسي الطوسي (٦٦) .

٤ - ابو الفضل محمد بن محمد بن ابي حنيفة النعمان الزندخاني (٦٧) .

٥ - ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالعزيز بن احمد بن جعفر الشاواني (٦٨) .

(٥٨) الترجمة ٨١٥ ، الورقة ١٠٤ . وقد ذكره ياقوت باسم خزيمة . وقد اشار ابو سعد في ترجمته في التحير الى انه ذكره في حرف الخاء ، وقد ترجم له السمعاني باسم خزيمة في معجم شيوخه : الورقة ١٠٢ .

(٥٩) الترجمة ٤٢٥ ، الورقة ٥٢ .

(٦٠) الترجمة ٨٢٩ ، الورقة ١٠٧ .

(٦١) الترجمة ٩١٠ ، الورقة ١١٦ . راجع تعليقتنا في هذه الترجمة .

(٦٢) الترجمة ٨٢ ، الورقة ١٠ .

(٦٣) وقد رسمت في المقالة رازكان خطأ .

(٦٤) الترجمة ١٥٨ ، الورقة ٢٢ .

(٦٥) الترجمة ٢٦٩ ، الورقة ٥٦ .

(٦٦) الترجمة ٩٢ ، الورقة ١٢ .

(٦٧) الترجمة ٨٨٠ ، الورقة ١٢٢ .

(٦٨) الترجمة ٥٧٢ ، الورقة ٦٩ .

لذلك فان كتاب التحير في المعجم الكبير واحدا من معاجم شيوخ ابي سعد السمعاني ثبت فيه تراجم طائفة من شيوخه ممن تلقى منهم الحديث ودرس عليهم علوم العربية من شيوخ وشيخان منذ نعومة اظفاره حتى قيل وفاته بفترة وجيزة .

اما بقية مشايخه فقد تضمنتها مؤلفاته الاخرى ككتاب « العوالي » (٥٢) في ٢٢ جزءا وكان خروجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني و« المعجم » (٥٤) وهو في ١٨ جزءا خروجه لولده ابي المظفر عبدالرحيم السمعاني ايضا ضمنها عددا من مشايخه ، كما جمع لنفسه « معجما » (٥٥) آخر في عشر مجلدات كبار ضمنته شيوخا آخرين وكذلك كتابه « معجم البلدان » (٥٦) يضاف الى ذلك انه ذكر عددا كبيرا من مشايخه الاخرين في مؤلفات اخرى غيرها ككتاب « الانساب » و « الدليل على تاريخ بغداد » و « تاريخ مرو » .

ثالثا : نقول ياقوت عن التحير . ذكر الاستاذ حمد الجاسر ان ياقوتا نقل من التحير اسما بعض مشايخ السمعاني ولكنه لم يجدهم في نسخة الظاهرية مما اكد شكه بان هذه النسخة ليست كتاب التحير واشار الى ٢٧ مادة من مواد معجم البلدان . وما لا شك فيه ان ياقوتا قد اسهب في الاخذ عن ابي سعد السمعاني في مختلف مؤلفاته ولقد احميت نقولا لياقوت عن السمعاني في معجم البلدان فكانت هذه القول تربي على ٢٠٥ مواضع (٥٧) .

وإذا معنا النظر في نقول ياقوت عن السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر فالباحث امام امور كثيرة منها :

١ - ان ياقوتا اشار في بعض هذه المواد الى شيوخ للسمعاني ذكر انه اخذ تراجمهم عن التحير في المواد التالية :

(٥٢) ينظر القسم الاول من التحير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص ١٦٩-١٦٥ .

(٥٤) المصدر السابق . وقد اشار ابن نقطة وانسبكي الى ان ابا سعد قد اُتيت مسومات ولده ابي المظفر عبدالرحيم في جزء كبير . الفبيد : الورقة ١٥٠ ب ، طبقات السبكي : ج ٧ ص ١٨٤ . اول شيخ ذكره ابو سعد السمعاني في ثبت ابنه ابي المظفر هو ، ابو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله ابن ابي طلحة المؤذن الخطيب السنجي . حاشية الانساب : ج ٢ ص ٢٠٥ . ولم يصل هذا الكتاب الينا بل ترد نقول عنه ، فقد نقل عنه ناصر الدين محمد بن ابي بكر عبدالله بن محمد الدمشقي في كتاب « التوضيح » وهو شرح حافل لمشتبه الذهبي ، وذلك في ترجمة الشيخ ابي طاهر محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن احمد بن اسماعيل السبكي اليزدي الصابوني من اهل مدينة بخارى . قال : هكذا نسه ابو سعد عبدالكريم ابن السمعاني في ثبت ولده ابي المظفر عبدالرحيم وقد نقلت نسبه مجودة . . . من خط الحافظ الشيباني . . . في ثبت شيخه الامام ابي المظفر عبدالرحيم بن عبدالكريم ابن السمعاني فيما فراه عليه في سنة تسع وستمئة بمرور . حاشية الانساب : ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٥٥) ينظر القسم الاول من التحير : الفصل السادس : مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص ١٦٩-١٦٥ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) ينظر التحير : الفصل الرابع من الباب الثاني : ص ٢١٧ ؛ هامش (١) وقد ذكرت الاجزاء والصفحات التي ورد فيها نقول عن السمعاني .

٦ - أبو عبدالله محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي نصر
الزندخاني (٦٩) .

٧ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد
الشوكاني المالكي (٧٠) .

٨ - أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر الفقيه
الرحبي الشيرازي (٧١) .

٩ - أبو الفتح محمد بن عمر بن علي بن أبي نصر الشيرازي
الرخسي (٧٢) .

١٠ - أبو حفص عمر بن علي بن أبي الحسين بن علي بن
أبي بكر بن أحمد الشيعي الطوركي (٧٣) .

١١ - الأمير أبو سعيد عبدالله بن مسعود بن محمد بن
منصور الملقب بالنسوي (٧٤) .

ج - وقد ذكر ياقوت في بعض هذه المواد شيوخا لأبي سعد
منقولين عن التحبير ولكننا لم نجد تراجمهم في نسخة الظاهرية
كما في المواد التي أشار إليها الأستاذ حمد في مقاله وهي :
فتجورد ، ويناباذ ، طخورد .

لقد ضمت هذه المواد تراجم الأحمدين من مشايخ السمعاني
ونسخة الظاهرية كان قد أصابها تلف أدى إلى ضياع تراجم
الأحمدين كما ذكرنا سابقا . وارى أن عدم وجود تراجم هؤلاء
المشايخ في هذه النسخة لا يلزم الشك في كون هذه النسخة
ليست كتاب التحبير .

ان ياقوتا الحموي الذي ارى انه اخذ عن النسخة الاصلية
لكتاب التحبير قد ذكر تراجم اخرى لمشايخ السمعاني من
الأحمدين في مواد (٧٥) لم يشير إليها الأستاذ حمد الجاسر .
وكذلك ورد ذكر لمشايخ السمعاني من الأحمدين في طبقات
السبكي (٧٦) نقلا عن التحبير . وقد بلغت تراجم الأحمدين
المنقولة عن التحبير نحو (١٥) ترجمة . أما تراجم
المشايخ الذين ذكرهم ياقوت نقلا عن التحبير في المواد
التي أشار إليها الأستاذ حمد الجاسر في كل من حاني ،
وسنجيست . فقد استرجحت ان تكون هذه التراجم قد سقطت
من النسخ سواء أو اختصارا وهناك مشايخ آخرون ذكرهم ياقوت
نقلا عن التحبير ولم نجد تراجمهم في هذه النسخة في مواد (٧٧)
لم يشير إليها الأستاذ حمد في مقاله .

د - وقد ذكر ياقوت الحموي تراجم مشايخ السمعاني في
المواد التي أشار إليها الأستاذ حمد وهذه المواد هي : ترسخ ،
جلولين ، جوسقان ، جبرون ، حبيب ، حفصاباذ ، دوين ،
ديبدوان ، رازان ، راون ، سمك ، غوبدين ، كروخ ،
كفجين ، كندكين كوهن ، هاسين ، نغوبا .

فإذا امعنا النظر في نقول ياقوت في هذه المواد نجد ان ياقوتا
نفسه لم يصرح بأنه اخذ تراجم هؤلاء المشايخ عن التحبير . وفي
مادة « حبيب » عين ياقوت المصدر الذي اخذ منه ترجمة شيخ
السمعاني فقال : « ذكره أبو سعد في معجمه » (٧٨) .

أما في مادة « حفصاباذ » فقد نقل ياقوت ما ورد في هذه
المادة عن كتاب « الانساب » (٧٩) للسمعاني دون ان يصرح بذلك .

أما في مادتي طنزة وكندة فلم ترد اية إشارة لمشايخ
السمعاني ولا ادري السبب الذي حدا بالاستاذ حمد الجاسر
الى الإشارة الى هاتين المادتين .

وبعد فإن ما قدمت من ايضاحات وافية ودلائل كافية يثبت
صحة كون نسخة الظاهرية تمثل نسخة منتسخة من كتاب
التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني ولا تمثل كتابا آخر
للمؤلف .

ولدي بعض الايضاحات الأخرى على بعض هوامش وتعليقات
نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحبير التي أشار إليها الأستاذ
حمد الجاسر في خانة مقاله منها :

١ - في الورقة ١٤ حاشية على كتاب « مستد العارث بن
اسامة » . والصحيح ان هذه الحاشية كانت على كتاب
« الغازي » لعبدالرزاق (٨٠) .

٢ - في الورقة ٢٠ حاشية على ترجمة الحسين بن الحسن
الاسدي الدمشقي المعروف بابن البن . وهذا نص الحاشية
التي أوردها الأستاذ حمد الجاسر :

« سألت بعضهم عن ابن البن هذا ما ذكر فيه ابن عساکر ؟
فقال : ذكر انه كان نضمن دار البطح ، وكان شريفا ثم انه ناب
بعد ذلك ، وكان يبكي كثيرا على عمله او ما هنا معناه » .
وفي الواقع كانت الورقة ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية خلوا
من اية حاشية في النسخة المصورة عنها لدينا . اضافة الى انه
لم ترد خلال الترجمة إشارة الى وجود حاشية فقد اعتاد الناسخ
وضع طمعة كهذه (٢٠) تنبها على وجود حاشية أو تعليق ولو
وجدت هذه الإشارة خلال الترجمة لافترضنا صحة وجود
الحاشية التي أوردها الأستاذ حمد الجاسر لافترضت انها ربما
فصلت من النسخة التي صورت عن نسخة المكتبة الظاهرية التي
اعتمدها او انها لم تظهر واضحة بعد التصوير ، ولذلك فان
هذا الافتراض يستغل لعدم وجود تلك الإشارة خلال الترجمة (٨١)
ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في معجم شيوخ السمعاني
ايضا (٨٢) .

وثمة ملاحظة مهمة على ما جاء في هذه الحاشية ايضا وهو
ذكر اسم « ابن عساکر » فمن المعروف ان العافظ ابا القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي لم يلقب بهذا اللقب
اعني به « ابن عساکر » في حياته ، ولد ذكر الدكتور صلاح
الدين المنجد في مقدمته لكتاب « تاريخ دمشق » عدة دلائل على

(٧٨) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٧٩) الانساب : ج ٤ ص ١٩٥-١٩٥ في نسبة الحفصاباذي .

(٨٠) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في : معجم شيوخ
السمعاني : الورقة ١٧٠-١٧٢ .

(٨١) ننظر الورقة ٢٠ المصورة من كتاب التحبير حيث نظير
بوضوح خلوا من اي حاشية .

(٨٢) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ١٨٩-١٨٩ ب .

(٦٩) الترجمة ٧١٤ ، الورقة ١٩٠ .

(٧٠) الترجمة ٦٧٥ ، الورقة ١٨٥ .

(٧١) الترجمة ٥٢١ ، الورقة ١٦٢ .

(٧٢) الترجمة ٨٠٨ ، الورقة ١١٠٢ .

(٧٣) الترجمة ٥١٣ ، الورقة ١٦ .

(٧٤) الترجمة ٢٢٣ ، الورقة ١٤٠ .

(٧٥) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : بروسير ، جيزاباذ ،
خرجرد ، خونجان ، خوز ، دندانقان ، زرز ، زنج ،
طرق ، غاز .

(٧٦) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٢٠-٢١ ، ج ٧ ص ٩٠ .

(٧٧) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : ارم ، بردسر ،
بيار ، جوبق ، ملقاباذ .

الخطأ	الصواب
أديبا	دينا
مسدويه	سدويه
نادشاه	فادشاه
الثاني	الثاني
الفاشاني	الفاشاني
الحكم	الحكيم
اولا ؟	اولاد
سنة	منليه
لشباب	لشباب
شبيه	شمة
رفده	ربلة
دنري (أ)	الدبري زاي
اسماعه	سماعه
المتاب	القباب
الدبري	الدبري
عبدالقار	عبدالقار
اخباره	اختلافه
ابن مروان	عن المسند
تاريخ الرقة	تاريخ الرنين

ولي الختام يسرني ان اقدم بجزيل الشكر والتقدير
لاستاذنا الفاضل العلامة حمد الجاسر على انحافنا بهذا البحث
النفيس واجية ان يتسع صدره لكل نقد بناء والله من وراء
القصد .

(١١) الدبري : نسبة الى الدبر قرية من قرى حمراء ،
والشهور بهذه النسبة ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن
عبيد الدبري راوي كتب عبدالرزاق بن همام روى عنه
ابو بكر بن المنذر والطبراني توفي ٢٨٥ هـ . الاكمال : ج ٢
ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، الانساب : ج ٥ ص ٢٠٤ ، معجم
البلدان : ج ٢ ص ٥٤٥ - ٥٤٦ ، ميزان الاعتدال : ج ١
ص ١٨٠ .



مصادر البحث

(*) صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي
بدمشق .

(**) ابن نطقة : ابو بكر محمد بن عبدالنسي البغدادي
(ت ٦٢٩ هـ) .

(٤) التقييد لمرفة رواة السنن والاسانيد ، نسخة
المكتبة الازهرية برقم (١٢٧) ولدي نسخة مصورة عنها .

(٥) كلمة الاكمال ، نسخة المتحف البريطاني برقم
(٤٥٨٦) ومنها رقبة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد
برقم (مخ ٦٢-٦٢) .

(*) ابو الفدا : عمادالدين اسماعيل بن علي : ت ٧٢٢ هـ .

(٦) المختصر في اخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ،
بيروت . بدون سنة طبع ، في مجلدين .

ذلك (٨٢) . ولقد ذكره رفيقه وصاحبه ابو سعد السمعاني في
مواضع كثيرة جدا ولي مختلف مؤلفاته ومنها في كتاب النجيب
ولي الترجمة ذاتها ولكنه لم يذكره بهذا اللقب قط . فهو لا
يذكره الا بقوله : ابو القاسم الدمشقي (٨٤) ، او صاحبنا ابا
القاسم علي بن الحسن الدمشقي (٨٥) ، او ابو القاسم علي
ابن الحسن الدمشقي (٨٦) ، وسديقي ابوالقاسم الدمشقي (٨٧) ،
وابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله العالظ
الدمشقي (٨٨) ... الخ .

واشار الاستاذ حمد الجاسر الى وجود حواشي في الاوراق
التالية :

٢٥ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٠ ، (٨٩) .

فبح ان الحواشي التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر
كانت في الاوراق التالية :

٢٧ ب ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، (٩٠) وليس في
الاوراق التي اشار اليها .

وقدم الاستاذ حمد الجاسر في مقاله نماذج من كتاب النجيب
وجدت بعض الاخطاء في نقلها او طبعا وصوابها كما يلي :

- (٨٢) تاريخ مدينة دمشق : المجلد الاول : ص ٢٦-٢٧ .
- (٨٤) النجيب : الترجمة ٢٩٥ .
- (٨٥) النجيب : الترجمة ١٣١ ، ١٧٦ ، ١١٠٦ .
- (٨٦) النجيب : الترجمة ٢٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ ، ١١٠٦ .
- (٨٧) النجيب : الترجمة ١٧٦ ، ٢٢٦ .
- (٨٨) النجيب : الترجمة ٢٩٥ .
- (٨٩) ورد هذا الرقم خطأ في المقالة اذ ان نسخة المكتبة
الظاهرية تقع كما اسلفت في ١٤٨ ورقة .
- (٩٠) تغيرت ارقام الاوراق بسبب حذف الرقعتين المكررتين وهما :
٢١ ، ٢٢ وزيادة رقعتين غيرهما .

(*) ابن الاثير : عزالدين ابوالحسن علي بن محمد الشيباني
الجزري (ت ٦٢٠ هـ) .

(١) اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة القدسي ، القاهرة
١٢٥٦-١٢٥٧ هـ ، (٣) اجزاء في مجلدين .

(*) ابن خلكان : شمسالدين ابو العباس احمد بن محمد
(ت ٦٨١ هـ) .

(٢) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : تحقيق محمد
محمي الدين عبدالحميد ، ط ١ مطبعة السعادة ، مصر
١٢٦٧ هـ - ١٩٤٨ م (٦) اجزاء .

(*) ابن عساکر : ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله
الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، المجلد الاول ، تحقيق الدكتور

(١٢) الانساب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى الملمي البستاني ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن الهند ١٢٨٤-١٢٨٦هـ/١٩٦٢-١٩٦٦م (٦) اجزاء لم يكمل بعد ، نسخة المتحف البريطاني تحت رقم (٢٢٥٥) طبعها المستشرق مرجليوت بالزكوفراف في ليدن ١٩١٢م .

(١٣) التحبير في المعجم الكبير ، نسخة المكنة الفاهرية بدمشق برقم (٥٢٩ حديث) ، ثم دراسة هذا الكتاب وتحقيقه في رسالة تقدمت بها الى كلية الاداب وهنبة الدراسات العليا في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، في تسعين وتكون من ثلاثة اجزاء ، بتقدير درجة جيد جدا وتمكف وزارة الاعلام على طبعه .

(١٤) معجم شيوخ السعدي ، نسخة مكتبة احمد الثالث باسطنبول برقم (٢٩٥٢) ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٦٤) وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب القيم .

(*) اليافعي : ابو السعادات عفيف الدين عبدالله بن اسعد البستي (ت ٧٦٨هـ) .

(١٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للطبوعات بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م (٤) اجزاء .

(*) ياقوت : شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .

(١٦) معجم البلدان ، طبع باعتماد وستنسفلد ، لايبك ١٨٦٦م .

(*) الجاسر : الاستاذ حمد .

(٧) مجلة العرب ، تصدر عن دارالبيامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية .

(*) الحلبي : احمد بن محمد بن علي .

(٨) مختصر تأريخ الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٥٨١٢) .

(*) الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) .

(٩) تذكرة الحفاظ ، المسلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٢/٦ ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي ، ط ٤ ، دار احياء التراث العربي - بيروت (٤) اجزاء في مجلدين ، (٢-١) ١٥ شوال سنة ١٣٧٤ هـ ، (٢-٤) ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٧٧ هـ .

(*) الزركلي : خير الدين

(١٠) الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمسلمين والمستشرقين ، ط ٢ كوستانبول القاهرة ١٢٧٢-١٢٧٨هـ/١٩٥٤-١٩٥٩م (١١) جزء .

(*) السبكي : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) .

(١١) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطنحني وعبدالفتاح محمد الحلو ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٢٨٢هـ/١٩٦٤م صدر منه ١٨ اجزاء .

(*) السمعاني : تاج الاسلام ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي الروزي (ت ٥٦٢هـ) .

المستدرک علی المعاجم العربیة

للمشرق الهولندي

ريتشارد دوزي

ترجمة الدكتور

اکرم فاضل

مديرية التراث الشعبي - وزارة الاعلام
بغداد

توطئة

ان كلمة من الكلمات التي لم تعد رهن الاستعمال منذ عهد بعيد هي « معروفة لدى الخاص والعام » (راجع مقدمة لين ، ص ٢٢) . وهناك محذور آخر اشد من المحذور الاول خطورة ، هو ان هؤلاء المعجميين كانوا متشدين متفيهين ، لم تكن نيتهم ان يوردوا الا اللفظة النصحية المزعومة ، هذه اللفظة التي يكساد امرها يكون منتهيا مع القرن الاول للهجرة ، ومعنى ذلك ، في فترة شرع العرب خلالها ينسلكون صفا بين صفوف الامم المنخفضة ويتسامحون بتقبل جمهرة من المصطلحات الجديدة ، الاجنبية جزئيا ، وذلك للتعبير عن اشياء جديدة وعن افكار حديثة ، قبل فترة استحداث مصطلحات كتبهم التي نلوقناها بشرف ، كتبهم في الجغرافية وتواريخهم واعمالهم في مجالات العلم فاطبة . ان المستعربون هم في وضع يكاد يشاكل كل المشكلة وضع دارسي الثقافة الهلينية ، لو انهم حين فراءتهم ثيوسيديد وديموستين واللاتون لم يكن لديهم الا معجم واحد في لهجة هوميروس .

ومع ذلك فان نايف معجم عربي ينضم كل كنوز اللفظة حتى نهاية العصر الوسيط ، هو عمل يتطلب ، لا القول عددا طويلا من السنين ، وانما يقتضي قرونا ، ذلك لان الادب العربي على ثروة هائلة ، وان ما نشر منه انز من التزر بالقياس للمصنفات التي لم يقدر لها الطبع والتي تكاد تكون مجهولة . فهل يكون هذا سببا للاصراب عن العمل بالكلية ؟ ان ما لا يمكن ان ينجز بالتمام وبضربة واحدة ، يمكن ان يعمل بالتالي وخطوة فخطوة . وسيؤلف المؤلفون عدة مستدركات في بسوم من الابام القابلة كمصنف متكامل او بولفون شيئا بشبه المصنف المتكامل .

لقد ظننت والحالة هذه انني اعلم عملا يستحق الثناء بتحرير الملاحظات التي جمعتها خلال اعوام كثيرة عن الكلمات والتعابير التي لم تتوفر لا لدى فربتاك ولا عند لين . فانخذت اساسا لعملي ثلاثة قواميس للمصطلحات اُلفت في اسبانيا اثناء العصر الوسيط ، اثنان منها بالعربية واللاتينية : هما المخطوطة المرفعة ٢٢١ من ليدن ، التي يُعيل الي انها كتبت في القرن الثاني عشر ، وكتاب المفسردات Vocabulata

الذي نشره شياپاريللي Schiaparelli في فلورنسة . اما القويميس الثالث فكتاب المفردات الكبير الاسباني العربي من تصنيف بيدرو دي الكالا ، المنشور في لورناطة عام ١٥٠٥ .

شاء القدر ان اهجر القانون للتشبيب بالفولكلور ، وان يفتي بي الفولكلور الي مفاصلة اللفظة ، اللفظة التي اغفلتها المعاجم العربية . . . لفة دوزي في (المستدرک علی المعاجم العربية) . لست من صناديد هذه الحلية ، ولكن كم من بطل حماس كان رويدا ترعد فرائضه لدى كل نياة فالجانه الظروف التي موقف كان لا مناص له من الظهور فيه بمظهر الشجعان او الموت موت الجبان ! وهذا حالي مع دوزي . ترجمته في (المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب) لملافته بالفولكلور . واليوم اترجم « التنبية » و « المقدمة » الشافين من (المستدرک . . .) لغرض واحد هو الجواب على تساؤل الكثيرين عن ماهية هذا المعجم ، الذي قال عنه الامير مصطفى الشهابي انه يحتاج الي نقل ، والذي اقول عنه انه يحتاج الي ترجمة قبل النقل . فمن الغريب ؟

حاشاي ان اعد القراء بشيء . لن اعدمهم بالمستحيل اشخاصا وزمانا . اذ هذا الجهد يقتضي تجنيد عشرين من العلماء مدججين باللغات القديمة والحديثة وعشرين سنة . ولكني ساترجم في العدد القابل من (المورد) ما برد تحست حرف (التاء) او حرف (اللال) كميئات مما يتضمنه هذا المعجم القتان .

تنبيه

ان عدم كفاية المعاجم العربية التي ألفها كوليبوس وفربتاك ولين الخ . مسألة معروفة بصورة عامة . ومهما تكن مزايا هذه المعاجم فلا تمدو عن كونها ترجمات للمعاجم التي ألفها العرب انفسهم ، وهذه الحالة هي علة محذور مزبوج . فعلى الصعيد الاول ، يعرض هؤلاء المعجميون العرب تفسيرات من المحتمل انها كانت مفهومة في الازمنة التي دبجت خلالها ، ولكنها ما لبثت ان عدت صفة كونها مفهومة ، حتى لدى المسلمين العلماء الاعلام : او انها لا تفسر شيئا حين نقول بكل بساطة

ملحوظة : حذف هذا التنبيه من طبعة مكتبة لبنان لعام

١٩٦٨ (المترجم) .

وادمجت في نألفي معظم الملاحظات المعجمية والمصطلحات اللغوية ، التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين ألفوها وترجموها .

والحققت بها المفردات من عدد كبير من المعاجم ومجاميع المفردات من اللغة المصرية ، امثال تلك التي نهض بمجهودها بقطر Boethor وهمبر Humbert وهيلو Hélot ودونباي Dombay وشيرونو Cherbouneau الخ .

وهي في معظم الحالات نالفة الغاية بقية فهم لغة العصر الوسيط ، ولكن الصعوبة تكمن في استعمالها ، ذلك لان المقابل الفرنسي في العموم يرد قبل المقابل العربي . ينبغي ان ادارتها ، اذا صح التعبير ، وتنفيدها حسب الحروف الهجائية . وهذا ما فعلته ، دون ان ادع الخور يتسرب الى نفسي من جراء عمل طويل لاجل هذا العمل . وعلاوة على ذلك وضعت في موضع الاستفادة المعجم الذي نشره بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ ، تحت عنوان محيط المحيط ، والذي يضم كثيرا من المصطلحات التي ليست فصحي . والرحالة الاوروبيون الذين تجولوا في اصقاع اسيا والفرطقة اعدوني كذلك بعدد كبير من المعلومات المفيدة . ومع ذلك فان مصادر الرئيسية هي المؤلفون العرب الذين قرأتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في المخطوطات الموجودة في مختلف المكتبات ، والتي تعالج مواضيع شتى . واخيرا يجيء دور اصداقائي الطغاة ، لا سيما سيمونيه (من غرناطة) . ورايت (من كمبردج) واماري (من روما) ، الذين اغنوا مجهودي بمساهماتهم الهامة .

وسيفي الكتاب في ثمانى تسليمات تؤولف بمجموعها مجلدين ، وستلو بعد ذلك الارباع الثلاثة التي تم تحريرها واصبحت مائلة للطبع . اما المقدمة وبت الكتب الوارد ذكرهما فيضممان الى آخر جزء من الكتاب .

المقدمة

ان اللغة العربية النصحى ، لغة القوائد القديمة ، لغة القرآن والسنة ، لم يكن لها وجود انذاك الا منذ نحو مائتى سنة . فمن حوالي القرن الاول للهجرة ، اي قبل ان يكون للعرب ادب اخر ، عانت ما عانت من تبدل كبير ، كان يهدف الى تعظيم فوق تعظيم . كانت النتيجة حتمية لا يمكن تجنبها وذلك من جراء الانتصارات السريعة لاتباع رسول مكة التي تكاد تدخل في باب المعجزات : وقد كفت اللغة عن كونها منطوية على نفسها اذ اصبحت ملكية لاقليم كانت استولت عليها . وان التلاحم مع الشعوب المتهورة ، التي شرعت تتحدث باللغة العربية ولكن تنطقها بصورة غير صحيحة ، قدر له ان يفعل مفعوله لدى العرب انفسهم . اذ اهلوا التقيد باستعمال القواعد العربية . واستخدموا كلمات في معاني اخرى واستعاروا عددا كبيرا من تعابير لغات الفلويين على امرهم ، من السريان والفرس والاقباط والبربر والاسبان والترك . ومع ذلك فان التجارة مع الخارج لم تكن السبب الرئيسي في تحريف اللغة او السبب الوحيد . اذ يجب ان تبحث عن هذا الافساد اللغوي كذلك في الواسع الجديد كل الجدة الذي خلقه المتقلبون بآيديهم . فقد وجدوا انفسهم ، وهم الرحل حتى ذلك العهد او الساكنون في المدن الضيقة ومميشتهم في غاية البساطة ، محمولين بصورة فجائية الى عالم كان كل شيء فيه جديدا عليهم ، اذ هم ارتموا في احضان مدن كبيرة يسودها النرف ونهج بالحضارات القديمة ، كحضارة الامبراطورية الرومانية وحضارة الفرس . ولنمجل فنقول يعتبر شرفا لهم انهم تعلموا من رعاياهم الجدد ، وظفوا

يدرسون العلوم والفنون التي كانت غريبة عنهم بحسرة . وحدثت ثورة شاملة في افكارهم كما حدثت في اخلاقهم ، ولا بد ان تتأثر لغتهم من ناحيتها من هذا الانتقال المفاجيء من حياة نصف منبريرة الى حياة مدنية ناعمة بافراط . فافتقرت لغتهم من جهة ، وانرفت من جهة اخرى . فسقط ما سقط من الالفاظ الحوشية في لغة الكتابة ، ولعل السالط كان يعادل ثلث اللغة ، وكانت هذه الكلمات تعبر بصورة رئيسية عن الافكار البدوية ، اذا صح التعبير ، دون حساب ان العديد من هذه الكلمات لم يكتب له الاستعمال العام في اية فترة من الفترات ، وعلى النقيض من ذلك ، استحدثت تعابير جديدة لتعيين الاعراض والافكار الجبولة ماضيا ، او تغير معنى ، كان معروفا من الكلمات .

كل ذلك بصورة مقدره او غير مقدره ، طبقا لعبقرية اللغة . هذا التحول في الكلمات وقع في كافة الاقاليم التي يسودها العرب ، ولكن بدرجات غير متساوية . ذلك لان تجزؤ الامبراطورية ساهم دون ريب في تعجيل تكون اللهجات ، وما لبث كل اقليم ان استقل بلهجة خاصة (١) . ومع ذلك فان هذا التحول لم يؤثر تأثيره دون ان يصادف معارضة عنيفة من جانب المتقربين في اللغة والنحاة ورجال الدين والفقهاء ، الذين لم يكونوا يتقبلون ولا يدرسون الا اللغة الفصحى . وهم بجهلهم طبيعة الاشياء وعدم فهمهم واضراب ارادتهم عن الفهم بان كل شيء في العالم عرضة للتغير ، وان الالسنة تغير على هوى تغيرات الفكر ، وان هذه التحولات تتحمل ضغط المجتمع الذي يتحدث بها ووظاة الكتاب الذين يكتبون بها ، انهم بوضعهم هذا ارادوا جعل لغة كتاب الله ثابتة دائمة ، فلم يعبروا بالتجديبات التي ابتدعها معاصروهم بارادة او غير ارادة الا ازدرادهم واستخفالهم .

وبقية ايقاف هذا السداد في نظرهم عند حده ، وفرض الوقوف في وجه هذا التردى الذي يعادل انتهاك الحرمات ، باعتبار ان القضية تسمى اللغة المقدسة ، فانهم اكثروا من كتب القواعد النحوية ، واسرفوا في نشر المعاجم ، ونجازوا الحدود في بث الرسائل الواخزة الالامة التي استنكروا فيها الاخطاء المرتكبة وضحكوا على ذلونها ، تلك الاغلاط التي وقع فيها العظام والطفام ، فنشأت بدعة فل ولا تقل . ولكننا الى حد ما نرتب علينا ان نقول ان جهودهم لم تكن عقيمة كلها .

وانهم لم يستطيعوا منع الانعطافات اللغوية من الحدوث ، ولكنهم على اقل تقدير اخروا حدوثها وحصرها في حدود معقولة . وبالتفاهم وبفضل تدارس القرآن ، الذي يشكل اساس التربية الاسلامية ، فان اللغة العربية لم تدع المجال حرا لولادة السنة اخرى ، كما حصل للغة اللاتينية مع اللغات الرومانية ، وحتى اباننا هذه فان اللغة المكتوبة ، على الاقل بالنسبة للنحو ، تقرب كثيرا من اللغة القديمة ، مهما عانت لغة الكلام من تبدل . ولكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا ايقاف مجرى الاشياء الطبيعي ، فان لغات جديدة من الكتاب استخدمت اللغة الدارجة دون ان يساورها اي وسواس ، بل ان هؤلاء الكتاب اعترفوا بهذا الامر علانية . وعلى هذا فان احد رجال القرن العاشر الميلادي الا وهو المقدسي (٢) يؤكد بوصفه سوريا (سريانيا) يكتب عادة بلهجة وطنه ، وانه مراعاة منه للون المحلي يستعمل في وصف كل اقليم لهجة ذلك الاقليم الخاصة ، وهذا يعني اختيار

(١) ابن خلدون - المقدمة - ج ١ ، ص ٧٠-٧١ ، ٢٦٠ ضمة كازمير .

(٢) ص ٢٢ ، دي خويه .

الكلمات بالتخصيص ، ونية ظاهرة رائحة هي ان المتشددين انفسهم يستعملون دون علم منهم التعابير المستحدثة . فهم في معظم الاحيان يفسرون المصطلحات الفصحى في معاجمهم بكلمات جديدة ، وفي اسبانيا كان الناس يسمعون النحاة الطائري الصيت وحسم بدرسون اللغة القديمة بلغة اهل القطر (٢) وهنا مصداق ان التطبيق لا يتجاوب دائما مع النظرية . ومع نجوم هذه الحالة فان المتخرجين يمسكوا باذبال اللغة الفصحى . فسجلوا كلماتها وشرحوها ، ونبلوا ما سوى ذلك ، وادخلوا مازاقهم منها في فواميسهم التي هي بالغة الكثرة وغالبا ما تكون ضخمة الاحجام . وهذه المعاجم كانت يؤلف الاساس للقواميس التي ظهرت بعدها في اوروبا ، لان هذه المعاجم لم تؤلف طبعا للجرد النظامي لدى المؤلفين ، وانما مؤلفوها حدوا حدوا المعجمين الشريفين . وهذا هو الاسلوب الذي ساد في معجم كوليبوس Golius ، السفر الرابع في زمانه كما ساد في معجم فريبتاك الذي حل محله ، والذي بالرغم من انه لم يحقق الظنون الي من حقها ان تنتظر شيئا مذكورا من معجم مؤلف بعد معجم كوليبوس ، القول رغم ذلك فان معجم فريبتاك هذا ادى خدمات جليلة ، لان المعجم الاول اصبح فادح السعر . واخيرا ساد معجم لين (هذه الابنة الرائعة الدالة على الصبر وسعة الاطلاع والقبض والتفقد السليم ، هذا الانتاج الكامل بقدر ما يستطيع ان يبلغه من الكمال مفهوم قاموس عربي مؤلف بصورة وحيدة ، او يكاد يكون كذلك ، استنادا الى معاجم الشريفين المعتمدة ، بحيث اننا نستطيع القول ان ما بقي من بذل الجهود نزر يسير .

و ان اللغة الفصحى هي كذلك معدن الاصطلاحات التي اعتبها ، فان هذه الاعمال مشغل لا غنى عنها لاولئك السالدين بدرسون المؤلفين العرب للعصر الوسيط الذين يروفتنا فوق كل ما يروفتنا : او وهم المؤرخون الجغرافيون والقصاصون وعلماء النبات والاطباء والفلكيون . الخ ، ولكنهم لا يكفون ، اذ تعوز هذه الاعمال طائفة كبيرة من المعاني المفقودة . ويقول لين عن نفسه ((انه طرد المصطلحات الالفصحى الا ما شاء الله .

اما فريبتاك فيجود اكثر ، ومع ذلك فانه لم يجرد جردا اصوليا اي كتاب ، حتى ايا من الكتب التي نشرها هو نفسه ، وعلى هذا فانه بالنسبة لهذا الصنف من الكلمات كانت بده مشؤومة ، ودلل على نقص يكاد يكون تاما في النقد . وهكذا فانه لم يقرأ اي شيء مطلقا ، اذا حكمنا على ذلك استنادا الى معجمه والى كتاب الف ليلة وليلة ، ولكنه استعان هنا وهناك بشروح الكلمات التي اضالها هاببيخت الى اجزائه المختلفة في طبعته لهذه الحكايات . وعلى ذلك فان هذه الترواح ، كما برهن على الامر فليشر برجاجة عقل وتوفد ذهن وشمول اطلاق ، تعج بالهفوات والمعاني المعكوسة . وفريبتاك لم يشمر بهذا ، ونحسب انه حين يترك التوضيحات الجيدة جانبا يجتهد في اقتباس العرب المزاعم وابعثها على الضحك . وهذه مواد كثيرة يجب شطبها .

ان معجما يتضمن التعابير الالفصحى مايزال مطمح الانفس ، ولكن اللغة العربية والادب العربي غنيان الى درجة ان سنوات ستمضي بل ربما ستمر قرون قبل ان يشرع الشارعون بعمل من هذا الطراز . بقول لين ، وهو القاضي المختص دون منازع في هذا المجال : « ان معجما بالعربية الالفصحى ، جديرا بهذا

(٢) المقري ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، ط لندن .

الاسم ، لا يمكن ان يؤلف الا من قبل كوكبة موفرة من العلماء الفهمين في بلدان اوروبية الذين يملكون مكتبات هشة تصح بالمخطوطات العربية ، ومن قبل امثالهم من العلماء في مختلف اقطار اسية وافريقية ، فهناك يفترقون اغترافا جزيا من الكتب ، وينتفعون انتفاعا شطريا من المعلومات والارشادات التي يستطيع العرب وحدهم منحهم اياها ، بل يجب نوافر عدة معاونين متبحرين في العلوم الاسلامية . ان الفكرة عظيمة وبديعة ، ولكن فهمها اسهل من تنفيذها . كيف يتم الوصول الى انجاز عمل شاق للغاية يقتضي نفسا طويلا من جهة علماء يتصامنون في اجزاء العالم الثلاثة ، في حين ان المستعربين في اوروبا ، وهم مبعثرون هنا وهناك ، لكل منهم همومه وشواغله ، وعدم تعود اهل الشرق على طرفنا العلمية ؟ وبالإضافة الى ذلك ، من يتفضل بتحمل هذا الجهد الذي لا يحسد عليه في تدبيح كتاب من هذا الجنس ، ذلك لان التحريو يجب ان يودع الى رجل واحد ؟ وهل يوسع المحرر ان يضمن صلاح كافة معاونيه ودفعهم ؟ هل سينجح في اشاعة الانسجام وادامته بين هذه المجموعة من الاشخاص الذين يحتمل ان تتضارب وجهات نظرهم احيانا وتتناحر افكارهم ؟ ان يكون جهد عالمي من هذا النوال في نهاية المطاف ، كشكولا يصير هضم محتواه ، كتلة لا هيئة لها من المواد ، لا ان يكون معجما اصوليا نظاميا ؟ انني اخشى ذلك ، واعتقد على كل حال ان الزمن المفري بالقيام بمشروع كهذا لم يحن بعد .

ومع ذلك فان حثدا من التعليقات نجمع خلال اكثر من قرن دون ان يكتب له التدبيح او بقدر له التوضيح ، اذ ان كل مسترب كان مرغما على نوع من تكلمة الفاموس وفقا لاستعماله الخاص . وان مكتبتنا لتحتوي على طائفة من هذه القواميس المحشاة التي يقف بينها فاموس كوليبوس بتعليقات دي جان جاك شولتنس في الصف الاول . وان جان جاك بن الير ، الذي مارس تدريس اللاهوت والالسنة الشرفية في جامعتنا منذ ١٧٢٩ حتى ١٧٧٨ ، ومات خلال السنة كان قد حالت دون مراميه انشغالات عديدة من عبئه الثلاثي لا سيما المنازعات اللاهوتية لعصره التي شارك فيها مشاركة نشيطة جعلته يحيد عن نشر اي شيء كان عن الادب العربي ، ولكنه رغم ذلك لم يكن الرجل الاقل علما في عصره في هذا الفرع من الدراسات (يمكن موازنة ريسكه فقط به) ، والذي كان قرا ، وبراعته بيده ، كتبا اكثر من الكتب التي هراها والده ، مصلح الدراسات الشرقية ، وابنه ، هنري ، الير ، الذي خلفه في كرسه الذي اشغله بتفوق . ولكن لسوء الحظ كانت التعليقات المفرطة في الكثرة التي اقبل بها حواشي كتاب كوليبوس ، التي كان يدبجها يوما بيوم ، فوضى ضاربة الاطناب حقيقة يصعب تبين مسالكها . وهي ليست على هذه الصعوبة بالنسبة لمن خطها ، ولكنها عسيرة علينا . ومن المؤسف كل الاسف ان شولتنس لم يدبجها ونشرها . ولو انه فعلها في زمانه لكانت ساعدت على تقدم دراسة علم اللغة العربية كثيرا ، لاننا واجدون لديها احيانا تفسير الصعوبات التي اوقفت بعد ذلك العديد من المستشرقين اشغال سيلفستر ديساسي(١) وهناك مجموعة من التعليقات اوسع

(١) لم يوتر فريبتاك لهذه التعليقات الا استعمالا ضيقا ، وفي غائب الاحيان كان يؤدبها اداء يحوزه الفسط . وكنت اتسى لو ادرجت في كتابي كل هذه التعليقات التي فيها طرافة ، لاننا في الحالة الراهنة نعلم نجد ان معظمها اصبح عقيما . ولكن يجب ان نحقق الاستشهادات كلها ، وقد حسبنا ان هذا العمل يتطلب سنتين ، دون ان

كثيرا هي المجموعة التي صنفها العلامة كاترمير لتكون في خدمة نشر معجم ثلاثي اللغات العربية والفارسية والتركية الشرقية ، وقد اراد الشروع بنشره في بحر عام 1828 (5) ولكنه لم يظهر وهذه الاوراق محفوظة حاليا في مكتبة ميونيخ ، وجميع الذين يعرفون كتب هذا العلامة يفتون مقتنعين مقدما بان تعليقاته المخطوطة على غنى لا يوازن بفتى اخر ، لان شخصا لم يقرأ قط ، في مجال علم القواميس ، هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفين . وهي على الاخص تحتوي على الكثير من المصطلحات الكنسية ، الصادرة عن الافريقية او القبطية . ولكن لسوء الحفظ ، بالرغم من ان هذه التعليقات اسهل مراجعة من تعليقات شولنس (لان كل ورقة لا تحوي الا استنهادا واحدا) فانها ليست مجرودة كذلك . وفي معظم الحالات تكون المصطلحات محشاة ، ولكنها ليست مشروحة . وينبغي بالنسبة لثالثيتها مضاعفة المخطوطات التي استقيت منها ، مخطوطات المكتبة الوطنية ، وهذا معناه ان تحرير هذه التعليقات ، اذا شرع به شارع ، لا يمكن ان يحصل الا في باريس (6) .

ليس من المؤسف ان تعليقات امثال هؤلاء العلماء والمبشرين من غيرهم الذين نستطيع تسميتهم (وهي ثمرات ليال طوال ساهرة وعصارات فرائد واسعة) يكتب عليها الفصيح فيخسر العلم ؟ والامر كذلك بالنسبة لكافة التعليقات التي لم يقدر لها ان تحبر من قبل اولئك الذين عملوها . اما الآخرون فلن يعملوها ولو عملوها لظهرت رديئة ، لان كتابة تعليقات الآخرون عمل فسيل الجاذبية وغالبا ما يكون مستحيلا . وانني تعدوني هذه الاعتبارات (ولو كنت مقتنعا بعدم نجاحي في انتاج كتاب نافع) جرؤت على الظن بانني سأضع كتابا مفيدا وذلك بترتيب التعليقات اللغوية التي جمعتها اتساء فراءاني مدى اكثر من ثلاثين سنة ونشرها . وباستثناء بعض الحالات حين اجد ان

تناسب النتيجة مع المشقة والوقت المقضيين ، ذلك لان الفرز لو حصل لن ينفخنا في ختام الامر الا بنحو مائتي صفحة من القطع الثماني ، لذلك حددت نفسي في نطاق استشارة هذه التعليقات بين القبنة والقبنة ، ومنها اقتضت تعليقاتي عن (الملك) وابي الفرج وابن البطريق وابن العنبل والمعماني ومن المصنف المسمى الفرج بعد الشدة .

(5) ذلك ما املته كاترمير في جورتاك اذربايجك لهذه السنة ، السلسلة 3 ، ج 5 ، ص 201-202 .

(6) يفضل لطف ادارة مكتبة ميونيخ ، استظمت ان اتفحص على رسلي الرسالة الاولى من مجموعة كاترمير ، وبالفت في التكرم ، فعرضت على ارسال البقية بالتالي اذا رغبت . وانتم ترون لماذا لم استطع الانتفاع من هذا العرض . وسالحت ايضا ان نصف هذه الاوراق ربما يكون غير مجد لتشار الفيل . بعضها مزدوج او ثلاثي الاسماء ، وبعضها يتعلق باسماء خاصة او نسبية ولا علاقة لها بالقاموس ؛ لقد لاحظت خمس عشرة منها تحتوي على اشارات الى حياة الشاعر امرئ القيس . واخيرا هناك عدد منها لا خير فيه بعد نشر قاموس لين . واغرب مرة اخرى عن اعتيبي بان تقع يوما في ايد ورقة ، وآمل ان يسكت المراجعون عن الاحطاء التي تتضمنها ، الاحماء التي تعد على الدهشة حين تصدر من عالم جليل مثله . ولكن يجب ان نتذكر ان هذا العالم كان له مثلنا لحظات ذهول ، ولو ابعث له فرقة مراجعة هذه التعليقات لاسحقها بنفسه دون ريب .

التوسعات تبدو مرغوبة ، اسدل ستار الصمت على كل ما شرحة فريதாக اولين شرحا حسنا (7) والمرغ جهودي في تكملتها مستقيا مطوماني من عدة مصادر سائبر اليها .

ساسمي بايدى الامر ثلاثة فواميس مؤلفة في اسبانيا في العصر الوسيط .

القاموس الاقدم هو القاموس اللاتيني العربي الذي تضمنته مخطوطة ليدن 221 ، التي عيبتها بحرف اللام . وهي تعود لسكاليجر Sealiger ، الذي تلافها من غليوم بومسل Guillaume Postel فاستعملها في كتابه كثر اللغة العربية ! Thesaurus Linguae Arabicae (المصنف الذي لم ينشر ، ولكن اصله من مخطبات مكتبتنا ، مخ 212) وكذلك معاصره وصديقه رفلنجيس Raphaelengius في كتابه القاموس العربي Lexicon Arabicum ليدن - 1612 . وهذا الاخير (انظر مقدمته) ظنه مكتوبا منذ نحو ثمانمائة سنة تقريبا . وعلى هذا التقدير يكون من نهاية القرن الثامن ، وهو زعم من المقيم دحضه . فسكاليجر مبالغته اقل اذ يقول ستمائة سنة او ما يقاربها . ولكن يبدو ان المخطوطة احدث من نهاية القرن العاشر ، لانها مكتوبة جزئيا على الرق ، وجزئيا على ورق القطن . وغالبية الاوراق من المادة الاخيرة . ومعلوم لدينا ان الناس قبل القرن العاشر لم يجدوا كتابا مسطورة على ورق القطن (8) واهجس ان المخطوطة من القرن الثاني عشر ، وهذا نفسه رأي خيرين معتادين هما رايت Wright من (كمبردج) وكاراباشيك Karabacek من (فينا) .

وهي بعيدة عن كونها اصلا ، وبلاضافة الى ذلك فهي بصورة رديئة ، ولكن الكتاب نفسه ، اذا حكمنا عليه باللغوية العربية ، ليس اقدم قطعا . وقد الف في اسبانيا ، كما تؤيد ذلك حسما عدة مصطلحات من اللاتينية المتأخرة ومن العربية الواردة ، وكذلك قائمة صغيرة بالاسبانية في الخاتمة ، حيث نعد الخيول المختلفة الشيات . اما اسم مؤلفه فمجهول . وبوسنا الظن بانه كان يهوديا ، ذلك لاننا نجد في النهاية الاسماء العربية والعبرية للاحجار الكريمة ، كل هذا بحروف عربية ، ومثلها الاسماء اللاتينية والعربية للكواكب وعلامات البروج مع ترجمتها بالعبرية المكتوبة بحروف عبرية . ولكن مداد الحروف العبرية مختلف وربما هناك يد اخرى . وهنا ، على العكس ، ما بشر ظاهرا الى انه كان مسيحيا ، ذلك لانه يقول مقابل كلمة Iffodiaconus (شماس رسائلي) . ان بوسنا ان نفترض مع سيمونييه انه كان مضريا او يهوديا ارتد عن دينه .

واللغة اللاتينية في هذا القاموس تبدو احيانا خليطا من الكلمات التي عني عليها القدم بحيث لا نجد ما لدى لارون Varron او لدى لغويين قدماء آخرين (ارتاب دائما في فهم جامها) وهناك لغة لاتينية اردا ما تكون . وغالبا ما تصدم المقابل العربي . وينفق الكتاب بالاعطال والاوهام والاضطرابات فنجد مثلا كلمة Verbis بدل كلمة Verpex مترجمة بكلمة كيس بينما هي كبش . على حين انها يجب ان تترجم بكلمة كبش . ومقابل كلمة Storto نجد كلمتي اخور

(7) بحث في الانظمة الدبلوماسية ، ج 1 ، ص 91 ، شونمان .

(8) نشر استنادا الى نخشي ، من قبل سيمونييه ، ص 166

وكلمة Pestillum (اساس) في قاموسه العربي موجود ايضا في كتابنا . ومقابل كلمة Cimentarius يضع لنفسه المرجع qui disponit Fundamentum من بضع الاساس . وكذلك الحال في كتابنا صغ روائية Fundamenta الاسس . ومقابل كلمتي Artabularius و saols ، المادتين الموجودتين في النسختين ، ونسج شرحا لهما دوكانج كلمتي Carticula متشابهة لحم و Glyster محقنة ولا وجود لهما في قاموسنا . فابن وجدت هذه المخطوطة ؟ دوكانج لا يخبر بشيء والتنقيبات التي اجريت في المكتبة الوطنية بباريس بناء على طلبى لم تات باية ثمرة . فهي ليست بين المخطوطات الشريفية ولا بين المخطوطات اللاتينية . وقد لاحظ ليوبولد دليل Léopold Veliste ان دوكانج لا يقبول ان المخطوطة قابعة في المكتبة الوطنية للملك ، وهذا كما يرى يجعل الشك يحوم حول وجودها اصلا هناك . ولكننا نؤمل ان نعر عليها في موضع اخر .

وسنرى ان هذا القاموس زودني بمجتى اقل غزارة من لغزارة القاموسين الاخرين الذين سأتحدث عنهما ، ولكن هذا القطف رغم ذلك عظيم الفائدة .

هناك كتاب مفردات اخر ، عربي لاتيني ولايني عربي ، هو الذي اشرت اليه بالحروف Voc وهو اكمل والاضبط : هذا الكتاب هو الذي نشره شياپاريلي Schiaparelli بعناية كبيرة في فلورنسا عام 1871 ، اعتمادا على مخطوطة ريكارديانا Ricardiana . وقد الف في شرق اسبانيا ، في قطالونية او في مملكة فالنسي (بلنسية) وبما من قبل الاب الواعظ ريمون مارتن (10) اللاهوتي المشهور ، الفيلسوف المشترك القطالوني ، الذي كرس نفسه لتمسيح المسلمين والذي مات بعد فترة قصيرة عام 1286 . وعلى كل حال فقد الف في زمانه . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظنه بعض العلماء الدم (11) ولكن كلمة طاهرية مقابل كلمة Fiola (مزهبة) تحول دون ذلك ، لان هذا النوع من المزهريسات يستعمل اسمه من السلطان الملك الظاهر بيبرس ، الذي كان يستعمل هذه المزهريسة على خواته والذي حكم من عام 1260 حتى عام 1277 (12) . ومخطوطة ريكارديا ، التي هي ليست الاصل ، يتراوى لي انها من نهاية القرن الثالث عشر (13) اذا حكمنا كما يبدو بالنسخة المنقولة . والصورة الاولى التي يمثلها استعمال ثبت الكلمات دون حساب ان الكلمات القطالونية في اسفل الصفحات التي يجب لي الاغلب ان يتناولها التصحيح ،

(10) راجع مقدمة شياپاريلي ، ص 19 و 20 وسيمونييه ص 170 .
(11) ظن اماري وبونيني ان المخطوطة (غير الاصل) يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر او الى بداية القرن الثالث عشر ويرى جافيه وكرووفوس انها من عصر ادنى ص 12-13 . وسيمونييه في ص 166 يعين تأليف الكتاب بنصف القرن الثالث عشر .

(12) راجع كتابي ، ج 2 ، ص 16 .
(13) رأي رايت هو رأي نفسه . كتب الي : « نما عن مخطوطة فلورنسية ، فقد اصبت التاريخ فاحسنت اماسيت وبتقدرا ما استطيع ان احكم على ذلك استنادا الى النسخة الموجودة لدي ارى انها ترمى الى القرن الثالث عشر ، ولكنها تصل الى حوالي عام 1200 .

واعطى . في حين ان الكلمة الاولى يمكن ان تعني بالعربية Sterto اي شخر . ولكن الكلمة الثانية تعني Sternus او Sternuto اي فعل العطاس ، ومقابل كلمة Sciasis تصادف كلمتي خرفة النساء . وهي غلظة . والمراد عرق النساء . واحيانا لا يناظر اللاتيني العربي مطلقا . مثال ذلك :

خلاق ثم جارح
Plagiarius (Vel plagiator, abilelator, seductor)
وينبغي ان نلاحظ ان (ثم) تشير في هذا القاموس على الدوام الى وجوب اخذ الكلمة اللاتينية بمعنى مقابل للمعنى المتقدم ، وعلى هذا فان المصطلح العربي الثاني الذي يعني من يجرح اي الجارح يظهر ضرورة التفكير ، ليس في التفسير اللاتيني ، ولكن في الكلمة التي تصاغ من كلمة Plaga (كلمة Plaga هذه تقدم مع الترجمة (جرحه ثم ناحية) . اما المصطلح العربي الاول . فلا استطيع ان اعلم ما هي علاقته مع كلمة Plagiarius (يسرق ، ينتحل) . واحيانا تقع الكلمات محرفة الى درجة ان نحار ما نعمل بها . وهكذا فان كلمة Fervuidus هي تريبق وكلمة Fetosa متباعدة حاملة . Plaga = ناحية و Plaga = جرح . Fervuidus = فانر و Fetosa لاندرى معناها (1) .

والاملاء اللاتيني لدى المؤلف غاية في الغرابة . فهو يخلط دون انقطاع بين الحرفين b و v وهذا في الحقيقة مطابق للمادة الاسبانية . ويخلط بين u و v (وبين كلمتي in quo و in qua) الخ . وهو يستهتر بالحرف H استهتارا عجيبا ، بحيث يضيفه او يحذفه على هواه بالنسبة للحالات والاعداد . فكلماته طورا في حالة الرفع ونارة في حالة الاضالة ونارة في حالة الجر ، الخ . مرة يستعمل الافراد ومرة يستخدم الجمع ، وهو يحذف الحرف s مرة والحرف m مرة من مقضي us و um ، دون علامة اختصار . وفي العربية يرسم دائما الفتحة والضممة والكسرة والسكون بل حتى حروف الاعراب ، ولكن يخلط بين الحروف ذات نفس المخرج . مثال ذلك اللال والطاء (كثرة الانماذ Satiriasis) بدل كثرة الانماط . ويخلط بين الزاي والناء (عامر الارض و حارز) بدل عامر الارض و حارث ، ويخلط بين السين والصاد (مسراره Cioada (Cioala وهو يعني الحرارة - بالفرنسية La Cigale .

ولعل الملائم هذا القاموس يجب ان تعزى جزئيا الى النسخ . فهناك نسخة اخرى بوسمها اصابة السبيل امامنا في هذا المجال . ومن الاهمية بمكان احرازها ، ويزيد من الاهمية كون نسختنا مسيرة القراءة . قال عنها العلامة سكاليجر المعروف ببراعته في حل رموز المخطوطات اللاتينية : (مكتوبة بحروف لومباردية صعبة للغاية) . وانه عانى ما عانى من الرطوبة بحيث ان بعض الكلمات لا يستطاع قراءته او انطمس مع الورق البالغ الرداءة . في البداية طار كل نصف صفحة بفعل القدم . وقد استعمل دوكانج القاموس العربي اللاتيني ، وكان يريد ان يقول اللاتيني العربي ، وهو يقارن بعض المواد التي استعارها عن مخطوطتنا ، وقد عرفت ان الكتاب هو نفسه مع روايات اخرى . وهكذا فان ما يعطيه دوكانج مقابلا لكلمة mulco مقابل

(1) لدى بابياس تحت كلمة abigerator (سارق) توجد كلمة abigere (سرق) وهي من اللاتينية المتأخرة .

تجهر في المدلول الذي ينفي نسبه الى الصيغ المشتقة من الفعل، المشار اليها ، ولكنها غير مشروحة في مختلف المواد . وبغية عدم دفع المستعربين في سبيل الضلال ، فصرت نفسي في معظم الحالات ، عندما نترسني الشكوك ، على النص بان الصيغة الفلانية موجودة مقابل المادة الفلانية .

اما الثبت الثالث الذي افه الاب بيدرو دي الكالا في غرناطة ونشره فيها عام ١٥٠٥ بأمر من فرديناند دي تالا فيرا ، رئيس اساقفة هذه المدينة ، الذي كان عرضه تسهيل تسهيل المفاربة الخاضعين حديثا ، فانه بدون منازع اغنى الجميع ، ولكنه كذلك من المصادر التي كلفني دراستها بلبل اقصسى ما يستطيع من الوقت والجهد . اما العتبات التي توجب على نذيلها فهي عديدة ومن كل نوع . فقبل كل شيء يعرض المؤلف الاسبانية قبل العربية ، ولم يكن عملا مسورا صفرا تقلاب هذا الكتاب ، اذا صح التعبير . ثم هناك فيه كثير من العبارات الاسبانية التي شاخت او تبدل معناها . ويعلمنا المؤلف ، في اهدائه الى رئيس الاساقفة ، انه بالنسبة للكلمات القشتالية ، اتخذ اساسا لعمله القاموس الاسباني اللاتيني لانطونيو دي نبريخا (او لبريخا ، كما يكتبه) . اذن فهذا القاموس كان ينفي استشارته اول ما ينفي . وقد راجعته باستدانة وتبينت المعاني التي اوردتها والتي تختلف غالبا عن المعاني التي نصادفها في القواميس الحديثة . وعلاوة على ذلك فقد ادى لي القاموس الاسباني الفرنسي الايطالي مؤلفه جيروم فكتور خدمات مفيدة (جنيف ١٦٠٩ ، كوانون ١٦٢٧) . ولكن بيدرو دي الكالا اصناف ، كما قال ذلك هو نفسه ، كلمات لا توجد لدى نبريخا ، وهذه الكلمات ، التي هي اكثر مما يتوقع المتوقعون ، مقلدة محيرة احيانا . فهناك منها ما لم يعد يستعمل في اسبانيا ، وحتى في غرناطة ، ونعمة دقيقة اخرى ، تلك هي ان المقابل العربي مطبوع ليس بالحروف الخاصة باللغة العربية ، وانما بالحروف القشتالية ، وان بعض الحروف مؤدى به لفة مفارقة لها . ونتيجة لذلك نعدت جمهرة غفيرة من الكلمات الفاذا في نظري حتى اهديت الى معرفة كتبها ، وغالبا بعد انقضاء سنوات عديدة ، في سرد آخر او لدى مؤلف آخر . ولكن قائمتي العربية ، وهي قبل كل شيء باللغة العظم ، استعالت بالتدرج الى مسألة عظيمة ومع هذا بقي منها اكثر مما توقعتم ، وسألحق هذه الكلمات في ملحق . وعسى ان يتواجد من يشرحها او يصحح اوهام الطبع التي رعت فيه . ذلك لان اخطاء من هذا النسخ ، ولو انها ضئيلة نسبيا ، توجد رغم ذلك بين الحين والحين في كتاب بيدرو دي الكالا .

ونظرا لندرة هذا الكتاب وثلاثة سمعه ، فان الاب بارتشيو دي لانور الذي عاش ردها من الزمن في مراكش وتدرج في حرم الاسكوريال عام ١٨٠٥ ، هذا الاب هيا من هذا الكتاب طبعة جديدة ، اكاد القول انها انتهت في حينه ، ولكن كافة النسخ ابعدت أثناء الحرب النابليونية ، اللهم الا نسخة واحدة تلك التي نصل الى كلمة Ofrecimiento والمحفوظة في مكتبة الاسكوريال ، المكتبة التي تملك بالاضافة الى ذلك المخطوطة الاصلية الكاملة . وحسبما يقول سيموني ، الذي تفحصها ، ان بارتشيو دي لانور نسخ العربية بحروف عربية ، ولكنه استحدث تغييرات في نص الكالا وحذف كثيرا من الكلمات . واذا استظنا الحكم مستدين الى المكتبات التي تفصل السلامة الاستلا دي كورنادا فاطلني عليها ، فان لانور يكون قد نسخ بصورة صحيحة بعض الكلمات المشكوك في امرها ، وليس كلها ، ويتحتم علي ان اعترف انه بالنسبة لهجة الغرناطية لعام ١٥٠٠ ،

حين ينأى عن اللهجة المراكشية المصرية ، التي كان يحسنها لانور ولا شك كل الاحسان ، فانه في هذه الحالة لا يوحى الي بشقة كبيرة .

كذلك بترتيب علي ان الاحظ انني بايرادي معجم ليدن ومعجم الاب بيدرو دي الكالا كنت دائم الاشارة الى الكلمات اللاتينية او الاسبانية التي توجد مقابلها الكلمات العربية ، دون تحوير في كيفية كتابة كلماتها ، وذلك لنستطيع ان نجد ما عند الاقتضاء . اما عن قاموس فلورنسة فكانت الضرورة اصال ، لان الجزء الاول يقوم مقام فهرس .

وهناك مصنف ذو طبعة اخرى استفدت منه ايضا ، هو القاموس الذي طبعه بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ تحت عنوان محيط المحيط . انه جمع حسن القيم على اعمدة قواميس قديمة ، وقد اصاف اليه المؤلف جمعا حاشدا من الكلمات والمعاني الكلاسيكية (المولدة) ومن كلام العوام في سورية . وقد نقلتها ، ولكن وجدتي مضطرا الى طرح معظم الكلمات الخاصة بالعلوم الاسلامية التي يوردها المؤلف بكثرة . واسكن اول شيء ان تعريفاته لا تكون دائما واضحة بصورة كافية بحيث يستطيع فهمها دون استشارة كتب عربية اخرى حيث هسهه الكلمات تكون مشروحة بشكل مطول . والشئ الثاني ، ستظل هذه الكلمات غامضة المعاني حين لا يعرف الانسان معرفة تامة المطلوبة التي تعود اليها . واخيرا فاني لاعترف ، كما اعترف فريثاك ، انني اعرف هذه العلوم معرفة ضئيلة ، والفكر معه ان حياة الانسان لا تكفي للتعق والمعرفة اللغة العربية معرفة تامة في الوقت نفسه . والمطلوب من امثالي المؤرخين المتهتمين درجة من الاطلاع على هذه المعلومات غير عالية ، دون حساب انني اخشى ان اصيغ المعنى او تولدت في مناهات دراسة بعض اصناف هذه الكلمات ، كمصطلحات المصوفين الدقيقة المعقدة مثلا . انه لجهد ادمه عن رضى وطواعية للاخرين .

ينبغي استعمال محيط المحيط بحذر واحتراس . فالمؤلف يورد في معظم الاحيان الامالا في صيغة الماضي لا ينص الجوهري والفيروزبادي الاعلى اسم الفعل منها او اسم الفاعل او اسم المفعول ، ولعل ذلك لانها الصيغ الوحيدة الجارية الاستعمال . وهذا مثال لا نحسن محاكاته . وعلاوة على ذلك فانه يستخدم فريثاك ، الذي لا يشرح بتسميته ، اذا لم تخني الذاكرة ، الا تحت حرف اللام ، وقد نقل عدة من الهفوات . واشتقاقاته للكلمات المستفاه من اللغات الاجنبية مخطوطة في اغلب الحالات : فهو يخلط الفارسية بالتركية بل حتى بالفرنسية . وهكذا فان كلمتي abat-jour مظلة الصباح ، اللتين دخلتا في اللهجة السورية مصدرها في رابه فارسي .

وتجدي بعد ذلك عدة معاجم وكتب مفردات باللغة المصرية ، امثال كتب Pagni والياس بقطر و Humbert و Halot و Herbonneau , Dombay , Roland de Bussy الخ . التي هي غالبا باللغة المنفعة لهم لغة العصر الوسيط ، ولكنها الى ذلك صعبة الاستعمال ، لانها في العموم تصمن الفرنسية قبل العربية ، بحيث ينبغي ، اذا صح التعبير ، انارتها ووضعها طبق نظام الالفباء العربية .

واعظم القواميس هو القاموس الفرنسي العربي لالياس بقطر المصري ، المنقح والمزيد من قبل كوسان برسفال Gauslain de Perceval . وكانتمر حمل شهره عام ١٨٥٢ على عمل فهرس وهو كويل E.A. Gouelle

الإشياء هي بكل تأكيد من العصر الوسيط ، مثال ذلك كلمات الحوارج التي لا نعرفها نحن انفسنا الا منذ اكتشاف امريكا ، كادوات السلاح النارية والنفود المصرية ، وبعض المصطلحات الاسبانية التي انسلكت في لهجة مراكشي ، والتي لاحظها سيمونيه استنادا الى لاور والى ارشادات P. Lerchundi

وبعض الكلمات الانجليزية والفارسية والتركية والابطاليسية والفرنسية في قاموس محيط المحيط ، لان في طراز كتاب مثل كتابي لن يشعب الباحثون للبحث عن الخطوط العربية بالنسبة لكلماتنا من امثال :

Piano, Protestation, Pudding,
Thermomètre, télégraphe, Téléscope, jambon,
général, géologie, الخ .

والكثرة من المصطلحات التي لاحظت Wezstein عائدتها الى اللهجة الراهنة لبدو سورية او تلك التي نجدها في مختلف مجاميع الحوارات المنشورة في مدينة الجزائر ، بوسمها كذلك ان تمر تحت ستار الصمت . وانني على اعتقاد جازم اننا لن نصادفها لدى مؤلفي العصر الوسيط .

يجب علي كذلك ان الاحظ انني ان اخذ على عاتقي مسؤولية كل ما استعرت من مجامع اللغة المصرية ، وانني حينما وجدتها تحذف حروف العلة لن اصيلها الا اذا استيقنت من عدم توهمي اذا فعلت .

ان الرحالة الاوروبيين الذين جاسوا في ديار اسية والفرقية خلال مختلف الحقب زودوني كذلك بالكثير من المعلومات النافعة . وانني نقت عن عدد وفير منها ، كما يمكن رؤية ذلك في نيت المؤلفين المذكورين الذين سألهم بهذه المقدمة .

ورغم ذلك فما اكثر ما وقعت في حيرة من جهة رسم الكلمات الخاطئة التصف . بحيث انني اضطررت الى طرح الكثير من الكلمات التي عرضت نفسها علي . لقد كتبت ملاحظات عنها في دفتر اودعته لدى المكتبة ، ولعله ما يزال مفيدا للاخرين . ومع ذلك تبدو هذه الكلمات بصورة جزئية وكأنها منسوبة الى لغات اخرى .

وادرجت في عملي كذلك معظم الملاحظات القاموسية والمسردية التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين نشرهم او ترجمهم ، ومن بينها ملاحظات كاتير ومسارد دي هوبه التي نلف في الطبيعة . وان جمع هذه الملاحظات المتناثرة في كتب من مختلف الانماط ونسيقها كان كما اظن عملا مفيدا ومستوجبا للتقدير .

اما انني في بعض الاحيان لم اورد بعض مواد المعاجم ، لذلك لانني لا استحسنها ، ولانني لا اراها ضرورية للقابة ، او لان لين اوسع هذه الكلمات ايضا كافي ، هذا اخطاء السهو طبعا ، ولكنني اؤمل ان ستكون قليلة العدد .

ان مصادر الرئيسية مع ذلك كانت المؤلفين العرب في العصر الوسيط الذين قرأتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في مخطوطات تعود لمكتبات اوروبية الرئيسية ، والتي نعالج مواضيع غاية في التنوع . وهكذا جردت بصورة اصولية من بين المؤرخين وكتاب السير : محمد بن الحارث ، ابن الفوطية ، الاخيار المجموعة ، ابن حيان ، الطمع وفلان الفتح ، عبد الواحد المراكشي ، ابن البار ، ابن صاحب الصلوات ، البيان المغرب ، ابن عبد الملك المراكشي ، رياض النفوس ، المؤرخ المجهول الموجود في مخطوطة كوبنهاغن ، عدة مجلدات من كتاب ابن خلدون العظيم ، القرطاس ، العطل الموسية ، تاريخ بني زيان في تلمسان ، ابن

حيث الكلمات العربية مرتبة حسب الحروف الابجدية ، متبوعة بارقام الصفحات حيثما وجدت . هذا المجلد المصخم يقبع حاليا في مكتبة ميونيخ . وقد استطعت استعارته ونسخه معا ، انا ودخوبه ، وهذا ، اذا نظرنا الى الارقام اللامتناهية التي تضمنها تتطلب بعض الوقت وبعض الصبر وبعض الانتباه المتصل .

وبعد ذلك كرست عدة مواسم صيف امضيتها في الريف لتحقيق كل استشهاد ولتمحيص كافة المعاني والتعابير التي ليست لدى فرينال . وبهذه الطريقة كانت لدي موادي جاهزة قبل البداية بالتدبير . وفي عمل طويل كهذا ومنفر مثله كان كويل يفلت بعض الكلمات ويرتكب بعض زلات القلم (وقد لاحظت لسا منها فصحتها في السطور المنسوخة التي اصبحت بالنتيجة مضطرب من الاصل) (114) . ولكنني اجرو على القول بانه انجز مهمته على العموم بوعي تام ، وانا اعترف كل الاعتراف بالجميل الذي اسداه ، لانني لولاه وما انا عليه من نقاد صبر كنت اخشى الا استعمل هذا القاموس الا عرضا ، كما صنعت مع قواميس برجرودن ومارسيل . الخ .

وهناك سطر اخر من هذا النوع ، اسف لانني لم استعن به كما ينبغي ، هو القاموس العملي العربي الفرنسي ، الذي اصدره بوسيه Baussier المترجم الاول في الجيش الجزائري ، في مدينة الجزائر عام 1871 . واستعماله مريح كل الراحة ، طالما ان المقابل العربي يرد قبل الفرنسي ، ولكنه من هذه الاعمال الجليلة التي ليست معروفة معرفة نوازدي استحفاها ، والذنب واقع على عدم اشاعته والتنويه بفضله في الوقت المناسب من قبل حراس العلم النشيطين ، لم تقدر لي رؤيته قط اذ لم يكن كتابي قد خطا انذاك خطوات في التدبير فحسب ، وانما كان يتقدم في الطبع ، واذ في تلك الاونة افت سيمونيه نظري اليه ، واطن انه له يره هو ايضا الا عن طريق المصادفة . وقد سبق السيف العزل ولم استطع ان ادخل في مستدركي كل ما حواه هذا القاموس من طريف وجديد ، هذا القاموس الذي هو الفصل القواميس في اللغة المصرية التي نصنعت اللغة العربية قبل اللغة الفرنسية . ولكنني استشرته عدة مرات وفارته مع منسوختي حتى قبل ان اسلمها للطبع ، بحيث انني استطعت حتى الان ان اسنبر منه ما اشاء .

ولعل خولي من اعطاء عملي مظهر قاموس صارخ باللغة المصرية هو الذي منمني فيما منمني من استعمال بوسيه استعمالا واسعا ، بفراس انني عرفته في ابانه . وهو كما هو يكتسي هذا المظهر كما لو كان لم ياخذ بنظر الاعتبار لغة العصر الوسيط . والملة كامة في امرين : الامر الاول ، لم استطع بتراي شيء من مقتبساتي من الكتب التي جردتها بصورة كاملة ، لانني كنت ارجو ان اوفر على اخلاقي عذاب الرجوع اليها وضجر التكرار . والامر الثاني ، ارى اننا في الحالة الراهنة للعلم لا نستطيع حتى الان التمييز الصحيح ، على الاقل في حالات كثيرة ، بين مصطلحات العصر الوسيط ومصطلحات عصرنا . وقد وقع لي بضع مرات ان اصادف فجأة (فاجت واذهل) لدى مؤلف من مؤلفي العصر الوسيط كلمة او معنى كان يخيل الي حتى تلك اللحظة انهما عصريان . وان تقدم الدراسات اللغوية القاموسية سيسلط تدريجيا الزبد من المصيا على هذه النقاط ، وفي تلك الحالة ينبغي قطع ما هو فضولي من كتابي . وبغية عدم تضخيمه بمقم فائدة ، سبق لي ان طرحت جانبيا عددا كبيرا من

(114) لقد اهديت مع دخوبه هذه النسخة الى مكتبة جامعتنا .

اخرى اسبانية (جميع الشواهد من هذا الفرع التي ستشهد بها هي له) ، ومثلها الكثير من الشذرات التي وجدتها في المحفوظات العربية ببلاد . وغلاوة على ذلك فانه كان ينقضي بمواظبة بالاصواء الكاشفة المسطرة على اشتقاق الكلمات ، وهي غالباً من الكلمات التي اكل الدهر عليها وشرب . تلك التي استعارها العرب من اللهجات الرومانية من شبه جزيرة ايبيريا الاسبانية . وقد صنف هو نفسه سفرًا نفيساً عن هذا الموضوع ، سفرًا نطف بارسال اوراقه الى فور خروجها من المطبعة . ولكن لسوء الحظ لم يطبع منها حتى الان الا ثلاث حروف ، وقد تولد الطبع فيه في السنوات الاخيرة لانعدام الصرف ، ذلك لان الكتاب كان يطبع على نفقة الحكومة ، ونحن نعرف ان اموال الدولة ليست هي الجانب اللامع في اسبانية . ومع ذلك فان كتابي لم يتأثر بهما الطرف ، الطرف المؤسف كسل المؤسف على كل حال ، لان سيمونيه كلما وجهت اليه اسئلة (وهذا ما حدث في معظم الاحيان) اسرع فاجدل على المعلومات التي كنت ارجو في الحصول عليها .

اما صديقي القديم اماري الممتاز ، فانه لم يشأ ان يظل في المؤخرة . ال بوساطته توصلت الى استعارة مخطوطة المستعني الفاخرة التي تملكها مكتبة نابولي ، والتي استطعت ان انسج منها في فلورنسة سرد باني Pagni . وبالإضافة الى ذلك وضع تحت تصرفي الملاحظات التي استعارها من بعض الوثائق العربية الصقلية التي اوصل صورها اليه كوزا الاستاد في جزيرة بالرمو وهو الذي نشرها بعد ذلك في مجموعته العظيمة . واسف على كون هذه المجموعة التي تحمل تاريخ عام 1868 قد وصلت الي في اونة كان تدبج كتابي يستغرق كل وقتي بحيث انني لم استطع الاستفادة منها . اسف لان طبع هذه المجموعة بدأ ولكنه لم ينته الا بعد انقضاء ست سنوات .

ومن بين اسماء العلماء الاخرين الذين ساهموا في جعل مجموعتي اكثر اهلية لاستحقاق استحسان القراء المستعنين هو اسم دخويه الذي يتلأ اقل ما يتلأ من جهة الاستشغال . ان صديقي الحميم هنا يفكر بالقول المأثور : « الفخر كثير النعداد لانعام قطيعه » . وهو في حبه لتأدية خدمات في الخفاء وطسي الكتمان اراد هنا الخفاء وذلك الكتمان مرة اخرى . ولكن الحقيقة ترغمني على القول بان الصداقة الصريحة التي تربط بين فلبينا منذ سنين طويلة كنت اؤمن خلالها زيادة فوق زيادة سمة معارفه وكذلك سمة نبل خلقه . ان هذه الصداقة وفرت لهذا الكتاب اجدد النتائج . فكم من مادة لم تطبع الا بعد ان ناقشناها نقاشاً طويلاً ، وكم من شواهد وشواهد استقيتها منه ، لا سيما تلك التي وقع عليها لدى يافون وفي كتاب الاغاني ، طبعمة بولاق !

وادي قبل الانتهاء ان هناك بعض الملاحظات الضرورية .

لم اتقبل من الكلمات الاجنبية الا تلك التي منحها العرب الجنسية . معنى ذلك انني استبعدت عدة كلمات يونانية مذكورة لدى ابن البيطار او لدى الاخرين ، كما طردت الكلمات التي استشهد بها الرحالون ولا سيما ابن بطوطة بوصفها منسوبة الى السنة مختلفة . ويغيب الي انني حسنا فعلت . واذ يروي سائح فرنسي ان الالماني يسعون نجارا زيمرمان Zimmermann

فلن يرتأي الفرنسيون ان اخلي موضعا لهذه الكلمة في قاموس باللغة الفرنسية . هذه اللاحقة كان لابد لها ان تلاحظ لتلا يتوجه الي المتوجهون بتأنيبات ظالة . ولكنني اعترف ان التمييز احيانا عسير . فمن الممكن انني طرحت جانباً مصطلحات كان لها في الواقع حق المواطنة ، على الاقل في فترة من الفترات ولي بعض

الخطيب ، المقري ، تاريخ تونس لابن باجي ، النويري (البرقية واسبانية) ، الفخري ، مقتبسات من تاريخ حلب نشرها فريناند ومقتبسات من تاريخ اليمن نشرها رتيرس . ومن الجغرافيين والرحالين : البكري ، ابن جبر ، الصديري ، ابن بطوطة . ومن ناحية الوثائق : منشورات غريغوريو ، دي ساسي ، رينو ، اماري . ومن جهة الامثال والحكايات والقصص ، حكايات بيدبا ، تاريخ باسم الحداد ، الف ليلة وليلة في مختلف الطبقات التي ظهرت على تنوع تحريرها ، بحيث انها تصلح شروحا لبعضها على بعض ، ثم بين علماء النبات : الكتاب الممتون المستعني وابن البيطار . والكتاب العظيم عن الزراعة لابن العوام . ومن بين الاطباء : السرد المخطوط لمنصور الرازي ، ابن وافد ، ابن الجوزي ، شكوري . ومن بين كتب الفقه : الكتاب والارباذلين . وكتاب العقود الذي تملكه مكتبتنا . اما الكتب والجامع المتفرقة فهي : كتاب الاغاني الجزء الذي نشره كوزكارتن ، كتابا الثعالب ، نشر احدهما فالتن ونشر الاخر يونك ، ابن بدرين . تقويم قرطبة لعام 961 ، مجاميع فيرس ، هو كليليت ، مورسنج ، اماري ، مولر ، مقتطفات سيلفستر دي ساسي ، مقتطفات كوزكارتن ، كتابا مقتطفات لفريناند ، مجلة الشرق والجزائر ، جورنال ازيانيك الفرنسية وجورنال ازيانيك الالمانية ، القديمة والجديدة ، مجموعة تضم اكثر من مائة وسبعين مجلدا لهذه المجلات الموسمية الثلاث . واستفدت جزئياً من كتب كثيرة اخرى . والقائمة التي تجدونها بيما تغطي هذا الموضوع توضيحات ضرورية . ولم ادرج فيها بعض الملاحظات التي ذكرتها نادراً وبصورة واضحة بكفاية .

ومقابل ذلك اشرت كثيرا الى كافة قصص الرحالين الاوروبيين التي استعنت بها ، ذلك لانني اردت ان اوفر على الذين يسلكون هذا السبيل غناء استشارتها من جديد . وللعلة ذاتها الصفحت الى قائمتي مستندركا يحتوي على عناوين القصص التي تصفحتها عينا . وقد اغنى بعض اصديقاتي من العلماء مجهودي بمساهماتهم المهمة . فرايت (من كمبردج) اعمارني ملاحظاته المعجبية المنتزعة بصورة رئيسية من دواوين الهديين ، ومن ديوان امرى القيس ، ومن الكامل للمبرد ، ومن الفصل ، ومن ابي الوليد ، ومن ترجمة الزمير من قبل Baadlah (الشدياق ؟) ومن الفاموس السرياني لبابن سميت Payne Smith ، ومن بار على Bar Ali ومن محفوظات (ارشيافان) مركس Marx . وكلها كان لي نافعاً . ولكن اهمها بالنسبة لي تلك المستعارة من ابي الوليد . هذا المؤلف شديد الاهمية من ناحية اللهجة العربية الاسبانية . ولكن من جهة اخرى لا اعرف ان كانت ستتوفر لدي الشجاعة لدراسة مجمه المبري من الله الي يانه ، ورايت الذي قرأ الطبعة المعتنى بها بالفراط والتي قام بنشرها نيوبور Neubauer ، ادى الي خدمة جليلة برفعه علي ملاحظاته فور علمه باحتمال جدواها الموضوعسي وسروري بها . اما الحواشي العربية لمؤلفها بار على وللمعشدين الاخرين لدى بابن سميت فانها لفته خاصة Sui generis وان دراستها ليست حتى الان الا في طور التخطيط ، والاطفاء العديدة في المخطوطات تجعلها صعبة لا يوتق بها .

الذي ينبغي استعمال ما يحتوي منها كتابي باحتراس وحذر . على ذلك التزامات تجاه سيمونيه ، استاذ اللغة العربية في غرناطة . فقد اظلمني على مقتبسات نفيسة مستلة من كتاب بالغ الفرابسة عن الزراعة لمؤلفه Ibn-Loyon كما اعارني عدة مخطوطات من مكتبة الاسكوريال او من مكتبات

الإفطار ، وانني نقبت مصطلحات اخرى كان يجب على ان احذفها . ولكن تقدم العلم سيفيه الدرب امامنا في ههنا النطاق .

لقد اشرت ، لو استطعت ، الى اصل الكلمات الاجنبية . ولكن هذه دراسة مستقلة لم استطع ان اكرس لها الصابة اللازمة لو اردت خوصها . وعزائي انني حين افكر ان المعاجم في اللغة الفصحى نفسها ، التي سبق لها ان تضمنت الكثير من المصطلحات اللامربية المنشأ ، القول ان هذه المعاجم لم تحتو الا على الاقل من القليل في هذا الخصوص .

اما بشأن مصطلحات علم النبات ، فان كتابي ، واجرو على قول ذلك ، هو غني هنا كل الغنى . ولكن بالرغم من مساعفة سفر دودونيوس Dodonaeus الى القديم ومساندة التوضيحات التي انقضي بها بين حين واخر عالم نباتي حديث معروف في الاوساط الخاصة ، هو الدكتور تروب Troub فاني لا اجسر على اطراء نفسي بالامل بانني تجنبت الاخطاء دائما . ذلك لان الشرفيين انفسهم يخطون في معظم الاحيان بين النباتات المختلفة . فهم يطيقون ، في مختلف الاخطار ، الكلمة نفسها على عدة نباتات ليس لها اي صلة فيما بينها . وحين لا يكون الباحث عالم نبات ، فمن الصعوبة فهمها وتخليجها واحيانا من الاستحالة بمكان .

ولي مجموعة لها هذه الطبيعة لا يمكن توقع رؤية قوائين النحو العربي دائمة الاحترام . فهناك عدة صيغ (مثلا صيغة المصغر في الاسم الرباعي ، حيث الحرف الاخير دوماً وليس في كتب المفردات الاسبانية) وهناك بضعة نصوص تعود نوعاً ما للهجة العامية . فتركها على حالتها . لان تحويرها يدخل في باب القعر اللغوي . لقد حذف بعض الصيغ عندما وجدت لا يميزها شيء ، فجمع المؤنث السالم يكون باناء المربوطة والمصغرات والمقارنات واسماء الوحدة بل احيانا كذلك الصفات التي نهايتها (ان) وبعض اسماء الحرف المصوغة من الجمع (كالبراميلي من براميل وهي جمع برميل) والصيغة الثانية للفعل المستعمل بمعنى الصيغة الرابعة ، والصيغة السابعة المستعملة مبنية للمجهول من الصيغة الاولى . وهذه مسألة اصولية جارية في اللغة المصرية .

وعلى العموم فاني لم اورد فقرات ولا مواد من مصادر قديمة كانت في تعليقات المستشرقين ومصادرهم ، وهم المستشرقون الذين احلت عليهم .

وقد صححت بين الفينة والفينة فريتاك ، ولكني كنت اصاب بالقرع حين يطول التصحيح . وبخصوص « حماسه » كما قال مستشرق الماني وهو يعلن وفاة فريتاك « بنفي ان نفتخر له قاموسه العربي وكتابه الامثال للميداني » . وبصورة جزئية فان قاموس لين احال هنا الجهد العقيم نسياً منسياً .

وغالباً ما تصادف في النصوص المطبوعة كلمات تبحث عنها عبتاً في كتابي ، لاني لم انقلها ، وذلك لانها لم توجد اصلاً . وقد ادركني التذلل في بعض الاحيان فعمدت الى تنفيذ هذه الاخطاء لقرض تصحيحها ، ولكني اضطررت الى التخلي عنها ، لان عددها كان فادح الكثرة ، فلم الجأ الى هذا الاجراء الا بصورة استثنائية .

اما عن الاجاز فاني اشرت الى ابنية الالعال ، الخ بالاختصارات اللاتينية التي يعرفها كل احد في المعاجم العربية اللاتينية .

واما المصطلحات المركبة فيجب ان يجري البحث عنها مقابل الكلمة الاولى . بعضها في العدد الاقل تكون مع ذلك مقابل الكلمة الثانية .

لقد ملاني انجاز جهدي معرفة . كان مجهوداً طويلاً ، اذ توشك كافة الشواهد على وجه التقريب ان يكون جهادي معها منذ اربعين سنة . لاني تناولتها كلها بالتحقيق . ولو انني توقفت ان يكلفني التحرير وحده لعاني سنوات من العمل الدؤوب ربما كنت ترددت في الشروع به . بالاضافة الى ذلك كان ثمة زمان آخر وقعت فيه نصوا طليحاً سقيماً ، فخشيت عدم استطاعة بلوغ نهاية الشوط في هذه العطية . ولكن شكراً لله وحيداً ، فهذا القزع لم يكن قائماً على اساس لان الحياة والقوى لم نزائلي . واستطيع ان القول لنفسي الان ان مجهودي ، مهما كان ناقصاً معيباً ، فانه رغم ذلك سيدخل علم المعاجم في طريق جديدة . كان هذا حلم شبابي ، وبأكورة اعماله برهان على ذلك ، وانها لقرة عين لنفسي رؤية تحقيق هذه الرؤيا .

نظرات سريعة في المعجم المساعد

بقلم

عبد الحميد المرغوري

المدرسة التيمية - ابو حريب - بغداد

من عنت ورهق ووفقتها الى انجاز بقية مجلدات هذا السفر انه
سميع مجيب .

ولقد بدت لي - وانا اجوس خلال صفحات هذا السفر -
ملاحظات عابرة وجدت الواجب بتفاصيلها جمعها وتدوينها وهي
ملاحظات لا اهمية لها في حد ذاتها انما تستمد اهميتها من الاثر
المفقود وانها وان كانت في مجلتها من امالي الفصول لا الفصل الا
ان حرصي لي ان يكون هذا السفر بريئا من كل خطأ مهما صغر
هو الذي شجعتني على تدبيرها ولعل شافعي في هذا ان الكرمللي
رحمه الله كان ينحو هذا المنحى فقد كان يؤخذ الكتاب بمثل
ذلك وينبه حتى على الاخطاء الطبيعية التي لا تخفى على القارىء
اللييب وغير اللييب فاننا اذا نواخذ اليوم فانما نواخذ بما كان
يؤاخذ به معاصره (١) :

١ - جاء في الصفحة ٩ قول المحققين في ترجمة المؤلف : « وانم
دراسته الثانوية في « مدرسة الاتحاق الكاثوليكي » ببغداد
وتخرج منها في سنة ١٨٨٢ » .

وبما ان المعجم خاص باللغة العربية وان مؤلفه كان
من حماة لغة الفساد وكان في مذهبه يدعو الى الافصح فان
الثقات من رجال اللغة يقولون تخرج في المدرسة الفلانية ،
قال الشيخ ابراهيم اليازجي : « ويقولون تخرج من هذه
المدرسة كذا وكذا تلميذا يريدون خرج ولا يأتي تخرج
بهذا المعنى (٢) ولكن يقال خرجت التلميذ تغريبا لما ادبته
ودربته فتخرج هو اي تادب وقد تخرج على فلان وتخرج في
مدرسة كذا » (٣)

٢ - جاء في الصفحة ١٠ قول المحققين : « ومن مزايده في هذا
الباب انه يتصدى لاجوس المواضيع » ولا يخفى ان جمع

(١) مرصفا مؤخذات الاستاذ الرشودي على الاستاذين مواد
والمعجمي محققى المساعد ، فجاء بما قد يساعد المؤاخذة
او يدحضها ، وقد حبسنا ذلك في هوامش (المورد) .

(٢) عبارة المحققين سليمة ، فقد نص الزبيدي في النساج
(مادة : من) على ان « من » ترادف « في » ، كما في قوله
نعالى : « ارونى ماذا خلقتوا من الارض » اي : في الارض ،
وكما في قوله نعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة »
اي : في يوم الجمعة .. مع التنبيه على ان « تخرج »
في جملتها القريب : « خرج » التي تعدى بـ « من » ،
وهو الاصح (المورد) .

(٣) ابراهيم اليازجي : لغة الجرائد ص ٥٤ - مطبعة التقدم/
القاهرة .

لم تكن حياة الزهد والترهب التي اخنارها انستاس طائفا
مخارا ، والمعكوف في الاديرة والصوامع لتحول بيته وبين خدمة
امته ولفته . فحينما شب الكرمللي عن الطوق في الهزيع الاخر
من القرن التاسع عشر كانت تباشر النهضة العربية الحديثة
قد ذر فرنها في الافق العربي وهي تؤذن بميلاد جديد للامنة
العربية التي طال عليها الامد وهي تطف في سيات طويل فقدت
فيه سلطانها وكادت تنسى لسانها !

لقد اوضح الكرمللي سر انصرافه الى اللغة العربية ودرس
اصولها وفروعها واستقصاه منشأ كلماتها فقال : « .. دبت لي
شرفنا العزيز منذ حطبة من الزمن تهمة عاملة شاملة سري
روحها في جميع الانحاء الناطقة بالعربية فلم يشأ الراهب الواقف
امامكم ، وهو منعكف في صومعته ، الا ان يساهم في هذه الحركة
الباركة فيضع حجره الصخر في صرح نهضتنا الحديثة .. ما
كان لي ان اخوض في مشاكلنا الاجتماعية وانا في ديري ، منقطع
عن مشاغل الدنيا .

وما كان من شائي ان اعالج السياسة ولست انا وامثالي
من رجالها فانصرف الى اللغة - لغتنا الشريفة الجميلة - ادرس
اصولها وفروعها واستقصي منشأ مفرداتها وقواعد اشتقاقها
ونظور اصلاحاتها وانا على يقين انى بخدمة اللغة اخدم المتكلمين
بها واحيي دائر مفاهيمهم واصون الجميل من تقاليدهم فاللغة
جماع كل ذلك . هذا ما حاولت ان اعصل له مدة نصف
قرن » (٤)

ولقد صدق الكرمللي وعده فلم يلبس حجرا صغرا لي صرح
نهضتنا - كما شاء له توامسه ان يقول - وانا امام صرحنا
ممردا للثقافة اللغوية ويكفيه فخرا انه قد ارسى قواعد النقد
الادبي على اساس جديدة مع الحفاظ على الاساليب الموروثة في
تتبع اللفظة من حيث النحو والصرف والبلاغة . وقد فسام
بدراسات لغوية تعتبر فتحا جديدا في الدراسات المقارنة في
وقت لم تكن قد شاعت بعد النظريات الحديثة في دراسة اللغات
واللهجات التي تستعين بالتسجيل الصوتي واجهزة التجارب
النطقية . كما ان جهوده لم تقف عند تنقية لغة الكتاب المعاصرين
له بل رجعت القهقري حتى شملت اللطاف اللغوية القدامى .

القول هنا لمناسبة صدور الجزء الاول من معجمه (المساعد)
الذي يعتبر كتاب المعر بالنسبة اليه والذي اصطلح بتحقيقه
والتعليق عليه وصنع فهرسه ، مشكورين ماجورين الاستاذان
كوركيس عواد وعبد الحميد المرغوري فجزاهما الله كلاء ما لقا

(*) مجلة الاخاء المدد - المنار الصادر في اب سنة ١٩٢٢ -
القاهرة

مفعول على مفاعيل مسألة خلافية فيها أكثر من رأي فكان الأولى جمعها جمع سلامة (الموضوعات) (٢) .

٢ - جاء في الصفحة ١١ : « فاستقامت بتلك المجلدات مكتبة متحف الموصل » . وحق همزة الفعل الوصل لا الفتح كما طبعت سهواً (٣) .

٤ - وفي الصفحة ٢٢ في معرض سرد مقالات الكرملى المنشورة في مجلة الاخاء القاهرية وجدت المحققين قد افلا الإشارة الى مقالة الاب الكرملى التي نشرها بعنوان « نشوء اللغة في انتقالها الى اليابسة » في العدد الممتاز من تلك المجلة الصادر في آب سنة ١٩٢٢ (٥) .

٥ - وفي الصفحة ٤١ سطر ٩ وقع خطأ في رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة والمسبوقة بالفاء حيث رسمت على باء - هجائين - وحققنا ان ترسم مفردة - هجائين - كما نفصلي بذلك قواعد رسم الخط العربي (١) .

٦ - وفي الصفحة ٥٣ : نشر المحققان مقتطعات من بعض القصائد التي قالها اصحابها في الكرملى اما تكريماً او تاييماً ولم يشر الى مقطوعة شاعر الفطرين خليل مطران في تكريم الكرملى وهي حربة بالتدوين أكثر من سواها (٧) :

إذا اكتمت مصر الزينة فيفها
فهل عجب أن تكرم الضيف في مصر
على الرحب يا من تحتفي بقلقاته
ونعجز عن ايغائه واجيب الشكر
بحيبك اعلام الثقافة والحجى
باحسن شيء لي تحابا اولي الفكر
اينسى لك الصرب الكرام ماترا
ولفت على تجددها معظم العمر
اعدت لاهل الفساد من ذخر مجدهم
تراانا نطيسا لا يقاس الى ذخر
واجريت بحر العلم من صدر حبره
فيوردك من بحر وبوردك من حبر
نقل وعالم الله في كل موطن
من الشرق تعلم ما اصبحت من الفخر

(٣) من المروف ان « مفاعيل » - وفق الاحكام القياسية - جمع لفدال ومفعيل ومفعول . ويتردد قياس مفاعيل جمعاً لمفعول في مقادير ومواضيع ومراسيم ومناكيد ومفاهيم ومساحيق ، وغيرها . قال الزبيدي في التاج (مادة : دار) : « ودارة مواضع كأنه جمع موضوع » . وقال ابن منظور في اللسان (مادة : نكد) : « منكود وجمعه مناكيد » . وقد زخرت كتب البيان العربي بهذا الوزن من الجموع .. مما استقل دعوى من انكر ذلك . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ !! (المورد) .

(٤) هذا الملحق [ومعه الملاحظ (٢٣) و (٢٥) و (٢٦) و (٢٢) و (٢٥) و (٢٧)] لا يوجب اية كفارة ، لان ما يتعلق برسم الهمزة وصلاً ، وهمزة (ان) الشرطية أو (ان) بعد القول .. لا سلطان لاحد عليه في مطابقتها ، لقلة زادها في مواجهة الكمال الفنى (المورد) .

(٥) استندراك جذير بالحفاوة (المورد) .
(٦) تصويب مقبول (المورد) .

(٧) لا جناح على احد في معرض الاختيار ، وقد يملو المرء على فوات لم يدركها ابان التأليف أو التحقيق (المورد) .

٧ - وفي الصفحة ٥٥ وضع المحققان هذا العنوان (نبت بما كتب عنه) والصواب كتب في (٨) ، لان كتب عن معناه نقل شيئاً عنه بالكتابة وقد ذكر المرحوم مصطفى جواد : ان اغلب الحديثين بقواون في شيوخهم : « لقيت فلانا وكتبت عنه كذا وكذا » (٩) .

٨ - وفي الصفحة ٦٧ : ذكر المحققان وهما بسبيل تقديم المعجم انهما لم يجدا في هذا المقام احسن من ان يقتبسا كلام الاب نفسه في صفة معجمه هذا ، يريدان بذلك بعثه المنشور في مجلة لغة العرب (الجزء الحادى عشر من السنة السابعة الصادر في تشرين الثاني ١٩٢٩) تحت عنوان معجمنا او ذيل اللسان الا انها لم يسمحا بنقل البحث كاملاً واكتفيا بجزء يسير منه وكما كان يودنا لو اتسع صدر المعجم لنقل بحث الكرملى برمته كما اتسع لكثير من الكلمات والقصائد وذلك لكي يتسنى للقارىء ان يقف على منهج الكرملى في تأليف معجمه وكيفية معالجة مواده اللغوية (١٠) .

٩ - هذا وقد وجدت في الجزء المنقول من المقدمة بعض الفروق كاستبدال حرف الجر (من) واخلاق عن محله (صفحة ٦٨ سطر ٨) . ووجدت هذه الجملة في الصفحة ذاتها : (وتلك الطبقة من الالفاظ) في حين انها في المجلة وردت بهذه الصورة : (او تلك الطبقة من تلك الالفاظ) كما وردت كلمة - ماخذها - في الصفحة ذاتها سطر ١٨ بصيغة الجمع وهي في المجلة مفردة (ماخذها) والسياق يرجع الالراد لانها وردت هكذا (على اصلها وفرعها وماخذها ومصدها) (١١) .

١٠ - وجاء في الصفحة ٧١ في كلمة الاستاذ من بصري قوله : « فهو القاموس الذي أنفق الاستاذ الكرملى زهرة شببته وسنى كهولته ... » ولا شك انه يريد زهرة شببته وهو من اوهام التطبيع الطريفة (١٢) .

١١ - وجاء في الهامش (١) من الصفحة (٧٧) قول المحققين : « ومن شاء حديث الاب الكرملى كاملاً فليرجع الى الصفحتين ٦٧ ، ٦٨ من مقدمتنا .

(٨) ملحوظ لا يقل جودة من الملاحظ ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٢٥ و ٢٧ (المورد) .

(٩) مصطفى جواد : المباحث اللغوية في العراق ص ٥٣ - مطبعة البيان العربي/القاهرة . وقال الكرملى في معجمه ص ٢٧١ مادة الف : « ويقال الف فلان في موضوع كذا لا عن موضوع كذا » .

(١٠) انبس المحققان من بحث الاب الكرملى ما يفصح عن صفة معجمه فقط ، وصنفا عن الامثلة التي اشاء بها منهجه في تأليف ذلك المعجم .. وليس في هذا السلوك ما يوجب المؤاخذة ، لان المواد : « ابد » و « ابر » و « ابر » و « ايس » التي شاء الكرملى ان يجعلها امثلة لتبيين منهجه .. قد وزعها بين دفعتي معجمه في سياها الابجدي ، وبما كان الاستاذ النائد ان يراها في الجزء الاول من المساعد على الصفحات ٩٩ - ١٠٦ و ١١١ - ١١٤ .. وعندئذ يستطيع ان يلم بمنهج الكرملى ، ثم يلمر المحققين على ما عسما حين وقيا القراء ضحية التكرار والاطانة (المورد) .

(١١) لا يستقيم هذا الملحق لما ينري بالمؤاخذة ، وهو - على اية حال - يدل على حرص الاستاذ النائد (المورد) .

(١٢) انه من اوهام المطبع لا التطبيع (المورد) .

ولعل المحققين يظن ان قبل غيرها بان الحديث الملمح اليه لم ينشأ كاملا وانما نشأ منه جزءا يسيرا لانه قد غطى الصفحات ٨٢٢ - ٨٤٢ من مجلة لغة العرب على حين ان الذي نشره في المعجم لم يتجاوز ثلاث صفحات ٨٢٢ - ٨٢٥ (١٢) .

١٢- ذكر المحققان في الصفحة ٧٩ مراجع التحقيق مرتبة على حروف المعجم غير ناظرين الى كون المرجع كتابا او مجلة او جريدة وحيدا لو عمدا الى تبويب المراجع تحت عناوين - الكتب - المجلات - الجرائد (١٣) .

وكم كان بودنا ان نرى في نهاية المعجم جريدة بالمصادر التي استقى منها المؤلف مواد اللغوية خصوصا وانه قد اتى - رحمه الله - على ذكر اكثرها في اعقاب المواد التي شرحها (١٤) .

١٣- وجاء في الصفحة ٩١ في شرح مادة (الاكثار) قول المؤلف : « وهو دقيق له ساق معروفة طولها ذراع » . بالفاء ولا يخفى ان كلمة معروفة هنا لا نخدم المعنى بشيء (١٥) مما يقوي ظننا بانها تصحيف معروفة حيث صحفت الفاء الى الفاء . وساق معروفة اي ذات عروق وهي مناسبة للمعنى ١٤- وجاء في الصفحة ذاتها في تعريف (الوسن) : قال ابن البيطار : « هو الدواء المعروف اليوم بالشام بحشيشة النجاة » فعلق المحققان في الهامش ٢ : « لعل الصواب حشيشة اللجاة » ولم يزيدا . وارى ان المعنى يؤيد صحة الكلمة لانه ذكر بعد ذلك : انه سمي بهذا الاسم - اي حشيشة النجاة - لانه ينفع عن نهشة الكلب الكلب . فهو من باب تخطئة الصواب (١٦) .

١٥- وجاء في الصفحة ٩٦ في شرح مادة (الابسون) فسول المؤلف : « بمدّ الالف وكسر التون ولا يجوز قصر المد لتلا يفتلظ نجمع الانيس الذي هو انيسون » والصواب الانيسون لان مفردة معلى بال فيجب ان يعلى به الجمع كذلك .

(١٢) راجع الهامش (١) « المورد » .

(١٣) هذا التعبد لا يتناقض مع اغلب المناهج التي مماثل منهج المحققين في ترتيب المراجع . ويستطيع الناقد ان يرى مثال ما حيد تبديله في ذيل « البخلاء » الذي حققه الاستاذ طه الحاجري ، وفي خانة « خريدة القصر وجريدة العصر » الذي حققه الاستاذ محمد بهجة الاثري (المورد) .

(١٤) الجريدة الخاصة بمراجع الكرملى بتنظيمها لمهتت الكتب والمجلات والجرائد الموجود في الصفحات ٢٢٤ - ٢٢٩ من المساند . المورد ١ .

(١٥) ولكن هكذا وردت في « الجامع لفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار ١ : « (المورد) » .

(١٦) لم يتصرف المحققان ما يدخل في باب « تخطئة الصواب » بل عمدا الى تصويب الخطأ . فقد وردت « حشيشة النجاة » في مفردات ابن البيطار (طبعة بولاق) باسم اصلحت ، فأنحت « حشيشة الاجساء » في طبعة الاونسييت . وقد وجدناها بصورة « حشيشة اللجاة » في مادة « لجا » في « المساند » المخطوط . . حيث سماها الاب الكرملى بحشيشة السلحفاة ، كما وجدناها بالصورة نفسها في معجم الالفاظ الزراعية للاير مصطفى الشهابي (ص ٢٠) . وقد ذكر ابن سيده في المحكم ان اللجاء نوع من السلاحف (المورد) .

١٦- وجاء في الصفحة ٩٩ في شرح مادة ابجد فوله : « ... واما المنجمون فقالوا : هي حروف المعجم يستعملونها لسي حسابهم وقيل ايضا انهم اسما ملوك العمالة » والصواب انها بدلا من انهم (١٧) .

١٧- وجاء في الصفحة ١٠٢ في شرح مادة الابر فوله « ... اشارة الى جيل منشاء ... » وقد وقع خطأ في رسم الهمزة التوسطة الطارئة فخطها ان ترسم طى واو (منشؤه) وان حول بعض الفصلاء ابقاء رسمها كما كانت عليه قبل ان يلحقها الصمير وهو رأي قائل لانه يتقود الى اللبس بين حالة الرفع والنصب والجر وما الخانا عن ذلك ليست المشكلات التي نعالجها في رسم الخط العربي بكافية حتى نصيف اليها مشكلات جديدة !

١٨- وجاء في الصفحة ذاتها فوله : « وبعد ان بحثنا عنهم وجدناهم انهم هم الذين يسميهم الافرنج ... » وترادف الضمائر هنا مما يتجالي عنه اللبس ولعل في الجملة خطأ في النسخ وهو يستقيم بقوله اما (وجدناهم هم ...) واما (وجدنا انهم هم ...)

١٩- وجاء في الصفحة ١٠٠ فوله في شرح الابدء : « ... كانها لفة في الابله وهو غير بعيد كالمكود والمكول بمضسسي المحبوس » وحق كالي المكود والمكول ان يرسم بالكاف الفارسية وهو ما يقصد اليه المؤلف من غير ريب (١٨) .

٢٠- وجاء في الصفحة ١٢٩/عمود ٢ فوله : « جاء في برهان فاطح (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبه : « القلمون وابو قلمون هو (بولقون) وهو نوع من الدباج الرومي ... »

ولا يطلى على احد ان التعريب غير الترجمة اذ ان التعريب هو نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها على حين ان الترجمة هي نقل المعنى حسب ، والذي ذكره الكرملى عن برهان فاطح هو ترجمة وليس تعريبا . وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى فصل بيان (١٩) .

٢١- وجاء في الصفحة ١٢٢ عمود ٢ فوله « وقال لي محمود شكري الاوسى » ان بوشنبا اصله لقب ملك رومى عظيم ... « ولا ريب ان حق همزة ان الكسر لانها واقعة بعد القول .

٢٢- وجاء في الصفحة ١٢٦ عمود ٢ فوله : « لكن اذا اعنى الله

(١٧) استعمل الكسائي : انهم (للامتياز الحديث عن ملوك العمالة (المورد) .

(١٨) لم يقصد المؤلف الى ذلك ، فقد وردت « المكود » و « المكول » في اغلب المعاجم بمعنى القيم الملازم ، وذكرهما السيوطي في (الزهر ١ : ٦٧) في ابدال الدال واللام بمعنى المحبوس (المورد) .

(١٩) لم يخطر اب الاب الكرملى في استعمال « تعريب » ، لان التعريب كما قال الشيخ عبدالله الملايلى في (المرجع ، الجزء الاول ، مادة : تعريب) : « نقل الكلمة الاعجمية واجراؤها على منهاج العربية وابنيها » لا كما قال الناقد : نقل الكلمة الاعجمية بمعناها ومبناها . والشواهد على ذلك كثيرة ، منها : الشبارق (تعريب الفارسية : بيشبار) ، والسجيل (تعريب الفارسية : « سنك » و « كل ») ورسيخ الاستعمال المعاصر على استعمال التعريب والترجمة بمعنى واحد فيما ينقل من الاعجمية الى العربية خاصة (المورد) .

أمراً جملة لا يرى ما بين يديه « وقد وقع في كتابة الهمزة خطأ أملائي صوابه (أمراً) لأنها متطرفة بعد فتح .

٢٢- وفي الصفحة ١٤٢/عمود ١ قوله (فانصت الهمزة بالتاء) وحق الهمزة هنا الوصل لا القطع كما طبعت سهوا .

٢٤- وفي الصفحة ٢/١٤٢ في شرح مادة تاني انكر عربية هذه المادة لان اصحاب المعاجم لم يذكروها وما كان ينبغي للكرملی ان يطلق مثل هذا الحكم وهو يعلم قبل غيره ان المسجمات المربية فاصرة لم يسبق له ان قال : « ... انصح لك مما تقدم بسطه ان معاجمنا اللغوية لا تحوي جميع الفاظ اللسان المدناني الشريف ، كما صرح اللغويون انفسهم في مقدمات دواوينهم » (١) هذا من جهة ومن جهة اخرى فاني قد وفقت على كلام اللجاحك في كتاب القيان استعمل فيه التاني .. قال : « ولم يكن الخليفة ومن بمنزلة في القدرة والتاني ان تقف على راسه جارية تلب عنه وتروجه ونماطيه اخرى في مجلس عام بحضرة الرجال ... » (٢)

٢٥- وجاء في الصفحة ١٥٦ عمود (١) قوله نقلا عن التحفة النبهانية : « وهو بقدر الالف فاصغر ... » والمتقول عندنا عن التحفة النبهانية هو : « بقدر الكف بسمل اصغر » (٣)

٢٦- وفي الصفحة ١/١٦٠ فتح همزة ان الواقعة بعد القول في قوله : « ومن الخطا ان يقال ان الادب » وحققها الكسر .

٢٧- وجاء في الصفحة ١٥٦ الهامش (٢) قول المحققين « ... وله ثمانية اذرع .. » وبما ان المدود مؤنث فيجب ان يذكر العدد (ثمانى اذرع) وتذكر ادناه ما جاء في فصيح ثياب للاعتقاد والاستشهاد : « (والثوب سبع في ثمانية لان الذراع مؤنث والتسبر مذكر) (٤) اراد ان الثوب طوله سبع اذرع في ثمانية اشبار » (٥)

٢٨- وفي الصفحة ١٦٢ عمود ٢ وقع خطأ املائي في رسم الهمزة المتوسطة الطارئة حيث رسمت على الف : « اختلف الحكماء في مولده [مولد ادريس] ومنشأه ... » وحققها ان رسم على نبرة (منشئه) للسبب الذي المنا اليه في الفقرة السابقة عشرة اعلاه .

(*) مجلة لغة العرب : نقلا عن كتاب : الباحث اللغوية في العراق .

(**) عبدالسلام محمد حارون : رسائل الجاحظ ١٥٥/٢ - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة/١٩٦٥ .

(***) داود الجليبي : ملاحظات على نخب الذخائر في احوال الجواهر/مجلة الجمع العلمي العربي ومشق .

(٢٠) نص السبوطي في المرهر (٢ : ٨٧) على ان الذراع مما يؤنث ويذكر ، وجاء في المعجم الوسيط (١ : ٢١١) ان الذراع مؤنث وقد يذكر . وفي لسان العرب (٩ : ٤٤٧) : « الذراع انى وقد تذكر . وقال سيبويه : سألت الخليل عن ذراع ، فقال : ذراع كثير في اسميهم به المذكر » على ان الاصل في قاعدة العدد والمدود والتاني والتذكير ان يكون المفرد المؤنث ذا تاء (المورد) .

(****) ابوسهل المروزي : التلويح في شرح الفصيح - المطبعة النموذجية - القاهرة/١٩٤٩ .

٢٩- وفي الصفحة ١/١٦٧ فتحت همزة ان التبرطية في لسان صاحب وحققها الكسر .

فان عسى ملت الى التصابي

صفت بالتمل فلما بقراط

٢٠- وفي الصفحة ١/١٧٢ في مادة اربل جاء قوله : « والايراد والفرس يقولون اربيل وبعض العوام اربيل ... » وبفهم من قوله (بعض العوام) ان الاكثرية منهم لا تلفظها كذلك في حين ان جميع العوام يقولون اربيل ويشاركون في هذا الخطا طالفة من الخواص فهذا الوهم ليس مقصورا على العوام وحدهم بل هو من اوهام الخواص وهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى فواصر (١) .

٢١- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبينهم من ينتمى الى عشرة الجاف المبثوثين في لواء السليمانية » وحيث ان الاسماء يراعى فيها ما هو كائن لا ما كان . فيتوجب على المحققين ان يشرأ الى ان كلمة لواء قد القيت وحلت محلها محافظة بموجب التشكيلات الادارية الجديدة وذلك اما في الهامش او ان يفسا كلمة محافظة بين مكوفتين الى جانب التسمية القديمة (٢) .

٢٢- وفي الصفحة ١/١٨٢ قطع همزة الفعل انماط : « فلما زالت تطبخه حتى انماط » وحققها الوصل : (انماط) .

٢٣- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « انا لتأمتا فلفنا ستمائة رجل وست نسوة اهداهن اختي » وصوابه انا التامتا (٣) .

٢٤- وجاء في الصفحة ٢/١٩٢ قوله : « ... وقالوا في وصفها انه جمل » وحق همزة ان الكسر لولوعها بعد القول لا الفتح كما طبعت سهوا .

٢٥- وجاء في الصفحة ١/٢٠٤ قوله في شرح الاسير : « ... وهي الالف عند الترك لقطعة من النقود تساوي ثلث البارة او جزء من (١٢٠) جزء من الفرض وحق همزة جزء في الوضحين ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزوا) لانه لا باباها في هاتين الحالتين .

٢٦- وجاء في الصفحة ٢/٢٠٦ قوله : « وهكذا يفعل اصحاب اللغات الاخرى في أسماء مدنهم الرئيسية » وكلنا نعلم ان الرحوم الطيب الذكر مصطفى جواد قد نبه الى ان الافصح هو الرئيسية ولكن في استعمال الكرملی لها ما يدعو الى التدبر فاي الرجلين المصيب وايهما المخطئ (٤) .

(٢١) مادة « اربيل » من المراد التي ائبنها الاب الكرملی في المساعد اربان العهد العثماني .. ومن هنا لا يلام على ما قال (المورد) .

(٢٢) ما تزال كلمة « لواء » - رغم الاستكفاء به - محافظة عنها - شائعة على الالسنه بسكم - الاودة (المورد) .

(٢٣) هذا النص ثابت بشكله في معجم البلدان (١ : ٦٢٩ طبعه وستنفك) ولم يملك المحققان عليه تعقبا ، وحيدا لو تكلم عليه الاستاذ الدكتور ابراهيم السمراني ، وحيدا كلمة وجود بها - في هذا المررض - الاستاذ الشيخ جلال الحنفي (المورد) .

(٢٤) طرحنا هذه المؤاخذه على الاستاذ الشيخ جلال الحنفي ، لنقضا بقوله : اللين منموا ان تكون النسبة الى رئيس بلفظ رئيسي اخذوا بالنظرية الصرفية التي تمنع نسبة الشيء الى نفسه . ولكن المعاجم مزدهمة بالفردات التي وردت على هيشها عند الوضع كما وردت منسوبة الى ...

٢٧- وجاء في الصلحة ١/٢١٤ قوله نقلا عن بحر الجواهر « .. الجسم باعتبار كونه جزء للمركب » وحق همزة جزء ان رسم بعدها الف لتوين الفتحة (جزوا) كما تقدم في الفقرة الخامسة والتكلمين .

٢٨- وجاء في الصلحة ٢/٢٢٥ في شرح مادة الاسكيم قوله : « ولانه يتحتم على لابه ان يبقى مكلوا على الارض والدرامين مشتملين مصلين ثلاثا مرة ... » وسيلك الكلام يؤذن بان الواو هنا للحال وما بعدها مبتدا وخبر وليست واو عطف فاذا صح ذلك فيلزم ان تكون الجملة هكذا (والدرامين مشتملان مصلبان) (٢٥) .

وجاء في الصلحة ١/٢٢٢ نقلا عن الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ قوله : « دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، في كل سفينة اثنتي عشرة وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلا ... » (٢٦) ولا وجه لتكلمين هنا غير الرفع لانها معطوفة على مرفوع والمعطوف على المرفوع مرفوع فالصواب (تسعة وثلاثون) .

نفسا ، مما بطل به تلك النظرية كل بطلان ، وعلى هذا اقام مذهب الكرملي جواز ذلك . على ان قولنا « المسألة الرئيسية » و « الخطاب الرئيسي » و « المقال الرئيسي » هو الاستعمال الصحيح ، وقول من قال « المسألة الرئيسة » و « الخطاب الرئيس » و « المقال الرئيس » خطأ كبير .. لانا نعني بالصيغة النسبية معنى لفظيا هو وصف الشيء بالاهمية والشأن ، وليس انه ذو رئاسة بحيث يتبعه غيره ، لان هذا المعنى لا طعم له في الملاق البيانى . اما قول صاحب القاموس ان قال « والامضاء الرئيسة في البدن » فانما عنى بذلك انها متبوعة لملا لقوة الرها في غيرها من امضاء الجسم وجوارحه ، ولا يقاس على ذلك ما سواه (المورد) .

(٢٥) هكذا جاء النص في مخطوطة المسند ، وحيدا لو افنى فيه الاستاذ الدكتور ابراهيم السمراني (المورد) .

(٢٦) تاريخ الطبري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٠٧/٩ - دار المعارف - القاهرة/١٩٦٨ .

٢٩- وجاء في الصلحة ٢/٢٧٢ قوله : « ... كلمة دخلت بعد الحرب العامة في بغداد ... »

لا شك ان الكرملي عندما كتب هذه الفقرة لم تكن هنالك سوى حرب عامة واحدة اما وقد اندلعت بعد ذلك حرب عامة ثانية فكان واجب الحلقين ان يلبوا الاطلاق بوضع كلمة (الاولى) بين مكوفتين وذلك فرقا بينهما وبين الحرب العامة الثانية .

٣٠- وجاء في الصلحة ٢/١٥٩ قوله : « هنا الذي كان مستملا سابقا في آدابهم في المخاطبة والتكلم مع الناس ولكل ذلك اثر في كتب الانب والتاريخ مما هو معروف عند الكل » لقد استعمل الكرملي (الكل) عطلة بال ولي هذا الاستعمال مجال للقول والنقد (٣١) ذلك لان (كل) مما يلزم الاضافة ان لم يكن في اللفظ فلي التقدير (٣٢) .

وطيب لي في ختام هذه الكلمة ان اكرر شكري وتقديري للمحققين الفاضلين سائلا العلي التدير ان يسدد خطاهما ويوفيهما لانجاز بقية مجلدات هذا المعجم . كما امل ان توجه المسامي لطبع معجم الدكتور مصطفى جواد (المستدرك) فهو معجم مهم جدا .

(٢٦) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة : بفض) : استعمل الرجاسي بفضا بالالف واللام ، فقال : وانما قلنا « البفض » و « الكل » مجازا ، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة . قال ابو حاتم : قلت للاصمعي : رايت في كتاب ابن المقفع « العلم كثير ولكن اخذ البفض خير من ترك الكل » . قال ابو حاتم : وقد استعمله الناس حتى سبويه والافخس في كتبهما . وقال الازهرى : النحويون اجازوا الف واللام في بفض وكل وان ابياء الاصمعي . وخالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصره لانه قال الكل والبفض (المورد) .

(٣١) محمد علي النجار : لغويات ١٢/١ - مطابع دار الكتاب العربي - القاهرة - نقل من تاريخ الطبع .

نظرات في معجم القاب الشعراء

بقلم

مزه السوراني

جامعة البصرة - كلية الآداب

وفي ص ٢٠ قال عن ابن الفرج البهاء انه شاعر عباسي. ثم ذكر الاختلاف حول سبب هذا القاب دون الاشارة الى عصر الشاعر مع انه اشار الى وفيات الاميان وفيه ان الشاعر توفي سنة ٢٩٨ هـ والشاعر مشهور معروف .

وفي ص ٥٢ قال عن جعنة البرمكي انه شاعر عباسي اسمه احمد بن جعفر دون ان يشير الى القرن الذي عاش فيه الشاعر وهو القرن الرابع فقد توفي سنة ٢٢٤ وقيل سنة ٢٢٦ مع ان مصادر الرجل كثيرة جدا ومعظمها يشير الى سنة ولادته وكذلك الى سنة وفاته .

ولست اجد حاجة الى الاستمرار في ضرب الامثلة فهي كثيرة جدا منها - غير ما تقدم - ما ورد في الصفحات ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢١٧ .

٢ - التوسع في مدلول كلمة « شاعر » :

لست اوافق الاخ المؤلف على اعتبار كل من نظم او كتب او نسب له احد المرحلين شيئا من الشعر من بين الشعراء الذين يجب ان تذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » واذا كانت للاخ المؤلف وجهة نظر حول هذا الموضوع فيجب ان يشير في المقدمة ذكرا اسباب ذلك لان من يطالع كتابه يعجب حين يجد ان كلمة شاعر قد اطلقت على طوائف من الناس لم يمتد مؤرخو الادب العربي على درجهم في فوائم الشعراء وما أثنى احدا على اهل اسمائهم في الكتب التي افردت لهذا الغرض مثل معجم الشعراء والشعر والشعراء وطبقات الشعراء وغيرها فعلا نجد بين الشعراء طائفة اشتهرت بالنحو ومذاهبه واعتاد الناس ان يطلقوا اسماءهم في كتب النحو واخبار النحويين ولكن اندكتور سامي جعلهم من الشعراء وذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » ومن هؤلاء الاخفش الاكبر والاوسط والاصغر ص ١٢ وابو جعفر محمد بن الحسن الرواسي ص ١٠٩ ومحمد بن المنذر المعروف بـ قطرب ص ١٨٧ والكسائي ص ١٩٧ والمبرد ص ٢١١ ونظيره ص ٢٢٨ .

ومن المؤرخين محمد بن يحيى السولي ص ١٢٥ والمبلاذري ص ٢٥ ومن زعماء التصوف تاج المارفين الحسن بن عدي وقد احال المؤلف في ترجمته على قوات الوفيات وفيه بيان فقط من شعره ص ٤٢ .

ومن القواد ورجال السياسة والادارة المعروفين اللذين احتواهم معجم القاب الشعراء مالك بن الحارث النخعي المشهور بالاشتر ص ١٨ وخالد بن عبدالله الجبلي ص ٩٤ وقد احال المؤلف في ذكره على وفيات الاميان ترجمة رقم ٤٦١ والصحيح

صدر للاخ اندكتور سامي مكي الثاني سنة ١٩٧١ كتاب « معجم القاب الشعراء » وقد طبع في مطبعة النعمان في النجف الاشرف بمساعدة مالية من الجمع العلمي العراقي .

والكتاب جهد طيب يولر على الباحثين مشتقة البحث عن اسماء الشعراء الذين عرفوا بالقابهم كذلك يدل الكتاب على مبلغ التقدير والنصب الذي عاناه المؤلف في جمع مادة الكتاب من عدد نسخ من المصادر المخطوطة والمطبوعة .

ولست اكر ان عملا كبيرا كالمدي غام به الاخ المؤلف لا بد ان تكون فيه ثمرات وان يتعاون الباحثون للوصول به الى ما يقرب من الكمال لان الاستقصاء والدقة في كتب من هذا النوع امر لا سبيل اليه وساحاول ان اوجز ملاحظاتي على الكتاب بما يلي :

١ - عدم الدقة في تحديد الزمن :

على الرغم من جهد المؤلف في ذكر سنة وفاة الشعراء الذين يذكر القابهم او ذكر العصر او الفترة التي عاشوا فيها فقصده بقيت طائفة اخرى بحاجة الى تحديد لان القول بان الشاعر الفلاني من شعراء العصر العباسي لا يتفي بسبب طول الفترة وكذلك لا يكفي القول بان فلانا من العصر الاموي ولست هنا اطالب المؤلف ان يحدد سنة وفاة شاعر لم نشر المصادر القديمة ذاتها الى تلك السنة ولم تحدد القرن الذي عاش فيه ولكنني اعتب على الاخ المؤلف لانه اسقط من كتابه سنوات ومعلومات قيمة ذكرها القدماء في كتبهم فمثلا في ص ١٧ قال عن الاسطرابلي انه شاعر عباسي دون تحديد قسّم يشير الى انه من شعراء القرن السادس الهجري وقد توفي سنة ٥٢٤ هـ وهو من الشعراء المشهورين له ترجمة في وفيات الاميان رقمها (٧٤٦) وكذلك ترجم له صاحب عيون الابناء وابن عمري برودي والصفندي في الوافي بالوفيات وغيرهم .

وفي ص ١٧ ايضا قال عن اسير الهوى الهبشي انه شاعر عباسي فقط مع ان المؤلف رجح الى قوات الوفيات وفيه ان الرجل من شعراء القرن السادس وقال انه توفي سنة ٥٤٦ وفي ص ٢٤ قال عن جعفر بن شمس الخلافة انه شاعر عباسي فقط واشار الى وفيات الاميان في الباشير وبالرجوع الى المصدر الذي ذكره المؤلف نجد ان ابن خلكان يحدد عصر الشاعر قائلا انه ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ وقد اسقط اندكتور سامي هاتين السنين لسبب لا اعرفه ، وبلاحت هنا ان صاحب الوفيات ينص صراحة على ان الانفلي - التي مدها الدكتور سامي لقبيا - هي نسبة الى افضل أمير الجيوش بمصر وان لقب الرجل هو مجد الملك .

٢٠٢ ولم يذكر ابن خلكان له أي بيت من الشعر بل قال ما نصه كان خالد معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جواداً كثير المطامع . . ولم يشر ابن خلكان إلى أنه كان امور ينطى عينه برقمه ولذلك لقب بلدي الرقعة كما يقول الدكتور سامي .

ومن القواد المعروفين أيضاً أبو الرباسين الفحل بن سهيل ص ٩٦ وظاهر بن الحسين ص ١٠١ وجعفر بن يحيى البرمكي ص ١٧٨ وفي لقب الأخير أحال المؤلف على ابن خلكان الترجمة رقم ٧٦٩ وصوابها ١٢٩ وهو خطأ مطبعي بلا شك ولكن صاحب الوفيات لم يذكر لجعفر أي بيت من الشعر والدكتور سامي لم يذكر منوي مصدر واحد هو وفيات الاميان فكيف اصبح جعفر شامراً ؟ .

ويلاحظ ان الملتحقين الذين ذكر صاحب كتاب الاثني العاشر واخبارهم واطال في ذكر اسائلتهم وطلابهم قد احتواهم - مثل هيرم - معجم القاب الشعراء لصاروا شعراء ومن هؤلاء الملتحقين المشهورين دحمان ص ٨٢ والدلال ص ٨٤ وأبو علي المسعود ص ٢٢٥ وعمر الرازي ص ٢٥٧ .

وعندي ان جميع الرجال الذين سبقت الاشارة اليهم ليسوا من الشعراء حتى لو ذكرت المصادر القديمة لهم بيتا من الشعر او عدة ابيات بالرغم من ان بعضهم - كما سبق ان اشرت - لم يذكر احد من المؤرخين انهم حاولوا - مجرد محاولة - ان ينظفوا الشعر تبعاً للمصادر التي ذكرها الدكتور سامي مكي نفسه .

٣ - اخطاء مطبعية :

بالرغم من وجود قائمة بالخطا والصواب انبثا - مشكورا - الاخ المؤلف في آخر كتابه فقد بقيت مجموعة كبيرة من الاخطاء المطبعية ارجو ان يتداركها في طبعة الكتاب القادمة بان الله تعالى وسابت ليما يلي نماذج منها :

١ - ص ١١ : ابله شاعر عباسي من القرن الرابع : والصواب من القرن السادس لانه توفي سنة ٥٧٩ هـ كما في وفيات الاميان التي اشار اليها الدكتور سامي .

٢ - ص ٢٩ : سقطت كلمة نقلت ع من اول بيت ابن تمام الدياس :

نقلت سيفتح الابواب نسري

ويدخلها فان الجرد لعش

٣ - ص ٤٢ : بيت الموصل في هجاء ابن تمام كتب غير مدور الا جاء لفظ الجلالة كله في عجز البيت والصواب التدوير :

انت من اشعر خلق الـ

سلاه ما لم تنكلم

٤ - ص ٥٦ : عجز البيت الاول من بيتي الجميع مكسور الوزن :

امست امامة صتا ما نكلمتا

مجنونة ام امست اهل خروب

٥ - ص ٧٦ : سقطت ه الباء ع من عجز حديفة بن بسدر والصواب :

يرفمن بالليل اذا ما اسدفا . . .

٦ - ص ٨٥ : دويل صوابها بالباء : دويل .

٧ - ص ١٠٧ : الرقائبي : الصواب بشرط شديد القاف كما في نوات الوفيات ٢/٢٥١ .

٨ - ص ١٢٨ : عجز بيت الفردق الاي مكسور الوزن :

يا ليثني والسننين نلتقي

لم يحاط بنا بخندق

٩ - ص ١٨٥ : ابيات قبيل الهوي :

قلن من ذاك لقلت هذا اليحامي

قبيل الهوي ابو الخطاب

قلن بالله انت ذاك يقبشا

لا تقل قول مزاح لكتاب

ان تكن انت هو فانت منشا

خاليا كنت او مع الاصحاب

البيت الاول : صدره مكسور الوزن .

آخر كلمة في البيت الثاني لعلها بالعين : لعاب .

صدر البيت الثالث مكسور وعلل الصواب :

. . فانك منا .

١٠ - ص ٢١٢ : بيت المتنبي الاي كتب هكذا :

انا في امسة لداركيسا

الله كصالح في نمود

والصواب :

انا في امسة لداركيسا الا

ع فريب كصالح في نمود

للابيت مدور وقد اسقطت كلمة ه فريب ه من هجزه .

١١ - ص ٢١٧ : بيت الجنون :

يقول اناس هل مجنون عامر

يروم سئوا للتاني لا بيا

الصواب : اني لا بيا .

١٢ - ص ٢٢٠ : ابيات الفجع البصري - باستثناء الرابع - مدورة وقد كتبت بلا تدوير وصوابها :

ذرات مئادني عند ذكرا

ك ذكراك ما فريم لؤادي

وسروري قد غاب عني مد ع

ست لهل كتتما على ميماد

حاربتني الايام فبك بنملي

ن سبقت النوى وسهم الجاد

١٣ - ص ٢٢٢ : بيتا معاوية الفراري الثاني منهما صدره مكسور: اذا استنجوا دلت وان جاهت بصيبت . . .

ولعل الصواب : . . . وان جاه بصيبت

١٤ - ص ٢٥٠ : النواصي : ضبطت بفتح النون الشددة والصواب الضم كما نص في اللباب في الوضع المشار اليه في الهامش .

١٥ - ص ٢٥٢ : ابيات التنوخي : البيت الاخير المدور الصواب ان تكون الالف واللام من كلمة الهادي في الصدر

والهاء وما بعدها في المعجز :

فالتعرجاه عن النبي محمد الـ

هادي اقرؤا الطير في اوكارها

هذا وبقيت الفلاط مطبعية اخرى اکتني بذكر

ارقام صفحاتها : ١٢٥ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١١٧ .

٤ - ملاحظات متفرقة :

١ - ص ٢٩ : يقول الدكتور سامي ان الجارد ابا تمام عرف

بلقبه هذا بسبب بيت قاله ثم يشر في الهامش

الى الجزء الثاني من القسم المراتي من الخريدة

وبالرجوع الى المصدر المشار اليه لا نجد اية

اشارة الى لقب الشاعر ولا الى سبب هذا

اللقب مع العلم ان الاخ المؤلف لم يذكر مصدرا
آخر .

٢ - ص ٢١ : قال الدكتور سامي عن ابن علي احمد بن سعيد
المجلي انه يعرف بالبديع ثم ذكر في الهامش
مصدرا واحدا هو الخريدة / القسم المراني
/ الجزء الاول وبالرجوع الى الصفحة المشار
اليها لا نجد ذكرا لذلك اللقب .

٢ - ص ٨٦ : قال الاخ المؤلف من ذلك الجن العممي انه
شاعر اموي وهو غير صحيح لان الشاعر ولد
سنة ١٦٦ هـ وتوفي ايام المتوكل سنة ٢٢٥ وقيل
سنة ٢٣٦ كما في وفيات الاعيان الترجمة المرقمة
٢٥٧ وكذلك في الاعلام ١٢٨/٤ الطبعة الثالثة .

٤ - ص ٢٤٦ : قال الدكتور سامي عن ابن الحسن محمد التلبي
الكوفي انه شاعر عباسي وذكر مضمنا واحدا
في الهامش هو اللباب لابن الانز وبالرجوع الى
الصفحة المشار اليها لا نجد اية اشارة الى انه
عباسي .

٥ - ص ٢٤٩ : قال الدكتور سامي عن علي بن حسن بن ميمون
انه شاعر عباسي ثم احال على القاموس ٤ نمر ٤
وبالرجوع الى هذا المصدر لا نجد اية اشارة
الى ان المشار اليه عباسي ولم يذكر الاخ المؤلف
مصدرا آخر .

٦ - ص ٢٥٨ : قال الدكتور سامي من وضاح اليمن انه شاعر
جاهلي وبالرجوع الى الاغاني ج ٦ من طبعة دار
الكتب نجد ان الشاعر شبيب بام البنين بنت
عبدالعزيز بن مروان في خلافة زوجها الوليد
بن عبدالملك وقد تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ
فكيف يكون جاهليا ؟ وقد يقال ان اخبار وضاح
مضطربة في الاغاني فكيف جزم المؤلف انه
جاهلي ؟

٧ - ص ١٤٠ : قال الدكتور سامي من الصنوبري انه شاعر
عباسي متأخر والشاعر مشهور بين شعراء القرن
الرابع فلا بد ان كلمة متأخر من سبق القلم .

٨ - ص ٢٢ : قال الدكتور سامي عن ابن بكر محمد بن عبدالله
الواسطي انه شاعر عباسي ثم احال على كتاب
التشبيهات لابن ابن عون ص ٢٢ وبالرجوع
الى هذا المصدر - ولم يذكر الاخ المؤلف سواء
- نجد ما نصه : ابي بكر محمد بن عبدالله
الاخبطل الواسطي المعروف ببرتقواء (في معجم
القاب الشعراء برتقواء) فليس في النص اية
اشارة الى انه عباسي .

٩ - ص ٥٢ : قال الاخ المؤلف عن الاحوي بن عوف انه شاعر
عباسي ثم احال على مصدر واحد هو الزهر
للسيوطي ٤٤٠/٢ ولا يوجد في هذا الكتاب - في
الموضع المشار اليه - اي نص على انه عباسي .

١٠ - ص ١١٩ : قال الدكتور سامي عن محمد بن الخضر
التنوشي المعروف بالسابق انه من شعراء القرن
الرابع ثم ذكر مصدرين احدهما نوات الموليات
وبالرجوع الى الموضع المشار اليه من هذا
الكتاب نجد ابن شاعر الكندي ينص على ان
الشاعر توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ والشاعر محقق
القوات الى ان الشاعر توفي سنة ٥٢٨ هـ نقلا
عن شذرات الذهب وفي الخريدة / قسم

شعراء الشام / ١٢٥/٢ ان الشاعر مات بعد
سنة ٥٠٠ هـ ولذلك فالسابق من شعراء القرن
السادس .

٥ - استدراقات :

اشرت في بداية هذه الملاحظات الى ان عملا كبيرا كهذا الذي
قام به الدكتور سامي لا بد ان توجد فيه ثغرات وخاصة ما يتعلق
عنها بتتبع جميع القاب الشعراء الى نهاية العصر العباسي لذلك
يمتد الاخ المؤلف لانه لم يشر في مقدمة كتابه الى ان طائفة من
اللقاب لا بد ان يخلو منها كتابة مما يدل من جهد في المراجعة
والاستقصاء وسأبت فيما يلي الألقاب التي عثرت عليها ولكنها
لم ترد في معجم القاب الشعراء :

١ - ابن المظلم : محمد بن علي بن فارس بن علي بن الفخام
نجم الدين المعروف بابن المظلم الواسطي القرشي
الشاعر ٥١٢ [ابن خلكان ١٨/٤] وهو شاعر
مشهور .

٢ - العلوي الكوفي : وهي نسبة اشتملت كلقب وهو علي بن
محمد الحماني ت ٢٦٠ هـ كان فاضلا ادبيا شاعرا .
مروج الذهب ١٥٠/٤ ط . السعادة ، كامل ابن
الانز في سنة وفاته - اعيان الشيعة ٥٠/٤٢ .

٢ - العلوي الاصبهاني : وهي نسبة ايضا اشتملت لقبها
للتمييز بينه وبين العلوي الكوفي كما اظن وهو محمد
بن احمد ابن طباطبا شاعر مطلق وعالم بالادب مولده
وفاته باصبهان ت ٣٢٢ هـ له كتب منها صبار الشعر .
الاعلام ١٩٦/٦ ، معجم الادباء ١٤٢/١٧ ط . دار
المأمون .

٤ - ابن ميخائيل : محمد بن الحسين بن ابي الفتح القرشي
المغربي السوسي القيرواني المعروف بابن ميخائيل .
المحدثون ص ٢١٣ .

٥ - الوضاحي : محمد بن الحسين بن علي . ابو عبدالله
الانباري يعرف بالوضاحي . المحدثون ص ٢٤٢ .

٦ - بالانجائه : محمد بن علي الكاتب المعروف بالانجائه من
شعراء المائة الثالثة للهجرة . الدبارات ص ١٠٢
ط ٢ .

٧ - ابو الشامه : محمد بن خلف البكري القاسبي المغربي ويقال
له ابو شامه لشامة بطرف شاربه . المحدثون ص ٢٠٢ .

٨ - لؤيود : محمد بن رباح المنبوز بزنبور . من شعراء القرن
الثالث الهجري . المحدثون ص ٣٢٤ .

٩ - سلطان العاشقين : وهو لقب ابن الفارض الشاعر المصري
الصوفي المشهور ت ٦٢٢ هـ . شذرات الذهب ١٤٩/٥ .

١٠ - الشرف : وهو لقب ابن صاحب المثل الساخر ضياء الدين
ابن الانز واسمه محمد ذكره ابن خلكان في آخر
ترجمة والده [الترجمة ٧٤٢] وقال انه توفي سنة
٦٢٢ وله النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف
نالقة .

١١ - ذكر الدكتور سامي ان همدون بن اسماعيل يعرف بالنعجة
ص ٢٤٨ ويستدل عليه : الاديب ابو الحجاج يوسف
بن علي المنبوز بالنعجة من شعراء مصر في العصر
الايوبي . دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ص
١٦٦ نقلا من بدائع البداه لابن ظفر .

وفي ختام هذه الملاحظات اعلم للاخ ابي عمر من كل كلمة
ربما جمع بها القلم فما اردت سوى وجه العلم والله على ما
اقول شهيد .

حول المستدرک علی اشعار أبي علي البصير

بقلم

یونس احمد السامرائي

کلیة الاداب - جامعة بغداد

یبتین مستدرکین ایضا » . وجاء في كتاب الاداب ایضا في الصفحة (١٤٠) مما لم یشر الیه السيد الاعرجي وبدون نسبة هذا البيت :

فلا تغتدر بالشغل عنا فانمسا

نشاط بك الامال ما اتصل الشغل

ولي الصحیفة (١٥١) منه بدون نسبة ایضا ولي جملة انصاف ابیات اوردها المؤلف في المصدر نفسه « والمشرّب العذب كثير الزحام » ، وجاء في الصفحة ١٥٢ من المصدر نفسه « اعمى يدلس نفسه في العور » .

ووالضح مما تقدم ان شرح نهج البلاغة ، وكتاب الاداب من مصادر السيد المستدرک ، ولكنه لم یشر الى البیتین اللذین جاءا في الاول ، وكان احدهما مما استدرکه في عیون الاخبار ، كما لم یشر الى البیت ونصلي البیتین في الثاني مع ان البیت ذکر في استدراکه ، ولم یفطن الى النصفین والسبب في هذا كله هو اغفال اسم الشاعر في المصدرین ، فكان هذا الاغفال من اسباب تخبیة هذه الابیات والنصفین من استدرک السيد الاعرجي . اما النصفان فالاول منهما صدره :

« یزدحم الناس علی بابہ » . واما الثاني فصدره :

« ردوا علی الحارثي فانه » . والبیتان في مجموعتنا .

ونعود الان الى الامور التي اثارها المستدرک في غموض استدراکه وساکفی بالرد علی اهمها .

١ - جاء في الصحیفة (٢٤٩) من المورد قوله « رجس الاستاد السامرائي الى مصادر في جمعه نشرت قديما دون الرجوع الى طبقاتها (کذا) المحققة ، وكان من المستحسن ان یستأنس ، في الاقل بهذه الطبقات وعلى سبيل المثال نذكر كتاب زهر الاداب فقد رجع لیه الى طبعة الدكتور زكي مبارک وهي مما لا نستطيع ان نقول عنها انها محققة ، وكان الاولى ان يرجع الى طبعة الاستاد محمد علي البجاوي . وقل مثل هذا عن جمع الجواهر فقد رجع فيه الى طبعة المطبعة الرضویة التي استدرک علیها الاستاد محمود محمد شاکر دون ان یطلع علی طبعة الاستاد البجاوي المحققة . وبمکننا ان نصیف الى هذین الکتابین كتاب حماسة ابن الشجري فقد رجع فيه الى طبعة حیدر اباد وكان من الدقة ان یستأنس بطبعة دمشق - رغم ما فيها - التي حققها الاستاد عبدالمنين اللوحي والاستاد اسماء الحمصي ... وعند یدخل هذا الذي نقوله في الملاحظات الشكلية لولا ان تساهل الاستاد السامرائي في الرجوع الى هذه الطبقات فد کلفه ان یصحح اوهاما في بعض الاحیان وان نفوت علیه اوهاما في احیان آخر ... » واورد السيد الاعرجي مثالین مما صححه من تحریف وقع في الحماسة الشجرية . ولا ادري هل يعد تقویم الانحراف من المأخذ ! اما عن الاوهام التي فاتني - بزعمه - ليقول «ومن الاوهام التي فاتت ما ورد في المقطوعة (٢٢) فقد اخذها من زهر الاداب وجمع الجواهر موردا البيت الرابع فيها علی هذه الصورة :

فولت كما ولي الشیاب لطیبة

طوت دونها کشحا علی باسها النفس

في العدد الثاني من مجلة المورد الفراء ، ولي باب العرض والنقد والتعريف نشر السيد محمد حسين الاعرجي استدراکا علی اشعار أبي علي البصير التي كنت قد جمعتها ونشرتها علی صفحات هذه المجلة .

واستدراکه یقسم الى قسمین : الاول یتعلق بالمصادر التي اعتمدها ، والثاني یتصل بعالم اطلع علیه منها عند نشر المجموعة . ففي الاول استدرک سبعة ابیات خمسة منها كانت ضمن ابیات للبصير ونسبت في طبقات الشعراء للطوي ، واستدرک بیتا جاء مفردا في عیون الاخبار بدون نسبة ، واخر جاء غفلا من النسبة مع بیت كنت قد ذكرته في الاشعار .

وما یبقى من استدراکه جاء من مصادر لم اطلع علیها .

وانا اشکر للسید الاعرجي اهتمامه في تتبع اشعار البصير ووفوه علی شعر له لم یتیسر لی - قبل النشر - الوقوف علیه . غیر ان السيد الاعرجي لم یکتف بالاستدرک علی الاشعار وانما تطرق الى امور اخرى اری لزاما علی ان اقف عندها لمخالفتي اباه فيها ، وقبل الخوض في مناقشة تلك الامور اود ان اشیر الى ان عملية جمع الاشعار ما زالت ذات مزالق مهما ابدى الفرد من حیطة وحذر وانتباه ، ومن اسباب هذه المزالق السهو والنحل واغفال الاسماء وكثرة المصادر المطبوعة والمخطوطة ومن اجل هذا فمن العسر ادعاء الاحاطة والشمول في هذه العملية ، الا لابد ان یتد الشيء القليل أو الكثير عن یتصدى لمثل هذا العمل مهما رزق من قوة الذاكرة والیقظة . وعلى هذا فالاستدراکات ستبقى ما بقيت الدواوين والمخطوطات محتجبة ، وما دام الانتحال واغفال الاسماء قائمین . وبکلی لتوضیح هذا الامر ان اسوق ما وقع للسید الاعرجي في مصدرین له كانا من جملة مصادرہ التي استدرک فيها علی اشعار واوصی ان يضمهما الى مصادرہ التي اعتمدها .

الاول : شرح نهج البلاغة . قال المستدرک في ص ٢٥٠ من المورد « وبمکننا ان نستشهد علی ما فاتت من ابیات موجودة في مصادرہ التي رجع الیها بالمقطوعة (٢٥) فقد جمع منها خمسة ابیات موزعة بين المصادر ، وفاته بیت منها موجود في عیون الاخبار (٨٧/١) مع بیت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولاية ان تكن منبلة قوما فانت لها نبل

وجاء في ص ٢٥١ « (٦) التخریج : شرح نهج البلاغة ٢٠٨/٢٠ » واورد ثلاثة ابیات من قافية اخرى .

جاء في شرح نهج البلاغة (٩٥/١٧) « وكتب بعضهم الى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب :

يا جعفر ان الولاية ان تكسمن

منبلة قوما فانت لها نبل

فلا ترفسح عنا لامر وليته

كما لم یصفر عندنا شانك الشغل

الثاني : كتاب الاداب .

جاء في ص ٢٥١ من المورد « (٨) التخریج : كتاب الاداب : ٩٧ - ٩٨ » واورد بیتین مستدرکین . ولي الصفحة نفسها من المورد جاء : « (١١) التخریج : كتاب الاداب (٩٨) واورد

وكلمة « الطية » لا معنى لها في السياق . ولو رجسح الاستلا السامرائي الى طبعة البجاوي واذاف اليها كتاب التشبيهات - وهو كتاب مهم في الاختيارات - لا بن ابي عون لوجوها (بظينة) .

الحق ان ما في زهر الاداب وجمع الجواهر هو الاصل ، وما في كتاب التشبيهات (المحقق) تحريف . جاء في اللسان « ومضى لطيته : اي لوجهه الذي يريدته ولتيته التي انتواها . » وان احدا من الشعراء - على ما نعلم - لم يمت تولى الشباب بالبطء ، وانني اعتمدت جمع الجواهر بتحقيق البجاوي لا كما ظن المستدرک . وان المؤلف الذي بصفه الشاعر يقتضي هذه - اللفظة لا سواها .

٢ - وجاء في الصحيفة ٢٥ « ويمكننا ان نستشهد على ما فاتنا من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالقطوعة (٥) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولاية ان تكسن

منبلة فوما فانت لها نبسل

وعليه يمكننا ان نرتب القطوعة ترتيبا مقابرا لترتيبه ونظنه اسلم منه ، فتكون على هذه الصورة :

فقل لسعيد اسعد الله جده

لقد رث حتى كاد ينصرم الحبل

ابا جعفر ان الولاية ان تكسن

منبلة فوما فانت لها نبسل

لنا كسل يوم نوبه قد نوبها

وليس لنا رزق ولا عندنا فصل

وواضح ان الترتيب لا يكون سليما الا بتقديم البيت الثاني على الاول ، فالشاعر يخاطب ابا جعفر ويلتمسه ان يقول لسعيد - ونظنه سعيد بن حميد رئيس ديوان الرسائل في عهد المستعين - باختلافه الى بابيه منتجما مرتزقا ...

٢ - وجاء في الصحيفة ٢٥٢ « المنسوب (ل) (١) التخريج : الابيات ما عدا السابع عشر في البصائر والذخائر (٩٨) - (٥٠٠) وهي منسوبة لابن علي البصر ، والابيات ... في الديارات ... والابيات .. في مروج الذهب .. » . وواضح ان هذا المستدرک يوهم بانه من استدرাকে وانني اغفلته في الاشعار ، في حين ان المستدرک زاد على التخريج مصدرا واحدا هو البصائر والذخائر ولكنه اسقط مصدرا كنت ذكرته وهو محاضرات الادباء .

٤ - وجاء في الصحيفة نفسها « والانتهي من المستدرک اود ان اذكر ملاحظات لم تجد لها مكانا في المقدمة . وها انا اوردها على شكل نقاط :

١ - يضاف الى تخريج القطوعة (١٠) اخلاق الوزيرين (١٠٥) وفيه انها للبصر ، والنقاط (ج ، و ، ز ، ح) نحو هذا المنحى .

والحق انني منذ نشرت هذه الاشعار ومن قبلها رسائل سعيد بن حميد واشعاره كان يدور في خلدي انها ليست كل ما ار للشاعرين ، ولذلك دأبت على التتبع فتجمع لدي - بحكم انصرافي الى اعداد رسالتي وهي تدور في فلك الشعر وفسي الحقبه التي عاشها الشاعران تقريبا - اكثر ما استدرکه السيد الاخرجي (١) ، كما ولقت على شيء اخر من رسائل سعيد ابن

(١) وقد فانتني في المجموعة ، كما فات السيد المستدرک ، هذان البيتان للبصر ، وقد وردا في « محاسن اسفهان » وهما من الكامل ، ومن مقطوعتين او قصيدتين .

حميد واشعاره ، لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل النشر (٢) كما تجمع لدى مصادر جديدة لم اذكرها ضمن قائمة المراجع التي انبتها في نهاية اشعار البصر ، كما لم بشر اليها المستدرک اذكر منها : ربيع الابرار ، والتذكرة الحمدونية وديوان الطريفي وبتيمة الدهر وقراءة الذهب ، والحلة السراء ، والجامع الكبير ، ولسان العرب ، وانوار الربيع ، كما ولقت على شيء من شعره الذي نشرته في مصادر لم اشر اليها ، مثل : تاريخ بضاة ومعجم الادباء .

٥ - ه - ورد البيت الثاني في القطوعة (٢٩) على هذه الصورة :

ارجوك ام خالوك ام شاموا الحيا

(بحراه) فانتجموا من الاساق

والا رجعت الى مصادره وجدته « ام شاموا الحيا

بيديك » و « بيدك » اصوب من « بحراه » .

١ - لم تتفق المصادر كلها على رواية « بيدك » كما يوهم كلام المستدرک .

٢ - لا تدري لم كانت « بيدك » اصوب من « بحراه » ؟ وجاء في نهاية الاستدراك « على ان لا نعني استيفاء كل ما ينجلي له (كلا) ان يذكر الا ان في الابيات التي اوردها ما يقوى بعض جوانب دراسة الاستلا السامرائي كما ان فيها ما ينقض ما جاء به من آراء لا ارى - هنا - ان تعرض اليها بشيء . » الواقع انني لا ارى فيما اورده المستدرک ما يقوى او ينقض ما قدمته في تعريف المتكسب للشاعر الذي اسماه المستدرک دراسة ، لسبب واحد هو ان ما استدرکه يدرج ضمن المعاني التي طرفها البصر فيما جمعه له من اشعار (٣) .

وبا حبلنا لو فعل السيد الاخرجي فا تحلفنا - في حسوه استدرাকে - ببعض ما ينقض به ارادنا في اللوحة التي قدمت بها مجموعة الشاعر .

١ - قاله يقبه لها وزيدما

ببرا ومرحمة لها ويزيدما

الصحيفة (٢) .

٢ - حسن التنزل والفكامة ناظم

حب القلوب بقاصدات حبيب

الصحيفة (٧٥) .

(٢) ارى من المناسب ان اعنبل الفرصة هنا لاشير الى ما ولقت عليه في رسائل ابن حميد واشعاره مما لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل نشره ، وسأكتفي بالاشارة الى تلك المصادر وصفحاتها وما ولقت عليه فيها :

١ - الصداقة والصدق لابن حبان التوحيدي الصحيفة : ١٨٢ - ١٨٤ ، ١٨٨ ، شيء من رسالته .

٢٠٩

٢ - الزهرة للاسفهاني النصف الثاني - مخطوط

عدد الابيات ٢

١

٢ - الصداقة والصدق للتوحيدي الصحيفة ٥٧

عدد الابيات ١٣ .

١ - الفيت السجم للصفدي ٩٢/٢

عدد الابيات ٣ تضاف الى القطوعة (٧٢) في « رسائل

سعيد بن حميد واشعاره » .

٥ - ديوان المنسي : شيء من كلامه .

٦ - جوامع اللذة (مخطوط) : ثلاثة ابيات .

٧ - مرحة الانام : ثلاثة ابيات .

(٣) وهذا يصدق على ما ولقت عليه لسعيد بن حميد ايضا وللشباب نفسه .

الزهاوي والأغلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي

بقلم

عبدالمزاق الهلالي

جمعية الكتاب والمؤلفين - بغداد

* اغلاط الرصافي اللغوية والنحوية :

ولما كنا نرغب في ان يطلع قراء (المورد) الزاهرة على تلك الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الزهاوي ، في شعر الرصافي ، فها نحن اولا ندرج فيما يلي ، ذلك الفصل الذي نشر حلقاته ابتداء من عدد الجريدة الصادر يوم ١٧-١٠-١٩٢٥ مشيرين الى اننا ، ونحن نشبت هذا الفصل ، لا نقصد به الحط من شاعرية شاعر العراق الكبير الرصافي ، انما نود ان نكشف بذلك ، عن جانب من جوانب حياة شاعر العراق الكبير الزهاوي ، وموقف من مواقفه الفكرية والادبية !!
ونقدم فيما يلي ، ما وجده الزهاوي في شعر زميله من الاغلاط اللغوية والمأخذ النحوية ، كما وجدها في ديوانه المطبوع سنة ١٩١٠ وهي :

* * *

١ - قال في الصفحة (١٧) من ديوانه :
تنظمتا الايام شعرا وانما ترد النايا ما نلظن الى النثر

* * *

نظم ، لا يتعدى الى مفعولين ، ولا يجوز ان يكون قوله (شعرا) حالا ، لانه عدا كونه جامدا ، لا يبين هيئة المفعول ، في البيت ، الا لم تكن (شعرا) عندما كانت الايام تنظمتا ! ولا (حالا) مقدرة ، وهي التي تكون في المستقبل ، فان هذا النوع من الاحوال لا يكون الا مشتقا !!

٢ - وقال في الصفحة (١٨) منه :

خليلى ما ابهى وابهج في الرؤى
نجوما باجواز الدجى لم تزل تجري

* * *

حين قال : ما ابهى وابهج في الرؤى ، نجوما ، فقد فصل بين فعل التعجب ومفعوله وهو فيجب !!

٣ - وقال في الصفحة (٢١) منه :

رقى من اعاليها الفنصراف منبرا
محاطا باصحاب غطارقة حمر

* * *

لم يجيء (رقى) كـ (رمى) بمن (صعد) بل (رقى) كـ (رقى) !!

٤ - وقال في الصفحة (٢٢) منه :

واصيد مانور المكارم في السورى
يريك اذا يلقاه وجه لتي حمر

* * *

* تمهيد :

ان موضوع الخصومة بين شاعري العراق الكبيرين ، الرصافي والزهاوي ، من الموضوعات الهامة ، التي لا يغفل عنها اي دارس ، راصد لتاريخ الحركة الادبية في العراق في اوائل هذا القرن ، ذلك لان في دراسة هذه الخصومة ، ولي الكشف عما انتجت من اثار ادبية في حقلي الشعر ونقده ، صورا حرة بالبحث والدراسة والتحقيق !

وحين تصدينا لدراسة (الزهاوي في مواقفه الفكرية والادبية) (١) اوردنا فضلا خاصا بهذه الخصومة واثارها .

ومن المواقف البارزة التي اتخذها الزهاوي في خصومته مع زميله الرصافي ، ذلك الموقف الذي تصدى فيه لنقد شعر الرصافي من جميع الوجوه ، عندما راح ينشر مقالات متسلسلة على صفحات جريدة (الفيحاء) الدمشقية سنة ١٩٢٥ ، فكان لهذا النقد اثره في الرصافي وانصاره الذين انبروا للزهاوي ، يتقدون شعره ، ويكيلون له الصاع صاعين :

ولقد ضممتنا مقالات الزهاوي هذه الى مقالته الاخرى التي نقد فيها شعر كل من الشاعرين المصريين الكبيرين ، احمد شوقي ، وعباس محمود العقاد ، تمهيدا لاصدارها بكتساب اسميانه (الزهاوي نالدا) .

* نقد شعر الرصافي :

... اما سبب تصدي الزهاوي ، لنقد شعر الرصافي ، فهو ، كما تروي اخبار ومصادر تلك الفترة من حياة العراق الادبية ، اطلاقه ، على ما كان الاستاذ الرصافي ، قد خط بقلمه على (ديوان الزهاوي ، ورباعياته) من تعليقات جارحة ، وعبارات حاظة من شاعريته وفلسفته ، فما الذي يفعل تجاه ذلك !! لقد انبرى لكتابة فصول مطولة في نقد شعر الرصافي ، حتى اذا فرغ منها بعث بها الى جريدة الفيحاء الدمشقية . ولي اول حلقة منها قال :

(... وقد عزمت على نقد ديوانه ، وقصائده خارج الديوان ، في سلسلة مقالات متتابعة ، لدرءها سجعون لراما ، قسم منها في سرفاته ، وقسم في غلظه النحوي واللغوي ، وقسم في مبالغاته وخروجه عن المعتول ، الى غير ذلك ، من عيوبه في شعره ، فاكشفه عن زيفه ، خدمة للادب العربي غير مبال ولا وجل .. الخ)

(١) هذا عنوان كتاب لنا سئمدره في المستقبل .

الصواب : اذا لاقاه . فان الشرط اذا كان فعلا وحذف
جوابه ، يجب ان يكون ماضيا ، كما صرح به النحاة !

٥ - وقال في الصفحة (٢٦) منه :

وكائن ترى مخدومة في جلالها

سمت حيث ابكاها الردى سمرخادم

(ترى) للحال و (سمت) للماضي ، فكيف جمعتهما ؟

الصواب : ان يقول ، وكائن ترى خادمة لسمى ، وكانت
مخدومة في جلالها !

٦ - وقال في الصفحة (٢٠) منه :

اقول والتر فوق راسي

وظالع النجم في ازناسي

ازاني ، ظرف مكان مبهم ، لا يستعمل مع الجار ، فالصواب

(ازاني) بدون (في) !

٧ - وقال في الصفحة (٢٤) منه :

ظال عتي على عدات الليالي

مثما ظال مظلها بمرادي

المظل ، يكون في العدة والدين ، لا في (المراد) !

٨ - وقال في الصفحة (٥٦) منه :

كخيط من لعاب الشمس ادلت

به في الجو هاجرة حلوب

لم يجيء (ادلى) متعديا بالباء ، الا في مثل (ادلى برحمة)

اي توسل بقرابة . وادلى بحجة ، اي اخبرها ، وادلى اليه
بمال ، اي دفعه ، وكل هذه المعاني لا تناسب المقام !

٩ - وقال في الصفحة (٥٧) منه :

فيخطف اشلاء من القوم حية

ولم يتقتر المتقول منه ولم يتدر

الاشلاء لا تكون حية !!

١٠ - وقال في الصفحة (٥٨) منه :

تلاثون مترا في جدار ، يعيظها

بسمك زهاء العشر في الجو مصعد

الصواب : يعيظ بها . وقال (زهاء العشر) والصواب

(العشرة) لانها امانار كما يدل عليه الشطر !

لقد قال (ثلاثون مترا في جدار يعيظها !) برئت من الادب ،

لو هرفت مالا هو المعدود ، اهو مساحة الساحة المربعة ، ام
طولها ام عرضها ؟؟

ثم مالا موقع (في جدار) من الاعراب ؟؟ ولا يجوز ان يكون

(طرفا) للمعدود (ثلاثون مترا) اذ ، الطرف يتعلق بفعل سابق ،
ولا فصل !

١١ - وقال في الصفحة نفسها :

مقابر بالاحياء فعت لعودها

بشمس من انفس او بازبد

مميز (المائة والمتسعين كالاتف والالوف) لا يكون الا

(مفردا) ، فقوله (انفس) خطأ ، والصواب (نفس)
بالافراد !

قال الشاعر :

بد بكس من عسجد وديت

ما بالها فطعت في نصف دينار

١٢ - وقال في الصفحة (٥٩) منه :

بيت بها والههم مله اهابه

بليلة متبول الحشى غير مقصد

المقصد هو الذي رماه الرامي ، فاصابه ، و (غير مقصد)

ينالي مراده !

فكان الصواب ، ان لا ياتي بكلمة (غير) فهلا قال : بليلة

متبول الحشاشة مقصد !!

١٣ - وقال في الصفحة (٦٠) منه :

الارب مر شاهد الحكم جاترا

يقود بنا ، فود اللول المبد

يقود بنا ، غير صحيح ، لان (يقود) يتعدى بنفسه !

١٤ - وقال في الصفحة (٦٩) منه :

قاتل الله باين امي المنايا

انا من قبل مذ حبست الرزايا

(يابن امي) خطأ ، والصواب (يابن ام) هو مصرح

في بحث المنادي ا يابن ام ، لا تاخذ بلحيتي ولا براسي !!

١٥ - وقال في الصفحة (٧١) منه :

فاعف عن اخلهم وان كان عدلا

انت يارب انت بالعلو اولي

والعلو يكون عن المذنب او اللذنب لا عن (اخلهم) لان فاعل

الاخذ هو (العالي) والا كان المعنى اعف عن اخلك اياهم !!

١٦ - وقال في الصفحة (٧٧) منه :

متى يتانى في القلوب انتباهها

فينجاب عنها رينها وجمودها

آراد ، ان ياتي انتباهها ! ولكن (يتانى) بمعنى

(يتها) !

١٧ - وقال في الصفحة نفسها :

سقى الله ارضنا امحلت من امانها

وفد كان رواد الامان ترودها

آراد بامحلت ، خلت ، فمداها ب (من) . ومعنى : امحل

المكان ، حصل به المحل !

١٨ - وقال في الصفحة نفسها :

اذا وليت امر المباد طقاتها

وساد على القوم السراة مسودها

عدى (ساد) ب (على) ا وساد يتعدى بنفسه !

والصواب : ساد القوم مسودها !!

١٩- وقال في الصفحة (٧٨) منه :

بني وطني عالي أراكم صيركم
نلى نوب أعيا الحصاة عديدها

* * *

الصواب : المحصين ، فان (الحاصي) لم يجيء بمعنى
(الحصى) !!

٢٠- وقال في الصفحة (٨٠) منه :

الى كم انت تهتكه بالتشديد
وقد اعياك ابتلاك الرقود

* * *

يقال : هتفت العمامة ، ولا يقال هتفت بكلاما !!

٢١- وقال في الصفحة نفسها :

اذا ابتلثتهم زادوا رقابا
وان انهضهم فعدوا ولسانا

* * *

لم يجيء (ونيد) بمعنى (نقيط) كما اراد الرصالي ، بل
لم يجيء (وناد) جمع (ولبد) !

٢٢- وقال في الصفحة (٨١) منه :

لماذا نحن يا اسرى الثاني
اخلنا بالتقهقر والتدني

* * *

اراد (التدني) الاحتطاط ، وهو لم يجيء بهذا المعنى ،
بل (التدني) التقرب شيئا فشيئا . وقد اخذه من الاتراك ،
فانهم يستعملونه بمعنى الاحتطاط !

٢٣- قال في الصفحة (٨٥) منه :

اقول وليس (بعد) القول جدا
لسلطان تجبر واستبدا

* * *

أعمل ليس عمل (ان) فنصب اسمها وهو (جدا) !
فهلا قال : اقول وليس بعض القول جدا (١) .

٢٤- قال في الصفحة (٨٦) منه :

فانى بلفظه وذلك افك
لئن وهبوا النقود فانت ملك

* * *

ان كانت (انى) استهامية ، فما وجه حذف النون من
يبلغونك ؟ وان كانت شرطية فابن جواب الشرط ؟؟

٢٥- وقال في الصفحة (١٠٤) منه :

كل ابن آدم مقهور بمادات
لهن بنقاد في كسل الارادات

* * *

تاتي (كل) لاستفراق افراد المنكر ، نحو : كل نفس لائقة
المسوت ا

ولما كان (ابن آدم) معرفة ، فلا يصح ان يراد هذا المعنى !!
ولا ، استفراق المعرفة الجموع نحو : كلهم ميتون ! ولا يصح
هذا ايضا ، لان (ابن آدم) مفرد !

ولاستفراق اجزاء المفرد المعرفة نحو : كل زيد حسن !!

(١) لقد اخذ الاستاذ الرصالي برأي الزحادي هذا فوضع
كلمة (بمعنى) بدلا من كلمة (بعد) حين طبع ديوانه
سنة ١٩٢١ .

ولا يصح هنا ، لانه لم يرد اجزاء شخص ابن آدم ، فهلا
اراد ؟ !

٢٦- وقال في الصفحة (١٠٥) منه :

ان مريين شفاء القوم اسودها
اللى اصفرارا على بيض الثنيات

* * *

المستعمل في جمع (الثنية) هو الجمع المكسر (الثنابا) !!

٢٧- وقال في الصفحة نفسها :

عوائد تمت الدنيا مصائبها
وانما انا في تلك المصيبات

* * *

عوائد : لم تات بمعنى (العادات) وقد اخلها من لغة
المصوام !!

٢٨- وقال في الصفحة (١٠٦) منه :

لو لم يك الدهر سوفا راج باطلها
ماراجت الخمر في سوق التجارات

* * *

التون : في (لم يكن) لا تحذف اذا كان ما بعدها ساكنا .
وورد حذفها في بيت جاهلي شلوذ لا ينهض دليلا مسوغا !

٢٩- وقال في الصفحة (١٢٢) منه :

اشر فعل البرايا فعل منتصر
والفحش القول منهم قول منتخر

* * *

الفصيح : شر فعل البرايا !

٣٠- وقال في الصفحة (١٢٨) منه :

وما انس لا انس المياه بدجلة
وان هي تجري في العراق فيبا

* * *

لا يأتي بعد (ان) الوصلية الا الماضي ! وان هي تقدمت على
الاسم ، فلا بد من ان يأتي بعد الاسم عاص ، كقولك : وان
هي جرت !!

اما قوله : وان هي تجري !! فخفا !!

٣١- وقال في الصفحة (١٦٤) منه :

وهناك ذو برذونتين قد انشى
بهما العشي من الكراب نحيل

* * *

البرذونة : لم تات ، وانما يطلق (البرذون) على اللكسر
والانثى !!

٣٢- وقال في الصفحة (١٦٥) منه :

تب الوثبة الخليفة كالبر
في صغونا في رقصها وصوبها

* * *

لم ار (صبوبا) في المعجمات بمعنى الانحدار ، وانما جاء :
الصبيب !

٣٣- وقال في الصفحة (١٦٩) منه :

واني اعاف الماء في صفوه القلى
وان كان في احواله باردا عذبا

* * *

القلى : يكون في الماء ، لا في الصغو !!

٢٤- وقال في الصفحة (١٧٢) منه :
قد كاد يمكن عند ظني أنه
بالماس يوشر منه لي موشور

٢٥- وقال في الصفحة نفسها :
هو العلم يعلو بالحياة سعادة
ويجعلها كالمعلم محمودة العقبي ا
شبه العلم بالعلم ، وفسر الماء بعد الجهد بالماء !!

٢١- وقال في قصيدة انا ودجلة :
انا ابن دجلة معروفها بها ادبي
ولو تسيل بماء ليس يرويني
لو : هنا مثل (ان الوصلية) ، وهي لا تدخل على
المضارع !!

٢٦- وقال في الصفحة (١٧٣) منه :
لها ضربان في الحشى لد حكت به
فؤادا نفساه الهوى وحكامها

٢٢- وقال فيها ايضا :
قد كنت بلبها الفريد انشدها
اشجى الاناشيد في اشجى التلاحين
لم يجيء (التلاحين) جمع (لحن) بل الصواب ، الالحن
جمع لحن !!

٢٣- وقال فيها ايضا :
ولست ابلل مرضي كي اعيش به
ولو تادمت زلوما بفلسين
تادم : لم يجيء ، وانما جاء (التدم) وهذا لا يتعدى :
يقال ائدم بمعنى اكل الخبز من الانام !!

٢٧- وقال في الصفحة (١٧٧) منه :
فمن ذا يراهم لم لم بك والغلا
عليهم وان امسى بعد الفتى الاتقى

٢٤- وقال ايضا :
ما بالسنين يقاسى العمر عندي بل
بماله في المصالي من نحاسين
ولم تجيء (نحاسين) بمعنى (نحسين) !!

٢٨- وقال في الصفحة (٢٠٧) منه :
كان انقلاب الارض ماء وانسا
على الماء من ربح الحياة نقوش
(الانقلاب) في هذا البيت ليس في موقعه ، واحسن منه :
كان اديم الارض !!

٢٥- وقال في قصيدة له ايضا :
فكم ظهرت للمعلم فيك معاجز
بها امن السيف الذي كذب الكتاب
لم تات (المعاجز) بمعنى المعجزات !!

٢٩- وقال في الصفحة نفسها :
كان جيوش الموت رافقة بنا
فتزحف منا للحروب جيوش
ليست (رافقة بنا) في محلها !! واحسن منها : لم تكف
للردى !!

وبعد
فها هي ذي نماذج من الاطلاط اللغوية والنحوية ،
التي وجدها الاستاذ الزهاوي في بعض قصائد زميليه
الرصالي ، نعرضها ، كما وردت في مقاله ، راجين من
عرضها ، على صفحات هذه المجلة الزاهرة ، اعطاء صورة
مما كان عليه الصراع الفكري والادبي في العراق منذ اكثر
من نصف قرن ، مشيرين في الوقت نفسه ، باننا نرحب
بأي تعليق او تصحيح لما ورد في ، نقد الزهاوي ، للاستفادة
منه حين نشر كتابنا (الزهاوي ناقدا) في المستقبل ان
شاء الله !

٣٠- وقال في قصيدة له :
فولى على الاعقاب يحبو وقد درى
ولله دري انسى انا غالبه

CONTENTS

I. INTRODUCTION

- Rimbaud Complex, By Abdul Hameed Al-Alouchi 7- 8

II. RESEARCHES AND STUDIES

- Gallantry in Al-Shareef Al-Radhi's Poetry, By Muhammed Jameel Shalash 11- 32
 "IFA'ALLA" Voice in Arabic Syntax, By Dr. Ramadhan Abdul Tawwab 33- 50
 Dialogue between Al-Khawarizmi and Al-Hammarhanf, By Monthir Al-Joboory 51- 56
 Literature's Revolution : The Ancient Iraqi Literature, by Tarrad Al-Kobaisi 57- 66
 Al-Akhfash and ALKhaleel's Proody, By Muhammed Husain Aal Yaseen 67- 72
 A Study on Arabic Theater Heritage, By Jameel ALJoboori ... 73- 84
 The External Relations of the Abbaside Caliphate, By Sadiq Hasan Al-Sudani 85-102
 Remnant of Mozarabe In Spain, By Louise Falasteen 103-104

III HERITAGE TEXTS

- The Hundred's people and onwards, Edited by Bashshar Awad Ma'arroof 107-142
 The Briefest Biographies for Human Welfare, Edited by Hilal Naji 143-154
 King Al-Fatih 'Abu Fatih Abi Al-Fatih, Edited by Dr. Muhsin Ghayyadh 155-184
 Texts from "Book Craft", Edited by Ahmed Nasif Al-Janabi 185-208

IV. MANUSCRIPT CATALOG AND BIBLIOGRAPHIES

- Additional Data for "Abu Tammam Al-Ta'i", Edited by Ibtisam Marhoon 211-222
 Historical Manuscripts in the Library of Mecca Shrine, Edited by Dr. Muhsin Jamal Al-Deen
 What is Written on Al-Farabi in Arabic and Arabized References, Compiled by salih Mahdi Al-Azzawi 229-232

V. REVIEW, CRITICISM AND INTRODUCTION

- Al-Sahib Ibn Abbud and his Book "Al-Mubett", By Al-Shaykh Muhammed Hasan Aal Yaseen 235-244
 But it is ALTabbeer Book of Al-Sama'ani, By Munira Naji Salim 245-252
 Additional Data for Arabic Lexicons, Trans. by Dr. Akram Fadhil 253-261
 Quick views on Al-Musa'id, By Abdul Hameed Al-Rashshoodi ... 262-266
 Views on the Lexicon of the Poets' Surname, By Mizhir Al-Soudani 267-269
 On the Additional Data for the Poetry of Abu Ali Al-Bascer, By Yoonis Ahmed Al-Samarra'i 270-271
 Al-Zahawi and Syntax and Philological mistakes in Al-Rasafi Poetry, By Abdul Razzaq Al-Hilali 272-275

SUBSCRIPTIONS

I.D. 1/— 20 Shillings - in Iraq

I.D. 2/— 40 Shillings-outside Iraq

Price per Single Copy

I.D. —/250 5 Shillings-in Iraq

I.D. —/500 10 Shillings-outside

Correspondence should be Addressed to

AL-MAWRID

Ministry of Information

Baghdad - IRAQ

*Rending a Nation Service is a Result of
the Profit Gained from Books that Preserve
the National Heritage and Procreate our
Ancestors Glories.*

Ahmed Hama Al-Bakr

**Al-Houria Printing House
Government Press — Baghdad
1973**

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببنغازي
١٧١٦ لسنة ١٩٧٣

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF INFORMATION

Baghdad - IRAQ

Editor-in-Chief

Abdul Hameed Al-Alouchi